

حققه وشرحه وقدّم له الدكتور ياسين الأيوبي



منتدى اقرأ الثقافيي www.iqra.ahlamontada.com

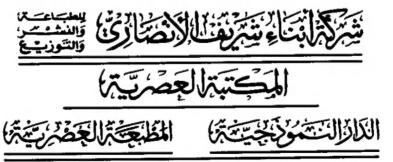
خِيْوَانَ مُصَطَّفَحُ مِنْ الْمِنْ مُصَطَّفِحُ مِنْ الْمِنْ الْمِن

حَقَّقَتُهُ وَشَرَحَهُ وَقَدَّمُ لَهُ الدَّكِتُورُ مَا السُّيُّنِ الْأَيْتُولِيُ



جَمَيعُ أَكِحُقُونَ مَحَمْوُظَة لِلنَاشِر

12004 - عاد 2004



بِیْرُوت ِ صَ.بَ ۸۳۵۵ ۱۱ ـ تِلْفَاکَسِ ۲۵۵۰۱۵ ۱۹۹۱۰ مَ مَنْ ۱۹۹۵۰ مَنْ ۱۹۹۱۷ ۷۲۰۳۱۰ مَنْ ۱۹۹۲۰ ۲۲۱۷ ۱۹۰۰۰ مَنْ

E-mail: alassrya@terra.net.lb - alassrya@cyberia.net.lb



•





مقدمة

أبادر .. في مستهل هذه المقدمة _ إلى توضيح السبب الذي دفعني إلى وصف صنيعي في هذا الديوان، بالتحقيق، وما هو كذلك بالمعنى الاصطلاحي الدقيق، القائم بالدرجة الأولى، على معاينة المخطوطات، والمقارنة بينها، وتبين الأصل الصحيح فيها، ومن ثم اعتماد النص الذي توافرت فيه أعلى درجات الحقيقة التي كان عليها عندما وضعه صاحبه.

وأما السبب، فهو أنني، في البداية، اعتمدتُ النص الذي نشرتُه مؤسسة الكتب الثقافية في بيروت سنة ١٩٩٣، والذي قام بتحقيقه وعلَّق عليه: أسامة محمد السيد، تحت عنوان مُبْتدَع هو: (إيوان الألمعي في شرح ديوان مصطفى صادق الرافعي).

وما إن أخذتُ في القراءة، حتى اعتراني إحساس بأنَّ هناك تصرفاً طارئاً على الديوان، وبأن السيد المحقق، لا يقوم بالشرح والتعليق بقدر ما يتدخل في مشاعر الشاعر، وصوره، وصيافاته، من خلال التعاليق التي ذيَّل بها الصفحات، مخطَّئاً، ومستهجناً، ومستنكراً الخ. . الأمر الذي خرج به عن كل ما تقتضيه المنهجية السليمة في وضع هوامش النصوص المحققة أو المدروسة.

وتابعتُ القراءة في جميع الأغراض والأبواب حتى نهاية الكتاب الذي ضم ماثتين وثلاثين صفحة من القطع الوسط، لأفاجأ بأن هذا الديوان لا يضم إلّا الجزئين الأول والثاني، ولا شيء عن الجزء الثالث.

فتحرَّيتُ طويلاً هذا الجزء، لأجده في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت، التي تحتفظ بنسختين من الديوان: واحدة في مجلد واحد، وثانية بثلاثة مجلدات لأجزائه الثلاثة.

طبع الجزء الأول في المطبعة العمومية بمصر ١٣١٩ ـ ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م، ويبلغ ١٥٤ صفحة من القطع الوسط.

وطبع الجزء الثاني في مطبعة الجامعة بالإسكندرية ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م وعدد صفحاته ١٢٥ صفحة.

وطبع الجزء الثالث بمطبعة الأخبار بالفجالة بمصر ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م وعدد صفحاته ١٥١ صفحة، أي ما مجموعه ٤٣٠ صفحة.

فقابلت بين الطبعتين المصرية والبيروتية، فهالتني الفروق؛ فعدت أدراجي في القراءة من جديد، فإذا بي أمام عمل مضنك جرّاء المواضع الكثيرة جداً التي وقع فيها النقص، والاختلاف، بما في ذلك التغيير والتبديل ما بين ألفاظ مفردة، وجمل، وشطور شعرية أو أبيات كثيرة في القصيدة الواحدة، وصولاً إلى قصائد ومقطّعات بكاملها، لم يرد لها ذكر في الطبعة البيروتية.

وفيما يلي عينات وشواهد على ذلك.

● ورد البيت الأول من القصيدة الضاديّة التي قَرَّظ بها الشاعر العراقيُ عبد المحسن الكاظميُ شاعرَنا الرافعي، كما يلى:

أَذْرِي السمسفوَّةُ (مسمسطسفسي) صسفسرتْ وطساب بسغَسيْسفِسهِ

وصوابه: «أذرى المفوَّهُ. . . . » ولم يكتف المحقق بذلك ، بل حذف مقدِّمة القصيدة التي وضعها شارح الطبعة المصرية ، وما أكثر ما أثبتَ هذا الأخيرُ من مقدمات القصائد وعناوينها! كما حذف البيت الثاني من القصيدة ، وهو مفعول فعل [درى] في مطلع البيت الأول:

ورد البيت الرابع من مقطعة لامية من أربعة أبيات، كما يلي:
 فكن عباليماً جباهيلاً بسينهم فيهم خيدم المحباليم المجاهيل (الجزء الثاني من الطبعة المصرية/ص٣٥)

فحرُّفه المحقق وقال:

فكن عالِماً عاملاً بسنهم فهم خدَمُ العالِم العاملِ فكن عالِماً والمعاملِ (طبعة بيروت/ ص١٥١)

● ورد في البيت الأخير من قصيدة دالية، من الجزء الثاني، كلمة «خلوداً» ولسو أنَّ فسي السدنسيسا وفسا تحكانست السدنسيسا خسلسودا فأبدلها السيد المحقق: «سعودا»...

(ديوانه _ الطبعة البيروتية/ ص ٢١٧)

ولم نفقة مسوّغ التلاعب والتغيير أو التبديل! .

● ورد في البيت العاشر، من قصيدة دالية بعنوان: ‹حادثة السّرب المشهورة،

إنسما النساسُ ما يسخسلُنهُ النساس سُ، وإن كسان أمسرُ هُسمُ لسلسفادِ (الطبعة البيروتية/ ص٢١١)

فقال المحقق: «ما يُوقِّرُه».

- أصاب التحريف _ ولا نقول التصحيف _ نثر المقدمات التي كتبها الرافعي الشاعر، فعدًل من بعض ألفاظه، مما لم يستسغه المحقق، أو لم يقع على معناه، كقوله في مقدمة الجزء الثاني، الصفحة الأولى، السطر السادس: «إنسان ملكيته» والأصل: «إنسان بين ملكيه».
- أو الصفحة الثانية من المقدمة، السطر السادس: «الشيخ الهَرِمُ» وأصلها في الطبعة المصرية: «الشيخُ الهِمُ»، بمعنى الهَرم.
- أو الصفحة الثالثة منها، السطر السادس (دائماً من الطبعة المصرية): «مظنة السرقة؛ والأصل: «مظنة السَّرَق»، مصدر: سرق يشرقُ سَرِقاً وسرقةً...
- أو الصفحة الثالثة، السطر العاشر (ط. مصر): "بالوحي"، والأصل: «وخياً».. الخ.

وهو _ أي المحقق _ في المقابل، ينقل الكلام الخطأ كما هو ظناً منه أن «ناقل الكفر ليس بكافر»، أو أنه أراد أن يُثبت أمانته، فلا يصوب خطاً ما ينقلُ ويقرأ، ولا يشير إليه، ولو بحاشية.

• كنقله قول النابغة في أحد أبياته (طبعة بيروت/ص١٣٥):

إذا ما بنو نعش دنَوا فتصوبوا

فقد نقلها المحقق (بنوا) بزيادة ألف الإطلاق، تماماً كما جاء في أصل الطبعة المصرية.

● كذلك فعل في أحد ألفاظ بيت للفرزدق (طبعة بيروت/ص١٣٥)

وإجَسانية رَيِّنا السسروب كأنيهما إذا غُمِّسَتْ فيها الزجاجة ، كوكبُ فقد نقلها السيد «السرور»، كما وردت في أصل الطبعة المصرية.

♦ كذلك فعل مع أحد أبيات امرئ القيس، وفيه (طبعة بيروت/ص١٣٦)

(إذا نحنُ قمنا عن شِواءِ مضهّبٍ)

فنقلها السيد: "مهضّب كما جاء في أصل الطبعة المصرية.

كل ذلك، من غير تصويب، أو تحقق!

● وقد وصل التصرفُ المزاجي للسيد المحقق، درجة التحريف والتزوير في صياغة عجز بيتٍ لم يعجبه، ظناً منه أن فيه بعض الكبائر التي لا تقلُ فيها العقوبةُ عن الإقامة الخالدة في سعير جهنم، عندما جعل البيت الثاني من نونيَّة الرافعي المحاكية نونيَّة ابن زيدون، وهو:

تطيرُ نفسيَ من ذكراكَ خافقة ﴿ وعلى ليالِ تَخِذْنا ذكرها دينا؟

فأبقى على صدر البيت كما هو، لكنه غير العجز، وقال بصياغة متكلفة، خامدة، لا حياة فيها:

(صلى ليبالِ تُوافينا وتَسْبينا)

(ديوان الرافعي ـ طبعة بيروت/ص٩١: البيت الثاني).

فأي مدرسة من مدارس التحقيق اعتمد صاحبنا؟ وأي منطق، وأي سنَد اتخذه في حذف ما شاء، وإضافة ما شاء، وغير ذلك مما يأباه العلم والأمانة؟؟

- ومن تجاوزات السيد المحقق، حذفه لعشرات الأبيات، بما يربو على المائة، لا لشيء إلّا لأن فيها بعض الألفاظ الفقهية الإسلامية، والأوصاف التي ترد عادة في النصوص الدينية والتفاسير ونحوها. ولا سبيل إلى التمثيل عليها ههنا، فهي كثيرة ومحدّدة بدقة في الحواشي التي ذيّلتُ بها صفحات الديوان، مع التعاليق المناسبة من حين لآخر.
- ومن تجاوزات المحقق السيد أسامة السيد، أو قل إساءاته غير المغتفرة بأي حال من الأحوال، حذف قصائد ومقطعات بكاملها، كأن لم يكن لها أثر من قبل، وبخاصة القصائد التي تتعلق بمفتي الديار المصرية الإمام محمد عبده، ومن شابهه في السيرة والموقع، موافقاً بذلك ما قاله مصطفى الرافعي في أحوال عصره، في القصيدة عينها التي مدح بها الإمام محمد عبده:

مولاي أمسى الدين مسابذلوا فيه كسسزقسة مسر الأديسانِ (طبعة مصر/ جزء ثان/ ص٧٧)

والمرقعة: الثوبُ الذي جرى فيه ترقيع كثير.

وأتساءل في هذا المقام: كيف يمكن لباحث ندّب نفسه أو انتُدب لتحقيق ديوانٍ، وشرحه والتعليق عليه، أن يتصرف بالنص الذي أمامه (وهو هنا ديوان الرافعي بأجزاته الثلاثة المنشور في مصر منذ ما يقرب من مائة سنة هجرية) من حَذْفِ جزئي، لأبيات وشطور وقصائد بكاملها، أو تبديل لكلماتٍ وصيغ في هذه القصيدة أو تلك، أو تحوير، وما شابه؟؟ وهو الذي عنون كتابه وإيوان الألمعي في شرح ديوانِ مصطفى صادق الرافعي،؟

كيف يُسمِّيه (ديواناً) وقد بتر منه ما يقرب من نصفه، إذا وضعنا في نظر الاعتبار خلوّ (ديوانه) من الجزء الثالث كلِّياً؟

كيف يكون ديوان، أي مجموع شعر شاعر، وهو يعاني من نقص فاضح في عدد كبير من الأبيات والقصائد والمقطعات؟

وأخيراً، وليس آخراً، متى كان جمع آثار السلف يخضع لأمزجة الباحثين المحققين، فيُثبتون ما يروق لهم ويُغفلون ما لا يروق، أو ما يرونه يمسُّ معتقدهم الفكرى أو الديني؟

أفلا يجب آنثذِ الاعتذار عن عمل كهذا، أو تحويل جهة نشره، من «الديوان» إلى «المنتخبات»، فيَصْدقَ الباحثُ ويتوافقَ مع نفسه ومشربه؟

وأخلص من هذه التساؤلات المُمِشَّة، إلى همسات رقيقة أهمسها في روع الأستاذ السيِّد، ألا وهي:

تَرْكُ الشعر وشأنه لأهله. . فهو، كما يبدو لي، رجلُ دين متشدَّد، كي لا أقول: متزمَّتٍ، ولينصرفُ إلى مسائل أخرى في علوم الدين والقرآن والسنة، فهي أقرب إلى ثقافته الدينية ومذهبه واهتماماته!

أما الشعر فأعذبُه ما خرج به عن جادة الحقيقة، إلى رحاب الفنّ والخيال، وعن المباشرة، إلى الخَلْق الفني الذي لا يجوز محاكمته ومقاضاتُه كما يحاكمُ الباحثُ المؤرخُ، والفيلسوف، وعلماء الطبيعة، وكتّابُ البحوث العلمية الرصينة. وإلّا، فما عليه إلّا القبول التام، غير المنقوص بما يَجمع ويَشرح، وله عند الضرورة الملحة أن يذكر في الحواشي بعض ملحوظاته التي ينبغي معها اللطف الشديد، والتحفظ الهادئ، من دون وعظ وتقريع، وسَوْق التعوذ والاستغفار من حين لآخر، كما فعل السيّد!!

وأعود من جديد، إلى توضيح السبب الموجب لوضع صفة التحقيق في ذيل عنوان الديوان.

فقد كابدتُ كلَّ المكابدة للتحقق من سلامة القصائد، والأبيات، والألفاظ، التي اشتمل عليها الديوان بطبعتيه المصرية والبيروتية...

ولا أغالي إذا قلت، لم أترك بيتاً في الطبعة البيروتية إلّا راجعته وقارنته بمُطابِقِه في الطبعة المصرية، كلمة بكلمة، لشدّة ما زَرع في السيد من هواجس البَثر والتغيير والتحريف. . فكان جهداً تحقيقياً صرفاً بحيث أعدت عشرات الأبيات إلى مواضعها في القصائد، وعدداً كثيراً من الألفاظ لا أكاد أحصيه، إلى نصها الأصلي، وكذلك الشطور الشعرية والصيغ المحرّفة أو المحذوفة. وهو عمل يوازي مهمة التحقيق التي تُجرئ على نسخة مخطوطة أو أكثر، لجهة ضبط الكلام، وشرحه، والتثبت من سلامته التي ورد فيها. . وقد بيّنت كل ما قمت به، في حواشي النصوص الشعرية، وأثناء شرحها. ناهيك بالأخطاء الحسيمة التي حفلت بها الطبعة البيروتية، إن في التشكيل أو في الفهم المغلوط، أو في كثير من التعاليق المثبتة في هوامش هذه الطبعة.

وصفوة القول، في هذا المقام، إنني لم أصادف في حياتي الأدبية كلَّها، كتاباً التُرفُّ فيه خطايا ونواقص، كالذي اشتمل عليه ديوان الرافعي في طبعته البيروتية.

ولهذا وجدُتُني لا أتحرَّجُ من وضع سمة التحقيق على عملي، وأنا الحريص كلَّ الحرص على ألَّا يوصف عمل من أعمال الكتابة، إلّا بحقيقة الجهد المبذول فيه، وما أكثر أنواع هذا الجهد ودرجاته من مراجعة، وتقديم، أو إشراف، أو دراسة أو تعليق، أو تحقيق!..

فلْتُسمَّ الأشياءُ بأسمائها! ولا يجوز انتحالُ أي صفة لا تمتّ إلى الحقيقة بصلة، فتختلط المفاهيم، وتعمّ الفوضى، وتَرخُص الجهود الكبيرة، وتُحبَط الهمم العظيمة، ويُصبح كلُّ صاحب قلم، أديباً، وناقداً، ومخلِّلاً، ومحقِّقاً.. كما هي حال كثير من إصدارات دور النشر في هذه الأيام، ولا رقيب ولا حسيب!!

من معالم صنيعي في هذا الديوان

معلوم أن ديوان الرافعي، قد صدر في مصر، مشروحاً من قبل شقيق الشاعر محمد كامل الرافعي، الذي ذيّل مقدمات الناظم، في الجزئين الأول والثاني، بكلام يسير شرح فيه موقع الشعر الذي قدّمه الشاعر للعربية، وردّ على بعض منتقدي هذا الشعر، كونه صدر عن شاعر لمّا يتجاوز الثالثة والعشرين، وغير ذلك من مشاعر اغتباط وتقدير، وأشياء من صنيع الشارح في الديوان. وللحقيقة، فإن الشارح هنا، قد اعتمد في حواشيه وشروحه، في معظم صفحات الديوان نهجاً ذاتياً لا يخضع لقاعدة مرسومة. . فنراه حيناً يسهب في إلقاء الأضواء على هذه الصورة الشعرية، أو الخبر، أو بعض أسماء العَلَم الواردة في طيات القصيدة . وحيناً يحجم عن ذكر أي شيء . . فإذا بالجزء الأول حفل بكثير من الشروح والتعليقات، بينما ضؤل ذلك كثيراً في الجزء الثاني، وكاد أن ينعدم في معظم طبعة بيروت وعانيتُ فيها ما عانيتُ . . ، كثرتُ شروحي وحواشيّ، بينما قلّت نسبياً مع قصائد الجزء الثالث الذي اعتمدتُ مباشرة في طبعته المصرية التي مكّنتني ـ أي هذه الطبعة قصائد الجزء الثالث الذي اعتمدتُه مباشرة في طبعته المصرية التي مكّنتني ـ أي هذه الطبعة والحواشي فلم أجد حرَجاً في الإبقاء عليها، ولكني أضفت ما كنت أراه مفيداً وضرورياً . .

وفيما يلي أبرز عناوين الجهد الذي قمتُ به في صنيعي الأدبي:

- تغيير بعض عناوين القصائد، ومقدماتها، عندما كنت أجد فيها بُعداً عن موضوع الشعر، أو أنها لا تفي بالعنوان الصحيح، وخاصة في الجزئين الأول والثاني.
- اختصار شروح محمد الرافعي، إمّا لطولها وإسهابها غير الموافقين، وإما لبعدها عن جوهر الشعر المشروح.
- أبقيت على كل تقديمات النصوص الشعرية (في الجزء الثالث بخاصة)، ويسطتُ القول في ما لم يذكر منها شيء؛ كما قمتُ، بصورة شبه تامة، بوضع عناوين قصائد الديوان بأجزائه الثلاثة.

- ♦ لم تكن الحواشي التي ذيلتُ بها نصوص الشعر، شروحاً لغوية أو قاموسية فقط، بل تعدَّث ذلك إلى بعض النقود اللغوية والبلاغية والأسلوبية، ممَّا كانت المَلكةُ، النقدية تلحظُه في المتن، وترى ضرورة إثباته هنا وهناك، من تعليق واستطراد أو شيء من الإحصاء لغير معنى وغير صورة، يَردان من حين لآخر،
 - دققتُ في شروح الطبعة البيروتية، فإذا هي ذات منْحَيَيْن:

الأول: محاكاة شرح الرافعي، وتبنّي الكثير من حواشيه، من دون الإشارة إليها من قريب أو بعيد.

الثاني: التعليق الشخصي على كثير من الأبيات والصيغ الشعرية التي أتى بها الشاعر مُقتبِساً، أو مُضمُناً أو مُذكراً بالنص القرآني والحديث النبوي، أو الفقه الإسلامي، ونحو ذلك؛ فإذا هو تعليق زجري ردْعي، على جانب كبير من التدخل في السياق الشعري ونظم المعاني _ على نحو ما بيَّنتُ في صفحة سابقة _ فاستبعدتُ كلُّ هذه الشروح والتعاليق، وقمتُ بالشرح والتحشية اللذين يقتضيهما الفكر الأدبي، والذوق الفني، بكل تجرد وموضوعية.

- كما دققتُ النظر في سياق الأبيات، فإذا بي أمام عشرات الأبيات التي سقطتُ سهواً، والباقي أُسقط عمداً، من دون مسوِّغ أو إشارة، لأنها لم تلق هوى أو رضاً لدى المحقق؛ ومعظمُها، مما يلامس أو يحاكي المضمون القرآني والنبوي، بصورة أو بأخرى.
 - اعتمدتُ في نظام الحواشي ضربين: الترقيم العددي، والنجمة.

اتخذتُ لنفسي في الجزئين الأول والثاني، نظام الرقم العددي، وجعلتُ حواشي النجوم، للشارح محمد الرافعي، لكثرة شروحي وحواشي، من جهة، وقلة المعتمد من حواشي الشارح الأول.

 فيما يتعلق بحواشي الرافعي الشارح، كنت أنقلها، أحياناً، بكاملها، أو أحذف منها ما لا حاجة به، من غير تصرف بالكلام.

وأحياناً **أقتطفُ ما أراه مناسباً**، وأضيفه إلى شروحي وتعليقاتي، واضعاً إياه بين مزدوجين، محدِّداً في الغالب، موضعه الأصلي في حواشي طبعة مصر.

• من الجهود التي ينبغي الإشارة إليها، أن شروح الرافعي التي طبعت، هي والشعر، على النهج المصري القديم في مطالع القرن العشرين وما قُبيله، وُضِعتْ من دون علامات وقف، أو إعجام حرف الياء، أو تشكيل من أي نوع، وخلافه... هذه الشروح ضبطتها كلها، وأخضعتُها لكثير من العناية والتوضيح..

• وأخيراً، لا آخراً، ذيّلت الديوان بما يقتضيه التحقيق العلمي، بعددٍ من الفهارس الضرورية ولا سيما القصائد والمقطعات بحسب رويّها، وموضوعاتها، على التوالى، فتُراجَعُ إمًّا بحسب عناوينها وإما وفقاً للرويِّ.

وفهرس للمصادر والمراجع^(*) ـ وهو كله، لا أثر له في طبعة بيروت التي لم تشتمل إلا على فهرس واحد هو عناوين القصائد. . فضلاً عن مقدمتي الطويلة التي صرفتُ فيها جهداً خاصاً، دونتُ فيها ـ أي المقدمة ـ كلاماً كثيراً في مهمتي، وفي موضوعات الديوان وخصائص الصنعة الشعرية، فجعلتها في فصلين: الأول في سيرة الشاعر وأحواله وآثاره، والثاني لقراءة ديوانه قراءة نقدية مسهبة، وما سوى ذلك من دراسة أدبية، أرجو لها ولمجمل صنيعي، السّداد والإفادة، كما أرجو دوام العافية لقلمي، وحسن القصد.

والله الموفق من قبل ومن بعد.

ياسين الأيوبي

طرابلس ــ لبنان الثامن من رجب الخير ١٤٢٢هـ الموافق الخامس والعشرين من أيلول ٢٠٠١

^(*) لا بدّ ههنا، من التنويه بالجهد القيّم الذي بذله الصديق الدكتور محمد علي صباغ، في إعداد هذه الفهارس. . . فله جزيل التقدير وجميل الامتنان.

مصطفى صادق الرافعي في سيرته، وأحواله، وآثاره

أ_نبذة مقتضبة عن السيرة الذاتية

ينتسب شاعرنا إلى دوحة الرافعيين الذين استوطنوا بلاد الشام واتخذوا من طرابلس _ لبنان، مُنْبتاً وسكناً. وإلى هذه الدوحة ينتسب عدد كبير من رجالات العلم والأدب والسياسة والقضاء، يذكر منهم:

١ _ الأديب، الصوفي، الشاعر: عبد القادر بن عبد اللطيف بن عمر الرافعي، المتوفى

٢ _ المحدّث، اللغوي، الفقيه، الصوفي، الكاتب الشاعر:

عبد الغني بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، المتوفى ١٨٩١م.

- ٣ _ المؤرخ: محمد رشيد بن عبد اللطيف بن عبد القادر الرافعي، كان حياً قبل ١٨٩٤م.
 - ٤ _ الأصولي، الفقيه: عبد القادر بن مصطفى بن عبد القادر الرافعي المتوفى ١٩٠٥م.
 - ٥ _ الكاتب القصصي: توفيق سعيد الرافعي _ كان حياً قبل ١٩١٠م.
 - ٦ ـ السياسي، الصحافي: أمين بن عبد اللطيف الرافعي، المتوفى ١٩٢٧.
- ٧ ـ القاضي والشاعر المشهور: عبد الحميد بن عبد الغني بن أحمد الرافعي وهو عمم الشاعر مصطفى، المعروف «ببلبل سوريا» (١٨٥٩ ـ ١٩٣٢م).
- ٨ ـ المحامي والقاضي والمدرّس والشاعر: عزّتلو، عمر بك تقي الدين الرافعي، من
 أعلام طرابلس الفيحاء، ولد سنة ١٨٨١ ولم تعرف سنة وفاته.

وعشرات غيرهم ممن يعاصروننا اليوم في طرابلس الشام بينهم القاضي، والشاعر، والطبيب وفي مقدمتهم نائب طرابلس السابق الطبيب عبد المجيد الطيب الرافعي. . . إلى هؤلاء وغيرهم ممن حَفظتْ أسماءهم وسيرهم كتبُ التراجم، ينتمي شاعرنا مصطفى صادق الرافعي.

وهو مصطفى صادق بن عبد الرازق (وفي بعض كتب التراجم: عبد الرزاق) بن

محمد سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، المولود في بهتيم، إحدى قرى محافظة القليوبية، في كانون الثاني من ١٨٨٠م، الموافق لصفر من ١٢٩٨هـ. وتلقى دروسه الابتدائية في مدرسة دمنهور الابتدائية، ثم في المنصورة، ونال الشهادة الابتدائية. عُيِّن على أثرها كاتباً في محكمة طنطا الأهلية. لكنه لم يشغل القضاء على الرغم من أسرته التي ضمت ما يزيد على الأربعين قاضياً في مصر، بينهم والده عبد الرازق، وأحد جدوده: محمد طاهر الرافعي. ولم يلبث أن مرض، فلزم الفراش أسابيع طويلة؛ ولم يُغْرف نوعُ مرضه، ويُرجِّح أنه عصبي أصاب رأسه وصحته بالكثير من الفتور والانحلال. ثم تطور المرض ليصيب أذنه فازدادت آلامُه، وتضاعفتْ معوِّقاته، ولا سيما أن المرض قد كفُّ سمعَه فصّمٌ، ولم يعد في وسع الناس مخاطبته إلَّا بالكتابة إليه؛ وكان ذلك بين الثلاثين والخامسة والثلاثين من عمره. وتفيدنا كتب التراجم وبعض من أرَّخوا لسيرته، أنه ظل في محكمة طنطا حتى نهاية حياته، منكبًّا على مكتبة أبيه الحافلة بكتب الفقه والدين واللغة والآداب، وبخاصة التراثية الشعرية، الأمر الذي زوده بثقافة متنوعة الموارد والطعوم؛ فكان يكتب المقالة، والرسالة، والقصيدة، والدراسة النقدية، والمقالة الصحفية، ويؤرخ لآداب العرب وتراثهم، وغير ذلك من فروع المعرفة التي تضمَّنتُها آثاره النفيسةُ المتعددة المذاقات والاتجاهات. وكانت وفاته في طنطا، التاسع والعشرين من صفر ١٣٥٦هـ/نيسان ١٩٣٧م^(٠).

ب_طبائعه وحالته الصحية

قد لا أضيف جديداً إذا قلت: إن أكثر ما يتصف به الشعراء، حدَّةُ الطبع، وتغير المزاج، ورقة الإحساس لدرجة التقطع الهينن أو قل: التمزق المُخدق، لدى أية انتكاسة نفسية أو خروج على تناهمية الحياة والسلوك في دنياهم.. وقد تتناهى الرقة للدرجة الرهافة، والرهافة، لدرجة الحدَّة، فالاحتراق، لتُضحي الحالةُ الشعورية شكلاً

^(*) اعتمدنا في كتابة هذه النبذة على كتب التراجم والسير، الآتية:

⁻ معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة. الجزء الثاني عشر. مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي. بيروت سنة ١٩٥٧، ص٣٥٦ ـ ٣٥٨.

ـ الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ط سابعة سنة ١٩٨٦ جزء ٧/ ص٢٣٥.

ـ مصادر الدراسة الأدبية، ليوسف أسعد دافر. منشورات جمعية أهل القلم في لبنان، الجزء الثاني، الغراء التاني، القاني، القسم الأول (الراحلون)ص٣٨٥ ـ ٣٨١.

ـ حياة الرافعي، لمحمد سعيد ألعريان، القاهرة سنة ١٩٣٩.

ـ تاريخ الشعر العربي الحديث، لأحمد قَبُّش. دار الجيل، بيروت سنة ١٩٧١.

ـ مصطَّفى صادق الرافعي: وائد الرمزية العربية المطلَّة على السوريالية، للدكتور مصطفى الجوزو. دار الأندلس، بيروت سنة ١٩٨٥.

من أشكال الانحراف الصحي في العقل والبدن والنفس. وتفيدنا الكتب التي أرخت لسيرة الرافعي، ولا سيما كتابا: حياة الرافعي لسعيد العربان، ومن رسائل الرافعي، لمحمود أبو رية الصادر في القاهرة ١٩٦٩، اللذان اعتمدهما الصديق الباحث الدكتور مصطفى الجوزو، في ترجمة أحوال الرافعي الصحية، والخُلقية، في كتابه المشار إليه في حاشية سابقة، أن مصطفى الرافعي قد استحوذت عليه طبائع وسمات، كشفت عنها كتاباته الإبداعية، الشعرية والنثرية على السواء، ورسائله، وأخباره وحكاياته المروية عنه من قبل أصدقائه ودارسيه. وفي طليعة هذه الطبائع:

● التأمل الحزين الذي نشأ فيه وترعرع، وأخذَ بعداً فكرياً تحليلياً، مع العِشْرة الأولى للطبيعة وعناصرها، بدءاً من القمر الذي أوحى له إنشاء كتابه الأدبي الموسوم:

■حديث القمر، الذي انطلق منه إلى عالمه النفسي وأجواء الحزن والدموع التي كاد أن يفلسف حقيقتها وينبوعها، ويخلص من ذلك إلى تداعياتٍ فكرية بعيدة الغور، عميقة التأثير، كقوله، مازجاً بين رومنسية الإحساس وتصوف العابد:

"إنّ روحي لا تزال في مذهب الحسّ كأنها تُجهشُ للبكاء، ما دامت هذه الدمعة فيه تجيشُ وتَبتدرُ؛ ولكن إذا أنا سفحتُها وتعلَّقتُ بأشعتك الطويلة المسترسلة، كأنها معنى غزلي يحمله النظرُ الفاترُ، فلا تُلقها على الأرض، أيها القمر! فإنَّ الأرضَ لا تُقدِّس البكاء، وكلَّ دموع الناس لا تبلُّ ظَماً النسيان، ولو انحدرت كالسيل يدفع بعضُها بعضاً»(١).

ويطَّردُ التأملُ الحزين عنده، ليدخل في رحاب الحكمة الفلسفية، فيُحدِّثنا بلغة تذكِّر كثيراً بلغة جبران، ونعيمة اللذين انصهرا ـ وهما معاصران له ـ في أتُّون المعاناة الوجودية، وصولاً إلى ما وراء التخوم، فيقول:

الفكلُ حكيم لا يَنبتُ على شاطئ الدموع الشريفة، فهو فيلسوف جافّ، كأنه مصنوع من جلود الكتب. وما دمعتي إلا النهر الذي نَبتُ في شاطئه؛ وهي أطهر شيء وأصفاه، لأنها مخلوقة من ثلاثة عناصر تُقابل العناصر السماوية: من الحب الذي يقابلُ عنصرَ النار، ومن اللين الذي يقابل عنصر الهواء، ومن البكاء الذي يقابل عنصر الماء» (٢).

ويعرض الدكتور الجوزو لطبيعة الحزن لدى الرافعي، فيصل إلى أن هذا الأخير «يعترف بكينونة الحزن فيه». . «إنه التطير الذي يُعرف به الأشخاص الحسّاسون الذين يُريبهم المجتمعُ وتخيفهم الطبيعة».

⁽١) حديث القمر، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة السابعة سنة ١٩٧٤/ ص١١.

⁽٢) حديث القمر ص١١.

يَنتجُ عن ذلك سأمٌ، وضجرٌ، وضيق، وسخط على الناس، تنتهي كلها بالاعتزال والانقطاع عنهم (١١).

• من طبآئع الرافعي، إيمانه العميق بالغيب الذي جعله يُحدُّث أصدقاءه أحاديث غريبة عن الأرواح والشياطين، ومناجاة الأموات للأحياء أو العكس، الأمر الذي جعله يَركُن كثيراً إلى أعمال السخر وتصديق الهواجس الداخلية التي كانت تنتابه، فيتخذها نقطة ارتكاز في كثير من تصرفاته وسلوكاته في القول والكتابة (٢).

● كبرياء شديدة وتصلب في المواقف

نجد ذلك مع بعض كتاب عصره الذين خطَّأهم الرافعي، ولم يتقبَّل ردودهم برغم صوابها وصحتها، ومنهم أحمد شوقي، وعباس العقاد، وطه حسين، وزكي مبارك. . فكان يرى نفسه نموذجاً لصحة التعبير والتصور لا يكاد يجاريه في هذا الباب أحد^(٣).

• سمة التعظيم الذاتي

توقف الدكتور الجوزو عند هذه السمة، فأوضح بعضاً من ملامحها وآثارها؛ فإذا هو _ أي الراقعي _ المثال الأعلى للشاعر والإنسان، وأنه في الطبقة الأولى من شعراء عصره، وأن إمارة الشعر يجب أن تكون له، لا لشوقي، «وهو يقدم نفسه على طاغور»، و«يرى كلامه أرقى من كلام الفيلسوف الفرنسي هنري برغسون، ويفكّر في معارضة «خوته» في روايته الخالدة: «آلام قرتر»؛ كما أنه يطمح إلى عالمية الشعر بين شعراء الكرة الأرضية وأدبائها، يضاهي كلاً من غوته وشكسبير وهيجو...

ويبلغ به التعظيم الذاتي تشبيه نفسه بالسيد المسيح، «موقناً بأنّ الوحي قد يأتي بأسمى البيان وأعلى الحكمة وأعجب البلاغة، متى كانت النفس مختارةً مصطفاة، كالذي أُوحيَ من الكتب المُنْزلة؛ فليس يشكُ فيه إلّا غبيٌّ بليد الحسّ، لا يدري ما هو البيان ولا الإلهام»(٤)

ويذكر العريان في كتابه المشار إليه، غير مرة، أن أديبنا الرافعي قد شحذ قريحته لوضع قصيدة طويلة شبيهة بأحد أسفار التوراة أو أناشيد سليمان.

⁽۱) مصطفى صادق الرافعي: رائد الرمزية العربية... ص٣٤. ولمزيد من الاطلاع والتأمل، تُقرأ الفصول أو الفقرات الخمس تحت عنوان «الجمال البائس»، ومحوره أحاديث ولقيّات مشرّقة بين الشاعر وإحدى نساء المسارح في الإسكندرية: (وحي القلم جـ ١/ ٢٦٨ _ ٣٠٥).

⁽٢) حياة الرافعي، لمحمد سعيد العربان ص ٢٧٤ وغيرها.

⁽٣) اقرأ بعض التفاصيل في كتاب الدكتور الجوزو أعلاه (ص٤٧ ـ ٤٨).

⁽٤) كتاب الجوزو، ص٠٥ (نقلاً عن كتاب: من رسائل الرافعي، لمحمود أبو رئة).

ويلخص مصطفى الجوزو خاصية التعظيم الذاتي هذه، وبعض طبائعه الشخصية الأخرى قائلاً:

«باختصار، إن الرجل لم يكن اجتماعياً، بل كان فيه صلف وشدَّة، وميل إلى الاعتزال والتهديم، على أنه كان مرحاً في حضور النساء، له في مجالسهن دعابة وفكاهة» (...) ويرجِّح الدكتور الجوزو أن في شخصية الرافعي ازدواجية ما بين مرحه من جهة، واعتزاله الناس والتودد إليهم (١) من جهة ثانية.

أما الحالة الصحية

فلها فصول وأطوار، بدأت مبكرة في حياته، واتخذت أشكالاً شتى ودرجات متفاوتة الخطورة والتأثير.

وقد رصدَها الدكتور م<mark>صطفى الجوزو</mark>، وأفرد لها فقرة خاصة في كتابه^(٢)، نقف منها على أهم العناوين والمحطات.

- تفيد الرسائل التي كان يبعث بها إلى صديقه محمود أبي ريَّة، أنه كان دائم الاعتلال سقيماً، لا يفتأ يذكر له مداهمات المرض له، وتعطيله عن الكتابة والتأليف، بما في ذلك الرسائل الصغيرة إلى الأصدقاء.
- معظم أمراض الرافعي، ذات منشأ عصبي تعاقبت عليه منذ فراغه من الجزء الثاني من كتابه: «تاريخ آداب العرب». ومحور هذا المرض دماغه الذي كان في جدلية شبه دائمة بين الصحة والمرض؛ ويرجح الدارسون أن دواءه تمثل في الرياضة، والهواء الطلق، وفي أحيان كثيرة، في الانقطاع الاضطراري عن الكتابة والتأليف.
- وقد أخذ المرض يُعيقه عن كثير من مخططاته وأعبائه منذ العام ١٩١٥ وهو في الخامسة والثلاثين، حيث أصابه في أذنه وسمْعه؛ فيتوقف عن الكتابة في أوقات متلاحقة، فيزداد مرضه وتزداد هواجسه بسبب انعدام الكتابة التي، بقدر ما يرتاح إليها ويجد فيها منفذاً لوحدته وتنفيساً لتوتر أعصابه، ترفع درجة الداء وتتسع دائرته ليشمل معدته ورئتيه اللتين تصابان بسعال شديد يشتد ليصبح نزلة شعبية تورثه التعب الشديد والخمول الطويل فيقعد سنة كاملة عن الكتابة. . في سنة ١٩٢٦.

ولكن الكتابة هوى مستبد لا يعالج إلّا بمزيد منها، مصداقاً لقول أبي نؤاس «وداوني بالتي كانت هي الداء»! فيكتب «أوراق الورد» في أعلى درجات الإجهاد والضعف الشديد، كما يكتب عدداً من المقالات والمطالعات والقصائد، وهو يزداد

⁽١) المرجع نفسه/ ص٥٣.

⁽Y) المرجع نفسه/ ص ٢٣ _ ٣٠.

انحرافاً وهزالاً وتخبطاً بين البرء والسقام، الكتابة والانقطاع عنها؛ كل ذلك في سباق مع الزمن حتى قبل وفاته بثلاث سنوات، فنجهل أخباره الصحية بسبب انقطاع رسائله مع أبي ريّة.

«هذه كانت حالة الرافعي التي نظن فيها نوعاً من الربو أو التهاب المسالك التنفسية، متأتياً عن مرض عصبي. وربما كان مرضٌ في الكبد قد تبع ذلك، وأثر في معدته؛ وربما كان مرضه العصبي سبباً في صممه (١١).

«ثم انتقل الداء إلى صدره، فأصاب حبال صوته حتى كاد يمنعه من الكلام، وترك تلك الحبّسة في حلقه التي تجعل صوته أشبه بصراخ الطفل»(٢).

ج ـ الرافعي وأدباء عصره

إن المرحلة التي عاش فيها الرافعي، شهدت حركة أدبية وفكرية لا نكاد نجد لها مثيلاً إلا في العصور الذهبية التي عرفها العرب في العهود العباسية، كعهد الرشيد، والمأمون، وعصر سيف الدولة، والصاحب، وابن العميد.

فهو العصر الذي تألقت فيه أسماء لامعة، ورجالاتُ علم وسياسة وأدب، رفدوا أمتهم ولغتهم بأنفس ما جادت به قريحة، وصاغه قلم. .

من هذه الأسماء، في مصر: محمود سامي البارودي، سعد زغلول، ومحمد عبده، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وعباس محمود العقاد، وأحمد أمين، ومصطفى لطفي المنفلوطي، ولطفي السيد، وأحمد حسن الزيات، وسلامة موسى، ومحمد حسين هيكل، وزكي مبارك، وطه حسين، وإسماعيل مظهر...

ومن العرب: أمين الريحاني، ويعقوب صروف، وإبراهيم اليازجي، وعبد المحسن الكاظمي، وشاعر سوريا عبد الحميد الرافعي، وعبد الرحمن البرقوقي، وغيرهم، عدا أنسبائه من الرافعيين ولا سيما أبناء عمومته ممن نبغوا في أيامه.

هذه القائمة التي ذكرتُ، قد جمعتْه بأعلامها، صِلاتُ وُدِّ أو خصومة: مَنْشأً الاثنين، موقفُهم من نتاجه الشعري والنثري، بين مؤيد ومعارض، مادح مُطْرٍ، أو ناقدٍ مُزْرٍ، نصيبُ النقد والتحامل أو التجريح، أكبر من الجانب الأول.

لن أعرض لجميع هذه العلاقات وأصحابها جميعهم، بل أكتفي بإشارات خاطفة لبعضها، متوقفاً بعض الشيء عند ما أسميه عقدة طه حسين.

• من علاماته السلبية المنطوية على حقد طويل الأجل، موقفه من صاحب «النظرات»

المرجع نفسه/ ص٢٩.

⁽٢) المرجع نفسه/ ص٢٩.

مصطفى لطفي المنفلوطي الذي لم يقدِّر أسلوب الرافعي، ونظر إليه باستخفاف؛

- أو موقفه من عباس العقاد عقب صدور كتاب «إعجاز القرآن»، وامتداح سعد زغلول له، الأمر الذي أغاظ العقاد؛ وكانت ردود ومواقف زادت من خصومة الرجلين وتربصهما بعضهما ببعض في مقالات شديدة التطرف ولا سيما من قبل الرافعي؛
- أو موقفه من الدكتور زكي مبارك، وتخطئة الرافعي له فيما اكتشفه من أغلاط شنيعة وقع فيها المبارك في تقديم كتاب وزهر الآداب، للحصري القيرواني، وأمور أخرى تتصل بما نسبه مبارك من رسائل صبيانية غلمانية، إلى رسائل الحب والغرام، وهي في نظر الرافعي من الرسائل الإخوانية؛
- أو موقفه من سلامة موسى الذي نقد أدب الرافعي وشعره فرأى فيه نهجاً شعرياً قديماً، بعيداً عن حركة التجدد الحديث، وما إلى ذلك، فتصدى له الرافعي، وعرَّض به وبسيرته لدرجة الدخول في ترهات القول وسفاسف الأمور.
- أو موقفه من كلً من أحمد أمين، ومحمد حسين هيكل، ولطفي السيد، وكلُّهم أصابتُهم جمارُ الرافعي وناره، والسبب البارز في ذلك، نصرتهم لطه حسين في خصومته للرافعي، ودعوة بعضهم إلى الفرعونية أو ما عرف بالتمصير.
- وقل مثل ذلك، عن أمين الريحاني وتصاعد التأييد لمنحاه الشعري في نثره،
 كما هو لديوانه الشعري الذي أصدره بالإنكليزية.

هؤلاء الأدباء وغيرهم، مثّلوا في نظر الرافعي واجهة الأدب العريضة للمرحلة التي عاشها أديبنا، ولم تكن في المستوى المرجو كما يطمح إليه، بل على العكس، ازدادت فاعليتها في الأوساط الأدبية، مشكّلة جبهة قوية لا يستهان بها ولا يقوى أحد على زعزعة بنيانها. من هنا كانت فكرة إنشاء كتابه الطريف جداً «على السَّفُود» الذي مثل الوسيلة الفضلى في الانتقام من هذه الزمرة، ومقاضاتها بما يشبه الحساب العسير الذي يلقاه أهلُ الكفر والنفاق في دار السعير بالآخرة. .

أما معركته مع عميد الأدب العربي طه حسين، ففحواها وخلاصتها ما يلي:

تناول الدكتور طه حسين أحد كتب مصطفى الرافعي _ وهو: «رسائل الأحزان» _ بالنقد، ونشر هذا النقد في القسم الأدبي من جريدة «السياسة» التي كان يرأسها محمد حسين هيكل (١). ويدور حول نقاط كثيرة، لا يسعني

⁽۱) نشر النقد على مرحلتين أو مقالتين: الأولى بعنوان: «عود إلى كتاب هيكل: رسائل الأحزان في فلسفة الحب والجمال». والثاني: «أحسن إليّ وأنا مولاك»، الجزء الثالث، المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين، دار الكتاب اللبناني ـ الطبعة الثانية، المجلد الثاني بيروت سنة ١٩٨٠ (ص ١٩٥ ـ ٧١٠).

تفصيلها والوقوف عليها جميعها، ولكنني أوجز أهم ما جاء فيها .

_ يفتتح طه حسين مقالته الأولى بقول مبسط جامع هو:

«الأستاذ الرافعي لا يُحب النقد إلّا أن يكون هذا النقد على هواهه (١١).

_ يعترف طه حسين بادئ ذي بدء، بصعوبة الكتاب وبعدم فهمه له.

- وتالياً لا يمكنه الردُّ على طلب الرافعي بحسن نقده وإبداء الرأي الجميل فيه، على الرغم من طلب الرافعي الملح غير مرة. وما دام طه لا يفهمه، فإنه لا يمكنه نقده، وإذا نقدَه فلن يكون ذلك جيداً.

ذلك أن طه يقرأ القرآن ويفهمه، ويقرأ الشعر فيفهمه، ويقرأ ضروباً من النثر العربي والأجنبي فيفهمها، أما كتاب الرافعي، فلم يفهمه (٢).

ـ ويفصّل طه حسين الأمر أكثر، فيقول:

إنَّ كل جملة من جُمل هذا الكتاب تبعث في نفسي شعوراً قوياً مؤلماً
 بأن الكاتب يلدها ولادة، وهو يقاسي في هذه الولادة ما تقاسيه الأمُ من
 آلام الوضع (...) ولكنه لا يظفر من هذه الآلام بشيء.

(...) وتَظْلم الأستاذ الرافعي إن قلت: إنَّ حظَّه من العلم باللغة العربية وآدابها وبدقائقها قليل. وإنما الحق أنَّ الذين يَعْلمون هذه اللغة، كما يعلمها الأستاذ الرافعي، قليلون جداً.

ولكن ماذا تريد وقد أبى الأستاذ الرافعي أن يكون علْمه باللغة مفيداً، وأن يكون ظهوره على أسرارها نافعاً (٢٠)!

_ يعمد طه حسين إلى شيء من المقارنة بين عباس العقاد ومصطفى الرافعي، فيجد أن غموض العقاد مقبول، وغموض الرافعي مشكول.

- ثم يعترف للرافعي، بجمال العبارات والجمل، لكنه لا يُطنب في ذلك، بل يرى فيها ما يُرى من جمال الرياح والأعاصير، ليصل إلى أن الرافعي: صاحب مذهب غريب في النثر،

«فيتكلَّف العَناء والمشقة في الغوص على المعاني الغريبة، ثم يتكلف العناء والمشقة في أن يُسبغ على هذه المعاني الغريبة ألفاظاً غريبة؛ حتى إذا تمَّ له من ذلك خَلْقٌ غريب، رَصَّ هذا الخَلْقَ بعضه إلى بعضٍ،

⁽١) المصدر السابق/ ص٧٠٠.

⁽۲) م. ن. ص۲۰۱.

⁽٣) م. ن. ص٧٠٧.

فاتسقت منه رسالة، ثم يستأنف العمل حتى تتَّسقَ له رسالة أخرى، ورسالة ثالثة ورابعة، ثم يرصُّ هذه الرسائل بعضها إلى بعض، فيتَّسِق له منها كتاب، (۱).

- يَسُوقُ طه بعض الشواهد الأدبية من غموض الرافعي، معلِّقاً على الغموض والغرابة، ليختم الفصل بدعوة إلى

امن يريدون أن يُروِّضوا أنفسَهم على الطلاسم واقتحام الصعاب، وتجشَّم العظائم من الأمور، يستطيعون أن يجدوا في كتاب الرافعي ما يريدون، (٢).

- ويرى طه حسين أن سبب ضموض الرافعي في كتابه الآنف الذكر، هو عدم فهمه لفلسفة الحب والجمال، وهذا يعود إلى عدم إحساسه بهذه الفلسفة أو شعوره بها. وتالياً فهو يكذب على الناس، ويتكلف القول، وعلى نفسه، وقلبه.

ــ لذلك ينصحه طه باعتماد طرائق القدماء في صدقهم مع أنفسهم ومع الناس، من هنا فهمنا لهم، وعدم فهمنا لهؤلاء السادة «المتقادمين»(٣).

ـ ثم يلخص فحوى الفصل الذي قام طه بنشره، للرافعي، بأنه:

حقد وخوف وتحدِّ: حقْدٌ على من يَنبرون لنقده بما لا يريحه، وخوفٌ مسبق من النقد، وتحدُّ في أن يقوم طه حسين ومَنْ على شاكلته بكتابة مثل هذا الفصل بأقل من ستة وعشرين شهراً، وهو لم يستغرق فيه أكثر من ستة وعشرين يوماً.

وينتهي هميد الأدب العربي من كلامه في المقالين المذكورين بتسليط الضوء
 مجدداً على أوصاف الرافعي،

فهو خامض، عابث باللغة، متسوّل على الناس في المدح والثناء، حاقد مغرور، معجب بنفسه، سفيه، محموم أو كالمحموم، حريص على سماع المديح والثناء كيفما كان.

ولا يجد مناصاً من توجيه النصح الموفي إلى التبصر والاعتبار؛ وأهم هذه النصائح: التمييز بين المدح والنقد.

المهما يكن الذي ينقدُك سيِّئ النية، أو مُسْرِفاً في ظلمك والجور عليك، فهو يدلك على عيوب أنت خليق أن تمتحنها. فإن تكن فيك، اجتهدت في أن تبرأ منها؛ وإن لم تكن فيك، حمدت الله واجتهدت في ألا تتورط فيها». كن عاقلاً! واعلمُ أنَّ الثناء الخالص الذي لا يشوبه

⁽۱) مصدر نفسه/ص۷۰۳.

⁽٢) م. ن. ص٧٠٤.

⁽٣) م. ن. ص٧٠٦.

النقد، إنما هو كالماء أُذيب فيه كثيرٌ من السكّر، وتُوشك، إن أسرفتَ في شربه، أن يأخذك الغثيان»(١).

تلكم هي خلاصة الخصومة الأدبية التي نشأت بين الرافعي وطه حسين! وقس على ذلك سائر الخصومات التي إن لم تشهد هذا السجال المتواصل والمخاطبة الجارحة المكشوفة، من دون ابتذال في القول أو تجريح في المقام الشخصي والنسبي . . ، فإنها أذكت مشاعر العداء لمعظم الكتاب الذين عاصرهم الرافعي، وأجَّجت من وتيرة أسقامه المتواصلة والمتعاظمة يوماً بعد يوم.

ولئن توقفتُ عند الجانب السلبيّ دون الإيجابي، من هاتيك العلاقات، فلأنّ ديوانه قد تولّى إيفاء الجانب الأخير حقّه من القصائد المادحة أو المقدّرة، أو الراثية التي طالعتنا في هذا الجزء أو ذاك من ديوانه الشعري الكبير. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الديوان قلما اشتمل على قصائد القدح والذم أو ما يعرف بالهجاء، إلّا ما كان في السلوك الأدبي العام وبعض المواقف الاجتماعية المتخادلة، مما تضمنته أبواب الحكمة والأوصاف العامة؛ بينما حفل بقصائد المدح والإشادة بمحاسن الأشياء، وجمال القيم، والماثر الإنسانية التي تحلّى بها الشاعر وأصدقاؤه الخلّص الذين امتدحهم غير مرّة، ومنهم أمير الشعراء أحمد شوقي، ومحمود سامي البارودي، وحافظ إبراهيم، والإمام محمد عبده، والشيخ عبد المحسن الكاظمي، ويعقوب صروف، والشيخ إبراهيم محمد عبده، والشيخ عبد المحسن الكاظمي، ويعقوب صروف، والشيخ إبراهيم اليازجي ومصطفى لطفى المنفلوطي وحسين مهدي، وغيرهم.

د _ آثاره

ترك مصطفى صادق الرافعي آثاراً جلّى في فنون الأدب، نثراً وشعراً، خواطر وتأملات، ورسائل متنوعة، ومقالات نقدية، فضلاً عن الشعر بمختلف أبوابه وأغراضه، وفصول الدراسة الأدبية التاريخية.. فإذا نحن أمام حصاد ثَرِّ، وقطوف شهية تُرضي الأذواق، وتغني النفوس وتزرع فيها نوازع البحث عن حقائق الحياة ودقائق العصر، أو تُوقظ فيها الحنين إلى معانقة الشرفات المطلة على سفوح المعرفة المترامية الأطراف، المتناهية الألق.

وسأقف عند هذه الآثار وقفة العارض المتأمل، لا الدارس الناقد، استكمالاً للتعرف إلى هذه الشخصية الأدبية التي أدرك صاحبها أنها لن تُعطى ما تستحق من التقدير أو ما قدَّرَ لها هو، فإذا به يُغدق عليها من رفيع النعوت وجليل القدر، ما جعله يرى نفسه فوق الوصف والتقدير بين قائمة الكتاب والشعراء الذين عرفهم عصره.

المصدر نفسه/ ص٨٠٧.

وتقع آثار الرافعي ضمن دوائر ثلاث، متداخلة متكاملة في جوهر الصنعة الأدبية، مختلفة متباعدة من حيث الاتجاه والينبوع.

الدائرة الأولى وتضم كلاً من:

١ _ تاريخ آداب العرب

جعله المؤلف في ثلاثة أجزاء اشتمل كل جزء على بضعة أبواب، وهي مجتمعة، اثنا عشر باباً.

حوى الجزء الأول: على البابين الأول والثاني، وهما في:

١ ـ تاريخ اللغة ونشأتها وما يتصل بذلك.

٢ ـ تاريخ الرواية ومشاهير الرواة، وما تقلب من ذلك على الشعر واللغة.

وحوى الجزء الثاني: الباب الثالث وهو في: منزلة القرآن الكريم من اللغة وإعجازه وتاريخه وقد سمّاه المؤلف: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية.

وحوى الجزء الثالث والأخير، الأبواب الباقية فيما عدا أربعة منها هي: الرابع، والثامن، والتاسع والثاني عشر. أي أن هذا الجزء تضمّن الكلام في:

- تاريخ الشعر العربي ومذاهبه وفنونه المستحدثة.
 - حقيقة القصائد المعلقات ودرس شعرائها.
- أطوار الأدب وتقلب العصور، وتاريخ أدب الأندلس إلى سقوطها.
 - ــ التأليف وتاريخه عند العرب، ونوادر الكتب العربية.
 - ـ الصناعات اللفظية التي أولع بها المتأخرون في النظم والنثر.

أما الأبواب الأخرى الغائبة، فيرجّع أن المؤلف قد نوى بحثها والكتابة فيها فلم يفعل.

صدر الجزء الأول في القاهرة ١٩١١ ويقع في ٤٤٣ صفحة.

وصدر الجزء الثاني في مطبعة الأخبار بمصر ١٩٢٢ ويقع في ٣٦٦ صفحة.

ثم في طبعة رابعة بتحقيق وضبط وتصحيح محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة مصر ١٩٤٠؛ ويقع في ٤٥٢ صفحة.

وصدر الجزء الثالث، في مطبعة الاستقامة ١٩٤٠ ويقع في ٤٥١ صفحة. بإشراف وعناية محمد سعيد العريان..

بقي أن أقول إنّ الأبواب التي غابت عن البحث ولم ترد في الكتاب، هي:

- ـ تاريخ الخطابة والأمثال في الجاهلية والإسلام.
- ـ تاريخ الكتابة وفنونها وأساليبها ورؤساء الكتاب فيها.

ـ حركة العقل العربي وتاريخ العلوم، وأصناف الجاهلية في الجاهلية والإسلام. ـ الطبقات وشيء من الموازنات^(١).

٢ - تحت راية القرآن، أو المعركة بين القديم والجديد.

طبع في المطبعة الرحمانية ١٩٢٦، ويقع في ٤٣٧ صفحة.

أصل هذا الكتاب، مقالات كتبها الرافعي في الأدب العربي، والرد على كتاب الدكتور طه حسين «الشعر الجاهلي»، كان قد نشرها تباعاً في مجلة «كوكب الشرق» ومجلة «الزهراء» ثم «البيان» وغيرها.

٣ _ على السَّفُود

وهو مجموعة مقالات نقدية جارحة في عدد غير يسير من كتاب عصره، بينهم طه حسين، وعباس محمود العقاد، وزكي مبارك، وفيه غير سفّود في شاعر معاصر له شغل مهنة التحرير في ديوان الملك فؤاد، وهو عبد الله عفيفي الذي كان يلقبه الرافعي بالشعرور. صدر الكتاب في منتصف ١٩٣٠.

و (السَّفُود؛ في اللغة: حديدة ذات شُعب معقَّفة، يُشوى به اللحم، وجمعه سفافيد (٢٠).

ولنا أن نفهم المنحى الذي ذهب إليه رافعينا، والمستوى الهابط لدرجة الإسفاف والتجريح الشخصي، اللذين دار في فلكيهما الكتاب المذكور، بحيث خرجت الكتابة عن مسارها الفني المرسوم إلى دَرْك من خصومة الرعاع يتلبَّسُها الرافعي من غير حرج ولا تحفظ؛ على الرغم من أن معظم هذه السَّفافيد، قد وضع في أحوال صحية سيئة. . وإن كان لي من تعليق على هذا الكتاب، فهو أنه فريد في بابه ومنحاه، إذ يمكن وضعه تحت خانة «الحقد الأدبي» لا النقد الأدبي، ولعله بذلك أول من كتب في هذا النوع الغريب في أدبنا العربي.

• • الدائرة الثانية

وتضم الغالبية من كتب الرافعي التي تنتسب في نسيجها ومنطلقها، إلى الأدب الإنشائي، من خواطر، وتأملات، وقصص، ورسائل، على جانب كبير من جودة التعبير وجمال التأثير... وهي على التوالى:

١ _ حديث القمر

مجموعة فصول من الأدب التأملي، اتخذ من القمر ضمير خطاب ومناجاة،

⁽۱) اقرأ مزيداً من الكشف والتوضيح، مقدمة الجزء الثالث، بقلم محمد سعيد العربان، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، بيروت سنة ١٩٧٤، ص١٠.

⁽٢) ﴿ لَسَانَ الْعَرِبِ } لاين منظور . [سفد] ٣/ ٢١٨.

ولكنه في الحقيقة، ضمير امرأة لقيها في منتجع صيفي في لبنان، وهي شاعرة على قدر كبير من الجمال والثقافة العالية.

صاغ فصول الكتاب بلغة قريبة من الشعر، جمع فيها بين الحكمة، والحوار، والتحليل، والمعالجة الهادئة. وطرزها بقصيدة عمودية قوامها أربعة وأربعون بيتاً، بعنوان: «الشرق المريض» مطلعها:

يا مَن لهذا المريض المذّنف العاني مسردِّدِ السنسفُسس مسن آنِ إلسى آنِ ويختمها، ببيتين، يودعهما العلاج الشافي لهذا المريض، ألا وهو الحب الخالص من كل الأدران:

دارُ السمادة دارُ الحب دار منى الـ ماحباب، دارُ الغرام الخالد الهاني(١٠)

والجدير ذكره أن فصول الكتاب العشرة، بما في ذلك، القصيدة الشعرية، كتبها المؤلف في غضون شهر ونيف، وصدر في طبعته الأولى ١٩١٢، واختلف في ملهمته فيه، ما بين الأديبة الذائعة الصيت: مي زيادة أو امرأة أخرى لها شأن مماثل.

٢ ـ رسائل الأحزان (في فلسفة الجمال والحب)

كناية عن أربع عشرة رسالة، في ١٨٤ صفحة، كتبها الرافعي في سنة إصدارها ونشرها في القاهرة ١٩٢٤؛ ضمّنها خواطر فلسفية في الحياة والقدر، والعقل، والقارئ. وهو الكتاب الذي تناوله هباس محمود العقاد بالنقد والتعليق، من خلال عنوانه فقط، لم يتعدّه إلى المحتوى الذي يقع وراء الغلاف أو العنوان (٢).

نَحا فيه المؤلفُ نحو خوته في روايته الشهيرة «آلام ڤرتر» التي لم ير فيها الرافعي عملاً مميزاً، ومع ذلك شرع في معارضتها وكتابة رسائل من نفس النوع الذي كتبه خوته أو بطلُ الرواية، ڤرتر.

الكتاب إذا ترسلي، لا تزيد صفحاته عن صفحات «قرتر» بشيء يذكر، والجو العام المخيم كآبة وقلق وآمال ضبابية، من خلال حب بائس، لئن أدى إلى انتحار البطل «قرتر» في رواية ضوته، فإنه جرف الرافعي إلى ما يُشبهه أو يقرب منه.

ومع ذلك فهناك أمور كثيرة يختلف فيها الكتابان، اختلافاً بيّناً، ومنها:

⁽۱) حديث القمر، دار الكتاب العربي، طبعة سابعة _ بيروت صنة ١٩٧٤، ص١٠٩ و١١٣٠.

⁽٢) نشر العقاد الدراسة في كتابه: «مطالعات في الكتب والحياة» دار الفكر، القاهرة سنة ١٩٧٨، ص ٢٥٠، وكان قد نشرها أول مرة في صحيفة «البلاغ» في ٢٠ أيار سنة ١٩٢٤.

- أن الرسائل كانت ترد من صديق ما إلى مصطفى صادق، بينما كان ڤرتر هو الذي يبعث الرسائل، من غير أن يتلقى رداً واحداً طوال الرواية.

كذلك هي حال الرسائل التي بقيت في كتاب «رسائل الأحزان» على طبيعتها الموضوعية في أدب الترسل، بينما اتخذت منحى قصصياً سردياً على جانب كبير من التطور الدرامي وتعقيد الأحداث والأدوار، لدى قرتر _ غوته.

- ناهيك بالإثارة والغوص إلى أغوار النفس الحسّاسة المتوهجة في قلب البطل، أو قل: أبطال الرواية الألمانية، على قلتهم وضيق دائرة تحركهم. بينما غلب الحوار الفلسفي التأملي على جو درسائل الأحزان».

- بقي أن نشير إلى أن هذا الكتاب بالذات كان شرارة الخصومة الكبرى بين المؤلف وطه حسين، الذي كتب مقالتين فيه ونشرهما في صحيفة «السياسة»، كما أشرنا في فقرة سابقة. وأرى أن العميد حسين لم يحسن تذوق الكتاب ولم يتقبل الأسلوب الشاعري الرمزي الذي صاغ منه الرافعي كتابه؛ فما كان منه، أي العميد، إلا أن نعته بالغامض المستغلق، وما هو كذلك، في رأينا..

٣ ـ السحاب الأحمر

عده بعضهم، تكملة لكتاب: «رسائل الأحزان» (١)، بينما رأى فيه بعضهم اكتاباً مختلفاً لا يكمل الأول» (٢).

- ـ صدرت الطبعة الأولى في المطبعة السلفية بمصر ١٩٢٤، في ١٨٠ صفحة.
 - ـ وصدرت الطبعة الثانية في مطبعة الاستقامة بمصر ١٩٤٢ في ١٦٠ صفحة.

والكتاب بمضمونه العام مجموعة مقالات في المرأة، وحبها، وبغضها، ولؤمها. ولكن بعض هذه المقالات اتخذ صفة الحكاية القصصية، وبعضها تأملات وخواطر في الحب والمرأة وشجون العلاقة معها. وبلغت فصولُه في ذلك كله تسعة، أهمها الأولان. وقد قرَّظه الرافعي كثيراً وجعله في مرتبة أولى بالنسبة إلى كتبه ورسائله، كما جعله أهم ما كتب في العربية في موضوعه.

٤ ـ أوراق الورد أو «رسائلها ورسائله» (*)

صدر أول مرة في المطبعة السلفية بمصر، سنة ١٩٣١ عن ٢٩٩ صفحة. وكان قد بدأ بكتابته قبل ذلك بست سنوات، وقيل ثماني سنوات.

⁽١) يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية (مرجع سابق) ص٣٧٧؛ والرافعي نفسه يرى ذلك.

⁽٢) د. مصطفى الجوزو: مصطفى صادق الرافعي. . (مرجع سابق) ص٧٤.

 ^(*) اقرأ سبب وضع هذا الكتاب، في مقدمة مقالة بعنوان: (ورقة ورد، (وحي القلم) جـ١/ ٩٨.

وهو عبارة عن «طائفة من الخواطر في فلسفة الجمال والحب، أنشأها الرافعي ليصف بعض أحواله في سنيّ عمره» (١).

وسبب تسمية الكتاب «بأوراق الورد» كما يقول المؤلف في مقدمته، إقبال امرأة جميلة على تعليق وردة كانت تشمها، على عروته، قائلة له:

«ما أرى الحب إلّا كورق الورد في حياته ورقته وعطره وجماله، ولا أوراق الوردة إلّا مثله في انتثارها على أصابع من يمسُّها، إذا جاوز حدّاً بعينه من الرفق».

فقال لها: (وضعتها، لكن على معاني في القلب كأشواكها» (٢).

وهكذا نرى أن هذا الكتاب، كسابقَيْه: «رَسائل الأحزان»، و«السحاب الأحمر» فصول من رسائل الحب اتخذت وجوهاً من الكتابة، كالتأملات، والحوادث والمناجيات، بعضها صيغ في نسق شعري موزون، وبعضها في نثر شاعري، وبعض ثالث في نثر فني..

٥ _ كتاب المساكين

صدر الكتاب في طبعته الأولى عام ١٩١٧، ثم صدر بعد ذلك ١٩٢٨، مضافاً إليه فصول جديدة، فبلغ ٢٨٧ صفحة.

وهو مجموع مقالات متنوعة الغرض والأسلوب، شأنه شأن الكتب الثلاثة الأخيرة المعرّف بها أعلاه، فيما عدا الصبغة التراسلية التي سادت بعض فصولها.

وتتلخص موضوعات الكتاب «بالدين، والعلم، والإيمان، والقدر، والفقر، والحظ، والحب، والجمال، والحرب، والشك، والخير، والنظام الاجتماعي (٢٠).

تولَّى الكلام في هذا الكتاب، رجل شيخ من قرية مصرية اسمه «علي»؛ عاش على الكفاف الشديد، مصحوباً بأطياف السعادة التي نبعت من قناعته الكلية بهذه الحياة. ﴿فالمسكنة » هنا غلاف ظاهري، يشتمل في داخله على نفس مؤمنة متبصرة بحقائق الوجود، قادرة على رؤية الحلول الكامنة وراء الأشياء، وإيجاد السبل المُوصِلة إلى رياض السعادة.

وأسمح لنفسي بتوسيع مدلول كلمة «المساكين» لأصل بها إلى السكينة التي تعمر قلب الإنسان المؤمن القانع بقضاء الله وعدله ونعيمه، تحت أي مظهر كان. وقد يكون الشيخ على هو الرافعي نفسه، أراد أن يتخذ منه المؤلفُ بوقاً ينفخ فيه من آرائه

⁽١) كتاب الدكتور الجوزو، ص٨٧.

⁽٢) م. ن. ص ۸۷.

⁽٣) مصادر الدراسة الأدبية مرجع سابق، ص٣٧٨.

ورؤاه؛ وهي طريقة درجَ عليها كتّابٌ كبار في ماضي البشرية وحاضرها، كما هي حال فلاسفة العرب والمسلمين، وحال أبي العلاء المعري في «رسالة الغفران»، ومن قبل أفلاطون ودانتي، وغوته في عمله الأدبي الفلسفي الفذ (فاوست» وغيرهم..

٦ ـ وحي القلم

يتألف الكتاب من ثلاثة أجزاء، ويضم بين دفّاته، في طبعته الأخيرة التي أصدرتها دار الكتاب العربي في بيروت، من غير تأريخ: ألْفاً ومائة وأربعين صفحة، من القطع الكبير.. وكان صدوره، في جزئيه الأول والثاني، عن لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦. وأما الجزء الثالث فقد صدر بعد وفاته، وقام بجمع فصوله محمد سعيد العريان الذي قدم له بمقدمة من أربع صفحات، تومئ إلى معالم وعناوين مفيدة، ومنها:

- إِنَّ هذا الكتاب «آخرُ ما أنشأ الرافعي، لكنه أول ما ينبغي أن يُقرأ له. وإنَّ البدء به لحقيق أن يعوَّد قارئه أسلوب الرافعي، فيَسْلَسَ له صعبُه وينقاد»(١).

- ـ الكتاب مجموعة مقالات وفصول وأحاديث فاض بها الخاطر ودونها القلم.
 - ـ معظم ما جاء فيه نشر في مجلة «الرسالة» القاهرية ما بين ١٩٣٤ و١٩٣٧.
 - يجمع هذا الكتاب كل خصائص الرافعي الأدبية، والعقلية والنفسية^(٢).

ولا بأس من إيلاء هذا الكتاب، من العناية ما يستحقه، فأفردُ له حيزاً أوسع قليلاً مما نال آثاره السابقة.

- من حيث النوع طبعت المقالاتُ وعددها مجتمعةً: مائة وستون، بالقِصر، (أي ما بين ثلاث صفحات إلى العَشر، ما عدا واحدة في مطلع الجزء الثالث، بلغت أربعاً وعشرين صفحة)؛ كما طبُعت، في ما يزيد على الثلثين، بأسلوب القص والإخبار.
- كل المقالات، صيغت بالنثر الأدبي الرفيع، ما عدا مقالة واحدة بعنوان «لحوم البحر» التي عرّفها المؤلف بدقصيدة مترجمة عن الشيطان»، وهي في الحقيقة نص نثري فني عالي السمات البلاغية، شديد الإيحاء، كأنما تُرجِم فعلاً عن نص شعري بالأجنبية ـ أو كمعظم ما يُنشر اليوم تحت عنوان «قصيدة النثر». وهناك مقطع شعري بالعامية المصرية، في معرض حديثه القصصي: «حديث بنت الباشا (الجزء الأول/ ص٩٦).
- جميع مقالات الجزء الأول، أحاديث قصصية إخبارية، ما عدا مقالتين

⁽١) ﴿ وحي القلم ٤ دار الكتاب العربي ، بيروت _ لا تاريخ ، جزء أول/ ص١٢.

⁽۲) مصدر نفسه/ ص۱۳.

نقديتين تعالج بتأمل ظواهر الاحتفال بالأعياد (انظرهما ص٢٩ و٣٤).

ارتفعت وتيرة السرد القصصي في بعض الأحيان لتشمل ما يمكن تسميته:
 القصة الطويلة.

كقصة «المجنون» التي تقع في اثنتين وخمسين صفحة جعلها المؤلف في ستة حلقات متتابعة (الجزء الثاني/ ص٣١٧ ـ ٣٦٩).

_ ومثلها قصة «الانتحار» التي صاغها من التراث الأدبي، وبلغت ثلاثاً وخمسين صفحة (نفسه/ ص١٨٧ _ ١٤٠).

_ ومثلها أيضاً، أقاصيص «أحاديث الباشا» التي نشرها في ثلاث عشرة حلقة أو مقالة (الجزء الثاني/ ص٢٦٢ ـ ٣١٢).

_ ومثلها أحاديث «القلب المسكين» التي بلغت ثماني حلقات، وخمسين صفحة (جزء ٢/ص ١٠٤ _ ١٥٤).

• تميّز الجزء الثالث، عن سابقيه، بتنوع الكتابة والمعالجات الأدبية، إذ ضمّ هذا الجزء مقالات منسّقة في نقد بعض الآثار الشعرية والنثرية الصادرة في أيامه، كما تضمّن مقالات نقدية في بعض شعراء العصر (شوقي وحافظ إبراهيم) والباقي، أحاديث قصصية.

● على الرغم من الإطار القصصي العام الذي أفرغ فيه الرافعي ذوب قريحته، ومداد قلمه، فإن المادة الأدبية التي تشكل قلب هذه الأحاديث، تنبجس من معين واحد هو الوجدان الفني المرهف المشرع إلى كل الأحاسيس والمنافذ والطرقات... دأبه وغايته: السمو بالنفس نحو مشارف الصفاء الروحي، والانعتاق من قيود المادة والواقع لمعانقة الحرية الخالصة.. وهو يدرك تماماً بأن تحقيق ذلك، دونه الجهد الأكبر، أو كما قال في مقدمة كتابه:

«ربما حابوا السمؤ الأدبئ بأنه قليل، ولكنَّ الخير كذلك؛ وبأنه مخالف، ولكن الحتَّ كذلك؛ وبأنه مُحيِّر، ولكن الحسْنَ كذلك؛ وبأنه كثير التكاليف، ولكن الحرية كذلك.

إنْ لم يكن البحرُ، فلا تنتظر اللؤلؤا وإن لم يكن النجم، فلا تنتظر الشماع! وإن لم تكن شجرةُ الورد، فلا تنتظر الورد!

وإن لم يكن الكاتبُ البياني، فلا تنتظر الأدب! ١٠٠٠.

ذلكم ما توصلتُ إليه من آثار الرافعي النثرية، ولا أظنني وقعتُ عليها جميعها،

وحى القلم/ جزء أول/ ص١٧.

لأن هناك عدداً غير يسير من المقالات والأحاديث المخطوطة والمسجّلة، لا تزال تنتظر من يجمعها ويؤلف بينها ليخرجها إلى النور(١).

ومن لنا بسعيد عريان جديد يؤتى القربى والأمانة والكفاءة الأدبية ليقوم بما قام به العريانُ الأول؟

● ● الدائرة الثالثة، الخاصة بالنتاج الشعري. .

لم يترك مصطفى صادق الرافعي من الشعر ما تركه من النثر.. لا بل إن الشعر لا يكاد يمثل إلا جزءاً يسيراً من نتاجه الأدبى العام.

ويمكن اعتبار ديوانه ذي الثلاثة الأجزاء، والجزء الأول من ديوانه النظرات، الآثار الشعرية الوحيدة التي تخضع للدرس والتقويم.

أما الديوان الذي كُتبتْ هذه الدراسة من أجله، فقد ألمحتُ إلى شارحه وناشره وتواريخ طبعاته، في مطلع المقدمة.

وها أنذا أقلب صفحاته من جديد لأنقل للقارئ أهم ما تضمنه من أقسام وعناوين.

جعل الرافعي «ديوانه» الشعري في ثلاثة أجزاء، قدَّم لكل جزء بمقدمة تحمل موقفه وآراءه في الصنعة الشعرية غابراً وحاضراً، وهو ما لم يقم به معظم شعراء زمانه. أي لم يكتبوا مقدمات لدواوينهم، وإنما قام بها آخرون. لعل الرافعي بذلك، لا يريد لأحد أن يتوسط بينه وبين القارئ. ومن شاء الكتابة، فلتكنُ خارجَ الديوان، لا داخله.

ـ تطرق في المقدمة الأولى إلى نقاط كثيرة تدور حول:

الشعر، وآلته، والشعراء ومذاهبهم، وطبائعهم، وميزات أشعارهم.. يلي مقدمة الجزء الأول (التي تبلغ تسع صفحات) مجموعة من القصائد والمقطعات المنسجمة مع أبوابها، وهي سبعة: في التهذيب، والمديح، والوصف، والغزل والنسيب، والأغراض والمقاطيع، وباب سابع في التقاريظ.

- وتطرّق في مقدمة الجزء الثاني إلى موضوعة عامة سمّاها: "في سرقة الشعر وتوارد الخواطر" تناول فيها: الخواطر والأمثال، ومذاهب الأخذ والانتحال، أو الاقتباس والتأثر، والإخراج الجيد لمعانٍ أو صور مسبوقة.

 ⁽۱) أشار الدكتور الجوزو إلى ثمانية كتب لم تخرج للنور، بعضها رغبات وخطوط عريضة، وبعضها
 الآخر، غير مكتمل، وبعض ثالث منشور في كتب سابقة. المصطفى صادق الرافعي رائد
 الرمزية (ص١٠٤ _ ١١٠).

ويفصّل ذلك في تسميات وتصنيفات أخرى ذات دلالات محددة. . يلي المقدمة التي بلغت أيضاً تسع صفحات، ستة أبواب في:

التهذيب والحكمة، والنسائيات والموضة، والوصف، والمديح، والغزل والنسيب، والأغراض والمقاطيع، وسابع صغير في التقاريظ...

ـ وتطرَّق في مقدمة الجزء الثالث إلى موضوعة عامة بعنوان:

«نوع من نقد الشعر» عرض فيها: لماهية الشعر، ومراتب تكوينه أو أطواره.. ولأغراض الشعر عند العرب، وتطور صنعته لديهم، ولأقسامه وأبوابه، وما تشتمل عليه دواوين بعضهم، ولما فات الشعراء منه، كالشعر القصصي أو الملحمي؛ وما سوى ذلك من مقومات وأساليب.

يلي ذلك قصائد ومقطعات متناسقة وأبوابها الثمانية، وهي:

التهذيب والحكمة، النسائيات، الوصف، الغزل والنسيب، الأغراض والمقاطيع (وهو باب صغير)، المديح والتقريظ، المراثي، وباب صغير في التقاريظ.

وهكذا نرى أن الرافعي لم يخرج عن عمود الشعر والشعراء، لا في أغراض الشعر ولا في أساليبه، وضروب نظمه. . حتى الأبوابُ التي تضمنتها أجزاءُ ديوانه الثلاثة، هي نفسها تقريباً، في كل جزء. . ولهذا _ كما يتراءى لي _ مهد لقصائده بمقدمات نثرية أودعها رؤياه النقدية في الشعر، ومواقفه وتصوراته التي مزج فيها بين دراسات الأقدمين وما حصّله من ثقافته الشعرية المعاصرة، عساه يستشعر تمايُزاً ما في إرثه الشعري، ويكتسب منزلة أعلى تليق بطموحه ونزعته إلى ذرى المجد.

- أما ديوانه الثاني الذي ظهر في حياته فهو «ديوان النظرات» الذي لم يصدر منه إلا جزء واحد، وذلك ١٩٠٨، فبقي ينتظر من يجمعه من الصحف والأصدقاء، أو ما تبقى من نتاجه الشعري المخطوط. ويذكر أحد دارسيه أن قصائد الديوان تضمنت أغراضاً في الوطنيات والطبيعة والذكريات، مع مقدّمة في حقيقة الشعر وعناصره ومقوماته (١).

ـ وهناك ديوان آخر بعنوان: «نشيد سعد باشا زخلول»، صدر في مصر ١٩٢٣، ولم يزد صاحب «مصادر الدراسة الأدبية» شيئاً آخر عنه (٢).

ـ يضاف إلى ما ذكر، مجموعة دواوين، أميط اللثامُ عن أسمائها، ولكنها لم تر

⁽۱) «الإمام مصطفى صادق الرافعي» لمصطفى البدري. دار البصري/ بغداد سنة ١٩٦٨/ ص٢٩٦ ـ ٢٩٨ (عن كتاب الدكتور الجوزو/ ١١٢).

⁽٢) يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية/ ص٣٧٨.

النور، وهي: «أخاريد الرافعي» ذي المجموعات الثلاث، وقصائدها تدور حول ترقيص الأطفال، والأناشيد الوطنية، وبعض قصائد الموشحات.

- ـ ﴿ أَفَانِي الشعبِ ۚ فِي الْأَنَاشِيدُ وَالْمُوشِحَاتِ .
- «الفؤاديات» قصائد مدح في الملك فؤاد الأول.

وعلى الجملة، فإن هذه الدواوين ظلت بمعظمها مشاريع، بدأ بها الرافعي ولم يتمها، أو أنها ظلت مخطوطة لم يقيض لها النشر. ويبقى المعوَّل، في شعره بعامة، على الديوان الكبير الذي سنفرد له فقرة خاصة لدرسه وتحليله بما يستحق.

محطات الكتابة ني ديوان مصطفى صادق الرافعي

حرص صاحب (وحي القلم) ألا يَدخُل القارئ إلى شعره، كيفما كان؛ فأنشأ مداخل متعددة الخطوط والعناوين، وثيقة الصلة بحصاده الشعري، مسبوكة بلغة الباحث الرصين، وأسلوب نقدي هادئ؛ مدادهُ المخزونُ النظري الموروث، ومضمونُه الهم الشعرى العام، وما يكتنفه من أفكار وروًى معاصرة.

ولم يشأ أن تكون هذه المداخلُ مقدماتٍ أو توطئاتٍ لما يشتمل عليه شعرُه من موضوعاتٍ وأبواب وأساليب، اختطها لنفسه، كما هي حال الكثرة الكاثرة من الكتب والمصنفات التي طرزها أصحابها بمقدمات وتماهيد تكشف عن الغاية والطريقة والغرض، التي يندرج ضمنها الكتاب أو المصنف، بل شاء أن تكون مقدمته الأدبية، ميداناً يُدلي فيه بدِلائه، ويبسط آراءه ونظراته في مختلف المسائل الشعرية المطروحة قديماً وحديثاً، مومناً بصورة أو بأخرى، إلى المنزلة التي هو فيها أو يطمحُ أن يتبوأها، وإلى طرائق حرفته الشعرية، وطبيعة الشعر الذي ربَّه وقدمه إلى قارئه.

قدَّم شاعرُنا الكثير من الأفكار والمفاهيم البناءة، وطرح مسائل هي في صميم الصنعة الشعرية ومقوماتها؛ ولم يُلْمع إلى شيء مما ضمَّه ديوانه من نتاج شعري غزير، تاركاً للقارئ أن يتلمس بنفسه طريقه إليه، ويتحسَّسَ طعم الشعر فيه؛ يَسْتجلي معالمه وعناصره، وينفذ إلى الرُّدَه والأبهاء ومساقط الإبداع، فيسبر غوره، ويقيس أبعاد الحسِّن والجودة، ويَميزها من الكلف أو السطحية والتقليد.

إلى ذياك الغرض البعيد يسعى القلم؛ ومن خلاله يتوصل إلى رصد الكوى الفنية المضيئة في ديوان الرافعي، متتبعاً الخطوات الآتية التي تنطلق جميعها من عنوانين رئيسين:

١ - طبيعة المادة الشعرية: نسيجُها وإطارها البلاغي العام.

٢ ـ وجوه التعثر والتعقيد في الديوان. . .

أولأ

المادة الشعرية: نسيجها، وإطارها البلاغي العام

لم يخرج الرافعي، في نظم أغراضه، وأحواله، عن النسق الشعري القديم المتمثل في: عمودية النظم، واستخدام البحور الخليلية المعروفة التي تعامَل معها جميعها ولم يبتدع بحراً جديداً...

وني اعتماد الأصباغ البيانية والبديعية المعروفة، من غير تطرف أو مغالاة، ولا سيما التشبيه بوجوهه المختلفة، وامتداداته في ضروب الاستعارة والمجاز..، أو الجناس والتسجيع والمطابقة والتورية، وغيرها من محسنات البديع.

ومن معالم النسق الشعري القديم أيضاً:

حرّصُ الشاعر على أساليب الاقتباس والتضمين لكثير من الآيات، والأبيات الشعرية، والأمثال والأقوال المأثورة، والخواطر والحكم المعتصرة بين ثنايا القصائد والمقطعات..

كلُّ ذلك في أُطر مناخية متفاوتة الدرجة والتأثير:

ما بين هدوء وهبوب، اعتدال ومغالاة، بساطة وتعقيد، تقليد وتجديد، وغير ذلك مما تتناوله الصفحات والفقرات الآتية، متوقفاً بخاصة عند مَعْلَمة التشبيه.

التشبيه

يمثل التشبية، الركنَ الأساسي أو العمود الفقري في صناعة الشعر العربي عبر العصور.. وهو كذلك في المحسنات البلاغية وفي مقدمتها المجاز..

وإذا كان علم البيان، جوهر علوم البلاغة العربية، وميدان الإبداع في تصوير الجمال بمختلف أشكاله ووجوهه، فإنَّ التشبيه، هو الجسر الوطيد والبنيان المشيد لذلك الميدان؛ من دونه ينحسر الأداء التصويري الجميل، لا بل تتعثر مسيرة الأدب نحو مشارف المتعة الفنية، إذ لا سبيل إلى تجاوزه بأي شكل من الأشكال.

وأنا هنا لا أخص التشبيه بمعناه الاصطلاحي البلاغي، وإنما أعني كلَّ ما يقوم عليه ويتفرع، من أشكال المجاز وبخاصة المجاز اللغوي المرسل المتمثل بالاستعارة وضروبها المتنوعة.

أقول ذلك انطلاقاً من الوظيفة البالغة الأهمية التي يضطلع بها التشبيه، ألا وهي التمثيل بكل ما يعني من مقاربة ومقارنة، أو مفارقة ومطابقة، ونقل المعنى من حيّز إلى حيز، بوساطة ملكات الخيال، وطاقات الغوص إلى دقائق الأشياء وأسرارها.

وقد أدرك النقاد هذه الخاصّية، فأنشأوا لأجله الدراسات والبحوث المستفيضة، وصولاً إلى وضع كتب خاصة به كما فعل علي الجندي منذ ما يقرب من نصف قرن، وهو القائل معرّفاً وكاشفاً عن أصالته في النفس البشرية:

«التشبيه لون من ألوان التعبير الممتاز الأنيق، تعمد إليه النفوس بالفطرة حين تسوقها الدواعي إليه، سواء في ذلك العرب والعجم، والخاصة والعامة، والبلدي والقروي، والحضري والبدوي، والعالم والجاهل، والذكن والغبئ.

فهو من الصور البيانية التي لا تختص بجنس ولا لغة؛ لأنه من الهبات الإنسانية، والخصائص الفطرية، والتراث المشاع بين الأنواع البشرية جميعاً.

ذلك، لأن أساسه هذه الصفات المشتركة أو المتشابهة أو المتضادة التي يراها الإنسان في الأشياء، ويترتب على ذلك استساغة استعمال الألفاظ بعضها مكان بعض تجوزاً»(١).

كأنما يريد الجندي أن يقول، إن التشبيه أكبر من أن يخضع لأطر اصطلاحية ضيقة، مهما كانت دقيقة، ولا إلى جانب من جوانب التصور، دون آخر. . إنه عالم وسيع الأرجاء، بعيد الأثر، يختزل كثيراً من معادلات التقصي المعرفي التي يعتمدها العالم الباحث، والفنان الأديب على السواء، شاعراً كان أم كاتباً؛ إلّا أنه في الشعر أكثر حضوراً وغنى. أو كما قال الجندي، نقلاً عن قدامة بن جعفر:

وفهو من أشرف كلام العرب، وفيه تكون الفطنة والبراعة عندهم.

وكلما كان المشبّه (بالكسر) منهم، في تشبيهه ألطف، كان بالشعر أعرف؛ وكلما كان بالمعنى أسبق، كان بالحذف أليق (٢).

ولنبحث الآن في المدى الذي بلغه التشبيه في ديوان الرافعي! وسنجد أننا أمام نمطين من أنماط التشبيه: نمط تقليدي متأصل في تربة الشعر العربي، وآخر متجدد على درجة ملحوظة من الإبداع. ونبدأ بالثاني:

* * *

أ_النمط التجديدي (على درجة من التشكيل والشمولية)

لعل أكثر ما يميز القصيدة الرافعية أو يَطْبعها في الشكل والصورة، كثرةُ التشابيه

 ⁽۱) كتابه ذو الجزئين، «فن التشبيه». مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة سنة ١٩٦٦،
 جـ١/ ص٤٨.

 ⁽۲) المرجع نفسه/ ص٥٣. وانظر كذلك «كتاب نقد الشعر» لقدامة. . المكتبة العلمية بيروت سنة ١٩٨٠ ص٥٥.

بمختلف الأشكال المعروفة في تراثنا الشعري، ولكن على درجة متفاوتة من الاسترسال والتهالك، وشيء من التشكيل الفني والشمولية الموضوعية.

فإنك تقرأ بعض القصائد فتجدها مشحونة بضروب متتالية من التشابيه، تتدافع في ركن من أركان القصيدة، كما هي حال قصيدته (العينية) في «أفانين الحرب وويلاتها» التي مطلعها:

همُ الناسُ حتى يَرويَ الأرضَ مَذْمَعُ وَتَالَـلَّهِ يَروى آكلٌ ليس يَشْبَعُ

حيث حشد في أبياتها السبعة الأخيرة ثمانية تشابيه، انطلقت من مشهد استبسال أبطال الحِمى في الدفاع عن الوطن؛ فلم يقف الشاعر عند وجه واحد من المقاربة التصويرية، بل جال بعيداً وطاف وحوَّم حول هذه الصورة وتلك، ليستقر به المقام عند التسليم بالواقع الإنساني الغاشم الذي يعتمد القوة سبيلاً للسيادة والتفوق.

_ وأول التشابيه:

كَانَّ ثيبابَ المعوتِ كَنَّ بَوالياً عليه، وبالأرواح أمستُ تُرقَّعُ شبَّه واقع الموت الرتيب، قبل الحرب، بالأثواب الرثَّة البالية؛ فلما وقعت الحرب أصلحتْ قماشته البالية برُقع من الأرواح المزهقة.

ويسترسل الشاعر في وصف المشاهد المأساوية المتعاقبة، من (زفرات الميدان) و(اهتزاز الأرض على وقع الزلازل) وتوالد القبح من القبح من رحم الدنيا الفتيَّة الشنيعة:

كذاك أرى الدنيا فتاة شنيعة فإنْ وَلدَث، جاءت بما هو أشنعُ وأخيراً، يترجل من طوافه ويحط على أرض الحقيقة الإنسانية المرة، قائلاً: كأنْ قد غدا الإنسان وحشاً فلا أرى يُعزَّزُ إلَّا المرء، واديه مُسْبِعُ (١) أي: إلَّا حيث سيادة القوة، من غير رادع أو نظام أو شرعة.

ومن هذا القبيل، قول الشاعر في وصف امرأة رفيعة الشأن، والتأثير، وقد أُلحدتُ قبراً، تالياً سبعة تشابيه في سكبة واحدة، متقصياً كل ما تراءى له من صور ومعان، بعضها حسّى عيانى، وبعضها معنوي تخييلي على درجة من رقى التمثل والمحاكاة:

كَأَنَّ قَلُوبًا فِي ضَرَامِكِ أُحرِقَتْ فَذُوبَهَا الصيَّاعُ بِينِ السبائكِ(٢)

⁽١) ديوان الرافعي، الطبعة المصرية، الجزء الثاني/ ص٢٣.

⁽٢) قوله: ﴿الصَّيَّاعُ﴾ غلط، والصحيح: الصوَّاغُ، من [صاغ، يَصوغ صَوْغاً].

كأني أرى أفقاً تجلَّتْ نجومُهُ كأنَّ اللآلي المُشبهات أزاهراً كأنَّ ظلامَ القبر في لَمعانها كأنَّ سَناكِ في دياجيه نِيَّة كأني أرى تلك المآذنَ أيدياً

كأنّكِ فيه بعضُ تلك الملائكِ فرائدُها بعضُ الدموع السوافكِ شُعورُ الغواني بين حالٍ وحالكِ تَسردَّدُ في قبلبٍ طهورٍ مباركِ تُشيرُ إلى الأفلاكِ أنّكِ هنالكِ(١)

لا غرو أن تكون أداةُ التشبيه ههنا، المفتاح الرئيس لقافلة المعاني والصور التي ساقها الشاعرُ ليضيء الأفق المعتم الذي يلف المرأة المرثيَّة، كما يلفُ الشاعرَ نفسه وقد أحلَكَ الفكرُ فيه وحامتُ حوله سحبُ القلق والانقباض، جرّاء حادثة المرأة الجميلة الملحودة في التراب، فكان يلج في الصورة إثر الصورة، ويفتح نوافذ التصور الفني يبحث عن حقيقة ضاعت ملامحها في محاريب الغسّق. . وليس هناك ما يفوق «كأنَّ» في اقتحام الحجب واستجلاء المستور . ذلك أنها مؤلفة من (الكاف) المثليَّة، و(أنَّ) المصدريَّة اليقينية التي تَختزلُ ما بعدها بكلمة واحدة أو أكثر بقليل، مهما بلغ الكلام أو طال .

لا أقصد من وراء هذا الكلام تعظيم الأداة المشار إليها، إن هي إلّا واحدة من حروف المعاني، ووسائل الربط والتأليف بين عناصر الكلام، والتي لا تفضُلُ الواحدة الأخرى إلّا بحسن موقعها وحسن استخدامها؛ وإلّا فالكلام كله بحروفه وأسمائه وأفعاله، أجسادٌ لا حياة فيها ولا حركة إلا في ائتلافها ودخول أجزائها وعناصرها بعض، دخول الهواء في الأنفس، والماء في التربة الموات.

وأتابع لأقول: لم يكن التشبيه سقْفَ البلاغة ومنتهى البيان الفني . . فهناك الاستعارة بمختلف وجوهها وجوانبها ، والمجازُ بطرائقه وأساليبه التي ينسكب فيها الكلامُ مقطّراً تقطيراً خالصاً من كل أدوات الربط والفصل ، وسائر النوافي والمؤكدات التي يحفل بها النثر العلمي ، ويتحاشاها النثر الفني بعامة ، والشعر بخاصة .

كان القصد من وراء الوقوف عند كبريات أدوات التشبيه، تأكيد الصبغة البيانية التي توكأ عليها الرافعي في حياكة أشعاره ورسم صوره ورؤاه، لدرجة التهالك واستنفاد المخزون الذهني والخيالي الذي تُقلّب فيه الأشياء. فإذا به، في قصيدة مشابهة، نظمها في امرأة أديبة جميلة استحوذت على لبابه، فناشدها وتمنى لها الحفاظ على مهمتها التربوية الكبرى، من دون سائر المهام الاجتماعية السائدة، ناسجاً لأجل ذلك أوصافاً جمالية مشرقة، وإكباراً لطبيعتها وموقعها الأنثوي والأمومي الأكمل بما يزيد على السبعة عشر تشبيهاً تفاوتت إصابة وجودة وإبداعاً.

⁽١) ديوانه، جزء ٢/ ص٥٦. والحالى: المحلَّى بالذهب والأحجار الكريمة.

فكان التشبيه الحسِّي الإفرادي في أول بيتي القصيدة:

مِدَادُكِ في شغر الزمان رُضابُ وخَطُك في كلتا يديه خضابُ وكفُّكِ مثلُ البدر قد لاحَ نصفُه فلا بدُعَ في أنّ البسراع شهابُ

وكان التشبيه الصورة أو ما يعرف بالتشبيه التمثيلي، وهو أرقى أنواع التشبيه، حينما توغل في حنايا المرأة، وأبحر ما بين أطياف المغرب وعرائس الفجر، يستلُ منها هيئة يخلعها على هذه المرأة:

كأنَّ أديمَ الليل طِرْسٌ كشبَيهِ وفيه تباشِير الصباح عنابُ كأنَّ جبين الفجر كان صحيفة كأنَّ سطور الخط فيه ضبابُ

فهو لم يرتو من صورة التشبيه الأولى في البيت الأول، والمكونة من حضور المرأة في البال كمثل الكلام المكتوب على صفحة الليل البهيم الذي غار منه الفجر، فسطر له عتاباً رقيقاً، بل أردف بصورة ثانية وقلب فيها الأدوار، فتقدَّم الفجرُ على الليل ليدوِّن الشاعرُ عليه حضور المرأة وسطورها الجمالية المشعَّة؛ لكنه أي الشاعر، لم يُنحِّ أثر الليل وجلبابه المحيط بالأشياء، فجعل السطور الضوئية التي سطرها الفجر، مسربَلة بالضباب، أي بسوء الرؤية والانقشاع.

لذلك رأيناه في البيت الحادي عشر، من القصيدة البائية ذات العشرين بيتاً، يُرسي شراع التشبيه، عند شاطئ الضحى الأنور، وقد استقرت خلجاته، وأخلد إلى السكينة بعد طول ارتحال:

كأنكِ إمَّا تَنظري في كتابة ذكاة، وأوراقُ الكتاب سحابُ^(١)
وقل مثل ذلك، في (البائية) التي نظمها في مآسي الأغنياء والعلماء ممن فقدوا
القيم الإنسانية، ومطلعها:

هي الأفلاكُ لاشُمُ السقبابِ ولا كالفُلك تجري في العُبابِ فقد حشد فيها عدداً من التشابيه البليغة، لوصف المقام الرفيع لقيم الحياة الاجتماعية المتمثلة بالعلم والمال والدين؛ وكان لنا من ذلك صور معبرة، أدعاها إلى الذكر قوله في تبيان حقيقة المال، وحساسية موقعه في الحياة:

وليس «المالُ» غيرَ العينِ إمَّا خدتْ سودُ الحوادث كالنقابِ (٢) فقد شبَّه المال الذي يحيط بصاحبه، ويشغله بهمَّ جمعه وتضخيمه، بالنقاب الذي يحيط بالوجه، فلا ترى العينُ إلَّا ظلال الأشياء وجزئياتها.

⁽۱) ديوان الرافعي، جـ٢/ ص٣٨. (٢) ديوان الرافعي جـ٢/ ص٣٥.

وأمضي في قراءة الديوان، فأعثر على تشابيه غير اعتيادية، يصح تسميتها تشبيه التشبيه الذي يمكن النظر إليه بكثير من التأمل، واعتباره شيئاً غير مسبوق؛ تبيَّنتُ ذلك في القصيدة (الرائية) التي مدح فيها السلطان عبد الحميد خان يوم جلوسه على عرش الملك، ومطلعها:

يومٌ بهذي الليالي يُشبه القمرا فإنْ رأى حَلَكاً في أُفْقها، سَفَرا ليقول، في السياق عينه:

يومٌ جلًا ضَرَّةٌ في المجد سائلة تُناظرُ الشمسَ إن قاسوا بها الغُرَرا مرآةُ فكر مليكِ فوقَها انعسكت أنوارُه، كغدير مَثَل القَمرا(١)

فالمتأمل في البيت الثاني، يجد فيه ثلاثة تشابيه، رُكِّبَ بعضُها من بعض، أو قل: توالد بعضها من بعض، وفقاً للتسلسل التالى:

شبَّه يومَ جلوسه، بمرآة أفكار الممدوح. وشبَّه هذه الأفكار المشعشعة الأنوار، بالمياه الراكدة الهادئة؛ وهي بدورها شبيهة بالقمر.

هذه التشابيه المتوالدة، إن لم يرشح منها التصوير المبدع، فقد تغشَّاها التجديدُ، وانتابني حيالها التفاتةُ إعجابِ غير عابر، لا لشيء إلَّا لأن الرافعي خالجته مشاعر التجديد، وأورى زنادَ قريحته ليأتي بثلاثة تشابيه متوالدة، في بيت واحد بدلاً من بيتين أو ثلاثة.

وسوف يتعزز الإعجاب، في موضع آخر، سَما فيه التشبيهُ، واكتسب حلَّة بيانية أكثر إشراقاً وأشهى مذاقاً، وذلك في قوله يصف أبعاد القُبل المكتومة وتراسلها الهامس:

وما زلتُ حتى كاتمَ شنيَ قُبلةً على حذَرِ حتى من الحَلْي والعَقْدِ
وكنّا كمثل الزهر يَلثمُ بعضَهُ ولا صوتَ للنسرينِ في شفة الوردِ^(۲)
تضمن البيت الثاني ثلاثة تشابيه، يفضي الواحدُ إلى الآخر إفضاء الأشياء إلى نهاياتها..

- تمثَّل التشبيهُ الأول: بصورة الحبيبين يتلاثمان كما الأزهار فيما بينها.
- _ وتمثل التشبية الثاني: الذي أوماً إليه الشاعر بصورة ضمنية خفية، بالصوت الهامس الذي لا شيء يشبهه مثل صوت النسرين. . . فتأمل أبعاد هذا «الصوت» الساكن!
 - _ وأما التشبيه الثالث: فهو للشفة الوردية التي تمتلكها الحبيبةُ. .

ويمكن اعتبار «النسرين» وجها محاكياً لشفة الشاعر، أو صوتِ قبلته المضمر في الأحشاء.

⁽۱) مصدر نفسه جـ۲/ ص.٦٩.

٤٠

وفي أول قصائد الوصف، في الباب الثالث، من الجزء الثالث، تطالعُنا قصيدة لطيفة بعنوان «القمر» تحتوي، من أولها حتى نهاية المقطع الأول البالغ أربعة عشر بيتاً، ما يزيد على عدد أبياتها تشابيه، صاغها الشاعر في وصف القمر وشبيهته من مليحات النساء وفواتنهن، وقد نهضت من شاطئ الظلمات بعد استحمامها، ثم وقفت لتتنشف وهي تستر بعض أجزاء جسدها.

اللافت في هذه التشابيه تنوع أشكالها وأساليبها، ما بين جمل فعلية (وبتُ أظنُّ البدر . .) وأدوات (الكاف) و(كأنً) التي طغت على النص طغياناً بارزاً دفعت الشاعر إلى استخدامها صريحة: تسع مرات شبه متتالية، بنفس الزخم والتدافع لدرجة التهالك، لكنه تهالكُ المشوق لعناق الأسرار واحتواثها في ضمَّة واحدة. .

كأني أرى بين الكواكب نِسْوَةَ السَّكَانُ النجوم الغرَّسُبْحةُ زاهدٍ كأنكَ با بدرَ الكواكب بينها كأنكَ في موج الضياءِ، مليحة كأنكَ في شطَّ الحنادس جسْمُها

معلّقة في الأفق والبدرُ مضحفُ فتاة مشت بين الأزاهر، تقطفُ تراقصُ في ماء الغدير فيرجُفُ وقد ستَرَتْ من بعضه التنشَفُ الأُنْ

لم يؤد التشبية الأول، في البيت الأول، غرض الشاعر في كشف الحقيقة الكامنة في قلب «القمر» الموصوف، فتداعت الصور داخل المخيلة الشعرية، وتقلبت الهيئات: من يوسف الحشن عليه السلام، إلى سبحة العابد الزاهد، تباركت في كنف المصحف الشريف، إلى الفتاة الغضة تتنقل بين الحدائق من زهرة إلى زهرة، إلى فتاة أخرى لم يشأ لها الشاعر استحماماً مألوفاً، بل جعله في موج من الأضواء يتوهج الماء من حولها مرتعداً من لفحها. ولا يرتوي عند هذا الحد. بل نراه يطارد الصورة عينها ويفتّق صورة أخرى يتمثل فيها البدر كنفس المليحة الموصوفة. لكنها الآن غنجا جدة من شاطئ غشِيتُه ظلمات المساء، فخشيتُ أن يكون لهذه الظلمات عيونٌ نافذة، فستَرتُ بعضُ جسدها منها . . .

وهكذا حتى نهاية المقطع الشعري وتشابيهه المتراكمة من دون انقطاع . . وأرى أن شاعراً نهِماً للجمال تذوقاً وابتداعاً ، لا يدرك أغراضه الفنية في هذا المدار العجيب . .

فإذا خُيِّل إلينا بأنه أدرك وارتوى، فإنَّ ذلك مؤقت، سرعان ما يُجدِّد البحث عما كان يبحث عنه، ويحث السير إلى واحة الارتواء؛ دليلي على ذلك، ما جاء في قصيدة لاميَّة أنشأها في امرأة حسناء تراءت في المرآة.. فهو لم يكرر ما توصل إليه في

⁽١) ديوان الرافعي، الجزء الثالث/ ص٦٤.

تصاوير مشابهة، بل سعى إلى تجديد الرؤية وتعميق الخيال، وانتزع صورة موحية عالية من الغني:

ولاحث في المصرآةِ فقل سماء تولُّفها المملائك بالمسقال وكمانت كالغصون أَصبُنَ نهراً فداعَبُنَ البظيلالَ على الرُّلال(١)

في البيت الأول تشبيه تمثيلي رائع، جعل فيه الوجهَ الجميل البديع وهو قبالة المرآة، سماءً مجلوَّة بأيدي الملائكة وأدواتهم التجميلية الخارقة. وأغلب الظن أن مثل هذه الصورة الفنية لم ترد من قبل.

أما البيت الثاني فقد ضم صورة فنية متهادية الخطئ، رقراقة الظلال حيث زاد الشاعرُ من نسبة الجمال في المشبُّه (وهو المرأة المتمرئية) فرصدَ حركتها ومثَّلها بحركة الغصون فوق مياه النهر الصافية كالزلال، مضفياً على الصورة جرساً موسيقياً في مجانسة (الظلال والزلال) وهو من توقيعات الشاعر الآسرة.

وقريب من ذَيْنك التشبيهين الأخيرين، قول الشاعر في معرض شَكَاته من طول معاناته مع الحبيب وجَرْعه صنوفَ التعثر والتذلل، من قصيدة رائية:

أُبيتُ لا بندرُ النجي مُستعندي ﴿ وَلا أَحْسُوهُ فَسِي السَّكَسِرِي زَائْسِرِي والسليس في خبطوة أقدامِ أبطأ من تأميلي العاثر(٢)

- تشبيه البيت الأول تقليدي على الرغم من مؤاخاة المشبَّه (المرأة) بالمشبه به (البدر).

- وأما التشبيه الثاني فقد كتمه الشاعر وجعله حالة متوازنة مع انطوائه هو وانكفائه على نفسه، إذ جعل الليل الطويل، يزداد طولاً ويخبط في حركته البطيئة خبط المدحور يجرُّ معه أذيال الذل والهزيمة. . ولم يكتف بذلك، بل رفع من طبيعة التشبيه الذي تشكُّلَ في استعارة بديعة، إلى مستوى الآمال المتعثرة والأماني الحسيرة. .

ومن تشابيهه التي أعقب فيها التشبيهُ الاستعارةَ أو العكس، قوله من قصيدة راثية من مجزوء الرجز، في هوّى تليد مرَّ كلمح البصر:

تسلسيسنُ فسي حسديسشسها وقسلسبُ لهسا كسالسحسير وانسعسقسد السشديسانِ فسي قسوامسها كسالسق مسر (٣)

⁽۱) دیوانه، جزء ثانِ/ص٤٠ _ ٤١.

⁽۲) دیوانه، جزء أول/ص۹۹.

⁽٣) ديوان الرافعي، جزء أول/ ص١٠٦.

مجازان لغويان، الأول تشبيه تقليدي، والثاني استعارة سلسة عذبة، موحية، إذ شبّه الثديين بالزهر الذي ينعقد ليصبح ثمراً. وقد خالف القياس الذي يقوم على انعقاد الزهر على حُبَيْباتِ ثَمَرٍ فجٌ لا ينضج إلّا بعد حين. . فجعلها الشاعر ثمراً عند الانعقاد. وفي ذلك خفة تصور ورشاقة خيالٍ.

ومن هذا القبيل، قوله من قصيدة مشابهة، في فتية عاقروا الخمرة حتى نسوا عشَّاقهم ولياليهم، ولكنهم في المقابل «تراوحوا كاساتها» كارتياد «الأرواح للأجسام»، ليصل إلى استعارة مكنيّة لطيفة، بقوله:

حتى إذا انطفأتُ مصابيحُ الدجى وأضاء فَودُ السليسل بعد ظلام خَبَأُوا الهوى بين القلوب وأصبحوا وتسوارتِ الأزهارُ في الأكسمام (١)

جعل لليل فَوْدَين، وهما جانبا الرأس من الإنسان، مما يلي الأذن مباشرة، واستعار هذه الهيئة وأسبغها على الليل الذي اتخذ من خفقان القلوب وتوهجها بالحب، أضواء خافته في أديم الليل الحالك.

ويستكمل الشاعر عناصر الصورة الفنية، فيضفي على فتيان الشراب أحوالاً متداخلة من الصحو والإغفاء، يقابلها احتجابُ الزهر في الأكمام وانبثاق العطر من بين أليافها وتلابيبها..

李 恭 幸

ب-النمط الاتباعي

قد لا نجد فرقاً ملحوظاً بين الأسلوب التجديدي والأسلوب الاتباعي، في التشبيه؛ لأننا في النهاية مع شكل تعبيري مجازي يسمو فيه المعنى من حال إلى حال، بوساطة أدوات خاصة لها فاعلية شبيهة بالسحر.

وسواء ذُكرتُ هذه الأدوات أم حُذفت، ولُحظ وجهُ الشبه الذي يؤلف القاسم المشترك بين المشبه والمشبه به، أم لا، فالتشبيه قائم بجميع عناصره وأركانه وهي: الطرفان (المشبه، والمشبه به) والأداة، والوجه.

وما التسميات التي تُطلق على هذا التشبيه وذاك، من مُرسَل، إلى مجمل، إلى مؤكد ومفصل، إلى ضمنيّ وبليغ. . . الخ. . إلا صفات شكلية لا تمسُّ الجواهر ولا تزيد في عناصره أو تُنقص، لأن ما هو محذوف لفظاً، ملحوظ ضمناً. .

فقول الرافعي مثلاً، يصف حال الأغنياء المغترين بتحقيق السعادة بواسطة أموالهم: يُسمَنَّونَ السعادة وهي منهم منهم منال السماء في بحر السراب(٢)

⁽۱) نفسه/ ص۱۰۷.

تشبية ضمني، لكنه مكتمل العناصر من دون زيادة ولا نقصان. وتأويله بصورة مباشرة هو: سعادة هؤلاء الأغنياء شبيهة بالسراب الذي يظنه المسافر في الصحراء ماءً.. وغاية التشبيه في البيت الشعري إفادة: أن السعادة لا تتحقق بالمال الكثير...

الفرق الوحيد بين ذكر أداة التشبيه والوجه، أو إخفائهما، أننا بالذكر، نَغبُرُ سريعاً إلى الغرض الأساسي من التشبيه، بينما نسلك درباً أطول، ونُمْعنُ في التخيل، إن حُذف عنصر أو أكثر من التشبيه. وكلما كثر الحذف، سَمَتِ القيمةُ الفنية ورقيَ الخيال. وهذان الأثران يؤلفان جوهر الفن الأدبي.

لذلك عُدَّ التشبيهُ المؤكد الذي حُذفت منه الأداةُ، أرفعَ من التشبيه المرسل الذي ذكرتْ فيه الأداة. . والتشبيهُ المجمل الذي حذف منه وجه الشبه، أرفع من التشبيه المفصل الذي ذكر فيه الوجه . .

والتشبيه البليغ الذي حذف منه الوجه والأداة، أرفعَ الأنواع المذكورة وأبلغ. . وهكذا. . .

قدمتُ بهذه الشروح شبهِ البديهيَّة، لأؤكد ما ذهبتُ إليه، في مطلع الكلام في هذه الفقرة، من ضبابية الفرق بين تشبيه تقليدي وتشبيه متجدد، وأنَّ التقسيم الذي اتبعتُه ما هو إلا إجْراء شكلي يسمح بالكشف عن رتبة هذا التشبيه أو ذاك، ووصف الصور البيانية، بمزيد من الدقة والموضوعية.

ويتصدَّر المنحى الاتباعي التقليدي في تشابيه الرافعي، ما يطلق عليه منذ العصور القديمة حتى اليوم: «الاستدارة التشبيهية»، وهي التي تفصل ما بين المشبه والمشبه به بشيء من الدوران يطرق فيه الشاعرُ غيرَ معنى، ويرسم غير صورة، ليصل إلى المشبه به؛ والقصد من ذلك إطالة مرمى المشبه إلى المشبه به، وإغناء المخيلة التي تتلقى هذه المقاربة وتتأثر بها.

ومن جميل استداراته التشبيهية أو قل: أطولها، قوله في وصف قوة الجنس اللطيف، وما يعتوره من صروف التقلب والطغيان على الآخرين، جَرّاءَ ما تقوم به امرأة صادفت فراغاً في الحب، فتكلفته واحتالت لاصطناعه، ناظماً في هذه الحال ستة أبيات، أولها مشبه به هو البحر، يليه خمسة أبيات في وصف تعاقب أحواله، ومعظمها في الهياج والعواصف والأعاصير، وما يحيق بها، وآخرها المشبه الذي هو المرأة. وإليكم ما جاء في هذه الاستدارة:

ما البحرُ، مُلْتطماً تَضاربَ موجُهُ متواثباً كالشيخ يَخرَجُ صدرُهُ متنفِّساً نَفَس القتال إذا دَوىٰ

كالغيظ في صدر امرئ يتردَّهُ فتقومُ هامتُه لذاك وتقعدُ وقعُ المهنَّد، يلتقيه مهنَّدُ مستخبّ ظاَ حَرِداً، فلولا أنه ما السحّة تستوقدُ تَثِبُ العواصفُ فوقه وثُبَ الجُنو نِ يظلُّ يُبْرِقُ، إِذ يَهيجُ، وُيْرِعِدُ بأشَدِّ من أنثى تكلَّفتِ الهوى وأتتْ بحيلة ضغفها تتنهَدُ (۱)

_ لِأُشِرْ أولاً، إلى الأصل الشعري المتبع في الاستدارة التشبيهية، ألا وهو ما جاء به النابغة اللبياني في العصر الجاهلي، مادحاً النعمان بن المنذر ومعتذراً إليه، والأخطلُ في عصر بني أمية، مادحاً عبد الملك بن مروان.

تبدأ استدارة النابغة بقوله:

فسما النفرات، إذا هبّ الريباحُ له تَرْمي غواربُهُ العِبْرَيْن بالزّبَدِ (٢) وتبدأ استدارة الأخطل بقوله، متتبّعاً خطى النابغة معنّى وصورةً:

وما الفراتُ إذا جاشَتْ حوالبُهُ في حافَتَنِه، وفي أوساطه العُشَرُ (٣) وقد أقفل كُلَّ من الشاعرين دورةَ تشبيهه ببيتِ رابع أجاب بالإيجاب على تساؤلِ منفي يتضمَّن الطرف الأول من التشبيه المقلوب، فقال النابغة:

يوماً، بأجود منه سَيْبَ نافلة ولا يتحبولُ عنطاءُ اليوم دونَ غَيدِ وقال الأخطل:

يوماً، بأجود منه حين تَسْأَلُه ولا بأجهرَ منه حين يُخِتَهَرُ - ولأشِر ثانياً إلى موافقة النهج القديم بما يشبه المطابقة:

حافظ الرافعي على السياق الشعري الذي اختطه النابغة وتمثّله الأخطل، بأمانة، على شيء من التغيير الذي طرأ على مسافة الدورة التشبيهية (ستة أبيات بدلاً من أربعة)، وعلى طرفي التشبيه ما بين نهر الفرات والملكين الممدوحين، لدى الشاعرين القديمين، والبحر والمرأة، لدى شاعرنا الحديث..

كما حافظ على الإطار الوضعي السردي كما جاء لدى القدامى ؟

كذلك هي حاله في رسم نقطتي الاستدارة: الأولى: استهلال بالنفي، والثانية ختام بتأكيد قاطع (بالباء) المصاحبة التي تفيد القوة والثبات للشيء المؤكد..

ـ ولْأشِرْ، ثالثاً إلى ذاتية الشاعر وتطلعه إلى تفوقه في الأداء، والنهج الشعري،

⁽١) ديوان الراقعي، الجزء الثالث/ ص٥٤ _ ٥٠.

⁽٢) ديوان النابغة اللبيائي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر. سنة ١٩٧٧، (ص. ٢٦ _ ٢٧).

 ⁽٣) شعر الأخطل، صنعة السكري، تحقيق د. فخر الدين قباوة. دار الآفاق الجديدة، طبعة ثانية،
 بيروت سنة ١٩٧٩، جزء أول/ ص١٩٧٠.

فأبدل الغزل بالمدح، والمرأة بالملك، ووالى بين اسم الفاعل الحالي (نسبه إلى الحال المنصوبة) والفعل المضارع، موالاةً تعاقبية تفيد التنويع، لا التغيير، لأن المضارع الذي يفيد الحضور والاستمرار، إنما هو كذلك لأنه يضارع (يشابه) اسم الفاعل.. فكان لنا من المضارع:

(يترددُ، يَحرجُ، فتقوم، وتقعدُ، يلتقيه، تتوقد، تثب) وما بعدها من أفعال مضارعة أخرى..

وكان لنا من اسم الفاعل الحالي:

(ملتطماً، متواثباً، متنفساً، متغيِّظاً . .)

- ولأُشِرْ أخيراً إلى ما يمكن اعتباره إضافة أو إغناء للنهج التشبيهي القديم، عنيتُ، إرداف المشبه به: (البحر الملتطم) بمشبه به ثانٍ، هو: «الغيظ في صدر امرئٍ» وإرداف المشبه به: (ماء البحر) (بالأشعة المتوقدة السائلة).

وإرداف المشبه به: (العواصف المتوثبة)، (بالجنون) الذي منحه الشاعر قيمة بلاغيَّة عالية عندما استعاره من أوصاف الإنسان وسلوكه الخارق ونسبه إلى هياج البحر وما يرافقه من بروق ورعود. .

هذه الروادف التشبيهية، منحت الشاعر قبساً من الشعور بالاعتداد والتفوق _ وهو شعور مستَحقٌ لا غبار عليه _ فوجدتُني أتقبل استدارة الشاعر ذاتَ الستة الأبيات، وأنظر إليها بشيء من الارتياح، لأن الشاعر سار في ركب الشعر القديم وحسَّن في النسج الداخلي، مضيفاً إلى المشهد التقليدي حركة وحيوية.

ومن الاستدارات التشبيهية الموفقة التي سار فيها الشاعر على نهج القدامى، وضلة شعرية توسطت قصيدة دالية، رشيقة الحركة، خفيفة الوقع، دافقة الوهج، أنشأها في «حسان الأرض والسماء». وقوام هذه الاستدارة سبعة أبيات متتابعة طرفها الأول «الوردة» والطرف الثاني: «قلب الشاعر». والغرض الأول أو قل: المعنى الرئيس من هذه الأبيات ــ الاستدارة: (قلبي أسمى من الوردة وأطهر مذاقاً ومقصداً).

ولكن الشعر لا يقرر حقائق، ولا يرسم أغراضاً ومقاصد، إنما هو دفق مشاعر وشُحنة رؤى تتداخل وتتواصل في حركة تناغمية، لا يقف تأثيرها عند حدود الكشف والإبانة بل يتعداهما إلى السمو فوق الأشياء، والزهو بامتلاك ناصية الخلق وإعادة تكوين الواقع..

ت السَّهِ ما الوددةُ قد أصبحتْ تَرشفُ من ربقِ السماء النَّدي واختباتُ ما بسين أوراقسها ربع كننَفْح الرّمن الأرضدِ

وما العيونُ النجلُ قد كُحُلتُ وانبعثتْ ما بين أجفانها ولا شفاهُ الغيد قد أطبقتْ واختبس الوجدُ بها قُبلةً ما كلُ ذا مُشبِهُ قلبي، وما

من إشمد المحسن به لا مِرْوَدِ أسرادُ حدَّ المصادم المُخمَدِ على ابتسامٍ كان عن موعدِ لولا المجتدي لولا المجتدي أطهرَ ما في القلب من مقصدي!(١)

نهجٌ اتباعيٌ متقن، وتَرسُمُ أمين لأطراف التشابيه الواردة تباعاً في الأبيات السبعة، لكنه بتوقيع مصطفى الرافعي ونفسه ومذاقه. .

إذْ لم يَحْبس نفْسه في الحدود المرسومة التي تشكلت الاستدارة التشبيهية التقليدية منها، والمتمثلة بطرفين اثنين فقط للدائرة. . ، بل انعتق من هذه الحدود إلى أطراف أخرى، ودوائر تجري داخل الدائرة الكبيرة، شارعاً لنفسه وللقارئ نوافذ تلوح منها مشاهد ولوحات تصويرية على جانب من الجودة والانسجام، نذكر منها مشهد البيتين الأولين اللذين تضمنا صورة الوردة، وما خبأته أوراقها من عبير زمني راغد.

أو مشهدَ العيون المكحولة بحسنٍ جارح لا حدَّ لتأثيره وتضوَّع أسراره، أو مشهدَ الشفاه النديَّة اكتنهت قبلة هي موثل الظامئين لرشافِ ابترادٍ...

ولعلَّ الرافعي، بنزوعه إلى تعدد أطراف التشبيه ضمن الدائرة التشبيهية الكبرى، لم يكن يرمي إلى التغيير أو تجديد الأسلوب، بقدر ما سعى إلى إشباع الذائقة الشعرية، وخلَّق المناخ الفنى المؤاتي لرسم أحاسيسه ورغابه، من خلال تشابيه واستعارات لطيفة مرافقة، جعلت من الاستدارة التشبيهية الكبرى لوحة نابضة بالحياة والدماء الجديدة.

ومن أنماط التشبيه المستدير في شعر الرافعي، مقطع شعري صغير قوامه بيتان اثنان تضمنا ما رأيتُ فيهما نوعاً جديداً داخل النهج التشبيهي المتّبع، وهما من قصيدة شبه متفردة في ديوانه، كتبها في ما يعانيه من نوازع الذات ويقظات الشعر:

«وفكرة كمدار النجم جارسة بالسعد في أمة من غُرّ أقوالي ترمي بمنفتق الجوّ الأشعّة مِن قلبي، فيحسبُها الراؤون، آمالي الانهادات النائى: المنشق، المنبحسُ.

شبَّه ما يصدر من قلبه، من آمال، وأحلام، وتصورات خفية، بالأشعة تشقُّ مدارَ السماء، كما يشق الضوءُ حُجُبَ السحب أو الظلمات.

⁽۱) **ديوانه،** جزء ثالث/ص٠٥.

والغريب، في صورة هذين البيتين، أن ما ينقله الشاعر مما يجول في خاطره يتراءى للناس كآماله. وفي هذا التشبيه نوع من الاستدارة التامة على الشيء نفسه، بحيث بدأ بفكرة أولية صدرت عنه، وانتهى فيها بالآمال التي هي ضمير هذه الفكرة، الأمر الذي يوحى بأن الرافعى قد جاء بتشبيه تمثيلي لم يُسبق إليه.

وبهذا المثال التشبيهي الأخير، يتأكد لي ... وأرجوه كذلك للقارئ ... أن الكلام في أنماط تقليدية أو تجديدية في التشبيه ووجوه البلاغة الأخرى، مسألة لا حَسْمَ فيها، وأن ما قلتُه في المقاطع الأولى من هذه الفقرة، حول ضبابية الفرق بين الاتباعي والتجديدي، يمكن الأخذ به واستجلاؤه ليس في ديوان الرافعي فحسب، بل في كثير من النتاج الشعري الحديث والمعاصر الذي توكأ على أساليب القدماء واقتفى آثارهم في موضوعاتهم وطرائق نظمهم . .

ولا بدّ لنا في هذا الصدد، من توخي الدقة في ضروب المقارنة والمحاكاة، فنختار من النتاج ما تقاربت أغراضُه وتَشاكلت مداراتُه التعبيرية، وامتلك قدراً من الأصالة والغنى وصحّة الانتساب إلى صاحبه وبيئته. وإلَّا نقع على مفارقات شاسعة بين هذا النتاج وذاك، مما أصدرتُه قرائحُ القدامي والمعاصرين. وبدلاً من رصد جوانب مضيئة، وإن تقليدية اتباعية، ووشائج قربي ومحاكاة، نُصابُ بخيبات مريرة مما نصادفه من ركام النظم التقليدي الخاوي من كل صدق ومعاناة، وما أكثره وأكبر حجمه في نتاج شعرائنا الجدد!.

كقول الرافعي نفسه في قصيدة دالية من قصائد النسيب الذي بلغ التقليد فيه شوطاً بعيداً، وبخاصة هذه القصيدة:

«(...) وإذا بكيتُ جرتُ مدامعُها (...) سَلْ مشرحَ الأرام ما فعلتْ

أوَ ما نَهيتُك في (الجزيرة) عن

وأرَنْتُكَ الألحاظ مُنْخَمَدةً (...) حَمُلُ تحيتَكَ الصَّبَا فعسى .

جزي الندى صبحاً على الوَرْدِ تلك الطباء الغيدُ من بعدي؟ كُنُس المهى ومصارع الأُسْدِ؟ كالسيف مسلولاً من الغمدِ يوماً تعود إليك بالردِّ! المُ

على هذه الوتيرة معظم أبيات القصيدة: وتيرة النظم التقليدي المباشر، والاقتداء الأمين بنهج القدماء وموضوعاتهم وألفاظهم وتشابيههم:

الورد، الآرام، الظباء، المهى والكِنَاس والأُسد، السيف والغمد، والصَّبا (وهذه اللفظة لو قمنا بإحصائها في ديوانه، لأعيتنا الحيلة وتعذَّر تعدادها)؛ ناهيك بنهج

الوصف التقليدي والتشابيه والاستعارات الشكليَّة المعادة، ومعاني الشعر المطروقة مئات المرّات عبر العصور القديمة، كي لا نقول، الحديثة..

ومثله قول الرافعي أيضاً، من قصيدة سابقة، في موضوعة (المرأة المُدِلَّة) حيث استخدم المعاني والألفاظ وصيغ المجاز عينها قائلاً:

«هي خُصْنُ الرياضِ والزهْرُ والور دُ، قَــواسـاً ونَــفـحـة وحــدودا وهي شمسُ السماء والظبية الغيــ حداء، وجهاً، ومُقلَتين، وجيدا(١)

كم من المرات استُخدم الغصنُ الرطيب، والزهرُ والورد، رموزاً للقوام الرشيق المتثنى، والخدود البضة الحييّة؟!

وكم مرة توكأ الشعراء على الشمس تأكيداً لسطوع الجمال وإشراقه، وعلى الظبية وروادفها من مهى وآرام وغزلان، لوصف جمال العيون وسواد المقل المكحولة، والأجياد الحالية الناعمة؟!

ومثله قول الرافعي من قصيدة رائية سبقت الإشارة إليها، واصفاً وقع امرأة جميلة صادفها لحظات خاطفة، واختفت، فقال مردداً صيغاً ومعاني وتشابيه واستعارات أكل الزمن عليها وشرب:

ولي أحم في قسسَرِ يَسعرفُ أهلَ السَّهَرِ تُنبيكمُ عن خَبري مرقت حسن قبري؟ والليل مثل الشَّعرِ والسليالُ مثل السَّعرِ

طسال عسلسي لسيسلسي مسن نسام مسلء السعسيسن لا فسسسائلوا ريسخ السعسبا يسا قسمسر الأفساق هسل فسأنست مسشسل وجسهسا ذات جسفسون قسنسلست

فطولُ الليالي وقِصَرُها، طالما ردَّدهُ شعراء العصور الخالية؛ وأرَقُ العيون وسُهْدُ الجفون مثلُ ذلك؛ والقمرُ الحبيب، والوجه المشِعُ والليل الحالك والشعرُ الفاحم، واللحاظ، والسيوف. . . الخ. لم يبق لها ما يَسمح بأخذِ واقتفاء، بله الإضافة والتجديد.

قصَرتُ الشواهد التقليدية، التقريرية، على شعر الرافعي، لأنه موضوع البحث؟ فلْيَقِس القارئ عليه، ويضاعف النسبة أضعافاً مضاعفة، مع كثير من شعراء زمانه ممن فاتهم لطف المأخذ، وقوة العارضة، وطول المراس والخبرة التي أوْتيها مصطفى صادق الرافعي.

中 中 李

⁽۱) دیوان الرافعی، جزء أول/ ص۸۲.

(ثانياً

مسيرة التعثر الشعري

ينتمي شعر مصطفى صادق الرافعي، إلى إرث أدبي عريق، عمره من عمر اللغة العربية، ومساحته شاسعة لا نهاية لحدودها الجغرافية.

وكما أنَّ في التاريخ والجغرافيا علاماتٍ ومناطق جميلة باعثة على الرضا والاستمتاع، هناك أيضاً علامات ومناطق وعرة موحشة، عصية السلوك؛ باعثة على السخط والتذمر.

هكذا الحال في ديوان الرافعي، الذي يماثل تقريباً ديوان المتنبي، في حجمه وموضوعاته، أو يزيد عليه بضع مئات من الأبيات.

والمعروف أن ديوان المتنبي يحتوي على ما يقرب من الخمسة آلاف والثلاثمائة بيت من الشعر. ومع ذلك فقد عثر له النقادُ على كمية وافرة من سَقْط الشعر وزؤانه، وكم آخر أكبر بكثير، من الشعر المسروق والمسبوق. وظلَّ المتنبي سيد الشعراء في زمانه، كما هو في كل الأزمنة.

ولن يكون الرافعي بمعزل عن السقوط والتعثر في هذا الجانب أو ذاك، في دربه الشعري الطويل.

وقد رصدتُ له مواضع كثيرة، جانبَ فيها السلوكَ الشعريَّ الحسن، وانحرف عن جادَّة الشعر المبدع الأصيل، فذبلتْ قصائدُ وشحبتْ مقاطع، وازْوَرَّ القارئ عن مواضع كثيرة، مبدياً من الأسف والاعتراض، أو التذمر والاغتياظ، ما جعلني أقف عند معظم جوانب التعثر، ألقي عليها بعض الأضواء وأحمِّل صاحبها تبعة ما وقع فيه، ناسباً إليه سطحية التجربة تارة، وشُحَّ القريحة ثانية، وسوء التناول ثالثة، وضعف المحاكاة والتقليد رابعة، فكانت العناوين الآتية، وهي تقع تحت عنوان فرعى، هو:

دائرة التعثر الشعري

أ ـ نثرية النظم

ب_المغالاة والتطرف

ج ـ التعقيد اللفظي والتباس المعنى

د ــ الخلل العروضي

هــ الخلل اللغوي. . .

أ ـ نثرية النظم

وأعني بها نَسَقاً من الكلام لا يختلف كثيراً عن لغة الخطاب اليومي، فلا اختصار أو كثافة تعبير، ولا جمال في الوقع والأثر، ولا عناية بالمحاسن البيانية والبديعية. وقد لا نجد سبباً واحداً يؤدي إلى هذه النثرية؛ فالمسألة غير خاضعة لرصد العقل بقدر ما هي ذوقية نهجية.

وأغلب الظن أنها من رواسب الذاتية المفرطة التي يتشبث فيها الشاعر بكل ما يصدر عنه من كلام منظوم، يراه صاحبه عند صدوره عنه، جميلاً فيُبقى عليه.

 • من هذا القبيل عدد كبير من أبيات قصيدة (نونية) اقتفى فيها (نونيّة) ابن زيدون «أضحى التنائي بديلاً من تلاقينا».

ومن هذه الأبيات، مطلع القصيدة، ومَخْتمها، وبعض الأبيات الأخرى:

كفى صُدوداً فما أبقى تبجافينا منا، ولا الدمعُ أبقى من مآقينا

(. . .) لا يمدُدُ الدهرُ بعد اليوم لي ، يدَهُ فيما سوى الهيمُ أمسى بين أيدينا

(...) قالتُ رأيتُكَ مجنوناً فقلت لها لولا هواكِ لـماكنا مجانبنا

(...) إن كان سهلاً على الله تفرقُنا فليس صعباً عليه أن يلاقينا(١)

كلام عادي، لا مجاز فيه ولا خيال ولا إثارة فنية ما. ولولا النظم والوزن والقافية، لكان نثراً مرسلاً.

ومن ذلك قوله من قصيدة (رائية) يشكو فيها عثرات الزمان:

. . . أنا يا دهر لم أسئ لك يوما فلماذا أساءني البهم دُهرا؟

(...) هـو أدرى بـما أحـاول منه وأنـا بـالـذي يـحـاول أدرى (٢)

لاحظُ العتاب الساذج في البيت الأول، فضلاً عن تداخل ضميرَي الخطاب بين الهم والدهر، وسوء توجيه العتاب والمساءلة لهما؛ فالخطاب موجّه إلى الدهر، لكنّ المسيء هو الهم لا الدهر. . كذلك القول في البيت الثاني الذي لم ينمّ على شيء يذكر مما يعتمل في صدر الشاعر، سوى الدراية والمحاولة، فجاءت في الصدر طرداً، وفي العجز عكساً.

ومنه قوله في مقطع شعري من بيتين اثنين، في مَن أخلفَ وغدَه:

يا مُخطِفَ الوصدِ كم تكذبُ في ما تَخطِقُ

⁽۱) ديوان الرافعي، جزء أول/ ص١١٣ ــ ١١٥. (٢) ديوانه، جزء أول/ ص١١٩ ــ ١٢٠.

أَصْـــدَقُ مـــا وعَـــذَتـــنــي أنـــك لـــــتَ تَــضــدقُ (١)

قد يعبّر هذا المقطع عن شيء من البديهة في خفة القول ومسّ الحقيقة، لكنه يظل رَصْف كلام موزونِ لا يختلف عن الخطاب العادي أو المحاورة العابرة.

 ومن ذلك قوله، من قصيدة رائية يقص فيها حادثة غرامية، مُقْسِماً فيها قَسَماً صبيانياً لا روح فيه ولا معنى:

لا، وذاتِ السُّوَارِ مَا نَقَضَ الْعَهْدُ (م) ولا خَانَـهُ، لا وذاتِ الْـسُّـوَارِ (٢)! و ﴿ ذَاتِ السُّوارِ ﴾ : بطلةُ القصيدة التي دارت عليها الأبيات.

 ومن ذلك، على الوتيرة نفسها، قوله من قصيدة ميمية من ثمانية أبيات، يشكو حرمان الحب:

رحماك يما ليلُ، ورحماكَ بي وألفُ رحماك، ودعنى أنامُ (٣)

أيُّ كلام يقال في سطحية هذا البيت، لا يفي الفنِّ الشعريِّ حقَّه. نكتفي بقيلةٍ واحدة: رحماك يا (مصطفى)! ما كان أحوجك عن هذا الكلام وأنت عملاق في فنك!!

• ومن شواهد النثر المنظوم لدى شاعرنا المفتون بالجمال، المتعبد في محرابه، قوله، في مقطّعة من سبعة أبيات، وهو يناجي الحبيب في جنح الخيال:

يسامسن تُسبِساعسدَ عسنسى ﴿ حِفِظتُ فِي الْسِيعِيدُ عِيهُدُكُ فكيه حالك بسعدي قد ساء حالي بسعدك؟ يالىيىتىنى كىنىڭ خالاً وكسنستُ السينسم خَسلَّكُ وليستسنسي كسنستُ تُسويساً وكسنست السمسسُ تسلُّكُ ولىيات طىيىفىك عندى ولىت طييفى عندك(١)!

ما من بيت إلَّا وفيه كلمة على الأقل، تكررت مرتين من دون مسوِّغ أو إضافة معنوية أو إيقاعية. أما البيت الأخير، فهو عَجُزْ يكرر صدراً، لا يقال في الشعر بل في مكالمة خاصة يفضي فيها الحبيبان بكل ما يرد على اللسان.

وأعود إلى النثرية لأقول: إنها ليست عيباً في ذاتها، ولا هي مدار ضعف في أدب الكاتب، بل هي غير متجانسة مع روح الشعر ونسيجه القائم على حرير اللفظ، وظلال المعنى، وتضور الإيقاع، ما لا يسع النثر القيام به إلَّا في أحوال نادرة.

وأرى أنَّ كل ما يقال في لغة الخطاب الاعتيادي، لا يجوز نقله كما هو إلى

⁽١) نفسه، جزء أول/ص١٢٢.

⁽٣) ديوانه، الجزء الثاني/ ص٧٧. (٤) ديوانه، الجزء الثاني/ ص٨٠.

⁽٢) ديوانه، الجزء الأول/ص١٣٠.

الشعر، بشيء من النظم الذي يستطيع أيَّ كان القيام به، إنْ هو عَرَف قواعد التقطيع العروضي. والعكسُ بالعكس: ما يؤدى في الشعر لا يؤدى في النثر، كلَّ له عالمه التعبيري الخاص، وسرُّ تركيبه. . فالشعر إيحاء وتخييل وإيقاع وكثافة معان، ليس للنثر منها إلا القليل.

ب_المغالاة والتطرف

وأقصد بهما الخروج عن حدود الاحتمال vraisemblance كما يقول أرسطو، والوقوع في ما يشبه التصور المحال، أو اتخاذ مواقف لا قبل للقارئ بها. .

وفيما عدا ذلك فإنّ كلَّ ما تقتضيه الصنعة الشعرية، يجب أن يكون خارجاً عن المألوف، متسماً بصورة أو بأخرى، بالتفرد في التناول، والتمرد على القواعد والمقاييس الرتيبة الموروثة.

ولا يكون شعر أو فن من الفنون إلّا بما ذكرت من تفرد وتمرد، يعيدان خلق الأشياء من جديد ويصوغان المشاعر والأغراض بغير الأساليب الاجتماعية المعمول بها.

وسنجد أن مصطفى صادق الرافعي قد وُفق إلى بلوغ هذه المراقي في كثير من قصائده وشواهده جعلته يزهو ويختال بصورة كاد أن يتفرد بها بين شعراء عصره.

لكنه، في المقابل، جنح بعض الشيء في تصوراتٍ لامست في جوانب منها، محرَّمات العقيدة الإسلامية، من مثل قوله، في جميلٍ فاتك، من مقطَّعة من ستة أبيات (ضادية):

وقسد السهسة السحسب فأذب نساله السفَرضا(١)

فالتأليهُ وقُفٌ على الله سبحانه، الذي وحُده تؤدى له الفروض العيانية والكفائية. . لكن الشاعر وظّف هذا الشعور القدسي وما لزم عنه من مظاهر العبادة، في بيته الشعري، ليؤكد عظمة ما يعتريه من لواعج الغرام وشدّته.

ومثل ذلك قوله، من مقطع من بيتين اثنين، في سخر كفُّ الحبيبة:

بنفسيَ مَن تَشفي أناملُها الجوى فلو قَبَّل المضنى يديها لما اشتكى ولو أنَّ قلبي كان في القبر ساكناً ومرَّتْ عليه كفُّها، لتحرَّكا(٢)

ليس هناك من اعتراض على كلا البيتين، لأنهما موحَيان من يَنبوع واحد هو انعصار الشاعر في أعماقه لارتشاف ما تقطر به يدُ الحبيب، فكانت هذه الصور، التي يتقبل القارئ

⁽١) ديوانه، جزء أول/ ص٩٨.

أُولاها وهي: شفاء مريض الغرام بلمسة يديها، ويتحفظ على الصورة الثانية التي تجعل من كف الحبيبة مُحْيية لأجداث القبور. والمُحيي والمميتُ هو اللّه وحده جلّت قدرته.

• ومن الأشعار التي غالى فيها الرافعي وتطرّف، لا في التصور والتخيل، كما سبقت الإشارة إلى ذلك غير مرة، بل في موقفه الشخصي من المرأة. فبعد أن جعلها في أعلى المراتب التي يمكن أن ينالها إنسان على وجه البسيطة، ألا وهي التأليه والعبادة، ثم جعلها مصدر حياة وشفاء للمرضى والأموات، إذا به - في غمرة انفعال متطرف وانحراف مُوفِ إلى عَتبات الجهل - يحرّم عليها القراءة والكتابة، ويقصر وجودها كله بخدمة المنزل، وخياطة الأثواب، قائلاً في ما يشبه التهور الفاضح، مقطعاً من ثلاثة أبيات:

يا قوم لم تُخَلَقُ بناتُ الورى للدرس والطّنرس وقبالِ وقيلُ لننا عبلومٌ وليها ضيبرُها فعلُموها كيف «نشرُ الغسيلُ» والنبوبُ والإسرةُ في كنفّها طِرسٌ عليه كل خطّ جميلُ(١)

لقد بلغ الرافعي ههنا، من التطرف في النظر إلى المرأة، وتحديد مهامها وعلومها، ما يدعو إلى الاستغراب، فالاستهجان؛ لأن «العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة». وكلما ازداد علمها، رقيت في سلم الوعي الذي هو أكبر سلاح تمتلكه المرأة. فهل هي سهوة شعرية أصابت الشاعر في هذا المقام، فأنشأ هذه الأبيات، بدافع المزاح الطريف، وهو الذي مجّد الجمال الأنثوي كل تمجيد ورفع صاحبته إلى حيث لا بَعْدُ ولا فوقُ؟

وكيف تكون المرأة جميلة موحية ببدائع الشعر وطرائفه، وهي لا تحسن من الحياة غير «نشر الغسيل»(٢)؟

وفي السياق نفسه _ أي مغالاة الرأي والتطرف الشديد اللذين يصدمان القارئ ويجعلانه في حيرة وقلق فائقين _ قول الوافعي في ما هو النقيض الكلّي لما رشح منه في المقطع الشعري الأخير، وهو يعرض لقوة المرأة، وأثرها الخارق في كل ما له علاقة بالإبداع والنصر والتفوق، لدرجة احتلالها واجهة الوجود وآفاقه ومَداراتِه.

لنقرأ ملياً ما قال، ونتأملُ في العبرة والمغزى!

إنَّ النساء هي الوجودُ، أما يَرى كلُّ الرجال، لأجلها ما يوجدُ؟

⁽١) ديوانه، الجزء الثاني/ ص٤٨.

هي في القلوب، وكلُّ شيء راجعٌ والقلبُ في نَسْج الطبيعة، عقدةٌ فإذا نظرتَ إلى العظائم لم تجذ وإذا بحثتَ وجَدْتَ كلَّ عظيمةِ في طَيِّها نظراتُ أنشى تَشْهدُ(١)

للقلب، فهي لكل شيء مُوردُ بين الهوى والرأي، لم تَلِها يدُ إلا إرادات السنسسا تستسجسدُّهُ

أين هي الموضوعية، وأين التفكير الواقعي المنطقي؟ إنَّ للمرأة تأثيراً كبيراً ودوراً بارزاً في سيرورة المجتمعات والأوطان، وإحراز الأمجاد، وربما النكسات والهزائم. . لكنها بالتأكيد، ليست كل شيء، وليست وراء كل العظائم أو الكبائر. . ليست الوجود، كما يقول الرافعي، وليس كل ما هو قائم، لأجلها، وأنها مورد كل المشاعر والأحاسيس، وغير ذلك مما حواه المقطع الشعري أعلاه. إنه التطرف الأقصى، والتفرد الخارق لا يقبله المنطق، ولا تُقرُّ به المذاهب الفكرية والدينية، المعتدلة منها والمغالية.

حتى الميدانُ العاطفي أو القلبي، لا تملك المرأةُ فيه كل عناصره ومركّباته، لأن العاطفة تيار داخلي لبني الإنسان، رجالاً ونساء، كباراً وصغاراً، قد تعظم لدى أحدهم أو بعضهم، لكنها غير موقوفة على المرأة وحدها.

لقد بالغ الرافعي في إعطاء المرأة هذه القوى الخارقة لدرجة احتوائها جميعاً، فخرج عن المعقول، ودخل في مدار التيه، والانفلات من كل قيد أو تعقل.

والجدير ذكره عقب هذا الكلام، أنَّ معظم الشواهد _ إن لم أقل كلُّها _ في كلتا الفقرتين السابقتين: (نثرية النظم، والمغالاة والتطرف)، اتخذت المرأة موضوعاً لها وإطاراً، كأنما موضوعة الغزل والنسيب، لا ضوابط للغنها واتجاهاتها، يجري فيها الكلام وفقَ المزاج والهوى، وما على الشاعر والقارئ إلَّا القبول به والتكيف مع مسراه المتقلب.

ج ـ التعقيد اللفظي والالتباس

التعقيد في الكلام: سلوك مختلٌّ في التركيب اللغوي، وذلك بخروجه على قواعد الصرف والنحو من جهة، أو «تأليفه على وجهٍ يَعْسر فهمُه لسوء ترتيبه، من جهة ثانية، أو لاستعمال مجاز بعيد العلاقة، أو كناية بعيدة اللزوم، وهو التعقيد المعنوي»(٢)، من جهة ثالثة؛ الأمر الذي يجرُّ غموضاً أو صعوبة شديدة في الفهم والاستيعاب.

ومثْلُه الالتباسُ الذي يعنِي الاختلاط والإشكال، جرَّاءَ التداخل غير المنظم لعناصر الكلام بعضها ببعض.

⁽١) ديوان الرافعي، الجزء الثالث/ ص٥٣.

⁽٢) المعجم الوسيط، الجزء الثاني/ ص٦١٤ [عقد].

وسوف نرى أن نصيب الشعر المعقَّد الملتَّسِ، في ديوان الرافعي، أكبر مما مرَّ من شواهد الفقرات السابقة. ربَّما عاد ذلك إلى تداخل الأفكار واكتظاظها في فوَّهة اللسان، وبوَّابة الوعي. . وربما كان ذلك بسبب فجاجة التجربة الشعرية، وهشاشة المعاناة الذاتية، أو لعدم التمرس الطويل في التعبير عن أغراض بعيدة عن دائرة الواقع.

كما يمكن ردُّه إلى شعور دفين في قلب الشاعر أنه قادر على ركوب أي موجة من أمواج التركيب الشعري، فلا بأس عليه من استخدام هذه الصيغة أو تلك، هذا التركيب البياني أو النحوي، أو ذاك. . إلى ما هنالك من عوامل لا حصر لها مما عرفته أساليب الكتابة الأدبية في تعاقب العصور والمراحل.

تجمَّعَ لديَّ من تعقيدات الشاعر، شواهدُ كثيرة تفوق بكثير شواهد الفقرات السابقة والطوابع الأدبية العامة، لا يسعني عرضُها كلها، بل أقف عند أكثرها جحوظاً، تبعاً لورودها في الديوان.

• قال من قصيدة في مسارح شبابه وذكرياته وآهاته الحرَّى، من جراء البعد والضمور: يا قلبُ مسالي مسا أُضِلُ بله من بعد ما فقدت سوى فقدي (١)

فالمعنى غامض تماماً حول ما يضنُّ به الشاعر؛ هل هو فقده لها الذي يضنُّ به؟ وما معنى الضنِّ بمثل هذا الفقد؟ ثم هل يقصد فقدها هي، ولا شيء في القصيدة يشير إلى شيء من ذلك، وإلَّا تحوّل النسيب إلى رثاء؟

• وقال من قصيدة نونية في مشاعر شتى وذكريات متقطعة:

ورميتُ الدجى بساهرة الليل (م) تفيضُ الدموعَ وجداً وحزنا فتَحتُ جفْنَها فطار كراها وبكَتْهُ فليس تُغمضُ جفنا إنْ تعِشْ يرجعُ المنامُ إليها أو نَمُتْ بعدها ففي الحب مِثنا(٢)

أستعير هذا نص الحاشية التي دونتُها في موضعها من شرح الديوان، قائلاً: في الأبيات المذكورة، موضع التباس شديد حول «ساهرة الليل»: هل هي امرأة بذاتها ذكرها الشاعر، ولها سيرة معروفة في الحزن والكمد؟ أم هي عينُه هو الذي قاوم ليل حبه الداجي، بسهر عينيه لا يغشاهما النوم؟

حتى البيت الأخيرُ، فيه شيء من التناقض في تشريطه الملتوي، وذلك في قوله «إِنْ تعِش» (بتاء) المخاطبة، و«إِن نمت» (بنون) جمع المتكلم.. فلم أجد رابطاً بين (عيش) المرأة الساهرة، و(موت) الشاعر، كلَّ في اتجاه.

⁽٢) ديوانه، الجزء الأول/ ص١١٢.

⁽١) ديوان الراقعي، الجزء الأول/ ص٨٧.

وأين كانت المرأة الساهرة طوال الأبيات السابقة، وهو لم يتحدث إلَّا عن نفسه وماضيه المغمور بالحسرات والزفرات؟

وقال من قصيدة يناجي فيها الحبيب الهاجر:

لو شئتَ يا حلُوَ اللمى لم تبت خلّة هذا القلب لم تنقع (١) كيف قلَبْتَ الحركات في عجز البيت، يبقى الغموضُ المعنوي على درجته بسبب عدم وضوح الموقع الإعرابي لكلمة «غلّة». وهل «تنقع» هي للمعلوم أم للمجهول؟

وقال من قصيدة صغيرة، في شرقيي زمانه، وقد أشكل على القصد:

يسر ثني لِسمَسن لسيس مسنه ومسوت أهسلسيسه عُسرْسُه مسن كسان ضسوس سِسواه فليس يعنيه ضِرسُه (۱)

اختلَّ المعنى في كلا البيتين، وبخاصة عجز الأول وصدر الثاني. فإلى أين يعود الضمير في «أهليه» و«عرْسُه»؟ وأين خبر «كان ضرس سواه»؟ لا بد أن يكون في الكمام حذف، تقديره: من كان ضرس غيره هو الموجوع، فلا يعنيه ذلك بشيء.

بلي البيتين أعلاه، بيت ثالث، هو آخر المقطع الشعري السيني ذي الستة الأبيات.

والسلِّية ليوصفَسل السشرقُ الخُسْنِفَتْ صنيه شهرسُه (٣)

في البيت غموض والتباس وتساؤل رافض لمقولة البيت؛ إذ كيف تختفي الشمس إذا استخدم الشرقُ عقله؟ ولا بد أن يكون الكلام، «ما اختفتْ عنه شمسه» عوضاً عن: «لاختفتْ»؛ وما أبعد الفرق في القضد!!

وقال في مطلع قصيدة همزية يقارن بين نساء الشرق ونساء الغرب:

أبى الجهلُ إلَّا أن يكونَ نساؤنا رجالَ سوانا، والرجالُ نساءً (٤)

الالتباس هو في عجز البيت، نتيجة التكلف في الصياغة وخلل التركيب. فلا معنى لـ«رجال سوانا» ولا معنى لـ«الرجال نساء»!

وقال من مقطّعة ميمية من خمسة أبيات تحت عنوان: «تسليم الأولاد للمراضع والخدّم»:

ومن فيكِ تُبعثُ فيه الحياةُ ويستقمهُ غيسره كلَّ فَمَ (٥)

⁽١) ديوانه، الجزء الأول/ ص١٠٣.

⁽٢) نفسه، الجزء الثاني/ص٢٤.

⁽٣) نفسه، الجزء الثاني/ص٢٤.

⁽٤) ديوان الرافعي، الجزء الثاني/ ص٤٦.

⁽٥) ديوان الرافعي الجزء الثاني/ ص٤٩.

لم نَر وجُهاً لمعنى عجز البيت، وتالياً، لضبط إعرابه أو تشكيله.

● وقال من مقطعة دالية من خمسة أبيات، يتحسَّر على الخمر:

وتُمذُكمرُنَما الأَزْمُمنَ السخاليساتِ كَذَكْرِ العظيم ليالي المُهودِ(١)

لم نَفْقه معنى «العظيم» ولا حتى «ليالي المهود» هل هو عظيم القدر ذو البأس الشديد؟ وهل قصد «بليالي المهود» سنوات الرضاعة الأولى؟ وكيف يكون ذكراها وهي غائرة في قَعْر اللاوعي؟

• وقال في موضع مشابه، على شيء من التعالي، من قصيدة بائية:

طرَحْنا غمامَ الأسى للسماءِ فرأسُ السماء به شائبُ ومن عَنَت الراح تُدُني المنى وتحضرها وأنا ضائبُ (٢)

البيت الأول واضح المعالم نَميرُ المعنى، أما الثاني فيَعْسر البدء بمعناه أو تحديد جوانبه بشكل أو بآخر. أين فاعل «تدني»؟ هل هو «السماء» في البيت الأول أم الخمر بعامة؟ وما معنى «تحضرها» وأي (غياب) يقصد؟

والحقيقة أن (العَنَت) منسوب إلى الشاعر لا إلى (الراح)، وذلك بإدخال الضمائر والصيغ بعضها ببعض من غير نظام أو مراعاة للسياق الشعري.

• وقال من قصيدة لامية طويلة في وصف راقصة فريدة من نوعها، على جانب من التصوير الفنى الموحى:

أقبلُنَ يَخْتَلُنَ فلم يحكنَّ خير الأَسَلِ ثصم نطرزُن نطررة مستسودة بالأَجَسلِ^(٣)

لن أقول إن هناك تعقيداً أو التباساً. إنما هو الغموض الشديد في معنى «الأسل» في البيت الأول، و«الأجل» في الثاني. مع أن كلتا (الأسل والأجل) واضحتا المعنى القاموسي، لكن التركيب محيِّر، والقصد متنازع الجهات.. هل نحن مع صور رمزية موحية على غموض شديد؟

وقال من القصيدة اللامية عينها، في وصف الراقصة المُعجبة:

وصدرُها كالقَـضـر شـيــ كَ فــوق ذَاكَ الــطّــلــلِ (٤)

كيف يكون «صدرٌ» مكوَّرٌ رقيق، كالقصر؟ وما الذي يرمز إليه «الطلل» هنا؟ إنها صورة مكتنفة بالغموض، تحتمل كثيراً من المعانى والتصورات، ولا تقرُّ على قرار.

⁽٣) المصدر نفسه، ص٦٣٠.

⁽١) ديوان الرافعي، الجزء الثاني/ ص٦١.

⁽٤) ديوان الرافعي، الجزء الثاني/ ص٦٤.

⁽٢) المصدر نفسه، ص٦٢:

وقال من قصيدة بائية في تهنئة الخديوي عباس حلمي:

يُذُني النفوسَ وتُقْصيها مهابتُهُ كزخرف الشمس في الهندية القُصُّبِ وما رأى وجُهَ (عباسٍ) يسقابـلُه إلَّا تهلَّل بين التبه والعَجَب^(۱)

في البيت الثاني التباس في المعنى نتيجة التركيب المقلوب. فما فاعل «رأى»؟ وما فاعل «يقابلُه»؟ أتراه قصد بذلك إثارة التساؤل والتأويل، عانياً ما يلي: (وما رأى وَجْهَ عباس، من رآهُ، وقابله، إلّا هلّل وكبّر؟).

وقال في القصيدة نفسها، موقعاً القارئ في حيرة:

فَدُمْ لِمَضْرِ، فَلَمْ يَغْبُتْ سُواكَ لَهَا صَدَقُ الْعَزِيمَةِ وَالأَيَامُ فَي كَذَبِ (٢) بقدر ما عبَّر صدر البيت بوضوح عن معناه ومبناه، أساءَ العجُزُ، فأربكَ وأساء، ولا أرى وجهاً لمعنى أو مقصدٍ حسن.

وقال، من قصيدة قافية، معارضاً فيها قصيدة أبي الطيب:
 لعَينيكِ ما يلقى الفؤادُ وما لقى المنافئة

ومَهُلاً أُضِيُّ آفاقَها ثم الطفي كما أطفأت انفاس حُبُك رَونقي (٣) لم أفقه سبب جزم «أضئ» المشكولة بالسكون في أصل الطبعة، ولا معنى «انطفي». فالصدر على جانب كبير من التعقيد اللفظي والمعنوي، الذي لا يُفضي بنا إلى شيء!

وقال من قصيدة رائية طويلة، في تقلبات الصدود وحرارة التمنيات، يصف
 بعض ما يرمز إليه ثدي المرأة في صدرها، لكنه وقع في شرك التعقيد والالتباس:

علمتُ من الشدي ما تُضمرين فقد وقفَ الشديُ حتى أشارا(٤)

بيت جميل الصدر، موحي الكناية فيه؛ كذلك هو في مطلع العجُز. لكننا مع نهاية البيت في حيرة ووجوم، أية إشارة أرسلها وقوفُ الثدي؟ وما علاقة الوقوف بالإشارة.. ولماذا هذا الترابط المُقْحم الذي أفقد البيت رواءه وصفاء صوره الموحية؟

وقال، من قصيدة نونية في تأكيد تجاوب الحبيبة له، ما يشبه اللغزَ:

لا تَعْجبي مما يُسنِّي الهوى ما في يد العشاق إلّا المنى قد نال بعد العشق أطماعَهُ من نال بَعْد الكيمياء الغنى (٥)

ديوان الرافعي، الجزء الثاني/ ص٧٧.

⁽٢) مصدر نفسه، الجزء نفسه/ ص٧٧.

⁽٣) مصدر نفسه، الجزء نفسه/ ص٧٨.

⁽٤) مصدر نفسه، الجزء نفسه/ ص٨١٠.

⁽٥) ديوان الرافعي، الجزء الثاني/ ص٨٣.

بقدر ما فَسحَ البيت الأول للتأمل دروباً، وفتَح كوى للاعتبار، خيَّبَ البيت الثاني الأمل وسدَّ مجاري التأول، ليحوَّلها إلى احتباس النظر في إقحام كلمة هي عنوان لعلم قائم بذاته: «الكيمياء». أين نحن من الكيمياء؟ ومن أين جاء بها الشاعر؟ ناهيك (بالغني) المتعلق با(الكيمياء)! أسئلة يطرحها القارئ ليرى منفذاً أو عذراً للشاعر فلا يجد. وعندما تُوصد الأبوابُ أمام عدسات الوعي، يصبح الكلام نوعاً من العبث الفكري.

• وقال، من قصيدة يائية، مخاطباً فيها البدر ليشهد له حسن وفائه لحبيبته ودوام وصاله:

وأخشى عليها من شعاعِك مثلما يخاف على النفس الجبانُ المواضيا(١)

من أسوأ ما يكون التركيب اللغوي. . فقد أخَّر «المواضيا» التي هي مفعُول «يخاف» لتكون قافية البيت، وحذّف حرف الجر (من) الذي يتعدى به فعلُ الخوف. وسياق البيت في تركيبه الطبيعي هو: يخاف الجبانُ على نفسه من عاقبة السيوف.

وقال في مقطع من أربعة، يشكو نحوله وهزاله من صد الحبيب:

لولا الحبيبُ وقصدي أن يَبينَ له يريه ما فعلتُ عيناه، لم يَبنِ (٢)

بغض النظر عن التقليد الممجوج في وصف الجسد المهزول من شدَّة الجوى، الذي سُبقَ إليه الشاعر مرات ومرات، بدءاً بالمتنبي، مروراً بصفي الدين الحلّي وغيرهما، فالبيت فاية في الاختلال والتعوَّج، جرًاء التقديم والتأخير، والحذف المخلِّ، وتعليق الكلام من غير ضابط. وأسأل:

أين فاعل «يبين»؟ وأين فاعل «يريه»؟ وكذلك فاعل «يبن»! وجواب «لولا»... وأغلب الظن أن الشاعر أراد أن يقول: لولا الحبيبُ لما حصل لي ما حصل من ضمور وضنك. وكم أجهد ليعرف حالي ويراها! لكنه سالٍ عني. ولو قصد إلى رؤيتي تعذَّر عليه ذلك. ألهذا قصد الشاعر؟ بئس القصد، وبئس ما تقوَّلتُه عنه!

وقال، من قصيدة دالية طويلة، بعنوان «حادثة السّرب»، وفيها سربٌ من التأملات في حاضر الإنسان وغابره، واقعه ومآله، ليقول:

هو ألقى في النار فحماً فلنًا أج لم يختطف سوى الوقّادِ ليس للملك من يسوقُ هواها حامل التاج، مثل سوق الجيادِ (٢) لم أجد سبيلاً للدخول إلى معنى البيت الثاني، ولم أجهد لتأويله أو تصويبه.

⁽١) ديوان الراقعي، الجزء الثاني/ ص٨٦.

⁽٢) المصدر نفسه، والجزء نفسه/ ص٩٢.

⁽٣) المصدر نفسه، والجزء نفسه/ ص١٠٤.

حتى التشكيلُ الإعرابي، لم أشأ القيام به لأنه مرتبط بالمعنى، والمعنى مستغلق. حتى القصيدةُ التي ضمَّتُ تأملاتِ حكمية جميلة، على مدى الأبيات الاثنين والثلاثين التي سبقت البيتين، أو قل البيت الثاني الشديد التعقيد، هذه القصيدةُ قد اختلَّتْ مسيرتها الشعرية المؤثرة عند عبوري هذا البيت، وما تلاه من سائر أبيات القصيدة، حيث تحوَّل الكلام من التأمل الاعتباري والقصّ الرمزي الموحي، إلى حكاية خارجة عن السياق العام تَعْرض لمَلكِ وقعَ في هوى امرأة باغية، ثم نفاجاً بغِيلةِ المرأة، وجدادٍ قاتم تَبعَ ذلك، على تحسَّر بالغ؛ هكذا من دون أن نعرف مغزًى لهذه القصيدة، أو شيئاً من حوافزها، ومسوِّغات نظمها..

وقال من قصيدة ميمية متنوعة الأغراض، بين استذكار وتحسر ومراجعات وجدانية غابرة:

وثغرُ الهوى إن دام يبسم للفتى سكا، ومتى يَضحكُ شبابُكَ يَهْرِمِ^(١) بيت، أقل ما يقال فيه: فالتّ، لا يرتبط بغيره، ولا يَشي بشيء يستحق الذكر.. ربما قصد الشاعر أموراً ذات بالِ لكنها هنا أخيلة وخطوط ملغزة، أو قل: كلمات متقاطعة..

فما معنى كلمة «سَلا» في العجز؟ وما قيمتها ومحلُّها في الإعراب؟ وما معنى (هرم الشباب إذا ضحك)؟ هل هو نَسْخٌ لقول دعبل الخزاعي الشهير:

«لا تعجبي يدا سَلْمَ من رجلِ ضحكَ المشيبُ برأسه فبكى؟ (٢)

• وأنشأ الرافعي قصيدة قافية في مُدح الشيخ إبراهيم اليازجي من سبعة عشر بيتاً شعرياً، نصفها الأولُ متكلف، مصنوع صُنعا، إذ خلط فيه النسيب (في الأبيات الخمسة الأولى) بالحكم الزمانية المعبَّرة، من غير رابط موضوعي أو تناسق بين موضوعتي النسيب وصروف الدهر. ومطلع القصيدة:

نظرَتْ إليّ فقلتُ يا قلبُ اتّ ق وتقول بالألحاظ للقلبِ: اعشقِ ويقول بعد ذلك، في حكم الدهر القاهر:

ومتى، ودهري أحمق بأتي لنا من صُلبه إلا بيوم احمق؟ (٣) وللحقيقة، لم يُعقَّد الرافعي في هذه القصيدة، ولم يُخلَّ بشروط الفصاحة. ومبعث الثقل، هذا التداخل الغريب بين ما وطًا له من مقدمة غزلية تقليدية، وما تخلَّص به إلى المدح..

⁽١) ديوان الرافعي، الجزء الثالث/ ص١١٧.

⁽٢) استعرتُ الحَّاشية نفسها التي ذيِّلْتُ بها شرح البيت في موضعه من الديوان.

⁽٣) ديوانه، الجزء الثالث/ص٩٠١.

فقد أراد الرافعي أن يكون مَخْلصه مختلفاً عما ساد قصائد المدح العربية من قبل، فجعله في ذم الزمان الذي لم يُراع القيم والمقامات، ومن بينها مقام الشيخ إبراهيم اليازجي، بقوله:

لو أنه أصطى الرجالَ بحقهم لأحلَّ إبراهيم عينَ المَشرقِ
• وقال، من قصيدة دالية مضمومة الروي، يرثي بها الشاعر المرموق محمود سامى البارودي:

فيا مضرُ لا تُبقي على القول عَبرة وَخَلِّي لنجديّيكِ وصف الهوى نَجْدُ (١)

لم أتبيَّن السياق النحوي لعجز البيت، بسبب غياب بعض روابط الكلام، وانعدام التشكيل الذي لا يَحسُنُ فهمُ العربية من دونه. أضف إلى ذلك غياب مفعُول «خلِّي». . فإذا كان المفعُول «وضف»، فما حكمُ «نَجْدُ» من الإعراب؟ كل ما يقال ههنا ترجيح واحتمال، قابلان للنقض والاعتراض. وقل مثل ذلك عن «نجدييك» التي لم أقو على تشكيلها لضبابية معناها.

وبعد، هل أجرؤ على القول إن مصطفى صادق الرافعي، عبر العديد من الشواهد الشعرية التي خرجت عن جادة الإبداع الشعري، واصطبغت بصباغ قاتم من التكلف والتعقيد والاضطراب، قاصر عن إدراك ما اعتور شعره من نشاز الكلام وسقط الصور؟

ألم يكن بالإمكان مراجعة ديوانه والاستهداء إلى ما شابَهُ، فيحذَفه ويُشذُبه ولا يُبقي منه إلّا على قمحه الدرّي، وضمَّات فُلُه وياسمينه وقرنفله، تتعانق وشميمَ عراره وشامخَ صنوبره وسنديانه؟؟

وهل يمكن القول إن ما وقع فيه الرافعي، سمةٌ أدبية عامة نُصادفها في مختلف الآثار الشعرية من كل الطبقات؟

بلى، يسعنا القول بمثل ذلك. وقد نعثر على شعر أكثر تعقيداً وأدعى إلى الاستهجان، لدى فحول الشعراء، من دون تمييز.. لكننا في الغالب، نكون مع نماذج مقصودة لذاتها، عكف عليها أصحابها لتخرج بهذه الطريقة الملتبسة، أو تلك؛ وربما كان ذلك لإظهار ملكات التفنن والابتداع، كما هي حال أبي تمام وأبي الطيب المتنبي وكثير ممن ألغزوا في أشعارهم وحاجُوا وعَمَّوا.. لكن ذلك لم يخرج عن دائرة الصنعة والتمهُر.. ولا أظن أن ما عرضناه من شعر الرافعي هو من هذا القبيل.

قد يكون ذلك من سهو القريحة والخاطر، وقد يكون بعضه مقصوداً، لا للإلغاز والإرباك، بل لانسياقِ فني مسترسل، يغيب عنه الرقيبُ، فيرتطم بما يلوي ويَلفَح،

⁽١) ديوان الرافعي، جـ٣/ ١٤٥.

ويُوقع في الفراغ. وعلى الجملة، ليست الشواهد الشعرية الناتئة التي توقفتُ عندها ملياً، إلا غيضاً من فيض الديوان الذي طفح بما يُعجب ويوحي، وكفى بالرافعي فخراً هذه العيّنات الهيّنة من هنات قلمه ووجدانه!

د_مواضع الخلل العروضي

الخروج على الوزن في صناعة الشعر لا يعني بالضرورة، قصوراً في معرفة العروض وقواعده وقوافيه. وهو ليس وقفاً على فئة دون أخرى من الشعراء. فقد يقع المخلل العروضي لدى كبار الشعراء ومقدَّمي فحولهم؛ وتخرج القافية الشعرية عن سلَّم الإيقاع العام لقوافي القصيدة، فيكونُ ما سمَّاه علماء العروض: عيوب القافية من إقواء، وإكفاء، وإصراف، وإجازة، وسناد بشقَّيه: الردْف، والتأسيس، وإيطاء، وغير ذلك مما عرض له الدارسون القدامي (١).

ونادراً ما أخلَّ الشعراء القدامى بنظام البحور الشعرية ولا سيما المتأخرون؛ أما الأقدمون وبخاصة شعراء الجاهلية، فقد انطلقوا في نظم قصائدهم، على السجيَّة والبديهة، فوقعوا في بعض الزحافات غير المأنوسة أو غير المريحة، وخاصة في التفعيلة الثانية لبحر الطويل «مفاعيلن»، فجاءت مقبوضة (مفاعلن) في عدد كبير من أشعارهم، حتى أصبح ذلك مشروعاً على مدى المرحلتين الجاهلية والإسلامية الأموية، ولكنها فيما بعد، انتظمت وعادت إلى سياقها النغمي المتآلف.

ومثلها تفعيلة (فعولن) للمتقارب، وللطويل، التي طرأ عليها الخرم، ولا زال حتى الآن، ولكن في مطلع القصيدة فقط. ومثلها، ولكن بصورة نادرة، تفعيلة (الكامل) «متفاعلن» التي وقع فيها زحاف الوقص والخزّل فتصبح: (مفاعلن) وهو مكروه.

ذلكم ما تناهى إلينا من ظواهر الخروج على بعض قواعد العروض والقافية، في نتاج الأقدمين.

أما المعاصرون، فنسبة الخلل لديهم أوسع دائرة وانتشاراً، وبخاصة مع شعراء التفعيلة المحدثين حيث أطلقوا لعنانهم التحلل من كثير من القواعد والجوازات، وبقي شعراء الأبحر الخليلية أكثر حفاظاً على أصول النظم وجوازاته المتوارثة؛ ومع ذلك، لم يسلموا من أخطاء النظم وعثراته، كما هي حال شاعرنا الكبير مصطفى صادق الرافعي الذي عثرت له على مجموعة من الأبيات التي خرجت عن الوزن الشعري الذي انتظمت فيه القصائد. . وفيما يلي عينات من هذه الأبيات.

 ⁽۱) عرضت ذلك بالتفصيل، في كتابي: «كشف الغموض عن قواحد البلاغة والعروض»
 (بالاشتراك) دار الشمال، طرابلس ـ لبنان سنة ۱۹۹۰، (ص٣٣٦ _ ٣٣٩).

● قال، من قصيدة سينيَّة يذكر فيها وفاءه للحبيب، وهي على [بحر الخفيف]:

هل تسرى حب عبلة مات إلّا يوم مات الكريم فارسُ عبس؟ (١) فقد أخلُ في تفعيلتَيْ الصدر، الثانية والثالثة، ولم أصحح أو أعدًل كي لا أسيء لـ الأصل.

وقال، من قصيدة رائية، في غابر عشقه وربوعه المتباعدة، وهي من [مخلّع البسيط]:

وقد تسركسنا زيداً وعسمُسراً يَسفسربُ زيدٌ هـنـاك عَـمـرا(٢) فقد وقع الخلل في التفعيلة الوسطى من صدر البيت، حيث جاءت: فاعلن، مفعُولن: «نا زيداً». وليس في قواعد العروض أن تأتي (فاعلن) مفعولن.

وقال، من مقطّعة خماسية رائية، وهي في آجال الناس المقررة جيلاً بعد جيل. . . وقد نظمها على [المتقارب]:

تُرى فيه نفسُ الفتى مثلما تسرى في المرآة وجوهُ البشَرُ اللهُ الله

وقع الخلل في التفعيلة الثانية من عجز البيت الأول: «المرآة»، يزول الخلل بحذف المدّة (الهمزة الممدودة) وتصبح: مراة بالتخفيف. وطالما أخلَّ الشاعر في لفظة: «المرآة». كما وقع الخلل في عجز البيت الثاني، كله، كأنما هو لبيتٍ آخر، أو من قصيدة أخرى. فالخلل هنا ليس في تفعيلة واحدة، بل في شطر كامل من البيت الشعري.

• وقال، من قصيدة لامية، في امرأة حسناء أمام مرآتها، [من الوافر]:

ولاحث في المعرآة فقل سَمَاء تولَّشها الملائك بالصقال (٤)
وقع الخلل في التفعيلة الثانية من صدر البيت . . فجاءت (مفاعلتن): (مفعوللتن)
وربما جاز تخفيف المد إلى سكون، لكنه جواز ثقيل، لأن فقدان المد من فوق ألف (المرآة)، أو (المرأة) يُفقد الكلمتين مغناهما وبنيتهما الأساسية .

وقال، من قصيدة في تقلبات الصدود وحرارة التمنيات، وهي [من المتقارب]:

اتقى الله إنى رأيت الجفون تعلم نفسى لديك انكسارا^(٥) الخلل في مطلع البيت حيث جاءت (فاعلاتن) بدلاً من فعولن. ويستقيم البيت لو حذفنا ألف «اتقى»، فتصبح: (تقى الله).

⁽١) ديوان الرافعي، الجزء الأول/ ص٩٣.

⁽٢) ديوان الرافعي، الجزء الأول/ ص١٠٥.

⁽٣) ديوان الرافعي، الجزء الأول/ ص١٤١.

⁽٤) نفسه، الجزء الثاني/ ص٤٠.

⁽٥) نفسه، الجزء الثاني/ ص٨١.

• وقال من قصيدة من سبعة أبيات باثية، يسائل نفسه في حنق، على [الطويل]:
ويا بانتي ميلي ويا زهرتي انفتحي ويا نَسْمة الأزهار في روضنا هُبِّي (١)
جعل عروض البيت: «رتي انفتحي»: (مفاعلتن) وحقها أن تكون: (مفاعلن). وليس
في أعاريض الطويل مفاعلتن، إلّا في التصريع، فالخلل كبير في هذا الجانب.

وله من مقطع سيني من ثلاثة أبيات، يردد فيها أمنية مستحيلة، [من مجزوء الرمل]:

ليتَ لي نف سَيْن إنْ أهم ليكُ نفساً تَبْقَ نفسُ (٢) ضمَّ (كاف) «أهلِكُ» للضرورة الشعرية؛ وإلَّا اقتضى السياقُ الإعرابي، جَزمها، فعلاً للشرط.

• وله من قصيدة بائية يتمهد فيها حبّه ليبقى على أعلى درجة من الوفاء [من مجزوء الرمل]:

تـقــاسَــمُـنــا: لــكَ الــجـنَــا تُ، والــنـــارُ لــقـــلـــبـــي^(٣)
وقع الخلل في التفعيلة الأولى من البيت، فجاء البيت على مجزوء المتقارب.
ويزول الخلل بإضافة حرف الاستفهام [هل] أو حرف [الهمزة] على أول البيت.

وله من مقطع رباعي واوي، في تعلم الهوى واكتسابه، [من مجزوء الكامل]:

أنا عن مخاطبة العوا ذلِ كالمصلي قد نوى أنا عن مخاطبة العوا ذلِ كالمصلي قد نوى ألا مصا يسلم المسوف المسوف ألا مصا يسلم المسوف ألا مصا المسوف ألا من مجزوء الكامل ولا من غيره. ولا أعرف سرّ هذا الخروج الكامل، ولا يستقيم البيت إلّا بإعادة نظمه من جديد.

• وله، من قصيدة تائية، في الغانيات المتفرنجات، [من الخفيف]:

وجعَلْنَ ابتسامهنَ نوراً إلى القلْ ببليكشفْنَ عن مقرِّ الحياةِ (٥) الخلل فاضح في عروض البيت، التي لا وزن لها بين أعاريض البحور.. ولا سبيل إلى إصلاحها.

• وله من قصيدة نظمها وأرسلها إلى معرّب الإلياذة، سليمان البستاني وهي على [بحر المديد]:

ربِّ ما ضلَّتْ بىمن سَلَكا(١)

(۱) ديوان الرافعي، الجزء الثاني/ ص٩٣.

وطُسرَقُ السحسبُ واسسعسةً

(٤) م. ن. جزء نفسه/ ص٩٦.

⁽٢) المصدر نفسه، الجزء الثاني/ ص٩٤.

⁽٥) ديوان الراقعي، الجزء الثالث/ ص٨٨.

⁽٣) م. ن. الجزء نفسه/ص٩٥.

⁽٦) ديوان الرافعي، الجزء الثالث/ص١٢٠.

الخلل واضح في المطلع، فجاء الصدر على مجزوء الوافر، ويستقيم البيت إن أبدلنا حرف «الواو» بـ(إنّ) فيصبح البيت: إنّ طُرْق الحب واسعة...

هذه المواضع المختلّة من شعر الرافعي، لا يخلو منها ديوان شاعر، وليس هناك من حصر لهذا الخلل أو ذاك، أو لأسبابه التي أوضحتُ بعضها في مقدمة هذه الفقرة. وربما وقع ذلك في غفلة عن الرقيب الموسيقي الذي يقبعُ في تضاعيف الأذن، لغير سبب. ولعل الانجراف المتعاظم في غمرة الانفعال الشعوري الذي يقذف بحمم اللفظ والتراكيب الشعرية إلى بوابة الوعي، هو الذي يحمل معه ذلك الفُتّاء الشعري الناشز من غير أن يعلم أو يُحسّ به صاحبُه. ولا أجد في ذلك غضاضة، لأنني أؤمن - في أحيان قليلة - بغلبة الانفعال على التقسيم العروضي المنظوم في قوالبه الصحيحة. وقد تحدثتُ عن هذه المسألة في مقدمة مجموعتي الشعرية الثانية: «قصائد للزمن المهاجر» قائلاً:

وإنَّ من الشعراء من ينساقون _ في غمرة انفعالاتهم الشعرية المشحونة _ خلف قوالب موسيقية، غير منسجمة تطبيقياً مع بعض القواعد العروضية الموروثة. وأنا من هؤلاء الذين يقعون أحياناً _ تحت وطأة الانفعال الساخن أو العاصف _ في حال يشرد معها الرقيب العروضي، فتنتظمُ المقاطع الشعرية وفقاً لاندفاعات الشحنات الشعورية. بينما المطلوب هو العكس، في الحالات الطبيعية (١٠).

سواء كنتُ محقاً في ما ذهبتُ إليه أم مجانباً للحقيقة، فإن احتمال وقوع الشاعر في مهاوي الخلل ومنزلقاته، قائم على الدوام، لسبب أو لآخر. وقد لا نعثر عليه فيما يقع بين أيدينا من آثار شعرية مطبوعة، لكنه حاصل في نِسَب متفاوتة أثناء القيام بعملية النظم التي لا تخلو عادة من التصويب والغربلة والصقل وخلافه.

هــ مواضع الخلل اللغوي

إذا كانت هناك معاذير يُركن إليها في الاختلال العروضي، أو سَمحتْ بها جوازاتُ نادرة أو مستكرهة، فإنه لا معذرة للخطأ اللغوي في الكتابة الأدبية، لأننا ههنا في أصل البنية التركيبية؛ ولا يجوز التجوز أو التسامح مع الخطأ اللغوي أياً كان صاحبه، لأن ما بُنى على خطأ انتهى إلى محصلة خاطئة..

ويشمل الخلل اللغوي كل ما هو خارج على قواعد التركيب اللغوي في الصرف والنحو، والفصل والوصل، والاشتقاق، والتعدي، والربط بحروف المعاني، إضافة إلى أخطاء الإملاء والكتابة..

⁽١) «قصائد للزمن المهاجر»، ياسين الأيوبي. دار الرائد العربي، بيروت سنة ١٩٨٣ ص١٩٠.

كل هذه الأمور تشكل جِبلَّة التكوين الأساسية للكتابة الصحيحة، وهيكليته؛ فلا يستقيم كلام، ولا يصح معنى، أو يحسنُ التعبير، إلَّا إذا رُوعيتُ شروطها وتمتعت بسلامة الحركة وعافية النبض.

فهل كانت عثرات اللغة الشعرية لدى الرافعي من النوع الذي يطعن بسلامة الأداء، أم هي هفوات عابرة، والتواءات أملَتْها الضرورة الشعرية، فانحرف المسار وشطَّ بالشاعر المقياسُ الذي صيغت به تصاريف الكلام؟

سأترك الإجابة الموضوعية إلى ما بعد التعرف إلى نماذج الخلل التي وقعتُ عليها في تضاعيف قصائده. .

● جاء في قصيدة ميمية يخاطب فيها النساء اللواتي يسلِّمن أولادهن للخدم:

وصَدرُكِ أولى بمن هو منه فواداً ونَفْساً ولحماً ودم

(...) فإنْ تُعْطِ طَفلَكِ للخادمين فسما زدتِ إلَّا صديدَ السَحَدَمُ (١٠)

فقد حذف ياء المخاطبة من فعل (تُعطين) المجزومة بإن الشرطية، فعلاً للشرط، للضرورة الشعرية.. وهذا خطأ بين، غير مغفور. فالجواز الشعري لا يسمح بخطأ نحوي من هذا النوع.

● وجاء في قصيدة كافئة، يصف فيها امرأة رفيعة الشأن حلَّت في قبر:

كأنَّ قلوباً في غَرامِك أُحرقت فذوَّبها الصَّياغُ بين السبائكِ(٢) استخدم «الصيَّاغ» والصحيح: (الصوَّاغ) من صاغ يصوغ صوغاً، وصياغَة، فالتبس عليه الأمر وانطلق من (الصياغة)، ولم ينطلق من جذر الفعل ومضارعه، وعينُ الجميع: واو.

وجاء في مقطع نوني من بيتين اثنين، يذكر فيهما غدر الهوى والخمر معاً:
 رأيتُ الهوى والخمرَ سِيَّيْنِ غَدرةً وليسا على قلبي الحزين بسِيَّيْنِ
 إذا أتوارى يَطلبانِ فضيحتي فتظهرُ في وجهي ويَظهرُ في عيني (٣)

الخطأ اللغوي، في دخول «إذا» الشرطية غير الجازمة على مضارع، وحقّه إدخال «إن» الشرطية مكانها. لكنه عدّل إلى «إذا» ليستقيم له النظم الشعري المؤاتي. والمعروف أنَّ «إذا» أداة شرط لا تجزم إلّا في الشعر وفي مواضع نادرة جداً، ولذلك

⁽١) ديوان الرافعي، الجزء الثاني/ ص٤٩.

⁽٢) المصدر نفسه، الجزء الثاني/ ص٥٢.

⁽٣) ديوان الرافعي، الجزء الثاني/ ص٦٢.

وجب دخولها في الماضي لأنها تفيد التحقيق، بعكس «إنَّ» التي تفيد الشك والإبهام (١١).

وقد جوَّز بعضُهم دخول (إذا) على المضارع في حال الظرفية للمستقبل، وتضمنها معنى الشرط، كقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا آصَابَ بِهِـ مَن يَشَآهُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُرُّ بَسَّتَبْثِمُ وَنَ ﴾ (٢).

وجاء في قصيدة بائية بخاطب فيها البدر، مستعيناً به على ما وقع له من سوء
 الحال:

مكانك يا بَدرٌ لأَشْكُوحبُها وتشهدَ عند اللّه إنْ كنتَ رائيا^(٣)

فنوَّنَ قبدر وجعله نكرة غير مقصودة، بينما هو يخاطب بدراً بعينه، شاهداً على ما هو فيه. وحقه أن يَبْنيَه على الضم، لتكون المخاطبة مباشرة وحميمة وفاعلة ناهيك بأن المخاطب المنادى هنا في حال تنوينه، يجب أن يكون منصوباً، ويكون التنوين بالفتحتين، فجعله الشاعر منوّناً بالضمتين ليجمع بين المنادى المقصود بالنداء، واستقامة الوزن الشعري، إذ التفعيلة هنا على الطويل (مفاعيلن)، مع أنه لو أبقاها

• وقال من موشِّح لاميّ الأقفال، في لظي الوصال وتردِّي الحال:

مضمومة لتخلُّص من مخالفة القاعدة النحوية.

وذا السجوى يسامسا أمسض السجوى من السجوى على المستن السلطوى والسغوام السطوى منذ المستنسوا عمدي وأخمل في والحمدي وأخمل في والمسال (ع)

فقد استخدم (المِطال) بالكسر، والتذكير. والصحيح (بالتأنيث): المِطالة ـ وهي فعْل المَطْل، أي التسويف والتأجيل بالوعود والعهود.. وقد فعل ذلك مراعاة لرويّ القافية.

• وجاء في قصيلة دالية، يخاطب فيها حسان الأرض والسماء، وهي على [بحر السريع]: يما ربّ من طيبن خلفت الورئ من بسات في عُمدُم وفي سبودَدِ

 ⁽۱) انظر: • جامع الدروس العربية، للشيخ مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا _ بيروت،
 الطبعة ۱۶ سنة ۱۹۸۰، الجزء الثاني/ ص۱۹۰.

⁽۲) «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» لابن هشام الأنصاري. دار الفكر، الطبعة الخامسة، بيروت سنة ۱۹۷۹، ص۱۲۷، والآية الكريمة، من الآية ٤٨ من سورة الروم.

⁽٣) ديوان الرافعي، الجزء الثاني/ ص٥٥.

⁽٤) المصدر نفسه، الجزء نفسه/ ص٨٧.

فسا الحورُ الأرض يَسْهجرنَسْا إن لم تكن من طيئة العَسْجَد؟ (١) ليس هناك خطأ ظاهر . . لأن السياق ملتبس لا يفضي إلى معنى واضع . الأمر الذي أوقع الشعر في الخلل العروضي والمعنوي . والأرجع أنَّ فيه حذفاً ، تقديره : (فما بال حور الأرض يهجزننا؟).

• وجاء في قصيدة عينيّة، في طفلته (وهيبة)، في شهرها السابع، والقصيدة [من الوافر]: في من (بي بي بي إلى (بابا) إلى ما يَشُدُّ عن القياسي والسَّماعي ولفظ تُسَفِّسِليسَ له ولفظ تَسرَيْسَ له معاني الامتناع (٢) جاء بلفظ «تُقبلين» وعدًاه بـ (اللام) «له»، وحقّه التعدية بـ (على) لكنه عدل إلى اللام. لإقامة الوزن الشعرى..

• وجاء في القصيدة العينية نفسها، قوله، مخاطباً طفلته:

وهل نسافَسُكِ أُمُّك نبي دصابِ كسأن كسلامه لسغسة السطسساع؟

«استخدم «الدعاب» على القياس، والاسم: الدَّعابة؛ وهي المزاح والعبث البريء. ولم يكتف بذلك، بل جعله (أي: الدعاب) مسمَّى له مضمونه ومعناه، فنسب إليه أصناف الكلام، في عجز البيت وما بعده من أبيات. والطريف أنه _ أي الشاعر _ يتحدث، كما رأينا في الشاهد السابق، عن الابتداع، والقياسي، والسماع، ناسباً ذلك كلَّه إلى طفلته، وهو الذي سبق طفلته إلى ما ذكر» (٣).

أخلص من ذلك إلى أن نماذج الخلل اللغوي التي عرضت لها، غلبَ عليها إقامةُ الوزن الشعري، فأحسَن إلى العروض، وأساء إلى اللغة وقواعدها، ولا أظن أن الرافعي يجهل ذلك أو يتحلل منه، لكنه تغاضى عنه مغاضاة، جعلتني أقف معه مصوّباً ومعلّلاً، ناشداً سَداد الخطى وسلامة الأداء اللغوي، يلتزمُهما القارئ النبيه المتطلّع إلى مجد الكلمة وبهائها الساطع.

فُرغ من كتابة فصول مقدمة الديوان، ظهيرة النصف من شعبان ١٤٢٢ هـ. الموافق غُرَّة تشرين الثاني ٢٠٠١م.

000

⁽١) **ديوان الراقعي**، الجزء الثالث/ ص٥١٥.

⁽٢) المصدر نفسه، الجزء نفسه/ ص٦٢.

 ⁽٣) نقلتُ الحاشية (*) التي وضعتُها في موضعها، في شرح الجزء الثالث من الديوان ص ٦٢ (ط.مصر).





كلمة الناظم

أولُ الشعرِ اجتماعُ أسبابه. وإنما يرجعُ في ذلكَ إلى طبع صقلَتْهُ الحكمةُ، وفكرٍ جَلا صفحتَهُ البيانُ. فما الشعرُ إلا لسانُ القلبِ إذا خاطَبَ القلبَ، وسفيرُ النفسِ إذا ناجتِ النفس. ولا خيرَ في لسانٍ غيرِ مبينِ، ولا في سفيرِ غير حكيم.

ولو كَانَ طيراً يتغردُ لكانَ الطبعُ لسانَهُ، والرأسُ عُشَهُ، والقلبُ روضتَهُ؛ ولكانَ عناؤهُ ما تسمعُهُ من أفواهِ المُجيدينَ مِنَ الشعراءِ. وحسبُكَ بكلام تنصرفُ إليه كلُ جارحةٍ، وتضمُ عليهِ كلُّ جانحة، ويجيءُ مِنْ كلُّ شيء، حتى لتَخْسب الشعراءَ من النحل، تأكلُ من كلُّ الثمراتِ ﴿ يَحْرُبُ مِنْ بُلُونِهَا شَرَابُ تُحْنَيْفُ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَآةٌ لِلنَّاسِ ﴾ (١).

وكأنما هو بقية من منطقِ الإنسان، اختبأتُ في زاويةٍ من النفس، فما زالتُ بها الحواسُ حتى وزنَتْها على ضرباتِ القلبِ، وأخرجتها بعد ذلك ألحاناً بغيرِ إيقاعِ. ألا تراها ساعة النظم كيف تتفرعُ كلها ثم تتعاون، كأنما تبحث بنور العقل عن شيء غاب عنها في سويداء الفؤاد وظلماته؟ لذلك كان أحسنُ الشعر، ما تتغنى به قبل عمله؛ وهي طريقة تفئنَ فيها الشعراء، حتى لكأنَّ الحطيئة (٢) يعوي في إثر القوافي عواء الفصيل في إثر أمه (٢).

وتَرى المُجيدَ من أهلِ الغناءِ إذا رفعَ عقيرتَه (٤) يتغنى، ذهبَ في التحركِ مذاهب، حتى كأنما يَنتزعُ كلَّ نغمةٍ من موضعٍ في نفسهِ، فيتألفُ من ذلك صوتٌ إذا أجالَ حَلْقَهُ فيه، وقعتْ كلُّ قطعةٍ منه في مثْلِ موضعِها من كلِّ مَن يسمعُ، فلا يلبثُ أنْ

⁽١) جزء من الآية ٦٩ من سورة النحل.

 ⁽۲) هو جرول بن أوس، من بني قُطيعة بن عبس. لقب الحطيئة، لقِصَره وقربه من الأرض. وكان راوية زهير بن أبي سلمى. شاعر جاهلي إسلامي، أسلم بعد وفاة النبي ﷺ. توفي سنة ٣٠هـ/ ٢٥٠ (الشعر والشعراء، لابن قتيبة، جـ ١ / ٣٢٨ _ ٣٣٥).

⁽٣) الفصيل: ولد الناقة أو البقرة بعد فطامه.

 ⁽٤) العقيرة: الصوت. وأصلها الرجل. وذلك أن رجلاً قُطعت رجله، فرفعها وصَرخَ بأعلى صوته، فقال الناس: رفع عقيرته.

يستفزّهُ طربُهُ؛ كأنما انجذبَ قلبهُ، وتصبو نفسُهُ كأنما أخذ حِسَّهُ. لا فرقَ في ذلك بين أعجميَّ وعربيَّ. ومِنْ أَجْلِ هذا، تَرى أحسنَ الأصواتِ يغلبُ على كل طبع. وإنما الشاعرُ والمغني في جذبِ القلوبِ سواءً، وفي سِحْرِ النفوسِ أكفاءً. وأحدُهما يفيضُ عليهِ والثاني يأخذُ منهُ. والويلُ لكليهما إذا لم يُطربُ هذا ولم يُعْجِبُ ذاكَ.

والشعرُ موجودٌ في كلِّ نفسِ من ذكرِ وأنثى. فإنك لتسمعُ الفتاةَ في خِدْرِها(١)، والمرأةَ في كِسْرِ (٢) بيتها، والرجلَ وقد جلسَ في قومِه، والصبيَّ بين إخوتِهِ: يقصُونَ عليكَ أضغاثَ أخلام (٣)، فتجدُ في أثناءِ كلامِهم في عَبقِ الشعرِ ما لو نسمتَهُ لفغَمَك (٤). وحسبُكَ أن تكسر وسادَك تتحدثَ إليهم، فتراه طائراً بين أمثالهم، وفي فلتاتِ ألسنتِهم، وهو كأنما قد ضلَ أعشاشه. ولقد نبغَ فيه من نساءِ هذهِ الأُمةِ، شموسٌ سطعْنَ في سماءِ البيانِ، وطلعنَ في أفقِ البلاغةِ. ولا يزالُ الناسُ إلى اليومِ يروُونَ للخنساءِ، وجَنوبٍ، وعُليّة، وعنان، ونزهون، وولادة (٥)، وغيرهنَ. وبِحَسْبكَ قولُ النواسيُّ: «ما قلتُ الشعرَ حتى روَيْتُ لستينَ امرأةً منهنَّ الخنساءُ وليليٰ) (٢).

ولو كانَ الشعرُ هذه الألفاظَ الموزونةَ المقفاةَ، لَعددْناهُ ضَرْباً من قواعدِ الإعرابِ لا يعرفُها إلا من تَعلَّمها؛ ولكنه يتنزُّلُ من النفسِ منزلة الكلام لكلِ إنسانِ ينطقُ به ولا يُقيمهُ كل إنسانِ . وأما ما يَعرِضُ له بعدَ ذلكَ من الوزنِ والتقفيةِ، فكما يعرض للكلامِ من استقامةِ التركيبِ والإعرابِ . وإنك إنما تمدحُ الكلامَ بإعرابهِ ولا تمدحُ الإعراب بالكلام .

⁽١) خِدْر المرأة: المكان الذي تستتر فيه من البيت ونحوه. جمع أخدار وخُدور.

⁽٢) الكِسْر (بالكشر): الجانب والناحية. ج: أكسار وكُسُور.

⁽٣) أضغاث أحلام، هي الأحلام التي لا سبيل إلى تأويلها لاختلاطها واضطرابها. مفردها: ضِغْث.

⁽٤) نَسَمْتُه: شممْتُهُ، وفَغَم الطيبُ الإنسانَ: ملا خياشيمَه.

⁽٥) الخنساء هي الشاعرة الجاهلية الإسلامية المعروفة، وصاحبة المراثي الشهيرة بأخيها صخر. وجنوب، هي الشاعرة الجاهلية، جنوب الهذلية، أخت عمرو ذي الكلب، التي رتّت أخاها عمراً بأحر ما يكون الرثاء. وهُلئة هي الشاعرة المغنية المعروفة. وهي المعروفة بعُلئة بنت المَهْدي بن المنصور، وأخت هارون الرشيد. توفيت سنة ٢٠١هـ/ ٨٢٥م. وعنان، هي الشاعرة المستهترة. عنان الناطفية، نسبة إلى رجل من أهل بغداد يدعى الناطفي، كانت جارية له. أحبها العباس بن الأحنف؛ ولها أخبار مع أبي نواس. توفيت سنة ٢٣٦هـ/ ٨٤١ ويزهون هي الشاعرة الأندلسية بنت القلاعي، من شواعر الأندلس الشهيرات توفيت نحو سنة ٥٥هـ/ ١١٥٥م. وأمًّا ولَادة، فهي الشاعرة الأندلسية الشهيرة: ولادة بنت المستكفي، معشوقة الشاعر الأندلسي ابن

زيدون. ولها معه ومع غيره أخبار ومساجلات شعرية معروفة. توفيت سنة ١٨٤هـ/ ٢٠٩١م. (٦) ليلى هنا هي ليلى الأخيلية، الشاعرة الإسلامية المعروفة، ومحبوبة الشاعر الإسلامي توبة بن الحمير الذي أحبته وقالت فيه شعراً كثيراً. توفيت سنة ٨٠هـ/ ٢٠٠٠م.

ولم يكنُ لأوائلِ العربِ من الشعراءِ، إلا الأبياتُ يقولها الرجلُ في الحاجةِ تعرِضُ له، كقولِ دويدِ بن زيدٍ حينَ حضرَه الموتُ وهو من قديم الشعرِ العربي:

البومَ يُسبنى لىدويىدِ بَسِينُهُ لوكانَ للدهرِ بِلَى أَبِلَيثُهُ (١) أو كسانَ قِيرُني واحداً كيفيتُهُ

وإنما قُصَّدتِ القصائدُ على عهدِ عبد المطلبِ أو هاشم بن عبد مناف (٢).

وهناكَ رفعَ امرؤُ القيسِ ذلك اللواء، وأضاء تلك السماء التي ما طاولَتُها سماءُ (٣). وهو لم يتقدمْ غيرَهُ إلا بما سبقَ إليه مما اتبعَهُ فيهِ من جاء بعدَهُ. فهوَ أولُ من استواقفَ على الطلولِ، ووصفَ النساءَ بالظباءِ والمهى والبيض، وشبَّة الخيلَ بالعقبانِ والعصي، وفرَّقَ بين النسيبِ وما سواهُ من القصيدةِ، وقرَّبَ مآخذَ الكلامِ، وقبَدَ أوابده (١٤)، وأجاد الاستعارة والتشبيه. ولقد بلغ منه أنه كان يتعنت على كل شاعر بشعره.

ثم تتابعَ القارضونَ من بعدهِ؛ فمنهمْ من أسهبَ فأجادَ، ومنهم من أكَبَّ (٥) كما يكبو الجواد. وفريقٌ كانَ مثلَ سُهيلٍ في النجومِ، يعارضُها ولا يَجري مَعَها. ولقد

(۱) دوید بن زید، شاعر وخطیب جاهلی. قیل إنه عاش أربعمائة وخمسین سنة، وأدرك الإسلام،
 وهو لا یعقل. وارتجز وهو یُختَضَر، ما جاء فی کلام الرافعی، وقال فی المناسبة نفسها:

ايا رُبُ نَهَبِ صَالَحَ حَوَيْتُهُ وربُ خَدِيدل حسَسنِ لَسوَيْستُهُ ومِغَدَمَم مُخَدَّهُ بِ ثَنَيْتُهُ!

ومعنى الكلام في الشطر الأول: القُبْر. والقِرْن، في الشطر الثالث: النَّدُّ والكُفُوْ. (انظر تاج العروس، للزبيدي، الكويت سنة ١٩٧٠ جـ ٧٣/ على [دود]).

- (٢) عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، زعيم قريش في الجاهلية، وأحد سادات العرب وفصحائهم، وهو جدُّ رسول الله ﷺ. عاش ما بين ١٢٧ق. هـ إلى ٥٥٥. هـ/ ٥٠٠ ـ ٥٧٩م. وفي قول الرافعي بأن عبد المطلب أو هاشم بن عبد مناف، أول من قَصَّد الشعر، فيه نظر، لأن المعهوف أنَّ المهلهل بن ربيعة، شقيق كليب بن ربيعة، هو الذي قصَّد الشعر أو قصَّد القصائد (أي جعلها قصائد لها نظامها بعد تنقيحها وتجديدها)، كما قيل: هلهلَ الشعر بترقيقه، من دون إحكامه. (انظر الشعر والشعراء، لابن قتية جـ ١/ ٣٠٣).
- (٣) هذا القول، هو نهاية بيت شعري للشاعر المملوكي شرف الدين البوصيري، في مطلع همزيته الرائعة وهو:
 - كسيف نَسْرَقَى رُقْسِك الأنسِياءُ ياسماء ما طاولَتْها سماء (ديوانه/ تحقيق محمد سيد كيلاني. القاهرة ط٢، ١٩٧٣/ ص٤٩).
- (٤) الأوابد، مفردها: آبدة، وهي الأمر العجيب، العويص. وقيد أوابده: أخْضَعها لمراجعة، وجمح من عويصها ووحشيها.
 - (٥) قوله: أكبُّ لا تفي بالمعنى. والصواب هو: كَبَّا، بمعنى: عَثَرَ.

جَدُّوا في ذلكَ، حتى إنَّ منهم مَن كان يظنُّ أنَّ لسانهُ لو وُضِعَ على الشعرِ لحلقَهُ. أو الصخرِ لفلقَهُ أَنْ السخرِ لفلقَهُ أَنْ السخرِ لفلقَهُ أَنْ السخرِ لفلقَهُ أَنَّ السخرِ الفلقَهُ أَنَّ السخرِ الفلقَهُ أَنَّ السخرِ الفلقَهُ أَنَّ السخرِ الفلقَهُ أَنَّ السنورِ الفلقَهُ أَنَّ السنورِ الفلقَهُ أَنْ السنورِ الفلقَهُ اللهِ السنورِ الفلقَهُ اللهِ اللهُ السنورِ الفلقَهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ

ذلك أيام كان للقولِ غررٌ في أوجهِ ومواسم، بل أيام كان من قدر الشعراءِ أن تغلبَ عليهم ألقابُهم بشعرِهم، حتى لا يُعرَفون إلا بها: كالمرقش، والمُهلَهلِ، والمسرية، والمسرّق، والمسلّمس، والنابغة (٢) وغيرهم. ومِن قدر الشعرِ، أنْ كانت القبيلةُ إذا نبغَ فيها شاعرٌ، أتتِ القبائلُ فهنأتها بذلك، وصُنعَتِ الأطعمةُ، واجتمعَ النساءُ يلعبنَ بالمزاهرِ كما يصنعنَ في الأعراسِ. وأيامَ كانوا لا يُهنّئون إلّا بغلامٍ يولدُ، أو شاعرٍ يَنْبُغُ، أو فرسٍ تُنتَجُ. وكانتِ البناتُ يَنْفُقنَ بعد الكسادِ إذا شبّبَ بهنَ الشعراءُ.

ولم يترك العربُ شيئاً مما وقعتْ عليه أعينهُم، أو وقع إلى آذانِهم، أو اعتقدوهُ في أنفسهم، إلَّا نظموهُ في سِمْطِ⁽⁷⁾ من الشعرِ، وادَّخروهُ في سَفَطِ⁽³⁾ من البَيانِ. حتى إنك لتَرى مجموعَ أشعارِهم ديواناً فيه من عوائدهم، وأخلاقهم، وآدابهم، وأيامهم، وما يستحسنونَ ويستهجنونَ حتى من دوابهم، وكانَ القائلُ منهم يستمدُ عفْوَ هاجسه، وربما لَفظَ الكلمة تتحسبُها من الوَّي، وما هيَ من الوحي. ولم يكن يُفاضِلُ بينهم إلا أخلاقهُم الغالبةُ على أنفسهم. فزهيرٌ أشعرُهم إذا رغبَ والنابغةُ إذا رهبَ، والأعشى إذا طربَ، وعترةُ إذا كلبَ، وجريرٌ إذا غَضِبَ، وهلمَّ جَرّاً.

ولكل زمن شعرٌ وشعراء، ولكلِ شاعرٍ مرآةٌ من أيامهِ. فقد انفردَ امرؤ القيس بما

⁽١) قصد بذلك، حِدَّة اللسان الشعري وقوة تأثيره. والفَلْقُ: الشَّقُّ.

 ⁽۲) المرقش الأكبر، عوف بن سعد بن مالك؛ سمّي كذلك لبيت شعر قاله. وهو شاعر جاهلي قديم، وأحد المتيّمين عشقاً حتى الموت. توفي سنة ٥٥٢م.

⁻ والمهلهل، هو الشاعر الفارس عدي بن ربيعة، امتنع عن اللهو والشراب، حتى يثأر لمقتل أخيه كليب، بسبب حرب البسوس. لقب كذلك: لطيب شعره، ورقّته، وكانت وفاته سنة ٥٣١ه.

⁻ والشريد، لقب صخر بن عمرو، شقيق الخنساء، ومستَجْمَعُ شعرها بعامة. لقب بالشريد لبعده عن أهله بعد جرحه البليغ وانفراده... وكانت وفاته سنة ١٠ قبل الهجرة/ ٦١٣م.

⁻ والممزّق، هو شأس بن نهار من قبيلة نُكْرة. جاهلي قديم، مدح النعمان بن المنذر، ولقّب الممزّق (بفتح الزاي وكسرها) لبيت شعر قاله.

⁻ والمتلمّس، هو جرير بن عبد المسيح، من بني ضُبَيْعة. سمّي بالمتلمّس، لبيت شعر قاله. وهو خال طرفة بن العبد. توفي سنة ٥٦٩م أو ٥٨٠م.

ـ وأما النابغة فهو زياد بن معاوية الغطفاني، وسمِّي النابغة لقوله، في معرض قصيدة له: «فقد نبغَتْ لنا منهُمْ شؤونُ» وكانت وفاته سنة ٢٠٤م.

⁽٣) الخيط الذي توضع فيه حبّات اللؤلؤ. وهو عقد الجواهر.

⁽٤) السَّفَط: وعاءُ الطيب.

علمت، واخْتُصُّ زهيرٌ بالحوليَّاتِ^(۱)، واشتهرَ النابغةُ بالاعتذاراتِ^(۱)، وارتفعَ الكميثُ بالهاشمياتِ^(۱)، وشمخَ الحطيئةُ بأهاجيهِ، وساقَ جريرٌ قلائصَهُ^(٤)، وبرز عَدِيً^(٥) في صفاتِ المطيَّةِ، وطفيلٌ^(۱) في الخيلِ، والشمَّاخ^(١) في الحميرِ؛ ولقد أنشدَ الوليدُ بن عبد الملكِ شيئاً من شعرهِ فيها، فقالَ: ما أوصَفَهُ لها، إني لأحسِبُ أنَّ أحدَ أبويه كانَ حِماراً! . . وحَسْبُكَ من ذي الرُّمةِ^(٨) رئيسِ المشبهينَ الإسلاميين، أنه كان يقولُ إذا قلتُ «ولم أجِدْ مَخْلصاً منها، فقطعَ اللهُ لساني». ولقد فتنَ الناسَ أبنُ المعتزِ^(٩) بتشبيهاتِهِ، وأسكرهمُ أبو نواسٍ^(١١) بخمرياته، ورقَّتْ قلوبُهم على زهدياتِ أبي العتاهيةَ (١١)، وجرت دموعُهمُ لمراثي أبي تمامِ^(١٢)، وابتهجتُ زهدياتِ أبي العتاهيةَ (١١)، وجرت دموعُهمُ لمراثي أبي تمامِ (١٢)، وابتهجتُ

⁽١) نسبة إلى «الحَوْل» أي السنة الكاملة. وقد كان زهير ينشئ بعض قصائده في زمن طويل يستغرق سنة أو أكثر.

 ⁽۲) المقصود بذلك اعتذارياته إلى أبي قابوس، النعمان بن المندر، بعد أن وُشي به أنه قال شعراً بالمتُجرِّدة، زوجة النعمان.

 ⁽٣) هو الكميت بن زيد الأسدي شاعر متشيع. والهاشميات، هي قصائده في بني هاشم، وهم آل البيت ـ توفي سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٤م.

⁽٤) القلائص، ج: قَلوص: الناقة الفتيَّة من الإبل، تظلُّ كذلك حتى التاسعة من عمرها. وقُصد بسَوْق القلائص، طول وصفه لها.

 ⁽٥) هو عديّ بن زيد بن مالك، المعروف بعدي بن الرّقاع. وهو غير عدي بن زيد الشاعر
النصراني الجاهلي. وعدي هو أموي، مدح خلفاء بني أميّة، ولا سيّما الوليد بن عبد الملك.
ويُعَدُّ أوصفَ الشعراء للمطيّة والظبية. توفى سنة ٩٥هـ/ ٧١٤م.

 ⁽٦) هو طُفَيل بن عوف بن كعب الغنوي، شاعر جاهلي. وسمي «طفيل الخيل» لكثرة وصفه إياها في جميع أبواب شعره. توفي سنة ١٦٠م.

 ⁽٧) هو الشماخ بن ضرار، من بني مازن بن ثعلبة. شاعر إسلامي مخضرم. شُهِر بأوصافه القوس والحُمُر، وهي حُمُر الوحش. توفي سنة ٢٢هـ/٦٤٣م

 ⁽٨) هو غَيلان بن عُقْبة بن بُهَيْش. سمّي ذا الرُّمة لبيت شعر قاله. شاعر أموي: أحب امرأة من بني
عامر تدعى: مئة. وهام عشقاً بها. وهو أحسن شعراء عصره تشبيها، وأكثرهم استشهاداً بشعره
في اللغة والنحو. توفي سنة ٧٧هـ أو ١١٧هـ/ ٥٣٥م.

 ⁽٩) هو عبد الله بن المعتز، بن المتوكل. والمعتز هو لقب أبيه الخليفة محمد. عرف ابن المعتز
 أيضاً بتشبيهاته وعنايته بالبديع، توفى سنة ١٩٨هـ/ ٨١٤.

⁽١٠)هو الحسن بن هانئ، شاعر الخمر ومن أوائل الثائرين على النهج الشعري التقليدي. سبقه إلى ذلك بشار بن برد.

⁽١١)هو إسماعيل بن القاسم، **أبو العتاهية،** المشهور بقصائده في الزهد والتقشف. المتوفى سنة ٢١١هـ/ ٨٢٦م.

⁽١٢) هو حبيب بن أوس الطائي، أستاذ فن الصنعة في الشعر العربي القديم. توفي سنة (١٢) هـ ٨٤٦ هـ/ ٨٤٦م.

أنفسهم بمدائح البحتري (١) وروضيًاتِ الصنوبري (٢)، ولطائفِ كشَاجم (٣).

فمن رِجِعَ بصرَه في ذلكَ، وسلكَ في الشعرِ ببصيرةِ المعريُّ^(٤)، وكانتْ له أداةُ ابن الروميِّ ^(ه)، وفيه غَزَلُ ابن أبي ربيعةً ^(٦) وصَبابَةُ ابنِ الأحنفِ^(٧)، وطبْعُ ابنِ بُرْدٍ^(٨) وله اقتدارُ مُسْلم (٩)، وأجنحةُ ديكِ الجن (١١)، ورقَّةُ ابن الجهم (١١١)، وفَخرُ أبي فراسٍ (١٢)، وحنينُ ابن زيدونٍ (١٣)، وأنَّفَةُ الرَّضيُّ (١٤)، وخطراتُ ابنَ هانيءٌ (١٥)، وفيّ نفسةِ من فكاهة أبي دُلامة (١٦٠ً، ولعينيهِ بصرُ ابنِّ محفاجة (١٧) بمحاسنِ الطبّيعة، وبينّ جنبيهِ قلبُ أبي الطيّب (١٨)، فقدِ استحقَ أن يكونَ شاعرَ دهرِه، وصنّاجةَ عصرِهِ.

ولا يَهُولَنَّكَ ذلكَ إذا لم تستطعُ عدَّ الشعراءِ الذينَ انتحلوا هذا الاسمَ، وألحقوهُ بأنفسهم إلحاقَ (الواو) بعمرِو، فكلهم أمواتٌ غيرُ أحياءٍ وما يَشْعرون.

وأبرعُ الشعراءِ مَن كان خاطرُهُ هدفاً لكل نادرةٍ؛ فربما عَرضَتْ للشاعر أحوالْ مما لا يعني غيره؛ فإذا علِنَ بها فكرُهُ، تمخَّضتْ عن بدائعَ من الشعر، فجاءت بها كالمعجزاتِ وهي ليستْ من الإعجاز في شيءٍ، ولا فضْلَ للشاعرِ فيها إلا أنه تنبهَ لها.

⁽١) هو الوليد بن عبيد، أبو عبادة البحتري. الشاعر المدَّاح، والوصَّاف، وصاحب الديباجة البحترية. توفي سنة ٢٨٤هــ/ ٨٩٨م.

⁽٢) هو أحمد بن محمد، الحلبي، المعروف بالصنوبري، لكثرة وصفه الرياض. توفي سنة 3774_17389.

⁽٣) هو محمود بن الحسين بن السُّنٰدي ت سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م.

⁽٤) هو أبو العلاء، أحمد بن عبد اللَّه بن سليمان. الشاعر الفيلسوف المتوفى سنة ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م.

 ⁽٥) هو علي بن العباس بن جريج الرومي الشاعر الوصّاف، والهجّاء المبدع. ت سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م.

⁽٦) هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة: شاعر الغزل العربي الأول. ت سنة ٩٣هـ/٧١٢م.

⁽٧) . هو المعباس بن الأحنف: الشاعر الغزل الرقيق. من شعراء العصر العباسي. ت سنة ١٩٢ هـ/ ٨٠٨م.

⁽٨) هو بشار بن بُرد العقيلي، أحد كبار المولّدين في الشعر العربي. عاش ومات ضريراً، توفي سنة ١٦٧هـ/ ١٨٧م.

⁽٩) هو مُسْلم بن الوليد المعروف بصريع الغواني. توفي سنة ٢٠٨هـ/ ٢٣٣م.

⁽١٠)هو هبد السلام بن رغبان، شاعر عباسي من حمص. توفي سنة ٢٣٥هـ/ ٨٥٠م.

⁽١١)على بن الجهم، المتوفى سنة ٢٤٩هـ/ ٨٦٣م.

⁽١٢)الحارث بن سعيد التغلبي المتوفى سنة ٣٥٧هـ/ ٩٦٨م.

⁽١٣)أحمد بن عبد الله ا**لأندلسي** المتوفى سنة ٣٦٠هـ/ ١٠٧١م.

⁽١٤)محمد بن الحسين الرضيّ الحسيني، المتوفى سنة ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م.

⁽١٥)محمد بن هانئ بن سعدون الأندلسي المتوفى سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٣م.

⁽١٦)زَنْد بن الجَوْن الأسِدي بالولاء. أسود اللون، توفي سنة ١٦١هـ/٧٧٨. (١٧) إبراهيم بن عبد الله الأندلسي المتوفى سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨.

⁽١٨) أحمد بن الحسين الجُعْفي المتوفي سنة ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م.

ومن شديدِه على هذا، جاءَ بالنادر من حيثُ لا يتيسرُ لغيرهِ ولا يقدرُ هو عليه في كل حين.

وليسَ بشاعرٍ مَنْ إذا أنشدكَ، لم تحسبُ أنَّ سمْعَهُ مخبوة في فؤادكَ، وأنَّ عينَك تنظرُ في شَغَافهِ (١). فإذا تغزَّلَ أضحَكَكَ إنْ شاء، وأبكاكَ إن شاءَ. وإذا تحمَّسَ فزعت لمساقطِ رأسكَ. وإذا وصف لك شيئاً هممت بلمسهِ، حتى إذا جثتهُ لم تَجدْهُ شيئاً. وإذا عتبَ عليكَ جعلَ الذنبَ لكَ ألزمَ من ظِلَّكَ. وإذا نثلَ (٢) كنانتهُ، رأيتَ من يَرميه صريعاً، لا أثرَ فيهِ لقذيفةٍ ولا مُذْيةٍ ولكنها كلمة فتحتْ عليها عينُهُ، أو ولجتْ إلى قلبهِ من أذنهِ، فاستقرتْ في نفسهِ وكأنما استقرَّ على جمرٍ.

وإذا مدحَ حسبتَ الدنيا تجاوبهُ، وإذا رثى خفْتَ على شِغْرِهِ أَن يجريَ دموعاً، وإذا وعظَ استوقفتِ الناسَ كلمتُهُ وزادَتُهُمْ خشوعاً، وإذا فخرَ اشتمَّ من لحيتهِ رائحةَ الملكِ فحسبْتَ إنما خفَّتْ به الأملاكُ والمواكبُ.

وجِمَاعُ القولِ في براعةِ الشاعرِ، أَنْ يكونَ كلامهُ من قلبِهِ؛ فإنَّ الكلمةَ إذا خرجتُ من القلْبِ وقعتْ في القلبِ، وإذا خرجتْ من اللسانِ لم تتجاوزِ الآذانَ.

ولقد رأينا في الناسِ مَن تكلَّفَ الشعرَ على غيرِ طبع فيهِ، فكان كالأَعمى يتناولُ الأشياءَ ليُقِرَّها^(٣) في مواضعها، وربما وضعَ الشيءَ الواحدَ في موضعينِ أو مواضعَ، وهو لا يدري.

وأبصَرْنا فيهمْ كذلكَ من يجيءُ باللفظِ المونقِ والوشي النضرِ، نُثِرَتْ أوراقهُ لم تجدْ فيها إلّا ثمراتِ فجة.

ورأَيْنا في المطبوعينَ مَن أَثقلَ شعرُهُ بأنواعِ من المعاني، فكان كالحسناءِ تَزيَّدتُ من الزينةِ حتى سَمِجَتْ^(٤) فصَرَفتْ عنها العيون بما أرادتْ أن تَلْفِتها بهِ. على أنَّ أحسنَ ما كانتْ زينتهُ منه^(٥)، وكلُّ ثوبِ لبسَتْهُ الغانيةُ فهو مغرِضُها.

وهو عندي أربعةُ أبياتِ: بيتٌ يُستخسَنُ، وبيتٌ يَسيرُ، وبيتٌ يَثُدُرُ، وبيت يُجنُ به جنوناً، وما عدا ذلكَ فكالشجرةِ التي نُفضَ ثمرُها، وجُنِيَ زهرُها لا يرغبُ فيها إلا مُحْتَطِبٌ.

أما مذاهبُهُ التي أَبانوها من الغزلِ، والنسيبِ، والمدحِ، والهجاءِ، والوصفِ،

⁽١) الشَّغاف، هو شغافُ القُلْبِ أو: سويداه القلب، أي حبَّتُه، وقيل هو غلاف القلب.

⁽٢) نثل الكِنانة: استخرج ما فيها، أفْرَغها.

⁽٣) يُقِرُها: يُثْبِتُها، فيجعلها مستقرَّة هادئة.

⁽٤) السَّمَاجَةُ: القَّبْحِ.

⁽٥) قصد بذلك، الجمال الطبيعي الذي لا يحتاج إلى زينة أخرى.

والرثاء وغيرِها، فهي شُعوبُ (۱) منه؛ وما انتهى المرءُ من مَذْهب فيه إلّا إلى مذهبٍ، ولا خَرجَ من طريقٍ إلّا إلى طريقٍ ﴿ أَلَوْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادِ يَهِبُونَ ﴿ أَلَوْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادِ يَهِبُونَ ﴿ أَلَوْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادِ يَهِبُونَ ﴿ أَلَوْ تَرَ أَنْهُمْ فِي حَلَّ فيهِ نسماتُ الصّبا ما بينَ أفنانِ المُوصفِ إلى أزهارِ الغزلِ، ويتسبسبُ (۱) فيه ماءُ الشبابِ من نَهْرِ الحياةِ إلى مشرعةِ الأملِ ؛ وطوراً تراه جمَّ النشاطِ تكادُ تُصْقَلُ بمائه السيوفُ، وتُفْرَقُ (١) بحدهِ الصفوفُ . وحيناً تجدهُ وقد ألبسهُ المشيبُ ثوبَ الاعتبارِ ، وجَمَلهُ بمسحةٍ من الوقارِ . وهو في كل وحيناً تجدهُ وقد ألبسهُ المشيبُ ثوبَ الاعتبارِ ، وجَمَلهُ بمسحةٍ من الوقارِ . وهو في كل ذلكَ يَروي عن الأيام وتُروئ عنهُ . وما أكثرَ فنونَ الشعرِ إذا روَيْتَها عن أفانينِ الأيام !

وأمًّا ميزانُهُ فاغمِد إلى ما تُريدُ نقْدَهُ، فَرُدَّهُ إلى النثرِ؛ فإن استطعتَ حذْفَ شيءٍ منهُ لا ينقصُ من معناهُ، أوْ كانَ في نثرهِ أكملَ منه منظوماً، فذلكَ الهَذْرُ^(ه) بعينهِ أو نوعٌ منهُ. ولن يكونَ الشعرُ شعراً، حتى تجدَالكلمةَ من مَطْلعها لمَقْطعها مُفْرَغةً في قالبٍ واحدٍ من الإجادةِ؛ وتلكَ مقلداتُ الشعراءِ.

إليكَ مثلاً قولُ ابنِ الرومي يصفُ منهزِماً:

لا يسعسرفُ السقِسزنُ وجُسهَسهُ ويَسرىٰ فَسَفَاهُ مِسن فسرسيخ فسيسعسرفهُ (٦)

فقلّبُ نظرَكَ بينَ الفاظهِ وأَجِلْهُ (٧) في نفْسكَ، ثم ارجِعْ إلى قولِ ذلكَ الخارجيِّ وقدْ قالَ لهُ المنصورُ: أخبِرْني، أيُّ أصحابي كانَ أشدَّ إقداماً في مبارزتِك؟ فقال: ما أعرفُ وجوهَهم، ولكنْ أعرفُ أقفاءَهم. فقل لهمْ يُدْبِروا أُعرِّفْكَ. ألستَ تَرىٰ في ذلك النظم، من كمالِ المعنى وحلاوةِ الألفاظِ، ما لا تراهُ في هذا النثرِ؟

ولقد بقيَ أن قوماً لم يَهْتدوا إلى الفَرْقِ بين منثورِ القولِ ومنظومهِ. والذي أَراهُ أنَّ النظمَ لو مدَّ جناحيهِ وحلَّقَ في جوِّ هذه اللغةِ، ثم ضَمَّهما لَمَا وقَع إلا في عُشِّ النثرِ وعلى أعوادِهِ. ولن تجدَ لمنثورِ القولِ بهجةً، إلَّا إذا صدحَ فيهِ هذا الطائرُ المغردُ^(٨).

⁽١) قصد بالشعوب، الفروع والتشعُّبات.

⁽٢) جزء من الآية ٢٢٥ من سورة الشعراء.

⁽٣) سَبْسَبَ الماءُ: جرى هيِّناً ليِّناً.

⁽٤) تُفْرَق: تنقسم إلى قِسْمين.

⁽٥) الهَذْرُ: الكلام المختلط، لا قواعد له.

 ⁽٧) أجِلْه، فعل أمر لـ أجال، يُجيلُ إجالةً: أدارَ. وهي هنا بمعنى التأمل من جميع الوجوه والجهات.

 ⁽A) كناية عن الشعر الذي يرى فيه الشاعرُ لوناً من ألوان التغريد.

بلُ لو كانَ النثرُ مَلِكاً لكانَ الشعرُ تاجَه، ولو استضاءَ لما كانَ غيرُهُ سِراجَه.

وما زال الشعراءُ يأتونَ بجُملٍ منهُ كأنها قِطَعُ الروضِ إذا تورَّدَ بها خدُّ الربيع.

وهذا ابنُ العباس^(۱) وكتبه ، وابنُ المعتزِ^(۱) وفصولُه ، والمعري^(۳) ورسائلُه . وانظرْ إلى قولِ بشار⁽¹⁾ وقد مدحَ المهديَّ⁽⁰⁾ فلم يُعطِهِ شيئاً ؛ فقيلَ لهُ: لم تُجِدْ في مدحِهِ . فقالَ : قواللَّهِ لقد مدحتُهُ بشعرٍ لو قلتُ مثلَهُ في الدهرِ لما حتَفَ صَرْفَهُ على حُرَّ ، ولكني أكذِبُ في العملِ فأكذَبُ في الأملِ » .

وبشَّارٌ هو ذلكَ الغوَّاصُ على المعاني الذي يزعمُ ابنُ الروميِّ أنه أشعر من تقدَّمَ وتأخرَ، وهو القائلُ في شعرهِ مفتخراً:

إذا ما غَضِبْنا غضبةً مُضَرِيةً مَتكنا حجابَ الشمسِ أو قطرتُ دما إذا ما أَصرْنا سيِّداً من قبيلةٍ ذُرى مِنْبرٍ صلَّى علينا وسلَّما (١٦) والأمثلةُ على ذلك أكثرُ من أن تعدّ.

ولا تجدُ الناظِمَ وقد أصبحَ لا يُحسنُ هذا الطرازَ، إلا إذا كانَ جافيَ الطبع، كدِرَ الحسِّ، غيرَ ذكيِّ الفؤادِ، لم تجتمعُ له آلةُ الشعرِ. وهو إذا كان هناكَ، وجاءَ من صنعتهِ بشيءٍ، فإنما هو نظَّامٌ وليس بشاعر.

أما الفرقُ بينَ المترسّلينَ (٧) والشعراء، فإنْ كانَ كما يقولُ الصابي (٨) «إنَّ الشعراءَ

⁽۱) ليس هناك ما يدل على أديب بعينه. لأن (ابن العباس) لقبّ لعدد من الكتاب والشعراء. بينهم ابن الرومي والعباس بن الأحنف، وابن العباس، محمد، اليزيدي، الأديب والعالم اللغوي. له عدد من الكتب في اللغة والشعر والأنساب. توفي سنة ٣١٠هـ/ ٩٢٢م.

⁽٢) ابن المعتز، هو الشاعر والخليفة المعروف. سبق التعريف به.

⁽٣) المعرَّى، أبو العلاء المتوفى سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م.

⁽٤) بشار بن برد المتوفى سنة ١٦٧هـ/ ٧٨٤م.

⁽٥) هو محمد بن عبد الله المنصور، الخليفة العباسي الثالث، بعد أبي جعفر المنصور والسفّاح عبد الله بن محمد. توفي سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٥.

⁽٦) من قصيدة فخرية، أورد منها ديوانه تسعة أبيات. مطلعها: أبى طلَلٌ بالجزع أن يتَكلَّما وماذا صليمه لو أجابَ متئِما؟

⁽ديوانه، جمع وتحقيق السيد بدر الدين العلوي. دار الثقافة بيروت، لبنان سنة ١٩٦٣ ص١٩٩ ــ ٢٠٠).

⁽٧) المترسّلون، هم كتاب الرسائل الأدبية والديوانيّة.

⁽٨) الصابئ، هو أبو إسحاق، إبراهيم بن هلال، نابغة عصره في الكتابة. تقلَّد دواوين عدد من الخلفاء والأمراء، وضاهى بذلك الصاحب بن عباد الذي كان يميل إليه ويتعهده. توفي سنة ١٨٥هـ/ ٩٩٤م.

إنما أخراضُهم التي يرتمونَ إليها: وصفُ الديارِ والآثارِ، والحنينُ إلى الأهواءِ والأوطارِ، والتشبيبُ بالنساءِ، والطلبُ والاجتداءُ، والمديحُ والهجاءُ؛ وأمّا المترسلون، فإنما يترسّلونَ في أمرِ سَدادِ ثغرِ وإصلاحِ فساد، أو تحريضِ على جهادٍ، أو احتجاجِ على فئةٍ، أو مجادلةٍ لمسألةٍ، أو دعاءٍ إلى ألفةٍ، أو نَهي عن فُرقةٍ، أو تهنئةٍ بعَطيةٍ، أو تعزيةٍ بَرزِيةٍ، أو ما شاكلَ ذلكَ، فذلكَ زمنٌ قد دَرجَ أللهُ في أهلُهُ، وبساطً طُويَ بما عليهِ، ولم يعُدْ أحدٌ يَحْذَرُ مؤاخاةَ الشاعرِ لأنه يمدحهُ بثمنٍ، ويهجوه مجاناً؛ وإنما الفرقُ بينَ الفريقين أنَّ مَسْلكَ الشاعرِ أوعرُ، ومركبَهُ أصعَبُ، وأسلوبَهُ أدقُ، وكلامَهُ مع ذلكَ أوقعُ في النفسِ؛ وعلى قَدْرِ إجادتهِ يكونُ تأثيرهُ. فالمُجيدُ من الشعراءِ وفضلُ من غيرهِ في صناعةِ الكلامِ. وإنك إنما تَزينُ النثرِ بالشعرِ، ولا تزينُ الشعرَ بالنثرِ.

وفي الحديثِ الشريفِ «إِنَّا قد سمعنا كلامَ الخطباءِ والبلغاءِ، وكلامَ ابن أبي سلمى (٢) فما سمعنا مثلَ كلامهِ من أحدٍ». وقال الشافعيُ (٢) في كتابِ الأمِّ: الشعرُ كلامٌ كالكلامِ، فحُسْنَهُ كحُسْنهِ، وقبيحُهُ كقبيحهِ، وفضْلهُ على سائرِ الكلامِ أنه سائرٌ في الناس يبقى على الزمانِ فينُظرُ فيهِ.

هذا وإنَّ من الشَّعر^(١) حكمة ﴿ وَمَن يُؤْتَ الْعِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَيْبِرُأُ وَمَا يَذَّكُرُ إِلَّا أُوْلُواْ اَلْإَلَيْكِ ﴾ (٥).

⁽١) بمعنى: ذهبَ ومضى لسبيله، أو: ماتَ وانقضى.

⁽٢) قصد بذلك الشاعر الجاهلي الحكيم: زهير بن أبي سلمي.

⁽٣) هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان، ابن شافع الهاشمي القرشي. أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنّة. ولد في غزة بفلسطين، ثم حُمل إلى مكة وهو ابن سنتين، قصد مصر وتوفي فيها سنة ٢٠٤هـ/ ٨٢٠، وقبره فيها. له عدد كبير من الكتب والمصنفات، من أشهرها: «الأم» كتاب من سبعة مجلدات، في الفقه.

 ⁽٤) ورد الحديث بسندَيْن: عن أبيّ بن كعب: «إنّ من الشعر لحِكْمةٌ» وعن ابن عباس: «إنّ من الشعر حِكَماً».

صحيح سُنن ابن ماجه، مكتب التربية العربي لدول الخليج. بإشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، طبعة ثالثة سنة ١٩٨٨، مجلد ثان/ص٣٠٩، رقم ٣٠٢٣ و٣٠٢٤.

⁽٥) معظم الآية ٢٦٩ من سورة البقرة، وأولها: ﴿يُؤْتِي الحِكْمة مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتِ الحَكْمة. . .﴾.

مقدمة الشارح

الله المحالية

﴿ ٱلرَّحْمَانُ ۚ عَلَمَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ عَلَقَ ٱلْإِسْدَنَ ۚ عَلَمَ ٱلْبَيَانَ ۚ ﴾ فله الحمد، سبحانه وتعالى، حمداً يوافي نِعَمه. ﴿ وَإِن تَمُدُّواْ نِمْمَتَ ٱللَّهِ لَا تَعْمُومَا ۚ ﴾. والصلاة والسلام على أفصح مَن نطقَ بالضاد، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فقد دعاني حضرة أخي ناظم هذا الديوان، إلى شرحه، فكنتُ إلى إجابته أسرع من السيل إذا انحدر، عالِماً أني إنما أنستى أزهاراً وأجمعُ رياحين. لا حاجة بي إلى ذكر شيء من أمر الشعر والشعراء؛ فلم يبق في ذلك مجالً لقائل؛ وإنما أذكر هنا كلاماً قاله الجاحظ يكون عنواناً لما ستراه في هذه الأوراق، قال:

*أفضلُ الكلام ما كان قليلُه يُغنيك عن كثيره، ومعناه ظاهراً في لفظه، وكأنَّ اللَّه قد ألبسَه من ثياب الجلالة، وغشّاه من نور الحكمة، على حسب نية صاحبه، وتَقُوى قائله؛ فإذا كان المعنى شريفاً، واللفظ بليغاً، وكان صحيحَ الطبع، بعيداً من الاستكراه، منزَّهاً عن الاختلال، مصوناً عن التكليف، صنعَ في القلوب صنيعَ الغيث في التربة الكريمة. ومتى فُصَّلت الكلمةُ على هذه الشريطة، ونفذتُ من قائلها على هذه الصفة، كساها الله من التوفيق، ومنحها من التأييد، ما لا يَمتنعُ من تعظيمها به صدورُ الجبابرة، ولا يَذْهَلُ عن فهمها معه عقولُ الجهائد،

وقد قصدتُ فيما كتبتُه من هذا الشرح إلى مطلق الفائدة، حريصاً على الإيجاز. وربما ذكرتُ النادرة لبعض الشبه بينها وبين ما يجيء في النظم، ضناً بفائدة المناسبة أنْ تَضيعَ. وبهذا يكون الكتابُ من نظمه ونثره، حاجةَ الأديب، وملهاةَ السائر، وأنيسَ المسافر.

وكنتُ أود لو أمكنني أن أتوسّع في القول، فأذكرَ شيئاً مما يمتاز به هذا الديوان، ولكن حَسْبُنا أن يَحْكُم القراء بذلك. غير أني لا أجدُ بداً من أن أذكر لهم،

أنَّ هذا الشعر الذي يقرأونه، في هذا الجزء من نظم صاحبه في سنتي (١٣١٩ و ١٣٢٠) على غير تفرغ له. وهو الباكورة الشهيَّة إن شاء اللَّه.

والآن أحبِسُ عِناًنَ القلم، لئلا يُحسَبَ الكلامُ تزكيةً، والبيانُ إطراءً، وخيرُ الكلام ما قلَّ ودلَّ.

محمد كامل الرافعي

في التهذيب قِطَعٌ نظمها للنشءِ العصريِّ من تلامذةِ المدارسِ تهذيباً لأنفسهم وتحليةً لعقولهم

قال يصف عمرَ بنَ الخطابِ، داعياً الرجال إلى الاقتداء به:

[من البسيط]
ولا يُسسسر ف عَسمٌ ولا خسالُ
ماضي العزيمة لا تَشنيه أهوالُ
أنَّ النفوسَ ظُبَى (١) والناسُ أبطالُ
وكلُّ حالٍ تُوافي بعدَها حالُ
ترى العلا بطينَ واد فيه آبالُ (٢)
ترى العلا بسقٌ النفسِ آمالُ (٣)
من العيونِ وجُلُ الناس ضُلَّالُ
ولا يَخيبُ امرؤ في الحق فعَّالُ
وإنما شهواتُ النفسِ أغلالُ (٤)
كانمهُ والدَّ والناس أطفالُ (٤)
حتى تداعتُ عُروشُ الصّيد تنهالُ (٥)
وملُ أفعاقها أسدٌ وأشبيالُ (٥)

لا زيسة المرء تعليه ولا السمال وإنسما يتسامى للعلار رَجُلْ يُريكَ مِن نَفْسهِ فيما يهم به يوريكَ مِن نَفْسه فيما يهم به لا يَسنشني أَنْ عِداهُ سوء حالت الم يكن عمر يرعى الممخاص فهل وهل سوى نفسه قد سَوَدَتْهُ وهل رأى الهدى فجلاه للورى قَمراً وجد في نُصرة الهادي ودَعوتِه وأطلق النفس مما تبتغيه هوى وأطلق النفس مما تبتغيه هوى ولم يكن أحد يُله هيه عن أحيه وأرهبيت أسد الذنيا لهيبته وأرهبيت أسد الآفاق زأرتُه فعراً وأرهبيها وأرهبيها وأرهبيها وأرهبيها

 ⁽١) الصواب: ظُبأ (بالألف الممدودة) جمعُ ظُبّة، وهي حدّ السيف والسّنان. وتجمع على ظُبات وظُبُون.

⁽٢) المخاض، هي الإبل الحوامل. وجمع الإبل، (وهي النوق) آبال. ولا مفرد للإبل من جنسها.

⁽٣) سؤدتُه: جعلته سيداً حُرّاً.

⁽٤) الأغلال، واحدها، غُلِّ، القَيْد.

⁽٥) الصَّيد: مفردُها، أَصْيَدُ وصَيْداء: كلُّ من له حَوْلٌ وطَوْل من ذوي السلطان والتفوق.

⁽٦) الأجبال، واحدها: جَبَل. وتجمع على جبال وأجبُل.

ومدد آمالَه في كل ناحية والمسرء إن كان إنساناً بريست ووفي الأنام رجال كالنجوم إذا

ولا سسريسرٌ ولا تساجٌ ولا مسالُ فيإنسما هنو بنينَ النباسِ تسمشالُ أتى الفتى ما أتَنوهُ نبالَ ما نبالوا^(١)

000

وقال على غرار بائيَّة أبي تمام «السيف أصدقُ إنباءً»:

[من البسيط]

والقطرُ في الأرضِ لا كالقطر في السحبِ ولم يكن هوَ إِنْ عَدُّوهُ في الشُّجُبِ(٢) من نفسهِ ومن الأمجادِ في نَسَبِ يُعدُّدُ الناسُ غيرَ السبعةِ الشُّهُبِ(٩) للمجدِ في درجاتِ العزِّ والحَسَبِ بفضلِ أُمَّ عَذَتْ الفضلَ أو بأبِ(٢) بفضلِ أُمَّ عَذَتْ الفضلَ أو بأبِ(٢) ومن يكنُ عارفاً بالقصدِ لم يَخِبِ وما إلى العزِّ غيرُ العلمِ من سببِ وما إلى العزِّ غيرُ العلمِ من سببِ ما لم تكنُ حالفتها دولةُ الكُتبِ فريحما راحةٌ جاءتْ من التعبِ فريحما راحةٌ جاءتْ من التعبِ

السجدُ ما بين موروثِ ومكتَسَبِ
وما الفتى من رأى آباء أنجباً
وإنَّ أَولَىٰ الورىٰ بالمجدِ كل فتَى
فالشهبُ كُثرٌ إذا أبصرتَهنَ ولا
وما رقَى الملِكُ المأمونُ يوم سَما
ولا استجابتُ له الأملاكُ يوم دَعا
لكنْ رأى المجدَ مطلوباً فهبُ له
وعزَّذَ العلم فساعتزُ الأنامُ به
ودولةُ السيفِ لا تَقوىٰ دعامتُها
ومن يَبجدُ يَجِدُ (٤)، والنفسُ إن تعبتُ

امَـنْ جَـدُ وجَـدُ ومـن زرعَ حـصَـدُا

⁽١) أي إذا فعل المرءُ ما فعل الرجال الأشاوسُ، نال مثْلَ ما ناله هؤلاء.

⁽٢) النجب، واحدها نجيب، وهو الفاضل النفيسُ من الناس، ويجمع على أنجاب ونُجَباء.

^(*) هي: زحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر.

 ⁽٣) الأملاك، جمع مَلِك. وكان المأمون قد كاتب الملوك أن يرسلوا له ما عندهم من نفائس
 الكتب.

⁽٤) القول تضمين مباشر للمثل الحكمي القائل:

^(•) ملحوظة أُولِيَّة: الحواشي التي تخضع لأرقام حسابية (١ و٢ و٣... الخ). لشارح الديوان الثاني: ياسين الأيوبي، كذلك الحواشي التي أشير إليها بمستديرات سوداء (•)...

أما الحواشي التي أشير إليها بنجوم (*) فهي للشارح الأول محمد كامل الرافعي. وقد خرجتُ على هذا النظام في حواشي الجزء الثالث فقط حيث عكستُ النهجُ...

(ألم تر الشمس في الميزانِ هابطة لما غدا برجُ نجمِ اللهوِ والطربِ)(*)

وقال في الكمال في التربيةِ:

ل كل فتى من الدنيا كسمالُ ومَن لهم يُرشدوهُ في صببَاهُ في صببَاهُ في المستفيد سوى كتابٍ ونفسُ المرء في جنبَيْهِ نَصْلُ في جنبَيْهِ نَصْلُ في جنبَيْهِ نَصْلُ في جنبَيْهِ مَصبياً في حسبياً وإن هي لم تكن صُقلتُ طَواها ومن لم يَخذُهُ أَبُواهُ طِحالًا

وقال في الاعتماد على النفس:

المسرء يُسمنى بالرجا والياسِ فإذا عرضتَ فلا تكسنُ مستردداً وإذا استعنتَ فبالتجاربِ إنها وعلامَ تَسرجو الناسَ في الأمرِ الذي النفسُ قوسٌ والعزيمةُ سَهْمها وأضى حياتك بالمعارِف إنما واجعلُ أساسَ النفس حُبُّ اللَّه إذ

[من الوافر]

ف ما نقص الورى إلا الفَعَالُ (1) تحكَّمَ في شبيبتهِ الضَّلالُ تُسطَّرُ في صحائفهِ الخِلالُ (٢) ولسنَ بغير حاملها النَّصَالُ وكم مِن صِبيةٍ وهُمُ رجالُ (٣) على صَدإٍ فما يُنجدي الصَّقَالُ هوى العلياءِ، أسقمَهُ الهُزالُ

[من الكامل]

ويتضيع بينهما ضعيف الباس فسد الهوا بتردُّدِ الأنفاسِ للنفس كالأضراسِ للأضراسِ يَعْنيكَ أنتَ، وأنتَ بعضُ الناسِ؟ فازم الرَّجامنُ هذه الأقواسِ هي في ظلامِ العمرِ كالنبراسِ(٤) لا خييرَ في بيتٍ بغيس أساس

^(*) البيت لأبي الفتح البُستي، استخدمه الرافعي من باب التضمين.

⁽١) الفَّعَال (مُفْرِد): الفعلُ الحَسَن، والعَملِ الحميد. وكل صنَّع جيِّدٍ فهو فعَالٌ..

⁽٢) الخلال، ج: خَلَّة (بالفتح): الخَصْلة، حَسَنةً كانت أم سيئة.

⁽٣) «ترى فيه صبياً»، أي: يسلك سلوك الأطفال في طيشه وتهوره.

⁽٤) النبراس: المصباح.

وقال في زمن الدراسةِ:

زمن كسالسربسيع حسلٌ وزالا يسحسبُ الطفلُ أنه زمنُ الهممُ يا بَني الدرس مَن تمنَّى الليالي لي الميلة بعدَ أخرى ليلة بعدَ أخرى قد خبرنا الأنامَ في كل حالٍ وفو إن جدَّ لم يسزلُ في صعودٍ غير أنَّ الكسولَ في كمل يوم ويسرى المكتبُ والدفاتر والأقرويس أن المكتبُ والدفاتر والأقرمن يقمم في الأمورِ بالجدِّ يَهنا وزمانُ السدروس أضيتُ من أن ورسما نلتَ ما يفوتُ وهيها

[من الخفيف] ليست أيسامه خُلِقن طِوالاً وما السهم يسعرف الأطفالاً(۱) كلياليكم، تمنَّى المُحَالا وليالي الهنا تمرُّ عِجالا فإذا الطفل أحسن الناس حالا وكذا البيدرُ كان قبيل فِيلالا يسجدُ اليومَ كلَّه أهوالا لام وأوراق درسيه أحسمالا س ذراعياً يسظينه أمسيالا والشَّقا للذين (قاموا كسالي)(۱)

يُحِدُ الخامِلُونَ فيهِ مُجالاً

لست تلقى كمثله أمثالا

تَ إذا فاتكَ الصّاا أن تَنالا

000

وقال بعد المدرسة:

ما لأيام ذا السبب تستفانى ذهبت بالصبا سلام عليها دهبت بالصبا سلام عليها كلُ ذي حالة سينمنى (٦) باخرى

[من الخفيف]

وقديماً عهدتُها تَستواني (٤) من فواد بسحبها مسلآنسا (٥) ويُسلاقي بسعد السزمان زمانسا

⁽١) حقه أن يقول: لا يعرفُ الأطفالُ الهمَّ. فقلبَ السياق للضرورة.

 ⁽۲) في البيت خلل عروضي مصدره: «الأقلام». بحيث لو حذفت «م» من (الأقلام) استقام.
 فيختلُ المعنى.

 ⁽٣) تضمين قرآني لقوله تعالى، يصف المنافقين: ﴿وإذا قاموا إلى الصّلامِ قامُوا كُسالى﴾ سورة النساء، آية ١٤٢.

⁽٤) تتفانى: تَفْنى يوماً بعد يوم، بينما هي في زمانها كانت ثقيلة، بطيئة الدوران، فاترة الأثر.

⁽٥) نؤنَّ (ملآن) على الاتباع (ممنوع منَّ الصَّرف).

⁽٦) سيُمني: سيُبْتلي، ويُقدُّرُ له.

والسفت من إذا تسغيس حسالً هدف مساعة السخصاد فسمن كا والدي يسزرع الستهاون في الأشد ليس يُعجدي الإنسان أن يأمل النا فساسع في الأرض إنَّ عِقْبان (٢) هذا واحدَّر الساس إنسما يأمن السنا واركسي السجد في الأمور ولا تسجد إنَّ هذا الوجود كالحرْب لا يُكد

لم يقيف في وجوه به حيرانا(*)
نَ تعننى (١) أراحَهُ ما عانى
ياء لا يَسجسني إلا هَسوانا
من فسلانا من قسوم وفسلانا
المجوّ لا يَسرت فِسينَ منهُ مكانا
من صبيّ يَظنُهم صِبْيانا
من إذا فات بعضها أحيانا
حرمُ في الحرب من يكونُ جبانا

وقال في الشرف بالمعارف:

إنّ السمعارف للسمعالي سُلَمُ والعلم السورى والعلم زينة أهله بين الورى فالشمس تَطْلُعُ في نهادٍ مُشْرقِ لا فخر في نَسَبِ لمن لم يفتخر وأخو العُلايسعَى فيُدرِكُ ما ابتغى والخاملون إذا غَدَوْتَ تلومهم في الناس أحياء كأمواتِ الوغى فاصدِمْ جهالتَهُمْ بعِلْمكَ إنما واخدُمْ بلاداً أنت من أبننائها واملاً فؤاذكَ رحمة لذوي الأسى

[من الكامل]

امن الكامل وأولُو المعارفِ يجهدونَ لينعموا وأولُو المعارفِ يجهدونَ لينعموا سيّانِ فيه أخو الغنى والمُعٰذَمُ (٣) والبدرُ لا يُخفيه ليلٌ منظلمُ بالعلم، لولا النابُ ذلَّ الضيغمُ (٤) وسِواهُ مِن أيامهِ، يَستنظسلُمُ حَسِبوكُ في أسماعهم، تَترنَم (٩٠٠) وَخُرزُ الأسنَّةِ فيهمُ لا يُسؤلمُ صَدْمُ الجهالةِ بالمعارفِ أَحْزَمُ مَنْ البلادَ بالمعارفِ أَحْزَمُ إِنَّ البلادَ بالمعارفِ أَحْزَمُ إِنَّ البلادَ بالمعارفِ أَحْزَمُ الرحمٰنُ مَنْ لا يَسؤحمُ الرحمٰنُ مَنْ لا يَسْرَحَمُ الرحمٰنُ مَنْ لا يَسْرَحْمُ الرحمٰنُ مَنْ لا يَسْرَحَمُ الرحمٰنُ مَنْ لا يَسْرَحَمُ الرحِمْنُ مَنْ لا يَسْرَحَمُ الرحمٰنُ مَنْ لا يَسْرَحَمُ الرحَمْنُ مَنْ لا يَسْرَحَمْ المِنْ المَنْ اللَّمُ الْمُعْمَانِ الْعَمْمُ الْمُعْمَانُونُ الْعَلَيْمُ الْعِمْنُ الْعَلَمُ الْمُعْمَانُ الْعَمْنُ الْعَمْمُ الْعُمْنُ الْعَلَمْ الْعَلَمُ الْعَلَمْ الْعَلْمُ الْعَلَمُ الْعَلَمُ الْعِمْنُ الْعِلْمُ الْعَلَمُ الْعَلَمْنُ الْعَلَمُ الْعَلَمُ الْعَلَمْ الْعَلَمْ الْعَلَمُ الْعَلَمْ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعَلَمُ الْعِلْمُ الْعَلَمُ الْعَلَمُ الْعِلْمُ الْعَلَمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعَلَمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعُلْمُ الْعِلْمُ الْعُلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعُلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْم

^(*) يريد بهذا، أنَّ الفتي: مَنْ كان عارفاً بطرق منافعه في كل أمر؛ فإن تغيرتْ حالٌ، غيَّر طريقَه.

⁽١) تعنَّى: عاني كثيراً، من العَناء، وهو العذاب الشديد.

⁽٢) واحدها عُقاب، طائر جارح حادّ البصر، قويّ المخالب. ويجمع على: أَعْقُب.

 ⁽٣) سِيَّان، واحدها: سِيٍّ، وهو المثلُ والنظيرُ. يقال للمذكر والمؤنث. فيقال هو سِيئك أي مِثْلك
 (ابن منظور ١٤/ ٤١١ سَوَا).

⁽٤) الضَيغم: الأسد الواسع الشدُّق. ج: ضَيَاغِم وضَيَاغِمَة.

^(**) إذا كان الأحولَ يرى الشيء شيئين، فلا عجبَ إذا سمع الخاملُ صيحة الزجر غناة.

وقال في الاجتهاد:

لقد كذَّب الآمال من كان كسلانا ومن لم يُعانِ الحِدّ في كل أمرهِ وما السمسرء إلا جِدّه واجتهاده كأنّ البودى يَخبرون طُرّاً لغاية فمن كانَ مِقْداماً فقد فازَ جَدّه فلا تتقاعد إن تَلُخ لكَ فرصة ولا تَغددُ أخلاق الكرام فإنسا

[من الطويل] وأجدَرُ بالأحلامِ مَن باتَ وَسُنانا(۱) رأى كلَّ أمرٍ في العواقبِ خِذلانا(۲) وليسَ سوى هذينِ للممرء أعوانا وقد دُحِيَتُ هذي البسيطةُ مَيْدانا(۲) وباءَ بكلُ الويلِ من ظلَّ حَيْرانا(٤) ولا تَرْدرِ السيءَ الحقيرَ وإنْ هانا بأخلاقهِ الإنسانُ قد صارَ إنسانا

وقال في العلم والعمل:

آف ألحالِم أن لا يَحمل المالِ لا إنسما العلم كري المالِ لا ولحل المالِ لا ولحك الله المناس فقر شاملُ وأخو العلم كرب الممال لا والكسولُ يستَخفني آخِراً وإذا كان من العلم ولم يَعمَل به حاملُ العلم ولم يَعمَل به

[من الرمل]
وشَفَا الجاهلِ أَنْ لا يَسْالا
تَسْفُعُ الأموالُ حتى تُبُذُلا (*)
والنَّفَسُنيُ فَقُرُهُ أَنْ يَبْخَلا
يستزيدُ الممالَ حتى يَعْمَلا (**)
بالذي قد علم موهُ أَوَّلا
فنعيمُ المرء في أن يجهلا (*)
كالحمالِ حاملٌ ما حَمَلا

 ⁽١) أولُ النوم: النعاس: أي حاجة الإنسان إلى النوم. ثم الوَسَنُ، وهو ثِقَلُ النعاس. ثم الكرى والغُمْض.. «فقه اللغة وأسرار العربية» للثعالبي. بعناية د. ياسين الأيوبي. المكتبة العصرية بيروت سنة ١٩٩٩/ ص٠٢٠.

⁽٢) الخِذلان: التخلّي عن المساعدة والنصرة. ومعنى البيت: من لم يَفِدْ من التجارب ويمارس الجدّ في حياته، لا يعرف معنّى لعواقب الأمور ويحسب كلُّ فَشلِ انهزاماً.

⁽٣) طُرّاً: جُميعاً. ودُحِيثُ، أي: بُسِطَتْ.

⁽٤) باءَ بالويل: رجَع به، كأنه من جُنْيه وتحصيله.

^(*) يقال: من كتم علماً، فكأنه جاهلُه.

⁽ ١٠٠) في الحديث الشريف: من عمل بما علم، ورَّتُه اللَّهُ علْمَ ما لم يعلم.

⁽٥) شَقاً، مخفّف، شقاء: اسم كان.

وإذا لسم يسكُ إلَّا عِسلَمْهُ فَسمَا خَابَ مِسن قَالَ ولسم يسفعلْ، فسما

000

وقال في هوى الأوطان:

بلادي هواها في لساني وفي دمي ولا خير في سيسن لا يُسجِبُ بلادَهُ وَمَنْ تُوْوو دارٌ في جُحَدَ فيضلها ألم تر أنَّ البطير إنْ جاءَ عشه ألم من الأوطانِ من لم يكنُ لها على أنها للناس كالشمس لم تَزلُ ومن يَظلم الأوطانَ أو يَنْسَ حقها ولا خير في من إنْ أحب ديارَهُ وقد طُويتُ تلكَ الليالي بأهلها وما يَرفعُ الأوطانَ إلا رجالُها ومن يَكُ ذا فضل في النعيم شَقِيْ به ومن يتقلبُ في النعيم شَقِيْ به

[من الطويل]
يُمجُدُها قلبي ويدعو لها فمي
ولا في حليفِ الحبِّ إن لم يُتَيَّم
يكن حيواناً فوقَهُ كل أُعجم (٢)
فاواهُ في أُكسنافِ ويسترنسمِ
فداء، وإن أمسى إليهن يستمي
تُضيءُ لهم طُرّاً وكم فيهم عَمي
تُسجبه فنونُ الحادثات بأظلم
أقام ليبكي فوق رَبْع مهدم (٣)
فمن جَهِلَ الأيام فليسملم

كانت الأوراقُ منه أفضلالا)

يُـفـلـح الـقـائـلُ حـتـى يـفـعـلا(*)

وقال ليتلوها طفلٌ صغيرٌ في الاحتفالِ بامتحانِ تلامذةِ إحدى مدارسِ الجمعية الخيرية الإسلامية:

[من الخفيف] وعسلسيسكسم تسحسيستسي وسسلامسي

لــكُــمُ ســادتــي أجــلُ احــتــرامــي

⁽١) الأوراق: كناية عن الصحف والكتب التي يقرأ فيها ويتعلُّم.

 ^(*) قال بعض النساك؛ أسكتتني كلمة أبن مسعود عشرين سنة، وهي: من كان كلامة لا يوافق فعله، فإنما يوبخ نفسه.

⁽٢) الأعجم: الذي لا يُفصح في كلامه.

⁽٣) ينتقد الرافعي هنا شعراء الوقوف على الأطلال، داعياً إلى إعادة البناء وإحياء ما هدَّمتْه الأيام.

⁽٤) البيت لزهير بن أبي سلمي، من معلَّقته المشهورة.

حِكَما جلَّ قَدْرُها في الكلام هِـمَّتي في البُكاءِ أو في المنام لا أقساسسي سسوي عسذاب السفِسطسام ـهُ مُـفِـيـضُ الـجـمـيـلِ والإنـعـام^(١) حصار مُغطى العُقولِ والأفهام وعرفت السطيا ولون السطلام رَ وأَحْسَظَى بِأُوفِ رِ الأَقْسِسَامُ وجعلت العلوم فيها مرامي وكستسابسي فسي كسلٌ فسنٌّ أمسامسي أتباهى بعلمه في الأنام فى بىلادى مىن السرجالِ السعيظام لبنسي البائسسيسن والأيستام مَ لستسرقسي بسهسم عسلسي الأقسوام ما بـجـشـم الـبـلادِ مـن أسـقـام ح تسكون السحسياة فسي الأجسسام

وإلىكم أسُوقُ عسنسي حديدشاً كنتُ في حِجْرِ والديَّ رضيعاً ثبم أصبيخيتُ بعددَ ذليكَ طِهلاً ثمَّ لمَّ اسْبَبْتُ أنطقني اللَّه واهب السمع والبصائر والأب ثــم مــيّــزُتُ كــلٌ شــي أراه ورأى السلَّمة أن يُسقَدّرَ لسي السخَسيْد فأتك بسي إلى المدارس أهملي دفتري صاحبي، ولوحي رفيقي فتعلمتُ ما تعلّمتُ مما راجسيساً أن أكسونَ بسالسعسلسم يسومساً فأشيد المدارس الشم فيها وأربسي عملسي مسحمستها المقسو سادتسي أنسروا العبلوم لتسفيي إنسها روحها وما بسيسوى السرو

وقال ليتلوها طفلٌ أصغرُ من ذاك:

نحن في هذه المدارس نسبعي وتسرانسا أوطسانسنسا خسيسر قسوم عسن قسريسبِ نسكسون فسيسهسا رجسالاً فاذرأوا الجهل سالمعارف عنا ربُّ هــذي يــدُ الــضــراعــةِ والــذلِّ (م) فـوَفِّـقْ عـبـاذكَ الـمُـحْـــنـيـنـا(*)

[من الخفيف]

لِسنَسبَسرً السوالسداتِ والسوالسديسنسا(٢) ففسلاح الأوطان فسى أيسديسنسا ونسربسي بسنساتسنسا والسبسنسيسنسا واتبقوا اللُّمة أيسها البنياسُ فيبنيا

⁽١) المُفِيض؛ اسم فاعل من: أفاضَ الجميلَ: رزقَه وأغدقَه بكثرة.

⁽٢) العجز مختلٍّ، ويستقيم إذا جعلنا (الوالدات) (الولدان)، ولا يختلُّ المعنى.

^(*) كان شاعرنا حاضراً ذلك الاحتفال، فلم يتمالك أن بكى حينما سمع هذه الألفاظ الكبيرة يصيح بها ذلك الطفلُ، فتخرج من فمه الصغير؛ ورآه يبسط يده خاشَع الطرف، رافعاً رأسه إلى =

يا إلىهمي دعماكَ طفلُ صغيرٌ فستقبلُ يا أكرم الأكرميسنا

وقال يتفجَّعُ لمجدِ الشرقِ القديم، ويضربُ الأمثالَ للشرقيينَ لعلهم يتذكرونَ:

[من المتقارب]

وقد ينشني العِطْفُ لا مِنْ طَرَبُ وبسِنَ النِمانسين كلُّ العَجبُ وقسوم تعالَسوا لفوقِ السُّهبُ وبعضُ الخطوبِ كبعضِ الخُطَبُ(۱) وبعضُ الخطوبِ كبعضِ الخُطَبُ(۱) منبيلَ المستوبُ (۱) منبيلَ المستطَبُ والمستطَبُ (۱) إذا عجزَ البطبُ والمستطَبُ (۱) أزاح السكروبَ غيدا في كُرَبُ فيأصبحَ بينهمُ يُستلبُ (١) فيأصبحَ بينهمُ يُستلبُ (١) وأيسنَ البذي شيَّدتهُ القضبُ (٥)؟ وأيسنَ البذي شيَّدتهُ القضبُ (٥)؟ وأيسنَ البذي شيَّدتهُ القضبُ (٥)؟ وما ذالَ يضوُل حتى غَربُ وما ذالَ يضوُل حتى غَربُ فيأصبحَ صاعدُنا في صَبَبُ (١) فيأصبحَ صاعدُنا في صَبَبُ (١) مَسَمَتْ بِهِمُ لمعالى الرُّتبُ مَسَمِتُ بِهِمُ لمعالى الرُّتبُ

تسمايسلَ دهسرُكَ حسى اضطربُ ومساءً ذمسانٌ وجساءً ذمسانٌ وجساءً ذمسانٌ فقصة فقد وعَظَمَننا خطوبُ النمانِ لقد وعَظَمَننا خطوبُ النمانِ ولسو عسرفَ السناسُ لسم تَهددهم فسيسا رُبُّ داء يسكسون دواء ومسن نسكسد السدهسرِ أنَّ السذي وأنَّ أمسراً كان في السسالبيسنَ السعت تَسرى العَربَ السماجديسن فايسنَ السني رفعتهُ السرماح فايسن شسواهستُ عسزُ لسنسا وأيسن شسواهستُ عسزُ لسنسا وكنا صعدنا مَراقي المعالي وكنا صعدنا مَراقي المعالي

السماء، يسأل الله أن يوفق عباده المحسنين، على حين أن هؤلاء (المحسنين) الحاضرين كانوا
 كالحجارة أو أشد قسوة، فلا ندري إلى متى هذا الجمود؟

الخطوب، مفردها: خَطْب، هو الأمر الشديد، المكروه، والخُطّب، مفردها: خُطبة: لون من
 الكلام يُلقى في مناسبة ما. والخِطبة (بالكسر) طلب المرأة للزواج.

⁽٢) النُّوبُ: ج: نائبة، المصيبة الشديدة، وتجمع على نوائب.

⁽٣) الموصوف للمعالجة، من دواءٍ وغيره.

⁽٤) السالِب: الذي يقوم بالسُّلْب وهو السرقة والنهب. ويُسْتَلُبُ: صيغة للمضارع المجهول، أي المسروق.

⁽٥) القُضُب: ج: قضيب، وهو السيف القاطع.

⁽٦) الصَّبُبُ: مَا انحدر من الأرض.

وكسم مسن هِسزَبْسِ تسهسزُ السبسرايسا وأقسم لمولا اغترارُ المعقولِ ولو لا المذي دَبِّ ما بسينهم ومن يُطعمُ المنفسَ ما تستهي ألًا رحِهمَ السلِّسةُ دَهراً مسضى وَحَدِيدًا ليدالي كذِّها بسها فسمُسلِّكا تُسقيلُ إذا ما كُسِا سَــلُــوا ذلِــكَ الــشــرقَ مــاذا دهــاه لَــوَ ٱنَّ بَــنــيــهِ أَجِــلُــوا بَــنــيــه فقدكان منسهم مقر العلوم وهسل تُسنسببتُ السزهسرَ أغسمسانُسهُ وكسم مسرشدد بسات مسا بسيسمهم كسأنْ لسم يسكسنْ صَسدرُهُ مسنسبعساً ومسن يسستسبسق لسلسعُسلا غسايسةً وليس بهضائس ذي مطلب فكم من مصابيخ كانت تُضيء ومساعِسيْسبَ مسن صسدَفِ لسؤلسؤٌ بني الشرق أينَ الذي بيننا لقد غابت الشمسُ عن أرضكم إلى الغرب حسيث أولاء السرجال

بـــوادِرُهُ إِن وَنـــيٰ أَو وَتَــبُ(١) لـما كَـفُ أربابُـها عـن أربُ (٢) لما استصعبوا في العلاما صَعُبُ كمن يُطعمُ السارَ جَزْلَ الحطَبْ وماكاذ يبسيم حتى انتحب رعساةً عسلسي مُسن نسأى واقستسربُ وعرشاً نسقسه إذا ما انسقسك ب(٣) فأرسلة في طريق العَطَبُ(٤) لأصبح خائبُهم لم يَـخِبُ(٥) كسما كسانَ فسيسهم مسقسرُ الأَذَبُ إذا مساءً كسلٌ غَسديسر نسضَبْ؟ يُسِمامُ البهوانَ وسوءَ السَصَبُ(٦)! لسما كسان مسن صداره يستسكسب فأولى به مين سيواه الستحسب إذا كسفَّمة السنساسُ عسمُسا طُسلسبُ (م) بسيدن السريداح إذا لدم تَسهُب ولا عسابَ قسدُرَ الستسراب السذهسب وبسيدن رجبال البعبلا مسن نستسب؟ إلى حيث لوشنت م لدم تَخِبُ وتسيك المعلموم وتسلمك المكتب

⁽١) الهزَّيْرُ: من أسماء الأسد.

⁽٢) الأرب: الغاية والهدف.

⁽٣) إقالةُ المَلِك، أو المُلك (بالفتح والضم): إقامة عثراته، ومدُّه بالقوة والسلطان.

⁽٤) العطب: الفَسَاد والهَلاك.

⁽٥) أجلُّوهُ: جعلوه جليلاً، رفيع الشأن والمقام.

⁽٦) النَّصَب (بالفتح) الإرهاق والتعب الشديد.

ف إن كسانَ هذا بسحسكسمِ السزمسانِ وإن كسانَ مسمسا أردتسمُ فسمسا فددُوروا مع الناسِ كيف استداروا ومن عاندَ السدهرَ فسيسا يُحبُ

فستبست يسدا ذا السزمانِ وتَسبُ^(۱) تُسنالُ السعُلا مسن وراءِ السحُبُ بُ فسإنَّ لسحسكم السزمانِ السغسلب رأى مسن أذى السدهر ما لا يُسجِبُ

000

وهذه شذراتُ من الحكمةِ ألحقناها بهذا الباب

قال في تبدّل الأيام:

[من الوافر]
إذا وفسد تسولسى جساء وفسد لله جسلد تسبدل منه جسلد (٣)
لمه جسلد تسبدل منه جسلد (٣)
لمذ فسر هسم، وقسوما ما أعدلوا فسلسس لواحد فسي السناس وُدُ

رُويداً إنسما الأيسامُ سَسفُرُنَى كَانَّا فِي الْجحيدِمِ فَمَن تَفرَىٰ أَرى قوماً أعدُّوا ما استنظاعوا فسلا يَسغُرُنُكَ مِسن أحدد ودادٌ رمَوْا شبكاتِهم في كل ماء

000

وقال في جمال الصبر والقناعة:

حَمَّلُ فَوَادَكَ مِا يُسطينُ ولا تَكَنْ كَمِمَ مُصلِقٍ أَمسينُ الشَّراءُ بسابِهِ

حَزَناً فإن الحَزْنَ ليسَ يسطاقُ (٥) ولكَم رماهُ على الشرى الإملاقُ (٦)!

⁽۱) تَبَّتُ: هلكتُ وخسرتُ. وهو مقتبس من قوله تعالى: ﴿تبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبِ وَتَبُّ﴾. وخصًّ سبحانه وتعالى، اليَدين بالتَّبَاب، لأن العمل أكثر ما يكون بهما. أي خيرتاً وخيرَ هو. وأبو لهب هو عبد العُزَى، ابن عم عبد المطلب عمّ النبي ﷺ. راجع تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن الكريم) جـ ٢٠/ص ٢٣٥ _ ٢٣٦.

⁽٢) السَّفْر: اسم جمع لمُسَافِر؛ و اتولَّى »: مضى وتوارى.

⁽٣) تفرّى: تقطّع وتشقّق. مأخوذ من قوله تعالى عن الكافرين ﴿كلّما نَضِجَتْ جلودُهم بَذُلْناهم جُلُوداً فيرَها ليلُوقوا العذَابَ﴾ الآية ٥٦ من سورة النساء.

 ⁽٤) لَجَدُوا: لَسَعَوْا إليها بكل ما لديهم من جد ونشاط.

⁽a) الحَزْنُ: هو الوعر الصعب. ومن الناس: من خشئت معاملته.

⁽٦) الإملاق: الفقر. والمُملق: الفقير.

واقست برزقك ما كفاكَ فإنما زادُ السمسافر هسذه الأرزاقُ والناسُ كالرخبِ الذين إذا سَرَوا ناموا ولكنَّ السمطيَّ تُسَاقُ (١)

وقال في الفرج بعد الضيق:

[من المقتضب]
ربــــمـــا دهـــاخــــزَن فـــيــه راحــة الـــمـهـجِ
والـــــذي يُـــة مَـــدره قـــادر عـــلـــى الــــفـــرجِ

وقال في فقٰد الوعي والإدراك:

[في المتقارب]
إذا صِحْتَ في شرقنا صيحة وقلتَ: أرى الغَرْبَ منّا اقترَبْ
فما أنتَ مُسْمِعُ مَن في القبورِ(٢) ولا أنتَ مفزعُ مَن في السحُبْ

وقال في عاقبة الخمول:

[من الطويل] متى يبذروا في أرضِنا الحَبَّ يَحْصِدوا أصابَ الصَّدا مِحْراثَنا فهو مِبْرَدُ^(٣)

زرَعْنا فلم نَحْصِدُ وكان جدُودنا وما قستَلَ المَحْلُ السِلادَ وإنسا

وقال في إنسانٍ يفتخرُ بأجدادِهِ وهو أبعد ما يكون عنهم:

[من السريع]
لــــت مــن الأجــداد لــو تَــدْري
يـنفضب والأمـواه فيي الـنهــر

يا مَنْ يَسرى السفخر بسأجداده و ومسا أرى أعسجب مسن جَدُولِ

⁽١) سروا: أي ساروا ليلاً. والمطيُّ والمطايا: الجِمال والبغال، وكل ما يُحْمَلُ عليه في السُّفَر.

 ⁽٢) هذا الصدر مقتبس من قوله تعالى: ﴿وما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ في القُبور﴾ جزء من الآية ٢٢ من سورة فاطر.

⁽٣) الصَّدا: مخفَّف الصَّدا (بالهمز) وهو طبقة هشَّةٌ تعلو الحديد، بفعل الاهتراء. فكأن المحراث، وهو آلة الفلاحة، لكثرة الإهمال والخمول، أصبح كالمِبْرد، أو المُبْرَد (للمجهول)، أي أنه بحاجة إلى ما يبردُه.

فاتركْ عِطامَ (١) الناس في قَبرِها ولا تسقسلْ زَيدي ولا عَسمسرِي الناس في قبرِها ٥٠٠ في والا عَسمسرِي

وقال في الكذوب:

[من الكامل]
لا تَـسـال الـكَـذَّابَ عـن نِـيَـاتـهِ مـا دام كـذَّابـاً عـلـيـكَ لِـسـائـهُ
يُـنْبيـكَ مـا فـي وجـهـهِ عـن قـلبـهِ إنَّ الـكــتـابَ لـسـائــهُ عـنــوائــهُ

• • •

وقال في الحظُّ يؤتى الغنيُّ ويخرم منه الفقير:

[من الكامل]
كُلُّ امريُّ يَسْعَىٰ بِما فِي وُسْعِهِ إِمِا إِلَى الْسَسِرًا أو السفراءِ
وأرى السحُظوظَ الِفُن كُلُّ مُرَفِّهِ ونات بِجانبِها عن البوساءِ
سُبْحانكَ اللهمَّ تُعطي ذا الغنى وتُعَمِّرُ الأَرْزاقَ لِللهمَّ تُعطي ذا الغنى

وقال في زوال النَّعم:

أَرَىٰ السدنسيسا تَسـوُولُ^(٢) إلسى زوالِ فسإن كسانَ السغِسنسئ كسالسفـقـرِ يَسفُسنى

[من الوافر] ويَسْسُضَمُ الأمسِرُ إلى المحتقيرِ فما شرَفُ الغنيُّ على الفقيرِ؟

وقال في الطموح المستحيل:

إذا مسا اسستسسساركَ ذو كُسرْب قِ^(٣) فسإنَّ السنسفسوسَ يُسؤَمِّسلسنَ حستسى

[من المتقارب] فُسضيَّتُ عسليسه طَسريسقَ الأمسلُ ليدخُلنَ سَمَّ المخياطِ الجممَلُ (٤)

وقال في انعدام النصح وزوال الراحة:

[من المجنث] ق فسي بَسنسيسهِ نَسصسيسحُ

يا ويئخ دالمري لم يَبا

⁽١) في هذا البيت تورية بديعة وهي "عظام" جمع: عَظْمة. و"عظام" جمع: عظيم.

⁽٢) تؤول: تُصير وتنتهي.

⁽٣) الكُرْبَةُ: الغمُّ يغشى النفسَ. جمعها: كُرَب وكربات.

⁽٤) سَمُ الخياط: ثَقْبُ الإبرة. أراد الطموح المُعجز، والمحاولة الدائمة لفعل المستحيل.

ف لا ف وادَ س ل ف م الله ف وادَ س الله ف ال

000

وقال في تطبيق الحق ولو كان يُخدث ظُلْماً:

[من الطويل] وقد كنت ذا جلم فلاتك ذا جلم عن الحقِ مَيْلُ المشفقينَ إلى الظلم (١)

إذا ما دَعاكَ الحقُ للظلمِ مرةً فإذَ واغتِ النهعى فإذَ واغتِ النهعى

000

وقال في جمال التوكلُ على اللَّه وتوقُّع الفرج بعد الشدَّة:

[من السريع]

فسربسما دلَّ عسلسى ضسدُهِ (۲)
وقد يسكون السغيبث مسن بَسغيدِهِ
فسكيلُ مسا مسسَّكَ مِسن عسنده

إنْ ضِفْتَ بالعُسْرِ فلا تبتئسْ كالبرقِ يَحْكي في سَناهُ اللظى في سَناهُ اللظى فيكِلْ إلى اللّه وبِتْ راضياً

وقال في حلول شهر رمضان المبارك:

[من الوافر]

أخديًا بالسسلامة والسسلام والسسلام والسسلام والسيقي بَعْدة أشرُ الغَمام السيكَ وكم شجي مُستَبهام!

وقد عَيّ الرمانُ عن الكلام (٤)
كمما اعتادوا لأيام السسقام ترفُ عليه أجنحة الطلام

فديتُك زائراً في كسلٌ عام وتُقْبِلُ كالغَمامِ يَفيضُ حيناً وكَم في الناسِ مِنْ دَنِفِ^(٣) مَشُوقٍ رمزْتُ له بألحاظِ السليالي فظرً يَعُدُ يسوماً بعد يسوم ومُددً له رواقُ السليالِ ظِللاً

⁽١) في المقطع الشعري ما يشبه التناقض، أو الالتباس. فهو يدعو إلى ترك الرويَّة والسماحة؛ لكنه يوحي بأن تطبيق الحقّ أحياناً يستدعي الصرامة والتشدُّد، فيقع الظلم في بعض الناس الذين زاغوا عن الحقّ لسبب أو لآخر، وهم بُسَطاء.

 ⁽٢) مصداق لقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مِع الْعُسْرِ يُسْراً ♦ إِنَّ مِع الْعُسْرِ يُسْراً ﴾ الآيتان ٥ و٦ من سورة الشَّرح.

⁽٣) دنِفٌ: مريضٌ، وهو هنا شدَّة الحب لدرجة الهيام المَرَضيُّ.

⁽٤) عيُّ: عَجَزَ وامتنعَ.

فبات ومل عينيه منام وليم أز قبل حبيب وليم أز قبل حبيب في حدوالم ما ذرينا بين ولي العدوالم ما ذرينا بين الإسلام هذا خير ضيف يتلمكم على خير السجايا في أيديتكم بعزم في في أيديتكم بعزم وقدوموا في لياليه المغوالي وحم نَفر تغرهم الليالي المعالي وخلوا عادة السفهاء عنكم وخلوا عادة السفهاء عنكم وما كل الأنها ذوي عقول ومن روّثة مرضعة المعاصي

لتنفيض عنهما كسّلَ المنامِ كفي العبرامِ كفي العبشاق لوعاتِ النغرامِ لحمين المحسلاةِ وللصيامِ إذا غشي المحريم ذُرى المحرامِ ويَجمعُكم على الهمم العظام كما شَدَّ الكَمِيُ على الهمم العظامِ فما عاجت عليكم للمُقام (٢) وما خُلِقوا ولا هي، للدوامِ فما كوائدُ القومِ اللها المنامِ وقد بانَ الحالالُ من الحرامِ وقد بانَ الحلالُ من الحرامِ وقد بانَ الحلالُ من الحرامِ إذا عَدُوا البها ألها من الخرامِ إذا عَدُوا البها ألها أله طامِ النفطامِ المنامِ المنا

⁽١) الكميُّ: لابِس السُّلاح. وهو هنا: الشجاع المقدام في الحرب.

⁽٢) عاجتُ عليكم: عطفَتْ ومالتْ. أي لن يَسْتميلها الْمقامُ طويلاً.

____ الباب الثاني

في المديح

قال يَمدحُ أمير (١) المؤمنين، وخليفةَ الرسولِ الأمين، ويهنئه بعيدِ جلوسهِ الميمونِ لسنةِ ١٩٠١، ويذكرُ حادثةَ الأرصفةِ التي كانتْ يومئذِ، وتهديدَ فرنسا للدولةِ العثمانية: [من الطويل]

فمالت بأعطاف الغُصونِ خمورُها؟ (٣) رنَينُ الحِلىٰ إذْ لاعبَتْها صدُورُها تَقولُ عَذيري والمحبُ عَذيرُها؟ (٤) ويَلْفِتُ عينيها إليهِ ضميرُها ولا كلُّ ما تخشاه منه يضيرُها (٥) فقلْنَ أَلَا (تَنْفَكُ)؟ قلتُ أسيرُها (٢) فما شيمةُ الخِزلانِ إلَّا نُفورُها عليً إذا ما لاعَبَقهُ خُدورُها وعادتُ ليالي الدهر يحلو مُرورُها (٨)

أراكُ (٢) الجمئ هل قَبَّلَتْكَ تُغورُها وَحَنَّتُ إلى سَجْعِ الحَمام كَأَنَّهُ عَذيريَ من تلك الحبيبة ما لها يُقَلِّبُ عينيه إليها ضميرُهُ وما كلَّ ما يخشاهُ منها يَضيرُهُ وقام إلي المعاذلاتُ يلُمنني وقام إلي المعاذلاتُ يلُمنني وقام لنن لم يكن للظبي سِحْرُ عُيونها وما شَفَني (٢) إلَّا النسيمُ وتِيهُهُ وما شَفَني (٢) إلَّا النسيمُ وتِيهُهُ الاَ فاعذِلُوا قد مَرَّ ما كنتُ حاذراً

⁽١) يعني السلطان عبد الحميد العثماني.

⁽٢) الأراك: شجر المِسْواك، واحدتُها أراكة. له ثمار حُمْر دكناء تُؤكل. .

⁽٣) الخمور، كني بها عن الشذا الفائح من ثغرها. شبهه بالخمر...

⁽٤) الْمَذْيُرُ: الْعَاذِرُ، الْلائم. أي أنه هو الذي يحب ويَلُوم ولا من يَعْذِره حتى هي.

⁽٥) الضَّيْرُ: الضررُ.

 ⁽٦) في البيت تورية لطيفة وبديعة، وهي: اتنفك، بمعنى فك عقدة الأشر، والمعنى الثاني: الحب
المستحكم. وفي البيت أيضاً إيجاز بليغ، هو إيجاز حذف بمعنى: ألا تنفك تُحبُها وتحيا أسيراً
لما؟

⁽٧) شَفْنى: جعلنى شَفّاً: رقيقاً، نحيلاً.

 ⁽A) في البيت أيضاً تورية في «مرّ» و«مرورُها». والمعنى الأول: المَرّ، الذهاب والانقضاء،
 والمعنى الثاني: المرارة التي هي نقيض الحلاوة. مع العلم أنه استخدم مصدر (المرور) بدل
 المرارة، للضرورة الشعرية.

وأصبحت الدنيا تنضاجك أهلها تَستيه بأعياد الملوك وكيف لا أعسادَ بسه روحَ السخسلافسةِ ربسهسا فراعت صناديدَ الملوكِ وما سوى وجاز عليها الدهرُ شُغْثاً(٢) خطوبُهُ بَسميرٌ بنور السُّهِ في كلُّ أَزْمةٍ وطباز بسهبا لايسرتيضي المنتجبم غبايبة يحظِّنُ عِـداهُ أَنَّ في الـنــاس مـــُـــَــهُ وغرَّ (فرنسا) أن ترى الليث باسماً أيجلوك يا عضبَ الشبا ما هذت بهِ وكسم دولية جبالبث أمياميك جبولية ملأت عليها الأرض أشداً عوابساً فمالت بهم إن شئت يوماً قِفارُها وقد صفَّتِ الآجالُ في حومةِ الوغي إذا انتضلت (٥) رسلُ المنياتِ أحجمتُ وما لسيوف الترك يجهلها العدي يهزُّ إليكَ المسلمينَ صليلُها لِيَهُنَ أُمِيرَ المؤمنينَ، جلوسُهُ

ويبسينه فبيهيغ ببشيرها ويسيبرها وعيدُ (أمير المؤمنينَ) أميرُها وجاة لنها بالنصر فيه نصيرها مىلىكِ البرايا قىد أقىلَّ سىريىرُھا^(١) فهب لها (عبدُ الحميدِ) يُجيرُها تردُّ عيونَ الصيدِ حسري ستورُها تحذجناخيها عليه طيورها فيا ويَحهمُ: شمسُ الضحي ما نَظيرُها؟ فلم تدر حتى لجً فيها (سفيرُها)^(۳) وقبلكَ ما ضرَّ النبيُّ هريرُ ها(٤) وسِيقتْ كما ساقَ الشياهَ غرورُها(*) يُردَّدُ بِينِ الدِّافِقَيْنِ زِنْيِرُهِا وماجتُ بهم إن شئتَ يوماً بحورُها وجامت على القوم العداة نسورها جيوشهم فاستعجلتها قبورها وقيد عرفشها قبل ذاك نبحورها وإن ضَمَّ منهمْ جانبَ الصين سورُها (**) على العرش وليهنَ البرايا(٦) سرورُها

 ⁽١) أقلَّ: حمَلَ ورفَع. أي أن هذه الخلافة قد أدهشت عظماء العالم. ولم يحمل عرشها غيرَ سيَّدِ الناس ومَلكِهم العظيم.

⁽٢) الشُّغَث، مفردها: أشعث، وهو المتلبد، المتداخل، قصد بذلك الخطوب (المصائب) الدهياء!

⁽٣) قصد بذلك سفيرها: كونستان المشهور في تلك الحادثة.

 ⁽٤) عضْبُ الشّبا: صفة للسيف القاطع. والشّبا، واحدته: شَباة، وهي حدُّ السيف والسّنان.
 والهريرُ: نباح الكلاب.

^(*) يسوقها الطمع في غيرها والغرور بنفسها، كما تساق الشياه للمجزرة، وهي تحسب أنها ذاهبة إلى المرعى.

⁽٥) انتضلت: تَبارتْ وتسابقتْ بالنبال ومثلها: تناضَلَ.

 ^(**) يقال إن أول من دخل الصين من المسلمين رجل من الصحابة يدعى (وهاب بن رغشة) سافر إليها بعد الهجرة، ونشر هناك الدين الحنيف.

⁽٦) البَرايا: الخَلْق جميعاً. مفردها: بَريَّة...

فقد طارح (البوسفورُ)(۱) مصرَ تحيةً وشاهدَ أهدلوها من الأقتِ نُورَهُ وقامَ فتاها يُنطِئُ الوُرْقَ سجْعُه بصادحة لا يُنظربُ القومَ غيرُها ترفُ قوافيها إذا هي أقبلت وما قدَّمَ الماضينَ أنَّ زمانَهم

أضاءت لَها في جانبيها قصورُها ولاح لأهليه من الأفتِ نُورُها وقد هزَّ عِطْفيهِ إليها هديرُها^(۲) وهل أنا للأشعارِ إلَّا جَريرها^(۳) ترفُّ معانيها إليكَ سطورُها تَقَدَّمَ إِن بِذَّ الجيادَ أخيرُها

وقال يمدحُ الجناب العالي الخديوي، ويهنئهُ بعيدِ جلوسهِ السعيدِ على الأربكةِ الخديوية لسنة ١٩٠٣ :

[من الطويل]
وقد غلب الأمران فيها على أمري
أرى الذكر يُصْبيني فأصبو إلى الذكر^(a)
وما غزّلي في سحرهن سوى السحر
يُشبّههُ العشاقُ بالشمسِ والبدر
فإنَّ كلا السيفينِ أغمدَ في صدري
ترفرفُ نفسي بعدَ ذاكَ على القصر
ترفرفُ نفسي بعدَ ذاكَ على الهجر
لها شطرُها مما قسمتُ ولي شطري
جواداً بمالي في هواها وبالعمر
كما تحذرُ الورقاءُ جارحةَ الصقر^(v)

شكوتُ هواها فاشتكَتْني إلى هَجْرِ وبتُ ولا مِن حيلةٍ غير أنني مهاةٌ لعينيها تغزّلتُ في المهى وأعشقُ فيها الشمس والبدر والذي وما مضني (٦) إلا جفاها ولحظُها تراءتُ لنا بالقصر يوماً فلم تزلُ وراحتُ وقد صدَّت وبين قلوبنا فقاسمتُها قلبي وقلتُ لعاذلي وأنفقتُ أيامي كما أسرفتْ يدي ولمَّا تلاقينا ومالتُ تجافياً

⁽١) هو المضيق الشهير الذي يفصل مدينة اسطمبول إلى قسمين: قسم في آسيا، وقسم ثانٍ في أوروبا.

⁽٢) الوُرْق: جمع ورقاء، وهي الحمامة. وسجُّعُه: ترجيع صوته. وهديره، تردُّده في حَنْجرته.

⁽٣) قوله (جريرها) نسبة إلى جرير، الشاعر الأموي، المعروف.

⁽٤) بَدَّ: غلَب وتفوَّقَ. ومعنى البيت: لا فضل للماضين بما سَبقوا إليه؛ فقد يفوقهم من تأخر عليهم بإبداع جديد أعظم مما توصلوا إليه.

⁽٥) الصبوةُ إلى الشيء: الميل والهوى. ويُصْبيني: يُميلني ويَشُدُّني.

⁽٦) مضَّنى مَضّاً ومَضيضاً: آلمني وأخزَنني. ومنه المَضَضُ.

⁽٧) ﴿جارحة الصقر﴾: انقضاضُه على فريسته. والجارح صفة للصقر وغيره من الطيور الجارحة.

شددتُ على قلبي يدي، ويد الهوى وقىلتُ لىها أبقي عملى الودُّ ساعةً فقالت: أغيرُ (العيدِ) يومُ لشاعر؟ فقمتُ وقد أبصرتُ قصدي ولم أزلُ وعسنديَ من أشستاتِ ما في كسوزِهِ (أُحبَّاسُ) إِنْ لَم يَبْتِدِرْ مدحَك الورىٰ على أنكَ استغنيتَ عن كلِ مادح وأسديت لي ذا الشعرَ حتى كأنماً ولم يكُ مدحى غيرَ أوصافكَ التي وإنَّ رخبيه صاً كلُّ قدولٍ وإنْ غَلا جرى النيلُ فيها حاكياً نَيلَ كَفُّه فأغْرَوا بِهِ (الخزَّانَ)(٣) حتى لَخِلْتُهُ وما النيلُ في مصرِ سوى دَم قَلْبها يفيضُ بهِ في عصرِ (حباسَ) ما ترى فتى المُلكِ لا عُسْرٌ بعصركَ يُشْتكَى تُسضىءُ بىكَ الأيسامُ حستى كسأنسهسا

تُقَلِّبهُ بينَ الضلوع على جَمْرِ لعلُّ لنا في الغيب يوماً ولا ندري بحشبِكَ يومُ العيدِ يا قمرَ الشعرِ! بفكري حتى أشرقَ الفجرُ من فكري قبلائدُ شبتى من نبظيه ومن نَشُر فلا نطقَتْ لُسُنّ بمدحكَ لا تجري(١) بسآنساركَ السغَسرًا وأيسامسكَ السغُسرِّ (٢) لقطتُ نفيسَ الدرِّ من ساحلِ البحرِ هي الزهرُ إن يعبقُ مديحيَ كالعِطْرِ لـمَـلُـكِ بـلادٍ تُـرْبـهُـنَّ مـن الـتُـبُـرِ وهل في الوري من يَعْدِلُ البحرَ بالنهر؟ وصيتاً يُرب وكيف يُنفِقُ بالقدرِ إذا حفظوة داميت الروح في منصر من العلم لا ما كان من نبإ الخدر (٤) وقد كمانَ هذا اليومُ فاتمحةَ اليُسرِ دياجي الليالي قابلتْ غُرَّةَ الفجر

⁽۱) اللُّسُنُ: جمع لِسَان. ويُجمع على ألْسُن، وألْسِنة. ونلاحظ أن الرافعي، هنا قد أطال في حسن التخلص من الغزل إلى المدح؛ فلم يكتف ببيت واحد، أو بنصف بيت، كما كانت الحال مع الشعراء القدامي، بل استغرق التخلص لديه، ثلاثة أبيات. من: «فقالَتْ أغير العيد» حتى: «أعبًاسُ». وفي شرح الديوان لمحمد كامل الرافعي، إشارات موسعة لافتتاح الخزان، وإلى ما أبطله همرو بن العاص من تقاليد أسطورية لتفادي فيضان النيل. (ديوان الرافعي جــ١/ص٣٧ ـ ٣٨ حاشية (١) و(٢) وهو ما لخصته الحاشية (٤) من شحنا هنا.

 ⁽٢) «الغرّا» تخفيف: الغرّاء، ومعناها البيضاء، بصنيعها وجمائلها على الناس. ومثلها: «الغُرُّ» جمع: أغرُّ، وغرّاء..

⁽٣) قصد به أحد السدود التي أقيمت على النيل لتخزين مياهه والانتفاع بها لري الأراضي البعيدة.

⁽٤) إشارة إلى ما كان سائداً في مصر قبل الإسلام، من تقديم الناس أجمل الفتيات، لنهر النيل، عند جفافه. فجاء الإسلام على يد عمرو بن العاص، فأبطلَ هذا الطقسَ الشنيع، بأمرٍ من الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب، رضى الله عنه.

ويسوم تسبواً أَن الأريسكة سسطسروا راوك فستنى فسوق السملوك عزيسمة على حِلْم مُشمان وهيبة حيدر فدمت مُرجَى في نبيتك مُهندا

معالي هذا الشعب في صُحفِ الفخرِ وشتانَ ما بينَ العصافيرِ والنسرِ وعدلِ أبي حفص وعزم أبي بكرِ^(۱) دوامَ جلالِ البدرِ في الأنجمِ الزُهرِ^(۱)

000

يمدح إنسان الزمان، وشرفَ الإنسان فضيلة الأستاذ العظيم، والفيلسوف العليم، الشيخ محمد عبده، مفتي الديار المصرية حفظه الله^(•):
[من الكامل]

بعد العواذل فيك والسرقباء أنّ النساء ضرائر الحسناء في القلب إلا ظبية الوغساء؟ (٣) ويد أشد بها على أحشائي عُسدًال شدو حسمامة ورقاء عين الظلام مدامع الأنداء (٠٠٠) لأجَلُ مَن يُسهدي إليه ثنائي وبنوه ما كفُوا من الغُلواء (٠٠٠) وسمالي باليد البيضاء وسمالي باليد البيضاء

لوكنت راضية رعيت وفائي خالقتهن غداة علمني الهوى يا ظبية الوغسًا وهل بعث الجوى كلتا يدي يد تكفكف أدمعي ولكم ملأت الليل شجواً ظنّه الحتى تلنّمت النجوم وساقطت فجرت على خد الصباح يراعتي فجرت على خد الصباح يراعتي فنظمت ها مدخ (الإمام) وإنه مي فل والدهر في غُلُوائه مين ذا الرمان تُظِلِد في غُلُوائه مين ذا الرمان تُظِلِد في غُلُوائه

⁽۱) الحِلْم: العقل الواسع، وعثمان، هو ثالث الخلفاء الراشدين: عثمان بن عفّان (رض) وحيدر، لقب علي بن أبي طالب، وأبو حفص، كنية عمر بن الخطاب، وأبو بكر، هو أبو بكر الصديق، رضي الله عنهم وكرَّمهم.

 ⁽٢) مُهْنِئاً: مقدّماً ما يَهْناً به الإنسانُ من جميل العطاء. ويلاحظ القارئ أن مقدّمة الغزل في قصيدة المدح هنا، ناهزت نصف القصيدة، مما جعل المدح موضوعاً ثانياً ولم يكن رئيساً.

⁽٠) لم ترد القصيدة كلها في الطبعة البيروتية.

⁽٣) الوعساء: الأرض اللينة ذات الرمل، تُنبت البقول الجيدة. مذكرها: الأوعس.

^{(﴿ ﴿ ﴾} مَمَا نَذَكُرهُ فَكَاهَمٌ ، أَنَّ قَدْمَاءُ اليُونَانُ كَانُوا يَعْتَقْدُونُ آلَهَةُ اسْمُهَا (اورور) ، أي الفجر . فزعموا أنه قد كان لها ولد يدعى (ممنون) فذهب لإعانة الملك (ابريام) في حرب مدينة (ترواده) فقتله (آشيل) وبكت عليه أمه زمناً طويلاً ، فكانوا يقولون أن دمعها هو الندى .

⁽ ١٠٠٠) غُلُواءُ الدهر: غلوه في نكبة أهله.

لولاك كمان الدهر بسؤساً كله معنى ولولا أن تهابك نفسه أذّ كيت للشرك البيان فذره وأريتنا الخلفاء فيك وإننا من مبلغ الدنيا بأنك مَجْدُها كشفت لك الأشياء عما أبطنت يا واحدَ الدنيا المضيء على الورى للمنارة الناس يمدحُ حاتماً

والسده سرئ يسوم سا شسدة ورخساء لَه وَتْ صواعقُه على البوساء والنار لا تُبقي على الحَلْفاء^(۱) لنقولُ عنك: خليفةُ الخُلَفاء^(۵) والسدين، أنسك مُسرَغِمُ الأعداء؟ حتى اجتلَيْتَ بواطِنَ الأشياء كالسمس جاءك واحدُ الشعراء نظروا إليه فلقبوه الطائي^(۱)

وقال يمدحُ سلطانَ اليراعِ، وإمامَ البيانِ بلا نزاعٍ، سعادةَ محمود باشا سامي البارودي حفظهُ اللّهُ:

[من الكامل]

فالعينُ إنْ هَجعَ السُّها لم تَهجعِ (٢)

ذكروا حنيني للغزالِ الأتلعِ (٣)
وسلامَهنَّ مع البروقِ السلمَعِ
وحوادثُ الأيامِ ترهبُ موضعي
ويخفنَ من همي عزيمةً تبعٍ (٤)
حُزْناً ولا النيرانُ تَكُوي أضلعي (٥)

مرِّت ليساليها ولسمَّا تَرْجِعِ أيامَ تهتفُ بي المهى ويَغِرْنَ إِنْ وأرى تحيتهن في جيبِ الصّبا زمن به كان الزمان يهابني ينظرنَ مني قيصراً في قصرِهِ في حين لا العَبراتُ تَكْلُمُ أعيني

⁽١) الحلفاء: نبتُ أطرافُه محددة كأطراف سعف النخل. ينبت في مغايض الماء.

^(*) الخلفاء: هم الأربعة الراشدون، رضي الله عنهم وعنا بهم.

^(* *) حاتم: هو كريم طيّئ المشهور. الذي لم تَمْحُ اسمَه الدهور. وأخباره في الكرم لا تعد، بل لا يعدل به غيره في ذلك. والطائي: هو أبو تمام (حبيب بن أوس) الشاعر الكبير المشهور. وكان واحد عصره في شعره. واحتجاجُ صاحبنا على أنه واحد الشعراء، من أبدع ما يسمع.

⁽٢) السُّها: كوكب صغير من مجموعة بنات نعش الكبرى.

⁽٣) الأتلعُ: الطويلُ العُنق والقامةِ... كناية عن َالجمال.

⁽٤) القيصر: لقب ملك الروم، وكسرى، لقب ملك الفرس.. وتُبَّع. أحد ملوك العرب قبل الإسلام. وكان ملكاً على اليمن الذي حكمه عدد من التبابعة. بينهم حسَّان بن أسعد، وتُبَّع بن حسَّان..

⁽٥) تكلُّم: تجرح: مِن الكُلْم: الجَرْحُ والجُرْح، ج: أكلام وكُلوم.

وبلوت من ظلمات يبونس ليلة يبجري الهوى طرباً على آثارِها ظلمان لا تسرويه إلا عَبْسرة طلمات مسبوه غصناً في الثياب وزهرة أمسيت من آماله في ليلية أمسيت من آماله في ليلة تشكو نجومُ الليلِ أنّي رُغتُها وكأنها إذْ أخدَقت في جانبي غُرُّ (كمحمود) السريرة إنْ دَعا لو أنصفوها لاستبانوا أنها عرفوا به شعر الفحول وأهله فلو أنّ صَمْراً أسمعوهُ حماسة أو أنشدوا المجنون بعض نسيبه أو أنشدوا المجنون بعض نسيبه وأراة أحيال بوما آية من آيه

فنسختُ آيتَها بآية يوشَعِ (*)
مشي الجآذر للغديرِ المترعِ (۱)
أو مهجة هطلت (۲) بجنبَيْ مولعِ
تحت القميصِ ووردة في البرقعِ
ضلَ الصباحُ بها طريقَ المطلعِ
ومتى تُروعُ أنَّةُ المستوجعِي
ومتى تُروعُ أنَّةُ المستوجعي
حسبتُ هلالَ سمائِها في مضجعي
زهراً كغرتهِ المضيئةِ إنْ دُعي (۲)
حبّاتُ ذياكَ القريضِ السبيعِ (١)
وسجيةَ المطبوعِ والمتطبع
لحمّا به الصمصامُ إن لم يقطعِ (٥)
لخمَا به ليلي فلم يتفجع (١)
إلَّا حسبْتُ الكونَ يتلوها معي (٧)

^(*) يونس هو ذو النون عليه السلام المرادُ بقوله تعالى: ﴿وَدُو النون إِذْ ذَهِبَ مُعَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَن نقدر عليه فنادى في الظلمات﴾ الآية.. ويوشعُ هو ابن نون، صاحب موسى عليهما السلام. وقد سقط هذا البيت، أو أسقط من طبعة دار الكتب الثقافية، في بيروت، كما أسقط غيره من أبيات وقصائد، مما نشير إليه في حينه.

⁽١) الجآذر، ج: جؤذر. صغير الظباء. والمُثْرع: الملآن.

⁽٢) هطلت، نزفت دموعاً داخلية. استعارة رائعة.

 ⁽٣) في البيت تكلّف بين، وسوء أداء، والتباس في المعنى، ناهيك بسوء مخلصه من الغزل إلى
 المدح، مع أنه أي الشاعر، في صدد مدح شاعر كبير، يقتضي معه الانسياب الشعري الجميل.

⁽٤) الضمير في "أنصفوها" عائد إلى غُرَّة الممدوح. والقريض: الشعر.

⁽٥) هناك غير شاعر فارس يدعى عَمْراً، منهم همرو بن كلثوم التغلبي، وهمرو بن معدي كرب، وهمرو بن الشريد؛ ونرجح الأول لقوة سيغه وشهرته في قطع رأس همرو بن هند. والصمصام، من أوصاف السيف.

⁽٦) المجنون: لقب قيس بن الملوَّح الذي جُنَّ بحب ليلي، فلقُّب المجنون ليلي ١٠.

⁽٧) جعل شعر البارودي صنيعاً معجزاً، فنسبَ إليه صفة الآية التي هي علامة كبرى من علامات الخُلُق.

 ⁽٨) ابن برد، هو بشار، الشاعر العباسي المخضرم... والأصمعي، هو عبد الملك بن قريب.
 راوية الشعر المعروف ولد ومات في البصرة سنة ٢١٦هـ/ ٨٣١م. ويلاحظ الدارس أن نسبة المدح هنا بلغت ثلث أبيات القصيدة أي: اثنا عشر بيتاً للغزل وثمانيةٌ للمدح...

وأبيك لولا مكرمات بيانه ماكان في إحياثها من مطمع

وقال يمدح الشيخ عبد المحسن الكاظمي(١):

[من الكامل]

ولي الهوى وعليك أن تتمنعاً ونَ ذِلْ يا ملكَ القلوبِ ونَخْضَعا أو ما رأيت لكلِ واشٍ مصرعا؟ (٢) ما باتَ قلبي هواكَ مقطعا في الناسِ ما باتَ العواذلُ هجعا في الناسِ ما باتَ العواذلُ هجعا حتى أمِنتُ عليكَ أن تتوجّعا أهوى دلالكَ أن يكونَ تصنعا وأرى صدودَكُ والنوى اجتمعا معا؟ واسألُ عن العينينِ هذي الأدمعا واسألُ عن العينينِ هذي الأدمعا شعري يحنُ إليكَ حتى تسمعا تهوىٰ الذي يُمسي بحسنك مولَعا فذُ المولى (٩) المولى (٩) لما باهى الدراريَ لمُعًا (٤) فذُ المشارقِ والمغاربِ أجمعا

ليك أن تسسا وعبلي أن لا أجزعا ما الدحب إلّا أن تكونَ مسملكا زعم الوها أبانسي ليك صارمٌ ولو آن حبيلَ هواي كان مقطعا غادرتُ عيني لويُفَرُقُ سُهدُها وأمنتُ أن أهوى سواك فيرغتني لا تسمض في هذا الدلالِ فيانسما إني ليتقتلني الصدودُ فكيفَ بي فسلِ الدجي "عني تُنبُئكَ الدجي وأصغ لشعري إن رحمتَ فلم يزلُ أمسى بحسنكَ مُولَعاً وخُلقتَ لا أمسى بحسنكَ مُولَعاً وخُلقتَ لا لولم أَزِنْهُ بمدحِ (عبد المحسن) ملك البيانَ ومن غَدا في أهله ملك

⁽١) حبد المحسن الكاظمي، من شعراء العراق.. ولد في بغداد سنة ١٨٦٥، ونشأ في الكاظمية وإليها انتسب. كان يلقب بشاعر العرب الأكبر، كما عده بعضهم ثالث اثنين: الشريف الرضي، ومهيار الديلمي. توفي في مصر الجديدة، بضواحي القاهرة سنة ١٩٣٥م.

⁽Y) استخدم دصارم بمعنيين: الأول: القاطع، صفة للسيف؛ والثاني، قاطع العلاقة. وهي من توريات الشاعر اللطيفة. وقد سمّاها شارح الديوان، محمد الراقعي: الاستخدام دوهو إطلاق لفظ مشترك بين معنيين، ثم يؤتى بلفظين يفهم من أحدهما أحد المعنيين، ومن الآخر المعني الآخر. فإن لفظة (صارم: مشتركة بين معنى الهاجر والسيف، وقد أريد المعنيان جميعاً. والفرق بين الاستخدام والتورية أن الاستخدام إرادة المعنيين، وأما التورية فإرادة أحدهما الديوان الشاعر بشرح الراقعي جـ ا / ٤٢ حاشية (٢)).

⁽٣) الدجى، جمع دُجْية: الظلمة. وتُجمع على دياجي.

المولى من أعظم الألقاب في العراق، لا يطلق إلا على أكابر الأثمة: ولهذا استعمل هنا. فإن
الممدوح من العراق وهو فخره وزينته.

⁽٤) الدراري: ج: الدُّرِّيِّ. نسبةً إلى الدُرِّ. وهي النجوم اللوامع.

نستَروا على تاجِ السزمانِ قريسضَهُ ولَسوَ أَنَّ لسلعُسرْبِ السكسرامِ عسقودة ولا يساكسوا السدي آيساتُه عَدُوا أكساسرة السقسريسفَ مساذا يدّعي مسلُ ذلك المغطريسفَ مساذا يدّعي أو ما تسركت السسابقيسنَ إذا جسروا ولسطا على الشعرِ السزمانُ وغالَهُ واريتَ نَا من سِحْسرِ بسابلَ أعيناً وأريتَ نَا من سِحْسرِ بسابلَ أعيناً وأريتَ نَا من سِحْسرِ بسابلَ أعيناً تسركتُ فؤاذ الدهرِ يخفقُ صبوة قرادا تسلوها أصغتِ الدنيا لها في مصرٍ وملكُ الشعرِ في وسجعتَ في مصرٍ وملكُ الشعرِ في

فعدا به تائج الزمان مرصّعا ما عطّلوا في البيتِ منها موضعا (*) تأبي على كل (امرئ ان يطمعا ولقد أراهم أصبحوا بك أربعا (۱) لو أدركت مروّعاتك ما ادعى (۲) ومشيت هونا دون شاوك ظُلعا؟ (۳) كانت ذكاء وقد أطاعت يُوشَعا (٤) فحد فطنت ما غال الزمان وضيّعا (٥) تجري علينا البابليّ مشغشعا (**) وحنين أهل الخافقين مُرجّعا وحنين أهل الخافقين مُرجّعا حتى كأن لكل شيء مَسْمعا مصر إذا اشتقت العراق لتسجعا (١٠)

 ^(*) كان العرب في الجاهلية يقول الرجلُ منهم الشعر في أقصى الأرض، فإن استُحسنَ رُويَ، وعُلْق
 على ركن من أركان الكعبة حتى يُنظر إليه. .

 ⁽١) لم يوضح الشاعر من هم الثلاثة الأول في الشعر. والأرجح أنهم: امرق القيس، والمتنبي،
 وأحمد شوقي. وجعلهم شارح الديوان. ثلاثة هم: أبو تمام والبحتري والمتنبي.

 ⁽٢) قصد به المتنبي الذي لم ير قوقه أحداً من الشعراء وغير الشعراء. والغطريف: السيد الكريم،
 والمتكبر المُختال.

 ⁽٣) الظُّلَّعُ: واحدها: ظالعٌ، وهو الذي به عرَج في مشيته. و ظلَّماً ، حال (اللسابقين إذا جرَوًا ، في صدر الست.

⁽٤) ذُكاء: اسمٌ من أسماء الشمس، ممنوع من الصرف لعلميَّته. ولا تعرُّف.

ويوشع هنا هو أحد الأنبياء الذين عاشوا في زمن موسى عليه السلام، ويدعى يوشع بن نون بن أفراثيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل. وقد أمر بالسير إلى أريحا، مدينة الجبارين، وقَتْحها. فدخلها يوشع وقتل منها خلقاً كثيراً، وبقيت بقية «وقاربت الشمسُ الغروب، فخشي أن يدركهم الليل، فيُعجزوه، فدعا الله تعالى أن يُحبس عليهم الشمس، ففعل وحبسها حتى استأصلهم». (انظر الكامل في التاريخ، لعز الدين بن الأثير، دار بيروت، بيروت سنة ١٩٨٢، جـ١/ص٠٠٠ _ ٢٠٢).

⁽٥) غالَ واغتال، بمعنى: هو القتل والإبادة.

 ⁽ بابل: بلد في العراق، إليه ينسب السحر والخمر، ويقال قصيدة فلان: عينُ شعره، أي أحسنه. وشعشَع بالثلج والراح بالماء: مزجهما.

⁽٦) مَلِكُ الشَّعر في مصر، كناية عن أمير الشَّعراء أحمد شوقي المتوفى سنة ١٩٣٢م.

ما زلتَ تـذكـرُهـا الـفراتَ ودجـلـةَ فاجعلْ لمدحي منْ قبولكَ موضعاً إنـي إذا أرهـفـتُ حــدً يَــراعـتــي

حتى بكى النيلُ السعيدُ وما وعى واجعلْ لشعري في بيانكِ منْزَعا لم تلقَ في الشعراءِ غيريَ مُبْدِعا

وقال يمدحُ فضيلة عمه الأستاذ الأفضلِ، العالِم الأكملِ، الشيخ عبدِ المحميدِ أفندي الرافعي (١)، ويُهنئهُ بإسنادِ قضاءِ المدينةِ المنورةِ إليه، على ساكنِها أفضلُ الصلاةِ والسلامِ، من لدن أميرِ المؤمنينَ أعزهُ اللهُ وأيدهُ وأعزُ به الإسلامَ والمسلمينَ:

[من الطويل]
فأنت بسها بَرُّ وأنت لها أَبُ
أياديكَ تُمليها عليَّ فأكتبُ(*)
وهل كبياني ساحرٌ حين أنسِبُ؟(٢)
إليكَ ويُلقيهِ من البَرُ سَبْسَبُ(٣)
خجيجاً فهذي كعبةُ الشعرِ (يثربُ)(٤)
تجلّلها من ظُلمةِ الظلمِ غيهبُ
أليهِ لكانت ضحوةُ الصبحِ تَغرُبُ
إليهِ لكانت ضحوةُ الصبحِ تَغرُبُ

أتتك القوافي ما لها عنك مَذهبُ وما وَجدتُ مثلي لها اليومَ شاعراً وهلْ كلساني إن مدحتُك مبدعٌ دَعِ الشعرَ تقذِفْهُ من البحرِ لُجَّةً فإنْ يَسَمَّمَ الغُرُّ الميامينُ (مكةً) طلعتَ عليها طلعة البدرِ بعدما بوجه لو أنَّ الشمس تنظرُ مرةً فجلَيْتَ عنها ما آذلَهمَّ وأَبْرَقتُ

⁽۱) هو الشاعر الطرابلسي اللبناني عبد الحميد بن عبد الغني بن أحمد الراقعي. الملقب: بلبل سوريا. احتفل جمهرة من الكتاب والشعراء به وهو في السبعين من عمره، وألقيت خطب وقصائد جُمعت في كتاب: «ذكرى يوبيل بلبل سورية». له أربعة دواوين شعرية معظمها مطبوع. عاش ما بين ١٨٥٩ و ١٩٣٣م.

^(*) الأيادي، جمع يد وهي النعمة، أما الجارحة فهي أيدي.

⁽٢) أنسب: أي أقول النسيب، وهو ضرب من ضروب الغزل يتحدث فيه الشاعر عن لواعج القلب حيال المحبوب.

⁽٣) السَّبْسَبُ: الأرض الواسعة لا ماء فيها. ج: سِبَاسِب.

⁽٤) جعل المدينة المنورة كعبة الشعر بعد أن حلَّ بها ﴿ والغُرُّ الميامين هم المؤمنون وقد وُصفوا بالغُرُّ المحجِّلين أيضاً. ويثرب اسم مدينة الرسول على سميت بأول من سكنها من ولد سام بن نوح. قال ابن الأثير: يشرب اسم مدينة النبي على قديمة. فغيَّرها وسماها طيبة، وطابة، كراهة التثريب، وهو اللّوم والتّعيير».

⁽٥) أسارير الوجه، هي خطوط تتجمع وتنبسط وفقاً لحالتي الحزن والفرح.

وهمل كسنستَ إلا ابْسنَ السذي فساضَ بسرُّهُ فكن مشلة عَدْلاً وكن مشلة تُقَى سسمنا بسكَ أصلٌ طَسبُسَقَ الأَفْسَقَ ذكرُهُ وقبومٌ هممُ المخرُ المكواكب كملما وهم معشَرُ الفاروق من كلُّ أغلب حفظتَ لهم مَجْداً وكان مُضيِّعاً ونباليكَ فيضيلُ البيِّية والبمَيلِيكُ البذي إذا ذَكَروهُ كَـبِّرَ الـشرقُ بــهـجــةً يُصدِّعُ قدلبَ الحاسدين وإنه ويسرضسى رعسايساه فسيسردي عسدوه حباك بها غَرَّاءَ يَفْتَرُ ثُفُرُها وكم أمَّلَتْها أنفسٌ فتحجَّبَتْ سموت إلىها ما وَنَيْتَ وقد أرى فبطر فوقهاما البعز عنك بمبغد كمأنى بمرب المروضة البيوم باسمأ ويشرب مسما أدركت من رجائها

عليها كما انهل الغمامُ وأعذَبُ؟ (*) وصن لبنيه ما يَدُ الدهر تَنهبُ وسادت به الأمشالُ في الأرض تُنضرَبُ تَعْيَب منهم كوكب لاح كوكب نماهُ إلى ليث العرينةِ أغلبُ(') وأبقيت فخراً كاذ لولاك يَذهبُ أرى كسل مَسلَسكِ دونسهُ يستسهينبُ وإذْ لِيقِّبِوهُ أَكْبِرَ النشوقَ مغربُ إلى كلِّ قلب في الورى لَمحبَّبُ (٢) وما زالَ في الحالين يُرجى ويُرهبُ وكنت لهابغلا وغيرك يخطب وبنتُ العُلا إِلَّا عنِ الكُفْءِ تُحْجَبُ ذواتــبُ قــوم دونــهــا تــتــذَبــذبُ^(٣) وفضلُ أمير المؤمنينَ مقرّبُ وصدِّيفُهُ يُرْهِي وجَدُّكَ يُعْجَبُ (3) يمقدمك الميمون باتث تُرَحُّبُ

⁰⁰⁰

^(*) يريد سيدنا حمر بن الخطاب، رضي الله عنه؛ فإنه الجد الأكبر لهذه الأسرة الشريفة، والأصلُ لهذه الدوحة الباسقة بارك الله فيها.

⁽١) إشارة صريحة إلى الشجرة الرافعية المنتسبة إلى الخليفة العادل عمر بن الخطاب.

⁽٢) يُصدُّع.. يشقُّ ويُقطَّع.

 ⁽٣) سموت إلى ما أنت فيه من مهمّة شريفة عالية؛ لم تضعف ولم تتراخ، بينما تراقصت رؤوس غيرك واضطربت لأجلها.

⁽٤) ربُّ الروضة، صفةً لمرسول اللَّه ﷺ، والصّديق، صفة الخليفة الراشدي أبو بكر. . «وجدُّك» حمر بن الخطاب.

____ الباب الفالث و

في الوصف

قالَ يصفُ القرى وفجرَها والعيشَ فيها:

[من الوافر]

تَسرَفُرقُ بينَ أجفانِ الربيع؟ بأكؤُسِه الخليلُ على الخليعِ (١) كما تحلو اللّمى بعدَ الهجوعِ (٢) درورَ المسرضعاتِ على الرضيعِ كانفاسِ الممليحةِ للمضجيع عليه الشمسُ حاليةُ السطوعِ (٣) فيناةُ الريفِ كالرشا المَسرُوعِ ونضَرَ وجهها الحُسنُ الطبيعي ونضَرَ وجهها الحُسنُ الطبيعي وان لم تشفو ريقتُمهُ وَلُوعي الرجوع وإن لم تشفو ريقتُمهُ وَلُوعي (٤) كما تروي الهواجر عن ضُلوعي (٥) مللِ العظبياتِ عن ذاكَ الصنبع

 ⁽١) الصافية، صفة الخمر. والمصفّقة، التي اختلطت بغيرها ومُزجت وصبّت في الكأس. والخليع:
 المنهمك في الشراب. والخليل، هو النديم في الشراب.

⁽٢) اللَّمَى، السُّمرة في الشفاه. ومنه قولهم: لمياء وألْمَى، جمع: لَمْي.

⁽٣) حالية السطوع: كأن الشمس على جبين الصبح، عقودٌ من المصاغ الذهبي الساطع.

⁽٤) اللُّمَى (بالضُّم) لغةٌ في اللَّمَى (بالفتح)، وهو سواد الشُّفة أو سُمْرتها.

 ⁽٥) الهواجر، ج: هاجرة: شدة الحرفي منتصف النهار. استعارها لأنفاسه التي تتلظى بين ضلوعه،
 من شدة الهام.

 ⁽٦) الشّراك: حبالة الصيد، وصوابها: الشّرك (بفتح الراء وحذف الألف) تجمع على أشراك وشُرك. والدوح، غابة من الشجر الكثيف الملتفّ. واحدته: دَوْحَة.

أراها إنْ تسكنت في المسمس لكن وتُحجب حين تُخفى الشمس لكن فيا قلب اغيص كل هوى سواها في المستسرية في المسكن لا ما تستسرية وما تَحوي المعدائي غير بِذع في المعدائي غير بِذع في المعدائي غير بِذع في المعدائي كل أنشى في منالك كل أنشى بُدَم من المخدود وأي عين تحب بي وهل تحف المقلوب على قوام وهل تحف المقلوب على قوام وهل كان المتحدث في بنيه وهل كان المتحدث في بنيه وهل أبصرت بين المقوم طرا

كنُودِ الكهرباءةِ في الشموعِ (۱)

ويا نفسي سواها لا تُطيعي
ضرائرُها من الحُسْنِ المَبيعِ (۲)
وإن حسبوا التبدُّع كالبديعِ (۲)
كأنَّ الحُسْنَ قُسْمَ في الجميعِ (٤)
الخسْنَ قُسْمَ في الجميعِ (٤)
متى احتاجَ الغواني للشفيع؟
كأنَّ ذيولَه قِسطَعُ القُلوعِ؟ (٥)
مدافنُ ما بهنَّ سوى صريع؟
سوى ما يَفعلونَ من الفظيعِ (٢)؟
وذلكَ ماتَ من ظما وجوعِ

لَبَيْتُ تَحَفَّنُ الأرواحُ فيه أحبُ إليّ من قصر منيفِ ولُبُسُ حباءةِ وتقرُّ عينني أحبُ إليّ من لبس الشفوفِ وأخلُ كسيرةِ في كسر بيتي أحبُ إليّ من أكسل الرفييفِ وأصوات الرياح بسكسل فسجُ أحبُ إليّ من نقر الدفسوفِ الحرب ديوان الرافي ج/1 عاشية (۱)).

⁽١) تَكُنُّمُها: أحاط بها. وهنا بمعنى الحضور والاختلاط.

 ⁽٢) دعوة صريحة إلى الحفاظ على الجمال الطبيعي، وتجنّب كلّ جمالٍ مصنوع، مما تقوم به نساء المدن. والضرائر، واحدتها: ضُرّة، إحدى الزوجتين. شبه نساء المدن حيال طبيعة القرية وحسناء القرية، بالضرائر.

⁽٣) البدع (بالكسر) بمنزلة الضلال. وليس فيه من البَدْع الحقيقي شيء.

⁽٤) هنالك، أي في القرى.

⁽١) دمَّمتِ المرأةُ خدَّها: صبغتُه بالأحمر. والنجيعُ: الدمُ.

⁽٥) القُلوع: أشرعة السفن ِوالزوارق، واحدها: قِلْع.

⁽٦) الأمر الفظيع: المستعظّم الشنيع.

 ^(**) سلكَ في هذا مُسْلَك ميسون بنت بحدل، في تفضيل البداوة، ونرى من واجب الأدب أن نذكر أبياتها هنا:

وأنَّ الأمر تُسمسفسيسهِ فستساةً وما شظَفُ السمعيشةِ في هَناءٍ فسلو مرزجوا ببعض السهم ماء ولسو أنَّ السرواسي كسنَّ تِسبراً أرى ذا السليلَ قدْ خفقتُ حَشاهُ أكسبُ يُسرىٰ لسهُ كسبداً تسنوري وأبسسرَ بسعد ذليكَ من قريبٍ وأبسسرَ بسعد ذليكَ من قريبٍ فسخسلُ ما تَسمَلَكُمهُ وولُسى وكنستُ مُسخسبًا في جمانسيبهِ

لَى خيرٌ من فتَى غِرٌ جَرُوعٍ (۱) تعقد به سوى العيش المديع لصارَ الماء كالسم المنقيع لما كانَ الغِنَى غيرَ القُنوعِ وبينَ فير القُنوعِ وبينَ في الخينَى غيرَ القُنوعِ وبينَ في الدموع (٢) جيوش المصبح تمرحُ في الربوع حيوش المصبح تمرحُ في الربوع كما فَرِقَ الجبانُ من الجموع (٢) في المربوع في المربوع

000

وقال يصفُ الأصيلَ، وإقبالَ الليلِ، ونضرةَ الرياضِ، وتغريدَ الطيورِ، ثم استطردَ من ذلكَ إلى ما يخطرُ على قلبِه، وعارضَ بها النابغة الذبياني على غير طريقة الجاهلية (*):

[من الكامل]

وكأنها لبست قميص زبرجدِ (٤) تصفرُ في منديلها المتورِّدِ المصفرُ في منديلها المتورِّدِ إِنَّ السقامَ علامةٌ في الحُسُّدِ في الأفقِ فانطبقتْ كعينِ الأرمدِ حُرزُنا وأقبل في رداء أسودِ كانتُ لضاحيةِ السماءِ بمرصدِ (٥)

شوبُ السماءِ مطرزٌ بالعسجدِ والشمسُ عاصبةُ الجبينِ مريضةً حسدتُ نظيرتَها فأسقمَها الأسى ورأتُ غبارَ الليلِ ينفضُ فوقها ومضى النهارُ يشتُ في أشوابِه فتهلكتُ غررُ النجوم كأنما

⁽١) الفتى الغِرُّ: الجاهل الذي غلب عليه طيشُ الشباب. والجَزوع: الذي يخافُ.. الكثيرُ الجَزَع.

⁽٢) لم نَر وجْها لنصب (كبداً). فهي في موقع نائب فاعل لـ (يُرى). والكبدُ المُنَزَّاةُ: المتوثَّبةُ من الخَفْق. والصدوعُ والتصدُّعُ: التشقق والانكسار.

⁽٣) فَرقَ، فَرَقاً: جزعَ واشتدُّ خوفُه.

⁽١) قصيدة النابغة المعارضة، هي التي يقول في مطلعها:

أبِسَنْ آل مينية رائيخ أو منفسيري حسجسلان ذا زادٍ وضييسر مسزوّدٍ

⁽٤) العَسجد: الذهب الخالص. والزبرجد: حجر كريم الزمرّد.

⁽٥) ضاحية السماء، رمز إلى الشمس التي تتصدر كبد السماء أثناء النهار.

وكأنسها عِسقُدٌ تسنسانسرَ دُرُّهُ أَوْ حَسلْسِيُ ربِّساتِ السدلالِ أذلسنسه والأنسقُ بسيسنَ مُسفَسضِ ومُسذَهَّسبِ وكسأن صمفحمة بمدره إذ أشرفت وكسأن ضدوء السفسجسر رونست صسارم والأرضُ في حُـلَـلِ كـسَـتُ أطـرافـهـاً حبفَّتْ جوانِبَهُ الرياضُ كأنها وكسأنسه صبدؤ السمسلسيسجسة عساريسأ وكأن أثوابَ الرياض من الصَّب يمشي النسيئ خلالها مترنحا والسطيسر مسائسلة عسلسي أوكسارهما باتت تسناغى لاتسحاذرُ فساجيعياً يا طيئرُ ما في العيشِ إلا حسرةٌ لم يمنع القصرُ المشيدُ ملوكَهُ تَسأبِسيْ عسلسى الأحسرارِ إلا ذلَّة فسانسعهم بسوَكْسرِكَ إنسه لسك جُسنُسةً

من جيبه غانية ولم تستعمله شتى يىروځ على النهودِ ويغشدي(١) كالجيدِبينَ معطَّلِ ومقلَّدِ(٢) مصقولة الخدين، صفحة أمرد تُضِيَتُ صحيفتُهُ ولمَّا تُغْمَدِ(٢) إلا معناصبة ننهبرهنا التمشجيرة وشْيُ الْفِرنْدِ على غِرادِ مَهنَّدِ⁽¹⁾ مابين لَبَّتها وبين المَعْقِدِ^(ه) عبقَتْ بأنفاس الحسانِ الخُرَّدِ⁽¹⁾ بسيسنَ السخسديسرِ وبسيسنَ ظسلٌ أبسردِ مسنسها مسغسردة وغسيسر مسغسري مما نكابدُ في الرزمانِ الأنكدِ^(٧) إنْ خلتُها نقصَتْ قليلاً تَزْددِ منها، فكيفَ وقَاكَها الغصنُ الندي؟ ولسؤ أنسهسم صسيحدوا مسداز السفسرقسي كالخلي لولاأنت غير مُخَلَّد

⁽١) أَذَلْنَه: أَرْسَلْنَه. وهو من ذال: صار له ذيلٌ، أو طال ذَيْلُه.

⁽٢) الجيد المعطّل: الذي لا حُليَّ فيه، والمقلّدُ: الذي نَعِمَ بالقِلادة.

⁽٣) الصارم: صفة للسيف القاطع. نُضِيتْ: سُلَّتْ ولم توضَّع في غمدها..

⁽٤) الفرند: ما يُلمح في صفحة السيف من أثر تموّج الضوء. وغرار المهنّد، واحدها: غَرٌّ: حَدُّ السيف. .

⁽٥) اللَّبَّةُ: موضع القلَّادة من العنق. والمعْقد، موضعٌ عقد الزَّنَار في الخَصْر.

⁽٦) الخرد: جمع خريدة، وهي اللؤلؤة غير المثقوبة. كنِّي بها عن المرأة الجميلة العذراء..

⁽٧) قال محمد كامل الرافعي، [حدثنا الناظم، قال: أنشدتُ شيخَ الشعراء سعادة محمود باشا البارودي هذه القصيدة، فلما بلغتُ هذا البيت قال: إنها تحاذر الصقر. فقلت ما بلغ من علمنا أن الطيور إذا تناغت على أوكارها، وقد بسط الليلُ جناحيه، تبيت تُحاذر الجوارح إلا أن تكون عُلَمْتَ منطق الطير] (ديوان الرافعي جـ١/ ٥١ حاشية: ٣). نقول، إنه لا ضرورة لتعلم منطق الطير، لأنَّ الطير ككلِّ حيوان، يباتُ محاذراً كلَّ خطر داهم؛ لذلك يختار الأوكار الآمنة. ولم نر وجهاً لاستغراب البارودي، من قول الرافعي، على حدً ما جاء في حاشية الطبعة المصرية.

كم واجد منا تقاذف قلبَهُ فَتَاكَةُ الْأَلْحَاظِ أَنَّى يَسَمَّمَتُ كَالْبِدِ، لُولا أَنْسَى الْسَلَّةِ قَالَتُ عشقتَ وما قضيتَ كمن قضوا دغ عنكَ أمر غد إذا ما خفتَهُ فلقد أراكَ اليومَ من أثر الهوى

ذاتُ الدلالِ، فإن دنيا هيو تَبْعُدِ(') سمعت زفيرَ متيهم مستنهُ و والشمس، ليولا أنها ليم تُعبَدِ هذا البطريق إلى البردى فيتزود يوماً، لعلك لا تعييش إلى غيد كالشمس إن لم تحتجب فكأنْ قَدِ('')

وقال في الأيام الخالية ولياليها ورياضها:

[من المتقارب]

وقد نَنزَلَ البينُ في دارِها؟ يُباهي السماء باقسمارِها(*) وما لكَ تبكي لتذكارِها؟ وضنَّ السغسرامُ باتشارِها فما أَظْفَأ الدمعُ من نارِها إذا ما تناجتُ بأنسرارِها وحلَّى السماء بأنوارِها وإنْ لم تَنجِنَّ إلى جارِها دلالَ السريساض باتذارِها شموساً توارث باستارِها(*) تسردُ السسلامَ لسزوارها أماحد أسوك باخسبارها ليالي (امرؤ القيس) بين الخيام في المناف تذكر تلك الدياز وسين الخيار وسين الضلوع قلوبٌ عَفَتْ قلوبٌ عَفَتْ قلوبٌ في في الفيانيات المقدوة تهز لها الغانيات القدوة الأفرعي الله تسلك المقصور ألا فرعي الله تسلك المقصور تسيت يسحن لها جارها والمالي الصبح حيث ذكاء والمالي الصبح حيث ذكاء المالي الصبح حيث ذكاء المالي ا

⁽١) الواجد: الذي أصابه الوجد، وهو مرتبة عالية من الحب.

 ⁽٣) أي: فكأنها قد احتجَبتْ. فحذف مَقُولَ «قد» للدلالة عليه. «والمعنى: أراك من أثر الهوى، وهو الصفرة التي تمسحُ وجه العاشق، كالشمس ساعة مغيبها، إنْ لم تكن قد احتجبتْ، (فكأن قد احتجبتْ) لقرب موعدها» (ديوان الرافعي جـ // ٥٣ حاشية: ١).

^(*) هو أبو وهب أو أبو الحارث امرق القيس بن حجر الكندي، إمام شعراء الجاهلية بالإجماع، وحامل لوائهم، وهو أول من فتح للشعراء باب البيان، ومات قبل النبي ﷺ بثمانين سنة تقريباً.

⁽٣) آذار: أحد شهور الربيع الأولى.

⁽٤) ذكاء: اسم علم للشمس.

هُمُ علَّموها اجتذابَ القلوبِ وقد سامحتها خطوبُ الزمانِ ودارتْ بمعصوبها كالسوارِ ودارتْ بمعصوبها كالسوارِ تُحاكِي المحجورة أنهارُها كساها الستاءُ ثيبابَ الربيعِ كساها الشتاءُ ثيبابَ الربيعِ إذا اعتلَّ فيها نسيمُ الصَّبا وإنْ طلبَ الظُّل فيها الهجيرَ وإنْ طلبَ الظُّل فيها النَّدامي رأوا ودَبُّ النسيمُ لعيدانِهم ودَبُّ النسيمُ لعيدانِهم وأنَّ النسيمُ معنبداً والغَريضَ وأهل البضيع وذكرى حبيبٍ وأهل البضيع وذكرى حبيبٍ

وشت مسرائس نسطّسارها وضنت عليها باكدارها وضنت عليها باكدارها وساض تسامت باسوارها وتحكي النجوم بازهارها وزَرَّنُ (۱) عليها بازرارها عليها بازرارها عليها بازرارها عليها بالسخارها تابعت عليها مشل اسحارها لياليها مشل اسحارها في النياليها مشل اسحارها وشدو القيان باشعارها وشدو القيان باشعارها (۱) وشد المطلي باكوارها (۱)

وقال في الخمر ومجلسها وآثارها:

ملْ بي عنِ الوَرْدِ واسقني القدَحا وقد شكا للنسيم خنجلتَهُ

[من المنسرم] فوردُه من خدودِكَ افْتُصِحا فحين مرً النسيمُ بي نَفَحا(**)

⁽١) زرَّتْ بالأزرار: أدخلتِ الأزرارَ في عُراها. استعارة مكنية معبِّرة عن التداخل العضوي لعناصر الرياض بعضها ببعض.

^(*) يقال، في الأماكن المعتدلة الهواء: ليلها كله سَحَرٌ، ونهارُها كله غداة.

⁽٢) مَغْبِد بِن وَهْب، كبير مُغنّي العصر الأُموي، كان مولى يرعى الغنم في المدينة، ولمّا نبغَ في الغناء، رحل إلى الشام واتصل بالبلاطات. حفلت كتب الأدب القديمة بأخباره، وبخاصة كتاب الأخاني. وكانت وفاته سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٣م.

وأما الغريض، ويدعى عبد الملك، فهو أحد العوالي الذين سكنوا مكة المكرمة. غنَّى لسكينة بنت الحسين، وعزف على غير آلة عربية، ولقَّب «الغريض» لجماله ونضارة وجهه، وتوفي سنة ٩٥ هـ/ ١٣٧م.

⁽٣) البضيع (بفتح الباء وكسر الضاد، أو بضمها وفتح الضاد) جبل بالشام، قيل إنَّ السيد المسيح عليه السلام، أشرف منه على غوطة دمشق. (معجم البلدان، لياقوت جـ١/ص٤٤٣ _ ٤٤٤). والأكوار، في البيت، مفردها كُور: الرحْلُ بأداته، ويجمع على كِيران.

⁽ ١٠٠٠) نفح الطيب، إذا فاح. وخجلة الورد: احمراره، وهذا من حسن التعليل.

وقُمْ بنا نَصطبخ معتَّقة كسانسها فرحة عسلى كَبيد فاجُلُ بها النفسَ إنها صدِنَتُ وقبلُ لحسن لامني عملى سَفَهِ أما تسرى الدَّنَّ قيد جرى دمُهُ يمعجُ راحاً كانَّ شُعلستَها أخفُ عندي مسمن ضنيتُ به وإن تسرَ الهمم قيات لا قيرحي البفجرُ ما كادَ يسنزوي حسزَنا والطيرُ قيد كانَ فوقَ منبيهِ والفلُ والياسمينُ مِن حَسَدِ

واسمح بها فالزمانُ قد سمَحا تنفُضُ عنها الهمومَ والترحا وآسِ بها القلب إنه قُرحا ما ضرَّنا أنْ نابحاً نبَحاً نبَحاً (۱) كأنه من لحاظمك انجسرحا؟ تحت الدياجي شعاعُ شمسِ ضحى رُوحاً وأخفى من الضَّنا شبحا فانظر لها كيف تبعث الفرحا؟ في الأُفتِ حتى رآكَ فانشرحا عَيَّا فلما سَكَبْتَهَا صَدَحا كلاهما فوق غُصْنِهِ انطرحا فحينما لاحَ وجهُك اصطلحا

وقال فيها أيضاً:

رُفَّتُ ولسمًا يسفترغها السِزاخِ فسها السِزاخِ فسها السِزاخِ فسها فسها للسَّرْبُ سُروراً بسها كانهم رهبانُ في بِيهمة (٣) كان حاسيها المريضَ ارتمى كان خاسيها المريضَ ارتمى كانسنا إذ نحن صرعى بها مسن كسفٌ حَوْرًاءَ غُسلاميَّةِ مُسلاميَّة فسلاميَّة شكُّ فوادي لحظُها وانشنى

[من السريع]

كسا تُدزفُ البكرُ عندَ الزواج (٢) وكبُر الديكُ وصاحَ الدجاجُ قد أوقدوا في كل كأس سراجُ على سريرٍ يتعاطى العلاجُ فرسانُ حربٍ صُرِعُوا في العَجاج (٤) مفعمةِ الحِجْلَيْنِ خَوْدٍ رَجاجُ (٥) فلم يَزلُ من لحظِها في انزعاجُ

⁽١) في عجز البيت خلل عروضي يزول إذا أضفنا كلمة «بها» فتصبح القافية. [بها نُبَحا].

⁽٢) فَرَعَ البِّكْرَ وافترعَها؟ فَضَّها. شبَّه مخالطةَ الماء للخمر، بالافتراع، وهو صورة حسيَّة بديعة.

⁽٣) البيعة: معبد النصاري. جمعها: بيعٌ.

⁽٤) العَجاج، الغبار أو الدخان. واحدته: عَجَاجة.

⁽٥) الحِجْل: الخلخال. والخَوْد: الشابة الجميلة، جمعها خُود وخَوْدات، والرَّجاج: المهتزُّة طرباً.

يُبِصِرُها من خلفِ أضلاعِه كأنَّما يُبِصرُها من زجاجُ (۱)

وقال فيها وهي من أولِ قوله:

هات اسقنيها والدجئ ساحب واقبس لنسا من نسادها جَدُوةً واقبس لنسا من نسادها جَدُوةً قد شَبّها (۲) الليل لمن يهتدي كالدخد والسدمع ولسكنها وعاطني والروض من حُسنه

[من السريع] ذي لل السطب اكالمملك الأشوس في الأروس تستورُ بالمنتخوة في الأروس في من الفجرُ لمن يحتسي ليست من البورد ولا النوجس يسرقص في الأطلس (٣) والسندس

وقال فيها:

يا غلامُ ارْقُبِ السفجر حسسى بين شمس تدورُ في كنفٌ بدر تسرامى بها الصباعن يَميني وإذا ما شربت خدّيب فساملأ وأدرْهَا تُسرَوّني، فسلو أني واطرح السهم للعمواذِل حسى

[من الخفيف]

يَستجلَّى فنادِني للمُدامِ (٤) وعيونِ من السزهورِ نيامِ (٥) ويساري، وتنشني من أمامي واسقنيها كخدويا غلامي غيرُ مضنًى سكبتُها في عظامي يقضي اللَّهُ بيننا بسلام

⁽۱) لم يؤت الشاعرُ ملكة الإبداع في القصيدة، فبدتُ عليها الكُلفة، ولم تطاوعه القافية، بينما حفلتُ القصيدةُ (الحائية) السابقة بقَدْر من الصور البيانية الجميلة. فيما عدا البيت الأخير من القصيدة، الذي قال فيه شارح الديوان: «هذا البيت مما لم يُسبق إليه الشاعر. ولا أحسن من تشبيه الضلوع التي أضناها الهوى، بالزجاج لأنه شفَّاف سريع الكسر، وقد قبل إنَّ القلوب تتشاهد، فإذا كان تعليل المشاهدة كما هنا، كان ذلك غاية في الإبداع» (ديوان الرافعي جـ ١/ ٥٦ حاشية: ٢).

⁽٢) الشُّبُّ والشُّبوبُ: التوقد والاشتعال.

⁽٣) الأطلس، هنا كناية عن العالم الجغرافي الطبيعي.

⁽٤) في صدر البيت خلل عروضي واضح. وباقي الأبيات مستقيمة. والمُدام، من أسماء الخمر.

 ⁽٥) شبه الخمر بالشمس، لضيائها وتألّقها، وشبّه الغلام الذي يحملها أو يسقيها، بالبدر، وشبّه الشّرب من حولها بالزهور المطمئنة من أثر النشوة الحالمة.

وقال فيها:

تَجنَّىٰ الحبيبُ فقالوا غَضِبُ ألا دَعْهُمُ ذاكَ بدرُ السسسا وهذي عروسُ الصَّبا أقبلتُ فقمْ فاجُلُها إنَّ بنتَ الضحى ولا تَأمنِ المماءَ يخلوبها وكم غشَّني حينَ عاملتُهُ وإمَّا دعانِي داعي الصَّبا فقل لخطيبِ الرياضِ ارتجلُ وللمصبح يبدي تباشيرة

[من المتقارب]
وتاة دلالاً فقالوا اجتنب
إذا ما أضاء السماء احتجب
تزف إلينا عجوز الحقب(۱)
تخاف أشعة بنت العنب
فيولدها من بنات الحبب
فير بين فضيه (والذّهب)
ومالت بعظفي أم الطرب(۱)
واروي الهوى قد خطب(۱)

000

وقال يصف القمر وجمال وقعه ويخلص إلى بعض الحكم:

[من المتقارب]

وخلى الدلال لدات السخفر وقد طاب للعاشقين السمر ويروي لنناعن جميل خبر(1) وعمر وفي لناعن جميل خبر(1) زهت أل مَسلاحَة حسى سَفَرْ وبات يسسامر أهل السهوى يُسحَدد تُسنَا عسن بسنسي عُددة وليلى وعن حُبُ مجنونها

 ⁽١) عجوز الحقب: صفة أو اسم من أسماء الخمر. وصفتْ بذلك لعِتْقها. فيقال للخمر إذا عتقتْ:
 عجوزٌ. والحِقّب، مفردها: حِقْبَة: مدةً من الدهر.

 ⁽٢) العِطْفُ: الجانب. ج: أعطاف. وأُمُّ الطرب: كناية عن الخمر لما تحدثه في شاربها من تشنِّ
 وترنُم.

⁽٣) خطيب الرياض، كناية عن البُلبل أو ما يشبهه في التغريد.

ومن الضروري هنا، لفتُ النظر إلى التكلّف البادي في الصنعة الشعرية، وإلى ضعف التجربة الشعورية واستخدام بعض الألفاظ مكرَّرةً في كل قصيدة، وبخاصة الصّبا (بالفتح والكسر) لا فرق. . . فلو أحصينا مواقع ورود هذه اللفظة في ديوانه، لبلغ ذلك مئات المرات.

⁽٤) بنو عُذْرَة: قبيلة من قبائل العرب اشتهرت بالعشق العفيف، وإليها يُنسبُ الحب العُذري. أما جميل فهو جميل بن معمر صاحب بثينة، وقد اشتهر بعشقه لها. والمجنون - في البيت التالي، هو صاحب ليلي العامرية؛ قيس بن الملؤح.

ويُ في السردي وي السردي كري السردي كري السردي السري السيء المسيء المسيء المسيء المسيء المسيء المسيء المسيء السيء السيء

بأهل البوادي وأهل التحضر وحظ السسقي إذا ما انسحدر وحظ السسقي إذا ما انسحدر وآية همذي المليالي العببر (۱) جيل تخلى وجيل غبر (۱) في آنسا نُسساء وآنسا نُسسر في في تنه سناك اعتكر في في خداد السهو؟ فما للسهو؟ فما للسجوم وما للسهو؟ يقلب جنبيه خرا الضجر؟ وحرا الهوى في حشاه استعر! وحرا الهوى في حشاه استعر! وقد بلكث عيون السحر وقد بلكلت عيون السحر وقد بلكلت عيون السحر وقد بكلك عيون السحر وحمة القمر (۵)

000

وقال يصفُ الصورَ المتحركةَ المعروفة (بالسنوغراف) (٣) وهي من أولِ قوله:

كسيف فسؤادي والسهوى شاغلُ مساغلُ مساخلُ مسازلتُ أُخفيه به وأُخفي به فسعادَنا المسمطلُ وعُدْنا له كسلُ المسري أيسامُه تَسنقه مسادي

[من السريع]

يَسهسي جسهُ السمنزلُ والسنازلُ
في النساسِ حسى في في المعاذِلُ
رُحْمَاكُ فيمنا أيها المعاطلُ (٤)!
لا أمَسلُ يَسبُ قَسى ولا آمِسلُ

⁽١) قوله: *ماذا الزمان؛ أي: (ما هذا الزمانُ)؟ و*غَبَرِ *: قَدُمُ حتى أضحى من الغابرين.

⁽٢) الصُّبُّ، العاشق المشُوقُ. وحداد الشُّعر، كناية عن السواد.

 ^(*) قال الناظم، إنه لم يصف القمر في هذه القطعة، إلّا بما يناسب الغرض الذي كان في نفسه
 يومئذ.

⁽٣) ما يتعلَّق بصناعة السينما وفنها التصويري.

⁽٤) المَطْلُ: الإخلافُ بالوعد. والماطل: المُخلِفُ، الحانِث بوعده.

وما (السنوغراف) وما مَثَلَتْ تُبعَمُ فَدُخَلَتْ تُبعَمُ فَدِخَلَتْ كَمَ مَثَلَتْ مِن طللٍ ماثلٍ ماثلٍ كَانَّ فيها أمُه مِعَلَيْهِ من طللٍ ماثلٍ كَانَّ فيها للهوى منسزلاً تلهوبه عُطْبُولةً خاذِلٌ وعانق المعاشِقُ معشوقَهُ يا ويسحَ نفسي، هلْ رُوْى ناشم مواعظُ مثَّل لجاهلَ في نفسِهُ لا تُضحِكُ الجاهلَ في نفسِهُ مواعظُ مثَّل لها هاذِلٌ تسزولُ من بغدُ إلى عِبْرَةِ وهكذا الدنيا انتقاصٌ وما

إلّا السحدى يستقله الساقيل وتُسجَعَلَىٰ في (لسدن باب لُ) (*) فكاذ يَحيَا الطللُ السمائلُ المحائلُ المحائلُ فك فك في السطللُ السمائلُ في في في عليولة خاذلُ (١) فعاجتمعَ السمقتولُ والقاتلُ فعاجتمعَ السمقتولُ والقاتلُ أم خَطْرَة ظنّها غافلُ إلّا بكى في نفسِه المعاقلُ وربّ جسدٌ جسرٌهُ السهازُلُ (٢) وكسلُ شَدي غييرَه زائلُ (**) وكسلُ شَدي غييرَه زائلُ (**) يحونُ فيها فرحٌ كماملُ (**)

000

وقال يصف الساعة وانعكاساتها في النفس والذاكرة:

[من المنسر] شَفَّهُ السقَمُ كَأَنَّ فيهما الهموم تصطدمُ سُلُ أقسراً مسن خُطوطِهِ ما يَخطَهُ القلمُ

تَـضْرِبُ كالـقـلبِ شَـفَّـهُ الـسـقَـمُ ذاتُ مـحـيا أظـلُ أقـرا مـن

^(*) لندن عاصمة البلاد الإنكليزية، وبابل هي البلدة التي يُنسب إليها السخرُ والخمر، واختلفوا في حدّ موضعها. ويقال إن أول من سكنها نوح عليه السلام، وهو أول من عمَّرها. وقال بعضهم إنَّ الذي بناها هو (بيوزا سيف) الجبار، واشتق اسمها من اسم المشتري، لأن بابل باللسان البابلي الأول، اسم للمشتري.

⁽١) العُطْبُلُ والعُطْبولُ: المرأة الفتيّة الممتلئة والطويلة العنق، في اعتدالٍ وحُسْنٍ. والخاذِلُ: المتأخرة عن سربها. وهي هنا بمعنى المتراخية الكسول.

⁽٢) الهازل: القائم بتمثيل دور من أدوار المسرح، هزلاً كان أو جدّاً، نسبة إلى المِهْزلة: المسرحية الهازلة.

 ^(**) سقط البيتُ من طبعة بيروت، أوْ أُسقط. ومعناه: «كل شيء غيره» أي غيرَ اللَّه تعالى، وكل من عليها فانٍ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

⁽٣) هذا البيت صدى وتذكار لبيت طرفة بن العبد في معلَّقته الداليَّة: *لخولة أطلالُ »: أرى العيش كنزاً ناقصاً كلَّ ليلةِ وما تَنْقُصِ الأيام والعشرُ يَنْفَد (شرح ديوان طرفة، بقلم د. سعدي ضناوي، دار الكتاب العربي، بيروت سنة ١٩٩٤/ ص١٠٦).

تُدذِكِرُني ما يَسمُرُ من عُسمُري وليسسَ إمَّا سَسعَتْ عقارِبُها ولا إذا عبجُسلتْ فسجائِسعُسها ما إنْ تُسراعي لأهلها ذِمسماً ومسا أراها سوى السزمان، أمَسا يا أخستَ ذاتِ البروجِ هل حَجَبتْ وهل تعسودُ البُسجُسدُودُ ثانية ما أثبت الهمَّ في السصدور إذا

ف ك ل ي و ي ب ج ل ي ، ن ل أ ي ، ن ل أ ي ، ن ل أ ي ي غير مه ج ت ي الأل م في غير صهب ت ي الأل م في غير ضي ال القلوب ت زد ح م إن رُعِيَتْ عند أهلها الذّ م (() ي ي د و رُ فيها النعيم والنّ ق م أ ؟ ي د و رُ فيها النعيم والنّ ق م أ ؟ طوال ع السعيد هذه النظر ل من بعد هذا العبوس تبتر م (۲) ؟ من بعد هذا العبوس تبتر م ت نهر أ المست لي الحياة تنهر أ ا

000

وقال في وردةٍ وادعة أضرَّ بها حسدُ الأزهار :

[من مجزوء الخفيف]

ض عسلى الفحر طيب بها ض عسلى الفحر طيب بها ضم خوداً حبيب بها ويسبه الآل و عليه الآل و عليه الآل و عليه الآل في هسموم تنوب ها (١) وتسجى افت جنوب ها (١) وتسجى افت جنوب ها (١) وقسرات تُسنديب بها فوافي طيب بها في طيب بها في الألم في

وردة مسب فسي السريسا عسانة شها السراسا كمما فسرم شها مسن السزهو تسرك شها مسن السخدى شهم جسف شعم وقسها وشكت في الهجيسر مسن فسدعا روضها الأصور فسي المسلم الأصور فسي المسلم فسلم فسلم المسلم فسلم فسلم فللمسلم فلم فللمسلم فللمسلم فللمسلم فللمسلم فللمسلم فلم فلم فللمسلم فللمسلم فللمسلم فللمس

⁽١) الذُّممُ، واحدها: ذِمَّة: العهد والأمانة.

⁽٢) الجُدُود، مفردها: جُدِّ: الْحَظُّ. ومن معانيها أيضاً: أبو الأب أو الأم، والرزقُ، والمنزلة بين الناس الخ...

 ⁽٣) الخَوْدُ: المرأة الشابة الجميلة. شبّه هبوب النسيم العليل على الوردة، بعناق المرأة الريّانة لحسها.

⁽٤) تريب: تبعث فيها الرّيبة. أي الطنونَ السيّنة.

⁽٥) تنوبُها: تنتابها، تُصيبها.

⁽٦) الجنوب: ريح الجنوب.

⁽٧) الطّب: العلاج. والطّب: المعالج الرفيق.

[من الوافر]

فستندادئ يُسجِيبُها من عسيونِ تُسميبُها(۱)

ساءلت عن مُصابسها ليسسَ تسخسلو مسلسحسةً

000

وقال ساخراً من شبان اليوم ولا سيما هندامهم الأنثوي:

وما تخلو من العجب الدهورُ وكلُّ في عشيسرتِ أميسرُ فكلُّ الخلقِ في عينيهِ عورُ كما انعطفتْ بشاربها الخمورُ؟ تَفَيَّحَ فوق عُرُوتِ النزهورُ كما ليست من الريشِ الطيورُ وتخسُنُ في (المشدَّاتِ) الخُصورُ لتَكُمُدَ مِن تلاُلُئِه النحورُ قد اشتبه الحمائمُ والصقورُ (الم

أرى عبجباً إذا أبسسرتُ قسومسي صعباليكُ (٢) إذا مسا مسيّزوهم ومن يسكُ أعبوراً والقلبُ أعسى فسيسا لسلّب إيُّ فستّسى أراهُ كسانٌ قسوامه غسسنٌ ولسكسن كسانٌ قسوامه غسسنٌ ولسكسن كسانٌ قسيسابَسهُ شسدّت عسلسيه فستحسّبُ قدّهُ في هسنٌ خصراً كانٌ السحسلي يَسبُرقُ في يسديه الأفوا السحجابَ على الغواني

000

⁽۱) إشارة صريحة إلى ما يسمَّى إصابة العين. وقد حضَّ الحديث النبوي على الرُقْية منها إذا لم يُعرف صاحبها، أو أن يَغْتسل صاحبُ العين إن هو عُرف. ومن هذه الأحاديث: «العَيْنُ حتَّ». وهذا الحديث: «أعوذ بكلمات الله التامَّة، من كل شيطان وهامّة، ومن كل عين لامّة». وغير ذلك الكثير. (انظر صحيح سنن ابن ماجه جـ٢/ ٢٦٤ ـ ٢٦٨).

وعلّق شارح الديوان محمد الرافعي على هذا البيت وما سبقه من أبيات قائلاً: «انظر يا رعاك الله، إلى الوردة كيف تفتحت في فجر هذا الشعر، ثم هبت عليها صبا هذه السلاسة، فاعتنقتها، فغارت منها الألفاظ التي هي كعيون الزهر، فطلعتْ عليها شمس من البلاغة جفّت لها عروقها، وتجافت جنوبها، ثم زفر عليها حرُّ هذا الكلام فكاد يذيبُها ماءً كالرضاب، فهبّت عليها بسمة من تلك الخطرات، أنعشتها، فأعلمها الشاعر أن المليحة لا تخلو من عيون تصيبها؛ وعادت الوردةُ في الأصيل كما كانت في الفجر طيباً ونضرة. أليس هذا هو البيان؟ ٤. (شرح الديوان جـ١/ ٢٢) حاشية (٣).

⁽٢) استخدم الشاعر «الصعاليك» بالمعنى الشائع اليوم، لا بمعناها التاريخي العريق.

 ⁽٣) الحمائم، رمز للنساء، والصقور، رمز للرجال. وفي ذلك نقمة عارمة من الشاعر الذي دعا إلى
 الحجاب للمرأة، لا لِسَتْر المفاتن والعورات، ولكن لتمييز المرأة من الرجل!.

وقال في حريق ميت غمر^(١)، مضمناً قصيدته كثيراً من حكم الحياة: [من الطويل]

فإنَّ عيرونَ الحي قد ذَرفتُ دما وعسلمه السدهر الأسى فسعسلما ولكنْ أتاه الهمُّ من جانِب الحِمَى تقسّمَ من أحشائِهِ ما تَفَسّما وتسرمني بله ذكراهم كل مسرتسمى مدامِعُهُ بين الغَضَا لتَضَرَّما^(۲) ولو أنها في شامخ لَسَهدُّما وقد بات محتاجاً إلى الناس مُعْدِما نِقَابِاً ولم تتركُ لها النارُ محتمى وقد كشفتُ للناس كفّاً ومِعْصَما^(*) مناجيةً ربّاً أبرّ وأرحما (**) سوى القبر من صهر أعفُّ وأكرما(***) وهيهاتَ بعد الموت أن تتلتَّما! تنوحُ على من غالهُ الموتُ منهما على طِفْلها بعدَ الرضا، وتجشما(٤) ألَا لا تسلُّسُهُ السيومَ أن يستسألسما رأى من صروفِ الدهرِ في الناس ما أرى ولم ينكُ منمنُ يتملكُ النهامُ قبلبَهُ هنالكَ حيَّ كلما عنَّ ذكرُهم يسمشلمهم في قبلبِهِ كبلُّ لاعج فمِن مُرسِل عينيهِ يبكي، ولو جرَثُ ومن واجد (٣) طباو عملى حسراتيه ومِن ذي غنّى يىشكو إلى اللَّهِ أمرَهُ ومن ذاتِ خِدْرِ لم تَجِدْ غيرَ كَفُّها جرت في مآقيها الدموعُ عفيفةً وبماتث وبمات القوم عنها بمعزل وعبذراء زَفَّتْها الممنونُ فيلم تَجدُ فحطَّتْ أكفُّ الموتِ عنها لِثَامَها ومسن والسد بَسرٌّ وأمٌّ رحسيسمية فيإنْ رأيا طِفْلاً تبجسمتِ البكا

⁽١) شبت النار في موضع يسمّى: ميت ضمر، بعد ظهر الخميس أول يوم من أيار ١٩٠٢، الأمر الذي أحدث خسائر كبيرة في الممتلكات، فضلاً عن تشريد الآلاف بلا مأوى.

 ⁽٢) الغَضا وصوابه الغَضى (بالألف المقصورة): نوع من الشجر يلتهب جمره ويبقى كذلك طويلاً. واحدته: غضاة.. و «تضرما» شبت فيه النار.

⁽٣) الواجد، هنا الموسر الغنيُّ، الذي انطوى كمداً على ما أصابه. .

 ^(*) قوله: «عفيفة؛ احتراس، إذ من الجائز أن يكون مجرى دمعها لريبةٍ مثلاً.

^(٭٭) في البيت قلبٌ بين (ربّاً وأبرّ)، ومثاله قوله تعالى: ﴿وربُّك فَكَبّر﴾.

^(***) قال عبيد بن عبد الله بن طاهر:

لكلِّ أبي بنتِ يُعرجَّى بقاؤها فَبَيْتُ يُغطِّيها وبغلُّ يصونُها

ثلاثة أصهار، إذا ذُكر الصهر وقَبرٌ يُواريها، وخيرُهما القبرُ * من اتحشمت البكا، دلَّ عليها (الهاء) في

⁽٤) في البيت حذْفٌ وتكرار، حيث حُذِفت «الأمُ» من «تجشّمتِ البكا» دلّ عليها (الهاء) في «طفلها» وحذف الوالد، من «تجشّما».

وإنَّ هَجَعا أرضاهما الوهُمُ في الكُري ووالدة تسكسلي وزوج تسايسست وقسومٌ وراءَ السليسل لا يَسطُسرقُ السكسرى فسمِسنْ مُسطُّرِقِ يَسروي البشرى بسدموعِسه ومسن طسامسح لسلافسق حستسى كسأنسه حـنــانَـینُـكَ یَــا ربــاهُ كــم بــاتَ ســیـدٌ وكسمْ مِسنْ أشسمٌ الأنسفِ أدغسم أنسفُسهُ إذا هـمّ بالـتـــآل أمـــكَ بـعـدهـا وكسم مسن فستَى خُلِّتْ يسداهُ عسن السعُسلا أتستمهم وراء السنسار كسل فسجميمسة إذا عَصَفتْ شدَّتْ على الناس شِدَّة وإذ زفرت شبابَ الوليدُ لِيهَ وْلِيهِا يحومُ عليها الموتُ من كل جانب فلوكان يُستسقى الغَمامُ بمثلها سلامٌ على تلك الديار وقد غَدَث فكم طلّل قد بات يَرْثِي لصحبِه وكسم مسندل قسد بسات قسيسراً المعسليه سلامٌ على الباكينَ مما دهاهُمُ سلامٌ عليهم إنَّ في مصرَ عصبةً فكم فرَّجوا عن كل نفسِ حزينةٍ

وساءُهما بعد الكرى ما تُوهما ومرضعةً حسرى وطفلٌ تيتَّما^(۱) عبيونَهُمُ إِنْ بِاتِتِ النِّاسُ نُومِا كأنَّ الشرى يشكو إليهِ من الظَّما على العُدُم، يستجدي من الأفِّقِ أنجما يَحدُ يديدهِ يسالُ النساسَ مَـطُعَمَا وما كانَ يوماً يُطرِقُ الرأسَ مُرْخِماً (٢) حياة فلم يَفْتخ بمسألةٍ فَما وقد كانً مجدولَ الذراعين ضيخما تسوقُ لهمُ في (مَيْتِ عَمر) جَهنَّما فلم تُبْقِ بينَ البائسين مُنَعَّما وكبان خليفاً أنْ يَشيبَ ويَهُرَما وقسد نُسطِسرَ الأرواحُ أقسيسلسنَ حُسوَّمسا لأغرَقَنا من صيِّب الغيثِ ما هَمَىٰ (٣) طُلولاً تُسَاجيها الدموعُ وأرسُما ولو أنَّنهُ اسطاعَ الكلامَ تكلُّما (٤) وباتسوا بسه جِسلْداً رُفاتاً وأعسطها على حين لا تُجدِي دموعٌ ولا دِما سِسراعاً إلى دفع السردى أيسنَ خَسيَّما (فماعبسَ المحزونُ حتى تُبَسّما)

900

⁽١) تِأْيِّمَتْ الزوجةُ: صارت أيِّماً، أي فقدت زوجها، فهي أيِّمٌ وأيِّمة.

⁽٢) أُرغِمَ أَنفُه: ذلُّ. أصلُه من الرُّغامُ: التراب كأنما ألْصنُّ أنفه بالتراب من القهر والتذلل.

 ⁽٣) أراد أن يقول: لو كان الغمام من أرواح الموتى، واستُسْقيَ الغمامُ، أغرق الناس بصيبه موتاً...
 وهي صورة تخييلية مشغولة.

⁽٤) البيت صدى لبيت هنترة بن شداد واصفاً حصانه بما يشبه الإعجاز الفتي: لو كان يدري ما المُحاورة اشتكى ولكان، لوصلم الكلام مُكلّمي

الباب الرّابع

في الغزلِ والنسيبِ

قال يصف سِرْباً من العصافير، ثم يُعرِّج إلى سِرْبٍ من الحِسَان:

[من الطويل]

فمَنْ لي بها عصفورةٌ لقطتْ قلبي؟ أذالت لها حباً من اللؤلؤ الرَّطْب فيروحشها بعدي ويؤنسها قربي تُغَرِّدُ في جَنْبِ وتمرحُ في جَنْبِ! فهُبِّي أعلُّمُكِ الهوى والبكا هُبِّي! رَثَيْتِ لأهلِ الحب من شَغَفِ الحبُ^(١) وروحي بروحي للتي أخذت لبي(٢) وثنيت بالأخرى فدارث رُحَى الحرب كما التحمّ السيفانِ عضباً على عضب (٣) كما انقلب الرمحان كعباً إلى كعب قذفنَ بقلبي كلُّ هولِ من الرعبِ؟ أقسرً بسمدري كلل شيء من الكرب فمنهنَّ في سلبي ومنهنَّ في نَهْبي وهوًنَ خطبي أن أسرَ الهوى خطبي فحسبكَ أَن تَهْرَى، فقلتُ لها: حَسْبِي!

عصافير يحسبن القلوب من الحبّ وطارت فلما خافتِ العينُ فَوْتَها فيها ليستنبى طير أجاور عُشها وياليتها قدعششت في جوانبي ألايا عبصافير الربى قدعشقتها أعدلُهُ كِ السنوحَ الدِّي لو سَعِعْتِهِ خُذِي في جناحيكِ الهوى من جوانحي نيظرت إلىها نيظرة فتوجعت فمن لحظة يُرمَى بهاحدُ لحظِه ومن نيظرة تبرتبة مين وجبه نيظرة فساقت لعيني عينُها، أيَّ أسهم وساق لسسمعي صدرُها كلُّ زفرةِ ودارتْ بيّ الألبحاظُ من كلّ جانب فقلتُ خُدِعْنَا إنها الحربُ خدعةً فقالت: إذا لم تنج نفس من الردى

 ⁽١) شَغَفُ الحب، إحدى مراتبه الإثنتي عشرة، كما صنّفها الثعالبي، والمرتبة هنا هي: السابعة بعد:
 الهوى، والعلاقة، والكَلف، والعشق، والشعف، واللوعة.. (فقه اللغة، بعنايتنا/ ص ٢١١).

 ⁽٣) روحي (الأولى) فعل أمر من الرواح. والثانية: الروح. وهو جناس شائع في هذا المقام كثيراً،
 واللُّث: العقل الحاد.

⁽٣) العضب: السيف الحادُ القاطع.

ولي السعُذُرُ إمَّا لامني فيبكِ لاسمٌ ويا مَنْ سمِعْتُمْ بالهوى إنما الهوى مستبى الستسلسف ذُلاً ودَلاً تسعسا شسقسا سلوني أُنبِّتْكُمْ فلم يَذْرِ ما الهوي إذا شبعسراءُ السصيب عُددُوا فإنسني وإنْ أنا ناجيتُ القلوبَ تممايَلَتْ وبى مّن إذا شباءت وصَفْتُ جمالَها من النغيب؛ أمَّا دَلُّها فبمَلاحَةٌ ولم يُبْقِ منها عُجْبُهَا غيرَ خَطْرَةٍ عرضت لهابين التذلل والرضا وأبصرت أمشال اللممي يكتنفنني وقىد رُحْنَ أسراباً وخفتُ وُشاتَىها وقالت تَجلَّذْ قلتُ با ميُّ سائلي ومسا إنْ أرى الأحسباب إلَّا ودائسعساً

فأكبيرُ ذنيبي أنَّ حُبَّكِ من ذنيبي ومَّ هذاكَ يَصْبُو وذا يُصْبِي (*)(١) وإلَّا فما في رونقِ الحسنِ ما يَسْبِي (٢) سوايَ ولا في الناسِ مثليَ من صَبُ (٣) لشاعرُ هذا الحسنِ في العُجْمِ والعُرْبِ بها نسماتُ الشَّعرِ قلباً على قَلْبِ فواللَّهِ لا يَبْقَى فواذَ بلاحبٌ فواللَّهِ لا يَبْقَى فواذَ بلاحبٌ وأما عذابي فهو من ريقها العَذْبِ والعُرْبِ وقد وقفت بين التدللِ والعَبْبِ (**) وقد وقفت بين التدللِ والعَبْبِ (**) فقلت: أهذي الشهبُ أم شَبَهُ الشهْبِ؟ (***) فعي سِرْبِ وقلبيَ في سِرْبِ في سِرْبِ وقلبيَ في سِرْبِ عقوماً ويوسفَ في الجبُ (٤) عن الحرْنِ يعقوماً ويوسفَ في الجبُ (٤) ثَرَدُ في أمّ السَالِ والعَسْبِ

000

^(*) حدثنا الناظم ذات مرة قال: ليس العشق ما يظنونه من مليح يُستَحسنُ أو حسنِ يُستملَح، ولكنه دم يتحرك دلالاً، ودم يتحرك غراماً. وهذا آخر رأيه فيه؛ ومن أجله قدَّمنا هذه القصيدة. (من حاشية لشارح الديوان محمد كامل الراقعي...).

⁽١) يصبو: يهوى ويميل... ويُصْبي، يستميلُ ويَشُدُّ.

⁽٢) يَشْبَى: يأْسِرُ، والشَّبْيُ والشَّبِيُّ: المأسور.

⁽٣) الصُّبِّ: العاشق الولهان.

^(**) يريد أنها دائماً تتمايل من العُجْب، حتى لا يرى الإنسان منها إلا خطراتٍ.

⁽ ۱۹۵) هي نجمة معروفة عند الملاحين توجد دائماً في جهة الشمال. وهي آخر نجمة من ذنب الدب الأصغر، فإذا ضلوا في البحر اهتدوا بها إلى الجهة التي يقصدونها. والنكتة هنا في «الناظر» لأنه غريق في العيون، ضالً في بحر الجفون.

⁽٤) يعقوب، هو النبي يعقوب الذي قصَّ حكايته القرآنُ الكريم فذكرَ شدة حزنه على ولده يوسف، بعد مكيدة إخوته له بإبعاده عن والده، وتشريده في البلاد. بدءاً من رَمْيه في الجُبِّ حتى اعتلائه عرش مصر. والجُبِّ: البئر. (راجع سورة يوسف بكاملها في القرآن الكريم).

وقال يشكو حاله مع جارة حسناء له ، ويذكر القطار ، وينتهي إلى بعض الحِكم .

[من الخفيف]

كتلما جنَّهُ النظلامُ استجارا؟ (م) ويسبسكسي عسلسي السفسؤاد مسرارا! بيننسا البود والسهوى والسجوارا لِ ولمَّا تُفَلُّ هذي الأسارَىٰ وهي ليست تُحِبُ إلا اضطرارا ءِ فكيفَ استحقَّ ذا القلبُ نارا(١) إنَّ في أعديدني دمدوعاً غزارا(٢٠) مشلُ هزُّ النسائس الأزهارا(٣) ب جنيناه تشبل الأعدارا أتُرَى، حسنُها استهامَ القِطارا؟ كشنم البدميغ فباستبحبالً بُسخَيادا تسرك السعساشسقسيسن طسراً حسيسارى ولو اشطاع أن يَسطيرَ لَسطارا حتُ وطيفِ الحبيب ليلةَ زارا حداد أو منشل خاطري لا يُسجاري مستنسلاً راحَ بسيسنسها سسيُّسارا سُ انطَلِقُ سالماً وُقيتَ العِثَارَا^(٤)

جادتى هىل رأيىت مىشىلىت جادا يَسْشُني مرةً على الكَبِدِ الحَرَّا فأعينني على الأسى اليوم وارعنى كيف تنايْنَ والقلوبُ بكفّيه كسلَّ يسوم تسبسلسو السعسذابَ جسديسداً وإذا ما عَــذَّبْتِ ذي العين بالما أمهليني أذرً المدامعَ حيناً وبسنفسسي عبلني البحبيبية عَتْبٌ ليسها حينما تنجئت ولاذل كيف هام القبطارُ حينَ رآها ليس في قلبه سوى الشوق لكن وإذا صاح صيحة البيس فيسا سسادَ يسطسوي جسوانِسبَ الأرض طُسيّساً كرمان السسبا ونومي إذا نه أو كسمعنى يسمر بالفكر لاين وكسأن البالاذ أرسلسن مسنه يا شبية الدجى إذا غابت الشم

 ⁽١) في البيت ثقل في المعنى والسياق، ولا وجه لشرح كيفية وقوع الظلم، لما لكل من العين والقلب من مسؤولية في الهوى.

 ⁽٢) ذَرَّ: لها معاني كثيرة، أقربها: النثر والتفريق. وذرَّ عينه بالذَّرور: كحلها بها. وأرجِّح المعنى
الأخير. أي أمهليني أكحِّل عينيَّ بالدموع! وفي صدر البيت خلل عروضي يزول لو أبدلنا
«المدامع بـ(دمعي).

⁽٣) لم نر وجهاً للتشبيه هنا، إلّا أن يكون العتاب مُنْعِشاً للقلوب كا يقال.

⁽٤) طاب للشاعر التشبيه المتتالي في الأبيات الأربعة المتتالية، لا لشيء إلّا لأنه لم يستقر لديه الخيال الشعري إلّا بهذا التتابع، وهو بذلك يكاد يلامس الإبداع لِلطافة ما جاء من صور مُباغتة، كزمان الصبا، وزيارة طيف الحبيب.

لو درى الأفق أنها فيك ما أطلس سوف تأسيل كحما أسيست إذا ما وسرور السفتسى غُرور إذا كما ليت شعري، أنافعي اليوم أني تحسب الناس أن تلوها سكارى وإذا ما أنش دُنها السفجر يوما ورأيت النجوم غارت حياة ورأيت النجوم غارت حياة إن عَدِمنا في الناس مَن يُسعِدُ النيال المالي الفراق كوني طِوالا يا ليالي الفراق كوني طِوالا ما ليعشق الحسيب جفون والذي يعشق الحسيان إذا سرً والأماني يسعى لها البناس لكن

ع شدمس المضحى لمثلا تغادا آنست أهملها وتلك المديادا في يسرى ما يسسره مستعادا لا أرى كمالذي تسرى أشعادا؟ قد حسوها وما هم بسكارى سحر الفجر حُسنُها فاستطارا (*) وسمعت الهزاز يُشجي الهزادا ماس فيائا لم تغدم الأطيارا داجيات أو مسرقات قِسمارا تعرف الليل بعده والمنهادا أنسه دهرا أسان فالحمارا المناه دهرا أسان فالحمارا المناه دهرا المعادا الأغمارا (٢)

وقال في الثغر وكتمان الحب:

أرى فسي ذلك المستسخور فان جدت شفيت وإن وأحسلسى السحب مساكسان

[من مجزوء الوافر] طِللاً وشفساهُ كِ السكساسُ (٣) بسخسلتِ أمضنسي السيساسُ ولسم يسعسلسم بسو السنساسُ

^(\$) استطار الصباحُ، إذا انتشر ضوؤه. واستطار الرجل بالكلمة، إذا طرب لها. . . وإن من البيان لسحراً. .

⁽١) أي سيًانِ عندي طول لياليك أو قصرها، إظلامُها أو إشراقها. . فلم يعد لديَّ نظر يميّز بين الليل والنهار. .

 ⁽٢) الأغمار، مفردها: غَمَرٌ، وهو الذي لم يجرّب الأمور. وجاء في طبعة مصر: «الأعمارا» بالعين المهملة.

وقال يصف رحيل الأحبة ووقع ذلك في نفسه، مقلّداً نهج الشعراء القدماء، كما وصف فيها القطار أيضاً: [من الكامل]

أم طُـولُ دهـركُـما نَـوَى وبِـعَادُ؟ بسيسن السفسؤاد وبسيسنسهما مسيسعساؤ ودرى بعينى بعلكها التسهاد فعرفت كيف تُوجِّعُ الحسادُ تحري وأية لوعة تنسقاد؟ وجُــنِــنــتُ لــمـا ودَّعــوا أو كسادُوا عــيـــنٌ وودَّعَ جــانـــبــيْـــهِ فــــــــؤادُ (١) (بـــرقٌ) لـــهُ فـــي مَـــرّه إرعــاهُ عَـرَضَــتُ لــه الأرواحُ والأجــسادُ له يُسمهمل الأحبسابَ أَن يستنسادوا لكنما استَعرَتُ به الأكبادُ ولسكسلً صَسبً مَسضسجسعٌ ووسساهُ فلكُ تسحفُفَ حبولَه الأرصادُ (٢) فسي كسلٌ بُسرج كسوكسبٌ وقُسادُ مساكسان فسيسع مسين السغسراب سَسوادُ قَ يسشفها الإتسهام والإنسجادُ

بدادَتْ لـيدالـيُ الـرقدمـتيدنِ وبدادوا^(٣)

أتُسرى، زمانُـكِ بالـحِـمَـى سيعادُ سارت فسما لببث النفواذ كأنسا ودرث عيوني بعدُها كيفَ البُكا وحَسَدْتُ واشيَها إذِ استسمعتْ لهُ لهلُّهِ أيُّ مهدامه مِهن بهمدهها كِدْنَا نُحِنُّ وقد تَاهُب أهلها لَـوْ أَنَّـهُـمْ زَمُّوا السنياقَ لـسلُّمتُ لكن جرى بالبين فيما بيئنا يتخطف الأرواح والأجسساد إن ويُفرِّقُ السَّملَ الجميعَ فإن دها مُستنضرتُمُ الأحسشاءِ لا مِسن لسوعيةٍ كالقصر فيب لكل خود حجرة وكسأنسة إذ أشسرقست مسنسه السمسهسي وكانًا أبراجَ السمما حُمجراتُها لولم يكن للبين فيب علامة يا سعدُ هذا عصرُنَا فدع النيا واهبجر حديث الرَّقْمَتَيْنِ وأهلَهُ

⁽۱) لا نفهم كيف أمكن لشاعر كالرافعي يعيش في القرن العشرين، وفي قلب مدينة كالقاهرة، أن يأتي على ذكر الرحيل من فوق الجمال، بدافع التقليد الشعري المتعاظم لدى شعراء هذا العصر ومن قبلهم؟! ولا يكتفي بذلك، بل يأتي إلى ذكر الإتهام والإنجاد، وليالي الرقمتين، في مواضع أخرى من القصيدة، مما حفلت به حياة الشعراء القدامي وقصائدهم؟؟ سواء دعا الشاعر إلى نسيان ذلك أم لا!

⁽٢) تحفُّف، أحاطَ بما يَزيد في الزينة والانبهار.

⁽٣) الرقمتان: روضتان بناحيَّة الصمَّان، وهذه الأخيرة أرض غليظة فيها ارتفاع، وهي في أرض تميم، قال زهير:

ودار لها بالرقم تين، كأنها مراجيع وشم في نواشِر مِعْمَمِ (لمان العرب [رقم] ١١/ ٢٥٠، ومعجم البلدان، جـ٣/ ٤٢٢).

واذكر أحبت الديس تسرح لواني أراهم كسلما الديس تراهم كسلما طلعت ذكا أو لاح لي قمر السّما أو أتسلعت أو لاح لي قمر السّما أو أتسلعت للحاظهم مسلولة تلك السيوف وما سواة في الهوى اتسراهم ذكروا هواي وقد جَفَا فبكت على شجن ورجعت البكا أم يذكرون هواي أن قيل انقيضي بخلوا وجدت كانما خُلِق الهوى قف بي على القصر الذي ودّعت واساله هل لهم اليه مرجع واساله هل لهم اليه مرجع فعسس يُجيبك أنني أرعى له فعسس يُجيبك أنني أرعى له فعسس يُجيبك أنني أرعى له

ولو أنهم رجموا القلوب لعادوا أو مال غصن البانة المعيدادُ البين الرياض من الظّبَا الأجيادُ (۱) يوم انتضَّ أسيافها الأجيادُ (۱) ما تحملُ الطبياتُ والآسادُ ذات الجناح على الغصونِ رُقادُ؟ وتمايلتُ جزَعاً لها الأعوادُ! أجَلُ المريضِ وخفَّتِ البعوَّادُ؟ مِنْ عاشقَيْن بَخيلةٌ وجَوادُ وعليه من ظُلْم الفراقِ حِدادُ ولذلكَ الزمنِ القديمِ معادُ؟ عهد البودادِ وللسقصورِ ودادُ

وقال في امرأة جميلة يتطلُّع إلى لقائها:

قَـمـر أطـلعت أخاه السّماء وإن قيب إنْ رنّا يَـفْضَحُ النساء وإن قيب يَـدَّعِي البانُ قـدَّهُ وتَـثَنيب ويَـرى الـوردُ أنه مـثُـلُ خـدَّيٰ هـلْ سبيلٌ إلـى لـقاهُ وإن لـم فأناجيهِ مشلما غرّد البطيب فأناجيهِ مشلما غرّد البطيب يا مليك الهوى اتّق اللّه في النا

[من الخفيف]
وغرالٌ ما شابَه أسطَ النظاماءُ
لَ تَابَّى تخارُ منهُ النساءُ
هِ وما البانُ والقدودُ سواءُ
هِ وتأبى خدودُهُ المحمراءُ
يَشف ما بي من الغرامِ اللقاءُ؟
رُ وناجتُ أليفها الورقاءُ
س فقد قطع القلوبَ الجَفاءُ

⁽١) أتلعَتْ، وتَلَعَتْ: مدَّتْ بأعناقها لمزيد من النظر والرؤية.

^(*) يريد بالجماد (الفونوغراف) وهو حاكي الأصوات. والمعنى الذي يريده: أن القصر يرعى له الوداد، وأنها تحبه. ولذلك تتنهد ساعة الخروج، فيحفظ القصرُ هذا الصوت ليتُحفه به إذا جاءه مسلّما.

إن تـكُـنْ داعـيَ الـمحـاسِـن فـيـنـا فـأنَـا مـن دعـيَّـتِـي الـشـعـراءُ

وقال في طائرِ شجاه حالُه وقارنهُ بمحبوبه:

[من السريع] ومسا قسضَـــــُــنسا مسنسهُ أوطسادا^(۱) يسطسلب مسن أجسف إنسنا شارا(۲) تسفحرت في الأرض أنهارا حسسة قسلسسى كسيسفسسا ثسارا عسلسى السهسوي يساطسيسرُ صسبُّسادا فإنَّ خيرَ السَّحب مَسن جسارى تَسخَسالُ فسيسها السعُسمُسرَ أعسسارا؟ جررت عسلسى الأفسكسار أفسكسارا مِنْ حَرِّهُ العَي العَسلَب تَسذك ال تَـــزيــــدُهُ حُـــزنـــاً وأكـــدارا كأنسما فارقسن أطسيسارا؟ كانسما يَبِ شُدُن أسراراً؟ هل حمَّلَتْهُ النَّايِدُ أَحْسِارًا؟ أزورُ يسمومها همهذهِ المسدارا! أبطَئْتُ من وَجُدِي بها النارا وأرضها تسطيع أقسارا حَــزَّتْ لَسكَ الأَعــطـافُ خــطّـادا⁽³⁾ أصبيح بسين السنساس سيحسارا

يساطسيسرُ مسالسلسنوم قسدُ طسارا كأنَّ هذا السهد لا يأتملس إن كنست ظهان فلي أدمعي أو كننت ذا مسخية فالتقط أوكنت مشتاقاً فكن مثلنا وجسادنِسي إن كسنستَ لسي صساحسِساً يسا طبيس كُـمُ في الـحُـبُ من ساعيةٍ إن قىلىتُ تُىلىھىسنىي بىھا فىكىرةً أو قسلبتُ أنسساها أقسامَ السهوى والسمسبُّ مسايسند فسكُ فسي حَسيْسرةٍ مسا لسبي أرى الأطسيسارَ نسواحسةً ومسا لأغسصان السربسي تسلستسقسي فاسْأَلْ نسيمَ البصبح إنْ مَرَّ بي وسَــلْ عــن الــدادِ ويــا لــيــتــنــى كأنها الجنة لكننى سبساؤها مُسطُّلِعَةٌ أَنْسجُسَا وكسم بسهسا مسن أكسحَسلِ إن دئسا وإن مسشى يُسخُسطسرُ فسي تسيسهــه لا أنسكِسرُ السسحدرَ وذا طَسرُ فُسهُ

⁽١) الأوطار: الحاجات والرغبات. مفردها، وطَر.

⁽٢) يأتلي، يجتهد ويسعى. من ألا، يألو، واثتلي يأتَلي. ومعناه: لا يزال يطلب. . .

⁽٣) سلِّتْ بتَّاراً: بانَ فيها لَحْظٌ جارحٌ كالسيف. والبتَّارَ: مبالغةٌ من، بَتَر: قطعَ.

⁽٤) خطَّاراً، من خَطَر يَخْطُرُ خَطَراناً وخُطُوراً، مشى بِخُيَلاء وزهُوً.

يا فاتن السب على رُغْمِهِ طوراً بنا هَ جُرٌ وطوراً نوى لو شبه وابدر السما دِرْهَ ما وكم دَرَارِ فيك نظمته اللها لو أنَّ بشاراً حمكى مشلها

والسمرة لا يَسغَشَتُ منخسارا أهَسكسذا نُسخُسلَتُ أطسوارا(۱)؟ لسبَّسهسوا وجهك دينارآ(*) تَحِسلُ أن تُنخسَبَ أشعارا(۲) أعَسطُوْا لواء السعر بشسارا

000

وقال (في غادةٍ رآها والشمسُ في الطُّفَلِ)(٣):

لاحث لنا والشمسُ من غَيظِها فاتنةً من بُخلِها لم تَزلُ فسما أراها راهب براهسب

000

وقال في مليح غريب وقع في هواه:

ب أبسي أنست يسا غسزالُ ورُوحسي أنست كالبدرِ حيس يَـطْملعُ لـكسْ لسو رآكَ السذيسنَ قسالسوا تسلاتُ خفقَ الحَـلْيُ فوقَ صدركَ والقل وأرى السحرَ في العيونِ فهل جئ

[من السريع]

قدد ضَرَّجتُ أثدوابَسها بسالسدم وَجُسنتُها معصودةً في الفَسمِ إلَّا شَكَا السُغُسرَمُ لسلسُغُسرمِ

[من الخفيف]

وفوادي ونورُ عيني، وعَيْني في سَوادِ القلوبِ والمقلقَيْنِ بغد وَهُن لِشَلْشوا القَمَريُّنِ (٤) بُ، فهل أنت مالِكُ الخَافِقَيْنِ؟ تَ بها (بابلاً) إلى الساحِريْنِ؟(٥)

 ⁽١) تضمين لقوله تعالى، في الآية ١٤ من سورة نوح: ﴿وقد خَلَقَكُمْ أَطُواراً﴾.

^(*) تشبيه الوجوه بالدنانير كثير في الشعر العربي. على أنّا لم نجد في كل ما قرأناه من ذلك كهذا البيت. فقد راعى النظير في كل من المشبه والمشبه به، فذكر الدرهم والدينار، والوجه والبدر، وهذا من بدائع الاتفاق.

⁽٢) درار، جمع: دُرِّي، صفة للكوكب الدرِّيّ، نسبة إلى الدرّ الذي هو اللؤلؤ. . . شبّه قصائده المنظومة في المحبوب، باللآلئ الدرِّيّة.

⁽٣) أي عند المغيب.

 ⁽٤) قصد بذلك النصارى القائلين بالأقانيم الثلاثة: الآب والابن والروح القُدُس. فإذا بالشاعر يتصورُ الفتى الجميل ثالث القمرين: الشمس والقمر. وهو تصور فنّى لطيف.

^(*) الساحران هما هاروت وماروت، وقصتهما معروفة.

وب خداً أيك جداً تسان ول كن يسا قسطاة السغرام في أي شرع في يديكم غريم ظبي من الغر فات قسوا الله في قسيل حبيب

في فوادي لنظى من الجنتين أن يتحولوا بين الحبيب وبيني؟ ب سَبى المشرقَيْنِ والسَفْرِبَيْنِ (حسنٍ) طُلُ دَمُهُ (كالحُسَيْنِ)(١)

000

وقال في حبيب آخر، على النسق السابق، من شوق وصدٌ واحتراق: [من البسيط]

ف مَن يَدُلُ على أجفاني الوسنا؟ القيتُ للطيرِ في تحنانها الأُذُنا في القيتُ للطيرِ في تحنانها الأُذُنا في لا روحاً ولا بدنا الأحسبنتُ ثيابي فوقها كفَنا كم ذا أكابدُ فيك الذلَّ والوَهنا؟ لمما تنظنُوهُ إلا عارضاً هنينا(٢) فقالَ أنتَ الفتى المضنى؟ فقلتُ: أنا وقد خُلقتُ على الأسرارِ مؤتَمنا؟ ومَن أحبُ استلان المركبَ الخَشِنا فأينما نظرتُ عيني رأتُ حسننا فيتنا وسَلْ قَوَامَكَ ذا المياسَ كم عُصنا؟ وسَلْ قَوَامَكَ ذا المياسَ كم عُصنا؟

سهرتُ والليلُ أمسى للورى سَكنا أرعى كواكبَها حتى إذا أفلَتُ وأسأل الحُبَّ عن روحي وعن بدني وما نظرتُ لأعضائي وقد بَليتُ يا مَنْ يَعِزُ على نفسي تَدَلُّلُهُ دَرُوْا بِما بِي ولولا الدمعُ كان دَما ورُبَّ ذي سَفَهِ قد هَبَ يعيذِلُنِي وهل أخافُ على سرُ الهوى أحداً من كانَ مِثْلِيَ لَم يَحْفِلْ بِمثلِهِمُ من كانَ مِثْلِيَ لَم يَحْفِلْ بِمثلِهِمُ وإن تكن فتنة للعاشقين فيا وإن تكن فتنة للعاشقين فيو فاشألْ محيًاكَ كم أَخْجَلْتَ من قمرٍ فاشألْ محيًاكَ كم أَخْجَلْتَ من قمرٍ

⁽١) طُلِّ دَمُه: هُدِرَ وبطل ولم يؤخذ بديته. والإشارة واضحة إلى استشهاد الإمام الحسين في عاشوراء محرَّم. شبَّه نفسه بقتيل الحب الذي شُفِحَ دمُ قلبه ولم يعرَّض عليه. وهي مبالغة غير سائغة، لشدَّتها.

⁽٣) الضُّغَنُّ، مصدر [ضَفِن] حقَّد حقَّداً شديداً. والاسم منه الضُّغْنُ، ج: أضغان.

وكم يَسيعكَ أهلُ العشقِ أفتدَة فيمَ اقتصاصُكَ من قلبي تُعَذّبني أما كفانيَ ما ألقاهُ من زمني إني وإياكَ كالمعنفيُ عن وطن وما أطافَ بقلبي في الهوى أملُ ليَهْنِكَ اليومَ أني ممسكٌ كَبِدي وفي الجوانحِ شيءً لستُ أعرفُهُ يَسيتُ يَسبضُ قلبي مِن تقلّبِهِ فهلُ رَفَيْتَ لمن لَوْبتُ لوعتَه وهلُ تعلّلُنا يوماً بموعدة وفان نفسي على كفيكَ، لانحدَرَتْ وذو المشقاوةِ مقرونٌ بشِقُوتِهِ

وأنت لا عِوضاً تعطي ولا تُمنا (*)
وما جنيت ولا قلبي عليك جنى ؟
حتى أغالِبَ فيك الشوق والزمنا (۱) ؟
أيُّ البلادِ رأى لم يُنسب الوطنا !
إلَّا بَعَثْتَ عليهِ السهم والحَزَنا وهنا وهنا لكنَّ أهلَ الهوى يدعونَهُ شجنا لكنَّ أهلَ الهوى يدعونَهُ شجنا حتى إذا ذَكَرُوا مَن هاجَهُ، سكنا (**) مع الصباحِ لأبكى الطير والفننا ؟
وإن تكنُ لا تفي سراً ولا علنا ؟
ولو دُفِنتُ لما باليتَ من دُفِنا ولي ولي ولي خالفه المحتا ال

000

وقال مُؤمّلاً حُبِّها، متخيّلاً ما قد يصير إليه لو ملكَ قلبها، من عُلقَ لا حدود له:

خسدًاكِ يسا ذاتَ السعبيو كسسالسسوردِ إلَّا أنسسه أمّسا وقسدُكِ وهُسوَ مِسن

[من مجزوء الكامل]

في السفاتسراتِ السنسعسس

يَحميهِ لَحْظُ النسرجسس

تسلسكَ السغصونِ السمُسيسس(٢)

^(*) هذا واللَّه هو فقه الهوي. فما البيعُ إلَّا بثمن أو عوض.

⁽۱) تضمين وتذكير لبيت أبي الطيّب المتنبي، وهو مطلع قصيدة يمدح فيها كافوراً الإخشيدي: أضالب فيك الشوق والشوق أَضْلَبُ وأَضْجَبُ من ذا الهَجْر والوصل أعجبُ اشرح الواحدي لديوان المتنبي، بعنايتنا (بالاشتراك) دار الرائد العربي ـ بيروت سنة ١٩٩٩، عجــ / ص١٧٧٠.

^(**) يريد أن نفسه، لو كانت على كف هذا الحبيب، لرماها وتركه يموت، وأنه لو مات في حبه، ودُفن لبقي الهجرُ كما كان حياً. وهجرُ الميت تركُ زيارة قبره وتناسيه. و هذا غاية في الإعراض.

 ⁽٢) المُيِّس، ج: مَيْسَاء، مذكرها أميس: المتأود في مشيته، والمتثني المختال... ولم نجد ميساء أو أميس.. بل ميًّاس وميًّاسة..

خدمسرُ الستى لسم أخستسِ مُ ومسالُ تسحستَ السسندسِ وبسقِستِ لى لسم تَسعُبسسي مسن غسيسر تسلسكَ الأكسؤسِ تسي كسالسجَسوَادِي السكُسئِ لِهُ مسلسيسكَ كسلُ الأنسفسسِ لي مسلسيسكَ كسلُ الأنسفسسِ

وقال على لسان فتاة في حوارية ذاتية:

قالت: سألتُ الوردَ عن وجنتي فسقالُ لسي خَددًي: أنا وردةً

[من السريع] يسوماً، ووَجْسنَساتسي عسن السوَرْدِ ثسمَّ انستسمسى السوردُ إلسى خسدًى

وقال في مثله :

[من المجنث] أهدديتُ ذا الدُّ سُن وَرداً وقاتُ: (مني إليكا) فد قال: يا شِن خَدْي يد فارُ عاليكا فد قال: يا شِن خَدْي يد فارُ عاليكا الله فارَ عاليكا الله فارَ عاليكا في ف

وقال مخاطباً طائراً وحيداً، ومنه إلى زمان الوصل في أجمل فصوله، منتهياً إلى مرارة الهجر:

هذا الدُّجى والهدمُّ في صدري وكانً أنفساسي بها شُعَلٌ وكسانً أحسزانسي بسها شَرَدٌ يا ليلُ قطعت القلوبَ أسى

[من الكامل] كسالسفسحسم زاد تسوهسج السجَسْسر طَسفِستُ مسن الأجسواءِ في بَسحْسرِ زَحْسمُ السكسواكسِ فسهي لا تسسري فسابسعث لسها بسنسسائسم السفسجسرِ

⁽۱) يذكرنا الجوُّ المتعاظمُ من جرَّاء امتلاك ناصية الحب، الذي ساد القصيدة، يذكرنا ببيت شعري غزلي رائع منسوب إلى الشاعر سعيد عقل وهو: لمو معنى حُبُّكِ المجتحَّتُ اللّذي وللحنطَّ شَتُ ضميدَ اللَّذِي اللّهِ مَعْمَدُ اللّهِ عَلَيْمُ اللّهُ عَلَيْمُ اللّهِ عَلَيْمُ اللّهِ عَلَيْمُ اللّهِ عَلَيْمُ اللّهِ عَلَيْمُ اللّهِ اللّهِ اللّهِ عَلَيْمُ اللّهُ عَلَيْمُ اللّهُ اللّهِ اللّهِ عَلَيْمُ اللّهِ اللّهِ عَلَيْمُ اللّهُ اللّ

حـتـى م تـطـويـنـى وتـنـشـرُنـي؟ ما طالَ عمرُكَ با دجى (٢) أبداً فهإذا قهضه يستُ وأنستَ ذو نهسس وإذا دجا ليبل الحسياة فدغ أنا والسما خصمانِ في قمر حجبوه في ظُلَم كما سَدَلتْ يا بدرُ لا تَكُمُ ذُ وَفيكَ ضئَى وإذا احتجبت ففى الججاب هوى هل كننت شاهدنا ونحن كسا إلْهُ انِ مُ نَاطِ لُمَانِ فَسِي جَاذَٰكِ ثىغىراً عىلى ثىغىر، وأحسسنُ مىا يا بدرُ كانت ليسلة ومسضت بشنا ومن شفة على شفة أشكو ولا شكوى، ويَسغدرُنسى منشل السحسام تسباكساً وهسوى حيهات أرسِسُ بسعدَها أمسلاً يا من شَفا عين الزمانِ وما حبننى كستبابأ أنبت مبالبكبة

خُـلِـق الـردى(١) بـالـطـيّ والـنـشـرِ إلا ليَـــــــــــــــــــــر دونـــــهُ عُــــمــــري فاخبأ صباحكَ لي إلى الحشر ياليلُ مصباحاً على قبري من حين أخب ل بدرها بدري ذاتُ الـــدلالِ غـــدائــرَ الــشــعــر لسك أشوة بسالسجَه فمن والسخيصر وجمالُ ذاتِ العِلَّرِ في العِلْرِ^(٣) قرنَ النضميرُ السرُّ بالسرُّ؟ وههما مهن الأشهواقِ فسي الأنسس صب كحاسى النخمر والتخمير تَـجـدُ الـهـوى: ثـغـراً عـلـى ثـغـر وَقُعَ العصصافير على النُحُذرِ⁽³⁾ حييناً ومن نبحر على نبحر بالحبِّ والسحبُّ من العُذرِ (٥) إمَّسا الستسقسى الإلْسفسان فسي ونحسرِ ضاعَ الرَّشَاءُ السِيومَ في السِسُرِ⁽¹⁾ بَسَصَدُ السهوى إلَّا عسمَسى السدهسرِ واقسرأ ولسو حسرفسيسن مسن صددي (*)

 ⁽١) في عجز البيت تعقيد والتباس في كلمة «خلق» غير المشكولة. فهي تُقرأ: خلَقَ (بمعنى بليَ
 ورثً) وخُلِقَ (بمعنى وُجد وكان) وبمعنى خَلْقَ (بمعنى: كَخَلْقِ) ولا يختل البيت. وكله جائز

⁽٢) ذكَّر الدجي، بتقدير: الظلام. وهي مؤنث، جمع دُجُية: الظلُّمة.

⁽٣) ذات الجدر: المرأة الجميلة يُضْرَب لها سِتْرٌ في ناحية البيت.

⁽٤) الغُذْرُ، واحدها غُدير، وهو مساحة مائية بقيثٌ من السيل. وتجمع على غُدُر وغُذْران.

⁽٥) في العجز خلل أو ثِقُل، إذ استخدم (مفتعلن) مكان: متفاعلن ومستفعلن. وهو مكروه في الكامل.

⁽٦) الرَّشاءُ: الحبل يُذلى به الدلو في البئر.

^(*) إنَّ الكتاب متى قرئ عنوانه، عرف موضوعه.

[من الخفيف]

وعسلام تُسهسملني وأنت تسرى إن الديس هَسجَسرْتَسهُسم خُسلِقوا فسلسُنْ تسكن قدد سُسؤتسني زمساً يُسرْجَى النِسنى لسلفقر وهو شَقاً إن تسبت عدد تسقررُب إلسى أمسلسي وإذا قسسوت تسزيسدُنسي طسمعاً وباضسلسعي قسلسبُ أعسلُسله من كان يسجنني الدُخلوَ من شمر

واوَ الهجا حُسِبَت على عَمْرِو⁽¹⁾ كالنحل لا تَسخيَ ابلا زَهْرِ فسالسحبُ ذو يُسشرٍ وذو عُسشرِ أفليسَ يرجى الوصلُ للهجرِ؟ والدهرُ منعكسٌ بسما يجري كم يخرجُ الماءُ منَ الصخرِ⁽⁷⁾! بالوعدِ أحياناً وبالسصبرِ

000

وقال في فلسفة الحب: شجونه ومحصَّلاته:

لا تسليم ذا البهوى عسلى أن يَبوحا كيفَ تسخفى بين البعواذلِ نسارٌ وسقامُ البهوى يسلوحُ عسلى البعا غسلبَ البشوقُ أهسلَهُ فسترى البقو وكأنَّ البغرامَ حيسنَ شسرى الأنسيا أخيا البحبُ ما أرى البحبُ إلا شم مَسن عباش ببعد ذاك فيقد عبا وتسرى البطيسرَ ربسما قيامَ يسسعى وتسرى البهوى سوى سكرةِ المو يُبطوعُ النفسَ في البحمالِ فإمًا وهو بينَ البعيونِ والبقلب رسمة

هكذا البعسطرُ دأبه أن ينفوحا ساورَ شها الرياحُ ريحاً فريحا فريحا شت مهسما أراد أن لا يسلسوحا مَ طريحاً قضى، ويَضُوا طريحاً عُسَ ألفى الكرامَ أرخصَ روحا نظراً جارحاً وقلباً جريحا ش ليبكي مسما بِهِ أو يسوحا ليحسن ألف ي مسما بِهِ أو يسوحا ليحسن ألف يعد أن تسراهُ ذَبيحا حيدا في في في المحاشقين الضريحا طمعَت ألفت الجمال شحيحا

كلما جالت اللواحظ يُمحَى (٥)

 ⁽١) استعان الشاعر بقاعدة حذف (الواو) من «عمرو» إذا نُصِبت. ليذكر إهمال الحبيب له، وهي صورة جائة. . و«الهجا» مقصور، هو الهجاء، أي: حروف الهجاء.

⁽٢) في العجز خلل أو ثقل، كحال البيت السابق الذي ينتهي «بالعذر».

⁽٣) أمَرُ الشيءُ، صار مُرّاً.

⁽٤) النَّضُو: المهزول، والمُجْهد.

 ⁽٥) وقع الشاعر في أحد عيوب القافية، وهو سناد التأسيس، حين خالف (حرف) المَد الذي تأسست عليه القصيدة، فاستخدم الميم الساكنة (يُمْحى) بدل (الياء أو الواو) المتعاقبتين في جميع الأبيات.

آهِ مسا أوجع السغسرام ومسا أعسل أحسم أكد أعرف السعبابة حسسى وألفت ألعناء حسسى من السرا وإذا ضاقب السحياة بسنسفس

جبَ جِسْماً على الغرامِ صحيحا بَرَّحتُ بي همومُها تَبريدا حةِ عندي أن لا أرى مستريدا وجدتُ وادي السماتِ فسيدا

وقال في حبيب مُدِلٌّ فوق كُرسيِّه:

رأته عسيني فسوق كرسيه مشل سليسمان على عرشه فقال لي السعاذل آمنت مسا

[من السريع] كالشمس أو أبهس من الشمس

ي خسكم بسيسن السجسن والإنسس أجحد فسيب (آية السكرسي)(١)

وقال في مقام مشابه:

ذاتُ مُلْكِ طغت بها عِزَّةُ المُلَكِ طغت بها عِزَّةُ المُلَكَ طلمة من الله وجاهدوا عَلِمَ اللَّه هي غُصنُ الرياضِ، والنزهرُ والوز وهي شمسُ السماءِ والظبيةُ الغيولي النهي في الهوى ولها الأمليس في الحبُ أن تَساءَ ولا في إلى المرقابِ مَسكنةُ الدها

[من الخفيف]

على فعلم ترع في همواها العبيدا ع فسمن مات راح فيها شريدا دُ قَسواماً ونسفسحة وخدودا(٢) عداء وجها ومقالتين وجسدا عر وما كان موعداً ووعيدا قَدر الحسب والقَضا أن تُريدا عر كسما طوق الهوان السهودا

وقال في جمال النقاب:

حُـطِّي نِـقـابَـكِ لـحـظـة

[من مجزوء الكامل] في نِـقَـابِـكُ

 ⁽١) لم يُوَفِّق الرافعي في التضمين القرآني، فأقْحَم «آية الكرسي» في البيت إقحاماً، ليؤكد سُموً مقام الحبيب (وعَرْشانيَّته). وآية الكرسي، آيةٌ طويلة، تقع في الآية ٢٥٥ من سورة البقرة. وقوله ما أجحَدُ فيه. أي: لا أنكر مقامَها ههنا!

⁽٢) إشارة إلى بعض ما جاء في الآية ٦١ من سورة البقرة: ﴿وضُرِبَتْ عليهِمُ المَسْكَنَةُ وباءُوا بغَضَبٍ مِنَ اللّهِ﴾. وانظر كذلك ما في الآية ١١٢ من سورة آل عمران.

ظَـمَا الـشفاهِ إلـى رضابكُ الـشفاهِ إلـى رضابكُ

وقال في عذاب الحب والاستسلام له، على توكؤ كبير على التشبيه والمحسنات البديعية:

[من الطويل] فسله لساذا غال قلبى وأسقانى وحُزْنٌ وقد ضاقَ الفضاءُ بأحزاني؟ تُجاذِبني الأُولى فيدفعُني الثاني كما أبقتِ الكاساتُ من عقل نَشُوانِ أطيرُ وإنْ لم يحتملني جناحانِ وقد أَذْكَرَتْني حُسْنَ وجهكَ، شمسانِ ويسمنعُنِي من مِشْل ذلكَ إيسماني وحُسْنُكَ سلطانٌ على كلِّ سلطانِ وأشبهت غضنَ البانِ في هَيَفِ البانِ(١١) ولا هَيَفُ الأغصانِ إلَّا الشبيهانِ (٢) يحبُّكَ في أشعارهِ كلُّ إحسانِ وأنتَ الذي باعدتَ ما بينَ أجفاني فقلُ لهمُ: ها رحْمَةُ المَيْتِ مِن شَانِي فكيفَ إذا ما أدرجوني بأكفاني؟ فقد خطَّ في خدَّيَّ بالدمع سطرانِ ولو أنَّ حسَّادي عليك من الجانِ من الإنس إلَّا دونسه ألفُ شبيطانِ على كلُّ واش بالمحسينَ خوَّانِ قىلىوباً تَلَظّى حَسْرةً فعوقَ نيرانِ

غرامُكَ لا يبقي على نَفْس إنسانِ أفي كلُّ يـوم لـي مـن الـحـبُّ حَـسْرَةً وها أنا ذا بين الصبابة والصبا ولم يُبق من جسمي الهوي غيرَ ذَرَّةٍ أكادُ لذَاكَ الحيّ، إن مرَّتِ الصّبا، وتَنْظرُ هذي الشمسُ عينى كأنها، هـــمُ عـبَــدُوهـا فــى الــجــمَــالِ ضــلالــةً على أنهم ذَلُوا لسلطانِ حُسْنِها وقالوا حكيت الظبئ جيداً ولَفْتَةً وأقسِمُ: ما الغِزلانُ في لفتاتِها لكَ الحسنُ من كلِّ الحسانِ ولِلذي وأنتَ الذي قربتَ من جسميَ الضنا فيإن قبيل عينسي: إنبهُ مباتَ عباشقاً إذا كسنستَ لا تسرثسي وفسيَّ بسقسيسةً وإنْ يسقسرا السعُسذَّالُ مسا أنسا كساتِسمٌ ولو شئت لم يَدْروا بما دارَ بيننا أبي الدهرُ أن يلقي أخو الحبُّ صاحباً فياليتَ أنَّ الأفْقَ تَهوى نجومُهُ ويا ليتَ نيرانَ الجحيم تَزيدُهُمْ

⁽١) الهَيَفُ والهَيْف (بالفتح والتسكين): الرقَّة والنُّحُول.

⁽٢) أراد استخدام التشبيه المقلوب ولكن بالتصريح، لا التصوير، فأخْفَق.

ويا ليت أنّ الأرض دُكّت جبالها وما كنت أدري قبلها أن في الورى وما كنت أدري قبلها أن في الورى فيا من لَحاني في الصبابة ما ترى وبي رَشَا لم يُبقِ مني دَلالُه تَعشَّهُ ظُمانَ للحبِ فارتوى وأضحَكنِي دهري زماناً بقُرْبِهِ وأضحَكنِي دهري زماناً بقُرْبِهِ ولن تَجِدَ الدنيا سوى ما وجَدْتُها ويا جيرتي، والنفس جمَّ عَناوُها رأيتُ فؤادي مُطْبِقاً جَفْنُهُ الأسى وقد كانَ لي كأساً لدى مجلسِ الهوى وفي الحبِ سُلوانٌ ولكنني أرى وهذا الهوى تاجٌ على كل عاشية وهذا الهوى تاجٌ على كل عاشية

فكم فيهم مِن مثل رَضْوَى وثهلانِ (۱) من الناسِ أقواماً على شكلِ أوثانِ ملامَك هذا بالصبابةِ أغواني؟ (۲) سوى ما تبراهُ من هموم وأشجانِ فوادي ولكن ردَّني جِدَّ ظمانِ ولكنَّه مِن بَعدِ ذلك أبكاني ولكنَّه مِن بَعدِ ذلك أبكاني ولا سائر الأزمان إلَّا كازماني؟ ألا عاشق عانِ لذا العاشق العاني؟ كما اكتحلت بالنوم أجفانُ وَسُنانِ إذ الحبُّ راحي والحبائبُ ريحاني (۳) تأسي ذي الحاجات ليس بسلوانِ تناسي ذي الحاجات ليس بسلوانِ فما شرفُ الأملاكِ من غير تيجانِ

وقال في قوام جميل:

يسا قَسوام الخصينِ مُسُشَقَيٰ يساً أنت (والسطربوش) مستحرف فساتَّ في قَسوم

ومــــــالَ السحُـــســنِ والسَّظُــزِفِ كــهـــلالِ الأُفــتِ فــي السنُـــــــفِ عَـــبــدوا السلَّــه عــلــى حَسرُف (٤)

[من المديد]

 (۱) رضوى: جبلٌ بالمدينة، والنسبة إليه رَضَوِيّ. وثَهْلان: جبل ضخم لبني نُمَير بن عامر بن صعصعة، بناحية من نواحى نجد (معجم البلدان جـ٣/ ٥١، وجـ٢/ ٨٨).

⁽٣) الحبائب، مفردها حبيبة. والأحبة والأحباء، واحدها: حبيب.

⁽٤) استخدام «قوم» هنا فيه ثقل عروضي، وخروج عن المسموع اللغوي. فإذا قال: (قَوَم) مجانسة لعروضَيْ البيتين السابقين، عبث وأباح لنفسه زِنَةَ كلام، غير صحيحة. وإذا قال (قُوَم) جمعاً لـ (قَوْم) ابتدع جمعاً لا وجود له. وجمع (القوم) أقوامٌ وأقاوِم وأقايِم (اللسان [قوم] ١٢/٥٠٥). وفي العجز تضمين لقوله تعالى جزءاً من الآية الحادية عشرة من سورة الحج: ﴿ومِنَ الناس مَنْ يَغَبُدُ الله على حَرْفٍ﴾؛ أي يعبدونه «على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه». (تفسير النَّسَفي، تحقيق مروان النشار. دار النفائس، بيروت سنة ١٩٩٦ جـ٣/ ١٤١).

وقال في حبيب صَلِيَ بنار حُبُّه:

لا تسلسومسوا إذا تسعسة بست فسيسه فف فادى وإن أطال عدابسى وجهه بخبة العيون وإن كا

وقال في مقام شبيه، معاقباً بين مخاطبة المذكر والمؤنث:

[من الخفيف]

[من الخفيف]

سائلوهُ مستى يُنفيتُ الذي جُنَّ (م) وهل أصبَحَتْ تُسبَاعُ العنقولُ؟ حوانِ فالصبرُ في الهوى مستحيلُ^(١) فى هوى الحبِّ والحبيب قتيلُ بُ كـمـا فـاضَ فـي الـبـلادِ الـنـيــلُ ع على أعين كواها السهمولُ(٢) تتقطف بجانبيها السنصول أُجِـدُ الموقـتَ فمي المهـوي لا يـطـولُ ثاكملٌ واصطبارُهُ ممشكولُ وقسلسيسلٌ مَسنُ سَسرَّهُ السمسأمسولُ صارمٌ فسى يسدِ السردي مسسلسولُ ـدُومَـن أهـلكـتهُ تـلك السبيـلُ!(٥)

وقنضيت الحياة وجدأ علب

ليسن يتلقني الشعيدم إلَّا لَحَيَّهِ

ن تَلَظَّى السَّعيرُ في وجنتيهِ

واذكروا أنسنى سَلوْتُ عِن السُّلْد أعشت النحب والحبيب لأنبى ننضب الندمغ بعندما كان ينسا فرعبي الملِّمةُ من تَسَصِّدُقَ بِالسَّدِمِ أيها العاذلُ ابْع لي (٣) كبداً لم واستمعر ليي وقستاً طبويللاً فبإنسي وأعنشي عبلبي البغيزاء فيقبلببي أتُسرانسي أعسيس والسحب فسي السنا يـأمُـلُ الـنـاسُ فـى الـحـيـاةِ نـعـيـمـاً والأمانس على رقباب السليبالي كم تُريني مصارع الألئ قتل الوج

⁽١) أي: فاتَّني كلُّ ما يمكُّنني من الصبر والسُّلوان (الذي هو النسيان). فالصبر في الحب أمر غير مُتَاح، لضَعف المحب وذُلُّه أمام المحبوب.

⁽٢) الهُمول) اسم مصدري مِنْ: هَمَلَتِ العينُ، هَمْلاً وهَمَلاناً وهُمُولاً: فاضتْ وسالتْ.

⁽٣) وردتُ في الأصل: «أيها العاذل ابغي كبدأً وهو مختل، ولا معنى له. والنصول، واحدها، نَصْل: حديدة السيف، والرمح الحادة.

⁽٤) عزريل، تخفيف اسم مَلَك الموت: عزرائيل. أي هل يكتب له حياة طويلة و(عزرائيل الحب) له بالمرصاد؟

⁽٥) في الصدر خلل عروضي ظاهر بسبب تراكم الكلام بما يزيد على تفاعيل [الخفيف]. فضلاً عن الإشكال في حقيقة «تريني» هل هي للمخاطبة أم للمؤنث الغائب، أم هي مصحَّفة من (تراني). وقس على ذلك ما بعدها من الكلام.

أنا منهم فذر أخاكَ ضجيعاً لا تعب ما تسرى به من نحول لا تعب ما تسرى به من نحلي الواعذر الصب ما بقيت خلي الأنا من ترتمي الحسانُ عليه وأقسلُ السغرامِ عسندي أنسي يا عيونَ الأغَنُ لا تُرهِفي اللخما ما لهذا القوامِ يَخطرُ كِسبراً ولناكَ السلالِ يستسركُ مَسنُ عَنْ ولله الموت في الحب علي الموت في الحب أنا واللّه، أشتهى الموت في الحب أنا واللّه، أشتهى الموت في الحب

كيف يأسى على أخيك عَذولُ؟
زينة العاشقين هذا النحولُ(١)
قلب فالصب قلبه مَتْبُول(٢)
إنْ رأته جميلة أو جميلُ
بين قومي على الغرامِ دليلُ
ظ فسيف اللّحاظ عَضْبٌ صقيلُ
كغُصُونِ الرياضِ حين تميلُ؟
ذليلاً، فكلُّ صب ذليلً!

000

وقال في مقام شبيه، متجشماً أسلوب القدماء بكثير من التقليد والتقريرية:

مري علينا يا صَبَا نَجدِ
أمسيتُ والأشواقُ مُنضنِيةً،
تَجري عيوني في محاجرها
ما أنسَ والأيامُ تَنجمَعُنَا
تشكو كما أشكو الهوى وإذا
وتُسراعُ من ذخر الصدود إذا

[من الكامل]
تشكو إليك مدامعي وَجُدِي!
عدندي من الأشواق ما عدني
ومدامعي تجري على خَددي
وكأنني في جنّة المخلد
طارحتُها أبْدَث كما أبْدِي

أنا والله أشتهي سِخر صَيني لله وأخسس مصارع المعسساق وكان أبو تمام يقول: «ما رأيت شعراً أغزل منه». وليس فيه من الغزل إلّا أنه جبان غير محبّ، وما الجبن من شيم العاشقين. وأين هذا ممن يشتهي الموت في هوى من أحبّه ليذكره، فيحزن عليه، ويشتد في ذلك حتى يجعل نفسه عليلاً من أجل هذا الموت؟ والحقُّ أن بشاراً لو قال مثل هذا لجنَّ به أبو تمام.

 ⁽١) الضمير في الا تَعِبُ اللعاذِل، في بيت سابق.

 ⁽٢) المتبولُ في الحب، الذي ذهب عقله. والتَّبلُ، يقع في المرتبة العاشرة (تصاعدياً)؛ يليه في علم الرتب: التدليه، والهيوم. (فقه اللغة/للثعالبي (بعنايتنا) ص ٢١١).

⁽**ھ**) قال بشار :

وإذا بسكسيت جسرت مسدامسعسها قىلىبى وما فى العيش لى طمعً هـل كـلُ مـن يـهـوى يـمـوتُ أسـيّ سَــلْ مــشــرحَ الآرام (٢) مــا فــعــلــث لَهِ فَي عليها كم وَفَيْتُ لها ولسكم حفيظت لها الوداد على ماذا أصابك بسعد ما نيظرت أو ما نَمَهُ يُنتُكُ في (المجزيرة) عن وأُرَيْستُسكَ الأُلْسِحِساظَ مُسغُسمَسدَةً أغدكي عملم كسدي همواك فسلو با قبلب مالي ماأضن به حَمَّلُ تحيَّتكَ الصَّبا فعسى واجسزغ عسلسى قسرب السديسار فسقسد يسا غسادةً أرعسي السعسهسودَ لسهسا أمسسيستُ فسي قسلسبي ولسيست إذنُ

جري الندى صبحاً على الورد مادمتَ يا قبلبي عبلي وَقُدِ(١) أم قدد بُسلست بذا الأسمى وحدي؟ تبلك النظيباء الغيبة من بعدى! لــوُ أَنَّ لــهــفــى بــعــدهـــا يُــجُــدى بُعْدِ المرارِ وضيَ عَنْ وُدِّي! ورمَشْكَ عينَاها على عَـمُـدِ؟ كُنتُس السمهي ومسادع الأشد؟ (٣) كالسيف مسلولا من النغمد(٤) أعسكَ مُستَنِي أنَّ السهوى يُسعدي (٥) من بعدما فقدت سوى فقدى(٦) يسومساً تسعسودُ إلسيسكَ بسالسردٌ صبرت أوانسها على بمعدي هل أنت باقية على عهدى؟ قىلىبىي يسساعمدنى عملى الوجمد

000

وقال في الحبيب البعيد:

يسا مَسن أطسالَ السهدرَ مسن بسعدمسا

[من السريع] مستني المحبُّ بما مستني (٧)

⁽١) الوَقْدُ، والوُقود، والوَقَدانُ، مصدرُ وقَدت النارُ: اشتعلتْ.

 ⁽۲) الرئم: الظبي الخالص البياض، ج: أزآم وآرام.

⁽٣) الكُّنُس، ج: كِنَاس، وهو مأوى الظبي في الشَّجر الملتفِّ، ويجمع على أَثْنِسَة.

⁽٤) أي أن هذه الألحاظ، وهي مغمضة الأجفّان، لها تمام فعل السيوفّ التي سُلَّت من أغمادها.

⁽٥) أغدى، بمعنى: نَقَلَ العدوى.. شبه الهوى بالداء المُغدي.

⁽٦) نلاحظ هذا الانتقال العشوائي بين ضمائر النص، من متكلم، إلى غائب، إلى مخاطب من دون مسوِّغ أو تمهيد.. وما ذلك في رأينا، إلا لأن معظم شعر الغزل والنسيب لدى المرافعي بارد التجربة، ماض فيه الشاعر على نهج القدامي أسلوباً وأفكاراً وصوراً ومفردات، على غنى ذلك الشعر وذيّاك الأسلوب.. سقى الله زمانهم بعبق الخلود، ونضّر ثراهم على مر العهود.

⁽٧) مَسُّ الحب، هنا: شبهُ الجنون.

أنت وإن أسرفت في ذا البَها السَجَفا أحسن خيلتِ اللَّهِ في أعيني السَّان في أعيني السَّان في أعيني

وقال في الحبيبة المتسلُّطة:

[من المجتث] نِ مِنْ تِسشاءُ وتَسنْهِيٰ رُ ليس يسغنيكَ عنها جِينَ وليمَّا تَصمُنْهَا في ين أقت صُما منها؟(*)

هـيـفاءُ تـأمـرُ بـالـحُــشــ تُــغــنِــي عــن الـبـدرِ والـبـد أعــطــيــتُــها بــيــدي رو يــدي الــــدي و يــدي الــــدي و يــدي الــــدي و يــدي الــــدي و يــدي الــــي قـــتــــدي الـــــي

وقال في قوة صموده وثباته على مستوى الحب الرفيع:

[من المنسرح]
أما رَمَ شَكَ النظّباء بالحَدق (۱٬۰)
أيسامُ ذاك السوداد والسمَسلَسق (۲٬۰)
إذا نسجستُ روحُهُ مسن السغسرَقِ؟
أنسي أبسيعُ السوفاء بسالسحُسمُسقِ
إنسكَ إن تَسمُستُ فسيسهِ لسم تُسفِسقِ
تُسخسلَقُ عسيسونسي لسذلسكَ الأرَقِ

ويحكَ يا قبلبُ عُدْتَ للنَّزَقِ وهِ ل نسيتَ الهوى وما بعدتُ وكي فَ ينسى الغريقُ روعتَه رحماكَ يا قلبُ ليس من شِيَمي فاقبرُ بلحدِ الهوى لواعِجَهُ ما خُلِقَ القلبُ للسمرِ م

وقال يهوى حبِيبَه في الوصل والقطع:

[من مجزوء الكامل] جافييتني والدنبُ ذَنبُكُ وظَلَمْتني فاللَّهُ حَسبُكُ مِا بِالُ قَلِيبِ فَنْ بُكُ اللَّهِ وَلَلَّهُ مَا بِالْ قَلِيبِ فَي اللَّهِ وَلَا يَسرِ (م) قُ أَمِنْ صَميمِ الصخرِ قلبُكُ؟ وبيخِلْتَ حتى بالرَّسا ثل خوف أن تَشْفِيهِ كُتُبُكُ وبيخِلْتَ حتى بالرَّسا

^(*) هذا سؤال يعني الفقهاء أكثر مما يعني الأدباء، فهل من فقيه أديب، أو أديب فقيه يبين لنا كيف يكون القصاص هنا؟

⁽١) النَّزَقُ: الخفَّة والطيش.

⁽٢) المَلَق: الليِّنُ من الكلام، والتودُّدُ.

وضنت حتى بسال عِست وضنعت حتى بسال عِست ومنسعت حتى السطّيف لا وسلنيسي أو الهسجُسرُ إنّسنيسي ولسقسد تسرى أن السوقسا كسلُ الأنسام عسواذلسي فساع جَبْ وتِهُ مساذا عسليب إن تسبت عسدُ أو تسقست ربْ

بِ ورسما يسكفي عَنْبُكْ يسدنسو وقربُ السطيف قُربُكْ فني السوصل والسهجر أُحِبُكُ دَأْبُكُ دَأْبُكُ دَأْبُكُ مَن مَسا لسلسصدٌ دَأْبُكُ مَن مَسا لسلسصدٌ دَأْبُكُ مَسَحْبِي يُعَنَّفني وصَحْبُكُ مَسَحْبِي يُعَنَّفني وصَحْبُكُ عَنْ فني وصَحْبُكُ عَنْ فانسا مَسَحْبُكُ السنساسَ عُرْجُبُكُ فَانسا عملى السحاليين صَبُكُ فَانسا عملى السحاليين صَبُكُ فَانسا عملى السحاليين صَبُكُ

وقال منادياً قلبه في صيغ طلبية استفهامية طاغية:

[من المتقارب]
فسما لي أنسادي ولا تَسسمعُ؟
وما كنتُ، لولا السهوى، أخضعُ؟
وكنستُ له العببدَ ببل أطوعُ؟
وكانتُ مغانيَكَ الأضلعُ (۱)؟
لنفسيَ من بَعدها مطمعُ؟
فسما ليك يا قبلبُ لا تسرجعُ؟
فسأتسى ذكرتُ السمه تُندمِعُ (۱)
ودم عي مسن ذكرو أسرعُ النا وصفوا لي النوى أجزعُ (۱)
إذا وصفوا لي النوى أجزعُ (۱)
ولكنني دونه المسوجعُ وكنتَ بوادي المحسمةُ والمصحمعُ وكنتَ بوادي المحسمةُ المستمعُ وكنتَ بوادي المحسمةُ المستمعُ وكنتَ بوادي المحسمةُ المستمعُ وكنتَ بوادي المحسمةُ المستمعُ وكنتَ بوادي المحسمةُ والمستمعُ وكنتَ بوادي المحسمةُ المستمعُ وكنتَ بالمساوةُ والمستمنع وكنتَ بالمساوةُ والمساوةُ والمستمنع وكنتَ بالمساوةُ والمستمنع وكنتَ بالمساوةُ والمستمنع وكنتَ بالمساوةُ والمستمنع وكنتَ بالمساوةُ والمساوةُ والمساوةُ والمستمني وكنتَ بالمساوةُ والمساوةُ والمساوة

أساديك يسا قسلب مسذ ودّعسوا أمّا أنت أخضع شني لسلهوى أمّا قسد أطعت شك في حُبه أمّا أنت بيت حياتي وهل أمّا أنت بيت حياتي وهل أمّا أنت بيت حياتي وهل وكنت أظنتك لي راجعا أما والذي في يديه المقلوب وباتت من المدمع مطروفة ويُسشرعُ في خاطري ذِكرهُ وقد خادرتني النوى بعده وقد حسبوني طيف النوى بعده وقد حسبوني طيف النحيا وقد حسبوني طيف النحيا ويا بدرٌ كيف أسلت المحشا ويا بدرٌ كيف صدعت النفواد

⁽١) المغاني، ج: مَغْنَى، المنزل أو الربعُ الذي غَنِيَ به أهلُه.

^(●) سقط عجز البيت السابع، وصدرُ البيت الثامن، من طبعة بيروت.

⁽۲) ﴿تُدمع﴾، ضميرُها يعود إلى القلوب.

⁽٣) النوى: البعدُ والفراق.

أقبامَ به موضعِ قبلبي الأسي فيلوعباذ له يَسَعِ السوضِعُ (١) الموضِعُ (١) المسوضِعُ (١) المسوضِعُ (١)

وقال فيه جامعاً بين الحب والنشك:

من السريع]

يا فاتن النسساكِ ما عَهدُنا أن يَدخُلُ المسجدَ ريمُ الفلاهُ أما تخافُ الله في خلقِه المصلاهُ؟ أما تخافُ الله في خلقِه في خلقِه المصلاة؟

وقال مورّياً بخليل الله (إبراهيم) وكليمه (موسى) عليهما السلام: [من الخفيف]

وانشنى نافراً كظبي الصريم (٢) قلب المصريم قلت أقبِل فتلك نارُ (الكليم) (٢)

وخليل ضمَ منتُ فت أبّى قالَ نارُ (الخليلِ) في القلبِ شبّتْ

وقال مقارناً بينه وبين طائر الحمام:

أرَّقَ نِسي يا حَسمامُ ذا السَّحَسَدُ وَسِتٌ على الغصنِ نائحاً غرداً وأغسيُسنسي ما تسزالُ واكسفة إنسا كلانسا لسعاشستُ دَنِسفٌ فَسُتُحُ رويداً فيما سبوى كَسِدي للي مهجة تعشقُ الجمالَ وهلْ

[من المنسرح]

ومن المستوع المهوى كدما أجِدُ (٤)؟ وب أب كسي السندس كدوا وبث أب كسي السندس قد بسعُدوا وأضلعسي مسا تسزالُ تَستَّقِدُ (٥) طسارَ بسنومسي ونسومِكَ السشهدُ (٢) تدوبُ، يسا بساعتُ السجوى، كسبدُ يسلامُ فسى حُسبُ روجِهِ السجسسدُ؟

 ⁽١) أي: لو عاد الحبيب ليحتل موقعه من قلبي، لَمَا وسع القلبَ احتوازه، لأن الأسى قد احتل مساحة القلب كلما.

 ⁽٢) الصريم، هو مكان منعزل من الرمل، وهو مشتق من الصّرم: القطّع. ومن الطبيعي أن يكون حيوانه ولا سيما الظبي، جفولاً نفوراً من كل إنسيّ.

⁽٣) البيت نموذج رفيع للتورية. فقد ورَّى (الخليل) الَّذي هو الخلُّ والصاحب، بإبراهيم النبي خليل اللَّه، وورَّى (الكليم) الذي هو الجريح، بالكليم الذي هو النبي موسى كليمُ اللَّه، عليه وعلى إبراهيم وعلى نبينا محمد أنمُ الصلاة والتسليم.

⁽٤) الكُمَدُ: الحزن والكآبة.

⁽٥) العين الواكفة: التي تقطرُ بالدموع شيئاً فشيئاً.

⁽٦) العاشق الدنفُ: المتهالك من سُقمه وحبه.

عددً بنها بالصدود ذو هَيَفِ تَعِدزُ في حُسننه الطباءُ وقد قِسفَسا عسلسى دَارِهِ فساساًلاهُ وخَنْسا الْ رأيتُسما طلللاً

أَغْيَدُ قَدْ زَانَ جيدَهُ البَحِيدُ البَحِيدُ (۱) وَلَهُ عَدَدُ (۱) وَلَيْ حَدِيدَهُ اللَّهَدُ وُلُلل في مُسلُكِ حُسسنِهِ الأسَدُ الْأَصِدُ اللَّهِ السَّدِي يَسعِدُ (أَقَدَ فَرَ بعد الأَحِبَّةِ السِيلَدُ)

000

وقال فيه نافياً عن نفسه السلوان من حبه:

[من الوافر]
وهل ليسواك في قلبي مَحَلُ؟
تَذِلُ ومثلُ نسفسسي لا تَذِلُ؟
وفيه إليك شوق ما يُسِلُ (٢)
دمي، ودمي حرام لا يَسجلُ ؟
سَلَا أو سوف ينساه فيسلو

[من المتقارب]

عزمت على التجنبِ أمْ تُدِلُ أمّا يُسرضيك مني أنَّ نفسي وقد أحرقت قلبي ما تُبالي فسلْ عينيك ما لهما استحلًا لقد كَذَب العواذلُ يومَ قالوا وما أنا والسُلوُ ونحنُ قومً أرى أيامَ عصري فيك تُطوي

000

وقال يشكو الأسى، ويتلهف، ويتأسَّى بالصبر، مستخدماً جُموعاً سماعيَّة:

تباس وأبتها النفسُ لا تياسي (٣) تأنسا ليوحشة ليبلي فلم آنسِ؟ تأنسا ليوحشة ليبلي فلم آنسِ؟ ي كأني من الضيقِ أمسيتُ في محبّسِ من الضيقِ أمسيتُ في محبّسِ من الطلعُ الشمسُ في الجندسِ (٤) سَلوة فصبراً على الأعين النعّسِ

ألّا أيسها السقىليث لا تسباس أإِنْ نفَّروا السظيري لم تسانسا وضاقت بي الأرض حتى كانبي دعاه يُحَجُبُه داجي الهموم والَّا تُعِيدنا على سَلوة

⁽١) الأغْيَدُ: المتثنى بلين ونعومة. الجَيَدُ: صفة الطول في العنق.

⁽٢) بَلَّ الْمِريضُ وأَبِّلُ يُبلُّ: صحَّ من مرضه وبَرَأ.

⁽٣) لا تُبْأُس (من بَئس بُؤْساً) افتقر، فهو بائِس.

⁽٤) دعاه، فعل أمر تَثْنية مخاطب للقلب والنفس. والحِنْدسُ: الليل الشديد الظلمة.

عهدتُسكُما طائريُ بانسةٍ فسأيبسسة خسر هدا السهوى وسامكما البشوق هذا الهوان وإنسي لسيسحدزُنُسنسي بسعسدَ ذا فيا آنس الله أهل السهدوي تَسرىٰ السبُ تَسحُسَبُهُ مـيُـــاً وحسسبُ بسنسي السشسوقِ أن يسعسرفسوا لتقد ضَلَّ بين الهوي والتعبيسو كما ضيَّعَ المعقلَ أهلُ العُقُو فيباكوكب المسبيح إمّا بنزغت ويسا طسلىعيةَ السيددِ إمَّسا سَفَرْتِ ويسا غسادة السروض إمسا جسرررت ويسا أُذُنَ السريسح إمّسا وَعَسيْستِ ويسا شهفة السورد إمَّسا لَسِهُمُستِ ويسا لِسمِّسةَ الآسِ فسيسنسانسة ويسا قُسضُسبَ السبسانِ مسيَّساســةً خذي للمحجّب عنى السلام

وعُدودُک حسا خَسفِسرٌ مُسكُستَسيسى ومساء السطسب فسيسه لسم يسيسبس وساءكـمـا في الـنـوى مـا يُـسـي (١) ك أن يَسذهب الحب بالأنفس ومسن يُسخسك قسون بسلا مسؤنسس ضجيعاً على القبرِ لم يُرمَسِ^(٢) نِ رَأْيُ الْفتى الحازم الأَكْيَسِ لِ بسيانَ السمُدامَةِ والأكوس تالَّىقَ تساجاً عسلسى الأرؤس كسما تُسْفِرُ الخَوْدُ في السجلس ذيسولَ الـحرائِرِ والـسندس^(٤) سلام ذوي الكَلَف البُوَّس (٥) عبوناً تفتُّحُ في النسوجِسِ كَــلُــمَّــةِ ذي السطِّـيَّــد الأمْسـوسِ تَرَنَّحُ كالأهْيفِ السُحْتَسِيُّ (٧) وقدولى نسسيت فستسى مبانسسى

000

⁽١) سامكما، مِن السَّوْم، وهو الخسَّفُ والذُّلُّ. ويُسِي، تخفيف يُسيء (بالهمز).

⁽٢) يُرْمَس، يُلْحَد في القبر.

 ⁽٣) النكسُ: جمع ناكِس، وهو المطأطئ الرأس من الذلّ والهوان.
 والجمع الحقيقي لِـ ناكس: نواكس. والنكسُ (جمع قياسي).

⁽٤) السندس، ضرب من رقيق الديباج.

⁽٥) البُؤَسُ (بالتشديد) على سبيل القياس، والجمع: بانسون، وأَبُؤُس.

⁽٦) كذلك الصَّيِّدُ، التي لا وجود لها كما هي. والأرجع أنها (الصَّيدُ) بمعنى الكِبْر والشموخ. والأشوس: المقدام، الذي لا يَهابُ. واللَّمَّة (بالضمّ) هكذا وردت: الرُّفقة. ولا معنى لها هنا. أما اللَّمَّة (بالكسر) فهي بمعنى الشعر الملتف والمتجمِّع. فيكون المعنى: نبات الآس (وهو الريحان) المتجمع، والفينانة: ذات الأفنان الوارفة، وقصد بها «الحسنة الشعر الطويلة».

⁽٧) الأهيفُ: الهضيم الخصر، الرقيق القدّ، الناعم، مؤنثه: هيفاء.

وقال يذكر وفاءه للحبيب واحتفاظه بجميل وصاله:

[من الخفيف] وتسلاخسيست بسعسذ أيسام أنسسسي واسْألُوا عن هواي مالِكَ نفسي! لأرَى في مصارع الحبّ رَمْسِي مسن خُسدود ومسن مسراشسفَ لُسغسس دار خسدًاه لسي بسكسأس وكسأس سُ فأغدو ما بينَ شمس وشمس أتنساسسي عسهودة بالتسأسسي؟ أنسزلوه مسن صدرهم خيسر حبسس يسومَ مسات السكسريسةُ فسارسُ عسبس (أ) لم يخنه في القوم غير الأخسّ لا أرى النصدة غيسر طالع نحس سَعُرَتُهُ في أَصْلِعِي نِـارُ يِـاسِي تُ وإن كانتِ الحدوادثُ تُسنسسي لدَ ووَجُدِي، سوى فرائضَ خمس (٠) خِلْتُ عمري ما بينَ يومي وأمسى

زعموني نسيتُ والهَجُرُيُنسي سائلوا النومَ هل رأتُه عيوني في وَوَرَبُّ السسماءِ والأرضِ إنَّي كيفُ أسلو وقد حَسَوْتُ كؤوسي كيفَ أسلو وقد حَسَوْتُ كؤوسي وأرى وجهَهُ وقد بدَتِ الشمو وأرى وجهَهُ وقد بدَتِ الشمو ومتى كنتُ ناقِضَ العهدِ حتى ومتى كنتُ ناقِضَ العهدِ حتى إنما الحبُ في الكرام حبيسٌ همل ترى حُببُ عَسملهُ ماتَ إلَّا وإذا كسانَ بين قصوم ودادٌ وإذا كسانَ بين قصوم ودادٌ المنافي في المحدودَ فيأني وارو من مُهجَتي عليكَ عليكَ عليكَ عليكَ عليكَ عليكَ عليكَ عليكَ والمنوعَ والسُهُ ولا أرى عَبْرَتي والنوعَ والسُهُ ولهذا كي العواذِلُ حتى وله وله في العواذِلُ حتى

وقال يخاطبها بلغة ومشاعر متكلُّفة، وصور مكررة:

سِحْرُ عَينيكِ سالَ في تشبيبي ف وتسمشًى إلى القالوبِ كبُشرىٰ ي

[من الخفيف] فانتشى منه عِطفُ كل أديبِ^(٢) يوسفِ إذ مشتْ إلى يعقوب^(٣)

⁽١) فارس عبس، هو الشاعر الفارس عنترة بن شداد العبسيّ. وفي صدر البيت خلل عروضي واضح.

^(●) أسقط البيت من القصيدة لأنه يمسُ أو مسَّ شعور المحَّقق. في طبعة بيروت...

⁽٢) العِطْف، الجانب، جمعه أعطاف. والتشبيبُ: إشعال نار الحب والصبوة.

⁽٣) شبّه ما أصابه من سحر عينيها وما اعتراه من تأثيره المرتقب، بالبشرى التي حملها إخوة يوسف عليه وعلى نبيّنا أفضل الصلاة والسلام، إلى أبيهم. وهي كناية عن القميص الذي احتفظ به يوسف منذ خروجه مع إخوته، ورَمْيه في الجبّ. يؤكد ذلك قوله تعالى في الآيتين ٩٣ و٩٦ من سورة يوسف: ﴿افْهَبُوا بقميصي هذا فألقوه على وَجْهِ أبي يأتِ بصيراً﴾، و﴿فلمًا أنْ جاءَ البَشيرُ ألقاه على وَجْهِ فلي وَجْهِ أبي يأتِ بصيراً﴾، و﴿فلمًا أنْ جاءَ البَشيرُ ألقاه على وَجْهِ فلي وَجْهِ أبي يأتِ بصيراً﴾، و﴿فلمًا أنْ جاءَ البَشيرُ

يستميلُ المشوقُ نحوكِ هزّ السه فاغجَبِي كيفَ شاء حسنُكِ ما التيس واخضِبي بالقلوبِ لَخظكِ إنّا وأخضِبي بالقلوبِ لَخظكِ إنّا واتركيني تُراقب النجمَ عيني واتركيني تُراقب النجمَ عيني كلُ ما تكرهُ النفوسُ من الضّرِ يا دُعاةَ السهادِ في كل ليلٍ يا دُعاةَ السهادِ في كل ليلٍ وَوَي المُدْنفاتِ والكَبِدِ الحَرْ الخور أَلْلُكُوهِا على القلوب عساها لا تَسَمَّني يا ظَبْيَةَ أَن تُسَحَيِّي المَديدِ العَديدِ النَّوا اغتدى من بعيدٍ إذا اغتدى من بعيدٍ أنا أيوبُ من هواكِ فاينَ الص

خَمْر عِطْفَ الطَّروبِ نحوَ الطروبِ

هُ إذا شاءَهُ السهوى بحَجيبِ؟

لا نُحبُ الحُسَامَ غيرَ خضيبِ

وبدا للدلالِ في تعديبي

ودَعيني وما يشاءُ رَقيبيي

ودَعيني وما يشاءُ رَقيبيي

(م) حبيبٌ إنْ مسها مِن حَبيبِ

وعداة الحرى وأهلَ النحيبِ

رئ عليها من كلَّ صَبُّ كَثيبِ

تستحي من فِعالِها بالقلوبِ

عاشقاً هام في النَّقا والكثيبِ

وقريبِ إذا اغتدى من قريبِ

برُيسرو الهموم عن أيوبِ

أن يكونَ العليلُ عند الطبيبِ

وقال يخاطب غادة جميلة، منتهياً إلى معنى غريب:

[من الخفيف] رَفَيضتُ رُقعتي وخافتُ جوابي (٥) حسكِ ومرُّ النسيم مشلُ عسابي؟

قلتُ للغادةِ البخيلةِ لمَّا ما لِمَرُ النسيم يَجْرحُ خدَّيْد

كأنت والسماء من حولت قوم جلوس حولهم ماء أي كالذي فسر الماء بعد الجهد بالماء.

⁽١) اخضبي لحظك بالقلوب: اجرحي القلوب بلحظك، كأنما اللحاظ سهام جارحة، لا نحب الحسام إلّا مخضّباً بالدم.

⁽٢) النَّقا: مرتفعُ الرمل، والكثيب: الرمل المرتفع المحدُّودب.

⁽٣) هذا البيت يشبه قول الشاعر القديم:

⁽٤) سَرا (بالألف اللينة) يَشرو: نَزَع. ويَشرو الهمَّ عن أيوب: يُلقيه عنه. وتشبُّه الشاعر بأيوب تصور مبالغ فيه، مهما كان عذاب الشاعر ومعاناته: إنْ هي إلّا ذاتية، بينما معاناة أيوب خارجة عن نطاق البشر...

⁽٥) رفضتُ رقعتي: كناية عن الصحيفة التي تضمنتُ رسالة الشاعر. استعار لها أحد أسماء أدوات الكتابة القديمة.

ولِلَمْسِ الحريرِ يُسوجعُ كفيد فرأيتُ العيونَ تنطقُ بالسحد عوذتُ منكَ قلبَها بالتجني

كِ ولمسُ الحريرِ مثلُ كتابي؟ مر وقالتُ عليَّ فصلُ الخطابِ ووقتُ منك كفَّها بالخضابِ(١)

وقال على المنوال نفسه:

[من الكامل] كيلاترى في النوم طيف خياليه ويسسومُني التبريعُ في إذلاليه حسى كرى جفنيه من عندًاليه

حجبوهُ عن عيني فباتتْ صَبَّةً وبَقِيتُ يَعذُكُني المنامُ بصَدُّهِ يا رَحْمَتَا ليلصبُ فيمانَابَهُ

وقال يُصرِّفُ أَحوال الحب والمحبِّين، في وصايا حكميّة:

[من مخلّع البسيط]:

ما لك عند الحبيب عُذرُ إذا تسنساءيت لا يُسبسالي يسأبسى عسلسيب السدلال أن لا ليسس سوى الحب من جنون تسكو إلى السيدر من جناه وتسرقُب الفجر في الدياجي قد عرف النياس ما تعاني فسلا تُطِع من يسلوم فييه

⁽۱) التجنّي: قصد به التجنّن، استبدل النون الزائدة بالياء، كما فعل من قبل بالتظنّي، وأصلها: التظنّنُ. ومعنى التجنّي، الاستتار والتغليف. والغريب في الأمر هذا الانتقال السّيّع من ضمير المخاطب إلى ضمير المتكلم، إلى ضمير الغائب في البيت الأخير، كأنما هو معزول عن السياق، لا يتوافق مع الكلام السابق.

^(*) من عجيب ما يروى عن (سحر العيون) أنَّ فتَى رأى عيناً سوداء من كوَّةٍ، فافتتن بها، وطال تردده على الكوة زمناً حتى ضَنيَ، فشكا لبعض أصدقائه، فقال: تلك دار بعض أقاربي، ولا عهد لي بمثل تلك العين فيها. ثم دخل الدار فلم ير كما وصف إلا عين (شاة) مربوطة عند الكوة؛ فعاد متعجباً، وأخبره، فلم يصدقه صاحبُنا، وقضى غراماً.

ولات تحسن لللوشاة عبداً واصبر على اللغو صبر قوم واصبر على اللغو صبر قوم وحدون السخط بكم عسيس ماذا عبلى الله هر إنْ تَسمادَى وكيفَ ترضاه وهو وحلو كيف ترضاه وهو وحلو الترخ مسن أغييد وفياء واصبر لها ما دعاكَ خطب تغفى الليالي وليس يبقى هواه يسا من تبعذ بيت في هواه بي حسرات عبليك مما إن بوس ني والرمان بوس

ف لم يسب به يسن السوشاة حُسرُ وا مَسرُوا كِسرَامساً غسداة مَسرُوا كِسرَامساً غسداة مَسرُوا (۱) المسورِ يُسسرُ وك لُي يسوم عسل يسكَ دَهُسرُ؟ وتسجيزعُ السيسومَ وهسوَ مُسرُ؟ شيسمةُ أهسل السجمال غيدُرُ (٥) أن دواءَ السهسمومِ صَسبنِ السهسرءَ أو يَسفُسرُ أمسا لسمسبري السطويسلِ أجُسرُ؟ يَسفُسونُ عسلس يسري السطويسلِ أجُسرُ؟ يَسفُسونُ مَسلَّدُ وعسلُ أَخْسرُ وكسنتَ لسي والسزمَسانُ نَسفُسرُ وعسمرو

000

وقال في صحوة قلب المحب الدائمة:

يا صاح مَنْ للقلبِ مِنْ نائم هـجـرتُ نـومـي وفحـوَ لـي هـاجِـرٌ لـوسـلُطواعـينيه في عسكـرٍ

كسلُّ مُسجِسبٌ فسيسه سَسهُسرانُ فكسلُّ عسمري فسيسه هِسجُسرانُ لسم يسبقَ في العسسكرِ إنسسانُ

[من السريع]

وقال في معادلة لطيفة بين خد الحبيب والجنَّة:

[من السريع] تُـضِيء فـي خـدَّيـهِ لـي جـمـرتـانِ فـقــال لـكــنُ فــيــهــمـا جــنــــانِ

أب صرتُمه تحت ظلامِ الدجي فقالت في الخمدين نارُ الحسا

⁰⁰⁰

 ⁽١) في هذا البيت اقتباس قرآني شبه حرفي، لقوله تعالى، في وصف عباد الرحمٰن، الآية ٧٢ من سورة الفرقان: ﴿واللّذِين لا يَشْهَدُونَ الزورَ وإذا مَرُوا باللّغْو مَرُوا كِراماً﴾.

^(●) سقط البيت من طبعة بيروت.

[من المنسرح]

وقال في أُحُور العينين:

حِكمةُ اللَّهِ في القلوبِ فما وما أرى قلب أرى قلب أرقُ لنسا يما فاتنَ النماس حسنُ صورتهِ

000

وقال في حبيب خَطَر، ثم غاب، منتهياً إلى حِكَم غزلية:

[من الوافر]
فللذ لأعيني فيه البكاء؟
وعزّت في مسلاحته البظباء
وكيف تُراقُ في الحُبّ الدماء
كأنَّ عليه ما وقَفَ القضاء
وفيها للمحبين الشفاء
ولي منه التذلل والإباء(٢)
وهل يَشْفي الجوى هذا اللقاء
ولسكنني أراه لا يسشاءُ(٣)
يكونُ سبجيَّة فيه الوفاء
خلائقُها الخيانةُ والرياءُ(٩)

تىرحىمىنىا عىيىنىية مىن السخسور^(١)

كسأنسمنا قسلسبك مسن السحسجسر

ما تستقى السلَّه خالتَ السور

أطَابَ لـذلـك الرشيا الـجفاء رشا ذلّت لـه الأسد السفواري تعلّم كيف تمنبعث المنايا وعلّم نافِريه الفتك حتى تعلمة الطّبا سحراً فمرّت لله مني العبدلُ والسرضاء لسه مني الستدلُ لُ والسرضاء فسما السقاء إلا في الأماني لومي الأماني لعمري ليس في الدنيا مليح ولو مَذُلَ الجمالُ لكان نفساً وله عفت تلك المحرابع والمعاني

⁽۱) الحَوَرُ، أن يشتد بياض العين وسواد سوادها، وتستدير حدقتُها، وترق جفونُها، ويبيض ما حولها . . . ولا تُسمَّى المرأة حوراء حتى تكونَ مع حَوَر عينيها بيضاء لون الجسد، وقيل: الحَوَرُ أن تَسُودُ العينُ كلها مثل أعين الظباء، والبقر، وليس في بني آدم حَوَر، وإنما قيل للنساء: حُورُ العِينِ لأنهنَ شبَهْنَ بالظباء والبقر.

والحَوْراء: البيضاء، والأعراب تُسمّي نساء الأمصار حواريّاتٍ لبياضهنّ وتباعدهنّ عن قَشَف الأعراب بنظافتهنّ (لسان العرب [حور] ٤/ ٢١٩]).

 ⁽۲) يقتضي سياق المعنى أن يكون البيت معكوس المعاني التي وردت فيه، أي، هكذا:
 لسة مسنسي الستسذلُسل والسرّضاء
 ولسي مسنسه الستسدلُسل والإبساء

⁽٣) منتهى النثرية في قوله هذا. .

^(●) أسقط هذا البيت والذي قبلهِ مباشرةً، من طبعة بيروت لأنهما يعرضان للخليقة والنفس.

وأصبحت البليبالي حاسرات وفسي قسلسبي مسن السهنجسران سُسقسمٌ ولسيسلِ بستُ أقسضسيسه بُسكساءَ تَسمرُ به السفَسجانسعُ مُسسرعياتٍ لوَ أَنَّ عملى المكواكب ما بنفسى هسمسومٌ تُسشفت الأطوادُ مسنها كبأنبي مبالبسست البصبيخ تباجباً ولسم أنسض السكسؤوس مسحسجسلات بسروض تسصدح الآمال فسيه وقد مَبُّ السنسيمُ على فرادى كأنَّ من السمجرَّةِ فيه نهراً وقد أنِسَ السحبيبُ ومسرَّ يسلُهو وضرَّجتِ السمدامةُ وجُنَــتَـيْهِ ومسالَ، فسراح يسرقُسصُ كسلُ غسصسن زمسانٌ كسانَ مسشسلَ السعسسسع راحست كذاك الدهر حال بعد حال إذا سَــرَّتْـكَ أيــامٌ أسـاءَتْ وإن لسم يسبق فسي السدنسيا حسيسب

كما لطمتُ عوارضَها النساءُ(١) وفسي كسبسدي مسن الأشسواق داءً ومسالىلىسل بىعىدھىمُ انىقىضىاءُ^(©) وأنسجُسمُه كسآمسالسي بسطساء الأكفشها إلى الأرض السسماء وأحسزان يسضيث بسها السفسطاء تسائستُ فسوقَ مسفسرقسهِ ذُكساءُ تخفُّ بها إلى الهمِّ الطلاءُ(٢) ويسرقسص بسيسن أيسديسنسا السهسنساء كنيضو الساس هب له الرجاءُ(٣) تَسحومُ عسلسيسهِ أفسنسدةٌ ظِسمساءُ كسما تبلهبو بسسرجها البطباء فكاذ الورد يفضيحه الحساء وللأغسسان بساليقيد اقستيداء (٤) ب الدنيا وأعقبَهُ المساءُ لأهلب التنعم والشقاء فسلسيستَّكَ لا تُسسرُّ ولا تُسساءُ فسأولها وآخرها سيواء

000

⁽١) العوارِضُ، واحدها: عارضٌ، وهو جانبُ الوجه أو: صفحةُ الخَدُّ.

^(•) أسقط البيت من طبعة بيروت. . ولا ندري السبب . أيكون عدم انقضاء الليل ـ لدى الشاعر ـ كف أ؟

 ⁽٢) في طبعة بيروت: لم أنْض (بالكسر) خطأ، والصواب: لم أنْضُ من [نَضَا، يَنْضو]: يَنْزَعُ
 ويُخرج. ولا معنى هنا لـ(أَنْضَى) الرباعية.

وقوله: «الكؤوس محجّلات» صورة بديعة على جانب من التعقيد، لارتباط (التحجيل) ببياض الأقدام حيث مواضع الخلخال وتراخي الثوب، وما شابه. ولن نفصّل هذه الصورة تاركين للقارئ حريّة تمثّلها. والطِلاءُ: الخمرُ.

⁽٣) النَّضُوُّ: المهزول، أجهده السُّفَر.

⁽٤) تشبيه مقلوب. أو قل: تشبيه ضمنيٌّ لطيف على تفنن في الجناس البديعي.

[من المتقارب]

وطارح أخاك شجون الغرام

بجيب الصبا نفحات السلام

بكيث عليها بكاء الغمام

وقال في زمان الحب الأول:

إذا ما بكيت فئخ يا حَمامُ ويا نفحاتِ الصبياحِ الحيلي ومُرِي بتلكَ الحديارِ التي المنتي فكم زمن هام فيها الفؤا بكيتُ لصَحبي فأبكَيْتُهم وذو المسوقِ يسرثي لإخوانِه ألا فرعي الله ذاكَ الأنسيسَ هو السبدرُ لسكتُه ظالمُ وقالَ صِحابيَ خذ في المني ومن لي بداكَ المرضابِ الدي ومن لي بداكَ المرضابِ الدي ومن لي بداكَ الحرفاب الدي

دبين المفتاة وبين الغلام (۱)
وكم مستهام بكى مستهام!
كذي السقم يرحم أهل السقام
وإن كان روعنا بالخصام!
وذلك يكشف عنا الظلام
فقلت أراه ولو في المنام
ارى كل خصر سواه حرام

وقال في جميل فاتكِ:

أما آنَ له المه في المنه أما آنَ له المنه في المنه وادَ به وقت المنه وقت المنه وقت المنه أله المنه وما أصبح مفل السم في المنه في المنه في المنه ولما أله أله المنه في المنه ولمنه إذا المنه المنه ولمنه إذا المنه المنه ولمنه أله المنه ولمنه والمنه و

[من مجزوء الوافر] حرضِ السغسضبانِ أن يسرضك؟

وسِ السعي قات ل بعضا فاديناك الفرضا⁽⁾ س حتى فَتَ نَ الأرضا فقد قد قُدر أنْ يُسقَّضَى أرى الدنبَ عملى المصرضى

وقال في صولة الحبيب:

لم يألُ صَبراً عنكَ حين هجَزتَه

[من الكامل] لو كان ينفع صبرة لسلاكا

⁽١) أَرَاد حُبِّه الأول عندما كان غلاماً، وكانت حبيبته فتاة صغيرة. ولم يُرد جُبُّ الفتيات والغِلْمان.

أسقط البيت من طبعة بيروت، والسبب واضع هو _ «والعياذُ بالله» _ تألُّه المحبوبِ!!

تطوي الليالي في هواكَ حياتَه رُحماكَ يا من قد أطالَ بليّتي أعليّ هذا الهجرُ طالَ عذابُهُ فلقد عرفتُ بكَ الشقا بعدَ الهنا نَهْنِهُ دموعَكَ يا حزينُ فإنها

وأراهُ يَسنساها ولا يَسنساكا يا من أطالَ بليَّتي رُحماكا^(۱) وعلى الذي يهواكَ صالَ هواكا؟ لمَّا غضِبْتَ عليَّ بعد رضاكا دُوَلُ، سيُضحِكُكَ الذي أبكاكا^(۱)

000

وقال يعرض كلُّ أنواع المعاناة، والذُّلُّ والمكابرة في مسالك الحب:

[من السريع]
ولا أخوه فسي المحسرى زائسري
ولا أخوه فسي المحسرى زائسري
أبطأ من تأميلي المعاثر(٢)
مكتجلٌ من نومي الطائر(٤)
يُنفيذُ أمر المملك المجائر
عسلسيّ إلّا طاعسة الآمسر
حُب ذات المنظر المقاتر(٥)
في الناس مثل المثل السائر
تُعزى له العلياءُ عن كابر(٢)
يسمو إلى الذروة من فاخر
والمسما بالقلك الدائر
أشبالُ ذاكَ الأسياليات المناسر

قول والسهدة الرسا الهاجر أبيت لا بدر الدجى مسعدي والسليل في خطوة أقدامه والسليل في خطوة أقدامه وطائر السبان عسلى أيسكه وبي هوى قام على مهجتي أطيعه في قشل نفسي وما من لم يكن مشلي فيلايدعي من لم يكن مشلي فيلايدعي أنسا السذي أرسل ذكسر السهوى من مغشر نالوا العلى كابراً خمل من مغشر نالوا العلى كابراً فقل لهذي الأرض تُرْهي بنا فقل لهذي الأرض تُرْهي بنا فقل لهاي الأرض تُرْهي بنا المنا لها المناه المناه والمئدي الدنيا بسمر القنا والمئدي الدنيا بسمر القنا والمئدي المناه والمئدي المناه المناه

⁽١) لغة من فَسَّرَ الماء بالماء...

 ⁽٢) نَهْنِهُ دَمُوعَكَ: كَفْكُفُهَا وَازْجُرْهَا... وَالدُّوَلُ، رَمْزٌ، للمداولة والمعاقبة والزوال.

⁽٣) تشبيه ضمني؛ شبُّه انقضاء الليل الطويل الثقيل، بحركة آمالِه، المتعثَّرة وهو تشبيهُ بديع.

⁽٤) جناس تام موفق لغنى معنَيَيْ الكلمتين: ﴿طَائرِ ﴾ و﴿الطَّائرِ ﴾، اللَّذين هما هنا: الفِرارُ، والاختفاءُ.

 ⁽٥) في عجز ألبيت خلل عروضي، يزول إذا قلنا: ﴿ حُبّاً لذاتِ النظر الفاترِ ».

⁽٦) ﴿ كَابِراً عَنْ كَابِرٍ ۚ مثلَ عَرْبِي قَدْيُم يَعْنِي التَّوَارَثُ الْمُتَيْنَ، مَنْ رَجَالُ كَبَارَ

مسا عسابسنسي أن قسيسلَ ذو صسبسوةِ والمحب أهدى لمفواد المفتسى يحارُ عقلُ التصرِّ فيه فهالُ وبي مسلسيخ السدلُ ذو طسلمسةٍ وافت إلى المكرمات السبي ل و مرَّ بالطبياتِ لاستأنستُ ولورائعة الأسدة في غمابها بَـــراهُ مَـــنُ صَـــوّرَهُ فــــــنـــةً يَسسومُسني السصبرَ وحسل عساشِسقٌ داخ بسنسومسى واصسطسبسادي مسعسأ وما اتمقى المله ولا يَمتُ قسي يا مُرْهَفُ الأعبطافِ ماذا الذي سسكَسِتَسني السنسومَ وضيَّعُستَسهُ كمم عماذل فميك وكمم عماذر! إنسي امسرو فسي نسفسسه عِسزّة إن قبتَ لمثني صبوتي فالهوي

أو قيل (منجنسونُ) بنسي عامر من حاجة النفس إلى الخاطر من حبيلةٍ في عقبليّ الحائر تُكمِدُ وجمه القمر الساهر ليسسَ لها غييريَ من شاعر وجدأ بسمشل السرشسا السنسافسر رأَتْ مَسذَلً الأَسبِ السخسادرِ (١) مهفهَ فَا كَالْخَصُنِ النَّاصِرِ (٢) من له تُسمِشَهُ لوعنهُ السسابوِ؟ يتيه تبيه المملك البظافر في مدمعي المسلة طهم النزاخر تُرميفُهُ مِنْ لِيحِيظِيكَ السياحِرِ؟ فردً بعض النسوم لملساهر وما على العاذر تُحِالُهُ عِن شيحيةِ السخادرِ أولُك يسقستسلُ فسي الآخسر

وقال في سِخر الجمال:

خىلىق السلَّمة السجسمالَ حسكسةً كسلُّ عسيسنٍ سسهسرتُ فسيسهِ ولسمُ لسيس ما يُسروى عن السسحرِ سوى

[من الرمل] تُدذّكِدُ السنساسَ نسعسيسمَ الآخسرة تكُ من قبلِ السوى (بالساهرة)(*) ما نسراهُ في السعسيسونِ السساحسرة

⁽١) الأسد الخادر، المستتر في غيله وعرينه.

⁽٢) براه: خلقه وكرَّنه. مهفهفاً: رقيقاً، ناعماً، ناحلاً.

^(*) والساهرة؛ من أسماء جهنم، قال تعالى: ﴿فإذا هُمْ بِالسَّاهِرَة﴾. وهي أيضاً اسم فاعل من سهرتُ. ففيها التورية.

وقال في غيبوبة وسنانة:

[من الكامل]
فطفقت أسمِعُها من العَتْبِ(١)
وأتسوبُ من ذنسبٍ إلسى ذنسبِ
تدعو على الأحبابِ والحُبّ
بيدي من أسفي على قبلبي

زارت وقد طسافت بسنسا سسنسة وكسانسما أشد فسي جسوى بسجسوى فسبسدا لسهسا فستسد لسلست ونسات فساذا

وقال في كفِّ الحبيبة:

بنفسيَ من تشفي أنامِلُها الجوى ولو أنَّ قلبي كانَ في القبرِ ساكناً

[من الطويل] فلو قبَّل المُضْنَى يديها لَما اشتكى ومرَّتْ عليهِ كفُّها لـتـحـرُكا(*)

وقال يسترجع ربوع الحب القديم:

صددن المسلامها أسرال المسائرا ومسخت ليبال كنت أحسبها أسرام أسحن وعيد أسام نحد أوا عداشة وسيد المسكول عداشة وتسميد أوابها المدمر وكان ليسلم إذ تُسق ابسلني وكان ليسلم إذ تُسق ابسلني

[من الكامل]
وغددت تسفي أب المسك السنور
قسب ل السنفرق، آخر العمر
يسجري الزمان بنا ولاندري
بث الأسيسر أخاه في الأسر
كالغصن في أشوابه المختضر
بعد السمنع، ليله المقدر

- (١) السّنة، من: رَسِنَ يَوْسَنُ، وَسَناً وسِنة، ﴿ والأصل في السّنة: الوَسْنَة، حذفت واوها وكُسِرتُ السّين. والسّنةُ من الرأس، والنعاسُ في العين، والنومُ في القلب. والسّنةُ: النعاس في قول الجميع. والنعاسُ ما كان من العَين، فإذا صار في القلّب، صار نوماً. وبالجملة، فهي فتورّ يعتري الإنسانَ ولا يَفقِدُ معه عقلَه». (الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي جـ٣/ ص ٢٧٢).
- (*) يقول شارح الديوان محمد الرافعي، ليس في تحرك قلب الميت إذا مرَّث عليه يد الحبيبة، غرابة، ولا هذا مستحيل. فقد ظهر أن طبيباً من أطباء (بطرسبرج) صنع جهازاً يعيد به الحياة إلى القلب بعد الموت؛ وجربه في غلام بعد موته بأربع وعشرين ساعة، فجعل قلبه ينبض نبضاً منتظماً، وبقي كذلك ساعة والطبيب لا يزال واثقاً بالنجاح طامعاً فيه. وما يمنع أن تقوم كفّ الحبيب، مقام جهاز الطبيب؟

[من الطويل]

وأرى المندى في الوردِ منحدراً كسل امري لاق منتسبة

كالدمع فوق خدودها يسجري والحب بجالبها عملى الحرر

وقال في مقام مشابه:

وإنْ كانَ أَضِناني بتبريحهِ الهجرُ؟ سَلي بَعْدَكِ الواشينَ، هل ذاعَ لي سرُّ وفي كَبدي ما ليسَ يعلَمُهُ الصدرُ على أنهنى كاتَـمْتُ صدريَ ما بع حفِظْتُكِ لا أني أُرَجِّي مِن الهوى وفاءً، ولكنْ ليسَ من شِيمي الغَذْرُ وباتث تُناجيني الخواطرُ والفِكْرُ إذا هجَعتْ عيناكِ جافانيَ الكرى وإن كانَ قلبي ليسَ يحلو له الصبرُ أقاتِلتي ظُلْماً ليَ الصبرُ والرِّضا إذا كانَ ذنَّ جِي أنسني ليكِ عاشقٌ فمنكِ إليكِ العذرُ لو يَشْفعُ العُذرُ بِلَحْظكِ فِي ألبابنا النهيُّ والأُمرُ لكِ النَّهُيُ إِلَّا عِن هَـواكِ ولـلهـوى فلا الحُلْوُ أنساني هواكِ ولا المُرُ وقد ذُقتُ من حُلْو الرِّمانِ ومُرِّهِ ليسالي كُعنَّا والرِّمانُ بِسَا نَسَصُورُ ويا رَحِمَ اللَّهُ الليالي التي مضَتْ تبروخ وتشغيدو والبقيليوب ليهيا وكخبر وكانث حمامات اللواحظ بيننا فما شَكَّ أهلُ الحيِّ أن طَلعَ البَعرُ ألا رُبِّ ليل أَسفرَتْ تحت جُنْجِهِ فقلتُ مَعاذَ اللَّهِ أَن يَغْدرَ الحُرُّ^(١) وقالت عَـذيـري مـنـكَ أمــــيـتَ غـادراً فقلتُ: وهل لَيلُ المُحبُّ له فَجُرُ؟ فقالتُ: فما لِلفجرِ تشكو له الهوى؟ غَرامِكِ خَصمي يومَ يجمعُنا الحشر؟ فقالتْ: نسِيتَ العهدَ، قلتُ: وهلْ سِوى كأن لم تكن تدري ولا عندها خُبرُ(٢) فقامتْ على كِبْرِ تقول: قتَلْتُهُ، إلى القبر لا يَبطوي مآثِرَهُ القَبرُ ومشلى فتى الدنيا الذي إنْ مشوّا بهِ

وقال في وحدانية العشق:

أراكَ تَسنطُ رُ لسلفِ زُلانِ شساردةً

[من البسيط]

ولا يَردُّ شَبَاعينيكَ عينانِ^(٣)

⁽١) العذير: العاذِرُ، النصير. وقوله: عذيري منك: هاتِ من يَعْذُرك!

⁽٢) الخبرُ (بفتح الخاء وكسرها وضمها) كله الاختبار، بمعنى، الابتلاء..

⁽٣) الشَّبا، واحدها: شَبَاةً، وهي طرَّفُ السيف والسَّنان.

ما دمتَ تهوى حبيباً فالفؤادُ له وليسَ يسنزل في قلبِ حبيبانِ^(١)

وقال في نُزوع القلب:

نَسزعَ السقسلبُ بسي فسسرتُ رويسداً ف إذا مسن أُحِبُ في طريع عي (٢) يستجنى كأنَّ (قاضي الجنايا تِ) نصيرٌ لقدُّهِ الممسوق ودآنسي بسذِلِّدةِ السعساشدِقِ السعسبُ (م) فسصَدَّتْسهُ عِسزَّةُ السعسسوقِ

وقال يناجي الحبيبُ الهاجر:

أنت غرستَ الحُبُ في أَصْلُعي لو شئتَ يا حُلُوَ اللَّمي لم تبت ولم أبِتُ لسِلةً جافسِتَنبي إذا دعسانسي السسهددُ لَبِيْنِيْتُمهُ أسسألُ لسيسلسي مسالسة لسم يَسغِسبُ؟ وأحسسَبُ السطسيسرَ إذا رجُسعـتْ ذو حَسيَسَفٍ يُسقُسنِسعُسنِدى طسيسفُسهُ لسم أَلْسَقَ مسمسنُ نسطَسروا وَجُسهَسهُ يسا هساجسراً الشسقَسمسنسي طَسرُفُـهُ كسم حُسرقسةٍ قسدُ ضساقَ صددي بسهسا وحَسْرةِ في السنفسِ ما غادَرتُ أخليفها بعدي لأحل البهوى تَسْتَسْزِلُ السمالِكَ عِن عرشِهِ

[من السريع]

[من الخفيف]

فكيف لا أسقيه من أدمعي؟ غُــلــةَ هـــذا الــلــبُ لــم تَــنـــقــع^(٣) من مُنضَجع جافٍ إلى مُنضجع وإن دعَسوْتُ السَسْومَ لسم يَسسْمَسع وما لِنَجْم الصبح لم يَطْلع؟ حنَّتُ لـمن أهـوى فـنـاحـتُ مـعـي وحسوَ بسغَسيْسِ السروح لسم يَسقُسنسع إلَّا فَسَنَّسَى يَسْعُسِشَاقُ أَو يَسَدُّعِسِي كسلُّ دواءِ فسيَّ لسم يَسنُسجَسع ولسوعسة كساتسششهسا أضسكعسي قلبَ الفتى العذريُّ حتى نُعي من مُوجَع العقب إلى موجّع بسيسن يَسدَيْ عَسرْشِ السهسوى الأرفسع

 ⁽١) تذكير واقتباس من قوله تعالى: ﴿ما جَعَل اللَّهُ لِرَجُلٍ مِن قَلْبَيْنِ في جَوْفِه﴾ الآية الرابعة من سورة الأحزاب.

⁽٢) نزع القلبُ: حنَّ واشتاقَ. وقد عدًّاه (بالباء) للضرورة الشعرية، وحقه أن يُعدِّيَهُ بــ(إلى).

⁽٣) الغُلَّةُ: العطش الشديد، تنقع: تروي. أي لم أرتوِ من ظمأ الحب الجارف. واللَّمي: سُمرةً في الشفة. وفي البيت تعقيدٌ والتباسُ معنَّى، ظاهرٌ.

وتبعث السروعة يسوم السوغسى فابعث لقلبي منك تسليمة تسترجع النوم إلى أعيني كم أمر الحب وكم قد نسهى ومن يسكسن قائدة حسبه

إلى فدواد السبَسطَسلِ الأروع أبشُها في ذلك السموضعِ^(۱) فقد منضى النسومُ ولم يَسرُجِمع فبتُ باكي العين لم أهجع يَفُذهُ بالرُغُم إلى المصرع

000

وقال في حبيبِ جمع المحاسنَ فاختال كالملوك:

[من الكامل] يلهو بحبًاتِ القلوبِ ويَلْعَبُ؟ (٢) حتى بدا، فرأيتُ ما لا أخسَبُ أضحتُ لوَ أَنَّ الشمسَ ليستُ تَغُرُبُ (٠) حلكَتُ فأشرقَ في دُجاها كوكبُ وإذا بدا فله المحاسنُ تُسنسبُ وعشِقتُهُ كالليثِ أزورَ يُرْهبُ وعشِقتُهُ كالليثِ أزورَ يُرْهبُ فِلْمَا المحاسنُ تُسنسبُ خِلْتَ المليكَ مشى وقامَ الموكِبُ خِلْتَ المليكَ مشى وقامَ الموكِبُ فُلْمَا وعهدي أَن يَحلُّ الطيبُ (٢) وبعضُها يتعذّبُ (٤) ولأن أكونَ به قتيلاً أغيجَبُ ولأن أكونَ به قتيلاً أغيجَبُ

أمِنَ الظّبا ذاكَ العَريرُ المُغجَبُ؟
قد كنتُ أحسَبُني رأيْتُ نظيرَهُ
قد كنتُ أحسَبُني رأيْتُ نظيرَهُ
قدمرٌ كأنَّ الشمسَ فوقَ جبينهِ
وكأنَّ طُرْتَهُ طليعة ليله ليعبُ
جمع المحاسنَ فهي تُنسى إن يغبُ
وعَلِقْتُهُ كالظبي أحورَ يُرْتَجى
يرنو فتنتزعُ القلوبَ لِحَاظُهُ
وإذا مشى الخُيلاءَ في عُشَاقِهِ
وبشَغرهِ ظَلْمَ يُحَرَّمُ رَشَهُهُ
ولقذْ تَحَكَّمَ في النفوسِ فبعضها
وعجِبْتُ أَنَّ الحبُّ يَقْتُلُ أَهْلَهُ

000

وقال في غابر عشقه وربوعه المتباعدة:

أمَسا كه فساكَ السفراقُ غَسدُدا

⁽١) التسليمةُ: واحدة السَّلام. والتسليم: النحيَّةُ. وأَبُثُ: أنشُر.

⁽٢) الغَريرُ، والغِرُ، والمغرورُ، والمُغْترُ: الشابُ لا تجربة له ولا حنكة في الأمور.

^{(*) ﴿} أَضِحَتُ ﴾ صارت في الضحى. والشمس أحسن ما تكون حينئذٍ.

 ⁽٣) الظّلم: الرُّضاب. ويَرحِلُ، يَغْدو حلالاً طيبًا، ولعلّه قصد بالحلال: الزواج المشروع. وهي المرة الأولى التي يُلمّح فيها الشاعر إلى هذا النوع من علاقات حُبّه.

⁽٤) أودى العذاب، فيها إيجاز حذف، هو: أودى بها العذاب. ومعناهُ: قضى عليها.

أسبائسل السبدر مسنسك جسيسسا وكسلسما غسردت خسمام قنضي عبلينا الغرام أأحا فسمسن عُسيسون تَسبيستُ عَسبُسريٰ وكسل يسوم يسخسلسف يسومسا يسا أحسسنَ السفساتسنسيسنَ قَسدًا فستسندت مستشسرا فسهسل تسولسي لوغيشق الشمس فيك قومً ما إنْ حسيبت السزمانَ يسوماً نَــقْــتــــــمُ الـعــيـشَ لا نُــبــالـــى وقد تسرِّ كُسنا زَيْداً وعَسمُسرا فسي كسل لسيسل أطسرَحُ عسمسراً وقسذ أبسانست لسنسا السلسيسالسي بَـــثِــنَــا يحكِــونُ البــزمـــانُ عُـــشــر آ

وأسيألُ السشيمينَ عينيكَ طَيوْدا في الأيبكِ طارَ الفرادُ طَيْرا تستشيخسة السلسيسل فسيسه يستشسرا ومسن عُسيسونِ تَسبيست سَسكُسريٰ أراهٔ دهـرآ يـعـقـبُ دهـرا^(۱) وأرفع المسالك يسن قسذرا يسوسسفُ يسا ذا السدلالِ مِسطسرا؟^(۲) لـكانَ هـذا السجـمالُ عُـذُرا يترك نفسى عليك حشرى وإذ تــجــئـــي هـــوي وكِـــبــرا أكسانَ حُسلُسواً أم كسبانَ مُسرًا(٣) يَهُ رِبُ زيدٌ هِ نِهِ الْ عَسمُ را وأكتسي في النهاد عمرا(*) أنَّ لههذي الحسيساةِ سِسرًا إذا تـراهُ اســـــحـالَ يُـــــراه

000

وقال في هوى غابرٍ مرٌّ كلمح البصر:

[من مجزوء الرجز]
ولي لك م في قصص و
ي قصص و
ي خوف أهل السسه و
ثمن خبري
ثمن خبري
سر قمت حسن قصم و
والليل مفل المسعو

⁽١) البيت كله بشطريه مختلُ الوزن.

 ⁽٢) رمز هنا إلى يوسف الجمال، لا النبوة والحُكُم. فقد كان يوسف (عليه السلام) غاية أو قل: آيةً
 في الجَمال، حتى ضُرب المثلُ بجماله.

⁽٣) عجز البيت مختل الوزن. كذلك صدر البيت التالي.

تسلسيسنُ فسي حسديسشهسا وانْسعَسقَدَ السشديسانِ فسي لَـهُــفْــي عــلــى دَهْــر مــضــى مـــرً بـــهـــا فـــلـــم تَـــكُـــنْ أمساتسنسي هسذا السهسوى أوقسعسنسي فسي خسطسر

وقسلب أسها كسالسخسجسر قسوامسها كالشمسر مسع السلسي السغُسرَدِ (إلَّا كَـلَـمْتِ الْـبَـمَـرِ)(٣) قسبسل انسق ضَاء السعُسمُسرِ مَــنُ مُــنــقــذي مِــنُ خــطَــري؟ محسخسم القضا والسقدر

وقال في مقام مُشَابه:

حسجسروك بسعسة صسبسابية وغسرام أتبغتهم نفسأ عليك عزيزة كم تحتَ جُنح الليلِ مثلُك مُذْنَفاً يسجسري مسعَ الأوهسام حستسى إنسهُ يا قلبُ كم لكَ في الهوى مِن صَبْوةٍ عددُوا عسليَّ مسآشما لسم أُجنِها فلدَع الهوى يَجْري كما شاءَ الهوى كسم بستُ أحسلمُ بسالسمسنام ومسا أرى فادرأ هموم العيش بالكأس التي صهباءً إن مسسَّتْ فوادي مَسرَّةً

[من الكامل]

وطويت جنب يسها عالى الآلام أنــــى الــلـيــالـي عُــروةَ بــنَ حِــزام(٤) لَــــكادُ تــحـسَبُسهُ مسن الأوهـام ضرَبتُ بك الأمشالَ في الأقوام والسحب يسا قسلسبي مسن الآثسام إِنَّ الْسِحِسَانَ كَشْيَارَةُ الْسُلُّوَّام تُسجْدي علييَّ للذاذةُ الأحلام تَحْكسي عبجائزُها عن الأقوام غسَلتْ بجنبي كلُّ جُرح دامي

^(•) سقط البيت أو أسقط، من طبعة بيروت.

⁽١) الصارم المنكسِرُ: لحظُها الفاتر من الغنج. شبهه بالسيف الذي أصابه الانكسار. استعارة تصريحية بديعة.

⁽٢) في طبعة بيروت: «وأعقد الثديان» خطأ. وصوابه كما في طبعة مصر: «وانعقد». شبههما بالزهر الذي ينعقد ليصبح ثمراً. وقد خالف القياس، للضرورة الشعرية، وهو أجمل تصويراً وتخييلًا.

⁽٣) اقتبسها من قوله تعالى: ﴿وما أَمْرُ السَّاعةِ إِلَّا كَلَمْحِ بِالبَصَرِ أَوْ هُوَ أَثْرَبُ﴾ الآية ٧٧ من سورة النخل.

⁽٤) شاعر من بني عذرة. تَيَّمَتُه ابنة عمه «عفراه» فَخطَبها إلى والدها، فطلبت أمها مهراً غالياً فلم يقدر عليه، فزوّجت لرجل من الشام، فهام في حبها ومات سنة ٣٠هـ/ ٢٥٠م.

سَمُوا أَبَاهِ الْكُرْمَ حِينَ تَبِدُلْتُ وتراوحوا كاساتِها فكاندها يا رحمة العُشَّاق مِن أحبابهم حتى إذا انطفأت مصابيح الدجى خبأوا الهوى بين القلوب وأصبحوا

فسي فستسية شُسمُ الأنسوفِ كِسرامِ عسادتُ بسها الأرواحُ لسلاجُسسام (*) نسامسوا وبساتسوا السليسلَ غيسرَ نِسيَسام وأضساء فَسودُ السلسيلِ بسعسدَ ظسلامِ (۱) وتسوارتِ الأزهسارُ فسي الأكسمسامِ

وقال في ذات الحِجاب:

خسل السقسلوب ليما بها مسن أرضهم خلقت، فنا مسم خلقت، فنا مسم خطقت السجسجا هي فقط هي فقط من فقط هي فقط من فقط من فقط من فقط من فقط من فقط من في تلك المعيو والسورد في وجسناتها والسورد في وجسناتها والسورد في وجسناتها في وجسناتها وإذا رأت سرب السهوى وإذا رأت أهلل السهوى من في السقال وإذا رئت غدت السقال وإذا رئت غدت السقال وإذا رئت خدت السقال وإذا رئت خدت السقال وإذا رئت في السهوى عاتب ألها وأوقفني السهوى عاتب ألها وأوقفني السهوى

[من مجزوء الكامل]

الس مجرود بعاسا تسطيب و إلى أحبيابها زعَها الهوى لِنتُراسها ب قبلوبَنا بحِجَابها من البيانِ في أثبوابها فالشمسُ تحت نقابها ن يسلوح من أهدابها ن يسلوح من أهدابها يندى بسماء شبابها إذلالِ في إعبابها تاهت عملى أتبرابها عمزت عملى طبلابها ب تنفيرُ من أصحابها وحملت إثم عنابها وحملت إشم عنابها أبكيه بعد ذهابها

⁰⁰⁰

⁽١) اتراوحوا الكاسات؛ بمعنى توالوا عليها، أو دارت في يد كل منهم.

 ⁽١) الفَوْد، جانب الرأس مما يلي الأذن. وللرأس فَوْدان، من اليمين والشمال. شبه خفقان الحب
 في الضلوع، بأضواء خافتة في جانب من الليل.

⁽٢) الرضاب: ريقُ القم.

وقال يدعو إلى دوام الوَصل:

سَعوْا بيننا حتى لقدْ كنتَ راضياً ولم أَجْنِ ذنباً غيرَ أنيَ ذو هوًى وقالوا ستنسى إنْ تَباعَدَ بيننا ويا ويلَنا إنْ بتُ أستعطفُ الهوى فلا تُمْكِنِ الواشينَ من ذاتِ بيننا وإنَّكَ لو أَبصَرْتَ ما بينَ أضلعي

[من الطويل] فأصبحت من قولي أُحِبُكَ تَغْضَبُ وأنَّكَ لي دونَ الأنامِ مُسحبَّبُ فيا ليت داري من دياركَ تقربُ وبتُ على حُكْم الهوى تَتجنَّبُ

فليس لهم غير التفرق مطلب

لأبصرتَ قلبي في لظَّى يتقلبُ

000

وقال يشكو الهجران والجفاء:

يا طلعة البنر التما ما شئت إنّي في الهوى الدهوى ليست الله ي بلك حيين كرم بيت ألد ي بلك حيين كرم بيت بَسخ لدّ لليلمة وشكوت ه جرك للطبا أمست ليالي ذا الجفا مسوداء في لون السبا

[من مجزوء الكامل]

م وقدامية البغيضي السرطيب لا بسالسمَ للول ولا البغيضوب تناى مُغرضاً، مثلُ الذي بي أدعو بها للمستجيب شكوى البغريب إلى البغريب مثلَ البه موم على القلوب وهم أيسام السمسيب

وقال في عنفوان الجمال:

قىلتُ صِلْنىي، فاننى لىكَ باقِ قال من كانَ في الجمالِ وحيداً

[من الخفيف]

ولو أنَّ الكمشيسرَ ليس بباقِ لا يحسالي بكثرةِ العساقِ

وقال في سَفْك القلوب:

يا كحيلَ العُيونِ غُضَ قليلاً كل ما فيكَ بينهَمْ مكرُماتٌ

[من الخفيف]

أَوْشَسِكَ السعساشسقسونَ أَن يَسعُسبدوكسا ومِسنَ السمَسخُسرمساتِ أَن وحُسدوكسا

ف ارقُبِ اللَّه في السَفوسِ إذا السَّا ما حَسِبْتُ القلوبَ تُسفَكُ حتى

ى صارقلبي من لحظهِ مسفوكا

وقال في ذكريات الحب والهجر والغدر والصدود:

[من الوافر] لحيحالحي ذلك الأنحس المقحديدم بسمسا أكسقسى مسن السوجسد الألسيسم لقد ستمت ملازمتي همومي ولكن ضاقً بي صدرُ الحليم(١) فسأينَ تعطُّف الملكِ الرحيسم؟ يكادُ يحجُ من ماءِ النعيم (٢) كما شاءت لنا بنت الكروم (٣) أخفَّ عمليكَ من مَرَّ السَسيمِ ومىن عشب كعافية السقيم ولا عببت سوى عبب النديسم تُباهي الجيدَ بالعقدِ النظيم حُنوً المرضِعاتِ على الفطيم كما يُغضي الحميمُ عن الحميم لواحظها إلى الليل البهيم وذاكَ السنسهسرُ مسصقسولَ الأديسم(٤) فزارته خيالات النجروم ألــذُ مــن الأمــانــي لــلــعــديـــم

سُ خداً، عن نفوسهم سألوكا

أراكَ نَسِيتَ يا ظَبْيِ الصَّريم ولجَّ بكَ الحِفاءُ فيما تُبالي وطالَ عليَّ هممُ المهجرِ حسَّى وكسننت أرى لسهنذا المدهسر جسلسما وعهدي بالهوى ملكاً رحيماً ليالى والسسبا غيضن رطيب ف كم من ليلة بشنا نشاوى وقدد أوحث إلى بسكل مسعنسى فبمين غَرَل كِأنَّ السيحُرَ فبيه ولا غِــيُّ ســوي غِــيّ الـــتّــصــابسي ويستسنسا والسكسؤوس مسصع فحسفات إذا رُحينيا ليها تُنخينو عبلينيا وتسخد كمنا مدامشها فشغضي جلوناها وعيس الضجر تموحى وكان الروض مطلول التحواشي تعرض للنجوم على جفاها ويسوم قسد قسطسعسنساة حسديسشا

⁽١) الحِلْمُ: سعة الصدر وطول الرويَّة. والحليم، هو الواسع العقل.

⁽٢) صورة كنائية لافتة. جعل الفترة تنعم بشباب وحيوية شبيهة بتفطر الأغصان عن ماه الندى الناضر.

 ⁽٣) بنات الكروم كناية معروفة للخمر . والنشاوى، ج: نَشُوان ونشُوى: اللذان أخذتهما نشوة الخمر
 والسعادة.

⁽٤) مُطلول الحواشي، سقط عليها الطلُّ وهو ندى السَّحور. والحواشي أطراف الأشجار والأزهار والأفنان..

على إف العوادل والدواحي يسلاح ظُني وألْحَ ظُنه كلانا وما أنسسى مواعدة وقولي وما أنسسى به كاتبي يسوم غنى ولا أنسسى به كاتبي يسوم غنى فيها ريسحان كل فتى شهي فيها ريسحان كل فتى شهي وقد أراه لقد عذّ بتني بالهنجر ظلما وما أبقيت يوم صددت روحي وما أبقيت يدوم صددت روحي أحاط بك الوشاة وكنت تدري فما لك حِلْت عن عهد التصابي فما لك حِلْت عن عهد التصابي تسارك مَن أعدً لكل مَن

وظِ نَ حَ لُ أفساكِ أسيمِ (۱) كما نظر اليتيم إلى اليتيم عسى يبوم أهنا بالعقيم (۲) (إذا غضِبت عليكَ بنو تميمِ) (۳) حبيب أو خليل إو كليمٍ (٤) علا منها على العرشِ العظيمِ علا منها على العرشِ العظيمِ فهل لي من يبعينُ على الظّلُومِ؟ فما تُبقي من الجسدِ الرميمِ فما تُبقي من الجسدِ الرميمِ غواية كلِّ شيطانِ رجيمِ وما عهدُ التصابي بالذميم (٥) عدولاً من لئيمٍ أو كريمٍ

وقال في رشأ أغنَّ أحور :

[من مجزوء الكامل]
مَسرضُ السعسيونِ السحُسورِ طِبُهُ وسَسلامُ ذي الأجهانِ حَسرَبُهُ وَ الله المُعلَّمِ الله عَسراه ربُسهُ (۲) وبسه رَشساءُ يسراه ربُسهُ (۲) لسم يَسخسك السعسيةُ السجساً في وهل تُحاكي البدرَ شِبْهُهُ (۷) لسم يَسخسك السعسيا في وهل تُحاكي البدرَ شِبْهُهُ (۷)

(شرح ديوان جرير/ دار الأندلس، تأليف محمد إسماعيل الصاوي، لا تاريخ، ص٦٠ و٧٨). وتتمة البيت المضمَّن أعلاه:

إِذَا ضَضِيتُ عليك بِنَوْ تَمِيم حَسَبُتُ النَّاسَ كلَّهمُ ضِضابا (٤) الكليم: الجريح.

 ⁽١) اللواحي، واحدها: لاحية: اللائمة. والظنة: سوءُ الظن. والأفّاك الأثيم: الكذوب المفتري،
 الذي يقترف إثماً في كل ذلك.

⁽٢) لم نفهم معنى العجز، وكيف يهنأ المرء بيوم عقيم؟ أو بالمرأة العقيم؟

⁽٣) العجز تضمين حرفي لصدر بيت لجرير قاله في معرض قصيدة يهجو فيها الأخطل ومطلعها:

أخسال عساد وصد كُم خِلاب ومن قاليا ومن ينت الممواعد والكِذَاب (شرح ديوان جرير/ دار الأندلس، تأليف محمد إسماعيل الصاوي، لا تاريخ، ص٠٦ و ٧٨

⁽٥) حلْتَ، من حال الشيءُ، يحُول حَوْلاً، إذا تغيّر من الحَوْل إلى الحول، أي من العام إلى العام.

⁽٦) الرشأ الأغنُّ: الذي به غُنَّة، لكثرة رُفُوله العَذْب في الرياض والكثبان.

⁽٧) لم يحكه: لم يشبههُ. ويتساءل: هل يتشبُّه الشيء بنفسه؟ تساؤل طريف.

ي خبري محبّة مَسن يَهيه ي الله يسخ الدُرْكَ في مسن لسلم أردُكَ في مسن لسلم أردُكَ في مسن لسلم أرد أن تسنا أتسرى جنسيت عملى حبسيت مسلمي مسازال يهدوى السنماس حسس والسحب أحسس أحسس ما يحو في السنماس حسل في أحسس ما يسكو في السنماس خلى خطب السنما

مُ به السحدود، وذاك دَأبُه معدا السخدي والدنبُ ذَنبُه معدا السخدي والدنبُ ذَنبُه م وما يطيع المجفن محدبُه بلك أم كذا قد صار قلبُه؟ لا يستفين الدهر لعنبه لا يستفين الدهر لعنبه مما يُعطَدُ السيوم صَحبُه نُ إذا انفردت بسمن تُحبُه نُ إذا انفردت بسمن تُحبُه نِ فهينه يسمضى وصَعبُه!

وقال في عنفوان حبه:

باللَّهِ يا بدرَ السَّما هَل درىٰ يَقَتلُني السُّوقُ وهذا النَّوى أخسِبُني كِسُرى لتيهي بهِ وما أرى الدنيا سوى دولتي يا بدرُ بلَّغهُ سلامي وقف سيحانَ من صوره وستنة

[من السريع]

أخوك أنسي في غيمار المسنون؟ وذلك السحر وتبلك العيون لولم أكن أبطنت ما يعبدون (١) ومن فنون الحب هذا الجنون واشرخ له ما أحدث العاذلون يُعَذَّبُ النياسَ ولا يَغْسَضَبون!

0 0 0

وقال في مشاعر شتى وذكريات متقطّعة:

أيُّ ذنبِ جنيتُ حتى تجئى؟ كسلَّ يسومِ أظسلُ أسسالُ عسنسهُ ألِفَ السبُّخْسَلُ لا يسردُّ سَسلامسي ورأى كُشْبَهُ دَوائسي عسلى السبغ لا أرى طسيسفَهُ ولا السدارُ تسدنسو

[من الخفيف]
إنني كددت بعدد أن أجَئما إنني كددت بعدد أن أن أجَئما من أراه وليسس يسسأل عنما وتسنما سي أيسام كان وكسنما يدمن الشوق والجفاء، فنضنا (٢) فاراه ولا السسبابة تمفندي

⁽١) تضمينٌ معتقدي جميل، إذ شبَّه نفسه بملك الفُرس وما يُمثِّل الفرس من عقيدة وثنية ولا سيما عبادة النار، فاستدرك قائلاً: أنا كسروي، لكنني أُخفي النار التي أضَّلاها في أحشائي.

⁽٢) ضَنَّ علي برسائله (كُتُبه) التي كانت بلُّسماً يشفيني علَّى بعاده.

أيسها الدائم التجني علينا ربسما مَرَّ للمسحبُ زمانً قدرأى النساسُ فيه قيساً وقُساً ورميتُ اللَّجي بساهرةِ الليس فتحتُ جفنَها فطارَ كراها إن تَعِشْ يرجع المنامُ إليها

زادك السلّه في تَنجنيك حُسنا نالَ فيه المحبُ ما قدْ تسمنًى وأرتهم عيناكَ ليلى ولُبنى (1) لِ تُنفيضُ المدموعَ وَجُداً وحُزْنا وبكشهُ فليسَ تُنغمِضُ جَفنا أو نمتُ بعدَها ففي الحب مِثنا(٢)

000

وقال يستلطف محبوبه ويذكره بما كان عليه من عظمة حبه وتعاليه: [من الخفيف]

بع النفود وأطلت البخفاعلى المهجود المشهجود المقاسي من أنسي ولوعة وزفسي والقصيراً وزمان السصدود غير قصير وسنين وشهدور تسمر مرده ورسنين وشهدور تسمر مرده ورسب الفجد بروي إذا ما بن شكواه للعليم القدير توكوك البحو ويتراقضن في مياه غدير توكوك أوعا وفؤاد السمج بغير صبور القادر ألا عبر الناء البحور المناء المحور الكاريز المناء المناء المحور

كم تجنيت يا مليخ النفور لا تَرُعْهُ فقد كفى ما يُقاسي يَجِدُ العمر في هواكَ قصيراً من ليال تمر مر سنين من ليال تمر مر سنين قائماً في دُجَاهُ يرتقب الفج وتكادُ النجومُ تَهُوي إذا ما يتلاعَبْنَ في المجرةِ كالحُو خانه قلبه في المجرة كالحُو ولقد كان في هواكَ عَروعاً

⁽۱) قيس وقسّ، هما إمّا قيس بن الملوح (مجنون ليلي) المتوفى سنة ٨٠هـ/ ٦٨٩، وإما قيس بن ذَريح (قيس لبني) المتوفى سنة ٦٨هـ/ ٦٨٧م.

وقُسُّ بن ساعدة، أحد حكماء العرب القدامي وخطبائهم، وكان أسقف نجران. رآه النبئ قبل النبوة وقال عنه: ﴿ يُحْشَرُ أُمَّةً وحده ﴾. وعاش قسُّ عمراً طويلاً وصل في تقدير بعضهم السبعمائة سنة. وتوفي قبل الهجرة بـ٣٣ سنة (٢٠٠م). (انظر تفصيلاً لذلك: خزانة الأدب، للبغدادي، شرح وتحقيق عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي ـ القاهرة، لا تاريخ، مجلد ٢/ص٨٩ ـ ٩١)

⁽٢) في الأبيات الثلاثة الأخيرة، موضع التباس شديد، حول «ساهرة الليل»؛ هل هي امرأة بذاتها ذكرها الشاعر ولها سيرة معروفة في الحزن والكمد؟ أم هي عيئه هو الذي قاوم ليل حبه الداجي بسهر عينيه لا يغشاهما النوم؟ حتى البيتُ الأخبرُ، فيه شبهُ تناقض في تشريطه الملتوي وذلك في قوله «إن تَجِشْ.... أو نَجُتْ» وحقه أن يقول «إن تَجِشْ... و: إن تحتُ» أو العكس بالعكس. وهكذا دأبُ شاعرنا لا يحافظ على سياق الشعر ولا على تناسقه، ولا على وحدة موضوعه وإشاراته، فهو نقال من عرض، إلى وصف إلى تذكر، إلى حكم، إلى تساؤلات ساذجة في خالب الأحيان... عدا النناقض والالتباس وتقطيع أوصال القصيدة.

[من المنسرح]

ملك المحبّ والصبابة والشو فوق كسرى وفوق قيصرَ في المُلُ فإذا شاء أنسزلَ السبدرَ قسسراً تستهاداه بالعسونِ ظباءً أسكنته المضميرَ حتى وأته وتباكين حيس سار غراماً فتحفظ بمهجتي يا مَليكاً إنَّ خَطْبَ الصدودِ منك وإن طا

ق، وربَّ الإيسوان ربَّ السسريسرِ (۱) ي وفوق الرشيب والمنصور (۲) وإذا شياء كيان عيند البُسدور ناقيمات عيلي الغَزالِ الغَريسِ يتهادى من كِبُرِهِ في المضميرِ (۲) في منشي فوق لولؤ منشور شبَّ فيها هواهُ نيارُ السيعيسِ لَ عيلي عاشقِيكَ غيرُ عَسيسِ

000

ومن أول القول مُسلِّماً بحكْم محبوبه:

يس المسمى المستَّ مِن شَغَفِ أَمسجُدُ السَّلَة كيدف سوَّاهُ عَلَى الْمَالُ عَلَى الْمَالُ الْمَالُ الْمُ الْمُ قالوا سَبَا مُهجتي، فقلتُ لهمُ: ما في يبدِ العَبْدِ: مِلْكُ مولاهُ

000

وقال مقتفياً نهج ابن زيدون في نونيَّته الشهيرةِ:

كفى صُدوداً فما أبقى تَجافينا تطيرُ نفسيَ مِن ذكراكَ خافقةً إذ الزمانُ طلبيقُ الوجيهِ مُبتسمٌ وإذ رياضُ التصابي مِنك زاهرةٌ كانت بها نَسَماتُ العَثْبِ راقصةً لا يَمْددُ الدهرُ بعدَ اليومِ لي يدَهُ وأدميع في زمام الحيبِ جاريةٍ

[من البسيط]
منًا ولا الدمعُ أبقى مِنْ مآقينا
على ليبالٍ تَخِذْنا ذِكْرَها دِينا(*)
في صفحَتيْهِ عِذارٌ من ليبالينا
خُضْرُ الجوانبِ تسقيها أمانينا
تهزُ مِن حبنا فِيها رياحينا
فما سوى الهمَّ أمسى بينَ أيدينا
ماكنَّ لولمْ يَرُضُها الحبُّ يَجُرينا

 ⁽١) ربُّ الإيوان (صاحب إيوان كسرى، أي قصره المترامي الأطراف). وربُّ السَّرير: قصد به عَرْش مُلكه الكبير.

⁽٢) المنصور والرشيد، هما خليفتا بني العباس الأكبران، أبو جعفر وهارون الرشيد.

⁽٣) الضمير هنا: أعماق النفس. وقصد أيضاً مداركها وطبقات وعيها.

^(•) أسقط هذا البيت قصداً. لظنه _ أي المحقق _ أنه يُلحق به كفراً، سامحه الله، ناسياً أن من معاني الدين: [العادة والشأن].

صَيِّرنَ هـذي الـدراري مـن عـواذِلِـنـا مـرَّ الـزمـانُ الـذي كـانــتْ فـجـائِـعـهُ وفرَّقَ الدهرُ شملاً كان يَجمعُسا مَنْ مبلغُ الفجر إذ قامت نوادبهُ كانت ليالي الهوى تفتر ضاحكة وكانَ فيه جمالٌ من نهارتسنا أيسام لهم ندر أنَّ المسدرَ حساسِدُنا تىدورُ فى كىأسىنا صِرفٌ مَشَعْشَعَةٌ والنجم في نشوة مما ينادمنا يا حاجة النفس لا تضغى لذى حسد كأنبها لم تصنّا في جَوانحها ولىم نَبِتْ ليبلةً كالروض حاليةً والبين ظمآنُ لم تحسب عواذلنا وحسادث السدهسر واش لا تسحساذِرهُ فسيسا لسيسال ذكرنساها وأكسبه دنسا قىدسالَ بىعدكِ ماكننا نُكفْكِفُهُ لا في الأسى راحة مها نغالبة إذا نسيم الصبارقيت جوانبه تهيئج ريباهُ من ذكرى الديبار هوى

ومطلعُ الشمس فيها من أعادينا^(١) تُخطى وهذا زمانٌ ليس يُخطينا(٢) فمَا لِذَا الدهر مُغرَى بالمحبينا أنًا بجنح الدُّجي ينعاهُ ناعينا(٢) عنه فبشَنَ عليَّ اليومَ يبكينا وفى محياة صفو من تصافينا على الهوى وضياء البدر واشينا من وردةِ الخدحيناً واللَّمي حِينا^(٤) والحَلْيُ في طربِ مما يُعننينا فمالقينامن الأيام يكفينا ولم تكن بسواد القلب تَفْدِينا نَجني بها من صنوفِ اللهو ماشينا أن الدموعَ سترويه وتُنظَ مينيا وما تلهًى وكسا عسه لاهيسا مقطّعاتٌ عليها في حوانينًا^(٥) وجاذبشنا النوى من كانً يُسْلينا من البعاد ولا يُنغنني تأسينا على متونِ الروابي راحَ يُصبينا(1) وربما ذكروا بالمسك دارينا(٧)

⁽١) الدراري، واحدها: دُرِّي، وهو صفة الكوكب السماوي. والعواذل: اللُّوم في الحب والوصال..

 ⁽٣) أخطى الزمانُ الإنسانَ: جعله يخطو ويمشي، أي كنا في سالف الأزمان إذا أصابتنا مصيبة،
 نتخطاها بمرور الزمن. . أما اليوم فلم يعد الزمانُ يسمح لنا بذلك.

⁽٣) أي: إنَّ الدجي ينعي الفجر تماماً، كما كانت تباشير الفَّجر تنعي الظلام المتواري. . .

⁽٤) الصِّرْفُ المشعشعةُ: كناية عن الخمر المتوهجة بضيائها.

⁽٠) سقط البيت أو أسقط، مع الأسف.

⁽٥) لم نفهم «حوانينا»، ونرجح أنها عامية، بمعنى الحانة (الخمارة) ج: حانات، و(حوانين).

⁽٦) يُصْبِي: يبعثُ الصبوةَ.. يُغري بنا ويفتح نوافذ الصبوات.

⁽٧) دارين: موضع في البحرين يُجُلب إليها المسك من الهند، والنسبة إليها: داريٌّ. (معجم البلدان جـ ٢/ ٤٣٢).

ما فيه إلا تحايا العاشقين إلى الوكم ينم بأنفاس تحمدً لها سلي النظلام إذا شابت ذوائب ألاحت الشمس تغري العاذلين بنا لقد عدَّ ثنا عوادينا وكيف بنا نبيت والهجر في الآفاق يَنْ شرُنا قالت رأيتك مجنوناً فقلت لها يا طلعة الشمس غابت بعدما طلعت هل شاغلنا عواد ما تُشاغلنا إن كان سهلاً على الله تفرقنا

خيد الأوانس والعُتبى أفانينا فيها الحياة ولكن ليس يُحيينا من هولِ ما بتُ القى في تناثينا كليلة الطرف، أمْ راحت تُحيِّينا؟ إذا عدَّتنا عن اللَّقيا عوادينا؟(١) كاننا لم نبت والوصل يطوينا(٢) لسولا هواكِ لما كنا مجانينا وظبية القاع لم ترجع لوادينا وبات يُلهيك أنسٌ ليسَ يُلهينا فليسَ صعباً عليهِ أن يلاقينا(٢)

في سحر العيون:

باللَّهِ يا سِحْرَ العيونِ ما تَرى ذاتُ محيَّا هو فينا جَنَّةً صَيَّرني مُذْ حَجَبُوها كالذي

قىلىپى غَدا من غينها مَسْحودا قىد خُلِقتْ فيها العيونُ حُورا أُخْرِجَ من جنت ومدْحورا⁽³⁾

[من الرجز]

O O

وقال في غادة صادفها في حافلة الترام (التراموي):

[من الطويل] وحدُّ حُسَامي ما تُفَلُّ مَضاربُهُ؟ (٥) وما لهنوادي أنسكسرَتْهُ جسوانسبُهُ؟

أَأَخَشَاهُ جَفْناً مَا تُسَلُّ قُواضِبُهُ فَأَيْن يَدي هاتيك والسيفُ في يدي

⁽١) العوادي، مفردها، عادية وعادٍ، وهي بمعنى العدوّ ـ والعاديةُ أيضاً: الشرُّ.

⁽٢) النَّشْرُ، التفريقُ.

 ⁽٣) لم يوفق الشاعر في معظم أبيات هذه القصيدة، وخاصة الأبيات الأخيرة. التي لا تختلف كثيراً
 عن الكلام العادي يقوله إنسان عاديٍّ في موقف مشابه.

 ⁽³⁾ اقتباس خفيف لقوله تعالى مخاطباً فيها إبليس: ﴿قَالَ الْحُرْجُ مِنْهَا مَذْمُوماً مَذْحُوراً﴾ الآية ٩ من سورة الصافات، والمدحور: المهزوم.

 ⁽٥) الجفن، هنا ذو معنينن، الأول، غمد السيف، والثاني جفن العين. والقواضب، جمع قاضِبة:
 القاطعة. وفي ذلك توريتان بديعتان بين الجفن والقواضب: السيوف وأهداب العين...

وما لى كأنَّ الكسهرباءَ تَمسُّني أرونس فسؤادي كسيف صَدَّعَهُ الأسى إذا كانَ قلبسي لا يُصاحِبُ همتى ركبتُ لحيني في (الترام) عشيةً وأحبسبة قبلبا يبجباذبة البهبوي فللحت لسعسيني من زواياهُ غادةٌ تَسبسَسمُ أحسيسانساً وتَسعُسبسُ تسارةً وقىد كَسْبَتْ فوقَ السمحاجر آيـةً فبليميا رآهيا البقيليث آمين واغتيدي فما أنا إلَّا والهوى يَستفزُّني فقمتُ قيامَ الليثِ فارقَ غِيلَه (وسلَّمتُ تسليمَ البشاشةِ والهوى) فأغضت حياة ثم عادث فسلّمت فلله ماأحلى حديثا سمعشه هو النَّحُمرُ لولاطعمُها وخِمارُها فقلتُ: عرفتُ الحبُّ واللَّهِ إنهُ فعالت: بسلى إن ششت زدْتُكَ إنه فكاشفتها مابي غراماً مُبَرُحاً وقىلىتُ: أرى ذا النقىلىب جُننَ جُنونُهُ فَهِزَّتْ قَبُواماً كَالْرِدِينِيُّ مُشْرَعاً وأعجبها ما قلته فتضاحكت

إذا لاحَ ذاكَ السِدرُ أو نَسمَّ حساجسِهُ؟ وكيف تدولًاهُ الهوى ومصائبُهُ؟ فما هو لي قبلب ولا أنا صاحبة أَرى الفَلَكَ الدوَّارَ لاحتُ كواكبُهُ (١) فسينقادُ لا يدري بسما هو جاذبُهُ هي البيدرُ ليكنْ أطلعتْهُ مغاربُهُ كما يَخدعُ الواهي القِوي، مَن يُحارِبُهُ يطالعُ فيها الحبُّ من لا تُخاطِبُهُ يُكاتبها في أضلعي وتُكاتِبُهُ إلى حيثُ سلطانُ الهوى عزَّ جانبُهُ وقد حُطِّمتْ أنيابُهُ ومخالبُهُ تىدبُّ عىلىي أطرافِ قىلىبىي عىقىاربُّـةُ ومن بَعْدِ كَذْرِ الماءِ تصفو مشاربُهُ (^{٣)} كأنسى يستديم لاطبفشه أقسادبسه هيو السيحر لولا ذمُّه ومُعاثبُه مطالب قبلب لاتُحدُّ مطالبُهُ نسوالسبُ دهسرِ لا تُسعِسدُ نسوائسبُسهُ يُغَالِبُني فيه النُّهي وأَعَالبُهُ وإلَّا فَمَاذَا فِي صَلَوعِي يَسُوالِبُهُ؟ وحينَ أحسَّ الشعرَ ماجتُ كتائبُهُ^(٥) كأنس طفل في يبديها تُبلاعِبُهُ

 ⁽۱) «لحيني» لم نتبين معناها ولا طبيعة صياغتها وتركيبها! إلّا أن يكون (لِحَيْني: لمَوْتي) ولا معنى
 له. أو لحيني. أي: الآن.

⁽٢) غيلُ الأسد: مكانَّ فيه شجر كثيف ملتفُّ يتخذه الأسد عريناً له.

⁽٣) أغضتْ حياءً: خفضتْ رأسَها حشمةً وحياءً.

⁽٤) النهئ: العقل والرويَّة.

⁽٥) الردينيُّ: الرمحُ. نسبةً إلى امرأة كانت تقوِّم الرماح، تدعى: رُدَيْنَة.

وقد كانَ صدري أطفا الياسُ نورَهُ وقالتُ: أخافُ الناسَ، فالناسُ في الهوى وعادتُ تروعُ القلبَ لم تَدْرِ أنني ولما رأتني هائماً غيرَ هائبِ تولّتُ وقالتُ: تلكَ عاقبةُ الهوى فغادرتُ قلبي في (الترمواي) وحدَهُ وعشتُ بلا قلبِ وعفْتُ هوى الدّمى

فأصبح مثل الليلِ طارت غياهبه (۱) لئيم نُداري، أو عَذولٌ نُراقبه (۲) شديدُ مناطِ القلبِ صلبٌ ترائبه (۱) سواها، وقِدْماً ضيَّعَ الصيدَ هائبهٔ وبعد صدورِ الأمرِ تأتي عواقبه ينادي ولكن مَنْ عَساهُ يُجاوبُهُ؟ ولا يَردَعُ الإنسانَ إلا تحاربُه

⁽١) النَّيْهَبُّ، من الليل: ظُلمتُه الحالكة. والفعلُ منه: [غَهَبَ] ومعناه: نَسِي.

⁽٢) العذول، العاذِلُ: اللاثم. وقد استخدمه الشاعر بمعناه العامّي: الحاسِدُ.

⁽٣) مناط القلبِ: موضع التعلُّق.

والترائب، مفردها: تَرِيبةٌ، وهي موضعُ القلادة من الجِيد أو النحر.

في الأغراضِ والمقاطيع

وقال: يتوسلُ بصاحب الشفاعةِ العُظمى صَلَى اللَّهُ عَلَيهِ وسلَّم وهيَ من أُولِ قولِهِ:

[من الوافر] وهـــذا الــقــلــبُ إلا أنْ يَـــذوبـــا(١) هنجيرت البنبوم تبحسبه رقيبا؟ يشقُّ على مصائبكَ الجيوبا(٢) تُنازعني الصبابة والنحيبا كبلانيا يباحهامة قبذأصيب فسمنا تسرك السغسرام لسنسا قسلسويسا إذا ما كانَ في الدنيا غريبا وتَــذُكُـرهُ صَـحَــابـــثُــهُ قــريــبــا وقد أمسى (محمدُ) لى حبيبا؟ وطِـبِّـى يـوم لا أَجِـدُ الـطـبـيـبـا وغَيْشي إنْ غدا رَبْعي جَديبا(٢) ولبوكبانيت رواسيها خطوبها وجهو دُكَ ضهامت أن لا أخهها ويُسطّب مُ عُدودُ آمالي رَطيبا؟(٤)

أبعث عبيناكَ إِلَّا أَنْ تَسَصُّوبِا فسمنا ليك تَسخُلِدُرُ السرقَسِاءَ حستى وقسامَ عسليك لسيسلك فسي حسداد ورُبِّ حساسة هسيت فسناحث أساعِـدُهـا وتُـشـعِـدنـي نُـوَاحـاً دَعي هممّ السحياةِ للذي فوادِ ولا تسنسسئ أخساك ومسا يُسعسانسي فإنَّ الـمرءَ يسنـسـي إنْ تَـناءى رعساكِ السلِّسةُ هسل مستسلسى مُسجِسبًّ شىفىيىعى يسوم لا يُسجُسدي شيفيع وغوثى حيسن يخذألني نصيري وآمسنُ فسي حسمساهُ رَيْسبَ دهري وأذكسره فسيسفسرج كسل خسطسب رسول الله جئتك مستغييشا مستسى تسخسضر أيسامسي وتسزهسو

⁽١) تَصُوبُ، من [صابَ] المطرُ صَوْباً وصَيْبوبةً: انصبُ، وصوبُ العينين: انهمار الدمع منهما.

⁽٢) يشقُّ الجيوبَ: ينوح حزناً، وتفجّعاً. وقد استُخدم هنا مجازياً.

⁽٣) الجَدْبِ والجَديبُ: القاحل، المُقْفر.

⁽٤) رطوبةُ العود، مجازياً، تفيد السُّعة في العيش وتحقيق الأحلام.

الدنيا وهبَّتْ فجائعُها على قلبي هُبوبا ك من نصيرٍ فعلٌ من العنايةِ لي نصيبا

فقد ضاقت بيَ الدنسا وهبَّتُ وما ليي غيرُ حبُّك من نصيرِ

9 6 6

وقال يشكو ويتحسّر، ويتذكر، في شريط من التداعيات غير المتآلفة:

وسـوى عـلـتـى مـن الـحـبُّ تـبُسرا(١) كَــبــدٌ مــن لــوعــةِ الــشــوقِ حَــرًا وقىدىسماً ۇلىدت والىعىيىنُ عَبْسرى(٢) كان حلو المائة أو كان مُرّا؟ ـش تـرى فـيـكـمُ الـمـصـائـبَ كُـبـرى عسونِ أيسام ذلسزلَ السويسلُ مِستسسرا ضُ لسنامٌ كالعُسر ليم يُسبِي يُسسرا لأدى ظــلّـكــمْ عــلـى الأرضِ صَــخــرا حتُ، فبإنس رأيتُ في البصيمتِ أجُرا فأقبه واله السفاهة عُذرا؟ من زماذِ الصّبا، ويأخذُ عمرا(٣)! (م) الغنَّاءِ تجني يدُ الهوى منهُ زَهرا ها تغني وهن يبكين قسرا مشلَ سِرْبِ القَطا إذا جسْنَ نهرا(٤) لـم يُسنِـلُنِي الـزمـانُ مسنـهـنَ أَمْـرا خنى يَدَيْهِ، همَّتْ بسَلْبِيَ يُسرِيٰ فلماذا أساءنس الهمة دَهرا؟ لبو أتبانسي السسرورُ، لسم يَسلُقَ صدرا

غيرٌ قبلهي أراهُ يَسْطيعُ صَهْراً أنــا لــم يَــبُــقَ بــيــن جَــنُــبــيَّ إلَّا فسدّعسوا السلسومَ إنسمسا هسو لسؤمّ ما عمليكم من المغرام إذا ما إن تَكَنُّ تصغرُ المصائبُ فالنف كرجال الوباء في طلعة الطا سفهاة كمشل ما افتُضِحَ العِر والسذى أثسقال السرواسسي إنسى لا يَخُرُنَّ مَنْ يَلُومُنني، النصم أإذا نـــالَ مِـــن كـــريـــم ســــــــــةٌ لبيت حدا الرمسانَ يُسرجعُ يسومساً يروم كان الفراد كالروضة والليالي كالطير ناحث فخلنا والأمباني عبلى البهوى حبائسمات كهم أُرَجُهي من السزمانِ أمسوراً وإذا هَـــم أَنْ تُـــنـــوُلــنـــي يُـــهــــ أنسا يسا دهسرُ لسم أُسسىٰ لسكَ يسومساً قد رآنى مسمسا تسحسمسل صدري

⁽١) تَبُرا: مخفف (تَبُرأُ) بمعنى: تَشْفى وتصح.

⁽٢) دموع العين في الولادة، رمزٌ للبكاء الذي هو نقطة البداية لحياة العذاب والقلق الإنساني.

⁽٣) أي ليته يعيد علينا بعض زمان الفتوة الأولى، ويأخذ بدلاً منها جزءاً من عمرنا الحاضر.

⁽٤) القطا، ضرب من الطير يشبه الحمام، يعيش في البيداء، ويهاجر في سبيل الماء. واحدته: قَطَاةً.

ولع مري لم أمن في الأرض إلا يا نجوم السماء ما لك تزهيد إلى تشعيبني على هموم السيالي أجد الهم كلما نقصت أجد الهم كلما نقصت وبسنا حسرة تشرع لها الأر ما على من هوينت لوحمل البر ما على من هوينت لوحمل البر هو أدرى بسما أحساول مسنسه المن المصد والمتجافي غذرا همن يُسحين والنسيم إذا همو وصحابي إذا افتقرت اليهم ومن المناعة والتجمال متاعا في وارى المدسد لله والتجمال متاعا في وارى المدسد لله والتجمال متاعا في وارى المدسد لله والتجمال متاعا في والنسيم والنهيم والنه والنهيم والنهيم والنهيم والنهيم والنهيم والنهيم والنه والنه والنهيم والنه والنهيم والنهيم والنهيم والنهيم والنهيم والنهيم والنهيم والنهيم والنه والنهيم والنه والنهيم والنه والنه والنهيم والنه والنهيم والنه و

قام بي أنَّ تحت رجلي قبرا(1) من كسلانا قد بات يعشقُ بدرا فاحملي شطرَها وأحملُ شطرا ساعةٌ بالرجاءِ زادَتُهُ أُخرى ض، فهل أنتِ في سمائكِ حَسْرى؟ فَ سلاماً واستودع الريحَ سِرًا؟ وأنا بالذي يُحساولُ أدرى وأذى الصبُّ والتجني كِبرا(٢) بَّ جفاني، والصبحُ أطولُ هَجُرا زادني الأغنياءُ عني فَقرا غيرَ أنَّ الجميل بالتيهِ مُغرى ومسن النفع ما إذا زادَ ضرًا أجد الحُسْنَ صاد في الناس سِرًا

وقال في قلة الأونياء:

رأيت فسي السنساس كسل شسيء جسيسك من فسعسك قسيست ويسط فسي السمرة ألف خسل فسلا تسحساول لسهسم رضاة

[من مخلّع البسيط] تحارُ في كُنهه العقولُ وكم قبيح له جميدُ ا(*) ولا يفي منهمُ خليدُ إنَّ رضاءَ الناس مستحيلُ

 ⁽۱) معنى البيت مسبوق؛ وصورتُه من شاعر المعرَّة أبي العلاء المعرَّي بقوله: من داليته المشهورة:
 سِرْ إِنِ اسْطَعْتَ في الهواء رُويَداً لا اختيالاً صلى رفات المبادِ
 خَفِّفِ الوَطْءَ ما أَظْنُ أَدْبِمَ اللهِ

⁽ديوانه: سقط الزند، دار الفكر، بيروت سنة ١٩٦٥، ص٧).

 ⁽٢) في البيت غير محسنة بديعية، ما بين جناس وطباق متَّحَدّين (صَبِّ وصَدًّ) و(التجنّي والتجافي)،
 وتقسيم بين شطرى البيت بما يشبه الموازنة.

⁽٠) أي: له فعل جميلٌ. وقد سقط البيت من طبعة بيروت.

وقال في تَشَكُّ مماثل، على شيء من التدرُّج:

[من المديد]

تقطع الأيام في طلبي "
أيُّ ذَنب لي سوى أدبسي؟
هدذه الدنب اسوى تعب في هرب في هرب في هرب وجدوا دهري أب المعتجب وخدت من بعد تسلما المعتجب وخدت من بعد تسلما المعتجب بي المعتمل المعالما المعتب بي سوف يلقى حساراها إلى المحتب بي سوف يلقى حسرة الملعب بي المرشل والمحتب المعتب إنْ يوث عهد المعب والمعتب المعتب والمعتب المعتب المعتب المعتب ودموع المعيب لمعتب لمعتب المعتب الم

أسوَبُ تسخسدو عسلسى أسوَبِ
البست شعسري وهي مُغجلة
اقسبسلسي يسا نسائسباتُ فسما
واأشبئت ي لسلم عسمرِ آونة
عجبسي والسناسُ إن فَسطِمنوا
كم ليبال قد للعببتُ بها
كعُهودِ المغيدِ إنْ صدَقتُ
والذي يسمضي عسلسي لعببِ
والذي يسمضي على لعببِ
يا زمانَ الهجر كيفَ لنا
وليبال كسالم با سَلَمَتُ
كم قطعنناها على كَلَفِ
او ليستَ المعينَ ما نيظرتُ
إنَّ هنذا السحبُ غسادرنسي

وقال في معاناته من المِلاح:

ه جَرَثُني المِلاحُ من غيرِ ذنبِ قات الله قات الله الله الله والمنافوس حَرَّمَها الله وتسمادين في عنذابي حسسى يا فيؤادي اصطبر فيأن هِي إلَّا

[من الخفيف]

وأعانت على دهري السملاخ من والسملاخ من ولسكن لأجلسه من تسساح ما لِلكيلي صباح عدوة بَسعدة ها يسكون السرواح

⁽١) النوب: ج: نائبة وهي المصيبة الشديدة. والنُّوَبُ أيضاً، جمع نوْبَة، من المناوَبَة، أي المرّة بعد المرّة.

⁽٢) آبَ، يؤوبُ أَوْباً وإياباً: رجَع، وعادَ.

⁽٣) الكلّف: منا: التعلّق.

⁽٤) لم تَصِب، من صَابَ المطرُ، يَصُوبُ صَوْباً وصَيْبوبةً، إذا نزل وهطَل.

[من السريع]

وقال في رسالةٍ:

أيَا ضلوعاً قسلبُها وامتُ مَسن لسفسؤادِ طساهسرِ جَسرَّهُ

إلى السغسرامِ السنطرُ السفساسِيقُ؟

ويسا عسيسونساً طسرفُسهسا رامسقُ^(۲)

واستبطأً كتبَ أحد أصدقائِه، وكانَ قد وُشيَ بهِ عندهُ، فكتبَ إليهِ: [من الخفيف]

ولىذكىرى جىماڭ ماعشتُ أَصْبو يَغفرُ الدُنسَ إِنْ يَكُنْ لَيَ ذَنسُ؟ بُ وما لي سوى المحجةِ عيبُ لهمُ الويلُ هل لذي الحبِّ قلبُ؟ و فليستُ تجيئنا منكَ كُتُبُ؟ خا وقلبي كماعهدتَ مُحِبُ (٣) بزفيري على جماكَ يَهُبُ على الماكَ يَهُبُ طالَ منه على جفائكَ عَتْبُ ما لِسُقمى سوى رضائِك طِبُ عسلسم السلّه أنسنسي بِسكَ صببُ يسا حسلسف السوّف المسالسيّ عسفرٌ قد سعوا بي إليكَ بالعَيْبِ فالعيب وأرادوا أن يُسلُوموا السقسب صبراً أتخذت السحاب داركَ في الجسام، فما أوجب القطيعة والبغب لو سألت النسيم عني لأمسى أو أذنت السحاب أن تذكر الدمس أو تعرّضت للحسمام بذكري واسقمي قاتلي وأنست طبيبي

وكتبَ إلى مُخْلَفِ وعدٍ:

يا مُخلِفَ الموعدِ كم

⁽١) دائماً يختم الشاعر بحكمة أو يتسلَّح بها، لتخفيف وطأة التوتر والانفعال، حتى باتت الحكمة شيئاً ملازماً لجميع قصائد الحب والغزل عنده.

⁽٢) الوامِق (اسم فاعل) من: وَمَقَ، أحبُّ بإخلاص. والرامِقُ: الناظر بهَمْس وترقُب.

⁽٣) الشَّيْن: خلاف الزِّيْن، القبحُ والعَيْب.

[من مجزوء الكامل]

[من مخلع البسيط]

وكتبَ إلى صديقٍ لم يُحْسن وُدُّه:

ما لي أراكَ مُخَاضِباً فإذا كسست إليكَ مُغُد ما كانَ ظني يا أخي

وكتبَ إلى من ظنَّ به خيراً ولم يجده كذلك:

[من الخفيف]
م إذا أنت للهمدوم مُعيينُ
وفتى الجود بالوداد ضنينُ
إنما أنت جوهر مكنونُ
ع تبينًا نَ فعلك شَيْنُ

مسن غديد ذَنْسبِ كسانَ مسنسي

تهذرأ أحسلت عملي الستحسني

أنْ سوفَ يُخطئ فيك ظَنني

كنتُ أرجوكَ أنْ تُعينَ على الهو شم أصببحت بالودادِ جَواداً فإذا كنت قد ظننت غُروراً فيهذي الفعال والخُلُقِ السو

وقال في صاحبٍ له تافه، ثرثار:

لى صاحبٌ حديث فضولٌ تسمجه الأ ولسم يسزلٌ مسن دأب السذه سولٌ فهو كسوف مُنْب سطاً في حيث ما يسزولُ وهو إذا أصغَ كالبيغا تعيدُ ما تقولُ

تسميجُه الآذانُ والسعُهَ قَسولُ (۱) فهو كسمِشْلِ السظلِّ إذ يَسجُولُ وهو إذا أصغَى لهُ السخليلُ (۲)

000

وقال في ما يكتنفه من هموم ذاته ولا يعرفها أَحدٌ:

[من السريع] أُريسهم مساعسرَ فُسونسي بسهِ فاستسلفت الناس إلى شَوْسهِ وكسانَ كسلُ السهم فسي قسلسه

لم ينكشف همي ولكنّنني كنذي أسزال خانه جسمه وربّعما كان الفتى باسماً

⁽١) تمجُّه: تلفِظُه وتنبذهُ. والفضول: السَّقْطُ والتفاهة.

 ⁽٢) لم نتبيَّن معنى، ووظيفة «منبسطاً» في البيت، لسوء إضافتها إلى ما بعدها، ولغموض معناها بذاتها.

ومسن رأى ذِلَّتَهُ صَـحْبِهُ فَـربِـما هـانَ عـلـى صَـحْبِـهِ

وقال في صنوف الناس:

[من المجتث]
والـــحــرُ فـــيــهـــمُ أقـــلُ
وذو شــــبــابِ مُـــقِـــلُ
ولا الـــفـــتـــى يـــســـــقـــلُ

الأصدقاء قسليسلُ والسناسُ كها قسل غني والسناسُ كها في السناسُ عندي في السنيخ يسقوى في السنيخ يسقوى

وقال محرِّضاً على كرامة النفس وعزَّة القلب:

[من الخفيف]
ما لهم على الرضا من تُبوت
ه كإلف العَيِيِّ طولَ السكوتِ(١)
ه كإلف العَيِيِّ طولَ السكوتِ(١)
ه وشاءت فواجع التشتيتِ
كلَّ يوم تراميَ العنكسوتِ
رأَغنَّا أو ذات حلي صموتِ(١)
م) إذا ما أضاعه من هَوِيْتِ؟
من سواء أبيتِ ذا أو رَضِيتِ
فا ه جُريه ه جُرَ الطلاقِ البتُوتِ(١)
ما بناهُ الجدودُ لي، أو فموتي

أصبحي يا هموم فينا وبيتي قد بكونا الصدود حتى ألفنا وغدد فنا الصدود حتى ألفنا وغدد فنا مع الزمان كلما شا تستسرامي بسنا رياح السرزايا لا رعى الله مَن يُحبُ على الغَد أحرام يا نفس أن أحفظ الود ليس قلبي لغير من يحفظ القلد فياذا ما الحبيب أعرض عني واطلبي جانب الفخار وأغلي

وقال في مقام مُشَابه:

أَرهِ فُ سُرِ وَفَ كَ بِا دَهْ __

⁽١) العَييُّ: العاجز عن الكلام، الذي فيه حبسةٌ في لسانه.

⁽٢) الأغنُّ: الجميل الصوت ـ وهو هنا صفة المرأة الجميلة التي يُتَغنَّى بها.

⁽٣) الطلاق البتوتُ: أي المنْبَتُ، المنقطع تماماً. وهو هنا الطلاق الذي لا رجعة فيه.

 ⁽٤) أَرْهِفْ سيوفَك: اجَعَلْها مُرهفةً، حادًة مسنونة. والمَخَزُ: موضع الخَزّ، أي موضع إنفاذ السهم.
 وفي طبعة مصر: «محزّي» (بالحاء المهملة): مكان الحزّ من الذبيح.

مَــن كــادنـــي يــومَ عِــزِي (۱) فـــلــم نَــجِــدُ مَــن يُسعَــزِي

وكمه حسبيب فَسقَدنها هجه ه

وقال في قبلةٍ من خدٍّ أُغْيَد:

فسلسستُ ارجسو لِسذُلُسي

[من السريع]
فسقال: ما «هات» ومعناها؟
على هَواهُ قدْ طويناها
تزيدُ حسناً إنْ قطفناها
كل محب قدْ تحمناها
ولم نزلْ حتى أخذناها

وأغيد قلناك: هاتها كأنسماليس لنا أضلع ولم تسكسن فسي خدد وردة قلناك تلك إذن قبلة فلم يرل يمنعنا خدة

000

وقالَ: (في مليحةٍ تبيعُ الليمونَ المعروفَ باليوسفِ أفندي):

[من الرجز]

لحاظُها مشلُ سيوفِ الهندِ (۲) تعلَّمتْ بِطْءَ الخُطى مِن فِنْدِ (٤) لو صوروا بسنانَ ذاكَ السَّرُنْدِ (۵)

غسانسيسة كسرونسق السفسرنسد وشعسرُها جُندٌ ولا كسالسجند وعسنسدها صبابة وعسسدي

لصوروني فيه (يوسُفَنُدي)(١)

⁽١) كادَني، صنع لي مكيدة، وهي الحيلة والإهانة.

⁽٢) تورية لطيفة لقُبلة الخدّ.

⁽٣) الفرنْد: السيف، وهو أيضاً: ما يُرى في السيف من تموجات الضوء.

⁽٤) الفِئدُ ههنا، اسم رجل كان مولّى عند عائشة بنت سعد بن أبي وقاص، أرسلَتْه عائشة ليأتي لها بنارٍ فوجد قوماً يخرجون إلى مصر، فتبعهم، وأقام بها سنةً. ثم قدم إلى المدينة، فأخذ ناراً وجاء يَعْدو فعَثَر (أي سقط) فقال: تَعِسَت العَجَلةُ! فقيل: أبطأ من فِئد. (تاج العروس ـ الكويت سنة ١٩٧٠ جـ // ٥٠٧).

 ⁽٥) الزند، هناك زندان في الذراع الواحدة: الساعد والذراع، تجمعهما من أسفل: الرُسْغ، والبَنانُ:
 أصابعُ اليد، واحدها: بَنَانَة.

 ⁽٦) مختصر: يوسف أفندي، وجاء في تاج العروس (نفسه ص٥٠٩) أن لفظ الأفندي مشتق من الفند الذي هو صاحب الفنون، زادوا عليه (ألفاً) لكثرة الاستعمال.

وقرأ إعلاناً نشرتُهُ بعضُ غادات اليابانِ، في إحدى جرائدِ بلادِها، تتصبى الشبّانَ، وتذكُر صفةَ من تهواه منهمْ. فقالَ بعضُ أصحابه: ليسَ ما يمنعني إلّا بُعْدُ الشّقّةِ، وكانَ ذلك أيامَ محالفةِ إنكلترا لليابانِ، فقالَ (*): يمنعني إلّا بُعْدُ الشّقّةِ، وكانَ ذلك أيامَ محالفةِ إنكلترا لليابانِ، فقالَ (من المتقارب]

وتلك الليالي وأشجانها الى الغانيات بفرسانها لممرعى صباها برغيانها الممرعى صباها برغيانها الممرعى صباها برغيانها الممرعى صباها بعد إحسانها؟ تحبر ليالي أحزانها وحاربت أعداء سلطانها لأغمادها ولأجفانها؟ تروع الغواني بهخرانها؟ وتصدف عنك إلى شانها(۱) ولا تسرم بسرة أليمارام (باعلانها) ومن خاطبي ود (يابانها) إذا ظلّلنها عنها بأغصانها إذا ظلّلنها عنها بأغصانها

صَبَالله صور وغِزلانها ليسالي تَسجُري جيادُ الهوى وتَبعثُها خَطَراتُ القلوبِ وتَبعثُها خَطَراتُ القلوبِ فهما عَلمستْ حادثاتُ الزمان القلوب رأيسنا ليسالي أفسراجها وكم حاربتني عيونُ المهي فمردَّتُ سيوفي وتلكَ اللحاظَ أبعد السووبي وتلكَ اللحاظَ وتعددَ السودادِ وتطرحُ شانكَ عن همه ها فملا تستنم لنؤوم الضحي ولا تَخترز بالتي خلتَها ولا تَخترز بالتي خلتَها تعددً السود وي السود وي السخة والسودي فلا تسمن السوان في أرضه فلاع غُصُن السبان في أرضه وجَالمنا في أرضه

^(*) اسم هذه الغادة «هوزو يجوش». وهذا تعريب إعلانها باللغة العربية، نقلاً عن جريدة «المؤيد» الغراء، قالت: «إنني امرأة قد بلغتُ الدرجات القصوى من الجمال، ولي شعورٌ مسترسلة على الكتفين، وتُشبه في تموجها السحاب في يوم صافي الأديم؛ ولي قدَّ قد يُزري بغصن البان، في قوامه وانعطافه؛ وحاجبان كالهلال إذا طلع من مطلعه، فتطاولت إليه الأعناق، وعندي من المال الوفير والخير الكثير، الكفايةُ لأن أعيش مع من أُحبه، في اتصال دائم وارتباط وثيق، نرقب الفجر في الليل، ونُسرِّح الأنظار في الأزهار طول النهار. فإذا وُجد من بينكم، معشر القراء، شابٌ رقيقُ الحواشي، زكي الفؤاد، متعلم جميل، سليم الذوق، فإنني أكون سعيدة الحظ إذا أُتيح لي أن أذفنَ بجانبه في قبر من المرمر الوردي» اهـ. والمحالفة المذكورة هي محالفة (٣٠ يناير سنة ١٩٠٧) المشهورة.

⁽١) تصدف عنك: تنصرف، غيرَ عابئة.

 ⁽٢) نؤومُ الضحى: المرأةُ المترفة المدلّلةُ التي تبقى نائمة حتى وقت متأخر من ضحوة النهار.
 وقوله: «لا تستَنِمْ» لا تطمئنَ فتنامَ ملءَ جفونك، ثقةً وأماناً!!

[من الخفيف]

فَسَمَا البِيزُ فِي مُسَجُراتِ الكَسعاب ولا في الشعور كموج السحاب ولا في الحواجب مشلَ الهلالِ ولا همو فسي طملسعمةِ السنميُّسرَيْسن ولا فسى جَسمسالِ زهسور السريساض ورتَّالَ مرما شرجاهُ الرحَامامُ وما السيف من غيسر أبطالِهِ وهل تسرتمقني صادحناتُ السطيبورِ عُـلاكَ أحـتُ بهدني السليالي

ولا في السريساضِ ورَيسحسانِسهسا(١) إذا مسا تسراخست عسلسى بسانسهسا ولافسى التعبيبون وأجفانها ولا في السنجوم وكسوانسها(٢) إذا اختلن في ثوب نَيْسانها أفانيدنَ شجوِ بـأفـنـانـهـا(٣) وما العينُ من غير إنسانِها من البجرة مِسرقاةً عنفُسِانها؟ من الخانسياتِ بسريسعانها

وقال في صغيرةٍ تتعلمُ الكتابةَ في كتابٍ:

كتبوها مثل الحواجب ثوناً وأروها قبوامها في الكتاب (٤) ثم ما ذالتِ المشايخُ حتى علَّموها الدلالَ في الكُتَّابِ(٥)

وقال في هيفاءَ تمشي على الحبلِ في تياترو:

طَلَعتْ والنظلامُ يَحْسِدهُ النصبُ لِي عُرِفْنا فِي الأَرضِ شمسَ السماءِ ورأتُ أكْـبُــدَ السورى فسي تُسراها في مشتُ من دلالها في الهواءِ (٦)

[من الخفيف]

⁽١) الكَعَابُ: الفتةُ التي نَهَد ثَدْيُها؛ وهي كاعِبٌ، ج: كواعِبُ.

⁽٢) لم نقع على معناها. والأرجع أن تكون: (كيانها) أشْبَعها، لاستقامة الوزن. والكيان: الوجود والعالم.

⁽٣) الأفنان، ج: فَنَنُّ، الأغصان.

⁽٤) شُبِّهتِ (الَّنونُ)، بحاجب العين، ولكن بصورة مقلوبة. تشبيهاً ينطوي على معانٍ كثيرة تمثلها النونُ، وتُغْرَبُ بها.

⁽٥) الكتّاب، المدرسة التي تعلّم فيها القدماء في مواضع كثيرة من أماكن الدرس والعبادة، وأكثر علومها القرآن والعربية والحساب. جمعها: كتاتيب.

⁽٦) أراد أن الراقصة، وهي تختال في رقصها على الحبال، كانت ترى الناس من تحتها، وقد تفطُّرتُ أكبادهم من القَلقَ عليها.

ورأى راقصاتِ فأعجبهُ ما رأى فقال بديهاً:

[من الرمل]

ما عَليكُن من السخن لِسِ (1) تكسفُ الرَّيْبَ عن السمُلتبِسِ تكسفُ الرَّيْبَ عن السمُلتبِسِ يَستلظى قلبُهُ كالقَببَسِ (٢) أَذْكُرتُ من أمرِ قَيب ما نَسي (٣) فيأنا ربُّ السهوى والسهوسووس فالسهوس أنه يبتق منبي غيرُ رَجْعِ السنفسِ يبتق منبي غيرُ رَجْعِ السنفسِ أم تسرى يعشقُ ذاتَ (السَمَلَسِ)؟

يا شُموساً طلعتْ في الغَلَسِ

دُرْنَ فسي أَفسلاكِ كُسنَّ دورةً

وتسرفَّ فَسنَ بسصَ بُّ مُسذُنَ فِ
ظُسنَّ هُ عساذِلُ بهُ ذَا جِسنِّ قَطَلَقَ وَإِذَا ظُسنَّ هُ عساذِلُ به ذَا جِسنِّ قَوساً
وإذا ظسنُسوا السغرامَ هَسوساً
قد شَجَسْني أَنَّهُ العودُ فلَم

000

ورأى إحداهن وقد تأودت، حتى لم ترَ الأعينُ إلا سوادَ شعرِها المترامي على أعطافها، ثم لم يزلُ قدها بعدَ ذلكَ يتقوسُ، حتى لاحَ للناظرينَ بدرُ وجهها، فقال:

[من السريع] كالليسلة الظلماء أو شِسبُهها حتى تحلَّى البدرُ من وَجْهِها

مالت دلالاً فارتسمى شعدرُها فلسم نول نوقب بدرَ الدجي

000

وقال يقصُّ حادثةً غراميةً لا قرار لها:

[من الخفيف] وتسجست عسلسية ذاتُ السسوارِ (٥) ورأى (زهسرة السهسوى) فسى الإزار (٩)

نسفَسرَتْ والسطسبساءُ ذاتُ نِسفَسادِ لسم يسكسنْ يسعسرفُ السهسوى فسرآهسا

⁽١) الغَلَسُ: ظلمة آخر الليل، المختلطة بتباشير الفجر.

⁽٢) القَبَس: النار أو جمارها المشتعلة.

⁽٣) يتشبه الشاعر بقيس بن الملوح، الذي جُنَّ بليلي العامرية، فلُقِّب مجنوناً بها. والجِنَّة: الجنون.

⁽٤) الهَوَسُ: طَرَفٌ من الجنون. وأصله، الاختلاط والفساد (لسان العرب [هوس] ٦/ ٢٥٢).

⁽٥) النفور، للظبي وشبهه: الفزع والاضطراب والتحوُّل إلى مكان آخر.

^(*) الزُّهَرة، أحد الكواكب السبعة السيارة. وكان القدماء يعتبرونها آلهة، واختلفت خرافاتهم في أصلها. وحكى سيسرون في كتابه: «حقائق الآلهة» أن أقدم زهرة هي بنت الفلك، وآلهة النار. وقال إنه يوجد هناك زهرة أخرى متولدة من زبد البحر ولَدَتْ من زوجها عطارد، ولداً، وزهرة ثالثة هي بنت جوبتير، وقد ولَدت من المريخ ولداً. ورابعة تزوجت أدونيس، وقيل إن هناك =

ورنَـتُ عــيــنُـها إلــيــهِ بسأنُ لا يستسواري عسن السعسيسون وإن لسم ويسدورُ السهسوى بسلسحسظَسيْدهِ مسا بسيد وهسي تسخستالُ كسالسغسسون إذا مسا أو مسهساةِ السنسقسا إذا رأتِ السقسا يحسب الناس طيبها نفس الصب ويسظننونسها مسن السخود لسولاال ويسخنالون وجبهسها قسمر الأف ويسقسولسونَ فستسنسةً قسد بَسرَاهسا الس خطَرتْ تخطَفُ القلوبَ وقد سلَّ في دُلالِ تعجر، مشل الطواوي والسشىرى كسنُّسة قسلسوبٌ ضِسعسافٌ (والمفتى يتبع الفتاة) وقد أمد ورأى قسضر ها فطار وطارت وأتششه يسلوح فسي وجسهسا البسشب يسنشنسي خسلُسفَسها مسن السخُسرَّدِ هـــنَّ ربَّــاتُ كـــلِّ ذاتِ جـــمــالٍ فسنسشرن السكسؤوس وانسبسغست

تَستَسب حُسنا، ف مَسرً في الآثار يك عن كاتبيه بالمستواري حنَّ يسمسينسن تسخسوفساً ويسسسار لَ به نَّ النسيمُ في الأسحارِ نص لسكنها بغيبر التذعبار(١) ح عسلس زهر روضة مسغسطساد حسورُ محجوبةً عن الأبصارِ مق عسلسى مسا بسأوجه الأقسمسار^(۲) لِّبُ سبحانه فحبلُ الباري ت سيوف أمن لحظها البشار س على عُجبهن، فضلَ الإزار خشيت صولة الهوى الجبار سسى بسما مسن قسلب أغسير دار وادَّعسى وادَّعت حُقوقَ التجوارِ سُ وحيَّتُ تسحيسةَ استبسار العين رياحينُ طِبْنَ كالأَزهارِ^(٣) ولسها وحمدها خُملِفُنَ جمواري السلمو وقيامت قييامَةُ الأُوتارِ (*)

 ⁼ زهرة خامسة علوية وهي آلهة المودة الصادقة، وسادسة تسمى وينوس، وهي آلهة المحبة الشهوانية، وسابعة تسمى (أبو ستروثيا). ولكن المشهور عند الناس أن الزهرة آلهة الهوى.

⁽١) الانذعار (زنة انفعال) الذعر. استخدم الشاعرُ هذه الكلمة لأجل القافية.

⁽٢) يبدو أنه لم يرتح لشبهها بالقمر، فهي أروع منه لأنه لا يتمتع بجمال دائم ونور ساطع في كل الأوقات.

 ⁽٣) الخُرَّدُ العِينُ: واحدتها: خريدة عيناء، أي امرأة جميلة بكُرِّ كاللؤلؤة غير المثقوبة، ذات حَوَرٍ
 في عينها، وسَعَةٍ، والعِينُ ج: عَيْناء وأَغْيَن.

^(*) لا نرانا في حاجة إلى التنبيه على ما أودعه هذا البيت من البلاغة. ولكنا نؤاخَذُ على إغفال الإشارة البديعية التي في قوله: "وانبعث اللهو". فكل ما كان لهواً وجاز أن يكون في ذلك المجلس، تحتوي عليه هاتان الكلمتان.

وحكى صوتُهان أصواتَ دارُو وتراخى الظلامُ فانفهجرَ الصب وبكى الغيدُ رحمةً لفتاهنَّ شم ودَّعْمنَه فقامَ حسزيسناً ولو آنَّ الهوى يَمَسُّ قلوبَ ال لا وذاتِ السوارِ، ما نقضَ العهد صانَ أسرارَها وباحث بما في وأصاحتْ إلى الوُشاةِ فلجَّث واستعارَ السزمانُ أيمامَ ذاكَ ال وناتُ دارُها فبات بعلا قسل وجنونُ المحصرة يسومَ تسراهُ

دَ ف ه ب ت سواجعُ الأطيارِ (۱)

سخُ وسالتُ ذكاءُ سيلَ النضارِ (۲)

(م) ولكنْ بمعدميع غير جاري (۳)

يسنشني بينَ ذِلَة وانكسارِ
أسدِ ذلَّتْ نفوسُ تلكَ الضواري

لدَ ولا خان لا، وذاتِ السوارِ (٤)

في التجني ولجَ في الإعتذارِ

في التجني ولجَ في الإعتذارِ

بولا مُسْعِدٍ سوى (التَّذكارِ)

000

وقال في «شيخٍ هَرِمٍ خطبَ فتاةً ناعمةَ الصبا فأغلظتُ له في الردِّ»: [من الخفيف]

جساء هسا خساط بساً وبسيسنَ يسدي و و و و الست و و الست قسال : هذا المشيبُ نُورٌ، فقالت : قسال : إنها أبو العجائب، قسالت :

لاحَ عِسزُريسلُ مسنُسذِراً وقسريسبا قُبِّعَ السيسخُ أن يكونَ حبيبا أَوْقِدوا في السراجِ هذا المشيبا!(*) وعَجيبُ أن لا تكونَ عَجيبا

⁽١) سواجع الأطيار: ذات التغريد، ومنها الحمام والبلابل والحساسين.. * ويقال إن داود عليه السلام كان، إذا رتّل المزامير في البرية، هبت إليه الطير افتتاناً بصوته. ولا يخفى حسنُ التعليل هنا».

⁽٢) ذكاءُ اسم علم للشمس، والنضار: الذهبُ الخالص؛ شبُّه نورَها المتلألئ، بالنور المُذاب.

 ⁽٣) لم نفهم معنى البكاء والحزن اللذين ذكرهما الشاعر، وقد أمضى أجمل لياليه. . ليس إلا التكلّف وترصيع الكلام بحساب وغير حساب. وإلّا فما معنى (الذلّ والانكسار والاسترحام) وما تدفّق على قلبه من غير طائل؟

⁽٤) قَسَمٌ صبياني، سطحيُّ السياق والصورة. . ليس إلَّا الحشو المتراكم.

⁽٥) العواري، واحدتها عارية. كل ما يعطى على سبيل الاستعارة، ثم الاستعادة.

^(*) قال محمد الرافعي في حاشية الشرح: مما يناسب هذا أن شيخاً شاعراً رأى فتيَّة فأعجبته، فخطَبها، فردَّته. فبعث إليها ببيتين يقول فيهما إنه وإن كان قد شاب، إلا أن عزمه لا يزال فتى، وأنه مع ذلك لأديب، فقالت: "لسنا نريدك لنوليك ديوان الزمام؛ أي ديوان الحسابات.

يا أب الهول يا أخا الهرم الأك يا نذيرَ المماتِ يا وجعةَ القل أنتَ كالبَدْرِ غيرَ أنكَ ممحو وجديرٌ بمن يُومًلُ في المو

برِ حَسبي، فقدْ كفاكَ عُيوبا(*) بِ متى كنتَ للقلوبِ طَبيبا؟ قُ وكالشمسِ أوشكَتْ أن تَغيبا تِ حياةً يَحْيا بها، أن يَحيبا

وقال: يذكر خطرة قلب ويصف خمول قومه:

[من البسيط]
وما بنفسي إلّا لوعة السياس
ولا يرق لقلبي قلبه القاسي
ولا يرق لقلبي قلبه القاسي
ولست القي لجرح اللّحظ من آس^(۱)
فقد قطعت من الآمال أمراسي^(۱)
فأين ميل قلوب الناس للناس؛
فأين ميل قلوب الناس للناس؟
كأنما أنضجوها فوق أقباس؟
كأنما انتفضوا من تحت أرماس
وبعضهم ضلّ بين الكاس والطاس
وبعضهم ضلّ بين الكاس والطاس

يسكو إلى ثغرو من حرّ أنفاسي وينظر القلب مجروحاً بناظره جررحاً بناظره جُرحُ الحسامِ له آسٍ يُطَبّله فيان يك الحب أن أحيا بلا أملٍ وإن يكن مشلي العشاق قد هُجروا وأين ذو كبيد يَسرثي لذي كبيد إني لأنظر أجناساً منبوعة وقيد أراني في قوم أولي كسل فبعضهم بين أخفاف الهوان هوى لو كان منهم كليب يوم نكبتِه

⁰⁰⁰

 ^(*) يبلغ عمر الهرم الأكبر اليوم فوق الأربعة آلاف سنة، وذلك قليل في جانب عمر صاحبنا بالنسبة إلى عمر الفتاة، والتورية ظاهرة.

⁽١) الآسي: المؤاسي، المُعَالِجُ.

⁽٢) الأمراس، ج، مَرَسَة: الحَبْل.

⁽٣) الأقباس. جَمَرات النار، مفردها: قَبَس.

⁽٤) الأرماس: القبور. مفردها: رَمْسٌ. وانتفضوا، خرجوا من القبور.

⁽٥) إشارة صريحة إلى حرب البسوس التي كان من أسبابها طفنُ جسًاس بنِ موَّة، لكليب بن ربيعة، ثاراً لما قام به كليبُ بناقة البسوس خالة جساس، عندما رماها بسَهْم وهي على حوضه. ودارت معارك طاحنة بين بني بكر وبني تغلب، دامت أربعين سنة، عرفت بحرب البسوس.

وقال في بضاعة الشرق البائرة:

السسرقُ سبوقُ الخَرْبِ ليكنها باعَ بنوها بعضُهمْ بعضَهم

وقال في صحافة الشرق:

كسم مَسلاُوا الجوَّ بسَيْحاتهمْ وسيَّروها صُحُفاً بعضها تُسحُتَ شدُ الأقلامُ فيها كسا وتَجمعُ الحقَّ إلى خصمهِ رأيتُها كسالى عَضْبِ إمَّا نَبَسا

وقال في وصف نساء قومه:

أرى نسساءً بىنى قىومى ويا أسفا كانسما مىن بىنى تىسم بُعِشْنَ لىنا

00

وقال مورِّياً بين «الهوا» و«الهوى»:

وذي دلالٍ قسال خسلاً فسي السمسنسي

[من السريع]

لا يُستسرى منها سوى السائر(١) والسوسل لسلسر

000

[من السريع]

وطاوَلُوا النجم بلاطائلِ عن بعضِها في شُغُلِ شاغلِ يَختلِطُ الحابِلُ بالنابلِ وليتَها تقضي على الباطلِ فالذنبُ في ذاكَ على الحاملِ(٢)

[من البسيط]

في لِسْنِهِنَّ سِهامٌ لَسْنَ في الحَدَقِ^(٣) لو لم يكنَّ قِباحَ الخَلْقِ والخُلُقِ^(٤)

[من السريع]

دس سريح. فقلتُ عيبشٌ رَغَيد سيائيغُ^(ه)

والسُّيْسُمُ أَلْأُمُ مَـنُ يسمشي، وأَلْأَمُهُ تَيْمُ بِنُ نُعْلِ بِسُو السُّودِ السَّدانِيسِ (لسان العرب [تيم] ١٢/ ٧٠).

(٥) السائغ: العليب الهنيء.

⁽١) الباثر، اسم فاعل من بارَ يَبُور بَوْراً وبَوَاراً: هلك وكسَدَ.

 ⁽٢) العَضْبُ: صفة للسيف القاطع. نَبّا: حاد عن موضعه ولم يُصِب الهدف. ومنه قولُهم: «لكل سيف نَبّوة». و«الذنبُ على الحامِل» أي على حامل السيف.

⁽٣) اللَّسْنُ (بكسر اللام) اللغة والكلام.

⁽٤) أراد أنهن لثيمات السلوك، كحال نساء التيميين الذين قال فيهم جرير هاجياً بني تَيْم اللات بن تَغلية:

[من السريع]

[من المنسرح]

(ويسومُ وصلِ) قسال: حسسبسي إذنَّ هـــــذا كــــلامٌ فـــي الـــهـــوا (ي) فــــارغُ

وقال في شفاعة الحب:

لىي أملٌ فيكَ اقتضَى بعضُهُ وسعفُ الآخرُ لِم نَسقيضِهِ فسإن تسكسن خسكت فسيسا دبسمسا يشفع بعضُ الحبُّ في بعضِه

وقال في عزة النفس:

يسا مَسن يسرى أنسنسي بَسخِسلْتُ بسمسا كَفَاكَ بِالنِفْسِ وَحُدِهِا هِبِةً

وقال في قرَّة عين النفس:

إذا غِبْتَ عن أعبني لم أجد ومسّا فُسقِسدُ السحُسسنُ لسكسنِّسا

وقال مضمِّناً:

مشى فكأنَّ الغضنَ تهفو بهِ الصّبا ومسرَّ وعسنْ جسنسيسهِ صسفَّسا عَسواذلٍ

وقال مُقْتبِساً:

أيسهسا السحسب أمسانسا

[من المتقارب]

سواكَ تَسقَسرُ بِهِ أَعسيسنسي تسميلُ السطياع إلى الأحسن^(ه)

عندي عليهِ فلستُ ذا وَجُدِ

فإنَّ نسفسسي أعَــزُّ مــا عــنــدي

[من الطويل]

وللعطر منهُ في رداء الصبا نَفْحُ (١) (كَخَطِّيْ ظَلام شُقَّ بينهما صُبْحُ)(*)

[من مجزوء الرمل]

لــم أعــذ أهــوى حــبــيــبـا يسجمعسل السولسدانَ شِسيسبا ﴾(٢)

^(●) سقط البيت من طبعة بيروت.

⁽١) النُّفْحُ: الريحُ العطرة الطيُّبة، واللَّفْح: الريح الباردة القارسة.

^(*) هذا عجز بيت لكُشَاجِم، وصدره: ﴿ وقد حَسرتُ عن واضع الفرق قاحم، .

⁽٢) اقتباسِ مباشر من الآية السابعة عشرة من سورة المزمّل، وفيها: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنَّ كَفَرْتُمْ يوماً يَجْعَلُ الولدان شِيباً ﴾ .

وقال في أمر الهوى والحب الغابر وهي من أول القول:

[من المقتضب] أم صُــدودُهُ لَــعِـبُ؟ هـل لِــذَا الــجَــفَ سَــبَــبُ تــجـــتــلــي وتَـــحُــتــجِـــبُ(١) أم ذُكِاءُ مِا بُسرِحِتْ أم غدا كَــمُــشــيــهــه (م) الــبدر لــيـس يَــقــتــربُ أنهضُ السوري سلسب والــــــه أدبُ إن يَسعُدُ فسلسيسس يَسفسي يحكم المولاح عملى وانت مي البحمالُ له ه اجر ومُرض طرح بُ (۲) سافيرٌ ومنتقب بُ (٦) وفميو مين مُسلاحسته وكيذا السهوى غسجب هــل تُــعــيــدكِ الـــجِــقَــبُ؟ ياليالياسك أسلك للسماء تستنسب والــــريـــاضُ حـــالــــيــــةً (م) البيدرُ حسولَ السشهب وهْ و بسيدنَ أَكْ رُسه ا باسمالناالخبب نه تلیها عابست وهمه و دونهها محسبه كالعروس قد حُدِجبت والسزُّ فسافُ مسرتسقَ سبُ (٦) ابطاوا بسزفستسها لهم يَسسَلُ بسها السعِسنَسبُ أو كــخـــد أغــيـــد لـــو ع خ خ ها ف ت کی وَصِ بُ (۷) أوك أن السلط السلط السلط السلط المسلط المسلط

⁽١) ذكاء اسم علم للشمس. وما أكثر ما استخدمها الرافعي في ديوانه!!

⁽٢) الهاجر والمصطحب (طباق بديعي) يجمع النقيضَيْنَ: الهجران والعِشْرة الطيُّبة.

 ⁽٣) السافر: الحاسر الوجه والرأس. والمنتّقِبُ: الذي يضع النقاب، وهو نوع من الأقنعة تضعه
 النساء على وجوههن بَدْءاً من الأنف.

⁽٤) حالية: كساها الزهر والثمر.

⁽٥) الحَبِّبُ والحَبابُ: فقاقبع تظهر على سطح الماء.

⁽٦) زنَّ العروسَ: نقلها إلى بيت زوجها باحتفالٍ.

⁽٧) الفتي الوَصِبُ: المريضَ المُتْعَب.

بالدماء ينسك مسايسزالُ يسلستسهيتُ مِسعُسطِسفِی فسیسنسجسذِبُ هـــزُّ عــطـــفَــهُ الـــطـــ بُ^(۲) لسلسفسلسوب مُسخُستَسلِسبُ(۲) كالسبّسنانِ مسخُستَسفِيبُ آفسةُ السرضا السغَسضيُ (⁽⁾ كلما احتسى يَثِبُ وهْسينَ مسنسه تُسنِّستِ حِسِبُ أكسسرم الأولسي شسربسوا(٠٠٠) مُــن سيمـا بــه الأدث؟ نافسست بسها السعسرب يَصْدَ مِسْلَهِا الدِّهِبُ (٤) خالب فياك يَصْطرب فسهو بسينسها نسهب ف انت جمل لك المنعَظ بُ ^(ه) سِـخــرُهـا فــيــنــسـربُ حسين غسالسيوا غسلسيوا لــم تــجــئ بــهــا كــتــبُ يسنسقسضسي لسه أَرَبُ؟(٢) يَــــنْــــــــرى لــــهـــا رشــــأ فسى السقسلسوب مسخستسبسئ خسدهٔ بسخسمسرتسها لا أرى لــــه غَـــفَـــبَــاً تَـــلـــعـــبُ الــــمُـــدامُ بـــه وهسو مسنسها فسي ضهيك أكرمُ السُسقاةِ سسقىن مَــنُ كــمـشـلــي إنْ ذَكــروا شــيــمــة مُـــخــلــــــة إنها المسعادن لسم يسا فُسلسوعسي مسابسرح السه دارت الــــعــــونُ بــــه وانسجَسلَتْ لَسوَاحِسظُسهِا أَعْسِيُسِنُ يَسمُسِوجُ بِسهِسا كسم صَــرغــنَ مــن أســد فسى جسف ونسها رُسُلُ ويسسخ مسسن أحسسب أمسسا

⁽١) ذو الكلف: العاشقُ المولع.

⁽٢) الرشأ: الغزال، والعِطْفُ: الجانب،

⁽٣) مختلب، (اسم فاعل) من اختلب: فتنّ وسَحَر.

 ⁽e) سقط البيت أو أسقط من طبعة بيروت.

^(••) سقط البيت أو أسقط من طبعة بيروت.

 ⁽٤) لم يَصْدُ: مضارع: صَدِئ، يَصْدُأ. مجزوم بـ لم، حذفت الهمزة للوزن الشعري. والصدأ:
 حمرة تعلو الحديد من أثر الاهتراء.

⁽٥) العَطَب: الفساد.

⁽٦) الوَيْح؛ اسم فعل بمعنى الويل أو الترجُّم والتوجع.

شيف قسلبسة تسغسب إن أراحــــهُ تــــعـــــبُ

وقال يشكو ويسترحم:

يا ناعسَ الطرفِ كم أَشكو وتَظْلِمُني لو أن غير فؤادي يشتكيك معي

وقال في بدائل الحب والأحبُّة :

إتّ خيذ بالسلم وكهوا إن يسخسن ظهست فسظهبسياً

وقال في ذُلِّ الهوى وأحزانه:

يا أنيسى ذر الحزين حريسا دعُـهُ يسبكي فـذو المهـمسوم جـديـرٌ

وقال في عذاب الفراق والاغتراب:

أمسيت من يسوم السنسوى فسزعها وأتسى السسبساح بسكسل داهسية

[من البسيط]

رحماكَ يا ناعِسَ العَينينِ رُحْماكا! لضجت الناس والدنيا بشخواكا

[من مجزوء الرمل]

بعضها ينسخُ بَعضَا

[من الخفيف]

بَعضُ ما سامَهُ الهوى يكفيهِ^(٢) إنَّ مسا فسى فسؤادِه يُسبكسيهِ

[من الكامل]

وَيْسِلِي عَسِلَى يَسُومِ الْسِسُوى وَيُسْلِي (٣) فخرَجْتُ من ليبلِ إلى ليبلِ

⁽٠) أسقط البيت الأخير من طبعة بيروت.

⁽١) فظَنْبِياً: مفعول به لفعل محذوف تقديره: نعشقُ، نتعلِّقُ. ونُصبَتْ (فأرضاً) لفعل محذوف تقديره: لِنَنْشُدُ أرضاً أخرى.

⁽٢) سامه الهوى: قاسى منه ذُلاً وهواناً.

⁽٣) الويل: الهمُّ والعذاب. وهي كلمة تحذيرية لسوء العاقبة والمصير.

وقال في أُنْسَنَة الحب:

ما السحبُ إلَّا أُنسسُ كلِّ السريْ ولسوْ دَرَىٰ كسلُ السورى فَسضَعلَه ولسوْ دَرَىٰ كسلُ السورى فَسضَعلَه

000

وقال في الحماسة والفروسية:

إلى البييضِ سَوْرةُ هنذا الجِماحِ لحاني العواذلُ في حبهنَ فما البيضُ إلا طِرارُ السيوف يَرجُ بسها الأرضَ هنذا الفتسي يجوبُ المَعامِعَ جَوْبَ الجِمام على أشقر كوميضِ البروق جريةُ على الليلِ مستَجُوعً تكادلنشوةِ أعطافه

وقال في نُحُول الهلال:

هـ لال الـ شـكِ لا تَـ عُـ جَـ بْ إذا مـا فقد حَسِبوا نُحُولَك من نُحولي

000

وقال في تضافر أسباب المعاناة على أهل الهوى:

ياليتَ قلبي لم يُجِبُ ولم يَهِمَ إني رأيتُ أخا العضرام كأنسما

[من السريع]

لو كان يدري الناسُ ما الإنسسُ لهمام فيد إلى السجسنُ والإِنْسسُ

[من المتقارب]

وللسمر خفقة هذا الجناح (۱)
وهيهات من حبهن اللواحي (۲)
ولا السمر إلا عوالي الرماح
ويدمي عليها عيون البطاح
ويطوي المهامة طَيَّ الرياح (۲)
تُحفِّزُهُ غُلَسواءُ الممراح (٤)
يهب هبوب نسيم الصباح

[من الوافر]

رأيت كسما أرى هَرْجَ الأنسامِ فَخِيفَ عليكَ عاقبة الغرام

[من الكامل]

بل لسيتني ما كان لي أحسابُ صُبِّتُ عليه وحدة الأوصابُ(٥)

⁽١) الجماح: النفور الشديد عن السيطرة. أو الانحرافُ عن الاعتدال.

⁽٢) اللواحي، مفردها لاح ولاحية، أي اللائم والمفنَّدُ.

⁽٣) المعامع، واحدها: مغَّمعة، الحرب الشديدة. الجِمام: الموت. المهامه: القفار واحدها: المَهْمَهُ. . .

⁽٤) المَراح، (اسم مفعول) من راح، نقيضُ غَدا: الموضعُ الذي يروحُ القومُ إليه أو يعودون منه.

⁽٥) الوَصَبُ: الوجع والإرهاق، جمع: أوصاب.

فإذا رنا فُسِّحتْ لهُ الأبوابُ(١) لكن عين المرء مفتاح الهوى مُسدَّثُ عسليبهِ طريعةَ الأسببابُ

وإذا أراد السلسة أمسرا بسامسري

وقال في انعدام الحب والإخلاص بين البشر، في نظرة تشاؤمية:

[من مجزوء الوافر] عسلسى السسررّاءِ والسضررًا تسكساد تُسمسزِّقُ السمسذرا مسن السخسفسراء لسلسغسيسرا^(٢) ت غيير جهينيم البطيغيري وكال تَالَبِعُانُ الأُخارى؟ فسلسم أرَ فسيسه مُ خَسيْسرا وي، وال<u>ـــمــــبِّـــا</u>نُ، والـــفَـــرًا^(٣)

جُــلُ الـــنـاس أعـــداءُ فسلا يسغسرُرْكَ مُسبِّستسسمٌ ولبو كسادوا السنسجيوم هيوت ومسا السدنسيسا إذا فسكسر ألــــت تــرى بــهــا أمــمـاً لسقيد جير بنت جُللهامُ ومسفسك بسيئ لسنسا السنكسفسرا فــــعــــــــــروٌ ضــــــارتُ زيـــــــداً

وقال في ضحك الناس على بعضهم البعض:

[من السريع] فسوف يبكون على رفسيه

إن ضحكَ القومُ على بعضهم

⁽١) زَنَا إليه يرنو، رُنُوّاً: نظر بهدوء وتأمل.

⁽٢) الخضراء، صفة للسماء لخضرتها. صفة غلبت غيرها من أوصاف السماء وأسمائها. والغبراء: الأرض التي تتألف من التراب الذي يُصْبح غباراً في أيام الجذب وهبوب الرياح. ومنه قول النبيِّ ﷺ في صفة أبي ذُرِّ الغفاري: ١ما أقلُّتِ الغبراءُ ولا أظلَّتِ الخضراءُ أَصْدَقَ لهجةً من أبي ذَّرٌ ﴾ (لسان العرب [خضر] و[غبر] ٤/ص٢٤٥ و٥/ ٥).

⁽٣) الكفراوي والصبَّان والفرّاء، من كبار علماء النحو القدامي في العربية. الأول هو حسن بن على الكفراوي الشافعي. الفقيه النحوي ـ نسب إلى بلدته كفر الشيخ بالقرب من المحلّة الكبرى بمصر. له عدد من المؤلفات في صنعة الإعراب والفقه، توفي سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٨م. والثاني، هو محمد بن على الصبَّان، المصرى، ولد ومات في القاهرة، وله حاشيته المعروفة على شرح الأشموني، على ألفية ابن مالك، وغيرها. . توفى سنة ١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م.

والثالث: يحيى بن زياد الفرَّاء، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ـ له كتابه المشهور معانى القرآن، والمذكر والمؤنث، وغيرهما الكثير. توفى سنة ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م.

⁽٤) الرمس: القبر، وخاصة الذي في مستوى وجه الأرض.

من كانَ من إخوانِهِ ضاحكاً فإنها يضحكُ من نفسهِ

وقال يُهني نَجْل عمِّهِ، الأديبَ الفاضلَ الشيخَ سعيدَ بن عبدِ الرحمنِ الرافعي، بكريمتهِ عِناية:

[من المتقارب]

ونَوَرتِ السّمسُ أَفْقَ (السَّراية)(۱) عسلسى كسل بُسرْجِ تُسرفسرفُ رايسهُ فسهدذي تَسخيسطُ وهساتيسكَ دايَسهُ فقلنا الكسالُ مشالُ الهِدايهُ لكَ فابْقَ (سَعيداً) بهذي العِنايهُ(۲) تَبلَّجَ صُببُعُ الهَنَا مُشْرِقاً وقد زيَّنَ السسعدُ أبراجَها وقامتُ بناتُ العُلى خادماتِ وقالوا أبوها مشالُ الحَمال وما هي إلا (عِنايةُ) ربُّد

000

وقال أيضاً: يهني صديقهُ الفاضلَ الشيخَ عامر خليفة، من أعيانِ إتباي البارودِ بنجليهِ النجيبين:

[من المنسرح]
وما جسسيسعُ السنجسومِ أشسباهُ (٣)
وفي جبيبِ السسعودِ سيسماهُ (٤)
كان سوى ناظِرَيْك عيسناهُ
بالفرقدين رعناهسما السلّه

رأيتُ نَجْلَيْكَ فَرقَدَى أُفتِ كَلاهمما في عُلاك طبالِعُهُ لله طبالِعُهُ للو خُلق المحجدُ كالأنامِ لَما في المحددُ كالأنامِ لَما في العندا وأنجَمَها

000

وقال في اللباسِ الإفرنجي الأسود المعروفِ بالرسمي:

[من الرجز]

كسأنسما فُسصِّلَ مسن إهسابِسة أُذْهسى بسة

يا حُسْنَ ثوبِ للدَّجى مُشَابِهُ يُحسَّرُ السُيخُ على شبابـهُ

⁽١) تبلُّج الصبح: أفصح وأضاءت تباشيرُه.

⁽٢) ورَّى الراقعي بين (عناية) الإله، و(عناية) اسم المولودة، وكذلك بين السعيد الهني، و(سعيد) المحتفى به المكرّم.

⁽٣) الفرقدُ أحد نَجْمي القطب الشمالي، اللذين يُهتدى بهما.

⁽٤) الطالعُ: الهلال،وهو هنا، الفألَ الحَسن الذي يستشعره الشاعر حيال نَجْلي المهنّا.

مسندةُ رأيستُ السنساسَ مسن طِسلَابسة يسرون قسدر السمسرءِ فسي شسيسابسة

كأنني المليك في أصحابة وكلمهم من جاهل ونابة

000

وقال في مصير الفقير المُعْدم:

[من الطويل]
وما حيلة العَرْجاءِ بينَ المَزاحمِ (۱)
ولم يكُ بين الناطسقينَ ابنَ آدمِ
الاذكروا يومماً عبيدَ المدراهم؟

أرى المُعْدِم المسكينَ في الناس هالِكاً كأنْ لم تكنْ حَوَّاءُ في الناسِ أُمَّهُ فقولوا لِعبَّادِ الدنانيرِ ويحَهمُ

وقال في تعب الإنسان الدائم:

[من المنسرح] سيئان فيه الوجود والعَددَمُ (۲) فكلُ ما يَسشهدونه حُدلُمُ (۲) فايسنَ راحَتْ بِالْهَالِمَا إِرَمُ؟ (٤)

رأيت ذا السكون كسلسه تسعّب والسناس كالسائسمين ما لبشوا أبدع ذات السعسماد مُسبُدعُها

000

وقال في غَلَبة الطباع على سلوك الإنسان:

[من الكامل] لا يستطيعُ عن الطّباعِ سُلُوا تجد الحبيبَ قد استحالَ عدوًا

كلُّ امرئٍ كَلِفٌ بحبٌ طِباعهِ فإذا وثبقتَ من الحبيبِ فربما

a a a

خيرُ مُجْدِ في مِلْتي واصنفادي نَسِرْحُ بِسَاكِ ولا تَسرَنُسمُ شسادِ ويليها:

تَـمَـبٌ كـلُـهـا الـحـيـاةُ قـمـا أفــ بيروت سنة ١٩٦٥ ، صن رافــبٍ فـي ازديـاد (ديوانه: سقط الزند، دار الفكر، بيروت سنة ١٩٦٥ ، ص ٧ ـ ٨).

⁽١) المَزَاحِمُ: واحدُها، مِزْحَمٌ: الشديدُ الدفع في الزِّحام.

⁽٢) يذكرنا ببيت أبي العلاء المعرِّي في داليُّته المعروفة:

⁽٣) قوله *ما لبثوا، جملة حالية زمانية بمعنى: ما داموا على قيد الحياة.

 ⁽٤) قوله هنا مستفاد من قول الحقّ تبارك وتعالى في الآيتين السادسة والسابعة، من سورة الفجر
 ﴿ أَلَمْ تُرَ كَيْفَ فعلَ رَبُّك بعاد * إِرَمَ ذَاتِ العماد ﴾.

[من البسيط]

وقال (في الشتاءِ):

[من مجزوء الوافر]
من مجزوء الوافر]
من حسي قبيح السنسيفُ
وآ ت حسر ف أب عسدَهُ حسر فُ
لا مُ والأرضُ هسي السنسخسفُ
مُ (فخر عليهمُ السقفُ)(١)
مُ فسايسامُسك لا تسسسفسو
م والسنسدمانُ والعَسفسف(٢)

أيا ضيف أطال المكت المقد خطوا لك السوا وأقسدا أمه الأقسلا وكسم زلسزلت دُورَهُ مُ لعث ن يسمف لسنا يسوم وقد مسات ذوو السكساف وبات السنامُ: مَسنُ أرضا

O

وقال في شامخ بأنفه وهو أعور:

ما بالُ أَنفكَ هذا قد شمَخْتَ بهِ لَنولا خَشِيتَ إذا ما كنتَ رافعَهُ

000

وقال في بخيلٍ:

[من المديد] قسيسل إنَّ السبخسلَ قسد كَسمُسلَا ضَسرَبسوهُ بسيسنسههمُ مَستَسلا^(٣)

إلى السمواتِ حتى جاوَزَ القَدْرَا

من أجل واحدةٍ أن يَهْمَصَا الأُخْرَى

نسقسصَ السبُسخسلُ ويسومَ أتسى لسسو رآه أحسسلُ مَسسزوِ إذن

99 09 6

 ⁽١) اقتباس لقوله تعالى، من الآية ٢٦ من سورة النحل: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾.

 ⁽٢) لم يرشح شيء من قوله «ذوو الكافات» لأنها جمع حرف (الكاف) التي تعني مباشرة: حرف تشبيه.

وقد تعني أوائل كلمات معبِّرة تبدأ بالكاف مثل: «كلّ» و«كامل» و«كمال» وغير ذلك. وقد أشار شارح الديوان محمد الرافعي إلى ما قاله ابن سكُّرة من شعر يتضمَّن ألفاظاً مبدوءة بحرف الكاف. كما أشار إلى قول آخر بحرف الصاد. (ديوان الرافعي جـ١/ص١٤٠ حاشية (٢)).

 ⁽٣) هناك مدينتان تسميان مرو؛ الصغرى واسمها: مَرْوُ النهر، والكبرى: مروُ الشاهجان، وإياها قصد الشاعر، كذلك الجاحظ في كتاب «البخلاء». وهي أشهر مدن خراسان، وقصبتها. وأهلُها مشهورون بالبخل. (معجم البلدان/لياقوت/جـ٥/١١٢ ــ ١١٢).

وقال في آجال الناس المقررة جيلاً بعد جيل:

[من المتقارب] ويسبسقسى مسن السذاه بسيسنَ الأنسرُ ويسبسقسى مسن السذاه بسيسنَ الأنسرُ ويسرُوُونسهُ زُمَسراً عسسن زُمَسرُ⁽¹⁾ تُسرى في السمسرآة وجوهُ البسشر⁽¹⁾ وهساتسيسكَ مسرآتسها لسلسطَّسدُرْ فساتسيسرُ خيسرٌ والسشرُ شَسرُ⁽¹⁾

ل كُلُ امرئ أَجَلُ مُسنَةَ ظَرَ يُسردُدُهُ السناسُ جيلاً فسجيلاً تُسرى فيه تَفْسُ الفتى مثلما فذلك مسرآته لسلسنفوس وما السناسُ إلا حديثٌ يدوم

000

وقال في حتمية الموت وراحته لذوي العذاب:

[من مجزوء الكامل]

نَ وللسردى خُلفَ السبَناتُ
ضاقَتُ بسهِ هنذى السحسياة

لسلىمسوتِ قسدُ خُسلِقَ السبَسئُسو والسسمسوتُ أوسسعُ لسسلسذي

O O (

وتمنَّى طهارة القلب، ودوام الوفاء من أصدقائه، فقال:

[من الخفيف]
أنَّ لي في الأنامِ خِلاً وفينا (*)
ر وأهلسيه راضياً مرضيًا
ونعيم الحياةِ ما دمتُ حيًا(٤)

أتسمنسى وكسيسفَ لا أتسمسنسى وفواداً مُسطَّهُ را يَسلُسمحُ السده ذلك السمجدُ خافقاً بعد موتي

O O O

⁽١) الزُّمَرُ: جمع زُمْرَة: الجماعة من صنْف واحد. وفي القرآن الكريم سورة خاصة باسم: الزُّمَر، وفيها: ﴿وسِيقَ اللَّذِينَ كَفُرُوا إِلَى جَهَنَّم زُمْراً * وسِيقَ اللَّين اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الجَنَّةِ زُمْراً * الآيتان (٢٠ ٧٣.

⁽٢) و (٣) عَجُزا البيتين فيهما، مختلَّان عروضياً.

^(*) قال بعض الحكماء: الأملُ رفيق مؤنس، إن لم يبلغك فقد ألهاك.

⁽٤) أي: ذلك هو المجدُّ الحقيقي، وذلك هو نعيم الحياة الدنيا.

____ الباب السادس ت

في الرثاءِ

قال يرثي الأميرَ عبدَ الرحمنِ، أميرَ أفغانستان، والمجدُ كلَّهُ في اسمِهِ كما كانت الحكمةُ والهمةُ في جسمِهِ رحمهُ اللَّهُ (*):

[من البسيط]

وقد عَهِدُناكَ لا تُسبقِي ولا تَلَوُ كسا تَسَاقَسَ مِس أوراقِهِ السرَّهُسرُ وقبل كل قيضاء في البورى قَلَرُ وما مسواعظُ دَهُسرٍ كلَّه عِبَسرُ؟ حتى درى كلُ قلبٍ كيفَ ينفطرُ حتى النجومُ وحتى الشمسُ والقمرُ فما استطاعكَ ذاكَ الضيغمُ الهَصِرُ(١) واليومَ عنه صروفُ الدهرِ تعتذرُ(١) إلا أضاءتُ لهُ الأحداثُ والغيسرُ(٣) لأمسَتِ الشهبُ فيهِ كلُها سورُ لأمسَتِ الشهبُ فيهِ كلُها سورُ إلا تفجع بالأيامِ مختيرُ(٣٠) يا فاجع القوم ماذا يَنْفعُ الحَذَرُ وَمَا بِمانِعهِمْ ما قَدَّرُوا وقَضَوْا وَمَنْ يتَعظ فصروفُ الدهرِ موعِظةً مَنْ يتَعظ فصروفُ الدهرِ موعِظةً يَا لَهِ فَ (كَابُلُ) ما فاجأت كافِلَها فَجَعْتَها وفجَعْتَ الْعالَمينَ بِها وَجَعْتَ الْعالَمينَ بِها وَجَعْتَ الْعالَمينَ بِها وَجَعْتَ الْعالَمينَ بِها وَحَمْعُتَ الْعالَمينَ بِها وَحَمْعُتُ الْعالَمينَ بِها وَحَمْعُتُ الْعالَمينَ بِها وَحَمْعُتُ الْعَلَمُ اللّهُ عَدانُ فكرتُ وَمَا شَبُ في غِير الأَحْدانُ فكرتُ وَلَو روى الفَلكُ الدوّارُ حكمتُ والدهرُ يومانِ: يبومٌ كلّهُ كُدَرُ وما تَبَسَمُ للأيامِ مُنْخَتَبَلُ وما تَبَسَمَ للأيامِ مُنْخَتَبَلُ وما اللّه الما الماتَرُ عنه فهي باقية

^(*) سئل شاعرنا مرة: لماذا لا يُكثر من المراثي؟ فقال: كثر الرثاء حتى أصبح صنعة تُحتَرَفُ. وأسأل الله أن لا يفجعني في عزيز على فأرثيه. وإني ما تركتُ الرثاء، لفي نعمةٍ أحمد الله عليها.

⁽١) الضيغم الهَصِرُ: الأسد الكاسر، الذي يأخذ فريسته لاوياً عُنقها.

⁽٢) يُزْجى: يدفع ويسوقُ.

 ⁽٣) الغِيرُ: أحوال الدهر المتغيرة، وأحداثه، كذلك القول في: الصروف. قيل مفردها غيرة، وتجمع أيضاً على أغيار.

⁽ ١ المُخْتَبَل (بالفتح) الذي منَّه الجنونُ .

واستخبِرُوا الشرقَ ما للشمسِ كاسفةً يا شامخاً دكّه ريبُ المنونِ أمّا اهـ هذي السدافعُ والأسيافُ ناطقةً طارتُ بنَعْيِكَ في الإسلام بارقة خطبٌ قلوبُ الورى من حَرَّ جاحمهِ فما لأنباءِ هذا السلكِ حائنةً

فما جهيئة إلا عند ذها الخبر (۱) تز الحطيم وركن البيت والحجر؟ (۲) في الغرب والهند بالأفغان تفتخر فانهل دمع بني الإسلام ينهمر كأن نار الوغى فيسهن تستعر (۱) حتى المدامع خانث سِلْكَها الدررُ

000

وقال يرثي الأستاذ عبدَ الرحمن أفندي الكواكبي (١):

[من الطويل]

وفي كل نادع شبة حول نادب؟ تُسعُرُ ما بينَ الحَشَا والشرائب (٥) رأوا كيفَ تَهْمِي مُثْقَلاتُ السحائب وكم ليلة قد باتها غيرَ واثب وقد نَشَبَتْ أظفارُهُ بالكواكِبِ (ي)(٩) قد ازدحمتْ فيها بناتُ المصائب (٢) أحقاً رأيت الموت دامي المخالِب وتحت ضلوع القوم جمرٌ مؤجّعٌ وفي كلٌ جَفْنِ عَبْرةٌ حِين أرسلتُ أبى الموتُ إلا وثبةً تَصْدَعُ الدجى فما انفلق الإصباحُ حتى رأيتُهُ وكم في حَشَا الأيام من مُذْلَهِمَةٍ

⁽۱) تضمين للمثل العربي القديم، الذي ورد في قصيدة، أنشدها الأخنسُ بن كعب من جُهَيْنَة، بعد أن قتل صاحباً له يدعى حُصَيناً، كانا قد اتفقا على سلب كل من يريانه وحيداً، فقال لامرأته (أي امرأة صاحبه القتيل):

تُسائِلُ عن حُمَينِ كلَّ رَحُبِ وعندجهينةَ النَّخبَرُ اليقينُ (مجمع الأمثال، لأبي الفضل الميداني، المجلد الثاني/ص٣ _ ٥) رقم المثل: ٢٣٨٣).

 ⁽۲) الحطيم: جدار الكعبة. وقيل هو جدارها مما يلي الميزاب. سمّي بذلك لانحطام الناس عليه، ولأنهم كانوا يحلفون عنده في الجاهلية فينحطمُ الكاذب. وقيل لأن البيت رُفع، وتُرك ذلك محطوماً. (لسان العرب [حطم] ۱۲/ ۱۲۰).

⁽٣) الجاحِمُ والجحيم: النار الشديدة الاشتعال، أو المكان الذي تتَّقد فيه النار وتستعر.

⁽٤) هو عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي. من رجالات عصر النهضة الأدبية والفكرية. ولد وتعلّم في حلب سنة ١٨٤٩م. ساح وارتحل كثيراً وأنشأ عدة جرائد، وترك آثاراً أدبية، فكرية جليلة ومنها: طبائع الإستبداد. توفى في القاهرة سنة ١٩٠٢م.

⁽٥) الترائب، واحدها تريبة. وهي عظام الصدر مما يلي الترقوتين.

^(\$) التورية هنا لا تخفى إلّا إذا خفيت الكواكب في الليلة الصافية. وقد قضى، رحمه اللَّه ليلاً.

⁽٦) المدلَّهمَّة: صفة لليلة المظلمة الحالكة السواد، وقصد بها: المصيبة الدهياء.

هوى القمرُ الوهّاجُ فاخبطُ معي السّرى ووطُنُ على خَوْض المَنيَّاتِ أنفساً فهنَّ العواري استرجعَ الموتُ بعضَها أبعدَ حكيم الشرقِ تَذْخَرُ عَبْرةً حَنَّوا فوقَ خَدِّيهِ السّرابَ وأرسلوا لتبك عليه الصَّحْفُ في كلِّ مَعْركِ فسقسد كسانَ إنْ هَسزَّ السيِّسراعَ رأيستَسهُ ولم يَنكُ هيسًاباً إذا حَميني الموغيي وكانت سنجاياه كما شاءها الهدي ولا بددْعَ أَن تُعْزَى الكواكبُ للمُعلى سَلُوا حَامِلِيهِ هِلْ رأوا حولَ نعشِه وهل حَمَلُوا التقوى إلى حفرةِ الثرى وهل أغهدوا في قبيره صارماً إذا فكم هذرَّهُ الإسلامُ في وجبهِ حادثٍ أرى حَسراتٍ في النفوس تهافتتُ ومسا بسعسجيب أنَّ ذا الدهسرَ قُسلُبٌ

إذا لاحَ ضوءُ النجم بينَ الغياهِبِ(١) تُساوقُها الآجالُ سَوقَ النجائبِ وقصر البواقى ما جرى للذواهب ومسا هـوَ مسن بسعـدِ الـرحـيـلِ بـآيــبِ؟ عليه سحابات الدموع السواكب إذا ما انسضى أقلامَهُ كُلُ كاسب يصولُ بأمضى من فِرندِ القواضبِ(٢) ورفسرفستِ الأعسلامُ فسوقَ السكستسائسب وشاءث لأهليها كرام المناقب وقد نَسَبَتْهُ نفسُهُ للكواكب(*) ملاثكةً مِن حارِب خلْفَ حارب^(٣)؟ وساروا بذاك الطودِ فوقَ المناكب(٤)؟ تَجرَّدُ راعَ السشرقَ أهلُ السغارب فهزَّ صقيلَ الحدُّ عضبَ المضارب^(٥) لها قطعُ الأحشاءِ من كل جانب(٢) إذا كانَ في أهليهِ كلُّ العجائبِ

⁽١) السُّرى: سَيْر عامة الليل. قصد: المشقَّة والمعاناة... والغياهب: الظلمات، ج: غَيْهَب.

⁽٢) الفِرند: السيف. والقواضبُ: القواطع، ج: قاضب وقاضبة.

 ^(*) هذا البيت غاية في حسن التعليل، وغاية في المدح، لأن (الياء) في (الكواكبي) للنَّسَب. ولم
يرض أن يقول إن أهله نسبوه إليها، فقال إن نَفْسَه نِسْبتُهُ، دلالة على أن ذلك بجِدَّه، لا عن أبيه
وجَدَّه. ومن يعرف سيرته رحمه الله لا يجد ذلك شيئاً عجيباً.

⁽٣) الحاربُ: الذي يسلبُ غيرَه كلُّ ما يملك.

⁽٤) الطود: الجبل العظيم، ج: أطواد، وطِوَدَة.

⁽٥) صقيل الحدِّ: مصقول، مجْلوًّ، أملسُ. وعَضْبُ المضارب: قاطعٌ كيفما ضُربَ به.

⁽٦) تهافتت: تداعت، وتساقطتْ من شدة الحزن والتأثر.

باب التقاريظ(١)

قال لسانُ العرب، وتاجُ الأدب، والقاموسُ المحيط، صاحبُ السعادة الشاعر محمود سامي الباشا البارودي^(٢) أطال الله بقاءه:

[من الكامل]

سمح الزمانُ بها وكانَ بخيلا طَبْعُ أجادَ فأحكم التفصيلا⁽¹⁾ لفظاً بأثناء الكلامِ دخيلا⁽³⁾ «كعباً» وفاقت في النسيبِ «جميلاً»⁽⁰⁾ لتكادُ تُحدثُ في الجمادِ مميلا لهوى العيونِ إلى الفؤادِ سبيلا فيه الحمائم بكرة وأصيلا نفساً تصحُ به النفوش عليلا كالسحرِ يخدعُ أنفساً وعقولا عهداً كمرآةِ السماءِ صقيلا طَربَ النزيفِ وما شربتُ شمولا⁽¹⁾ أبني القرائع أبشروا بطريفة كيلم كسلك الدر لاءم بينها بدوية النسب الصريع فلن ترى بارث وزهيراً في المقال وطاولت بلغث مدى الإطراب حتى إنها بهمرت برونقها العقول وغادرت كالروض باشرة الندى فترنمت وترددت فيه الصبا فتنفست لاعيب فيها غير فضل براعة ودن علي هوى الشباب وأذكرت ومن العجائب أنّ لي بسماعها

التقاريظ، مفردها تقريظ، وهو المدح والثناء. ويحتوي هذا الباب على عدد من قصائد المدح والثناء
 التي كتبها أعيان عصره من رجالات الفكر والأدب، تكريماً وتقديراً للشاعر مصطفى الرافعي.

⁽۲) محمود سامي باشا البارودي. ولد وعاش ومات في القاهرة. وهو من أصل جركسي مملوكي، شغل مناصب حكومية رفيعة، وترك ديواناً شعرياً كبيراً وتوفي سنة ١٩٠٤. ولنا فيه دراسة أدبية عامة في شعره وحياته، كتابنا: *في محراب الكلمة ، عنوانها: ديوان محمود سامي البارودي: «طبيعته ـ موضوعاته، منحاه الشعري». المكتبة العصرية، بيروت ـ صيدا سنة ١٩٩٩.

⁽٣) الكلم: الكلامُ. وهو أيضاً جمع كلمة.

⁽٤) بدوية النسب: صفة للقصيدة العربية الفصيحة، لا عجمة فيها ولا لغُو.

 ⁽٥) بارَتْ: نافَسَتْ، ومنها المباراة، والشعراء المذكورون هم على التوالي:
 زهير بن أبي سلمى، وابنه كعب بن زهير، وجميل بن معمر، أو جميل بثينة.

⁽٦) النزيفُ: السَّكران، الظمآن الذي عطش حتى يبستْ عروقه وجفُّ لسانُه.

نَظْم امرئ غاصتْ قريحتُهُ على طلبَ الفصيحَ من الكلامِ فنالهُ هو اصادقًا فيما علمنا كاسمِه فلْيَبْقَ محسودَ البيانِ ممتَّعاً

درُ السكسلامِ فسمساغَسهُ إكسلسلا بعريسةِ تدعُ السحرونَ سهولا وكسفى بسذلسكَ بالوفاءِ كسفسلا بالفضلِ حتى يبلغَ السأمولاا

وقال نجمُ الآفاق، وجوهرة العراق، مالِك رقاب القوافي، الأستاذ أبو المكارم الشيخ عبد المحسن الكاظمي (٥) نزيلُ مصر، وواحد العصر، وقد فرغ، حفظه الله من سحر يراعته، لساعته فجاء بديعة البدائه، ونادرة البدائع:

[من المنسرح]

عِلْم يَسزيسنُ السنفوسَ أو أدبُ تدنو بها للعلا وتَ قُتَسِرِبُ (۱) وجه بسلالاهُ تُكَسَفُ السكُرَبُ يُرقَبُ فيها ما ليسَ يُرتَقَبُ مالُ حَوثُ الأَكُسفُ أو نَسْسَبُ (۲) مالُ حَوثُ الأَكُسفُ أو نَسْسَبُ (۲) للكملُ شيء تسرومه سَبَبُ؟ ولا يسنالُ الأماني السلّعِيبُ كعزمِه حيسن يُحْمَدُ الطلبُ كعزمِه حيسن يُحْمَدُ الطلبُ كالفضلِ يركو به ويسنتسبُ كالفضلِ يركو به ويسنتسبُ فسما له في زمانِه حسنبُ أسلى وتمضي السنونُ والحِقبُ (۱) تسلى وتمضي السنونُ والحِقبُ (۱) تسففو عليها مطارفٌ قُشُبُ (۱)

أنفس ما يُسقننى ويُختسبُ وأَختسبُ وأَختسبُ وأَختسبُ وأَختسبُ وأَختسبُ وأَختسبُ وأَختسبُ وأرفع السنيسراتِ مسنسزلة وليسطة ولسيسسَ مسئلُ الآدابِ والسطة بدلاً ولسم يكن من فضيلة ومن غير ما سبب من جَدّ في الأمر نال بُغيتتُ ولسم يكن شافعاً لمطلبِ ولسم يكن شافعاً لمطلبِ ولسم يكن شافعاً لمطلبِ من للمراع منتسمى أبداً وليسس للمرع منتسمى أبداً ومن لم يكن فيضلُه له حسباً وفسي على مسرّه من بدات والفضائلُ ما وهسي على مسرّه من بداقيسةً

^(*) عبد المحسن الكاظمي، الشاعر العراقي العريق. سبق التعريف به.

⁽١) المُعْليات، اسم فاعلُ للمُعْلي والمُعْليةُ، الذي أو التي تحقَّق العلوُّ والرفعة.

⁽٢) النَّشبُ: المال الأصيل من نقودٍ وماشيةٍ أو عقار.

⁽٣) الحَسَبُ: القَدْر والقيمة. وهو أيضاً: الجاهُ.

⁽٤) الجديدان: الليل والنهار، لأنهما يتجددان باستمرار مع الأيام والأزمان.

 ⁽٥) تَضْفو، من [ضَفَا] الشيءُ ضَفْواً وضُفُواً: نَمَا وكثُرَ. والقُشْب، مفردها: قشيب: الجديدُ..
 والمطارف، ج، مَطْرف: الثوب المنسوج من الخز المزركش.

طسوبسى لسمسان داخ وغسي أحسبسشه كلُّ شجاع يستجمو السغداة ومسن ومسا سَسواءً فسي كسلُ مسعست كسرِ ومـــا شــــؤونُ الـــرجـــالِ واحــــدةً كذاك مسن يسعستسلسي بسؤتسبسيسه وخيرً ما يَـغُـظُـمُ السخـطـيـبُ بــهِ وجَنَّ ليسلُ السخُصوم والسمحمتُ أَوْ جُـــنَّ دهـــزٌ وطـــازَ فـــي رَهَـــج عَــزْمٌ طَــريــرُ الــخِــرادِ مَــضــربُــةً تسممو بحديهما للكل سما والسنطق يسولسك كسل مَسكُسرُمسةِ يُحتَقِبُ النقولُ ما ينطيبُ وما كسم دَوَّنُسوا فسى السورى وكسم كَستَسبُسوا ولسم يستكسن لسلأريسب فساكسهسة

إذا أَعِدُّتُ فَسِي السمسازقِ الأُهسبُ^(١) كان جباناً لم يُستجه الهربُ بواسِلُ لا تحديدُ ولا هُـيُـبُ(٢) ولا جـمـيـعُ الأنسام تُسنسَسَجَـبُ(٣) ومن تحلی بذکره نسب (٤) ؟ ليسس كسمن تَعْتَلِي بِهِ الرتَبُ إذا اشرأبَّتْ في المجمع الخُطَبُ (٥) مواقعة تسلسطني وتسلسهب كــلُ شَــرادٍ، ونــابَــتِ الـــــُــوَبُ(٦) تَقْصِرُ عنها القَنا والقُضُبُ سافرة ما لرجهها نُـقُبُ (^) كلُّ صنوفِ المقالِ تُحْتَقَبُ (٩) وليستَ ما دوَّنوا وما كَتبُوا يسكَذُ مسندها السمهدذَّبُ الأَدِبُ (١٠)

⁽١) الأُهَبُ، جمع أُهْبَة، وهي الاستعداد التام.

⁽۲) هُيُب، ج: هائب وهيًاب: الذي يخشى المقام.

⁽٣) تُنتَجَبُ: تُختار وتُصْطَفَى.

⁽٤) أي ما أبعد الفرق بين مَنْ زَها وفخر بنَسَبه، ومن فخِرَ نَسَبُه به. الأول صنيع نسبه، والثاني صانع نسَه.

⁽٥) اشرآبُتْ: امتدَّتْ وتطاولتْ عُلوّاً. . . وكلُّه بمعنى الشموخ .

⁽٦) نابت النوب: تتابعت الأحداث والنوائب. ونابَث، من النَّوْبة، أي الدور والموعد.

⁽٧) طَرير": فتيَّ، على جانب كبير من الرواء والحُسْن. والمعنى هنا متجه إلى القطع والبَثْر. «وطرير الغِرار مَضربُه». أي لا يحكم عقله في الضرب والتقطيع. شبَّهه بالسيف في يد فتى غِرِّ، لا يفرق بين مُوجب وسالبٍ. والمذود: الذي يَذُود الحمى، وهو هنا السيف القاطع. والشَّبا، واحدته شباة: حد السيف والرمع. والذرب: السليط الجارح.

⁽٨) النُّقُب: واحدها: نقاب، هو الخَّمار تضعه المرأة على وجههّا فتستره عن الأعين.

 ⁽٩) للاحتقاب، غيرُ معنى، وهي كلها من الحقب: الحزام الذي تشدُّ به الدابةُ. ومن معانيه:
 الادّخارُ. ومنه تراكم الحقب. وأي معنى نختاره لا يفى بالشرح المطلوب.

⁽١٠)الأريب: الفَطِنُ، الداهيةُ: ومثله: الأَربُ.

ولم يسكمن لسلاديسب تسسلميسة ولم يسكن من عُلالةٍ لفسي ولسيسس مسن دوحسةٍ لسذي أدب كسالسشبغر إمّسا صَسفَتْ مسواددُهُ وأحسسنُ السَّسعسرِ مسا يسروقُ ومسا ضَـرُوبُـهُ جَــمُـةٌ فــيــومَ تــرى ومُسدَّعه وهُ كُستُسرٌ، فسمِسن خسصِسبِ فواحدة تُرجَ تَربَي أزاهِ رُهُ حهذا بسحعةً كسان السشههير وذا إن قيلَ، في حَلْبَةِ القريض، بمن أو قبيلَ من في النظام لهجتُهُ «فسمسطسفسي صسادقٌ» أبَسرُ فستسيّ «السرافسعسى» السذي بسه ارتسفسست شبٌّ فسبُّتُ من فطنةٍ معهُ مِـن يَــفْـع نــاشـئ أتــتــكَ بــمــا إن قسال: لسم يسبقَ مسا يسريبُ ومسا أو وَصفَ العَسومَ في مسساكنسهم

إنْ عسادَهُ السهدمُ وهسو مسكستسئسبُ أمست حشاه بالوجد تنتهب (١) يَجْذَبُ مِن غَرْسِها فتَنْجَذِبُ (٢) ولم تبكن بالأجيب توتشب (٢٠) حـزَّكَ إمَّـا تــلـوتَــهُ، الــطّـرَبُ ضرباً حلامنه فهو لا الضّرَبُ^(٤) وآخـــرٌ رَبْـــعُ فـــكـــرِهِ جَــــدِبُ (٥) وواحدد فشي تسراه يسخستسطسب منتحل شهرة ومغسميب تُحْرَزُ عند التسابق القَصَبُ؟ تُفْتَضُ عن نَشْرِ صدقها العُيُبُ (٦)؟ حَــدَّتَ عـن فـنضـلِــهِ ولا كَـــذِبُ أرهاط هذا القريض والشعب (٧) نفسٌ لدى النَّظْم شانُها عَجَبُ تعجزُ عنه الكهولُ والشيبُ(^) كل مقال تُخلَى به الرّيَبُ (٩) وجَـ لْتَـهـ م حَـضـ رأ وهـ م غـيـبُ (١٠)

⁽١) العُلالة: بقية كلُّ شيءٍ.

⁽٢) الدوحة: الشجرة العَظيمة الممتدَّة الفروع، ج: أدواح. والدوح اسمُّ وجمعٌ ثانٍ.

 ⁽٣) الأجين: الماء الآسن، تُؤتشَب: تختلط. أي الشعر، الصافي مورداً ونَسْجاً، هو وحده الفاكهة للأديب
 الأريب، والسلوان والعلاج، والدوحُ والغرشُ وما شابه، في ما حوثه الأبيات الأربعة السابقة.

⁽٤) في طبعة بيروت: ورد «ضربٌ» بدلاً من «ضرباً»؟. وأقل ما يقال فيه إنه نوع من المعاظلة.

 ⁽٥) بيت ثقيل المعنى لا يعنى كثيراً.

⁽٦) لَم نسمعٌ (بالعُيُب) بل بَّالعُيوب والأعياب، ج: عَيْب. ولكن الشاعر استخدمه قياساً، للقافية.

⁽٧) الأرهاط، واحدها، رهط: الجماعة، ما بين الثلاثة إلى العشرة.

 ⁽٨) اليَفْعُ واليُفوع: العلوُ والارتفاع. وهو هنا العمر الفتيّ الذي يقرب من عمر الاحتلام لدى
 الناشئ. والشينب (بالسكون) ج: أشيّب، وحرّكتْ للقافية الشعرية.

⁽٩) يَريب: يبعثُ الريبة والشكُّ.

⁽١٠)الحضَرُ: بمعنى الحضور، ولم نجدها كذلك في المعجم. والغُيُبُ، ج: غائب، ولم نجد هذا الجمع القياسي.

أنسطسر لسديسوانِسه السذي نُسشِسرَتْ أزى شموساً تبدو أشعتها من كلِّ معنى كالراح من لُـطُـفِ أجرزاؤها قدتناسقت فخدا في كلِّ لفظٍ كشخر غانيةٍ أو مسشسل كسأس إبسريسقُسهَسا غَسرِدٌ فكلً بـيـتٍ كـانــةُ فــكَـكُ أو غُسطُسنٌ فسوقسهُ شَسدَا طسرَبساً أو مسألف طيهب السشيذا خيضيلٌ أو مسنسزلٌ يسألسفُ السغسريسبُ لسه أو ساحمة تُسفْسرَجُ السهسمُسومُ بسهسا تسلسك مسعسانسي السقِسدَاح أم مُسقَسلٌ فهي كما تشتهي القلوبُ لنا أَمْ كِـلُ روح مِـن الـحـيـاةِ مَـشَـتُ مشلّ حواشي الغدران تبسِم عن أو كهضروع السسماتية على

آياتُـهُ فانطوتُ به الكسبُ ولم تكن كالشموس تَحْتَجِبُ تُقَطُّبُ فِي دنها فَتُقْتَطَبُ(١) يأتبلف السماء فيه والسلهب مُسفَسلُسج السريسقِ ذانَسهُ شَسنَسبُ (٢) مُقَهْقِهُ حيث يَرقُص الحَبَبُ(") تدودُ فسيسه السكواكسبُ السشُّهسبُ نشواذَ من خمرةِ الصّبا، طَرِبُ تبرزُ فيه المَهَا وتَنْسَرِبُ(٤) ولم يكن عن حماه ينغسرب حيثُ تضيقُ الساحاتُ والرَّحَبُ (٥) وذي قِـــدَاحُ الألـــفـــاظ أم هُـــدُبُ؟^(٦) سواحرٌ أينسا بدتُ صيَبُ بُ^(٧) في كلُّ جسم ما مسَّهُ وَصَبُ (^) شغر ذهبا السنود فيبه والنعشب رضائِع الـزهـرِ حـيـنَ تُـحْتَـلُـبُ^(٩)

 ⁽١) تقطب في دنها: تختلط وتمتزج، أو تُخْلَطُ وتُمْزَج. والاقتطاب، مطاوع لفعل: قطب وقطب.
 والكلام كله والأوصاف، هي لآيات ديوانه الذي ضمَّ صنوفاً من الأطياب والألطاف والراحات.

 ⁽٢) مفلَّج الريق: متفرّق في الفم بتفرّق الأسنان، وهو مظهرُ زينةٍ وجمالِ للفم. والشُّنَب: البياض.

⁽٣) الغَرِدُ، والغِرِّيدُ، صاحِب الصوت الجميل المرتفع. والحببُ: فقاقيع تعلو وجه الماء.

⁽٤) المَأْلَفُ: المُوضِعُ يُؤْلِفُ، جمعه مَآلِف. والخَضِلُ: النَّديُّ، المبتلُّ.

⁽٥) الرَحَبُ: مفردها؛ رَحْبَةً، وهي الأرض الواسعة.

 ⁽٦) معاني القِداح _ نسبة إلى القِدْح، الذي هو غصن مُبْريٌ مشذَّب ليكون في النّبل، وهو واحد الأسهم
 التي يُلْعَب بها. وتجمع على أقدُح، وأقاديح وأقداح. (تاج العروس [قدح] جـ٧ج ٣٨).

⁽٧) لفظ مبهم الإعراب والجذر اللغوي، هل هو من [أصاب] أم من [الصَّوْب] بمعنى المطر، أم بمعنى القصد والإصابة؟ ثم هل هو جمع، أم مصدر؟ ولم نجد أثراً لا لهذا ولا لذاك (انظر تاج العروس [صوب] ٣/ ٢١٢ _ ٢١٣).

⁽٨) الوصّبُ: التعب والفتور.

⁽٩) الرضائع، مفردها: رضبيع. والضروع، واحدها ضَرْعٌ، وهو مذَرُّ اللين من الشاة.

شعرُكَ «يا مصطفى» لَصافية بحورُهُ كلُ وردِها عَلَنَ بُلُا) إِنْ تُنْتَخَبُ من سواكَ قافية فيذي قوافيك كلُها نُخبُ

000

وقال فخرُ الدولتين: السيف واليراع، والمنفرد بين الشعراء بالإبداع وسلامة الاختراع، طائر مصر المحكي، وشاعِرُها حضرة صديقنا الحميم الشاعر محمد حافظ أفندي إبراهيم (٢):

[من الخفيف]

حكمة كهلة وشِغراً فتيا (٣) كاتباً بارع اليراع سريا (٤) ب ويطوي منازل البرق طيًا في تهزُ النفوس هزَ الحُمَيًا (٥) تاج كسرى وتشتهيها الشريًا (١) لا أرى مُحسناً بَجَنْبِكَ شيا

قد قرانا نَظِيمَكُمْ فراينا وتَكُونا نَشِيرَكُمْ فشهِ ذَا خاطرٌ يسبقُ العيونَ إلى القل ومعانِ كأنها الروحُ في الصي من بناتِ المحارِيصبو إليها إيهِ «يا رافعيُ» أَحسَنْتَ حتى أنتَ واللَّهِ كاتبٌ حَضَرِيُ

000

وقال حضرة صديقنا الشاعر المتفنن، والأديب الشهير، الأستاذ السيد مصطفى لطفى المنفلوطى:

يا ناظماً سخر البيانِ الذي أمَّةِ أحييتَ مجدَ الشعرِ في أمَّةٍ

[من السريع] يُسغُسنَى به السساعرُ والسساحرُ باتَ عنفاءُ مسجدها الغنابسُ (٧)

⁽١) الورْدُ العذَّب: المنهلُ العذب.

⁽٢) هو محمد حافظ بن إبراهيم فهمي المهندس. الشهير بحافظ إبراهيم شاعر مصر القومي، أو شاعر النيل المعروف بشعره الوطني والمناسبات الاجتماعية. عمل محامياً ثم تدرَّج في المدرسة الحربية، ثم محرراً في عدد من الجرائد ولا سيما «الأهرام». ترك عدة أعمال أدبية وسياسية وبعض الترجمات الأدبية. وله ديوان شعر كبير. توفي سنة ١٩٣٢م.

⁽٣) الكهولة، مرحلة من العمر، ما بين الأربعين إلى الستين (انظر فقه اللغة، للثعالبي ص١٣٤).

⁽٤) السَّريُّ: السيد الكريم.

⁽٥) الحميّا، هي الخمر بشدتها وسورتها.

⁽٦) بنات المحار: اللآلئ التي تكون في أصداف البحر.

⁽٧) العفاءُ: كل ما درسَ وامحى في الحياة الغابرة.

ينطق فيها شعرها مثلما فكان كالدابل من روضة تَشْظِمُ ما يعجزُ عن نظمه وتُسؤدع الحكمة فيه كما والشعر كبلُ الشعرِ في حكمة والشعرُ إن لم ينك من «صادق»

يسنطق فيها الطلل الدائر وأنت منه الحسيب المسلطور(۱) في النسيسرات المفلك الدائر في السنيسرات المفلك الدائر فسم سواة السناظر السناظر السناظر (۲) يوحي بسها له نفس المخاطر في يدود في المساطر ولا شاعر ولا شاعر

وقال حضرة نجل عمنا الشاعر المجيد، والأديب اللوذعي محمد محمود الرافعي^(٣):

[من البسيط]
طيف تعمَّد من ترداده نصبي (٤)
ذكرى الغرام وذكرى الخُرَّدِ العُرُبِ (٥)
وأسبلت مقلتي كالواكف السرب (٢)
فآفة النفس بينَ اللهو واللعب الى القريض تنالي غاية الأرب (٧)
وبالمآثر، لا بالبيض واليَلب (٨)
فيه المعاني اتساق اللؤلؤ الرطِب (٩)

سرى فأرَّقَ عين الهائم الوَصِبِ وبتُ والسقلبُ أسسوانٌ تُسعَاوِرُهُ إذا ذكرتُ السهبا هامَ الفؤاد جوَّى يا نفسُ لا تَخِذي ذكرَ الهوى شُغُلاً ذَرِي الغرامَ وسامي المجدَ واستبقي فبالقريض تُرجَّى كيلُ محُرُمةِ أَرَى من الشعر ديواناً قد اتَّسقتْ حوى من المكرماتِ الغرِّ ما قصرتْ

⁽١) الصيِّب: ماء المطر المنهمر.

⁽٢) أراد بسواد الناظر: بؤبؤ العين، و«الناظر» الأخيرة: العينُ بأجزائها وعناصرها. .

 ⁽٣) أحد أنسباء الشاعر، لم يترجم له الزركلي وحمر كحالة، ربما لأنه لم يكن مجلياً، ولم يترك
 آثاراً شعرية ذات دلالة على ألمعيته ونباهته.

⁽٤) الوَصِبُ: المريض المُوجَعُ ج: وَصَابِي، ووِصَابِ.

⁽٥) الخُرَّدُ: واحدتها: خريدة، وهي اللؤلؤة غير المثقوبة، والعُرُب، مفردها، عرباء، وهي الخالصة، في نسبها وجمالها.

⁽٦) الواكف: المُطر المنهلُّ. والسَّرِب، من سَرِبَ الماءُ سَرَبًا، فهو سَربٌ: جرى وسال.

⁽٧) سامي المجدّ، ارتفعي معه وطأوليه!

⁽٨) البيضُ: السيوفُ، واحدها أبيضُ. واليَلَب: الحديدُ والفولاذ واحدتها: يَلَبة.

⁽٩) اتَّسَقت: انتظمت في ما يشبه عقد اللؤلؤ.

شِعرٌ إذا تُعليث آياتُهُ ابتسمتُ كَانَّ ألسفاظَهُ من دقة لَعلُفَتُ فيا حُماة القوافي لا جِمَى لكُمُ فيا حُماة القوافي لا جِمَى لكُمُ هيهاتَ أن يبلغَ الأَقُوامُ مَبْلَغَهُ ويا سميرَ العُلا لا زلتَ في جَذَلٍ لو قارنوا بِكَ أقواماً عهدتَهمُ

له العقولُ ابتسامَ النَّور للسحبِ أو رقةِ عنْبَتْ صِيغَتْ منَ الذهبِ إلا بحِنْوَدِ ذاك السماجد العَربِ (١) أو يُسذرِ كُسوا شاوهُ في حنْلبَةِ الأدبِ والكاشحونَ مدى الأيامِ في تعبِ (٢) تبينوا الفرقَ بين التربِ والشهبِ

000

وقال حضرة صديقنا الشاعر المطبوع والأديب البارع الشيخ حسين المهدي، وقد جاءنا تقريظه متأخراً:

رأي ن اهُ رأي ن الهَ قَدري فَنْ ل م يَ الْحَدَلُ ب مَ سَد الآي الْمَدِي الْمَدِي الْمَدِي الْمَدِي اللهِ ال

 ⁽١) المِذْوَد: الذي يملك سلاح الذَّوْد عن الوطن. والسلاح هنا: اللسان الفصيح والبيان الآسر.
 والعَربُ، (اسم فاعل) من عَرَبُ الشيء، إذا صفا وخَلُصَ.

⁽٢) الجَذَل: مصدر [جَذِل] أي فرح، فهو جَذْلانُ وجذلى.

 ⁽٣) اللؤلؤ: الدر، يكمن في أصداف البحر، واحدته لؤلؤة. جمعها لآلئ. واللألاء: كل ضوء يتلالأ.

⁽٤) حَلَّاه، جَمَّلَهُ وحسَّنه.

⁽٠) أسقط البيت من الطبعة البيروتية.

⁽٥) أَجْزَل: أَقْوَى وَأَمْتَنَ. . وَأَفْحَل، مَثْلَ ذَلك.

⁽٦) لا بدُّ من تسكين (الفاء) في «الرافعي» ليستقيم الشعر.

عريت في البخل النفر (م) تُسنو يه وسجاه في البخس من أخر لله المحسنا أجبًاه (۱) و للقد المحسنا أجبًاه (۱) تَسنَبُ أَبِالعَريض ولو دعانا لأجب بناه في المحسنة والمحسنة والمحسنة

⁽١) حذف همزتي (الحسناء) و(أحباء) لاستقامة الوزن.





مقدمة الكتاب في سرقةِ الشعرِ وتواردِ الخواطرِ

الشعرُ معنى لما تشعرُ به النفسُ؛ فهو من خواطرِ القلبِ. إذا أفاضَ عليهِ الحسُّ من نورهِ، انعكسَ على الخيالِ، فانطبعتْ فيهِ معاني الأشياءِ كما تنطبعُ الصورُ في المرآةِ. وهوَ مِن بَعْدُ، كالحُلُم يَخْلُق في المخيلةِ، مما يَصلُ إلى الأعين، ويتأدَّى إلى الآذان، ما لا يكونُ قدْ وصلَ ولا تأدَّى.

وكما يأخذُ النظرُ في مَطْرِحهِ ما بينَ الأرض والسماءِ، يَتناولُ القلبُ في مسرحهِ ما فوقَ سُجُفِ^(۱) الغيمِ وتحتَ أطباقِ الثرى. وإنما الخيالُ الساحر بين هذين، إنسانٌ بين مَلَكيْه، وجسدٌ بين يديهِ؛ مِنْ سِحْرهِ أن يضعَ أُذنهُ على العينِ فتسمع، وعينَهُ على الأذنِ فترىٰ. ولن تجدَ من شيءِ إلا وعليهِ سِمَتُهُ، وفيه صِفَتُهُ، فأنتَ تُبصرُ الناسَ أحياءً يضطربونَ في حوائجهم، وهم يُحْشَرون في يوم الحسابِ، ﴿ وَيَرَى لَلِّبَالَ تَعْسَبُها جَامِدَةً وَفِي نَمُرُ مَرَّ السَّعَابِ ﴾ (أَنَى لَلِّبَالَ تَعْسَبُها جَامِدَةً وَفِي نَمُرُ مَرَّ السَّعَابِ ﴾ (أَنَى اللِّبَالَ عَسَبُها جَامِدةً وَفِي نَمُرُ مَرَّ السَّعَابِ ﴾ (٢٠) وبحسبكَ أن هذهِ الأكوانَ إنما هي الحقائقُ، ولكلُ حقيقة منها خيالٌ.

وهو مملكة الشعراء؛ فما مِنْ ذي خيالي منهم إلا وقد خالطت قلبَهُ لذة المُلكِ في ساعة، ربما كانت له في اليوم، أو الشهر، أو العام، أو العمر، هي عندَهُ الدنيا وهو مَلِكُها. فإذا رنَّ فيها صوتُهُ تَحرَّكَ الفَلكُ، فأسمعهُ من كلِّ أرضٍ فوجاً، وأرقصَ به في كل بحر موجاً؛ وما تزالُ الأيام تحفظُ من تلكَ الأنفاسِ في صدرِها، حتى تَبْتني له ديواناً يعرفهُ به الناسُ؛ ولولا أنه كان مَلِكاً في تلك الساعاتِ التي نظمَ فيها، ما شمى شعرهُ ديواناً.

والشعرُ أسبابٌ يكونُ عنها؛ فإذا هي اجتمعتْ في واحدِ فذلكَ (٣). ولكنكَ قلَّ أَنْ تَجدَ مَن يُسمَّى شاعراً بحقٌ، كما قلَّ أَنْ ترى من لا يريدُ أَنْ يكونَ شاعراً بالباطلِ. فمتى كانَ المرءُ على رقَّةٍ في الحسِّ، وطَبْعٍ في النفسِ، وصفاء في الذهنِ، وانتباهِ في

 ⁽١) السُّجُف، مفردها سِجَاف، هو السَّتْرُ، وهو أيضاً حواشي الأشياء وامتداداتها. بهذا المعنى يُفهم تصويرُ الرافعي.

⁽٢) القسم الأول من الآية ٨٨ من سورة النمل.

⁽٣) فذلك: فتلك هي حقيقة الشعر...

الخاطر، وبُعدٍ في النظر، وشدةٍ في العارضة (١)، وقوة في البديهةِ، ومثراةٍ (٢) في الروايةِ، وحُنكةٍ في التجاربِ، وحِكمةٍ تحيطُ بذلكَ كلهِ، فقد اجتمعَ له من أداةِ الشعرِ ما يكونُ به شاعراً. ولا تحسبنَ هذا النوع من الكلام، مُضْغةً يلوكُها الشيخُ الهِمُّ والصبيُ الأَدرَدُ (٢)، وليسَ في ماضِغَيْ أحدِهما ضرسٌ يقطعُ؛ بل لا بدّ لها من شَكسِ (٤) الأنيابِ حديدِ المخالبِ يطحنها طحناً.

ولقد كانَ حمرُو بنُ العلاءِ (٥)، والزمانُ زمانٌ لا يُعَدُّ الشعرُ إلا للمتقدمينَ ؛ فحدَّث الأصمعيُ (٦) قال: جلستُ إليهِ عشرَ حجج (٧) ما سمعتُهُ يحتجُ ببيتٍ إسلاميُ ؛ وسُئلَ عن المولَّدينَ (٨)، فقال: ترَى قطعة ديباج وقطعة مَسْح وقطعة نطْع (٩). ذلك، والشعراءُ يومئذِ متوافرونَ. على أنهُ رحمهُ اللَّهُ، لوسمعَ أكثرَ شعرِ اليومَ لزادَ: «وقطعة نعْلِ». . . فقد أصبحَ الزمنُ ، وما تَطْلعُ شمسُهُ إلَّا على جديدٍ ، والقومُ لا يزالونَ على ما كانوا، يتمرَّغونَ في ترابِ الأولينَ ؛ فإذا علقَتْ يدُ أحدهم بحِلْيةٍ ، دسَّها في شعره وجعَلَها آيةً فخره . وإن لم يصادف شيئاً من ذلكَ ، فأيَّةَ ما شئتَ أن تَنْفضَها من كلمةٍ ، لا تنتفضُ في يديكَ إلا تراباً.

وإنما مَثَلُ شعرِ اليوم والشاعرِ: مَثَلُ السفينة يطوفُ بها المحيطَ، مَنْ لا يُحسنُ

⁽١) العارضة: صفحة الخدّ، وتعني هنا: المقدرة، والبراعة، والتفنُّن في الكلام.

 ⁽٢) المثراة، (مَفْعَلة) من الثّراء. بمعنى الكثرة. والرواية، هنا، لها غير معنى، منها: رواية الشعر والأخبار، ورواية الحديث، وفن الرواية الأدبية.

 ⁽٣) الذي سقطت أسنانه الحليبية، دلالة على صغر سنّه، وتالياً صغر تجاربه ومحدودية ثقافته.
 والشيخُ الهِمُّ (بالكسر) الهرمُ.

⁽٤) الشَّكَسُّ: العُسْر في المعاملةُ والخُلق. وشَكسُ الأنياب، قُصد بها: تناول كل شيء من غير مداراة.

 ⁽٥) أبو عمرو بن العلاء (زبّان بن عمّار التميمي)، والعَلاء لقبُ أبيه، أحد كبار أثمة اللغة والأدب،
 وأعلم الناس في زمانه بالأدب واللغة والقرآن والشعر. توفي بالكوفة سنة ١٥٤هـ/ ٧٧١م.

⁽٦) هو عبد الملك بن قُريب بن علي بن أصمع الباهلي، أحد كبار أئمة اللغة والأدب والبلدان، وراوية لمعظم أشعار العرب، يطوف على قبائل العرب في البيادي، ويطلع على أساليب لغاتها وأخبارها. له عدد كبير من التصانيف، وجُمعت محفوظاته الشعرية في ديوان كبير سمي «الأصمعيات». ولد وتوفى بالبصرة سنة ٢١٦هـ/ ٨٣١م.

⁽٧) الحجج: واحدتها حِجّة (بالكسر)، كناية عن عام كامل، يبدأ بموسم الحج وينتهي بموسم آخر.

⁽٨) المولّدون (بفتح اللام)المُحدَثرن. نسبة إلى المولّد، أي المُحدَث الذي لم يُسْبَق إليه. وهم طائفة من الشعراء ظهروا في مطلع العصر العباسي، سمّوا كذلك لابتداعاتهم أساليب شعرية لم تكن معروفة من قبل، وفي طليعتهم بشار وأبو نواس وشيخهم في ذلك أبو تمام.

⁽٩) المسْع والنطع، مُغنيان يفيدان السطحية والتكلف.

السباحة في لُجُه، فإذا انقلبَ عنها لا يَرجعُ إليها حتى تكونَ لجسمه تابوتاً. ولذلكَ تراهم يَحصُرونَ القولَ في وجوه، ويَجْمعونهُ في نوع منه، إلَّا ما كانَ لبعضهمْ من النُدرةِ الواحدةِ والفلْتة المفردة. . . ولم تكنْ هذهِ السماءُ التي فوقنا اليومَ ، تحتَ غيرِنا من قبلُ ؛ ولا كانتِ البلاغةُ شيئاً يباعُ ويُشترى، ولكنهُ الضلالُ في النشأةِ ، والقصورُ في أسبابِ الصنعةِ ، والجهلُ بالمقاصدِ وضعفِ اللغةِ إلى حد النزع (١) ، بحيثُ لَم يبقَ إلا نفسُها الذي يَنطلِقُ بروحها . غيرَ ما كانَ في الصدر المتقدمِ ممنْ جعلَ الشغرَ وَكْدَهُ ، وقصَرَ عليهِ كَدَّه، وليس ذلكَ وحدَه وإنما نَفاقُ السوقِ كما عرفت جِلاب (٢).

ولهذا أصبح القوم، في أيدي جَهابِذَةِ الكلامِ (٣)، ونقّادِ الشعرِ، أحقَّ بقولِ ابنِ بُرْدِ: أَرْفُقْ بعَمرو إذا حرَّكْتَ نسبتهُ فَإِنْهُ عَسربسيٌ من قَسواريسر (٤)

مع أنه فُتحَ عليهم اليوم، بابٌ جديد من الأخذِ؛ فتراهم إذا ضعُفُوا ترجَموا، وإذا ضاقتُ بهمْ مذاهبُ العربيةِ استعجموا. وما أُنكرُ أنَّ منهم من ينطبعُ على ما يأخذُ به نفسَه، ولكنهم يخرجون بالشعر عن معناهُ؛ وآيةُ ذلك أنْ لا تعرف في منظومهمْ روحَ التأثير التي هي حياةُ الشعرِ، بل تجد عليهِ من فسادِ التكلُّفِ، ومغالبةِ الطبع، وأثر الاستكراهِ. وفيهِ من المعاني المدخولةِ ما لا تشكُّ معهُ أنهُ من مُضَاغةِ (٥) قائلهِ الأولِ.

وإنما تنفخُ النفسُ تلكَ الروحَ في الكلام، إذا استوتْ فيه الصنعةُ، فيتمثَّلُ بها سويّاً (١٠). وعندي أن شرطَ الشاعرِ الذي ترتفعُ عنه مظنَّةُ السَّرَق، هو أن تكون له قوةُ

⁽١) النزع: الاحتضار.

⁽٢) نَفاق السوق: ما يحدث فيه من بيع وشراء. والجلاب: مصدر قياسي لجلَب: أحدث الصياح والصخب؛ كأنما أراد أنَّ نتاج هؤلاء الشعراء شبيه بما يباع في الأسواق، فينفُقُ بواسطة هذه الجلبة.

⁽٣) الجهابذةُ، واحدها: جِهْبِذُ، وجِهْباذُ، نقَّاد خبيرٌ بغوامض الكلام وأساليبه.

⁽٤) البيت من أبيان ثلاثة، كتبها في هجاء أبي عمرو بن العلاء، وقد ورد في الديوان: أَرْفُقْ بنسبة صمرو حين تَسْسِبُهُ فيإنسه عسربسيَّ مسن قسواريسرِ وفي رواية ثانية، ما جاء به الشاعر الرافعي، ويليه:

مسا زال فسي كسيسر حسدًاد يُسردُدُه حستى بدا صربياً مُنظلم السنور إن جساز آبساؤه الأنسذالُ فسي مُسضَسر جازتُ فلوسُ بخارى في الدنمانيسر والقوارير: الآنية الزجاجية الرقيقة يوضع فيها العطرُ. وهو سريع الانكسار، كناية عن هشاشة نَسَبه (انظر شرح ديوان بشار بن برد، لدكتور صلاح الدين الهواري، دار ومكتبة الهلال، بيروت سنة ١٩٩٨ جـ٤/ ٨١).

⁽٥) المضاغة: ما يبقى في الفم من آخر ما مُضغ من أكل.

⁽٦) أي: كلاماً بديعاً، على غرار خلق الله الإنسان في رحم أمّه، على سبيل التشبيه المجازي.

الشعر؛ ودليلُها الإبداعُ، والمضيُّ في كلِ معنى، والانتباهُ إلى أدق المناسباتِ؛ فإنَّ الكلامَ كالشجرةِ: منها الجِدْعُ، ومنها الغصونُ والأوراقُ، وما فيها من دقيقِ الخيوطِ، بعضُها فوقَ بعضٍ في الظهورِ. وإنما براعةُ الشاعرِ في الالتفاتِ إلى تلكَ الدقائقِ. فإنَّ من الكلامِ ما يتفطرُ للمعاني كما يتفطرُ الشجرُ للتوريقِ. ومن أَجْلِ ذلكَ يشبهون أجملَ البيانِ وحياً.

والشعراء كالمصابيح: ما على أحدِها أن يتألق بنورِ غيرِه، ما دامَ في كلِّ مصباح زيتُه. غير أن أكثرَ مصابيح اليوم كهربائية، يستوي الجمعُ منها في الاستمدادِ من مصدرِ واحد. . . وقدْ كثُرتْ آلاتُ البخارِ وكثُرتْ بها المكرماتُ حتى إنَّ منْ خواطرِ هؤلاءِ الشعراءِ ما لا يتحركُ إلا (بنفَس).

ومرجعُ التفاوتِ بينَ أصنافِ القائلينَ، إنما يكونُ مِن مثْل المنشإ يطبعُ في الأنفسِ شيماً مختلفاتِ تغلبُ على بعضِها دون بعضٍ، ومن مثْل ما يكونُ في عصرٍ دون عصرٍ، وما يقعُ لشاعرٍ دونَ سواهُ، وما يتفقُ للواحدِ ولا يتفقُ للآخر، إلى غير ذلكَ مما شرطَ جميعُه وفورَ القوةِ في الشاعرِ، فلا يُستغرَبُ من رجلٍ كعنترةً، وهو ذلكَ الذي يتمثل الموتَ في هولِ صورتِهِ، قولهُ:

[من الكامل]

إني الأعجبُ كيفَ ينظرُ صورتي يومَ القتالِ مُبارِزٌ، ويَعيشُ؟(١) ولا مِن مثل عاشقٍ كذلكَ الذي نذروا دمهُ من أجلِ حبهِ بثينةً قولُه، وهوَ أميرُ شِعرهِ:

خليليّ فيما عشتما هل رأيتُما تتيلاً بكى من حُبّ قاتلهِ قبلي؟ (٢) وإنما شيمةُ العاشقِ هذا البكاء.

لا تضحكي مني عُبيلة واصحبي مني إذا النقي علي جيوش ديوانه، دار بيروت، بيروت ١٩٧٨. ص١٦٢٠.

⁽۱) البيت من قطعة من سنة أبيات أنشدها هنترة لعبلة، وقد رأت آثار جراحه. ومطلع الأبيات: ضَحِكتُ صُبَيْلةً إِذْ رأتني هارياً خَلَقَ الشميعي وساصدي مخدوشُ ومنها:

 ⁽۲) البيت من قصيدة أنشأها في بثينة، ومطلعها:
 لقد فرح الواشون أنْ صَرَمَتْ حَبْلي بشينة، أو أبدتْ لنا جانب البُخل دوران جميل، دار صادر، بيروت سنة ١٩٦١، ص٣٥ و٣٧، وعاش جميل في بلاد الحجاز.
 وتوفى سنة ٨٦هـ/ ٢٠٧م.

حفرة القبر؛

ولا من خليع كالنواسيّ قولهُ، يصفُ كؤوساً رأَى فيها تصاويرَ، وهو الذي جُنَّ به الجاحظ: [من الطويل]

فللراحِ ما زُرَّت عليهِ جُيوبُها وللماءِ ما دارتْ عليهِ القَلانسُ^(۱) وكذلك لَا ينكر على مثلِ أبي فراس قولُهُ في الفخرِ:
[من الطويل]

ونحنُ أنباسٌ لا تَوسُطَ بيننا لنا الصدرُ دونَ العالمينَ أو القبرُ (٢) وهو ذلكَ الذي كانَ يُزاحِم في طلبِ الصدر، ويعْلمُ أنَّ وراءَ الزلَّةِ في سبيلهِ

ولا على منْ ترعرعَ في حِجْرِ الخلافةِ ونشأَ في الترفِ، كابنِ المعتزُّ قولهُ في الهلالِ: [من الكامل]

فانظر إليه كروري من فضة قد أَثقلتْهُ حُمولةٌ من عنبر (٣)
وقد قيلَ إِن هذا البيتَ أُنشدَ لابن الرومي، في ضمنِ أبياتٍ، وسُئل: لِمَ لا تأتي
بمثل هذهِ التشبيهاتِ، وأنتَ أشعرُ منهُ؟ فبكى وقال: هذا ابنُ الخلفاءِ وهو إنما يصفُ
ماعونَ بيته (٤)، وما حيلتي، وأنا رجلٌ أتكسَّبُ بالشعرِ وأتبلَّغُ بخبزِ الشعير؟

وما بالصعب، على مثلِ المعرّيِّ الذي كانتْ أيامُهُ كأنها العقاربُ تتعاقبُ جسمَهُ، أن يجيءَ بمثل قولِهِ:

تَعَبُّ كلُّها الحياةُ فما أغ حجبُ إلَّا من راغبِ في ازديادِ (٥)

⁽٢) البيت من قصيدة أبي قراس الشهيرة: «أراك عصيّ الدمع» المؤلفة من سبعة وأربعين بيتاً. ديوانه، برواية ابن خالويه، إعداد د. محمد بن شريفة. إصدار مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين، الكويت سنة ٢٠٠٠، ص١٥٢. وأبو قراس هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي، الأمير الشاعر المتوفى سنة ٣٥٧هـ/ ٩٦٨.

 ⁽٣) لم نجد البيت في ديوانه، تحقيق محمد بديع شريف، دار المعارف بمصر، وابن المعتز، هو
 عبد الله بن محمد المعتز الخليفة العباسي المعروف، المتوفى سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٩م.

⁽٤) ماعون البيت، اسم جامع لمنافع البيت ممّا ينتفع به ويُعار.

⁽٥) البيت من داليته الشهيرة التي مطلعها:

خير مُجدِ في ملتي واحتقادي نَسوْحُ بِالدُ ولا تسرنُهُمُ شادِ

وقس على ذلكَ مَنْ قالَ من الشعراءِ، في جنسِ ما هو بسبيلهِ، فإنَّ هاجسَهُ لا يُنْكَر عليهِ، وإنْ تَواردَ مع غيرهِ فيه.

على أنَّ للتواردِ أُسَباباً غيرَ ما تقدُّمَ.

منها ما يكونُ وخيَ العينِ، إذا نزعَ الشاعرُ مَنْزعاً في صنعتهِ كقولِ عُمارةَ اليمني (١) في مصلوبِ: [من الكامل]

ورأَتْ يداهُ عنظيمَ ما جنَسًا فَفَرَرْنَ ذِي شَرْقاً وذي غَرَبا وأَتْ يداهُ عنظيمَ ما جنَسًا لَا فَعَالَمُ القَلْبَا

فإنَّ مَن ينزعُ إلى التعليلِ إذا شهدَ ذلك المشهد، لا يجيء بغير هذا المعنى. ومنها ما يكونُ حادثة تتفقُ، أو حالةً تنزل بالمرء، كقولِ جليلةَ أخت جساسِ^(۲) في الاستقادةِ من أخيها حين قُتِل زوجُها:

لوبعين فُقئت عين سوى أُختِها فانفقاَت، لم أحفِل وكاتَ له ظهير أَن الخفيف] وكقول ابن حسَّان، فيما كتب به إلى النعمان يستنجدهُ وكانَ له ظهير أَن الخفيف] إنها الرمح فاعلمان قناة أو كبعض العيدان لولا السّنانُ (٣)

(٢) هي جليلة بنت مرّة الشيبانية، زوجة كليب بن ربيعة الذي قتله أخوها جساس، وكان ذلك بداية حرب البسوس. وجليلة شاعرة فصيحة ذات شأن في عصرها. وكانت وفاتها نحو ٥٤٥م. والبيت من قصيدة أنشأتها في المناسبة، ومطلعها:

يا ابسنسة الأقسوام إنْ لُسمَتِ فسلا تعجلي باللوم حتى تسالي (انظر شعراء النصرانية، للأب لويس شيخو، دار المشرق، بيروت ١٩٦٧، ص ٢٥٢). والاستقادة: الانتقام من القتل بالقتل المماثل.

(٣) الشاعر هو حبد الرحمن بن حسّان بن ثابت، شاعر الرسول، شاعر أموي عاصر الفرزدق وجرير، وأحبّ امرأة هدية بن خشرم، ورغب في الزواج منها فلم يوفق. خاض معارك الهجاء في عصره. وكانت وفاته سنة ١٠٤هـ/ ٢٧٢م. (معجم الشعراء في لسان العرب، لياسين الأيوبي ـ دار العلم للملايين، بيروت سنة ١٩٨٧ ص ٢٢٣). والبيت من قصيدة كتبها ابن حسّان للنعمان بن بشير، والي معاوية على الشام، مستنكراً فعلة مروان، عامله على المدينة بجلده على إفحاشه في الهجاء. (انظر الأغاني (دار الكتب) جـ١٥/ ١١٥).

⁽۱) هو عمارة بن علي بن زيدان اليمني، مؤرخ، شاعر، فقيه، أديب من أهل اليمن. ولد في تهامة، ورحل إلى مصر بوفادة إلى الفائز الفاطمي، من قبل أمير مكة، والي الفاطميين، ولم يكن شيعياً، بل ظل على مذهبه الشافعي. ولمّا دالت دولة الفاطميين، عمل مع عدد من أعيان المصريين على الفتك بصلاح الدين الأيوبي، فعاقبهم صلاح الدين، فصلبهم بين القصرين ومنهم حمارة. وكان قد رثى الفاطميين بشعر كثير. وكانت وفاته سنة ٥٩هه/ ١١٧٤م. (صبح الأعشى، للقلقشندي. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، جـ٣/ ٥٢٦ - ٥٢٨، والأعلام ٥/ ٣٧).

ومنها الأسلوب؛ فإنَّ من الشعراءِ من يبني القافية بالبيتِ، ومنهمْ من يبني البيتَ بالقافيةِ. والتواردُ كثير بين هذهِ الطائفةِ، كقول النابغةِ وكانَ الأصمعيّ يتعجبُ من جودتِهِ: [من البسيط]

وعيَّرَ تُسْبِي بِسُو ذَبِيبَانَ حُسْبِيتَهُ وهل عليَّ بِأَنَّ أَخَسُاكَ مِن عَارِ^(۱) فلما مرت هذه القافيةُ بأبي تمامِ وكان في معناها قالَ، وأبدع كما ترى: [من الكامل]

خضَعوا لصولتكَ التي هي عندهم كالموتِ يأتي ليسَ فيهِ عارُ (٢) ومنها دلالةُ الكلام، بعضُهُ على بعض، إذا وفّاهُ القائلُ قسْطَهُ من الصنعةِ، وقد سمعَ ابنُ عباسٍ رضيَ الله عنهما قولَ ابن أبي ربيعة:

[من المتقارب]

تسشط خسداً دارُ جسيسرانسنسا

فقال:

ولَسلسدًارُ بَسغسدَ ضدٍ أَبْسعَسدُ (")

وكذلك قال همرُ وما ينبغي أن يكونَ إلَّا هكذا. ومثلهُ يروى عن الفرزدق⁽¹⁾ حينَ سمعَ قولَ عديِّ ⁽⁰⁾:
[من الكامل]

تُسزُّجسي أغسنٌ كسأنٌ إبسرةَ رَوْقسهِ

 (١) البيت من قصيدة قالها النابغة في بني قومه، عندما عيروه خشيته من النعمان، كونهم تربّعوا في موقع يخص النعمان بن الحارث الغساني. ومطلع القصيدة:

لعقبه نهيئت بسني ذبيبان صن أقر وصن تسربُ عهدم في كل أصفهارِ (ديوان النابغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٧، ص ٧٥ و٧٦).

(٢) من قصيدة في مدح أبي سعيد الثغري، ومطلعها:
 لا أنست أنست، ولا السديسار ديسارُ خسفٌ السهسوى وتسولُست الأوطسارُ

(ديوانه، شرح وتحقيق د. شاهين عطية. المطبعة الأدبية سنة ١٨٨٩/ص١٢٨ و ١٢٩). (٣) الشطران، بيت تام لعمر بن أبي ربيعة، شاعر الغزل العربي المعروف، المتوفى سنة ٩٥هـ/

- (٣) الشطران، بيت تام لعمر بن أبي ربيعة، شاعر الغزل العربي المعروف، المتوفى سنة ٩٥هـ/ ٧١٣م. من قصيدة دالية، هو مطلعها. ديوان حمر، شرح وتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة. طبعة ثانية سنة ١٩٦٠ ص٣٠٨ و (تشط) ترحل وتنأى.
- (٤) الفرزدق (همام بن غالب)، الشاعر الأموي المعروف، صاحب الباع الطويل في شعر الفخر والهجاء، توفي سنة ١١٠هـ/٧٢٨م.
- (٥) البيت من قصيدة، للشاعر عدي بن الرقاع العاملي، في مدح الوليد بن عبد الملك بن مروان، ومطلعها:
 - صرفَ الديسار توهماً فاصتبادها من بعدما شبعِلَ البلي أبُلاَتها

فَأَكُمُلُّهُ بِقُولُهِ:

قَـلَـمُ أصابَ من العدَواةِ مِدَادَها

وكان يعرفُ قافيتها، وكذلكَ كانَ البيتُ.

ومنها اختلاسُ المثلِ من جملة بعينها، واشتراكُ المعاني؛ كأنْ تكونَ مستفيضة في المناقلاتِ، أو واقعة لو شاءَ كلُّ امرئ، لوجدَ إليها مَسَاغاً. وكذلك التمهيدُ بلفظة تؤدِّي إلى معنى لا يكونُ منها غيرهُ إذا عَرضَتْ للحاذقِ بصناعةِ الكلام؛ وغيرُ ذلكَ مما مرجعُهُ في الغالبِ، إلى ما تقدَّمَ. ومثلُهُ لا يكونُ سرقة يُعابُ بها قائلهُ، ما دامَ على شريطةِ الشاعرِ؛ فإنَّ التفاضلَ إنما يكونُ في ابتكارِ الأشياءِ على طريقةِ الشعرِ لا على طريقةِ الشعرِ لا على طريقةِ الشعرِ لا على طريقةِ الشعرِ لا على أرأيتَ الشاعرَيْنِ يتفقانِ في المعنى، ويتواردانِ في اللفظ، لم يلقَ واحد منهما صاحبه ولا سبِعَ شعرهُ؟ قال: تلك عقولُ رجالٍ توافتُ على السنتِها(١٠). وقيلَ لأبي الطبّبِ مثلُ ذلك، فقالَ: الشعرُ محجّةً، فربما وقعَ الحافرُ على موضعِ الحافرِ.

أما السرقة، فقد اجتمع أهلُ البصر بالشعر، على أن أبا عَذرة الكلام (٢)، من سَبَكَ لفظه على معناه؛ وهم يريدون بذلك، أن يكونَ ما بينَ قلبهِ ولسانهِ، أنفاساً تترددُ شعراً. وقالوا إنهُ ليسَ لأحدٍ من أصنافِ القائلينَ، غنى عن تناولِ المعاني ممن تقدمهم، والصبُ على قوالبَ من سبقهم؛ ولكنْ عليهمْ أن يُبرزوا ما أخذوهُ في معارض من تأليفهم، ويُوَدُّوه في غير حليته (٢) الأولى، ويزيدوا في حسن تأليفه، وجودةِ تركيبهِ، وكمال حِلْيته ومعرضهِ. فإذا فعَلوا ذلكَ فهم أولى بها ممن سبق إليها. وهو كلامُ لا يُمترىٰ فيهِ ولكنَّ شرْطَهُ، ما ذكرناه لكَ من قبل، واعتبرهُ بمثلِ قولِ سعيدِ بنِ حُمَيْد (٤): أمترىٰ فيهِ ولكنَّ شرْطَهُ، ما ذكرناه لكَ من قبل، واعتبرهُ بمثلِ قولِ سعيدِ بنِ حُمَيْد (٤):

ياليلُ، لوتَلقَىٰ الذي الْعقبي بسها، أو أَجِلدُ

 ⁽ديوان عدي بن الرقاع العاملي. تحقيق د. نوري حمودي القيسي، ود. حاتم صالح الضامن. المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨٧/ ص ٨٢). وعدي بن الرقاع، من أهل دمشق، عاصر جريراً وتهاجى وإياه، مدح بني أمية فقدموه على غيره. وتوفي سنة ٩٥هـ/ ٢١٤م. ويعد هذا البيت ممًا شهر به الشاعر. والأغنُ: صاحب الصوت الضعيف. وتزجي: تدفع، والروق: رأس القرن.

⁽١) توافَّت العقولُ على الألسنة: تتامُّتْ فيما بينها. وتوافَّت أيضًا، توافَّدَتْ، وتوافقتْ.

⁽٢) صيغة تعني: الذي إليه مقاليد الكلام، كأنما الكلام خريدة عذراء لا يَفضُ تُقْبِها إلَّا صائغ ماهر.

⁽٣) حليته الأولى، صياغته، وتركيبه.

⁽٤) عرَّف به أبو الفرج الأصفهائي، فقال: هو كاتب شاعر مترسَّل، قويُّ الحافظة، كان مولى لبني سامة بن لؤيِّ من أهل بغداد، وكان والده معتزلياً، أحب جارية المتوكل: فضل، إحدى شواعر عصرها، وكتب فيها أشعاراً. لم تعرف سنة وفاته لكنه على الأرجح كان حياً سنة ١٥٠هـ أي سنة، =

أضعِفَ مسنسكَ السجَسلَدُ (١)

[من الطويل]

نشَظْهَر فيهِ رقةٌ ونُحولُ^(٢)؟

وأكثرَ ما يُبْدعُ أبو الطيبِ في مثلِ ذلكَ، من الزيادةِ والتهذيبِ والتمهيدِ لمعنّى يأخذهُ بما يُذخِلُ منه إليهِ، كقولهِ:

كأنهامُ ما جفّ من زادِ قادم على تَرْكهِ في عُمريَ المتقادمِ^(٣)

كريسمُ نفَضْتُ الشَّاسَ لَمَّا بِلَغَتُهُ وكاد سروري لا يَسفي بِسَدَامِسَي فإنه من قول الوائلي:

فُستُسرَ مِسنُ طُسولسكَ أو

فقد أخذه المتنبي وهذبهُ في قولهِ:

أَلَم يَرَ هذا اللَّيلُ عينيكَ رؤيتي

وتركت يبكي بقية عُمْرِهِ أَسَفاً للماضي عمره المتقدّمِ وأعجبُ شيءٍ في أمرِ السرقةِ، أنهُ قدْ وُجدَ مِنْ قَبلُ مَنْ كانَ يقولُ لصاحب الكلمةِ الرائعةِ «إياكَ وإياها لا تَعُودنَ فيها، فإني أحقُ بها منكَ»! وما كان يروى لغير أبي نواسِ^(٤) معنى بديعٌ يسمعهُ في الخمرِ، وهو حيّ وإنما هي شهادتهُ على نفسهِ.

وفاة فضل الجارية. كتب عنه ابن خلكان، وعرف به وبخصاله، وتوقف عند براعته في سرقة الأشعار، حتى قال فيه بعض الفضلاء: «لو قبل لكلام سعيد وشعره: ارجع إلى أهلك، لما بقي منه شيء». وله عدد من الكتب وديوان شعر (وقيات الأهيان، جزء ٣/٧٧ ـ ٥٠). وانظر سيرته وأشعاره: الأفاني جـ١٨/ ١٥٤ ـ ١٦٨ ـ والأغاني هنا، بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم. تحقيق عبد الكريم العزباوي. الهيئة المصرية العامة القاهرة سنة ١٩٧٠.

⁽١) الجَلَد: الصّبر على الشدائد.

⁽٢) البيت من قصيدة في مدح سيف الدولة غداة رحيله إلى ديار مصر، لإخماد فتنة القبائل، ومطلعها: ليسالين بعضد النظاه نسيس شُكُولُ طِسوالٌ ولسيسل السعمائسة بيسن طويسلُ (شرح الواحدي، لديوان المتنبي، بعناية د. ياسين الأيوبي (بالاشتراك). دار الرائد العربي بيروت سنة ١٩٩٩، جـ٣/ ص١٤١٣ و ١٤١٧).

⁽٣) من قصيدة له في مدح أبي محمّد الحسن بن عبيد الله بن طغج، ومطلعها:

أنا الاسمى إن كنتُ وقتَ اللوائم علمتُ بما بي بين تلك المَعَالِم (شرح الواحدي، جـ٢/ص٩٠٦ و ٩١٤). ومعنى البيت الأول من الشاهد: نفضتُ الناس لمّا بلغتُه، نفْضَ القادم حثالة زاده، الستغنائه عنها بعد القدوم. ولم نعرف هوية الوائلي سوى قول ابن وكيع التنيسي عن بيت المعنبي: «أخذه عن بيت المسلوب المغصوب الوائلي؛ («المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره؛ بعناية د. محمد رضوان الداية. دار قتيبة دمشق، لا تاريخ ص١٦٥).

 ⁽٤) هو الحسن بن هانئ (الحكميّ) بالولاء. كبير شعراء عصره، ولد في الأهواز ونشأ بالبصرة، ورحل
إلى بغداد واتصل بخلفاء بني العباس. أشهر شعره في الخمر، وكانت وفاته سنة ١٩٨هـ/ ٨١٤م.

ولم يزلِ الناسُ من قديم، ينظرونَ في وجوهِ المعاني من بناتِ غيرهمْ، فيجدُ الآخَرُ مما تركَهُ الأولُ، ما لو عُلمَ أنه تركه، لأوصىٰ بدفنهِ معهُ... حتى قالَ بعضُ العلماءِ إن ابنَ الرومي(١) كانَ ضنيناً بالمعاني، حريصاً عليها، يأخذ المعنى أو يولِّدهُ، فلا يزالُ يُقلِّبه بطناً لظهرٍ، ويصرُّفهُ في كلِّ وجهٍ، وإلى كل ناحيةٍ حتى يُمِيتَه ويَعْلَمَ أنْ لا مطمعَ فيهِ. ثم تجدُ مَنْ بعدَه قد أخذَ المعنى بعينهِ، فولد فيه زيادةً ووَجَد له وُجُهةً حسنةً لا يَشُكُ البصيرُ بالصناعةِ، أن ابنَ الرومي، مع شرَههِ لم يتركها عن قُدْرة.

ومن المعاني ما يُنَبُهُ بعضُهُ على بعض، مما يكونُ وراءَ لفظةٍ أو تحتَ نادرةٍ ؛ حتى لقد تجدُ في بُنَيًّاتِ الطريقِ ما تستخرجُ منه المعنى الفحلَ والخاطرَ الرائع، وللشاعرِ من ذلكَ فضلُ لا يُغمَطُ فيه حَقَّهُ. وكثيراً ما كان الطائي^(٢) ينحو هذا القصدَ كما قال عنهُ ابن الرومي «إنه يطلبُ المعنى ولا يبالي باللفظ حتى لو تم له المعنى بلفظةٍ نبطيةٍ ، لأتى بها ».

ومن تلكَ المذاهب طريقة كانَ يذهبُ إليها حكماءُ الشعر كأبي العتاهية (٣)، وابنِ عبد القُدُوسِ (٤)، والمتنبي، والمعري (٥) وأفرادُ هذه الطبقة، وهي إيداعُ الدرِّ في الصَّدَفِ المكنون؛ فكانَ الواحدُ منهم يَقعُ على قولِ الحكيمِ، فيقتطفُهُ. ومنهم من يَحُوزهُ بما يستفرغُ فيهِ من جهدهِ كقول المتنبي:

[من البسيط]

إنَّا لَـفِي زَمنِ تَوْكُ السقبيحِ بهِ من أكثرِ الناسِ إحسانٌ وإجمالُ (١)

⁽۱) هو علي بن العباس بن جريج الرومي. ولد ونشأ في بغداد، ومات فيها مسموماً. لم يجد حظوة لدى الخلفاء، لأنه كان متقلب المزاج سوداويّة. لم يمدح أحداً إلّا عاد وهجاه، كما قال المرزباني. توفي سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م، وله ديوان شعر كبير طبع مراراً.

 ⁽۲) هو حبيب بن أوس الطائي، شاعر عصره، وسيد الصنعة الشعرية فيه وعلى مر العصور. ولد في جاسم (إحدى قرى حوران بسورية). استقدمه المعتصم إلى بغداد فأقام فيها. ومدحه بقصائد طويلة، كما مدح غيره من الولاة والكتاب. وتوفي سنة ٢٣١هـ/ ٨٤٦م.

⁽٣) إسماعيل بن القاسم (العَنَزي) بالولاء. سريع النظم، ينظم على البديهة. يعد هو وأبو نواس وبشار بن برد، في طليعة المولَّدين. اشتهر بأشعاره الزهدية في الحكمة والموعظة، وتوفي في بغداد سنة ٢١١هـ/ ٢٦٨م.

⁽٤) هو أبو الهندي (عبد المؤمن ـ وقيل غالب ـ بن حبد القدوس) شاعر أموي عباسي . جزل الشعر، مطبوع، ظريف، ماجن. معظم شعره في الخمر ومجالسه، قضى معظم أيامه في بلاد الفرس ومات مخنوقاً بحبل وهو سكران. تأثر به أبو نواس، فأخذ كثيراً من معانيه، وخاصة الاستغفار بعد الفجور (معجم الشعراء في لسان العرب/ ص٣٦٩).

 ⁽٥) سبق التعريف بالمتنبي والمعري.

⁽٦) هذا البيت من قصيدته في مدح أبي شجاع فاتك، ومطلعها: لا تحييل صنيك تُسهديها، ولا سال فليشهد النطق إن لم تُسْمِد الحالُ

قالوا: أخذهُ من قولِ الحكيمِ: «مَن لم يَقْدِر على فعلِ الفضائلِ، فلتكنْ فضائلهُ تَرْكَ الرذائل».

وقوله:

[من الخفيف]

وإذا كانت النفوس كباراً تَعِبَتْ في مُرادِها الأجسام (١) من قولِ الآخر: «إذا كانتِ الشهوةُ فوقَ القدرةِ، كان هلاكُ الجسمِ قبلَ بلوغِ الشهوةِ».

وكذلكَ قولُهُ:

[من الخفيف]

وإذا لسم يسكسن مسنَ السمسوتِ بسدٌ فَمِنَ العَجْزِ أَن تكونَ جبانا (٢) ذَكروا أنه لبعضِ الحكماءِ في قولهِ: «خوفُ وقوعِ المكروهِ قبل تناهي المدةِ، جَوْرٌ في الطبيعةِ وذِلَّةٌ ﴾ وما أراه إلا من قول جرير:

قىل لىلىجىبان إذا تىأخىر سَرجُه هل أنتَ من شَرَكِ المنيةِ ناجي (٣)؟

غير أنَّ أبا الطيبِ كانَ يَدبُ إلى عرائسِ المعاني في غيرِ ظلام، ويستيقظُ لها والقومُ غير نيام؛ ولذلكَ وجدها معهُ كما في قوله: «قلقُ المليحةِ وهيَ مسكُ هتكها». وكان يأخذه من هَيةِ الكلامِ أحياناً، ما يُسيءُ معهُ الاتّباعُ أو يبلغُ به إلى إفسادِ المعنى. وكذلكَ كانَ البحريُ في بعضِ سَرقهِ من أبي تمامٍ؛ وكثيرٌ غيرهُما ممن أذهلتُهُ المعارضةُ فلم يتَتَبَعْ على نفسهِ.

⁼ شرح الواحدي، جـ٤/ص١٨٨٩ و١٩٠٢. ومعنى البيت أنَّ من لم يعاملك بالقبيح فقد أحسن إليك لكثرة المسيئين.

 ⁽۱) من قصيدته التي يمدح فيها سيف الدولة، وأولها
 أيسن أزمسغست أيسهسذا السهسمسام نسبت السيست السيسام (شرح الواحدي، جـ٣/ ص١٠٨٤ و ١٠٨٧).

 ⁽۲) البيت من قصيدة حكمية أنشأها في مصر، ومطلعها:

صحبَ النباسُ قبلنا ذا النزمانا وصَناهُم من شانه ما صَنَانا (ديوانه بشرح الواحدي جـ ٤/ ص ١٨٠٠ و ١٨٠٢).

⁽٣) البيت من قصيدة يمدح بها الحجَّاج بن يوسف الثقفي وأولها:

هاج السهوى، لفؤادك السمهتاج فانطر بشوضح، باكر الأحداج (ديوان جرير: بعناية محمد إسماعيل عبد الله الصاوي. دار الأندلس بيروت، لا تاريخ ص ٨٩ و ٩٠). وجرير هو ثالث كبار شعراء بني أمية بعد الأخطل والفرزدق. وهو جرير بن عطية الخطفي من بني يربوع، من تميم، عاش زمانه يناضل أبناء زمانه ويساجلهم، وكان عفيفاً في غزله توفي سنة ١١هـ/ ٧٢٨م. ويريد بـ «باكرُ الأحداج»: هاج باكرُ الأحداج الهوى لفؤادك . . .

وجملةُ ما انتهى إليهِ الباحثونَ، ووقفَ عليه الحافظونَ، مما هو في معنى السرقةِ أنواعٌ منها: الاصطراف، وهو أن يُعْجَبَ الشاعرُ ببيتٍ لغيرهِ، فيَصْرفَهُ إلى نفسهِ؛ ويُسمى ا**جتلاباً واستلحاقاً**، إذا صرَفَه على جهةِ المثَلِ^(١) كقولِ ا**لنابغةِ**:

[من الطويل]

تُصفَّقُ في راووقها حينَ تُقطُّبُ وصهباء لا تُخفى القذى فهو دَونها إذا ما بَنُو نَعْشِ دَنَوْا فتصوَّبوا(٢) تمززتها والديك يدعو صباحة

فقد استلحقَ الفرزدقُ البيتَ الأخيرَ في قولهِ: [من الطويل]

إذا غُمُستْ فيها الزجاجةُ، كوكبُ^(٣) وإجَّانيةٍ رَبِّا السَّروبِ كَأَنِهَا

«تمزُّزْتها» البيت....

فإن ادَّعي القائلُ شعرَ غيره جملةً، فهو انتحالٌ؛ فإن كان الشعر لشاعرِ حَيِّ غلبَ عليهِ، فتلكَ الإغارةُ، والغصبُ. فإن أخذه «هبةً» فتلكَ المرادفةُ، والاسترفّادُ (١٠). وقد

⁽١) اعتمد الرافعي في تعريفه الاصطراف، والاختلاب، والاستلحاق، على ابن رشيق القيرواني، في كتابه: «العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة

⁽٢) وَهِم ابنُ رشيق ومثْلُه الرافعي في نَسْبة البيتين للنابغة الذبياني، فهما للنابغة الجعدي (شاعر جاهلي إسلامي معمَّر، أحب ليلي الأخيليَّة، وكتب فيها الشعر الكثير، وتوفي في النصف الثاني من القرن الأول الهجري). والبيتان من قصيدة أنشأها في زمن معاوية بن أبي سفيان، ومطلعها:

ومَوْلَى جَفَتْ حنه الموالي كأنما يُسرى وهـو مَـطُـلـى بـه الـقـاد أَجـرَبُ (ديوان النابغة الجمدي، بعناية عبد العزيز رباح. المكتب الإسلامي. الطبعة الأولى سنة ١٩٦٤، ص٣ و٤).

والصهباء: الخمر. تُصفَّق: تُمْزج وتنقل من إناء إلى إناء لتصفو. والراووق: وعاء خاص يسمى الباطية أو: الناجود. وتقطب: تمزج. يريد أنه (أي الرائي) يرى ما وراءها لصفائها.

وتمزُّرْتها: تمصَّصْتُها (وفي الديوان: شربتُ بها). وبنو نعْش: سبعة كواكب في الجوزاء. تصوَّبوا: دَنوا من الأفق للغروب.

⁽٣) البيت في ديوان الفرزدق. دار صادر، بيروت، لا تاريخ جـ١/ص١٨، وهو أول المقطع الذي يتألف من ثلاثة أبيات. والإنجانة: إناء من الفخار، وقد وردت عند اب**ن رشيق وفي ديوان** الرافعي خطأ: ريًّا السُّرور. والتصويب من ديوان الفرزدق.

والفرزدق، شاعر أموي بارز، تهاجي وجرير عهداً طويلاً. وهو من دارم من تميم، يدعى همام بن غالب بن صعصعة. ولقب الفرزدق لجهامة وغلاظة في وجهه. تعصب الفرزدق لال البيت، وجاهر بحبه لهم. وتوفى سنة ١١٤هـ/٧٣٣م.

استرفدَ نابغةُ بني ذبيانَ زهيراً، فأمر ابنه كَعْباً، فرفدَه. فإن كانت السرقةُ فيما دونَ البيت، فهو اهتدامٌ، كقولِ النجاشي: [من الطويل]

وكنتُ كذي رجْلَيْنِ: رجْلٌ صحيحة ورِجْلٌ رَمَتْ فيها يدُ الحَدَثانِ (١) فَأَخَذُ كَثَيْرٌ القَسمَ الأول، واهتدمَ باقي البيتِ، فقال: [من الطويل]

وكنتُ كذي رجلينِ رجلٌ صحيحةٌ ورجلٌ رمى فيها الزمانُ فَشُلَّتِ (٢)

فإنْ تَساوى المعنيان دون اللفظ، وخَفيَ الأَخْذُ، فذلكَ هو النظرُ والملاحظةُ. وكذلكَ إن تضادٌ أوّلُ أحدهما على الآخر. فإن حَوّل المعنى إلى غيرو، فذلك الاختلاسُ. فإن أَخذَ بِنْية الكلام فقط، فتلكَ المواربةُ. فإن جعلَ مكان كلَّ لفظةٍ، ضدَّها، فذلكَ العكسُ. قالوا وإن "صحّ " أنَّ الشاعرَ لم يَسمعُ بقولِ الآخر، وكانا في عصر واحد، فتلكَ الموارد. فإن ألف البيتَ من أبياتٍ، قد ركبَ بعضها على بعض فذلك: الالتقاطُ والتلفيقُ ("). وأمثالُ هذا النوع كثيرة اليوم بين أيدينا، لا يَنفكُ يدفع بعضُها بعضًا. وقد ضربوا له المثل فيما سبقَ بقولِ يزيدَ بنِ الطَّفْرِيَّة: [من الطويل]

إذا ما رآني مُشْبِلاً غَضَ طَرْفَهُ كَأَنَّ شعاعَ الشمسِ دوني يقابِلُهُ (٤) فأولُهُ من قول جميلِ:

إذا ما رأوني طالعاً من ثَنِيَّةٍ يقولونَ: مَن هذا؟ وقد عَرَفوني؟ (٥)

⁽۱) النجاشي: قيس بن عمرو بن مالك، شاعر جاهلي إسلامي، عمّر طويلاً. ولد ونشأ في نجران. لقّب النجاشي للونه الحبشي. توفي بعد مقتل الحسين بن علي. (معجم الشعراء في لسان العرب/ص٣٥٦). والبيت في العمدة جـ٢/ ٢٨٧، كذلك ما جاء في الاهتدام وغيره.

 ⁽۲) كثير، صاحب عزّة، شاعر الغزل العذري المعروف، المتوفى سنة ١٠٥هـ/ ٧٢٣م. والبيت في العمدة ٢/ ٢٨٧.

⁽٣) انظر شروح ذلك وأمثلته الشعرية في العمدة ٢/ ٢٨٧ ــ ٢٩٠.

⁽٤) لم نجد البيت في المصادر التي تحدثت عن الشاعر، ولا سيما الأغاني (٨/ ١٥٥ ـ ١٨٥ نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية)، ولعله من قصيدة أنشاها في صديق له يدعى ابن بَوْزَل، يخبره عن ليلة أمضاها في كنف امرأة جميلة، وكان صاحبه قد وافي على الموت غيظاً. وابن الطثرية هو يزيد بن سَلَمة الخير بن قُشير، شاعر أموي وفارس. والطثرية: أمّه. لقّب: المودّق أو المورّق، لشدة جماله وأسره للنساء. قتل مع الوليد بن يزيد سنة ١٢٧هـ/ ٧٤٥م. (معجم الشعراء في لسان العرب/ ص ٢٠٩) وفيه عدد كبير من مصادر دارسته وترجمته.

⁽٥) البيت من قصيدة بعنوان: فراق وعتاب، مطلعها:

وخُرُّ الشنايا من ربيعة أعرضت حسروبُ مَعَدُّ دونهه قَ ودوني الطبعة العدري؛ جمع وتحقيق د. حسين نصّار. مكتبة مصر، الطبعة الثانية سنة ١٩٦٧/ ص٢٠٨ و٢١١.

ووسطُهُ من قول جريرٍ: [من الموافر]

فَنَعُضَّ البطرفَ إنكَ من نُمَيْرٍ فلاكعباً بلغتَ ولا كلاباً (١) وعجزهُ من قولِ عنترة بن الأخرس (٢):

إذا أبصَرْتَنِي أَصرَضَتَ صني كَأَنَّ الشَّمْسَ من قِبلي تَدُورُ ومن تلك الأنواع ضربٌ يسمونه: كشف المعنى، كقولِ امري القيس:
[من الطويل]

نمشُ بأعرافِ البجيادِ أكفَّنا إذا نحنُ قمنا من شواءِ مُضَهَّبِ (٣) كشَفَه عبدة بن الطبيبِ وأبرزه في قوله: [من البسيط]

أُمَّتَ قَمْنَا إلى جُزدِ مُسَوَّمةِ أَعرافُهنَّ لأيدينا مَناديلُ (٤) وذكروا أنَّ من السرقة ما يكونُ مَجْدوداً في الشعرِ كقولِ عنترة: • وكما علمتِ شمائلي وتكرمي (٥)

(۱) من مطولته البائية التي يهجو فيها الراحي النميري، ومطلعها:
 أقبلتي السلّوم هاذِلَ، والسمِستَابا وقسولي، إنْ أصبِستُ: لـقد أصابا (ديوانه/ ص٦٤ و ٧٥).

 (٢) هو عنترة بن عُكْبُرة الطائي، وعكبرة، جدَّته لأمه، وهو عنترة بن الأخرس بن ثعلبة. شاعر محسن وفارس وهو جاهلي، والبيت من مقطع من خمسة أبيات، أولها:

أَطِلْ حَمْلُ السَّنَاءَةُ لَي وَبُغُضِي وَعَثْنُ مَا شَنْتَ فَانَظَرْ مَنْ تَضْيِرُ؟ ومعنى البيت الشاهد: إذا رميتني ببصرك، لم يمكنك مَلْوَه مني بغضاً وعداوةً، حتى تُعرضَ عني، فعُلُ الناظر إلى الشمس؛ فكأن الشمس تدور من جهتي. (انظر: «المؤتلف والمختلف» للآمدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، القاهرة سنة ١٩٦١/ص٢٢٥. وشرح الحماسة للمرزوقي، بعناية: أحمد أمين وعبد السلام هارون. لجنة التأليف والترجمة والنشر.

القاهرة سنة ١٩٦٧، جـ1/ ٢٢١).

(٣) من قصيدته في امرأته أم جندب، ومطلعها:
 خطيطي مرًا بي صلى أم جُندبِ نُـقَضُ لباناتِ الـفؤاد الـمعذبِ
 «ديوانه» بشرحنا، المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٩٨ (ص١٤٥ و١٧١). ونمشُ: نمسح.
 المضهب: الذي لم يكمل نضجه.

(٤) البيت، وحيد، قاله في الصعلكة (الشعر والشعراء، لابن قتيبة ٢/ ٧٣٢). والشاعر جاهلي إسلامي. (انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٢/ ٧٣١).

(٥) المجدود، نسبة إلى الجدا: العام الواسع الانتشار. وشطر الشعر لعنترة من معلقته، وصدره:
 • وإذا صحوتُ فما أقصرُ عن نمدى،

ديوانه، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، بيروت ط٢، سنة ١٩٨٣، ص٧٠٠. ورُزِقَ جَدًا واشتهاراً، على قول امرئ القيس:

[من الكامل]

وشمائلي ما قد عَلِمْتِ، وما نَبَحتْ كلابُك طارِقاً مِثْلَيُ (١)

والتنقيب على مثل ذلك، في الكثير من شعرِ اليوم، كحرارةِ الشمس في الوخلِ لا تُنْضِجُه آجُرّاً يُبْنَىٰ به، حتى تكونَ قد بردتِ الشمسُ، واستحالتْ فحْمة سوداة، وطُويت الأرضُ بمن عليها. فلو نطقتِ المدافعُ بسرقاتِ هؤلاء الشعراءِ، ما سمعَ أحدٌ؛ ومن فُتِنَ مَسْمعُه، فهيهاتَ أن يعي؛ وإنْ وعىٰ فمبلغُ ما يكونُ منه، أن لا يزيدَ على الأسفِ؛ ولو أن الحشرة تُوثرُ شيئاً، لانقلبَ الجؤ ناراً.

000

⁽١) من قصيدته التي مطلعها:

حَى السَحَـ مُسولَ بسجانب السَعَـزُلِ إِذْ لا يسلانه شـكــلَـهـا شـكــلــي ديوانه، بشرحنا، ص٤٣٧ و٤٤٢. أي لن تجدي طارقاً مثلي إخلاصاً.

كلمة للشارح

وله الحمدُ، وصلاتُه وسلامُه على نبيه المصطفى الناطق بالحكمة، وعلى آله وصحبه.

أما بعد،

فهذا هو البجزء الثاني من (ديوان الرافعي)؛ وإنْ كان الأولُ هو القمر، فإنَّ هذا هو الشمسُ؛ وكم في الفضاء بعدهما من شمس ومن قمر؟

طلع ذلك الجزء على الناس فجاءة، وله تلك المقدمة التي لم يَمْتَرِ أحدٌ في أنها فصلُ الخطاب في الشعر والشعراء؛ فانتبه أدباء العربيَّة لأمرِ سيكونُ، وانتظروا من شاعرنا روحاً عالية تُنْظِقُ المتقدمين بلسان قلمه، وتُحيي أنفاسَهم في روائع كلمه؛ ولكنَّ أكثرهم مع ذلك، ممن لا يعرف الشاعر، أنكر على ابن ثلاثٍ وعشرين تلكَ الحكمة الكهلة، وذلك الديوان النفيسَ ينظمُه في سنتين هما أول قوله بعد سنة قبلهما، حتى خاطبه بعضُ أمراء القلم في هذا الأمر فقال له: (شاعرُ الحسن)! إذا أكبرَ النَّاس نظم جزء في سنتين فساء، شقَّ لهم القمر. وشاء اللَّهُ ذلك فنظم هذا الجزء فيما دون السنة؛ وهو يكفينا أن نشهد له بما يشهدُ لنفسه.

وقد زعم قوم أننا أطرينا الشاعر، فيما كتبناه، مقدمة للشرح وشرحاً للجزء الأول، وأخذوا علينا من ذلك هفوة بزعمهم؛ ولكنا نردهم إلى ما كتبه أحكم العلماء، وأعلم الحكماء في هذا الزمن، وهو فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد عبده، مفتي الديار المصرية، حفظه الله. فقد جاء في خاتمة كتاب بعث به إليه، بعد صدور ذلك الجزء، هذه الكلمة:

«أسألُ اللَّه أن يجعل للحق من لسانك سيفاً يمحق به الباطل، وأن يُقيمك في الأواخر مقام حسّان في الأوائل مقام، وهو الأواخر مقام حسّان في الأوائل مقام، وهو هو المؤيَّدُ بروح القدس؟ على أنا لو شئنا أن نُحيلهم على شيءٍ، لأحلناهم على أقوال أشعر شعراء الوقت، وأفاضله من كل كاتب وحكيم، والكل مُجمعون على أن

(الرافعي) إن لم يكن (شاعر الشرق) اليوم، فهو شاعره غداً؛ وما يفتحُ اللَّهُ للناس من رحمةِ فلا مُمْسِكَ لها.

وإنما مثَلُ أولئِكَ الذين (يقال) إنهم أدباء في جمودهم، على ما لهم من رأي، وفيما ينفسون على (الرافعي)، مثَلُ رجل قال الجاحظ، إنه كان بالبصرة وكانت له جارية تسمى ظمياء، فكان إذا دعاها قال: يا ضمياء (بالضاد). فقال له ابن المقفّع: قل: يا ظميا! فناداها: يا ضمياء! فلما غيَّر عليه ابن المقفّع مرتين أو ثلاثاً، قال هي جاريتي أو جاريتك؟.... ونحن بعد ذلك لا نلومهم على شيء.

بقي أننا ما زلنا نجد من قصور بعض الناس، في النفوذ إلى مسالك الشعر الحق، ما ألزَمَنا أن نتولى شرحَ هذا الجزء أيضاً. ومن اللطائف أن كاتباً شهيراً قال لشاعرنا مرَّةً: إنَّ خمسة وتسعين من كل ماثة قارئ، لا يُفضونُ إلى هذه الحقائق. فأجابه الشاعر بهذه الكلمة الحكيمة: أو ليس خيراً للناس، أن يرتقوا إليَّ من أن أنزل إليهم؟

وقد ألحَّ عليه كثير من إخوانه، أن يضع في هذا الجزء رسمه وكلمة في ترجمته، فكان يقول لهم: (إن في كل عين إنساناً). يريد أن الناس ما زالوا مع الأهواء. فكلُّ ينتصر لواحدٍ ولا يبصرون الحق كما قال الأول، ولكن ملء عينِ حبيبها.

فعسى أن يعرف القومُ أنَّ بعض الفلاسفة كان يخالف صديقاً له فيلسوفاً، في كثير من رأيه، فقيل له: كيف تُخالفه وهو صديقك؟ فقال (الحق أولى بالصداقة منه)! محمد كامل الرافعي

--- الباب الأول

في التهذيب والحكمة

قال محاكياً حافظ إبراهيم في تقهقر اللغة العربية(١):

[من البسيط]

ولانقيصة إلّا ما جنى النّسَبُ (٢) وهم لنكبتها من دهرها سببُ بيسن الأعاجم إلّا أنّسهُم عَرَبُ عند الغراب يُزكَّىٰ البُلبلُ الطَّرِبُ (٩) كطلعة الشمس لم تَعْلَقْ بها الرّيَبُ كالبدر قد طَمَسَتْ مِن نورِهِ السحبُ (٣) صبح، فكانَ ولكن فجرُها كَذِبُ كأنّها جمرة في الجو تلتهبُ ولم تَرَلُ نَيّسراتٍ هذه السهبُ أمَّ يكيدُ لها من نَسْلِها العَقِبُ كانتُ لهم سبباً في كلُّ مكرمةِ لاعيبَ في العَربِ العَرْباء إِنْ نَطَقوا والطيرُ تصدحُ شتَّى كالأنامِ وما أتى عليها طُوال الدهرِ ناصعة شم استفاضتُ دَياجٍ في جَوانِبِها شم استفاءَتْ، فقالوا: الفجرُ يَعْقِبُهُ شم اختفتُ وعلينا الشمسُ شاهدةً شم اختفتُ وعلينا الشمسُ شاهدةً سَلُوا الكواكبَ كم جيلٍ تَدَاولَها

رجغتُ لنفسي واتهمتُ حصاتي وناديتُ قومي فاحتسَبْتُ حياتي (ديوان حافظ إبراهيم، دار العودة، بيروت، لا تاريخ، مصوَّر عن طبعة مصرية قديمة سنة ١٩٣٧ جـ١/ص٢٥٣).

(٢) الْعَقِبُ: الولدُ. وهي هنا بمعنى «المتعاقبون» من الأبناء والأجيال.

 (*) تختلف الطيرُ في أصواتها وألوانها. فمنها المليح والقبيخ. وما يقوى فيها يكون عدوًا لما يضعف؛ وكذلك لغة العامة، على قبحها، تغلبتُ على الفصحى، لقوة الأولى، وضعف الثانية. فمثّل لهما الشاعرُ بالبلبل، لا يمدحُ صوتَهُ الغرابُ، وإن طربَ له كلُ العقلاء.

(٣) الدياجي: الظلمات، جمع الجمع: الجمع الأول: دُجَى، ج: دُجُيّة والجمع الثاني: دياجي، ج: دُجُيّ والجمع الثاني: دياجي، ج: دُجُي، ويعتمد الشاعر أسلوب الرمز والتشخيص في تصوير العراحل التي قطعتها اللغة العربية، فيذكر مرحلة الشيوع والازدهار الطويلة، حتى نهاية العصور العباسية وبعض مراحل العصور الأيوبية والمملوكية، يليها أزمنة من الانحطاط والتردي خلال العصرين المملوكي والعثماني. وهكذا في المراحل اللاحقة، وصولاً إلى العصر الحديث.

 ⁽١) نظمَ الشاعر المصري حافظ إبراهيم قصيدة «تائية» بعنوان: «اللغة العربية تَنْعَى حظّها بين
 الأمم، تحدث فيها بلسان اللغة العربية عن الواقع العرتجى للغة العربية، بصور شعرية آسرة.
 ونشرت القصيدة سنة ١٩٠٣، ومطلعها:

وسائلوا الناسَ كم في الأرض من لغةٍ ونحنُ في عَجَب يلهُو الزمانُ بنا إنَّ الأمورَ لحسن قدْ بساتَ يَسْلَلبُها كانَ الزمانُ لنا واللِّسنُ (٢) جامعةً وكانً مَن قَبْلَنا يرجوننا خَلَفاً أنترك الغرب يُلْهِينَا بِزُخُرُفِهِ وعسنسانية رعدذب لسسارب وأيُّـما لـغـةِ تُـنْــيــى امـراً لـغـةً لكم بكَيْ القولُ في ظلِّ القصورِ على والشمش تلفكة والريخ تنفخه أرى نفوسَ الورى شتى، وقيمتُها ألم تر الحَطَب استعلى فصار لظَي فهل نُنضَيِّعُ ما أبقى الزمانُ لنا إنَّا إِذاً سُبَّةً في السرقِ فاضحةً هيهات ينفعُنا هذا الصياحُ، فما ومئ يكئ عاجزاً عن دفع ناثبةٍ إذا اللغاتُ ازدهت يوماً فقد ضَمِنَتْ

قديمةٍ جدَّدت من زهوها الحِقَبُ(١)؟ لم نَعْتَبِرُ ولَبِئْسَ الشيمةُ العَجَبُ! فكيف تبقى إذا طلًابُها ذَهبوا؟ فسقد غدونا ليه والأمر يستقبلب فاليومَ لو نَظَرُوا من بعدهمْ نَدَبُوا ومَشْرِقُ الشمس يَبْكِينا ويَنْتَحِبُ؟ (*) فكيفَ نتركهُ في البحر ينسربُ (٣)؟ فإنها نكبة من فيهِ تنسكبُ(٤) أيامَ كانتْ خيامُ البيدِ، والطُّنُبُ (٥) والبطبل يبعبوزه والسمناء والبعشب عندي، تأثّرها لا العزُّ والرَّتبُ(٢) لمَّا تأثَّر مِن مَسِّ اللظى الحَطَبُ؟ ونَنْفضُ الكفَّ لا مجدُّ ولا حَسَبُ؟ والشرقُ منا، وإنْ كنابه، خَرِبُ (**) يُجدي الجبانَ، إذا روَّعْتَه، الصَّخَبُ؟ فقصرُ ذلك أن تلقاهُ، يَحْتَسِبُ (***) للعُرْب أيُّ فخارِ بينها الكتبُ

⁽١) الجِقَّبُ: ج: جِفْبة، وهي مدة غير محددة من الدهر. وتجمع على حُقُوب، وحُقُب وأحقاب..

⁽٢) اللِّسْنُ: اللسانُ، وهو الكلامُ واللغة.

^(*) لا يعني بالزخرف كلُّ ما يصل إلينا من الغرب، وإنما يعني باطلَ الأمور والسفاسف التي يسمونها (تمدنا).

⁽٣) ينسرب: يسيل. . . أي يضيع في مياهه مفتقداً فيه كل أثر لحقيقته .

⁽٤) من فيه: من فمه. و﴿في، منَ الأسماء الخمسة التي ترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء. .

⁽٥) الطنُّبُ: جمع أطُّناب، الحبال التي تشد بها الخيمة إلى الأوتاد.

 ⁽٦) أي أن قيمة الإنسان، بما يمتلك من نفسٍ حسّاسة تتأثر بكل حدث خارجي، فتتفاعل وتتجاوب وليست قيمته برتبه وماله وجاهه.

^(**) السُّبَّة (بالضم): العارُ، ومن يُكثرُ الناسُ سبَّه؛ وكلاهما منطبق على الشرقيين، وتاريخُهم غير مجهول.

^(***) احتسبَ الرجلُ ابنّه أو ابنته، إذا مات أحدهما كبيراً، أي: اعتدَّه أجراً ينوي وجه الله. فإذا مات أحدهما صغيراً قيل: افترطه.

وفي السعادنِ ما تسفسي بسرونقِهِ يدُ البصدا، غيرَ أَنْ لا يَسَدأَ الدَهبُ • • •

وقال في الفقر والغني :

زمان عيدشنا فيه اضطرار أسحاذرو ومن يدخش الرزايا ويلهو بعضنا كالشاة ترعى ويلهو بعضنا كالشاة ترعى وإطراق السزمان يَخُرُ قدوما يضلن السمرة أن قد فر منه إذا وسعنت في قفص لطير أرى ما تمنخ الدنيا هموما أرى ما تمنخ الدنيا هموما لعمران يُسترو ذو دَيْنِ تَسراه لعمران المموال حزن وما مات الخسير هم مان الخسان العمدان أسعا الأموال حزن كان خران الممال أقلام، فمنها كمان خرانة الأمروال قسير هم كمان خرانة الأمروال قسير كمان خرانة الأمروال قسير كمان خرانة الأمروال قسير

[من الوافر] كمما تحت الشرى دُفِنَ النُفَارُ (*) فَاسَعَبُ من رزاياهُ، البِحِذَارُ (**) وقدْ حَدَّث بجانبها، السَّفَارُ (۱) وقدْ حَدَّث بجانبها، السَّفَارُ (۱) ومسا إطراقيه إلا افست كارُ (۲) ولكن كانَ منه له السفيرارُ فكيفَ يَفرُ والقفصُ المطَارُ (***) فنكيفَ يَفرُ والقفصُ المطَارُ (***) فناهني العيش أمن وافتقارُ (۲) فناهني العيش أمن وافتقارُ (۱) يريدُ ديونَهُ هذا اليسسارُ (١٤) فيأنَ العمر، ثوبُ مستعارُ وأيّة حسرة هذا المخسنارُ (١٤) وأيّة حسرة هذا المخسنارُ (١٤) وأيّة حسرة هذا المخسنارُ واختصار (٥) وفي نفس الغني بها انكسارُ وفي نفس الغني بها انكسارُ وفي نفس الغني بها انكسارُ

 ^(*) النضارُ: الذهب. وهو يكون دفيناً في عرق الثرى، مع أن بين الذهب والتراب من الفرق، بين
 الناس، ما تنعدم معه النسبة.

^(﴿ ﴿) حَذَارُ الرَّزِيَّةُ : رَزِيَّةٌ مثلها وأصعب. وقد قيل إن هليّاً كرم اللّه وجهه، سئل بم تظهرُ على الأقران؟ فقال: ذلك لأني ألقى الفارس فأقدر أني سأقتله، ويقدّر هو كذلك. فأكون أنا ونفسهُ عليه.

⁽١) الشَّفَارِ، ج: شَفَرة: حدُّ السيف والرمَّج والسكين. وحَدَّتِ الشَّفَارُ: صارت قاطعة.

⁽٢) إطراقُ الزمّان: صمتُه وسكوته لريبة أوحادثٍ جَلَل. وهو هنا بمعنى التغافل والتراخي عن الناس.

^(***) المطار: اسم مكان من [طار]. يريد أنه مهما وُسّع للطير في قفصه ليطير فيه، فلا يزال كما كان من قبل حبيساً في القفص، وإن طار. وكذلك المرء في الدنيا، وُسّعَ عليه أو قتّر، فهو في سجنه إلى أن تنطلق روحُه.

⁽٣) استخدم «أهنى» بصيغة (أفضل) وصوابها: أهنا (بحذف الهمزة).

 ⁽٤) اليسار، في البيت: التطرف في البحبوحة والتنعم؛ «يريد أن غنى المرء، كالدين، يُتعب الفكر ويجلبُ الهمّ، لأنه مستعار إلى الموت».

⁽٥) استخدم «أقلام»باعتبار ما ينتج عنها من كلام مكتوب تخطه الأقلام، وهكذا وفق الشاعر في هذه الصورة التشبيهية التي جعلت من مال الإنسان وممتلكاته، نصوصاً تعبيرية كثيراً ما يطرأ عليها الحذف والاختصار، وربما الإطالة والإسهاب.

ويا عبجباً من الأقدارِ تَجري رأيتُ الفقر للفقراءِ حظاً وإن نبالَ الفقيرَ للفقرالهمم يوماً يوماً يسنِلُ لله المرزمانُ فسلا يسبالي فيا كسوخَ الفقيسِ غدوتَ دُنيا على تلكَ القصورِ أرى دُخاناً وفيدكَ سلامةٌ من كل هم عليكَ الشمسُ تاجٌ لم ينكه وإنْ يسكسِ السرمانُ لله أمسيرٌ كان الدهر ألسيسَ جلدَ هِرً كان الدهر ألسيسَ جلدَ هِرً وما يُغنِي كبارَ الاسمِ شيءٌ وما يُغنِي كبارَ الاسمِ شيءٌ وما تلكَ الفقيد ودُ سوى ذنوبٍ وما تلكَ القصورُ سوى ذنوبٍ

وسعد وقوع ما تجري، تدار؟ وفي أهل الخنس لهم اعتبارُ وفي أهل الخنس لهم اعتبارُ فأهونُ من لظى النار، الشرارُ (۱) بمما يأتي المساءُ ولا النهارُ وكسلُ الأرضِ للمسلمة ولا النهارُ الخيبارُ وكسلُ الأرضِ للمسلمة، ذا الغبارُ وفيسها من هموم الدهرِ نمارُ سواك ومن حُلى الظلُّ السوارُ فمن فيه لذا الدهرِ احتقارُ؟ وكسلُ مملَّكِ في الناسِ فارُ (۲) وأن عُسمة وإن كبروا، صغارُ (۲) فأنت لبهمجة الدنيا وقارُ وأنت لها من الدهرِ اعتذارُ (٤)

000

وقال في وَجْهي الغنى والفقر في حياة الناس:

أرى الإنسان يَظْنَى حينَ يَغْنَىٰ يَظِنُ النساسَ من خَلْتِي قديم كما تعمى البهائم، حين ترعى متى كانت «جيوبُك» من نُضَارِ

[من الوافر]
وما أدنى السبوط من الصعود!
ويَخسببُنهُ أتاهم من جديد عن الشوك الكثير، لأجل عود (*)

فىقىد صارت جىنىوبُىك مىن حىدىد^(ە)

(١) رمَزَ للهَمَّ، بالشرر، في مقابل النار المشتعلة التي ترمز لواقعه الماديِّ المُدْقع.

 ⁽٢) جعل الشاعرُ الدهرَ في منزلة القضاء والقدر. وشبَّهه بهرّ متحفّز للوثوب على طريدته. كما جعل
 الناس حيال هذا الدهر، كالفئران التي تنتظر جولة الهر عليها بين الفينة والفينة.

⁽٣) «كبار الاسم»، أي أصحاب النعوت الفضفاضة «يريد بذلك أهل الفخفخة الباطلة».

 ⁽٤) صور واقع الكوخ، يملكه الفقير، بمنزلة الاعتذار الشديد من الدهر الذي أنعم على بعض الناس بالثروة والجاه وهم لا يستحقونهما.

^(*) يريد أن في احتقار الفقراء ضرراً على الغنيّ. فهم كمثل الشوك وهو كالبهيمة، تطلبُ من بين ذلك الشوك الكثير، عُودَها الذي تمضعُه، فإذا لم تحذره لم تسلم منه.

⁽٥) كتَّى "بالجيوب" عن خزائن المال، وبالجنوب (ج: جَنْب، وهو الجانب) المواقع. . والنضار: البريق الذي يتلألأ من المعدن الذهبي الأصفر. والحديد، رمز القوة والبأس.

ومِن عَجَبٍ يسكسونُ السمالُ تساجاً فيسا أسفاً على الفقراءِ أمسَوا دمسوعُسهمُ دنسانسيسرٌ ولسكسنْ أليسسَ من السنغابينِ وهُو ظُلْمُ؟ ومَن يَخصِدُ فإن السويسلَ أن لا ومَن يحملُ على عُنتِ حساماً ومسا ذال السورى بعض لسبعض

يسقولُ السنساسُ إنَّ السمسالَ مساة أكسالسمساءِ السمسرشَّسِعِ مسا تسراهُ وأيسنَ البحسرُ يضطربُ اضطراباً كسذا خُسلِقَ الأنسامُ فسمِسن شسقسيًّ ومسن يَسشخَسطُ عسلى زُحسلِ فسلِم لا وكسم بسيسنَ السنسحساسِ وإن جَسلَوهُ نوامسيسٌ جَسرَتْ فسي السكونِ قِسدْماً

وحُبُ السمالِ أشبه بالقيدودِ
كيمِثْلِ العودِ جُفُّفَ للوقودِ(*)
تعامى الناسُ عن هذي «النقودِ»(۱)
جزاءُ السَّغي يُعطى للقَعودِ(۲)
يَذُود الطيرَ عن حَبُ الحصيدِ
فقد ظمئ الحسامُ إلى الوريدِ(۳)
حسوداً يتقي شرً الحسودِ

به يَحْيَا المُحِدُّ معَ البليدِ حوى الكَدَرَيْنِ من طينٍ ودودِ؟ من المستنقعاتِ على ركودِ؟ يلازمهُ الشقاءُ ومِن سعيدِ يُديرُ بكفّهِ نَجمَ السعودِ⁽³⁾؟ وبينَ توهُم الذهبِ الشديدِ! ليتُضحَ الفناءُ من الخلودِ

وقال في أفانين الحربِ وويلاتها:

هُم الناسُ حتَّى يَرويَ الأرضَ مَدْمَعُ

[من الطويل]

وتاللَّهِ يُرْوِيْ آكِيلُ لِيس يَشْبَعُ (٥)

^(*) تَجْفيفُهم: في الامتهان بالخَدَم، ثم يموتون بعد ذلك مرضاً وهمّاً، كالعود يُجفّف، فلا يكفي منعُ مواد حياته عنه، حتى يوضع في النار.

 ⁽١) شبَّه دموع الفقراء المنحدرة على خدودهم، وهي خالصة الصفاء والنقاء، بلُجَيْن الدينار ونفاسته. ولكن الناس لا تُعير هذه «العملة» بالاً.

 ⁽٢) التغابن، بمعنى الغبن، وهو الإجحاف بتقدير الحقيقة. وجزاءُ السعي: أي تعطى المكافأة لمن
 لا يستحقها، فيتساوى القاعد، الخامل، بالساعي المجاهد المكافح.

⁽٣) الحسام: السيف القاطع.

 ⁽٤) السعود، جمع سَغد. وهو كل نجم يتفاءل به الناسُ. وهناك عدة كواكب يقال لها سعودُ النجوم. وزحل، كوكب بعيد، رُمز إليه، أو اعتقد الناسُ حياله، بالبؤس والنحس.

⁽٥) تعبير موارب، في غاية اللطف. أُقسم، أو تعجُّب مستخدماً أسلوب القَسَم، من ريِّ أكولٍ =

ظَماءَةُ جوفِ أَجٌ شوقاً إلى الورَى ومَسْغَبَةٌ لا يَبْلغُ الخلقُ دفعَها فيا بارئ الدنيا خنائيك إنما لحسلُ فوادٌ غيرَ أن طبيعة وكلُ جرى فيه دمٌ غيرَ أنني وبينَ المنى والنفس للشرِّ موقفُ وكلُّ ضيعفُ الرأي منفتِلُ الهوى وتالله إنَّ الذنبَ للمرو أهله وأعجبُ ما في الناسِ أن يتألموا وأي جنو ما في الناسِ أن يتألموا وأي خدعَ الإنسانُ غيرَ مجاملٍ وفي الناسِ حتَّ ما يزالُ وباطلُّ وفي الناسِ حتَّ ما يزالُ وباطلُّ لحا الله وي الناسِ عن المهوى وهَبُ أَنَّ هذا الظلم كانَ سياسة حُجرةً لعمراً شدَّ بالقوةِ الهوى لعَمُورُكُ لو تَبْنِي السياسةُ حُجرةً

وبعد الظما قد يلتظي حينَ ينقعُ (۱)
وإن بطنَ الأحياءُ في الأرض أجمعُ (۲)
طغى الناسُ جهلاً بالذي كنتَ تشرَعُ
من الشرِّ بينَ القلبِ والقلبِ تَقْطَعُ (۲)
أرى الحرصَ طفلاً من دمِ الناس يَرْضَعُ (٤)
فإن لم تزَعْهُ النفسُ أقبلَ يُسرعُ (٥)
عن الحَرْمِ يُمنَى بالهوانِ فيخضعُ (٢)
ففي أي شكل تَطْبَعُ الطينَ يُطبَعُ (٧)
إذا أوجَعَتْهم نكبةٌ ثمَّ يُوجَعوا ويَحدنعُ إن أمسى كذلك يُخددُعُ
ولكنهُم للحقِ بالباطلِ ادَّعوا ولكنهُم للحقِ بالباطلِ ادَّعوا فيمن قالَ إنَّ الظّلَمَ في الظّلْمِ يَشْفَعُ (٨)
فمن قالَ إنَّ الظّلَمَ في الظّلْمِ يَشْفَعُ (٩)
بغيرِ قلوبِ الناسِ ، باتتُ تُزَعْزِعُ (٩)

نَهُوم، قائلاً: بالله عليكم، هل يمكن لمثل هذا الآدمي أن يرتوي وهو لا يفتأ يأكل؟ فقد أقسم مستفهماً، كأنما هو قائل: (تالله، لا يُروى آكل لا يشبع!).

⁽١) الظّماءَةُ: مصدر ظمئ، ظَمَأ وظَمَاءَةً. العطش الشديد، وفي العجز قول حكمي يعني: أن كثرة الارتواء قد تفضي إلى العطش، وإلى اشتداد لظى الظمأ. . كما يفضي الماء الكثير ينسكب على التربة، إلى إفسادها. . وأجَّ الجوف شوقاً: اضطرم وزاد اشتعاله.

⁽٢) المَسْغَبة: الجوع الشديد، أو المجاعة الكبرى. وبطنَ الشيءَ: صار في باطنه.

⁽٣) أي أن هناك نفوساً مريضة، ليس لها من عمل سوى قطع أواصر القربي والوثام بين المتحابين المتألفين. .

⁽٤) شبه الطمع الشديد، بالطفل الذي لا يحيا بدون الرضاعة.

⁽٥) تَزَعْهُ النفسُ: من وزعَ يزَعُ وزْعاً. . . تردعه وتزجره. .

⁽٦) منفتِلُ الهوى: يميلُ حيث يميل هواه ومزاجه. دلالةً على الضعف والاسترخاء.

⁽٧) إنّ الذنب الذي يقترفه الإنسان يقع على ذويه ممن تولى تربيته. فهو كالطين الذي يُخرج منه صاحبُه ما يشاء من الأشكال والهيئات.

 ⁽A) لَحَا لَحُواً: لامَ وعَذَلَ. يلوم الدهر الذي منح أهل الهوى والمزاج، قوة الفعل والإنجاز فاتّبعوا هواهم من دون هوادة. .

⁽٩) تُزعزعُ: تُصدّعُ وتُشقّتُ.

ولو رفعوها فوق غير ضِعافِهم إذا لم يكن للضعف حولٌ فمن إذاً حنانيك يا ربَّ الضعافِ فهم كما وويلاهُ ما هذي الحروب، ومَنْ أرى؟ معايب إلا أنَّ كم من فظيعة فويحَ الورى هم سعروها وبعضُهم

ونَقْع دَجُوجيً تَرى السُّحْبَ فوقَهُ إِذَا النَّفرجِ تَ للريحِ فيهِ طريقةً وَإِنْ طَالَعَتْهُ السَّمسُ تَذْهَلُ فلا تَرى وقد كشفت تلك العجوزُ نِقابَها وألقى الرَّدى صيحاتهِ دافعاً بها، على عُصْبَةٍ لم يظلموا غيرَ أنَّهُم تعاطَوا كُووسَ الموتِ في حومةِ الوغى وللَّهِ ما أشهى الردَى بعد ضيقةٍ وللمدوثُ حان نووله،

لسما وجدوها آخر الدهر تُرفَعُ بِتلكَ القوى، غيرُ الضعيف، يُفجَعُ ؟ (١) تحمَّلَ قَيدَ الأرجلِ الضخمَ، إصبَعُ فَقِدُما عَهدْنَا الوحشَ في الوحشِ يَطْمَعُ لها مصدرٌ، إن يَنكشفُ لكَ، أفظع؟ لها حطَب، والبعضُ فيها مُوقِعُ (٢)

لِمَا راعَها من برقِه تتقطّعُ (٢) نَجَتْ وبها حُمّى تَشِرُ وتسطعُ (٤) أمغربُها في النقعِ أمْ ذاكَ مطلعُ (٥) وقالتُ لأهليها: قِفوا، شم وَدُعوا (٢)! لذاكَ فم الموتِ اسمُه اليومَ «مِدفَعُ» (٧) مفاتيحُ إمّا قيلَ أُغلِقَ، موضعُ (٨) وذاكَ رنين الكأسِ بالكأسِ تُقرَعُ (٩) تكونُ طريقاً ليلتي هي أوسعُ! تكونُ طريقاً ليلتي هي أوسعُ! محودٌ يدخافُونَ العنذابَ ورُكَعُ

⁽۱) افترضَ الشاعرُ أن يكون للضعاف قوةُ الاحتمال، وإلَّا فمن ذا الذي يُفجَع بالكوارث، غيرُهم؟ فمن لا قوة له، لا تصحُ له فجيعة، فهو مفجوع بصورة دائمة إذا طرأ عليه جديد لا بغدٌ فه شماً.

 ⁽٢) ويح الورى: اسم فعل بمعنى الترحم والتوجع. وقد تعني: الويل. وقصد بالموقّع: الذي يهندس الجريمة ويدفع الناس إلى الاقتنال.

⁽٣) النقعُ: الماء المجتمع في الغُدير أو البرك. . والدجوجي، نسبةً إلى: دَجَا الليلُ: إذا سكن وانتشر.

 ⁽٤) الطريقة: التجعيد الذي يصيبُ المياه الراكدة، تتسع وتعمقُ كلما اشتدت الربع، كأثلام الفلاحة. وتئزُ: تُصدِرُ صوتاً كصوت الماء يَغلي في المرجل.

⁽٥) جزم فعل «تذهل» جواباً للشرط، للضرورة الشعرية. وحقه، الجواب بمثل فعله: إنَّ طالَعْته: ذَهِلَ.

⁽٦) كنَّى بالعجوز، عن الحرب، وقرينة ذلك، «المدفع» في قافية البيت التالي.

⁽٧) لم يكتف بإطلاق اسم (العجوز) على الحرب، بل علل سبب تسمية «المدفع» بقوله: إنه من تدافع صيحات الموت بعضها خلف بعض.

⁽A) لا معنى لقوله في العجز: ﴿أَمَّا قَيلِ ﴾ ولعَّلها مصحَّفة عن: (عمًّا قيل).

⁽٩) قرُّعُ كؤوس الموَّت، كناية عن تقارع السيوف والأجساد والمعادن والجماجم وما شابه.

سنّ بواليا عليه وبالأرواح أمست تُرقَّعُ (۱) جندُ حولَهُ (وقد عطشوا)، حوضٌ من الماء مُترعُ (۲) سعد زفرة من الجينف الملقاة للّه تضرعُ في تحتها تُهنزهزُ حتى أوشكت تتصدعُ فيرُ نعمة تضرُ الورى أضعاف ما هي تنفعُ ؟ أهَ شنيعة فإن ولَدَت، جاءت بما هو أشنعُ الله الحرصُ أضلعُ الله الحرصُ أضلعُ الله الحرصُ أضلعُ الله الحرصُ أضلعُ الله المراء واديه مُسْيِعُ (۱) يَعَزَّدُ إلا المراء واديه مُسْيِعُ (۱) يَعَزَّدُ إلا المراء واديه مُسْيِعُ (۱) يَعَرَّدُ إلا المراء واديه مُسْيِعُ (۱) يَعَرَّدُ الله المراء واديه مُسْيِعُ (۱) يَعَرَّدُ الله المراء واديه مُسْيِعُ (۱) يَعَرَّدُ الله المراء واديه مُسْيعُ (۱) من القتلى فهيهات يُسْمَعُ منا ورحمة على أهلِها، ما دامَ في الناسِ مطمعُ لما ورحمة على أهلِها، ما دامَ في الناسِ مطمعُ

كأن شيباب المصوت كن بواليا كأن البردى إذ حجّل الجند حولة كأن فيم السميدان اصبعد زفرة زلازل ويُل منا تنبي الأرض تبحتها إذا نفعت ضرت ومنا خير نعمة كذاك أرى الدنيا فيتاة شنيعة كأني بهذي الأرض قلباً معلقاً كأن قد غدا الإنسان وحشاً فلا أرى وإن يامر الملك الذي ليس تبحقه ولن تصبح الدنيا سلاماً ورحمة

وقال في شَرْقِتِي زمانِه:

[من المجتث]

وكلنا فات أمسه في وكلنا في المسهدة واقعة السكل جنسه في المسهدة في

 ⁽١) تشبيه تخبيلي لافت؛ شبه واقع الموت الرتيب، قبل الحرب، بالثوب الخَلق البالي. فجاءت الحربُ وأصلحت قماشته البالية برُقع من الأرواح المزهقة.

⁽٢) «حجّل الجندُ حوله»: مَشوا بتثاقل من أثر العياء. والحوض المترعُ: الملآن.

⁽٣) المُسْبِع: الكثير السباع. أراد بذلك: سيادة القوة من غير رادع أو نظام أو شرعة.

⁽٤) الآفة: الداء العضال الذي يفسد صاحبه. وآفة الإنسان، هي الإنسان نفسه بما يقوم به من ألوان الكفر والفجور.

 ⁽٥) في البيت تداخل ثقيل في التركيب: أي من كان له ضرس موجّع، لن يَعْنيه وجعُ أحد غيره.
 والسياق المباشر للبيت هو: من كان ضرسُ غيره هو الموجوع، فليس يعنيه ضرس غيره.

⁽٦) في البيت إشكال معنوي لا يستقيم بهذا الشكل. والصحيح: (ما اختفتُ عنه شَمْسُه).

وقال في مآسي الأغنياء والعلماء، وقد فقدوا القيم الإنسانية الرفيعة: [من الوافر]

ولا كالفُلْكِ تَجري في العُبابِ(١) مكانَ السطلِّ من فوقِ السسراب(٢) لباتث كالسفينة في الضباب(*) ذُرَى الأفسلاك مِسنْ فسوق السسَّحَساب^(*) لكنتَ ترى الحمامةَ كالغراب^(٣) قسويًّ وهُسوَ أَضَسِعِسفُ مِسن ذبِسابِ^(٤) ولسكسنْ كسلُ نسصسلِ فسي قِسرابِ (٥) على فَلَكِ، ونفس في ثياب (**) لدى الإنسانِ كالشيءِ المعُجَاب لذا خُلق القويُّ من العُقابِ (**) وذو العِلْم استخفّ، وذو الكِتابِ بنني الننيا متاعاً للركاب غىدت سىودُ الىحىوادثِ كالسنقاب^(٦)

هبيَ الأفلاكُ لا شُهُ القِبَابِ تىدور بىما تىدور ونىحىن مىنىها ولو أذَّ السوري كسانسوا عسلسيسهسا يسدُ الإنسسسان آثِسمسةٌ ولَسوْ فسى ولسوأن السمسلابُسكَ عساشسرَتُسهُ ضعيفٌ وهُوَ أقوى مَنْ عليها وليسس السناس أجسساما تسراءي تسفساوتستِ السنسفسوسُ فسرُبُ نسفسس فلا عَجباً إذا الإنسانُ أمسى يَسعسدُ السنساسُ ضَسعسفَ السنساس ذنسساً فَـذُو السمالِ استبدً بكـلً نـفس لسدُنْ رَكِبُوا سَفِينَ السَّهُرِ ظَنْسُوا وليس (المالُ) غيرَ العين إمّا

⁽١) العُبَابُ: ارتفاع الموج في البحر واصطخابه.

 ⁽٢) نحن منها كالظلال التي ترسم حركة الأشياء من فوقها. تشبيه بليغ رائع...
 (*) مراد الشاعر من هذه الأبيات أن الأفلاك تجري وفقاً لنظامها ما دام نوع الإنسان بميداً عنها. فلو صاروا عليها ضلُّتُ لخبثهم، فكانت مما يأتون من ذلك، كالسفينة في الضَّباب، لا تدري أين تذهب.

^(●) أسقط البيت من طبعة بيروت.

⁽٣) استخدم ضمير الإنسان من دون ذكر سابق له. كما لو كان الأمر واضحاً لا يحتاج إلى ضماثر ومداليلُ. ويتضح نسبة الضمير للإنسان أكثر فأكثر، في البيت التالي وما بعده.

⁽٤) ضعيف، في جسده وقدراته المحدودة في الطبيعة. ولكنه قوي في فكره وعلمه واختراعاته وعناده وجهاده.

⁽٥) ﴿ كُلُّ نَصِلُ فِي قَرَابِ ﴾: كُلُّ رمح وكل سيف في غمده. وما أكثر أشكال السيوف والأغماد. وهكذا الناس.

^(**) يريد أنَّ من أنفُس الناس ما يرتقي إلى الفَّلَك، وهو مدى الارتقاء، ومنها ما لا يبرح ثياب صاحبه عجزاً وخسّةً.

^(●●) أسقط البيت من طبعة بيروت.

⁽٢) صورة تشبيهية، بليغة إذ جعل المال الذي يحيط بصاحبه ويشغله بهمَّ جمعه وتضخيمه، بالنقاب الذي يحيط بالوجه فلا ترى العينُ إلَّا ظلال الأشياء وجزئياتها.

فبلا يَنفُخُرُ بنصيرٌ عنند أعنمي سَــلُـوا مَـن ظـنً أمـرَ الــمـالِ ســهــلاً لعمرك إنما الذهب المسفدي هم اكتسبوا لغيرهم فأمسى وصيغ شبابهم ذهبا أليست يُمَنُّونَ السعادةَ وهمنَ مستهم وإنَّ خِــزانــة الآمـالِ مــلأى ومسن يسغستسرً بسالأقسوى يَسجِسلُهُ مستى صباح السدجياجُ بستُ عُسلُب انِ يبظئ الأغسنساء البفيقر ضغفأ ولا يَسخُسشَونَ مسسنُ جساعَ بسأسسأ ألم تكن السفينة من حديد؟ إذا شَـمَخَتْ عـلى الأمـواج تـعـلـو أمَا «لِلْعِلْم» سلطانٌ عُلَى مَنْ ومسا ذو السعسلسم بسيسنَ السنساسِ إلا

فما غيرُ المصاب سوى المصاب أكانَ السهلُ إلَّا بالصعابِ؟ نىفىوش لىم تىعىد بىعىدَ الىذھسابِ^(١) عليهمُ الاكْتِسابُ بِالاكتئابِ(٢) على الدينارِ زخرفةُ الشبابِ؟ (*) منالُ السماءِ في بحرِ السرابِ(٣) لمن تسلقاهُ مهزولَ السجِراب(٤) كنصل السيف يُغمدُ في الرقابِ فسلسيسسَ سسواهُ مسن داع مُسجسابِ^(ه) وكم من حيَّةٍ تحتَّ المخراب وليسسَ أضررً من جوع الذنابِ فَـمَـالِـلـمـاء يَـخُـرقُـهـابـنـابِ؟ فسما بعددَ العلوُّ سوى انقلابِ يرى أنَّ الفضائلَ في الخلابِ؟(٦) كَمَنْ كَبَحَ البهيمةَ لاحتلابِ

⁽١) لعُمركَ: قَسَمٌ عربي شعري قديم، بمعنى: أُقسم بعُمرك وحياتك. والذهبُ الحقيقي ليس المعدن الأصفر البراق، بل هو النفس بجسدها وروحها وما تمثله من مُثل عليا وقيم إنسانية. فإنْ ذهبت هذه، لا تعود ولا تُعوض.

 ⁽۲) اكتسبوا: جاهدوا واجتهدوا ليجنوا الأموال والفوائد لغيرهم، فكأنما كسبهُم، وبالله عليهم وكآبة.

^(*) ما ينقضي عجب الناس من هذا الذهب، ولا ينقضي (إلَّا إذا فضلوا على الدينار شيئاً آخر).

 ⁽٣) صورة تشبيهية أخرى من رائع تصويره. . يتوقعون السعادة ويحسبونها في متناول أيديهم، وهي
 كالماء الذي يتراءى للمسافر في الصحراء فوق الرمال، كالماء المتلألئ تحت الشمس.

⁽٤) الجرابُ: الوعاء يحفظ فيه الزاد ونحوه. استعار للآمال «خزانة» لتتسعَ أكثر ما يمكن من الأحلام والتمنيات. وكلما كان المُؤمِّل فقيراً، ضعيف الجانب، كثرتُ آمالُه.. معادلة جدُّ معقولة في نطاق الحياة الاجتماعية.

⁽٥) الثعلبان: ذكر الثعالب.

⁽٦) الخلابُ (بالكسر) مصدر [خلّبَ]: خدعَ واحتالَ. أي ليس للعلم سلطان على أصحاب الحيل والمداهنة..

يسظ البها يسمار سُها شقياً وكم بسين الطّروب وذي شجون الرى العملماء إذ يَشْقُونَ فيينا أرى العملماء إذ يَشْقَونَ فيينا كما تُسكِّر في كاس بُنَ ومن أخذَ العملوم بغير خُلْق وما معنى الخضاب وأنت تدري إذا الأخلاق بعمد العملم ساءت ولولا البعلم لم تَسكُن نفوسٌ ولولا البعلم لم تَسكُن نفوسٌ ولولا البين، كانت كل نفوسٌ ولولا البين، كانت كل نفوسُ رأيتُ البدينَ والأرواحَ فيينا ومسن ذا رأيتُ البدينَ والأرواحَ فيينا ومسن ذا ليجحد من يسساء فربٌ قشر وما ظهم تني وفي جنبيني نهر وما ظهم تي وفي وفي جنبيني نهر وما ظهم تي وفي خير وما ظهم تي وفي جنبيني نهر وما ظهم تي وفي خير وما ظهم تي وفي خير وما ظهم تي وفي جنبي وفي وما ظهم تي وفي خير وما ظهم تي وفي خير وما ظهم تي وفي خير وما ظهم تي وفي وما ظهم تي وفي خير وما ظهم تي وفي وما ظهم تي وما ظهم تي وفي وما ظهم تي وما ظهم تي وفي وما ظهم تي وما ظهم تي

وحالبُسها يُحتَّعُ بالوطابِ (۱) إذا أبصرتَ كلاً في اضطرابِ (۲) نعيماً كامناً تحتَ العذابِ تذوبُ ليعفَّسَدِي حُلُو السرابِ ققد وجدَ الجمالَ بغيرِ سَابي (۱) فقد وجدَ الجمالَ بغيرِ سَابي (۱) بأن العيبَ من تحتِ الخضابِ (٤) فكلُ الجهلِ في افعصلِ وبابِ على غيَّ الحياةِ إلى الصوابِ (٥) على غيَّ الحياةِ إلى الصوابِ (٢) كمثلِ الوحشِ تسكنُ للوثابِ (٢) كمثلِ الوحشِ تسكنُ للوثابِ (٢) كما صَحِبَ الغريبُ أَخا اغترابِ (٢) رأى راحاً تُصَبُّ بللا حَبابِ؟ (٨) يسكونُ وراءهُ عُسجُبُ السلبابِ (٩) يسكونُ وراءهُ عُسجَبُ السلبابِ (٩) أخو الأسفارِ عن طُرقِ المآبِ (١٠)؟ تسدُّقُ بيدنَ قلبي والحجابِ

000

⁽١) الوطاب، ج: وَطْب، وهو سقاء اللبن. أي ليس لحالب الشاة من الخير والمتعة إلّا الحَلْب ومَلْءُ الوطاب.

 ⁽٢) الطروب، الذي يطربُ للغناء والسماع. . ولا فرق بينه وبين المثقل بالأحزان، كلاهما مصاب باضطراب، أي اهتزاز بين.

 ⁽٣) السابي: الآسِرُ. والسَّبْيُ: الأَسْرُ. شبَّه الخُلُقَ، للعالِم بقوة الأَسْر تصدر عن المشهد الجميل.
 فإذا خلا العلْمُ من الخُلق، افتقر إلى أهم ما يُمْتع ويفيد.

 ⁽٤) الخضابُ: الصّبغ الذي يُخْضَب به، من حِنّاءِ وغيره.

⁽٥) غيُّ الحياة: ضلالها وفتنتُها.

 ⁽٦) أراد: تسكن للوثوب على الفريسة. والسكون، هنا: التربُّص، والتحفُّزُ والاستعداد. وقد استخدم مصدر (وثاب) للقافية الشعرية، والصواب: الوثوب، والوثّب، والوثّبانُ والوثيبُ.

 ⁽٧) شبه مرافقة الدين للروح والنفس، في أيامنا، بمرافقة الغريب للغريب. أي سيبقى الاثنان غريبين في واقعهما.

⁽٨) الراح: الخمر. والحبابُ: الفقاقيع التي تحدث عند انسكاب الخمر أو الماء، في الإناء.

⁽٩) رب قَشْر، يفضي إلى لَبُّ مُعْجِب.

⁽١٠)المآب، الرجوع..

وقال ليتلوها تلميذ أتم الدراسة في بعضِ مدارسِ الجمعيةِ الخيريةِ الإِسلاميةِ: [من الوافر]

وأنواع المعلوم لها بحارُ (۱)

شهي معارفي في و مسود مسار شهارُ معارفي في و مسارُ المليل فانشق المنهارُ وحارُ وحارُ فتى رأى عجباً يَحارُ مُصَعَلَّه ومن رأى عجباً يَحارُ مُصَعَلَّه ونحن إذا صغارُ كنورِ الشمس يحجبُه الغبارُ ضللتُ وليس في بحري مَنارُ كما نالوا وإما حيثُ صاروا تعيزُ على يدي المهمَ المكبارُ تُعَيِّرُ على يدي المهمَ المكبارُ تُعَيِّرُ على يدي المهمَ المكبارُ تعلى المعارف والمناولُ والديارُ تعلى المعارف المنازلُ والديارُ تعلى ولي فذلكُ لي قرارُ (۱) ولكراً ولكراً المنافلة عنها المحارُ (۱) والمدارِ عارُ (۱)

أرى عدة لمي كسساقية تُدارُ ولي فحر كبستانِ ند في ير تناولتُ العلومَ وكانَ جهلي ولاحَ ليَ الورى شيئاً عجيباً في الورى شيئاً عجيباً في الدنيا كما كنا نراها وإنَّ الجهل يستُسر كلَّ حشن وإنَّ الجهل يستُسر كلَّ حشن أرى لي موقفاً حرجاً كاني سأفعل فغل أجدادي فإنَّا وما أنا بالصغير العقل حتى ولا أنا بالضعيف القلب حتى ولا عارُ على السبلادِ فنايُ في ولا عارُ على السبلادِ فنايُ وما وسا قَدرُ السلادِ فنايُ وما وسا قَدرُ السلادِ في وهي درًّ

000

وقال: وتلاها تلميذ صغيرُ السنُّ جداً:

[وهي من الرجز]

⁽١) جعل الساقية تدار، ولا نفهم كيف تدور أو تدار؟ إلّا إذا كانت ترمز إلى الناعورة في مجرى مائى غزير شديد التدفق.

⁽٢) الفَجْ: الطّريق الواسع. وفي القرآن الكريم، من سورة الحجّ قوله تعالى: ﴿وعلى كُلِّ ضامرٍ يأتين مِنْ كُلِّ فَجْ عَميقٍ﴾ الآية ٢٧. أي من كل السبل والشعاب. و(ضَربَ في البلاد) طاف وساحَ.

 ⁽٣) التزام الدار: كناية عن الاسترخاء، والتواكل، وانعدام السعي والجهاد في سبيل الله وتأمين لقمة العش..

⁽٤) المحار: الصدّف الذي يحتري على اللؤلؤ. واحده مَحارَة. وانفلقَ المحارُ: انشق إلى نصفين.

فانقلبت في الأرجلِ الرووسُ وحُرِّبَ العقلُ بها والكِيسُ (1) فحرُّبَ العقلُ بها والكِيسُ فحرُّبُ العرى بَشيسُ النصحُ يا قومي هوَ النفيسُ والغَيُّ تعمى عندهُ النفوسُ فبَصَّرُوها فالهدى مَطْموسُ وقد ضَرَبُنا مثَلاً فقيسسوا

000

وقال في علماء ينفعونَ الناسَ، ويؤدي بهمُ العلمُ إلى الجحودِ، فيَضلُون ضلالاً بعيداً:

[من الوافر]
أكفُهُمُ على حَجَرٍ صَلودِ (٢)
صفوفُ الحارسينَ من الجنودِ
يَجُرُّ به الذّكاءُ إلى الجُحودِ (٣)
كمرمى الباصراتِ إلى حدودِ (٤)
كساهُ من الصدا شِبهُ الغُمودِ (٥)
وبعضُ الجهلِ بالعلماءِ يُودي (٢)
فقد وجدوا «المحطة» في اللحودِ

مشى الجهالُ في طينٍ ولكنْ كما يمشي الجبانُ وعن يديهِ وكم م العالِمينَ أخي ذكاء أرى للعقلِ حذاً في التسامي وإنَّ السيف إن لم يُلْفِ غِمْداً وكلُّ تطرفِ العلماءِ جَهلُ إذا انحرف «القطارُ» براكبيه وسيَّانِ: البصيرُ وكلُّ أعمَى

⁰⁰⁰

⁽١) الكيس: كيس النقود.

⁽٢) الحجر الصلود، الشديد الصلابة.. وزن مبالغة من: الصَّلْد، الصلب.

 ⁽٣) وردت في الأصل: «وكم من العالمين» فحذفنا (النون) من «من» فاستقام البيت. والجُحودُ:
 النكران والرفض، وهو خاص بنكران النعم والخيرات.

⁽٤) لا ندري لمَ جعل حدَّة النظر، في النساء؟ أيكون ذلك مرجعه «زرقاء اليمامة» المرأة العربية القديمة التي كانت ترى الأشياء على مسيرة ثلاثة أيام؟ (مجمع الأمثال، للميداني جـ١/ ١١٤).

⁽٥) الصدا، مخفف (الصدأ) بالهمز. وهو طبقة الحديد المهترئة بفعل أوكسجين الهواء ورطوبته.

⁽٦) ﴿ يُودِي ﴾ : مخفف (يؤدي) إلى التهلكة .

⁽٧) رمى الشاعر من وراء ذلك كله، إلى الابتعاد عن جوهر الأشياء ومنطلقها وغاياتها، بحيث يضلُّ =

وهذه شذراتٌ من الحكمةِ الحقناها بهذا الباب

قال في أماني القلب ووجوب الإيمان برحمة اللَّه:

[من السريع] ومَـنْ يـومُـلْ قـلبَـهُ يَـغسلَسقِ^(۱) مـن رحـمـةِ الـلَّـهِ ولا تـحنـقـي^(۲) يُحقَّقِ الـظنَّ، فـفـيـمـا بـقـي^(۳) يـهـوي إلـى الـقـاع وذا يـرتـقـي^(٤)

تَعطلَ القلبُ بآمالِه يا نفسُ بعضَ اليأسِ لا تقنطي إن كانَ ما مرَّ من العمرِ لم والناسُ في الدنيا دلاءً فذا

وقال في مثله :

لا أعسذِلُ السدهسرَ عسلسى مس يَسسُسووْنسي السيسومَ لسكسي يس كسالسذهسبِ الإبسريسز مَسنُ يَس

[من مجزوء الرجز]
ما أفسدد ثالبي يسددُهُ
يسعرفَ قسدْرِي غسددُهُ
يَسِنْ قُسدُهُ يَسِبْسرُدُهُ

وقال في المنازل الخدَّاعة التي يَرْقَى إليها الناس:

[من السريع]
فهم مَع الفاتع في كل باب
للسخب كي يستمطروه السَّحاب
أعناق من يرمُونه في التَّرابُ(٥)

لا تسعندر وبالسنداس فسيدما تسرى رأيتُ هدم يُسعُدلُون قَدْرَ السفستى ومسا اعستسلى السمسيُّتُ مسن عِسزَة

000

الباحث المتأمل في حقيقة الوجود وخالقه، عن جادة الحقيقة، فيتيه ويستعصي عليه الرجوع إلى
 ما كان عليه قبل التوغل والاستطراد، فيتساوى بذلك مع الأعمى الذي يخرج عن جادة سيره
 إلى تشعبات ودروب لا يعرفها ولا قرار له معها.

⁽١) أُمَّلَ قلْبَه، جعلَه يَخْفقُ بكثير من الأماني والوعود البرَّاقة.

⁽٢) أي: يا نفس إن أصابك بعضُ اليأس، فابقَيْ مؤمّلةً رحمة اللّه التي وسعتْ كلُّ شيء.

⁽٣) حقه أن يقول: ففي ما. أي في الذي بقي، من العمر والحياة.

⁽٤) الدلاء، ج، دأو.

⁽٥) يمكن النظر إلى البيتين الأخيرين كوحدة في المعنى والصورة. فقد شبَّه الذي يُعْلَى من قدره إلى السحاب بقصد الإفادة من غيثه، بالميِّت الذي يرفع على الأكتاف ليوارى في التراب.

وقال في وحشانية الإنسان:

[من المجتث]

إنَّ الأنكام وحسوش وإنساما الاسم ناس (١) وقَــــوةً ومِــــرَاسُ (٢) نَ ، كه مسن السنسعيف بساسُ

فاختش المضعيف وإن لا والسمساءُ أنسيَسنُ شسيءِ (م) نسسك تَسهُ لا يُسداسُ

وقال في من يعمل لدنياه والآخرة له بالمرصاد:

[من مجزوء المتقارب]

لك، السمساحبُ الأعسوجُ (٢) م مُستَّعَ يَسْمُ الْمُ فسمسا غيرة الأحرر ومُ نسفسوس بسهسا أحسرجسوا يسحسارُ بسه السمُسذلِ جُ (٦) وأكسفسائسة تُسنسسَجُ! طعامُ كَ لَا يَسْنُ ضَهُ أقــــلُّ الأعــــادي أذى ولسلمسرء بسيسن الأنسا ومسسن يُستغسسنَ عسسن غسيسرهِ وذا عسالَسم مُسظَ لِسمَ فسيسا مَسنُ سَسعَسىٰ لسلدنسا طَــــبــــخــــتَ ولـــــكـــــــــــا حسيساتُسكَ كسالسطُ يسبِ لا

⁽١) نَسب الوحشية إلى الإنسان بحكم تكوينه المشابه تماماً لتكوين الوحوش من الحيوان، ولكن التسمية هي الإنسان، ولم يقصد بها التحقير والإهانة. . ألم يقل جلُّ جلالُه: ﴿واللُّهُ خلقَ كلُّ دِابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهِم مَنْ يَمشي على بَطْنِه ومنهم من يمشي على رجَّلَيْن ومنهم من يمشي على أَرْبَع﴾؟ الآية ٤٥ من سورة النور .

⁽٢) المِراسُ: شدَّةُ الصبر والقوة في التعامل مع الأشياء. والتخاتلُ والمخاتَلةُ: المخادعة.

⁽٣) الأعادي، جمع الأعداء، التي هي جمع عَدُوّ. أقلُ الأعادي أذّى، ذلك الصديق السيِّئ في سلوكه وسيرته. وخلاصة المعنى (ليس أشد للمرء، من الصاحب الأعوج، فما يستقيم أمرُ صاحبه قط. وهو مع ذلك أخف بليَّةً على الإنسان من نفسه».

⁽٤) يفرج: يتَّسع وينكشف.

 ⁽٥) لا يستطيع أحد الاستغناء عن أحد. الناس متكاملون في المنفعة والخدمات، واحد بالآخر أو مع الآخر.

⁽٦) المُذَلج، الداخلُ في الليل من أوله، أو آخره.

⁽٧) يأرجُ: يفوحُ عطرُه. ﴿وحياةُ المرم كالطيب، كلما أرج، أي فاحتْ رائحته فنيّ، لأنّ أرجه من المادة الذاهبة منه في الهواء. وقد قيل إن حبَّة المسك تبقى سنتين لا تنقطع رائحتُها من الموضع =

وكم نَه فَه المهوا بسنه في المهوا وكم مَن أَه في المهوا وكم المهوا المه

وقال ناصحاً ومُحذِّراً من مغبَّة الشهوات والدسائس:

[من مجزوء الكامل]

أنْ تَصْطِفَي عُذَالَهِا(١) فاطلب لتلك رجالها وقت اليمين شمالها تهب النفوس كمالها(٥) د فموتها أخيا لها(٢) يسك واحذرن فيعالها د وقد تسرى أعصالها لا يطيق خيالها

يا طالب العليا احترس إن الأمسور رجساله المسور رجساله المسال المس

وقال في تخيرِ الأصحابِ وتبيُّن مواقعهم:

امن مجزوء المحامل]
د الأجل مَهِ واق الهه بروطِ
طا حدين تُدؤخذُ بالمشروطِ
ب فحم الآل في السموطِ

لا تَسرُقَ مَسدُرَجَة السصعسو واجعسلُ عُسلاكَ عسلسسكَ شررُ واسستفد مسن خسرز السصّحا

الذي تكون فيه، ولا ينقص من وزنها مع ذلك شيء. ومثلها بعض الناس الذين يتطاول عليهم
 الأمد، ومصيرُ الكلِّ إلى الفناء؟.

 ⁽١) العُذَّال، ج عاذِل وعَذُول: اللُّوَّام المُعَاتِبون. أي احترس من اختيار الحَسَدة الغيورين لما تبتغي
 من عُلاً ورفعة.

^(*) إنَّ من لا يسعى إلى غاية، لا يصل إلى شيء، والعمر أضيق من أن يُبذِّر فيه. فمن لم تكن له غاية يطلبُها من هذه الحياة، فذاك الذي إنّ عاش لا يُعتنى به، وإن مات لم تحزنُ عليه أقاربُهُ.

 ⁽٢) «أَمِتْ أمورَك في الفؤاد»: إكظِمْ غيظك والْجُمْ شهواتك، فهو أزكى للنفس وأسلمُ لها.

 ⁽٣) جاء في الطبعة المصرية أن هذا البيت أول ما نظم من القصيدة، التي قيلت بمناسبة مرور الشاعر وبعض أصحابه بنهر انعكست عليه أشعة المصابيح الليلية، ثم تتالت الأبيات، ليجعل البيت الأول، آخرَها...

⁽٤) لم نتبيَّن معنى كلمة «استفد» ولا طبيعتها. لعلها مصحَّفة عن كلمة أخرى.. والسُّمُوط، مفردها سمط، وهو عقد من الخرز ونحوه. أي لا تحسب عقود الخرز خالية من جواهر أو لآلئ _

صغرت تراها في الشطوط بسيساً فأهون بالخيسوط (*) إنْ السسفينة كلما والسعنكبوت إذا بسنت

وقال في موافقة الأمور بعضها لبعض:

[من المجتث]
وعسنسدي السدهسرُ حسرُبُ
إنَّ السسوابس تَسكُسبُو(۱)
تُسصادِفِ السريسحَ تَسخُسبُو(۲)
يسقع عسلى السلّيسِ يَسنُبُو(۲)
يُسوَفُّس قِ السلّسةُ صَسفْسبُ

ل خيري الدهر وسلم وقد عيري الدهر وسلم وقد عيري الدهر وقد عيري وقد عيري وقد عيري والما وال

وقال في مثله:

يا مَنْ سعَى لِعِناهُ إنْ لسم يسكسنْ لسكَ حسظً أنَّسى تُسطَساوِلُ مَسن طسا تَصَابِسَة فحُدك لسكنْ

وعسادَ بَسغسدُ فسقسيسراً

[من المجتث]

كسانَ الـــــــــــرُ عَـــــــرا لَ إِنْ خُـــلِــــــــــــــــرا^(٣) ســــــواكَ ذاذَ الـــــطــــــــــــــــورا⁽³⁾

000

قال في كيفية التعامل مع السفيه:

كفففت يدي عسن السشرر

[من مجزوه الوافر] وأصسخسيستُ لسمهُ أُذُنسي

= وأحجار أخرى؛ فكم حوت بعضُ العقود جواهرَ نفيسة خارج نطاق الخرز، وهكذا الصحاب؛ بينهم ما يشبه الخرز، وبينهم من هو أغلى من اللؤلؤ.

^(*) العنكبوت تبني بيتها لتتَّقي به، ولكن النسيم الخفيف يحملها وما بَنتْ. وإنما الصاحبُ يدُّ لا تَنفعُه إذا كانت شلّاء، وكلما صغرت النفسُ نزلتْ إلى معاشرة السفلة، كالسفينة التي ضَرَبها مثلاً.

⁽١) السوابق، ج سابقة. وهي الجياد السريعة الأصيلة. ومع ذلك فقد تكبو في سيرها وتَعْثُر....

⁽٢) العضْب: السيف القاطع الذي لا يُنْبو.

⁽٣) المطاولة: المنافسة والمغالبة في الطول.

⁽٤) ذادَ: حَمَى ودافَعَ.

لأعلله مَ إِنْ نَسِيدُتُ فَسَتَّى صَفَيهاً كَيِفَ يَسَبِدُني فَالابِالِمَاكِرِ آخُدُهُ ولابِالِمَكِرِياْخِذني ◊ ◊ ◊

وقال في العلم والتجارب، ذخائرَ للمستقبل:

[من المتقارب]

به كيد كل فتى خاتل (١) ومن حادث العام للقابل (*) فسما أنت وحدك بالعداقل فهم خدم العالم الجاهل (٥)

تَعلَّمُ منَ الخَشْلِ ما تسقى وخُذْ لمشيبكَ مكرَ الشبابِ وإن كبانَ جُلُ البورى في جنبونِ فكنْ عالِماً جاهلًا بينهم

وقال في تجنب اختبار الأصحاب:

[من مجزوه الرجز] فـــاتـــركُ لـــه مَــــُــظَـــرَهُ اردتَ أن تــــخــــبُـــرَهُ^(۲) مَـــنُ هـــاجـــهُ عــــكَّـــرَهُ

أصبيع كلِّ مَنْظُرا وأغْضِبِ السصاحبِ إن فسكسلُ مساء كسدٍ

000

وقال يشكو عَنتَ الأيام (في حديث جرى بينه وبين بعض أصحابه في ساعة هم):

[من المجتث]

وشرَّدُ السحرزُنُ نسوميي ر بعض ما سامَ قسوميي (٣)

قد أت حبّ السهدمُ قسلبي وسسامسنسي عسنَستُ السدهس

⁽١) الختُلُ: الْجِداع والمداورة.

 ^(*) قيل: أحمقُ ما يكون الشيخ، إذا عمل بظنّه. والقابل: المقبل من الأعوام.

 ⁽٠) تصرف محقق الطبعة البيروتية، فأبدل قول الشاعر: «جاهلاً بينهم» بقوله: «عاملاً بينهم»
 وأبدل: «فهم خدمُ العالم الجاهل» بـ فهم خدم العالِم العاقِل».

 ⁽٢) أصبح كل الناس وجوها وأشخاصاً مكتملين، كلوحات الفن والجمال. وما ذلك إلّا لفرط الغرور وحب الذات. فالويل لمن يقوم بنقدهم وتبيان عيوبهم، فقد يناله ما يشبه تعكير الماء المستنقع المكذر..

⁽٣) سامنى الدهرُ: أرانى صنوف المعاناة.

وقد أرى السعسيسشَ لسكسن إلى لسقسا السلّب وسومسي (۱) يسخسيفسنسي السنساسُ بسالسمسو ت مساعسلسى السنساسِ لسومسي وكسيسفَ يسخسسسى السمسنسايسا مسسن مسساتَ فسي كسسلٌ يسومِ؟

000

وقال في صداقات المصالح وقساوة القلوب:

[من الوافر]
وها أنه لست أعرف مَن مُعِيني!
تُسحر كسهن أنسف اسُ السحسزيسن
فسرادَ السروحِ من وجسهِ السمسنونِ
ويها ويهل السفيد من السديدون (٢)
فيان المخمر قد سُدّت بعطيين (*)

تسهمي السنسفسش همو السفكر

نسساتُ ولسستُ أعرفُ لي عَدُواً كأن النساسَ ليسسَ لهم قسلوبٌ إذا مسا أبسمسروا ذا الهسمَ فَسرُوا وأكشرُ مسن تسمساحبهم ديسونٌ دعِ السدنسيسا تُسرَفِّه كسلٌ وغسدٍ

000

وقال في مغبة جهل الناس بما تنطوي عليه نفوسُهم الشرّيرة:

[من مجزوء الوافر]

إي السيو مَ أُنسي لسيسس لسي سيرً

سن أمري سوى أَنْ ليسسَ لي أَمِي أُمِيرُ
عينني فيإنَّ كِستابَها السصدرُ
مر النبا سِ مذعلًا مني الدهرُ

ذعبونسي إنَّ سسرًي السيسو ومسا يُسغسجَبُ مسن أمسري فَسعُسوا مسا قسراًتْ عسيسنسي لسقد عُسلُسمستُ أمسرَ السنسا وعسنسدي أن جههسل السشسرً وتسركُ السفسرِّ وسيسما تسفُّ

(١) العيش، هنا، كناية عن البحبوحة والتنعُم .. والصومُ: الصبرُ والترقب.

⁽٢) رمز إلى ما يقوم به الأصحاب من حسن معاملة ومجاملة، بديون مستحقّة على صاحبها. فإذا تأخر عن سدادها، بالتودد والمصانعة المماثلين، انقلبوا عليه، وطالبوه بمستحقاتهم.

⁽ه) يُختمُ دنُّ الخمر بالطين، إذا تركتُ فيه لتختمر، فيعلوها. وهي أكرم جوهراً. وكذلكُ شأن الزمن في الأغبياء.

⁽٣) هذا البيت، على بساطته ووضوحه، ينطوي على حقيقة بالغة الأهمية، وهي أن الإنسان عدوٌ ما يجهل. فإن العلم لا يقف عند حدود العلوم العقلية والنقلية وغير ذلك من مسائل الفكر والمعرفة: بل أهم من ذلك، معرفة طبائع الناس وما يضمرون من نوازع شريرة وأساليب الدهاء والغدر والاستغلال، وهذا لا يوجد في بطون الكتب، بل في التعامل المباشر والاختبار الطويل.

حــــلا الـــمــوتُ لــمــن لـــم يَـــذ رِ أَنَّ مـــــــذَاقَـــــــهُ مُــــــرُ

وقال في مفعول الهموم:

[من المتقارب]

[من المتقارب]

من هَـمُ و مخرجُ؟

ادثاتُ ولاكنتُ قببُلُ بسها أُزعَبُ

امري بنادٍ مسوى الهم لا يستنضبُ

لقد أنحل الهم جسمي فهل ولم تك تُسقِمني المحادثات إذا طبخ السدمر جسم امري

وقال في سمو جنون العقل على وضاعة التفكير الماديّ:

[من السريع]
يُسقَددُ السهم لسمس يَسعقلون للنقاترى السعقل غَدَا في السطون عقل، وهم من عقلهم في جنون ليست إذا لم يَعرفوا، يَعرفون! (١)

قسالسوا جسنسون، قسلست: إي والسذي انسقسلسب السدهسر بسابسنسائسه جسنسونسنسا مسادام فسي رأسسنسا ومساعسلسي السنساس مسن السنساس يسا

وقال في ضياع القيم بين الناس:

يُسعَسزِّي السنساسُ بسعسضسهمُ فسسذاك طُسسوي وهسسذا سسسو يسمسيسنَ السلسولسو عسقَسلوا

[من مجزوه الوافر] ولا يُسخبديسهم شيًا(٢) ف يسطسويسه السردى طسيئا لسعاري السميئت السحيسا(٣)

⁽۱) حقيقة ملموسة هي أنَّ التفكير ما دام يصدر عن الرأس، فهو دليل عافية عقلية حتى لو نَحا نحواً غريباً... ولكنه عندما يصدر عن جَشَع البطن وخسَّة الشهوات، فهو الشيء المريب.. وما على الناس أن يبحثوا عن حلول مشكلاتهم، بقدر ما عليهم معرفة ما هم فيه من علم ودراية. وهذا اختصار لقول المفسرين المأثور: قإنَّ قلا أَدْرِي، لَمِن العلْم»!

⁽٢) ﴿ لا يجديهم شياً ، أي لا يُجْديهم ذلك شيئاً.

 ⁽٣) يبلغ الرافعي هنا ذروة معاناته من الناس، وسخفهم وضلالهم، لدرجة أن العزاء الذي يقدمونه في الأموات، أجدر بهم أن يقدموه لأنفسهم التي ضاعت معها كلُّ القيم.

الباب الثاني

في النسائيات

قال في المرأة الأديبة الجميلة، وتفضيل المحافظة على طبيعتها، ومهمتها التربوية الأولى، على سائر المهام الاجتماعية والفنية:

هم الرجماعية والفنية . [من الطويل] وخطُّ كِ في كـلـتـا يـديــهِ خِـضـابُ

ف لا بدع في أن السيراع شهابُ جراحَ السلواتي ما لهن قيرابُ^(١)

وإذْ لم يكنْ فيما يمع شرابُ(٢)

وما السحر إلا منقبلة وكستاب

وهذا فؤادٌ طاهرٌ وشبابُ(٣)

وتحت جناحيها يطيرُ غرابُ(٤)

وفيه تباشيرُ الصباحِ عتابُ(٥)

كأنَّ سيطورَ الخطَّ فيدهِ ضبابُ كأن السماعَ الأُفقِ منه صوابُ(٢)

مدادُكِ في شغر الدزمانِ رُضابُ وكَفُّكِ مشلُ البدرِ قد لاح نصفُهُ كلحظكِ أو أمضى وإنْ كانَ آسياً يمجُّ كمثُلِ الشهدِ مَجَّتُهُ نخلةً ويكتبُ ما يحكي العيونَ ملاحةً فدونكِ عيني فاستمدي سوادَها أرى الكفَّ من فوقِ اليراع حمامةً كأنَّ أديمَ الليلِ طرسٌ كتسبيتِهِ كأنَّ أديمَ الليلِ طرسٌ كتسبيتِهِ كأنَّ وميضَ البرقِ معنى قدحتهِ

 ⁽١) الآسي، الطبيب المعالج. وهو كل من يأسو لغيره، ويداويه ويخفف من أحزانه، والقراب: غمد السيف.

⁽٢) يمجُّ الشهد، يلفظ العَسَل.

 ⁽٣) استمدي سوادها: السّواد، هو بؤبؤ العين وإنسائها، أي إن احتجتِ لعين بصيرة، فدونكِ عيني،
 وكذلك قلبى الطاهر وطاقاتى الشبابية العامرة.

⁽٤) كتى بالغراب عن السطور المسوّدة بالحبر الأسود، تخطُّ به آيات الأدب والفن الجميل، ولكنه لم يوفق بصورة الغراب الذي يرمز عادة إلى التشاؤم.

 ⁽٥) الطرس، القرطاس الذي يكتب عليه، وهو أبيض اللون. وقد شبّه الحبر الذي خطّت به كتابها،
 بأديم الليل، وما سطّرته من عتاب، بتباشير الصباح.

⁽٦) تهالك الرافعي على التشبيه، لدرجة تحول الكلام عنده، والوصف، والإشادة الفئية الجمالية، إلى التكلف في مطاردة التشبيه كيفما كان، من دون تمييز بين لحمة النص وعضويته التأليفية من جهة، وتراكم الصيغ المجازية بعضها فرق بعض، من جهة ثانية.

كانسكِ إمّا تَنْ ظري في كسّابةِ

أراكِ تُسرَجُيس الذي ليسب أهله

كفى الزهر ما تندى به راحةُ الصّبا
وما أحمق الشاة استغرّت بِظلفها
فحسُبُكِ نُبلاً قالةُ الناسِ: أنجبت!
للك القليبُ من زوج ووُلدِ ووالدِ
ولم تُخلقي إلّا نعيماً لبائس
دَعي عنكِ قوماً زاحمَتْهمْ نساؤُهم
تساووا فهذا بينهمْ مشل هذه

ذُكاءُ، وأوراقُ المكتابِ سَحابُ (۱) وما كلُّ عِلْم إسرةٌ وشيسابُ (۲) وهل للندى بين السيولِ حسابُ (۳)؟ إذا حسبتُ أن السياة ذتابُ! وحَسْبُكِ فخراً أن يصونكِ بابُ (٤) وملكُ جميعِ العالمينَ رقابُ فمن ذا رأى أن المنعيم عذاب؟ (٥) فكانوا كما حَفَّ الشرابَ ذبابُ (٢) وسِيَّانِ معنى يافع وكعابُ (٧)

000

وقال تحسُّراً على انهماك النساء بمواكبة «الموضة» النسائية السائدة في عصره، ما بين أثواب قصيرة ضيقة وواسعة ذيليّة:

[من السريع] مَسنُ سَسرقَ السديسساجَ فسي حبّس (٩)؟

ما بالُ هذا الجسم يا فتنتي؟

⁽۱) تشبيه تقليدي، لا حرارة فيه. فهي كالشمس (ذكاء) عندما تُقبل على القراءة. وأوراق الكتاب، كالسحب التي تحتجِبُ الشمسُ دونها. وهكذا نرى الشاعر لم يؤلف بين عناصر التشبيه لتصبح كياناً فنياً قائماً بذاته، بل ساق العناصر سوقاً، فبقيت متلاصقة، كلَّ في خانته وإطاره.

⁽٢) تراه يدعوها لتعلم مهنة التدبير المنزلي مثل العلوم والآداب، فتفشل بنَّاحية وتنجح بناحية؟؟

⁽٣) تأخذ الصورة الاجتماعية التي يتمناها الشاعر لهذه المرأة الأديبة، بالوضوح شيئاً فشيئاً. فهو يدعوها إلى إتقان ما خُلقتْ له ألا وهو الإيناس والسكينة، مشبّها إياها بصورة ضمنيّة، بالندى الذي يرشح به الهواء العليل الباكر.

⁽٤) رمز إلى بيت الزوجية الحاضن الوافي، ببابه الذي يعد أهم مستلزماته.

 ⁽٥) البائس، صفة للزوج الذي لا يعرف طعم الحياة والسعادة الحقيقية، إلا بزوجة صالحة تتمتع بجمال الصورة والسلوك.

 ⁽٦) في البيت تعريض كنائي بالنساء المتحررات المتفلّتات من كل قيد والتزام أخلاقي واجتماعي؟
 فشبههنّ بالذباب الذي يطير حيث يشاء حاملاً آثار أقذاره معه.

 ⁽٧) اليافع: مَن شارف الاحتلام، وهو دون المراهق. والكعاب: مِن كَعَبتِ المرأةُ كُعوباً، فهي
 كَعَابُ، إذا نهد ثديُها.

 ⁽A) تأنيث الرجال: تشبههم بالإناث. وهذا السلوك شائن في نظر الشاعر، الذي لا يرى بأساً في
ترجُل النساء، ما دام يرفع من قدرات المرأة ويزيد في الهمم الإنسانية.

⁽٩) الديباج: ثوبٌ، لَحمتُه وسَداهُ من الحرير. وهو أيضاً، من الوجه: حسْنُ البشرة.

وبعضه فسي كسفسن واسع لسكل شيء حسسن زيسنة والسيدر في ديباجة يجتلى شريعة تنسخ في يومسها ولو تريد المحسن أثوابه أهانت المعادات أهل الهوى فاعيسن المعادات أهل الهوى فاعيسن المعادات أهل المهوى

وبعضه في ضيقة الرئسس وزيسة الخسمرة في الكائس وأنت في عُشْر وفي خُمْسِ⁽¹⁾ كل الذي قد شرَعت أمْسِ^(۲) لبانَ نقصُ الحسنِ في الشمسِ^(۳) وهن قد هن على نفسي^(۳) «مصلحة» للرش والكنس

000

وقال في امرأة حسناء أمام مرآتها، وما تداعى من ذلك، من صور ومشاهد مفعمة بالجودة والصدق:

[من الوافر] وجسمي في هنواهنا كنالنهنال (٥) تنولًة هنا النميلائك بنالنصيقال (٦) وفي النطاووس طبع الإختيال (٧)

بدت قسمراً له حظي ليسالي ولاحث في السمراة فقل سسماء ترقرق حُسنُها فيها فعالت

⁽١) أي عشر ما يجب لبسه، وكذلك الخمس، كناية عن التعرّي الجزئي في اللباس، وكناية عن عدم الاحتشام.

⁽٢) الشريعة هنا: الزئي والتقليد السائد.

⁽٣) يشير ههنا إلى الأثواب الطويلة التي اعتمدتها بعض النساء، في جدلية تناقضية مع فريق نسائي آخر يختار الأثواب الضيَّقة، كما ألمع في البيت الأول. ويستند في دحضه لطول الثوب إلى جمال الشمس من دون كساء.

 ^{(*) ﴿}هِنَّ الْأُولِي، ضمير، والثانيةُ فعل مُسْند إلى نون النسوة، من: هانَ يَهونُ هَوناً.

 ⁽٤) شبَّه بصورة غير مباشرة، الأثواب النسائية الطويلة، بمكانس الطرقات التي تكنيس التراب والغبار. وهو
 هزء صريح بهذا الزيّ. ولا نفهم تماماً المراد من "أعين القوم" إلا المراقبة والتحسّر.

⁽٥) في صدر البيت ثقل بلاغي، في تشبيه حظّه مع المرأة الجميلة، (بالليالي) بصيغة التنكير، جاعلاً «ليالي» خبر مبتدأ مصطنع، وحقه أي (الخبر) أن يأتي مُتِمّاً للمعنى مجمّلاً، على أحسن ما يكون.

⁽٦) تشبيه تمثيلي رائع ؛ جعل من الوجه الجميل البديع وهو قبالة المرآة، سماء مجلوّة بأيدي الملائكة وأدواتهم التجميلية الخارقة . . ولا نعتقد بورود مثل هذه الصورة الفنية من قبل . . وفي صدر البيت خلل عروضي، يزول بتخفيف همزة «المرآة»، فنخرج بذلك عن أصل اللفظة وتركيبها .

 ⁽٧) مالت: بمعنى التمايل خيلاء وعُجْباً. وفي العجز، تشبيه ضمني جميل، فهي كالطاووس اختيالاً ودلالاً.

وكانت كالخصونِ أصبن نهراً وكنت لها بسواحدة قتيلاً وكنت لها بسواحدة قتيلاً دعوها تنذر منها ما دَرَيْنا فسما مِسرآتُها إلا كتابٌ فسمَا مِسرآتُها إلا كتابٌ وما الله من محاسسُها ولكن عساها صَدِقت ما أخبروها فللازمين الممرآة كسما أراها ولي المرآتها وصفاء قيام ورآتها وصفاء قيليي وحاجبها ودهري ويا حَظّي وحاجبها ودهري ولمنا

فداعبن العظّلال على الورلال (۱) فكيف بها النتين على قتالي (۲) وتسنظُر ما سَظَرنا من جمال وتسنظُر ما سَظَرنا من جمال يَسعُدُ لها جسناياتِ الدلالِ يسعُدُ لها جسناياتِ الدلالِ يسكونُ سجسيةٌ مسرحُ المغزالِ بانَّ الطيفَ يسمحُ بالوصالِ (۲) بانَّ الطيفَ يسمحُ بالوصالِ (۲) تحاولُ أن تُظفَّرَ بالخيالِ (٤) يُومَّلُ في (السما) غيرُ المحالِ (١٤) وعصرَ طفولتي وخلو بالي! (٥) وطررتَها وعينيها وحالي! (١٠) يَرعُني إنْ تقلَّبتِ الليالي يرى فيها محاسنَهُ البوالي (١٠) يرى فيها محاسنَهُ البوالي (٧)

⁽۱) لا يفتأ الشاهر ينكب على التشابيه، الواحد بعد الآخر، في تنوع كمّي وتوهي، بعضه آسر خالب وبعضه تقليدي سطحي.. وفي هذا البيت زاد من نسبة الجمال في رصد جمال حركية الغصون فوق مياه النهر الصافية كالزلال، مُضْفياً على الصورة جرساً موسيقياً في مجانسة (الظلال والزلال) وهو من توفيقات الشاعر التصويرية.

⁽٢) الواحدة، هي صورتها الطبيعية المستقلة. والثانية: صورتها المنعكسة في المرآة.

⁽٣) يتوغل الشاعر، في تصوير الجمال ويلتفت إلى واقعه حِياله؛ فإذا هو موصول الشوق والماطفة نحو هذا الوجه البديع، فلم يعد وجهها في المرآة، الصورة المنعكسة، بل أضحى خيالاً يطوف في مخيلة الشاعر وتأملاته.

⁽٤) في البيت اختلال عروضي سببه «المرآة» بمد الهمزة، ولا يستقيم إلّا بحذف المدّة كلها. . وقوله: «تحاول أن تظفّر» شرح عقلاني للمشهد، حطّ كثيراً من قدر الصورة البديعة التي رسمها الشاعر حتى الآن، للمرأة الجميلة إزاء مرآتها.

⁽٥) قوله هذا يُتمَّم ما أخذ به من تشبيه وجهها بالسماء، في مطلع القصيدة. أي يكفيها ما تخيلها فيه؛ فهو منتهى الأرب، لسيِّدة الجمال في بلاد العرب.

 ⁽٦) ينادي كلَّ ما يحضره في هذه اللحظة الشعورية الموحية جامعاً عناصر وأشياء بعيدة، لكنها ماثلة في ضميره وذاكرته، محدثة أصداء جمالية عميقة الغور.

 ⁽٧) جميلٌ من الشاعر أن يقلب الصورة، فيُصبح هو، مرآة ثانية للدهر، يراجع فيها _ أي الدهر _ مراحل غابرة من مواطن الجمال القديم التي مرَّ بها الشاعر.. وهو التفات بديع، يزيد من جمال الشعر ومزاياه الفنية.

فلم يسنطُرْ جَبيني قط إلا فديتُكِ، ساعة المرآة، طولي فما أحلى إذا وقفت إليها وبانت في الحلي طريق سَبْقٍ وأعيا كفّها الشّعرُ اختلافاً ولاحث في لواحظِها سِمَاتٌ فلو نطّقتُ لنا المرآة عنها

تنفّس في و بالهم العُضالِ (*)
أمدًكِ من ليسالي الطوالِ
ثبالي بالجَمالِ ولا تُبالي (**)
لتستبق اليمين مع الشمالِ
كما تَعيا الهداية بالضلالِ (۱)
كما تجري المنية في النصالِ (۲)
إذاً قالت: تساركَ ذو السجلالِ

000

وقال في حليّ النساء وأثر ذلك في نفوسهنّ:

رأتِ المبلاعُ على السماءِ كُواكباً ورأينَ نور الشمس يضحكُ في الضّحى ورأينَها تبدو وتخسربُ لاتنبي إنبي لَطَبُ بالنساءِ وقد رأيد فلوَانَهن رأينَ عوداً قد تحلّ وإذا غضِبنَ جعلنَ أسبابَ التّوا

[من الكامل]

فجعلْنَها فوق الصدورِ عقودا

فلبسنَ منه أوجها وخدودا

فجعلنَ ذاكَ تواصلاً وصدودا(٣)

متُ لهنَّ قلباً لا يزالُ حسودا(***)

عى بالشمارِ حسَدْنَ ذاك العودا

صُل إصبعاً أو مِعْضَماً أو جيدا(٤)

 ^(*) المعنى: كأنَّ دهره ذهبتْ محاسنُه (وإنما محاسِنُ الدهر أهلُه) وهو مرآة هذا الدهر. فكلما نظر
في جبينه تفجَّع على حسنه الزائل، فتنفَّس نَفَسَة الهمّ، فكانت في جبينه تجعداً؛ وهو إنما يكون
من الهموم والأفكار.

⁽عه) هذه الكلمة من الكلام الجامع . فكل ما تفعله الحسناء ، وما لا تفعله ، يقالُ فيه : (تُبالي بالجمال ولا تبالي) .

 ⁽١) تشبيه تخييلي على نسبة عالية من التجريد، لكنه راق، حيث جمع بين سواد الشعر وحلكة الضلال من جهة، وبياض كفّها ويقين الهدى، من جهة ثانية، في صورة بيائية متناسقة.

 ⁽۲) استخدم الشاعر التشبيه هنا، في ثرب كنائي، ألا وهو قوة نفاذ جمال العينين وسحرهما في
 الرائي، بمثل قوة النصل وهو يخترق الجسد زاهقاً فيه روح الحياة.

⁽٣) على الرخم من تقليدية الصور التشبيهية في الأبيات الثلاثة الأولى: من تشبيه عقود الحُليّ بالكواكب المضيئة، والوجوه والخدود بأنوار الشمس والضحى، والصّد والتجاوب بغروب الشمس وإشراقها، فقد صاغها بأسلوب مونق، فيه من الصدق واللطف ما يجعلها _ أي هذه الصور _ كالجديدة المبتكرة. «ولا تنى» أي لا تفتر ولا تَعْيا..

^(***) الطُّبُّ (بالفتح) الحاذق الماهر.

⁽٤) استخدم الإصبع والمعصم والجيد، مجازات لفظية مرسلة، ليدل على الخاتم والسُّوار والقلادة.

وقلوبُهن على الحُليِّ كذي الليا إن النساء خَلائقٌ إن فننسساء خَلائقٌ إن فننسها

لي إن عدمن البدرَ كانتُ سُودا فعي الأسارى والحسليُ قسودا

000

وقال يعرض للمرأة المصرية وواقعها المتردّي:

[من البسيط]
وانست انست، مضى امس وحلّ غدُ(۱)
إلّا ويُسؤلسمه في عينه السرّمدُ(۲)
إلا ويسوجعه في قلب السكّمدُ(۲)
اليس يحملُ ما تَغلي به الكّبِدُ؟(۵)
ومن رجالِ أهانوها وما رَشَدوا
ولا مسميّسزَ إلا ذلكَ السجسدُ
يُستعبدُ الكلُّ حتى النهرُ والبلدُ
ولا بسلادٌ ولا أهسلٌ ولا ولسدُ
عَيُّ النفوسِ وهذا الجهلُ والفندُ(٤)
وفي نواظهرِ في الحيهمُ وتَدُ(٥)
وفي نواظهرِ في الحيهمُ وتَدُ(٥)
به الليالي وفي أضلاعِكِ الحسدُ
إلا وهاجرَ منه ذلكَ السرغدُ

لأهلِها نكدُما مِشْلُهُ نكدُ(٧)

أتى عليكِ، وإن لم تشعري، الأمدُ فهبُكِ عيناً فما في الناسِ ذو نظرٍ وهبُكِ قلباً فما في الخَلْقِ من رجلٍ وهبُكِ من كَبدٍ في جَنْبِ صاحبها عجبتُ لامرأةٍ هانتُ وما اعتبرتُ كلاهما رجلٌ في الناسِ وامرأةً وكلٌ ما حولهمْ في الذلّ، مثلُهمُ: يابنتَ مصرَ ولا قومٌ تَعِزُ بهم زاغتُ عيونُ بني مصرَ وضلٌ بها فأنتِ بينه في نظرِ الراقينَ سائمةً وأنتِ بينهم أفي كلٌ منزلةٍ وأنتِ بينهم أفي كلٌ منزلةٍ وما يحلان بيتاً كانَ في رغدٍ (فالسحرُ والزارُ والأسيادُ) جملتُها (فالسحرُ والزارُ والأسيادُ) جملتُها

⁽١) الأمَد: النهاية والغاية. أي بلغتِ منتهاك في قَدَرك ومصيرك اللذين سيشرحهما في طيات القصيدة.

⁽٢) هَبُك، اسم فعل بمعنى: افترضي، واحْسَبي، وظُنِّي.

⁽٣) الكَمدُ: الكآبة والحزن، يسكنان أغوار النفس.

^(*) المرأة عين زوجها وقلبه وكبده؛ ولكن الجهل فيها كالرمد والكمد والمصاب الذي تغلى به الكبدُ.

⁽٤) الفَنَدُ: الرأي الباطل، والفَندُ: الضلالُ وشبههُ.

 ⁽٥) البهيمة السائمة: السارحة في مرعاها، حيث تشاء من دون قيد أو رقيب. هكذا شبّه الشاعرُ المرأة. وليس هناك من يجعل لها قيمة، لا أهل الفكر والرقيّ، ولا أهل الريف والزراعة.

⁽٦) لا قيمة لها تماماً كأرقام الصفر التي هي إلى الشمال. واليسار، واقع البحبوحة والرفاهية نحو العيش.

⁽٧) الزارُ: حفلة راقصة تقام لطرد الأرواح الخبيثة.

ما أنتِ في الصينِ والأوثانُ قائمةً تاللَّهِ لو كانَ من علم وتربيةٍ إذا لما سخرتُ من بنتِ جمعتِها فسهل أرى رجلاً فينا أو امرأةً يا قومُ لو نامَ ليثُ الغابِ نَوْمَكُمُ

وللشياطيين في كلِّ الأمورِ يدُ^(۱) شيء يسمازجُه ذا السببرُ والجلَّدُ مَنْ يومُها السبتُ أو مَنْ يومُها الأحدُ^(۲) بعد الخمودِ وطولِ الذَّلِّ يستقِدُ؟ لاستنكفَ الفارُ إن قالوا له أَسَدُ^(۳)

000

وقال في رجال قومه ونسائهم وما آلوا إليه من انحطاط في الوعي والتحضُّر:

ولا يسسمو إلى الأفق التسرابُ وهل ينبيكَ بالسيفِ القِرابُ؟(٤) وهل ينبيكَ بالسيفِ القِرابُ؟(٤) إذا ما الكلبُ أشبَهه الذنابُ(٥) لعزتِها على القدم، الرُقَابُ(٥) على رجلِ (تُرجُلُهُ) الشيابُ على رجلٍ (تُرجُلُهُ) الشيابُ لما ميزتُ أيُهما الكعابُ(١) به قد أعجزَ الأسدَ الخبابُ إذا قُرنوا بها انقشعَ الضبابُ!

لأمر في يرتفع السحاب وما استوت النفوش بشكل جسم وما سيان في طمقع وحرص رأيت الناس كالأجساد تعلو فليس من العجيب سمو أنشى ولو نفساهما بدتا لعيني وإن ليباطس الأشيار الأشياء سراء سراء وسراً فيا لرجال قومي من شموس

⁽١) أراد شيوع الخرافات لدى أهل الصين في تعاملهم مع الأرواح ومظاهر العبادة الوثنية .

 ⁽٢) ثلاث تُؤريات لطيفة غير خافية على ذي الفطنة والتحليل، وهي: تورية الجمعة الدالة على
المصلية نهار الجمعة، كناية عن العقيدة الإسلامية. وتورية السبت، لصاحبة العقيدة اليهودية،
وتُؤرية الأحد لصاحبة العقيدة المسيحية.

⁽٣) استنكف: أَيْفُ وامتنع!

⁽٤) استوت النفوس: اتخذت شكلاً سويّاً وهيئةً مكتملة القسمات. .

 ^(*) بلغ من حرص الذئب، على ما يقال، أنه ينام مغيضاً إحدى عينيه، وناظراً بالأخرى، حذراً على
 نفسه وترقباً على نفسه لما يساق إليه.

⁽٥) أراد تشبيه الناس، بما يقبلون عليه من سلوك العزَّة والتطاول، بجسد الإنسان نفسه، وعلوَّ الرأم على القَدَم. وهكذا دواليك،

 ⁽٦) الرجل الذي «ترجُله الثياب، هو الذي لا يمتاز عن المرأة إلّا بثيابه التي يرتديها الرجال، وإلّا لعُدً من النساء ولا أحد يقطن. . كذلك وضع المرأة الفتيّة التي نهد ثدياها، والشابُ الذي من عمرها. .

نساة، غير أنَّ لهنَّ نَهُ سا فإن تعلق البحار تكن سفينا فِسعاف غير أنَّ لهن رأيا وما مِنْ شِيمة إلا وفيها وقدومي مشل ما أدري وتدري رجالٌ غير أنَّ لهم وجوها عَطارفة إذا انتسبوا ولكن مُدودهُمُ لهم في الناس منجدٌ ومن يَقُلِ: الغرابُ ابنُ القُمَاري عجيب، والعجائبُ بَعْدُ شتَّى وما غيرُ النفوسِ هي البرايا

إذا همية تسه للت الصعاب وإن تَوِد السسما فهي الشهاب يسدده إلى القصد السصواب لهي يد محامدها خضاب لهي يد محامدها خضاب فهي لسوال ساعرهم جواب أحق بها لعمرهم النقاب أحق بها لعمرهم النقاب إذا عُدُوا تَصْعَلَكَ الإنتساب (۱) وهُمْ لجدودهم في الناسِ عاب (۲) يُكَذّبه إذا نعب الغراب (۲) بأنا في الورى شيء عُجاب بأنا في الورى شيء عُجاب من اللائي عليها أو الرجل الإهاب (٥)

000

وقال يقارن بين نساء الشرق ونساء الغرب، وكذلك بين الرجال في الشرق والغرب:

[من الطويل] رجال سسوانا والرجال نسساء (٢) وفُفْن رجال المشرق الجهلاء بذاك رجال المغرب العلماء

أبئ الجمهل إلا أن يكونَ نساؤُنا فتلكَ نساءُ الغربِ ساوينَ غيرةً وكلُ نساءِ الشرقِ ساوينَ في الرضا

⁽١) الغطارفة: واحدِها، غِطريف: السيد في قومه، الشريف القويُّ.

⁽٢) العابُ: الوصمةُ والعبيب، جمع أعياب وعُيوب.

 ⁽٣) القَماريُّ، واحدها قُمريٌّ: ضرب من الحَمَام له عنق بلون القمر، حسن الصوت والهيئة.
 وأنثاه: قُمْريَّة، أكثر ما تظهر في الصيف في بعض حقول العنب والتين.

⁽٤) يعيب على أهل قومه من كلا الجنسين، بأنهم لا زالوا خارج ركب الحضارة والتمدن، وأن نفوسهم قد تحجَّبتْ عن كل ما يحيط بها من معالم المدنية والوعي الاجتماعي.

⁽٥) البرايا: جموعُ الناس.. وهؤلاء ليسوا بأعدادهم وعُدَّاتهم، بل بنفوسهم النيَّرة الثاقبة، والتحسُّس لما يدور حولها. لا فرق في ذلك بين الرجل والمرأة.

 ⁽٦) في عجز البيت ارتباك في التركيب، وتكلف في الصياغة. فلا معنى لـ (جال سوانا) ولا معنى
 لـ (الرجال نساء)، وقد وردت القوافي (هنا) في طبعة بيروت، مضمومة الهمزة، وهو خطأ واضح.

وآية ذلَّ النفسِ أنْ يحكمَ الهوى وقد أصبحَ الشرقانِ فيهِ سواءً (١)

وقال في الحفاظ على مقومات الأصالة للمرأة العربية:

[من الخفيف] ولسكِ الأمررُ بسعددُ يسا حَسسنساءُ

وصباحاً ما دامَ فينا الضياءُ! حرَفُ للحُسْنِ كالبيوت، سَماءُ^(٢) م فما الشرقُ والشِّمالُ سَواءُ

نَ تـــاوى فـي كــلّـهــن الـبـنـاءُ^(٣) مِكِ، والنفس بعدد حا أحواء ـل وعـنـوانَ قـومـهـنَّ: الـنــسـاءُ^(٤)

ودِئَتْ حبِّها له الأبسناء و، فبالسهوبَغدَ ذاك، تُسساءُ

ثم يبقى الحديث كيف تشاءً زاد حسناً ورق بعد، الساء (a)

لسلىجسسانِ السدلالُ والسخُسيَسلاءُ فاطلعى كيف شئت بدراً وشمساً كسلُ بسدر لسه سَسماء ولا يُسغب لا تَعَفُرُنْكِ مَنْ تَرَيْسَ مِن السُعُدِ كــلُ بــيــتِ لــه قَــطــيــنُ وإن كــا هـى فـي قـومـها وأنـتِ لـدى قـو إِنَّ ظَـرُفَ الــــاسانِ فـى لـخـة الأَهـ وإذا الأمهاتُ أحببنَ شيئاً وإذا ما الفتاة شبّت على الله إنها البنتُ زوجةً، ثه أمّ، وهبي كبالبمناء كبالبمنا قبطبروه

⁽١) عَلَّتَ الشرق على الغرب، فتنَّاهما، قائلاً: الشرقان. هكذا قالت العرب في قولها: «المشرقين»، وهو قول الحق تبارك وتعالى بلسان الكافر يوم القيامة، ﴿حتى إذا جَاءَنا قال يا ليت بَيني وبينك بُغدَ المشرقين فبئس القرينُ﴾ الآية ٣٨ من سورة الزخرف. وسبب تغليب المشرق على المغرب، أن المشرق سبب الوجود أو دالٌّ على الوجود، والمغرب دالٌّ على العدم، والوجود أشرف لا محالة. (لسان العرب/[شرق] ١٠/ ١٧٣).

⁽٢) أراد أن جمال المرأة في لزومها البيت الذي تتحصَّن فيه، وتنصرف للتربية والقيام بدورها الذي أُعدُّتْ له في أصل تكوينها.

⁽٣) القطين: القاطن، وهو مجموع الساكنين في الدار وغيره.

⁽٤) ظُرْفُ اللسان: طرافته وجدَّته وحيويته، وهو شبه محصور في النساء، كما يقول الشاعر. ويؤكد قوله بالبيت التالي، حول تأثير الأم في أبنائها.

⁽٥) التقطيرُ عملية تنقية الماء وتصفيتُه مما يعلق به من مواذ غريبة. وهو أيضاً تحويل السائل إلى بخار بالحرارة، ثم تبريده ليعود سائلاً كما كان، بجهاز التقطير. والمراد من ذلك، لزوم المنزل والتحلِّي بالصبر والقناعة، فتجمل المرأة أكثر وتصفو نفسها. ولئن كان المثال المضروب للتقطير سليماً في نتيجته، فإنه لا ينطبق على المرأة الملازمة بيتها، ويمكننا القول إن ذلك شبيه بركود الماء وقبوعه في المكان، فيأسن ويفسد.

لسستُ أدري وليتني كستُ أدري أي هسذي وليتني كسنتُ أدري أي هسذي والسرجال أهسنٌ ، الأو صورةُ الغربِ، والنفوسُ من الشر أيسنَ ذكاءُ السائد وأهسلي إنسا ضيعً السبلاد، أيسنَ ذكاء السياد

نحن بين الأصواتِ أم أحياء؟ مُسهاتُ النُسسا، أم الآبساء؟ قِ، فسهم في ديارِهم غُرَباء عَلْب، أين النفوسُ، أينَ الدماءُ؟ ها قديماً نساؤنا الضعفاءُ(١)

000

قال في المرأة ذات الوجوه الجمالية الثمانية:

[من المتقارب]
وحسسبك واحدة في السزمان فسقد مُسيرت بسصسفسات شسمان وعين العفاف، وصدق اللسان ونفس الكسال، ودم الحنان فقد صارَ مِن بسته في المجنان فسخرية عَدُها في المجسان

رأيت نيساء الرمان كه الأولى في الأولى في المنطقة المن

000

وقال في ما يشبه الخروج على جادة الصواب، وهو يحصر تعليم المرأة وثقافتها (بغسل الثياب):

يا قومُ لهم تُخلَقُ بناتُ الودى لهنا عسلومٌ ولها غيررُها والهنا عرد والسها في والمسا

[من السريع]
للدرس والسطّرس وقال وقيل في السريع المعلّم وها كيفَ «نَشْرُ الغسيلُ »(٢) طِرسٌ عليه كللُ خط جميلُ

⁽١) جمَعَ العؤنثَ السالمَ، جمْعَ مذكر عاقل لضرورة القافية. وهذا عيب شعري.

⁽٢) بلغ الراقعي من التطرف في النظر الى المرأة، وتحديد مهامّها وعلومها، ما يدعو إلى الاستغراب فالاستهجان، لأن «العلم قريضة على كل مُسلم ومسلمة»؛ وكلّما ازداد علمها رقيت في سلّم الوعي الذي هو أكبر سلاح تتسلح به المرأة. فهل هي سهوة شعرية أصابت الشاعر في هذا المقام، فأنشأ هذه الأبيات بدافع المزاح الطريف، وهو الذي مجّد الجمال فيها كل تمجيد؟ وكيف تكون المرأة جميلة موحية ببدائع الشعر، وهي لا تحسن من الحياة غير «نشر الغسل»؟.. والطرس في البيت السابق: الكتاب، أو الصحيفة.

وقال في مقاربة المرأة والرجل:

الأرضُ للنساسُ بسحرٌ والسريس والسمراة السنسارُ ، والسريس والسعسرُ نسهرٌ تسرى مِسن وشساط في المسادُ قسريسنٌ ولسم تسزلُ ، عَالِم السلسادُ بسه السلام ا

000

وقالَ فيمن يسلمنَ أولادهن للمراضع والخدم:

[من المتقارب]

ف إن صارَ في يدِ أُخرى الْفَصَمْ (٣)

ف ق اداً ونَهُ هُ سساً ولحسساً ودم (٤)

ويسسقسمه غيرره كسل فسم (٥)

لسجسدً وأب وخسالٍ وعسمه

يسداكِ أَبَسرُ بسهدذا السسّوادِ وصدْرُكِ أولى بسمدنْ هدو مسنهُ ومِنْ فيكِ تُبعَثُ فيه الحياةُ وما السطف لُ إلا زيادةُ بَسطُن

- (١) استعمل «لينة» مؤنث اللّين، الذي هو الهدوء والرخاء. وليس له مؤنث من لفظه وأمّا ما جاء في القرآن الكريم، في الآية الخامسة من سورة الحشر ﴿ما قَطَعْتُم مِنْ لِينةٍ أَوْ تَرَكْتموها قائمةٌ. . ﴾ فهي في واحد من معانِ عشرة تضمئتُها الكلمةُ، وهي تدور حول النخل وتمره وعجوه وما شابه.
 - (تفسير القرطبي جـ ۱۸/ ۸ ـ ۱۰).
- (۲) وردت (مرآة)، ويختلُ البيت. وما أكثر ما استخدم الشاعرُ هذه الكلمة مستقيمة الوزن ومختلة!
 (۵) ليس يريد من زينة الدار أن تكون المرأةُ متاعاً ولهواً، بل يريد أن تكون زينةَ بيتها بمعنى ما هو
- (٣) السّوارُ والسُّوارِ، جمع: أَسْورَة وأَسَاوِر: حلقة من الذهب تُتَخذ في المِعْصم، حِلْيةً. ومنه قوله تعالى، في جمع «الأساور»: ﴿ يُحَلَّوْنَ فيها من أَساوِرَ من ذَمَب ويَلْبَسون ثياباً خُضْراً ﴾ الآية ٣١ من سورة الكهف.
- وقوله تعالى في جمع «الأسورة» ﴿فلَوْلَا أَلقَى أَسْوِرةٌ مِن ذَهَبٍ أو جاءَ مَعهُ الملائِكةُ﴾ الآية ٥٣ من سورة الزخرف.
 - (٤) كناية واضحة للطفل الرضيع الذي يطالب الشاعرُ بأن تحضنه أمُّه بقلبها ونفسها وصدرها. .
 - (٥) لم نر وجهاً لمعنى عجز البيت، ولا لضبطه إعرابياً.

فإنْ تُعطِ طفلَكِ للخادِمين فحا زدتِ إلا عديدَ الخدمُ (١) المخدمُ (١) المخادِمين فحا زدتِ إلا عديدَ السخدمُ ال

وقال يدعو المرأة إلى عدم استخدام مواد التجميل:

[من الوافر]
دُعي عنكِ الطّلاءَ فليسَ حسناً وأيُّ حقيقةٍ كانتُ مجازا؟
ومَن ذا غَرَّهُ السَّحسينُ إني رأيتُ السَّمسَ لا تحسياجُ غازا

وقال والبيتُ الأولُ مترجم عن معنّى فرنسوي:

[من السّريع]

أَجْتُ خُف وعاً واحتراماً لسمن أمُّكَ في حوّاءَ مِن أُمُّها (٢)

ألا ترى السجستَّة فسيسمسا روّوا مطلوبة من تحتِ أقدامها؟ (٠)

• • •

 ⁽١) قوله: ﴿فإن تعطـ عنها والصحيح: فإن تعطي، بياء المخاطبة فقط، جزماً لفعل الشرط بـ إنْ ٩.
 وهذا يعنى أن الطفل الذي تربيه خادمة، يتخلّق بأخلاقها، ويسلك سلوكاً مشابهاً لسلوكها.

 ⁽٢) أي أطع أمّك دائماً بخشوع وتكريم؛ فقد أوصانا الله بذلك في غير آية من آيات قرآنه الحكيم.
 ومحور ذلك، الإحسان إليها، ومن ذلك قوله تعالى داعياً التذلل لهما: ﴿وَاخْفِضْ لَهُما جَنَاحَ الذَلِّ مِن الرَّحْمة﴾ من الآية ٢٤ من سورة الإسراء. وهذا يقتضي الاحترام الكلي المصحوب بالانقياد والمطاوعة. (إقرأ تفسير القرطبي جـ ٢ / ٢٤٣ ـ ٢٤٤).

⁽ه) أصل المعنى الفرنسي المعرَّب: «أَجْتُ بِأَحْتِرام تحت قدمَيْ الجنس الذي منه أَمُكَ!».

في الوصف

التاز(*)

وهي قصيدة في وصف القبر الذي حلَّت به امرأة رفيعة، وما ترك في نفسه من مؤثرات:

[من الطويل]

وصاغوه من نور الثغور الضواحك⁽¹⁾
تلوح عليه مَسْحة مِنْ شَبابكِ
أن اقستادَه حسى ثوى في جِواركِ
وقبركِ في السوداء أم غير ذلك؟^(٢)
وذاك ظلام أم هموم الممالك؟
لردت إليه روحه من سؤالكِ⁽¹⁾
سوى مُلكِه من جِلْية لشِمالكِ

بَنَوْهُ على تلكَ اللحاظِ الفواتِكِ ومنذُ طَوَوْا فيهِ شبابَكِ لم يَزَلْ بناهُ لكِ الباني فلم يلبثِ الهوى سَليهِ أهذا قلبُهُ صارَ مَذَفناً وتسلك لآلِ أم أماني نفسِهِ سَليهِ فلو هشت عظامُك نحوهُ وضَعْتِ بيمناهُ فؤاداً فلم يَجدُ فلا ما بنى "كسرى" ولا قصرُ جعفرِ

 ^(*) التاز: بناء من أعظم مباني الدنيا أقامه السلطان شاه جهان، مدفئاً لزوجته أرجمند على ضفة نهر
 جمنا قرب مدينة (أكرا) سنة ١٦٣٩.

وكانت زوجته قد توفيت وهي نفساء، فحزن عليها حزناً شديداً، وعزم أن يبني لها مدفناً يكون أعجوبة الزمان.

فقد بلغ ما أنفق عليه أكثر من مليوني جنيه. وقاعدته ١٨٦ قدماً مربعة، وارتفاعه ٢٠٠ قدم. وهو مبني بحجارة بيضاء ورخام أبيض، ومرصع من الداخل بجواهر كريمة، وفي جدرانه عضائد من المرمر الأسمر والبنفسجي، وعلى زواياه غرف أربع صفحت بصحائف كبيرة من الرخام الأبيض.

⁽١) أي لحاظ المرأة المدفونة وضحكات ثغرها الأقحواني الباسم.

⁽٢) «السوداء»، صفة للتربة التي أظلمت بعد مواراتها فيها.

⁽٣) أسقط البيت من طبعة بيروت.

 ⁽٤) الذي بناه كسرى، هو قصره الشهير بالإيوان الذي امتدحه البحتري، ومطلع قصيدته:
 صفت نفسي صمًا يُدنِّس نفسي
 وتسرفُ عبتُ حسن جَــداكــلَّ جــبُـــي

كأني أرى أفقاً تجلّت نجومُه كأنَّ اللالي المُشبِهاتِ أواهراً كأنَّ اللالي المُشبِهاتِ أزاهراً كأنَّ ظلامَ القبرِ في لَمَعانها كأن سناكِ في دياجيه نيَّة كأني أرى تلكَ الماذنَ أيدياً بدائعُ نالتُ مِنْ يَراعي، ولم يكنْ وكنَّ على قلبي الجلالةَ والتقى وإنَّ بناني للفؤادِ سنابكُ

كأنكِ فيه بعضُ تلك الملائكِ(١) فذَّ وبَها الصَّياعُ بين السبائكِ(١) فرائدُها بعضُ الدموعِ السوافكِ شعورُ الغواني بين حالٍ وحالكِ(١) تَسردُّدُ في قبلبٍ طَهورٍ مباركِ(١) تشييرُ إلى الأفلاكِ أنْكِ هُنَالِكِ عَنالِكِ يباريهِ بتبلكَ السسالكِ يباريهِ بتبلكَ المسالكِ فأصبحتُ منها بينَ ناسٍ وناسكِ فأطلِقْ جوادي ينطلقْ بالسنابكِ

000

وقال في مغيب الشمس وحلول الظلام:

تَسمَسيَّسلُ في الأفسلاكِ مِستُسليَ آمسالُ تَسِوَّاً عرشَ السُسمس غَصْباً وردَّها

[من الطويل]

فيُظْلِمُ، أم هذي الحنادسُ أهوالُ؟ (٢) لها الغربُ، والإظلام سجنٌ وأغلالُ (٧)

⁽١) أسقط البيت من طبعة بيروت.

⁽٢) «الصيّاغ» غلط. والصواب (الصوّاغ) من: صاغ، يَصُوغ صوغاً وصياغة.. صائغ الجواهر.

 ⁽٣) الحالي، المُحلَّى بالجواهر الذهبية. والحالك: الشديد السواد. شبَّه ظلام القبر، وهو يحتضن جسد المرأة البض، بغدائر النساء الجميلات، ذوات الشعور المتماوجة بين سواد الشعر وبريق الحليّ.

⁽٤) السَّنا: الضَّوء الشديد. والدياجي، مفردها دجى، وهي جمع دُجْيَة: العَتْمة. وها هو الرَّاقعي، يغرق نفسه المرة تلو المرة، في سلسلة من التشابيه، يتهالك عليها بنهم ملحوظ، عساه يرتوي من تصوراته المتدافعة.

 ⁽٥) السَّنابك، مفردها سُنْبُك، وهو طرف الحافر. وقد حرَّف محقق طبعة بيروت، فأورد الصدرَ:
 «وصارت حياتي للفؤاد سنابك».

 ⁽٦) تميّلُ: تَمَايَلُ، أي تطوفُ مختالةً. والحنادِسُ، مفردها: حِنْدِسٌ، وهو الظلمة. وقوله:
 "فيُظلم" أي يظلمُ الوجودُ.

⁽٧) أي: تبوَّأ الغربُ عرشَ الشمس. وتبوَّأ: تربَّعَ.

وشَدُّ على حدَّا النهادِ فيلم يَبقفُ وشق له في الأفق، فانساب هارباً وذابَ الدجي أن تفزعَ الشمسُ فزعةً فسأؤصَد أبسوابَ السسمساءِ وإنسمسا ولوكانَ ذا قبلب شبعيَّ لنظنُّها ومسا خبلتُ هذا البكونَ إلا كوَجنةِ فيا شمسُ هل مزّقْتِ ثوبَكِ عندما أم انستشرت مسلك السخيلي ليعتفرة وهل حالً منكِ الوجُد فازددتِ صُفْرةً لئن صرتِ معطالاً فكلُ مليحةٍ تُودِّعُكِ الدُّنيا وتستقبلُ الدُّجي وما الليلُ إلا ظلمةُ الهمُّ عندَ مَن علامَ يُعطيلُ الليلُ بي من وقوفهِ كأني بسهدذا السليسل قمد كمالاً وجمهمه مساكين يحتالون فيما أصابهم

وأطبلتَ من ساقِ السنعامةِ أجفالُ (١) كما انسابٌ في بطنِ الجداولِ سَلْسَالُ(٢) تنيئرُ لها من بعدما اسودَّت الحالُ عليهنَّ من هذي الكواكب أقفالُ مليكاً لهُ في هيكل الحسن تمثالُ عليها الدُّجى فيما أُشبُّههُ خالُ^(٣) نُكبتِ، وهذا الغيمُ في الأفَّق أذْيالُ؟ وهذا الهلالُ الساقطُ النصفِ، خلخالُ^(٤) وحولكِ من هذي النسائسم عُذَّالُ؟ كمثلكِ، تمضي للكَرى وهٰيَ مِعْطالُ^(٥) كسمسا ودَّعَ الأمَّ السرحسيسسةَ أطسفسالُ أقسامَ، وأوفى من يسحبُّهُمُ، زالوا فهل أنا مما شفَّني الحبُّ، أطلالُ؟^(١) لأهل الهوى فالاً وقد صدَقَ الفالُ(٧) وفى أمرهم دهر كذلك يسحسال

⁽١) ﴿ أَطَلَقَ ﴾، هنا، فعل لازمٌ بمعنى انطلقَ، والأجفال ج: جَفْل وجُفُول، وهي جماعات ذكر النعام التي تنفر من كل شيء.

⁽٢) السُّلسالُ: الماءُ العذَّبُ الصافي.

⁽٣) لم يكتف بتشبيه واحد في صدر البيت، بل تجاوزه إلى تشبيه آخر يكشف به حقيقة التشبيه الأول.. وهذا لعمري شِبه سَبْقِ بلاغي، من نوعه. ومعنى البيت: تراءى لى هذا الكونُ وجهاً أبلَّجَ جثمَ عليه الدجى، كما لو كان خالاً. والخال: الشامة في

الوجه. أو: البثرة السوداء في الحَدّ. (٤) الساقطُ النصف: أي الذي سقط نصفُه، واحتجب. والخلخال: حلْيةٌ من فضةٍ تجعلها المرأةُ في رجلها. ج: خَلَاخيل.

⁽٥) المعطال (مفعال) من العَطَل وهو خُلوُ الجسد من الحليّ من أي نوع. شبّه الشمس الغاربة، وقد احتجب نورها، بالمرأة الجميلة وقد تجردت من حُليّها.

⁽٦) استعارة مكنيَّة لطيفة؛ الليل مثل الشاعر العاشق الذي وقف على أطلال حبَّه، وأطال الوقوف، تأملاً واستذكاراً. وقال محمد الرافعي: لا تجد قط أبدع من هذا التعليل. ولم يجئ به متقدم ولا متأخر.. وأحسن ما تسمى به هذه القصيدة: «حسن التعليل».

⁽٧) الفال، هو ما يتفاءل به المرء من كلام طيب أو مشهد أو نحوه.

إذا نَقضوا أو أَبرموا عَكَسَ الفَضا فيا ليلُ خَلُ الصبح يَهدي نفوسَنا ولستَ بِسمخسالٍ تَدِلُ وإن تكنُ

وما كلَّ ذي قولِ لما قال فعّالُ (*) إلينا، فأرواحُ الورىٰ فيك ضُلَّالُ فما أقبحَ الوصفَيْنِ: سوداءُ مكسالُ (١)

000

وقال يصفُ قطارَ السلكِ المعروفِ (بالترامواي):

[من الخفيف]

من سماء العلى سماء المعالي منذ أمسى نهازنا كالليالي منذ أمسى نهازنا كالليالي للمنة نبوم لأعيين البجهال في المنال في المنال زارنا اليوم منه (طيف الخيال) علم لا شيء فيه صعب المنال ر العقول اختلافنا في الحال (*) ني في في الأرض شرقها والبغال (۲) (م) في في الأرض شرقها والشمال أنكروا، جاءهم بهذا المثال (**) إذ قول السرجال في الأعمال للأشكال الموضع الإشكال (**)

كوكب أبدلَت أيدي الليالي ممشرق بيننا نهاراً وليالاً هو حُلم، وإن شهدناه فالغف هو حُلم، وإن شهدناه فالغف إنَّ قسومي في الناسِ قسوم نيام لم نزل عاشقين للغربِ حتى أيها الغربُ علم الشرق أنَّ الكربُ على علم الشرق أنَّ الكربُ على على قَدْ ويح قسومي حتى جَمادُ «أوربا» ويح قسومي حتى جَمادُ «أوربا» أيها التِّرامُ أنت دليلُ الأُقيل قبل فوق الموريخ ناسٌ فلما قيرات من حديدك الناسُ سَطراً وله القُضبُ أحرف فوقها الأس

^(●) أسقط البيت من طبعة بيروت.

⁽١) المِكْسال، مبالغة للكسول، الثقيل الحركة. وتدلُّ: تزهو وتُباهي. والسوداء المكسال (هنا) الظلمة الثقيلة.

^(*) كلما ارتقت النفسُ وسَما الفكر، قلَّت المستحيلاتُ. فإنَّ الجاهل يرى صناعة الشيء البسيط، كالتلغراف مثلاً، من المحال، بخلاف العلماء فإنهم لم يقفوا عند حد.

⁽٢) «جماد أوربا» كناية صريحة عن «الترامواي» المجتلب إلى بلادنا من أوربا. . وكان بمنزلة قطع الأرزاق عن أصحاب الخيل والبغال التي كانت تقوم بأعباء الانتقال، وحمل الأمتعة والأثقال؛ فحل (الترامواي) محلها.

 ^(**) المريخ أحد الكواكب السيارة. وقد ذكر بعضُهم أنهم اكتشفوا فيه على أناس كأهل الأرض،
 وما زال ذلك موضوع جدال إلى اليوم.

⁽٣) شبَّه القضبان التي تتألف منها الشبكةُ التي يتصل عمودُ الترام الرئيسي بها، ويتحرَّك بواسطتها، =

كسلُّ دارٍ تسدورُ فسيسهسا أراهسا فسينوها المغذا وتسلك عروقُ الس

ليت شعري أكانت الأرضُ أفقاً وهو فوق القضبان، بعض الدراري أم هوَ النفس، والخطوط خيوط ال فهي مَهما يُممَدُّ فيها سواء أم هو القلب فوقه كهرباء ال طائفاً يَنْشُدُ الدي ضلَّ منه ذلكَ الجدُّ وهو عندَ رجالِ الشد

واقها كل لحظة لسوال

رق شيء كالعسبة الأطفال

غَـضَـة ذات بـهـجـة وجـمال

000

وقال يصف قدومَ الليل، وحركة المرأة فيه، ونفوره منه:

[من المتقارب]

طلام الطويل ولابدً من أَجَلٍ للعَلَامِ الطيلِ ولابدً من أَجَلٍ للعَلَامِ الطيلِ المنقارب]

مسومُ السقسود فزم السكواكبَ يبغي الرحيلُ (٢)

مسومُ السقاوب كما ساد بَعْدَ المقام، الشقيلُ عَصُ لونَ النظلا مِ ليولا شفاعةُ طَرْفِ كحيلُ ختباتُ أُختُها نفورَ الغزالةِ من وجهِ فيلُ (٤)

جَبتُ قبلُهُ تجاذَبُها نَسَماتُ الأصيلُ (٩)

تقاصَر عُمرُ الطلامِ الطويلُ وضاق به الأفقُ ضيتَ القبور وراحَ فخفَّتُ همومُ القلوبُ لقد كدتُ أُبُغِضُ لونَ الظلا طوى الشمس فاختباتُ أُختُها وكانت إذا احتَجبتْ قبلَهُ

بالأحرف المضيئة، لكثرة الأضواء المتحركة الناشئة منها. كما أن هذه الشبكة هي في حد ذاتها إشكال يصعب فهمه للإنسان العادي.

⁽١) الدراري، ج: دُرِّي، وهو الكوكب المتلألئ.

 ⁽۲) تشبيه لطيف آخر ينسجه الشاعر من خياله الفني، ما بين حقيقة الترام المشابهة للنفس،
 والشبكة السلكية التي يتحرّك بواسطتها، كخيوط العمر ومسالكه التي تتناهى شيئاً كالأعمار
 والآجال...

⁽٣) زَمَّ الكواكب: شدَّها إلى بعضها البعض وجمعها.

⁽٤) كان عليه أن يضع (النمر) أو (الأسد) مكان الفيل، لأن الغزال لا ينفر من الفيل بل من الحيوانات المفترسة الضارية؛ لكنه جاء بالفيل للقافية.

^(*) يريد بذلك خروجها وقت العصر، كما هي عادة المتفرنجات اليوم.

أرى السبدر غسار فسأغسري بسهسا أم السحطُ أرسلَ لسي ذا السدجسي أم السلسيسلُ قسد قسامَ فسي مسأتسم ولهم أنسن ساعة أبصرتُها وقد خرجت لتعزي السماء عبلى مركب أشبسهشه البروج إذا قسابسك شده لسحساظ السعسيسون وإن قسارَبَستُسهُ ظسنسونُ السنسفسوس وقدد أخرجت نعقدسات السريساض وقيد عبيث البدل بالخانسات كانَّ الـحـواجـبَ قـوسٌ فـمـا كسأن السقسلسوب أضسأست قسلسوبسا حسمائسمُ فسي حسرَم آمسنِ وما راعها غيدرُ لسونِ الله بحي فسيا قُبُّح السليسلُ مسن قسادم بخيضٌ إلىنا على ذُلُهِ وكسم عسزنسي بسالأمسانسي الستسي ومِسن أمّسل السنساس مسا لا يُسنسالُ

وكسل جسميسل يسعادي السجسميسل فكانَ الرسالةَ وجهُ الرسولُ^(١) فسمنسة السجدادُ ومسنى السعسويسلُ وجسمُ النهارِ كجسمي، نحيلُ عسن ابسنستها إذ طواهسا الأفسول تمرر ب كالمبروق، الخيران سمعتَ لأسيافهنَّ صليلُ (*) رأيت السنفوس عسليب تسييل زكاةً الرياحين لابن السبيل^(٢) فسذي تستسهادي وهسذي تسمسيسل تحرَّكَ إلا جَـلتْ عـن قـتـيـلْ(٣) فكانت لمحاظ العيون الدليل بهذي الضلوع بناه الخليل (٤) يصَدِّئ لوحَ السّماءِ الصقيلُ (٥) بسوجيه السكمذوب ومسرأي السعمذول وشــرًّ مــن الـــذلُ بُــخــضُ الـــذلــيـــلُ أرتُسنسيَ أنَّ زمسانسي بسخسيسلْ كـمـا أن فـي الـنـاسِ مـن لا يُـنـيـلُ

000

⁽١) جعل (وجهُ الرسول؛ الذي هو الدجي (الظلام) رسالة الحظِّ العاثر الذي يشكو منه الشاعر.

^(*) المراد بالصليل: صوت العجلات، وإن كان في الأصل صوت السيوف. إلّا أنه لمّا علم بأنه قراعُ اللحظ باللحظ، جاز ذلك.

 ⁽٢) ابن السبيل، هو المسافر الذي انقطعت به السبل، ولم يجد أحداً يُعينه على الرجوع إلى بلده. فاستحقّ الزكاة، كما ورد غير مرة في القرآن الكريم (الآية ١٧٧ من سورة البقرة، والآية ٣٦ من سورة النساء).

⁽٣) تشبيه مستهلك، لا قيمة له.

 ⁽٤) الحَرم هو الكعبة المشرفة في مكة المكرمة. والخليل هو سيدنا إبراهيم الخليل (ع). جعل قلوب العاشقين كالحمائم التي تعيش آمنة مطمئنة في الحرم المكّي.

⁽٥) استخدم فعل (يُصدِّئ، والصوابُ: يُصْدئ (بتسكين الصاد) ولا معنى لها في سياق البيت، ولسائر التشبيهات المتراكمة في هذا النص.

وقال مرتجلاً في القمر، وقد رآهُ بين نجمتين ينزلان عن صفحتيهِ قليلاً:

[من مجزوء الرجز]

خدج مسان يركسند فسانسهسا كسنستُ عسلسى سُسلسوانِسهسا قُسرطسانِ فسسي آذانِسهسا^(۱) يا طلعة البدر إذ ال أَذْكَرْتِني حسبيسبة ذا وجهه وذا وذا

000

وقال داعياً إلى شرب الخمر مستخدماً تفاعيل بحر الرمل المكفوفة (٢٠): [من الرمل]

إنَّ هاذي السراح بالتُ القَّمَرُيُّانُ وَكِسلِ الأفسراح لي بالقَدَحيْنُ! (٢) وهسواء مستعش في السرنستينُ ذوا حُنَيْنُ اليسرى بالتَ حُنَيْنُ (٤) كالصبي من يادين ليدين ليدينُ وارى في وجائمين من يادين ليدين ليدينُ واردَ تَايُنُ أو قلط في وجائمين هاده بالشفتينُ كاس بالكاس وهُزُ المستكِبَيْنُ مساعة الأفسراح دَقَّتُ دقَّتَ دقَّتَ يَانُ البينَ المستينُ أربع يسمشونَ لا على السنتينُ أربع يسمشونَ لا على السنتينُ في الحميد غيرُ طولِ الأُذُنيُنُ

000

وقال فيها:

[من المديد] فعي فُوا لي لذة الدحُاسم

(١) شبه وِجه القمر تحيط به نجمتان، بوجه الحبيبة زَيَّنَتْ أُذَنيها بقرطين من اللآلئ والدرر...

نعيس السنحم ولم أنسم

⁽٢) الكفُّ في الرمل، حذف الحرف السابع من (فاعلاتن) فتصبح فاعلات، بالتحريك. وقد استخدمه الشاعر ثماني مراتٍ في قصيدته هذه ذات الأحد عشر بيتاً.

⁽٣) ﴿ كِلْ ﴾ في العجز ، فعل أمر من: كال يكيلُ كَيْلاً . .

^(﴿) يريد بِحُنَين: الخمَّار، وهي مداعبة.

لبت شعري هل أنا مَلِكُ ما تَسراني إن قعدتُ لها يسا نديسمي عدْ لتُسدُّ كِسرامُ دَما للم يَسدُغُ في الغَرامُ دَما للم يَسدُغُ في الغَرامُ دَما راحةٌ في دُنُها انعددست وإذا رقر وَسرَ قسنَها انعددست وكان السمزج يَسفُ رعها وهي والكاسُ على شفتي وهي والكاسُ على شفتي حاربتُ آلامَ عُصفب تِسها في رحال الشعر لستُ فتى يا رجال الشعر لستُ فتى يا رجال الشعر لستُ فتى واننا في وصفها عَردُ

حاكم في النور والطّلَم الله وقدف السلمين المسلم وقدة الأرواح لسلسرّة مسل دمي وأرى في السكاس مسشل دمي وكذا الأسياء مسن عدم (٢) نفخه الوقّاد في النظرم (٣) نفخه الوقّاد في النظرم (٣) في عارضي هرم (٤) ولكم يسببة في عارضي هرم ولكم ولكم يستم للتّ مسن قسم للقّب من السم ولكم يستم ولا أنا لم يَعطوكم عَلم علمي (٥) وهي حبري والهوى قلمي المعني والهوى قلمي نغمي وقدم الدنيا على نغمي

000

⁽۱) في البيت تلميح كنائي لطيف، ولكن على جانب من الغموض، يكمن في (القعود) هل هو التكاسل أو العناية؟ وهل قيام الليل، هو للحضور والسهر المشارك، أو الاعتراض، والاستنكاف، بسبب التكاسل؟ المهم أننا أمام صورة فنية جميلة بسبب هذا الإيحاء المختلف.

 ⁽۲) صورة فنية أخرى على جانب من الالتباس والغموض. . فهل انعدامها: فقدانها وبذلك يكون
 الإقرار بالعدم والتسليم به . . أم أفرغ الدنّ منها لإقبال الشاربين عليها؟

 ⁽٣) رقرق الماء والخمر ونحوهما: صبّة صبّاً رقيقاً.. والضرم: الحطب المشتعل في الموقد.
 استخدمه الشاعر على سبيل الاستعارة التمثيلية.

⁽٤) يفرعها: تختلط الخمر بالماء فتعلوه بياضاً، كبياض الشيب في عارضي الرجل المُسِنِّ.

^(*) يضعُ الشاربون مرة بعد مرة في سكرهم، فكأنهم يصيحون بالتهزم من آلامهم التي هزمتُها الخمر، على ما ذكر في البيتين. ومن كلمات المأمون: النبيذُ صابون الهمّ. ومعنى شاعرنا مبتكرٌ له.

⁽٥) «لم يَطُوكم علمي» مجاز مصطنع، لا بهاء فيه، والسببُ المعنى المجازي المسند إلى العَلَم. ولو قصد (العِلْم) لكان أقرب إلى المعنى، ولكنه يخرج على زِنة القافية التي هي (فعِلن) بالتحريك.

وقال فيها أيضاً:

[من المتقارب]
على ميمها وعلى دائها(۱)
فقد نسبت قبسلُ من مائها
وفي الأرض (أعسراش) آبائها(۲)
وبنستُ المملوك لأكفائها
فسقدُرُ النفوسِ بأعدائها
ثَــذَمَّ باشهرِ أسمائهها

ألاً عساطِسني السخسسر إنَّ السرمانَ وأنسعِسش بسها زهراتِ السسرورِ لسعسرشِ السسماءِ ارتقت أمُّها فليستُ لنغير ملوك الكلام ولا غَسروَ إن زادَ أعسدالهسا السسر من الطلم للخسر أنْ

وقال فيها كذلك:

رَحيتَ كماءِ السهبا بكاس كبدر الدُّجي وساق على ساقِيهِ وساق على ساقِيهِ تُحجِّبُها كَفُّهُ اُراهُ لينا قياداً كانُ صفاءَ الرحيي فسمن ربعجَ الييوة ذا

[من مجزوء المتقارب]

بِ مِسن وَجْسنة مِ يَسَقُّ طَّسُرُ ظلامي بسها مُسقسمِسرُ يُسرَجُسرِجُهُ السمنسزرُ(٤) وفسي خلَّه تَسظُّه سرُ(٥) ونسحسنُ لسه عسسكسرُ تِ نسافَسسَهُ السكَوْئسرُ(٦) فسذاكَ غسداً يسخسسرُ

a a

⁽١) الميم والراء، مجموع كلمة (المُرّ) وهذا هو المقصود.

⁽٢) هل أراد الشاعر من أمَّ الخمر: الخمرة الإلهيَّة التي يتغنى بها شعراء الصوفية؟

 ⁽٣) وهل أراد أيضاً، الكفّ عن تسميتها بأسمائها المتداولة، كالصهباء، والصبوح، والغبوق،
 والكميت، وما شابه؟ إننا مع تساؤل ربما تضمن الجواب في حد ذاته...

⁽٤) المئزرُ: ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن. والرجراجُ: المتحرّك. واساق، الأول: الساق، واساق، قدَمُه.

⁽٥) كناية عن حمرة الخمر الطافحة في خد السَّاقي أو الساقية.

⁽٦) الرحيق، ضرب من الطيب، والكوثر: الشرابُ العذّبُ، وهو أيضاً نهر في الجنة.. والصورة الفنيّة قائمة على تداخل نكهة الشراب بصفاء لونه لدرجة المنافسة. وهذا من سمو الشعر وجماله المؤثر.

وقال فيها متحسِّراً ممنِّياً النفس بعهد جديد:

[من المتقارب]

ومَنْ للشقيُ بِيَوْمٍ سعيدِ؟ كأنّا خُلِقُنا بها من جَديدِ كذِكُر العظيمِ ليالي المهودِ(١) فما أحسنَ الفم فوقَ النّهُ ودِ(٢) ونارٌ لمن قلبهُ كالحديدِ(*)(٣)

منى النفس لو بَقِيتُ لي المُنى المُنى المُنى المُنى المُنى السرورَ القديمَ وتُعذَّكِرُنا الأَزْمُنَ السخالياتِ فهاتِ اسقني بالكؤوسِ الكبار نُنظارٌ لسمن يددُهُ كالنحاس

000

وقال في الحال عينها على شيء من التعالي:

[من المتقارب]
وصادِقُا السوعد أو كاذبُ
يَ جِدُ ومِنْ حسولِه لاعدبُ؟
فمُعْطي النفوسِ هو السالبُ
بأن القُنُوعَ هو السواجبُ
فإن التمني لها صاحِبُ
أنا ذلك الملك العاصِبُ(**)
هندا جانبُ وهندا جانبُ

هـو الـدهـر آتِسيك أو ذاهـب فل فلا عَدِي الله فلا عَدِي أمل فلا تَسرى وإنْ كسنت في أمل فلا تسسط فلا قد علم مشني تجاريبها فلا عندي بربسك لا تسسقني وإمّا أبييت فسم هسلاً إذا ولي الأرض مَشْرِقُها والمَغيب فسهاك وهسات وخسل الأنام

⁽١) لم نفقه معنى «العظيم» هنا ولا حتى «ليالي المهود».

⁽٢) اسْتِعار استِدَارَة النهودُ وتكوّرُها، وكلّ ما تثّيره من تداعيات حسيَّة، للكؤوس الكبيرة.

^(*) يسمى النحاس صُفْراً (بالضم). ويقال: يد صفر أي خالية. والمعنى أنها غنى في يد المعدم، ولين في القلب القاسي.

⁽٣) زاوج بين بريق الخمر وكؤوسها من جهة، وشقرة أو نضرة المعاصم الرقيقة التي تقوم بسقايتها، من جهة ثانية. كما زاوج بين أثر الخمر وفعلها الناري في النفوس والقلوب التي تسكن المعشوق المتجمد القاسى..

^(**) قيل لرجل ترك الخمر، لم تركتها وهي رسول السرور إلى القلب؟ فقال: ولكنها رسول يأس يُبعث إلى الجوف، فيَذهب إلى الرأس.

فسرأسُ السسمساء بسه شسانسپُ(۱) فسلا غسرو أن يسحسلسم السشسارب

طرَّحْـنـا غَـمـامَ الأُسـى ليلـسـمـاءِ ومِنْ عَسَتِ السراح تُدْني السمني وتُسحيضرُهما وأنا (غائبُ)(٢) لسهسا رقسة كسدبسيسب السكسرى

⁽١) زاوج أيضاً بين غمّ النفس قبيل الشراب، وغمام الفضاء الساحب في أفق السماء. . ولكنه غمام أبيض بعد أن وشَّحَتْه راحةُ النفس فانقشع هنا، وابيضٌ في أديم السماء.

⁽٢) لا أرّى معنى «لعنت الراح» بعامة؛ والعَنتُ هو مَا أَكدةُ الشاعر لشرح العنت، من إدناء المنى وإحضارها في غياب شاربها.

الخمر والهوى

قال في غدر الهوى والخمر معاً:

رأيتُ البهوي والخمر سِيِّيْن غَذْرةً إذا أُتـواريٰ يَـطُـلـبـانِ فـضـيـحـتـي

وقال في توحيد الخمر والحب:

نبيظيروا السكسأس فسقسالسوا قـــلــتُ بــل ذاكَ فـــؤادى فساعسذرونسي فسي هسواهسا

وقال في مراسم شُربها وتشييعها:

إنْ كنت قاتِكَ ها فبالأنداء والحب لم جَسَازَتها على عُنُق الصَّبا وادع التحمام ينوخ ساعة دفنها ولبها عبلبيك وصبينة ضرعيبة عَـذُراءُ بِـاركِـهِـا الـمـسـيـحُ كـأنـهـا بسيسنسا تُسعساد السروحُ لسلامسواتِ إذْ

[من الطويل]

وليسا على قلبي الحزين بسِيَّيْنِ ^(١) فتظهر في وجهي ويظهرُ في عيني^(٢)

إنــهـا دمــعــة صــبّ

ذابَ مسن نسيسرانِ حسبسى

إنسمسا أشسرب قسلسبسي

[من مجزوء الرمل]

[من الكامل] أو كنت دافنها ففي الأحشاء واقطع لها كفنا مِنَ الظُّلِماء واغسل زُجَاجَتها بماء بكائي أن لا يسبُّعَها سوى الندماء نَفسٌ تنفسها فشي العذراء (٥٠) هيئ تَدخيد الأرواح في الأحياء

⁽١) السُّيُّ: العِثْل والنظيرُ للمذكر والمؤنث، ويُنثَّى، ويجمع فيقال: سِيَّان، وأَسُواءً.

⁽٢) أدخل (إذا) على المضارع والأولى إدخالُ (إنَّ الشَّرطية، أو (لو). وقوله: " فتظهر في وجهي، كني بذلك عن الخمر ذات اللون المتورِّد. و﴿يظهر في عيني؛: كناية عن الحب الذي يرتسم في العينين بصورة لافتة.

⁽a) أسقط البيت من طبعة بيروت.

وإذا أدرت صحونها نظروالها خذها بشاري إنها شربت دمي فتًانة بمسزاجها فسكانه يا وجنة الحسناء ضرَّجها الحيا يا ريقة اللمياء تلعبُ بالنهى راحٌ ورَوْحٌ كأسها، أم تلك من ومُسدامة أم لوعة أم دمعة أسماء خصص عِلْمُهنَ بادم

فكاتها في دعوة المسخلاء ودمي عزيز يُفتدى (بدماء) لمع السرابِ تلوح في الرمضاء لم أدر أيُكما من الحسناء؟ لم أدر أيكما من الحسناء؟ نار ونور، أم شهابِ سماء(٢)؟ خمرا جرَث من (أعين بيضاء)

000

وقال يصف راقصة فريدة من نوعها، مُشارفاً آفاقاً من التصوير الفنّي الموحي:

من السعيونِ السنجلِ مسن مسرّح وكسسلٍ (٥) في السحدة السمكسول في حُسْنِها المُكتملِ يسكسنَّ غسيسرَ الأسَسل (٢)

[من مجزوء الرجز]

يا لَا فَالَّهُ وَى والسَّغَانِ لِا مَالَظُ بِا لَا كَالْطُ بِا لَا كَالْطُ بِا مَالَظُ بِا لَا كَالْمُ هِلَى مَالُ الْمُهُمِي لَا كَالْمُ هِلَى مَالُ الْمُلْمِي لَا كَالْمُ هُلَى مَالُ الْمُلْمِي لَا كَالْمُلْمُولِي مَا لَا لَا لَا لَا لَا لَا لَا لَالْمُلْمُ مِلَى الْمُلْمُ لَا كَالْمُلْمُ اللّهُ ال

⁽١) اللمياء، المرأة ذات الشَّفَةِ اللمياء، أي السمراء، وهي صفة جمالية، والنهى: العقل، والصهباء، من أسماء الخمر.

 ⁽۲) الراح، الخمر، والروح (بفتح الراء) الربح الطيبة. وقد تكون (بالضم) حياة النفس. والنّور (بفتح النون) الزهر الأبيض، وقد تكون (بضم النون) وهو الضوء. وشتان ما بين النار، التي هي لهب محرق ومصدر المواد المشتعلة، والنور، الذي هو ضوء ساطع!

⁽٣) كنى (بالأعين البيضاء): المكفوفة البصر. ومن طبيعتها الدمع الأجمر أو ما شابَهَ.

⁽٤) إشارة إلى فحوى الآية القرآنية ٣١ من سورة البقرة: ﴿وعَلَّم آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا ثُمَّ عَرَضَهُم على المَلَائِكَةِ﴾.

⁽٥) أراد أنهن يشاركن الظباء في جمال العيون، لكنهنَّ غيرَها رفعة وتميُّزاً... وكذلك قوله اللاحق، في المهى، جمع مَهاة، وهي البقرة الوحشية.

 ⁽٦) الأسلُ، وأحدتُها: أسَلَةٌ. وهي رأسُ السَّنان. كنِّي بذلك عن نفاذ جمالهن في النفوس نَفاذَ رؤوس الرماح في الأبدان.

مسعسقسودة بسالأجسل(١) ئـــــم نـــــظــــرنَ نِــــظــــرةً شسم انسسسربسنَ مسن هسنسا ومسن هسنسا فسسى سُسبُسل مـــــنــــفـــــرداتٍ وَجَـــــــلاً يسا طسيب بهدذا السوجهل! يسا حـــسنــهٔ مــن خَـــجَــل! مسبستسعسدات خسجسلاً ء أمـــــل بــــــــأمـــــــــــل ثم التقين كالنقا وهـنَّ بـعـض الـــجَــذَل(٢) مسخستسلسفاتٍ جَسدَلاً والـــحـــشــــنُ أَصْـــلُ الـــجَــــدَلِ^(٣) بحسلبها والسخسك وتسلسك مسن زيسنستيسهسا تسنسافسسا والسخسسن لسلب ححسسان مسشال السدول تحديث مُسيْسلَ السنَّدِسل(٢) ثـــم انـــبــرث فـــاتــنــة تُـنْـهـفُ خَـفـراً لــم يــزنُ مسن رِدفسها فسي مسلسل هــــزَّ حــــســـام الـــبَـــطَــــلِ تَسهستسزُّ فسي كسفُّ السهسوي جسائسلسةً لسَّم تَسجُسل^(۷) وظئها المنتسقسل كالمسمس في ثباتها مــن خــصـــرِهــا والـــكَـــفَـــل^(٨) دائــــرةً فــــــى فَـــــــك

⁽١) «معقودة بالأجَل»، مختلفة المعنى والإيحاء، إمَّا لمبلغ التأثير الجمالي «القاتل»، وإما نظرة محدَّدة الأجَل، وإمّا غير ذلك!!

 ⁽٢) مؤتلفاتٍ جَذَلاً = أَلَفَ بينهن الفَرحُ الغامر. وليس ذلك وحسب، بل هن جزء من هذا الفرح،
 ليقول إن ما هن فيه أكبر من طاقاتهن وأوسَعُ.

⁽٣) هل يريدنا الرافعي أن نقول بنظرية الجدلية في المسألة الجمالية؟ لا أراه بعيداً عن هذا التصور، فهو خبير جمال، محيط بثقافات إنسانية واسعة؛ فالجمال ليس هيئة جامدة، بل متحركة، وحركتها ليست انتقالاً مكانياً وتغيراً في الموضع، بل تفاعل وتعاقب بين أحوال غير منظورة، وتطور مستمر نحو السكينة الوجدانية. فنعم التصور والتصوير!!

⁽٤) الحَلِّي والحُلِيُّ: المصاغ من الجواهر الثمينة. والحُلل، ج: حُلَّة: الأثواب الفاخرة.

⁽٥) العَطَّلُ: التجردُ من زينة المصاغ وخلافه.

⁽٦) الثَّمِلُ: السكران.

⁽٧) لم تُجل من: جال، إذا سار في غير طريق.

⁽A) الكفل: المؤخرة، وفيها الرّدفان.

ـد فــوق ذاك الــطـــلـــل(١١) منقطع في (الجبل)(٢) نِ مِــنْ شَــج ذي عـــلــلِ^(٣) زالىنىڭ ولىسىنى تىسىزلى⁽¹⁾ فان بكى تسضدك لسي وانت ف ض ف من بسلك فسي كسفّة السمحتسبِ ل^(ه) وك أنساذو خبيل مُسخِ خِسسِ أَعسن رجسل ومُصفَّحَاتِ إلى مُصفَّالِ شـــعــــرُ لــــه كــــزُ حَـــل مثلَ النصّحي والسطّفل فرا(٢) مسالست ولسمسا تسوسل فينا ولم تُنبُّةَ ذَلِ^(٧)

وصدرُها كالقصر شيب وخصصر أهسا كسيزاهسيد يَــه زُها كل أنــيــ فسهسي لسنسوح السعسود مسا كسسأنسه مسن أضسلسعسي كأنسها عسصفورة تسرتسج كسالسطسيسسر غسدا تسلسهو ولامسن شهنسئل نـــاظـــرة فـــي رَجُــل مسن حساجسب لسحساجسب كالسمس للعماشي والس بـــاســـمــــة عـــابــــســة بسيسنسا تسقسول اعستسدلست وقد تنظن أبت أسني المست

 ⁽١) صورة مكتنفة بالغموض، تحتمل كثيراً من المعاني. . فأي قصرٍ وأي طلَلٍ؟ إنه التصور المتداعى في مخيلة الرافعي!!

 ⁽٢) من معاني الزهد: الانقطاع عن ملذات الدنيا والانصراف إلى الآخرة، فهل استعار الشاعر منه ضعف البدن ونحوله أم وقّفه (أي الخصر) على الجمال والتفرغ لحال اعتزالية بالغة الإخلاص والرقة؟؟

⁽٣) شَج: صفة منكَّرة للشجيِّ الذي هو الحزين، الشاكي من سوء الحال.

 ⁽٤) الأُفرق بين «ما زالت» و «لما تزل» واحدة حشو للأخرى، جيء بها فقط لاستتباب الوزن.

 ⁽٥) المُحْتبلُ: القائم بصيد الطيور بنوع من الجبالة التي تشبهُ المصيدة، وفي هذا التشبيه توضيح لنوع الحركات التي تقوم بها هذه المرأة الراقصة التي بهرت الشاعر، ففتَقت له خياله الفني وطاقاته الإبداعية.

⁽٦) الطَّفَلُ: إقبال الليل على النهار بظلمته.

 ⁽٧) الابتذال في الحياة، الخروج عن جادة الرصانة والتجويد، والابتذال لدى المرأة، انحطاط في
السلوك. وهو هنا، مستوى متدن من الرقص، والشاعر يجعلها في منزلة بين الابتذال وعدَمه،
أو كما قال ابن الرومي في وصف وحيد المغنية:

التشغيثي كأنها لا تُعَيِّي من سكون الأوصال، وهي تُجِيدًا

شفاأ لحسام سن قسبلي فُـــ جَـــلٌ فـــي مَـــهَـــلِ ومَسهَالٌ فسي عَسجَالٍ

وقال في روضة أمضى في ظلالها سحابة نهاره فيما يشبه الحلم:

[من الرمل] خَصَّوا لِـلَّهوما قَـدْ خَصَّصُوا عندما قام النسيسم يرقص حينما أفرجَ عنها القفصُ(١) غير أن القانصين أحرَصُ كـلُ شـيءِ بـالـتـمـام يـنـقـصُ(٢) وسسريسعساً مسا تسمسر السفُسرَصُ

كأنبة قبلبي السبليبة

[من مخلّع البسيط]

روضةً باكرتُسها في فستسيةٍ طَبرِبَتْ أعضاؤها حتى انشنتْ وذُكَساءً كسحَسمسام رفسرفستُ والمغواني كالظبا في حرصها فسلسه وتساثه غدنسا وكذا وكسأنَّ السصسبحَ كسان فسرصسةً

وقال في مرجة من الزهور :

ألا تسرى السزهسر فسي ربساه كأن أغصانه الحسواني تحصاشيقت مستسلما تسرانسا وكسلسمسا تسنسشنسي غسضسابسأ

يُصلحُ ما بينها النسيمُ

وقال في طبيعتَيْ البحر والسماء، في لوحةٍ متعددة الوجوه والآفاق:

[من البسيط] وتحت أصدافِ هذا اللُّحِّ أفكاري بــمُــغــجــز الــوصــفِ مِــنْ درٌ وأنــوادِ

على السماء وفوق الشمس أشعاري (وبيئ تىلك وهاتا قىدجىرى قىلىمى)

⁽١) ذُكاء، الشمسُ. وابنُ ذكاءٍ: الصبحُ. وقوله: ﴿أَفرجَ عنها القَفَصُ؛ مجازَ عقليُّ علاقته المكانية

أو ما هو قريب من ذلك. فالقفص لا يُفْرج، بل هو المكان الذي يتم الإفراج فيه. (٢) عجز البيت صدى بيّن لبيت أبي البقاء الرندي، وهو مطلع قصيدته النونية التي يرثي بها بلاد

لِكُلُّ شَيِّ إِذَا مِا تَبُّمْ نَقَصَانُ فَلا يُغَرُّ بِطِيبِ الْعِيشِ إِنْسَانُ

⁽٣) الحواني، مفردها حانية: المنعطفة تجاوباً وتأثراً. والولئ - هنا - القائم بأمر اليتيم، المتدبر شؤونه. .

أرى جسسالاً تسعسالسي أَنْ أُلِسم بسهِ كأنسا الكون غيداة مُحجّبة فالبحر مقلتها والبر حاجبها أو كانَ ذا البحرُ ديباجَ السما وقد أنَّ أو هذه لبسَتْ من ليبلها حُبللاً أو إنما الشمسُ ظَنَّتْ أنها خَطفتْ وحالب الأرضُ داراً للسما فلذا يا مَسْكنَ الشُّهُبِ الزهراء كم عَجَب إن تحسملي فسلكاً قد دار دائسرهُ كلاكُما حَسَنٌ والحُسْنُ بينكما إني أرى الشمسَ تحتَ البحر مُطْفأةً كأنسا هو كف الأرض قد بسطت أو غاصتِ الشمسُ تحتَ اللجُ هاربةً ألست تبصرها صفراء جازعة تَشَّبة الناسُ طُهراً بالملائكِ مِن والبحررُ أُفقُهمُ مِن إفكهمُ وكذا لو أنصفوا لرأوه في تَـلـجُـجـهِ لسكنَّ مَسنُ أَلِيفَ الأنسغامَ مَسْسَمَعُهُ مسا لِسلسخِسضَة أداهُ كساشسراً فسزعساً مجرِّداً، في تلكِّيهِ، صفيحته

وجــلً خــالــقُــهُ مــن مُــبُــدع بــاري تُبطِئُ مسشُرِفةً من خلفِ أسسَادِ من فوقهِ جبهةً زِينتُ بأقمارِ ححلَّ الوشاحُ فها صدرُ السما عاري ومسن كسواكسيسهسا زُرَّتْ بسأزرار بالخسسن أبصارَ قوم دونَ أبصارِ أقسامستِ السبحسرَ مسراةَ بسُذي السدارِ^(١) بــمـعــدِنِ الــدرر الــغــرًا وأســرار كـالـروض يـأرجُ مـن أشــتـاتِ أزهـارِ^(٢) والسماءُ منا زالَ ذا بناس عبلني النسار إلى السماءِ فجادتها «بدينار»^(٣) فما على الناس من هم وأكدار وقد خبا زندُ تلكَ الشعلةِ الواري؟ خُبُثِ النصمير وكانوا غير أبرار لا تَـحـمـلُ الأرضُ إلَّا كـلَّ غـرًار (٤) على البسيطةِ كالمستأسدِ الضاري(٥) يَسخسالُ كسلٌ زئسيس نَسفُسخَ مسزمسادِ يُسخَدِّشُ الأرضَ مسن لُسجٌ بسأظ فسادٍ؟ مستسوفِ زأبي نَ بستَّاد وتسار (٢)

⁽١) حالت الأرضُ: أضحتْ. ﴿ وأقامت البحرَ مرآةً »: جعلتْه كالمرأة بهذه الدار التي جعلَ الشاعرُ الأرض داراً ، وهذا النوع من الوصف التشبيه ، يسمى «مراعاة النظير».

⁽٢) يأرجُ: يَضوعُ أرجُه، ويَنتشر في الأرجاء.

⁽٣) صوَّر الشمس الغاربة خلف الماء بدينار من الذهب المتلألئ.

⁽٤) الغرَّارُ: المغرور، الجاهل، الأحمق.

⁽٥) التلجُّجُ: حال البحر في ارتفاع أمواجه وتعاظمها.

⁽٦) الصفيحة ، السيف. ومجرداً: شاهراً ، مُسْتلاً . والتدجّي: اشتداد ظلمة الماء بسبب جبال الموج المتعالية .

ما بين منسحب منه وجراد ما بين ليل دجوجي وأسحاد وضحة البحر ليست غير إنذار هل يُغفر الذنب إلا بعد أعذار؟ (١) خال شخت موه بلوثت أي جباد أن يحبسوا موجة من موجه الجاري وذلكم أثر من بعبض آشار؟ لكنها حكم تجري بأقدار

يقيمة الموج حرداً شم يُقعِده والأَفْقُ مكتئب حيناً ومبتسم والأَفْقُ مكتئب حيناً ومبتسم يا أيها الناسُ إن البحرَ مَوْعِظة فكم عليكم به لله من حُجَج البحرُ ألينُ شيء مَلْمَساً، فإذا ولو تساندَ كلُّ الخلقِ ما قدروا فكيف يُجحد ربُّ البحرِ قُدْرتَهُ أمنتُ بالله عا شيء أَراهُ شدى

⁽١) وفي الطبعة المصرية: «والذنبُ يُغفر إلا بعد أعذار». (جـ٣/ ص٦٧).

وهذا فضل

كتبة في رَمْلِ الإسكندرية يصفُ ساعة أقامها هناكَ يوم الأحدِ. وإنما ذكرناهُ في هذا الموضع لمناسبةِ ما جاء فيهِ من وصفِ البحر والسماء؛ وهو نموذجٌ من كتاب (مَلَكةُ الإنشاءِ) الذي يضعهُ الآن [أي عند صدور هذا الكتاب عام ١٣٢١هـ].

يومُ الأحدِ ما يومُ الأحدِ؛ كأنَّ بناتِ الأرضِ قد حسدنَ بناتِ السماءِ، فلا تزالُ كلُّ مليحةٍ تنظرُ إلى نفسها، وتنتظرُ ما بعْدَ أمسِها، حتى تقومَ سوقُ الحسْنِ فيهِ على ساقها، وتشتبكَ أنجمُ السماءِ والأرضِ بأحداقِها، فتدورَ رحَىٰ (١) القتال، بين رباتِ الجمالِ، ويقفَ الحسْنُ والهوى بين السماءِ والأرضِ، وِقْفَةَ المَلكين للشهادةِ في يوم العَرْضِ (٢)، ولو خُلِقَ الشهرُ إنساناً، لما كانَ موضعُ عينيهِ، وبينَ جنبيهِ، غيرَ أربعةِ أيًّام الآحادِ.

هبّ النسيم، وتوارتِ الشمسُ عاصبة الجبينِ، صفراء من الجزع على بناتها، وكأنما أرادتُ أن تَحْتجِبَ عن الأرضِ، حتى تضع تلكَ الحربُ أوزارَها (٣)، وتفضح نسماتُ الصبحِ أسرارَها؛ فانكفأتُ إلى الغربِ وغادرتُ من إشفاقِها على الأفقِ شفقاً (٤)، ونثرتُ أقداحَها التي تَحْسو بها النورَ على السماء، فكانتُ حَدَقاً. وكأنَّ الغواني خِفنَ على جمالهنَّ من الليلِ، خوفَ الغبار على الذيل، وأشفقنَ أن تُزهر في ظلمتِهِ نجومُ السماء، وتتبين بضدُّها الأشياء؛ فنسخنَ آيتهُ بآيةِ الكهرباءِ، وأوحَيْنَ إلى الأفق بألسنةِ الضياء، وقلنَ للقمر: أينَ أنتَ من ذُكاء، وللنجومِ أينَ خِرافُ الخضراء؛ (٥) من الظباء؟

 ⁽١) الرحى، والرحا (بِالأَلِفَيْن): عصا غليظة أو أداة يُدار بها حَجَران مستديران ثقيلان، الواحد فوق
 الآخر، يوضع بينهما الحب لطَحْنه. ويُدار الأعلى على قطب. ويجمع على أرْحاء وأرْحية..

⁽٢) يوم العَرْض: يوم الدينونة حيث تُعْرَضُ أعمال ابن آدم أمام ربه لمحاسبته.

⁽٣) وضعت الحربُ أوزارها، صيغة لغوية تعني: انتهاء الحرب. والأوزار، ج، وِزْر: الأحمال الثقال.

⁽٤) الشفق، وقت مغيب الشمس حيث الحمرة الضوئية، وتستمر حتى حلول العشاء.

⁽٥) الخضراء: صفة للسماء. وفي الحديث: (ما أظلَّتِ الخضراءُ ولا أقلَّت الغيراء [الأرض] أصدق =

وإذا كان في يوم الجمعة ساعةٌ تُستجاب فيها الدعواتُ، فإنَّ في يوم الأحدِ ساعاتٍ، يدعو فيها العشَّاقُ، ويَضْرَع بنو الأشواقِ؛ فمِنْ ساقِ تلتفُّ، وعينِ تَلتفتُ، ومن نَحْرٍ على نَحْر، وبَنانِ رَخصِ^(۱) على خصرٍ، وغَنيَّ يميل على غانية، وعانِ يشكو بثه على عانية (^{۲)}، وقد كفى البحرُ العيون إذا كان لا بدَّ في الهوى من عينٍ تدمعُ، وطلعَ القمرُ إذا لم يجدِ العاشقانِ مفراً من رقيبٍ يمنع.

ولقد رأيتُني بين الحُورِ والولْدانِ، أنقلبُ من يَمنةِ إلى يسرة، بين غصَّة وحسْرة وهكذا الشاعرُ ينظرُ، ولا يَقْدِرُ، ويشتهي، ولا ينتهي، ويَعِفُ، حين يقف، وعليهِ الوصفُ ولغيره ما يصف.

أما السماءُ فقد أسفرَتْ عن بَدْرِها؛ وهي كالفكرِ تلألأَثْ فيه المعاني، وكشفتِ الأرضُ عن صدْرِها، وهو كالقرية ارتفعتْ فيهِ من تَديها الأمواجُ كالمباني، فأقبَل البدرُ، يضحك من البحر؛ وما كاد يفترُ ثغرُهُ حتى ضاءَتْ بنورهِ الأَفق (٣)، وظهر وجهه حَسنَةً في صحيفة الغَسق؛ فإن كانت المَلاحةُ في الأعين السوداء، فقد جمعها البدرُ في عينهِ البيضاء، ووعاها البحرُ في مقلتهِ الزرقاء، ولكلَّ حُسْنٌ، وكلُّ طائرِ على غُصْن.

وخرج بعد ذلكَ صدرُ البحرِ فهو يَقومُ ويَقعد، ويُرغي ويُزْبِد، يَضْربُ موجةً بموجة، ويَلُفُ إلى لُجَّةٍ لُجَّة. إن يُولد منهما كهرباء يَصفرُ لها وجهُ القمر. ومِنَ السفاهة أن يناظرَ «الملحُ» السكَّرَ وإن كانَ كلاهما أبيضَ، وكم بينَ المِسْكِ والفَحْمِ، وهما من جلْدةٍ سوداء!

ثم حَنِقَتْ عليه السماءُ، فما بَرِحَتْ تُرسلُ من أنجمها إلى كَبِدهِ سِهاماً، تحاولُ أن تُخرِجَ الشمسَ التي ابتلعها، وتردَّ إلى تاجهِ الجوهرةَ التي انتزعها، فتستكملَ بذلك جمالها، وتسحبَ على هامةِ الأرضِ أذبالها، والماءُ يطفئُ النارَ لكن لا يُطيئُ خيالها.

ولقد وقفَ الليلُ، وهو يُحَدِّجنا بمقلةِ سُهَيْل (٤)، فلا يرى إلا قلباً يرفُّ على

من أبي ذُرًا أي أبي ذُرَ الغفاري، الصحابي المعروف. ووصفت السماء بالخضراء لخضرتها
 (لسان العرب [خضر] ٤/ ٢٤٥).

⁽١) هكذا جاء، والصواب: رخْصةٍ، كون "البّنانِ»: أطرافَ الأصابِع، واحدته: بَنَانَةً. والرَّخْصُ: الناعم.

 ⁽٢) العاني: المتعب، المجهد، من: عَنِيَ عَناً وعَناءً؛ والجمع عُناة.. وعدًى «يشكو» بـ «على»
 والصحيح: يشكو إلى..

⁽٣) أنْتُ الأفق، عملاً بالقاعدة اللغوية النحوية التي تسمح بتذكير كل اسم لا روح فيه، أو تأنيثه.

⁽٤) يُحدِّج بنظره: يُجِدُّ ببصره ويُحدِّقُ. وسُهيل، أحد النجوم اليمانية الثمانية. قيل إنه عند طلوعه تنضج الفواكه. (لسان العرب [سهل] ٢١/ ٣٥٠).

حُسْن، «وطائراً» يقف على غصن، وفرحاً يبعثهُ فرح، وقدَحاً يمشي به قَدَحُ؛ فما زالَ يتميزُ حتى كاد ينشقُ، وحينَئذِ زفرَ زفرةً غادرتِ الهناء كالهَبَاء، وعصفتْ بها ريحٌ شابَ لِهَوْلها رأسُ البحرِ، وقَذِيْت (١) برمالها عينُ البر، فانتشرتْ هنالكَ أذيالُ الغانياتِ كالطواويس، ودَقَّتْ قلوبُ العاشقينَ كالنواقيسِ، وانفلتَ القَنْص (٢) من حبالةِ القنَّاص، وتبدَّد الدرُّ من يد الغواص.

000

⁽١) قَذَيَتِ العينُ: أُصيبت بالقَذى، وهو كل ما يقع فيها من قَشُّ وأعواد ونحوها.. مما يجعلها تقذف بوسخها الذي يكون في مجرى الدمع.

⁽٢) القنْصُ: الصيد، وهو كلِّ ما يقع في حبالة الصائد.

____ الباب الرابع و

في المديح

قال، يهنئ صاحب الجلالة الأعظم مولانا أميرَ المؤمنين: السلطانَ عبدَ الحميد خان، أيده الله ورعاه؛ وذلك بيوم جلوسه الميمون لسنة ١٩٠٣:

[من البسيط]

فإن رأى حَلَكاً في أفقها سفرا(۱) والعام غُصْنَهما والأزمنَ الشجرا(۲) والعلحظُ يزدادُ سِحْراً كلما فَتَرا والعحظُ يزدادُ سِحْراً كلما فَتَرا تناظرُ الشمسَ إن قاسوا بها الغُرَرا(۲) أنوارُهُ كعفديسٍ مشلل القمرالية من الجلالة يغشى ضوءُها البصرا ندري أبرقا تُريسا أم نرى فِكرا؟ وإنْ هزَرْتَ القَنا أَجْنَيْنَكَ الظَّفَرا تركتَ هذا الورى في مأمنِ حيرا ولو تشاءُ زجرتَ المماءَ فاستعرا ولو تشاءُ زجرتَ المماءَ فاستعرا أمر القضاء الذي تقضي به القَدَرا(٥) عيناً لفكرتِه لا يخطئ النظرا

يوم بهذي الليالي يُشبه القمرا تخالُها ورقاً إن خلتَه شمرا ما زال فيه بسريق التاج من قِدَم يوم جلا غُرة في المجد سائلة مرآة فكر مليك فوقها انعكست يُضاحِكُ التاج منها لمعة سطعت عبد الحميد بهرت الخافقين فما إنْ تَغرس الرأي فالتسديدُ زَهرتُهُ ما بينَ سِلْم وحزبِ انت ربهما فلو تشاء أمرت النار فانطفات تصرف الأمر تصريفا كان على ومن يكن قلبه في كل حادثة

⁽١) سَفَرَ: ظهر وانكشفَ. أو: أضاء وأشرقَ.

⁽٢) أي: (وتخالُ العامَ غصنَهما، وتخالُ الأزمن الشجرا)..

 ⁽٣) الغُرر، واحدتها غُرَّة: بياض في جبهة الفرس. والغرَّةُ: أول كل شيء وأكرمُه. وهي أيضاً الليلة الأولى من الشهر القمري.

⁽٤) تشبيه على التشبيه: يومُ جلوسه كمرآة أفكار الممدوح، التي تشع أنوارها كالمياه الراكدة الهادئة، وهي بدورها، شبيهة بالقمر، ثلاثة تشابيه متوالدة بعضها من بعض، إن لم يبدع فيها الشاعر، فقد سبنَ غيره في هذا المنحى.

^(●) أسقط البيت من طبعة بيروت.

يا ضارباً بشبا السيف الذي ارتعدت لا تخش زلزالها إنْ عُصْبة رجَفت إذا سيبوفُك ظَنُوها صوالجة عرست عندهم نُغماك في سَبَخ غرست عندهم نُغماك في سَبَخ وزارع السحب لا يسنفك يَسبندره أرى على الأرض جَرّاراً له لَجَب كانه يبوم يَرتبج الوغي، شُهب من كل ليث إذا حفَّزته قطرت من كل ليث إذا حفَّزته قطرت يلقى صدى الموت في الآذان من فزع يلقى صدى الموت في الآذان من فزع أرى العناية صفَّت جيشهم كلِما أراة في الأرض معنى لا نظير له أراة في الأرض معنى لا نظير له يا عرش (يلدز) أنت النجم لا عطَلت

له الممالك، أطعِمْ سيفَكَ الجُزُرا! (١) فمن يكنْ مِعُولاً لا يَرْهِبِ الحجَرا(٢) فمن يكنْ مِعُولاً لا يَرْهِبِ الحجَرا(٣) فسإنَّ أرؤسَهم كانت لها أكرا(٣) ومَن يلومُ على ريِّ الثرى، المطَرا؟ (٤) وليس في وُسُعه إنباتُ ما بَـذَرا تخالُه الأرضُ أطبواداً إذا انحدرا(٥) تخالُه الأرضُ أطبواداً إذا انحدرا(٥) تساقط الجوُّ منها يَرجُمُ البشرا(٢) أنيابهُ واستطارتُ عينهُ شررا(٧) كأنهما ثرار يسدعوه إذا زأرا(٨) حروفُها قرئت: «ما زال منتصرا ٤ فما فمنك السماءُ التي أفلاكها الوُزرا(١١) منك السماءُ التي أفلاكها الوُزرا(١١)

 ⁽١) الشَّبَا، واحدته شَباةً: حَدُّ السيف وطرفه. و«أطعم سيفك الجُزرا» استعارة مجازية مؤداها الدماء التي يريقها السيف في رقاب أهل الجزر. مشبهاً السيف بالوحش الضاري الذي يقتات بالأنفس.

 ⁽٢) رجفت العصبة: اضطربت وقامت بحركة مريبة.

⁽٣) الصوالجة، مفردها صَوْلَج وصولجان: العصا المعقوفة أو غيرها، يحملها السلطان رمزاً لسلطته وملكيَّته.

 ⁽٤) الأرض السَّبخُ: التي تنزُ ماء مالحاً، أي أنك أنعمت عليهم وهم كالأرض السَّبخة، يرويها المطرُ من دون فائدة. شبِّههم بهذه الأرض، عقوقاً أو جحوداً.

⁽٥) الجرَّارُ، صفة للجيشُ التركي الكبير عدَّة وعتاداً. واللَّجَبُ: الصخَّابُ بما يحدثه من أصوات الأبطال والجياد.. والأطواد، ج: طود، الجبال العالية.

 ⁽٦) الجوُّ: الفضاء الذي يمتد فوقنا في السماء، وفي هذه اللفظة، غنى صوريٌّ مُوحٍ، لما تحتمله من حالات شتى من التفسير والتأويل.

 ⁽٧) قطرت أنيابه: سال منها ما يتحلّبُه الفم من سيلان الريق شغفاً بالافتراس والتمزيق. واستطارت شرراً: تطاير الشرر كالسنة اللهب تهبّ عليه الرياح.

 ⁽٨) في صدر البيت صورة رمزية موحية، تكمن في صدى الموت ترسمه الآذان، كأنما الموت ناي حزينة أو أبواق يُعزف فيها لحنُ الموت.

⁽٩) الكَلِمُ: الكلام. وهو أيضاً جمع كلمة.

 ⁽١٠)يشيد الشاعرُ بما جاء به من معنى جديد، كَمَنَ في وصفه الجيشَ الجرار كأوراق الكتاب وسطورها وكلماتها، وأنه صادق في زعمه لهذا الابتكار.

⁽١١)يلدز: هو المعروف بقصر «يلدز» مركز السلطان العثماني، إحدى آيات الفن المعماري في زمانه. ضمَّ في عرفه وطبقاته اثني عشر ألفاً من السكان.

غدا بك المُلك وَجُناتٍ مورَّدة لا زلتَ تُشرقُ بالنورِ الذي اقتبستْ كذاك يُلقي شعاعُ الشمس بهجتَه

وأعيناً مُلئث أجفائها حَوَرا منه العروشُ نجومَ الحكمةِ الزُّهُرا على القواريرِ حتى تُشبهَ النُّرَرا

000

وقال يهنئ الجنابَ العالي الخديوي^(۱) بيوم جُلوسهِ السعيدِ لسنةِ ١٩٠٣ : [من البسيط]

والشمس في تاجه لا حلية الذهب فصافحت منه كفّ المجد والحسب (۲) نسور الأميس وأجداد له وأب (۳) كزخرف الشمس في الهندية القضب (٤) لا تهلل بين التيه والعجب (٥) من رحمة الله سرّاً بان للحقب (٢) لم أله المنى وغدت موصولة السبب (٧) والدهر مجد ها بالعلم والأدب وارتد خاطِ شبسا عن ذلك الأرب وارتد خاطِ والتاميز) في النسب (٨)

عرشٌ بطول مَدارِ السبعةِ الشهبِ حَيُّ الزمانَ بكفُ العبرُ مالكهُ على الرزمانَ بكفُ العبرُ مالكه على جوانب في نورٌ تلألاً من يُدُني النفوس وتُقصيها مَهابتُهُ وما رأى وجه «عباس» يقابله مولاي: إنَّ بيومٍ قد رَقِيتَ لهُ يومٍ تَمنَّتُهُ مصر قبل سوَّغها السوَّعها السوَّعباسُ» أسعدَها والله أيدَها فامتذ جانبُها واشتدَ صاحبُها والنيلُ مذنسبوهُ للأمير جرى

⁽۱) قصد بذلك الخديوي هباس حلمي بن توفيق إسماعيل، حفيد محمد علي الكبير، عاش ما بين ١٨٧٤ و ١٩٤٤.

⁽٢) استخدم فعل ﴿ حَيَّ ﴾ بمعنى حيًّا. وكلاهما في معنى واحد هو : قدَّمُ التحيَّة التي تتضمن دعوةً للحياة .

⁽٣) كناية عن توارثه الملك والإمارة عن آبائه وأجداده، وصولاً إلى دولة محمد علي الكبير.

⁽٤) الهندية القُضُب: السيوف المنسوبة إلى الهند، وهي من أجود السيوف قوةً وفاعلية.

 ⁽٥) في البيت التباس في المعنى، نتيجة التركيب المقلوب. فمن فاعل «رأى»؟ وما فاعلُ «يقابلُه»؟
 أَتُراهُ قصدَ إلى ذلك لإثارة التساؤل؟ والتأويل: (وما رأى وجه عباس، مَنْ رآه، وقابله، إلا تعلل . . .).

 ⁽٦) «رقيتُ له» يحتمل معنى الترقّي إلى الرتب المشرّفة، كأنما الذي رآه وعاشه الخديوي، قد رقي به إلى الرتب الرفيعة في الملا الأعلى.

⁽٧) ﴿ سُوِّغُ اللَّهُ المني ﴾: حقَّقها وأباحها لها.

⁽A) «السين والتاميز» نهران أوروبيان، الأول في فرنسا، يخترق عاصمتها باريس، والثاني في انكلترا، يخترق عاصمتها لندن. . .

مشلُ العروسِ إذا زُفَّتْ تَبَخْتَرُ في أو كالقصيدةِ في مدح العزيز إذا يا صاحبَ النيلِ يَحميهِ ويحرُسُهُ لويستطيعُ بنومصرِ لقد خبَأوا فابسط يديك ليجري لائذا بهما هذي القلوبُ أَحلَّتْكَ الشُّغَافَ فلم وكنَّ في مَضَضِ لم يألُها وهَجاً أَفززتَ مصرَ على ديىج تُكفَّسُها وقَـيْـتَـهـا حـيـنَ لا أمـنٌ ولا رَغَــدٌ فكنتَ جُنَّتَها من كلِّ طارقةٍ أنتَ النَّنجابةُ من آباتها ظَهرَتْ سموت بالصاعِدَيْنِ الجَدِّ والحَسَبِ العا

استبرةٍ عَجَبِ أو سُنْدسِ قَسِْبِ (١) ما امتد في الأرضِ مُدّ الشعرُ في الكتب (٢) من كيدِ ذي غُلَل في الصدرِ ملتهب^(٣) ذا النيلَ في كلُّ جفِّن غير منتجب (٥) إنبي أدى الرَّوعَ في آذِيِّهِ السَّسَخِـبِ(٤) تَخْفَقْ، وأنتَ بها، إلَّا منَ الطربِ(٥) واليومَ طِبْنَ ولولا أنتَ لم تَطِبِ(١) كبَّ السفينةَ في التيارِ والعُبُبِ(V) وجنتها بحياة وهي في العطب (٨) وكنتَ جَنتها في ربعها الخصب^(٩) فلستُ أُعجبُ إِن قالوا أَبو النُّجُب (١٠) لي وبالساعدَيْنِ: الجِدِّ والطَّلبِ(١١)

⁽١) الاستبرقُ: الديباج الغليظ، والسندس: الديباج الرقيق. . وكلاهما منسوج من الحرير النقيُّ. والقَشِبُ: الجديدُ.

⁽٢) العزيز، صفة للملك الحاكم.

⁽٣) الغُلَل، مفردها غُلَّة: شدَّة العطش.

^(*) ما أحسنَ احتراس الشاعر بقوله: (غير منتحب) لأنهم لو خبأوا النيل في الأجفان المنتحبة أي الباكية، لأضاعوه.

⁽٤) الآذيُّ: الموج الشديد، جمع أواذيُّ. والرَّوْعُ: الفزعُ.

⁽٥) الشَّغافُ: حجابُ القلب وغلافه.

 ⁽٦) المضَض: التألم والكره الشديد. ولم يألها: لم يُقصِّر في منحها الوهجَ.
 (٧) أفزرْتَ وفزرْتَ: شقَقْتَ وأبلَيْتَ. تُكفَّئها: تقلِّبها. وكبَّ: مصدر كبَّ يكبُّ كبّاً: قلَبَ وألقى. والعُبُّب: المياه المتدفقة.

⁽٨) العَطَبُ: الهلاكُ والفساد.

⁽٩) الجُنَّةُ (بالضم) كلُّ ما يُستُر ويغطي. وقد تكون: الدرع، والسلاحَ الواقي، ونحوهما. والجنَّة (بالفتح) الحديقة من الأشجار المثمرة والأزهار الجميلة.

⁽١٠)النَّجابةُ: كرمُ الأصل والحَسَب. والنجُب: جمع نجيب ونجيبة، وتجمع أيضاً على أنْجاب ونُجَباء.

⁽١١)الجَدُّ (بالفتح) أبو الأب. والجِدّ (بالكسر)، العمل الدؤوب. وقد جانَّسَ بمهارة بين الصاعدين (نسبة وائتلاَّفاً مع السموّ في «سَمَوْتَ»، والساعِدين (نسبة إلى الساعد موضع القوة والإنتاج)).

فَدُمْ لَمصرِ فَلَم يَغْبُتْ سواكَ لَهِ الصدقُ العزيمةِ والأيام في كذبِ (١) إنَّ الزمانَ لَمن جَدُوا على بَصَرٍ بالرأي وهُوَ على الساهينَ في اللعبِ (٢)

000

وقال يمدح إمام الشرق وفيلسوفه العظيم، مولانا الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية، أعزه الله. وبعث بها إليه في عيد الفطر سنة ١٣٢١هـ(٠):

فَلَكُ يُطِلُ فيهل ليه عينانِ؟

نظرَ الأنامَ فيلم يَزل مسرنحاً
وجَرى ولو بلَغَتْه أنفاسُ الورى
إنسي أرى الإنسان سرًا غاميضاً
شيء أرادَ السلَّه فييه إرادة
هنذا ليذاك أخ فيان يَعرض ليه
بئس الزمانُ تَرى بنيه كانما
إنَّ السرائر كالوجوه، أما ترى
وكذا النفوسُ معادنٌ لكنما
والمسرء إنْ عُلَّ امراً بوجودهِ
ما النطق في الإنسان، لولاعقله
والناسُ مملكة العقول وبعضهم
والياسُ مملكة العقول وبعضهم

[من الكامل] إنَّ الكواكبَ فيه كالأجفان أتُراه يُعْبَب من بنسي الإنسانِ؟ ألهاه ما حمكت عن الدوران والكونُ ما ينفك في كسمان حجبت صقيقته عن الأذهان أمل تنساكس عسنسده الأخروان للمرء في نياته قلبان هــذي الــوجــوة كــشـيــرة الألــوان؟ قِسيَسمُ السنسفوس مسآثسرُ الأبسدانِ كان السجمادُ يُعَدُّ في الحيوانِ سببا يُفضّله على الأكوانِ وَنعُدُها ضرباً من الهَذَيانِ تَجدُ العلومَ عليه كالتيجانِ من أهله (ومنحمملة) لنزماني

 ⁽١) في طبعة بيروت: «لم يُثَبَتْ»؛ وفي ذلك ضعف في المعنى والقصد، إذ جعله مُثْبَتاً، بغيره.
 وفضلنا «يَثْبُثُ» بصيغة المعلوم، ويكون هو الثابت بذاته. وفي عجز البيت خلل في تركيب الكلام وإعرابه، ولا معنى لما جاء به..

⁽٢) أي أنَّ الزمان يُقَدِّر أهل الرأي والمثابرة، وينصوفُ عن اللاهين الساهين في ملذات دنياهم.

^(•) أسقطها المحقق الجهبذ من طبعة بيروت، ظناً منه أن الإمام محمد عبده أحد المارقين الضلّال في هذا العصر..

القائدُ الأفكارَ في مَنْ ذَانها والمنتضي سيف الهداية بغدما يَـفْري بـحـدَّيْـه الـضـلالَ ولـم يـكـن مولاي أمسئ البدين منمنا بتدلوا ثَـقُـلـوا وخـفّ سـواهُـمُ فـلـذا غـدَوْا والناسُ في عملِ وهُمْ في ضجةٍ فانضُ اليراعَ فإن للسيف الجسو ينجرى بكفك حبشما أجريته مرهوب هاتيك الشباؤ كأنها وتَراه مما امتصَّ من مُهج القلو فسادفسغ بسه عسن أمسة قسد حسدُّحسا إنَّ الـزمـانَ عـلى الـجـبان غـضـنـفـرّ وليقيد أراك وأنست أكسرم مسنسزلآ وأرى رجال العقل كالألفاظ تحد وحلَلْتَ في قلبي، فمدحُك شيمةً هيهات تُنكِرُ والحواسدُ يُطرقو والشمس تنظهر للعيبون جلية ذَرُهم فإنَّ محاسنَ الطاووس فيد واليكَها (والعيد) يُصقلُها بما من شاعر هو والذي فنضلت وَهب السيراعة هزّها كلّ امرئ

والسعساسم ذاويسةٌ مسن السمَسيُسدانِ قد كسان فسى غسنسيد مسن السقسرآن حـــداه غـــيــر يــراعـــة ولــــان (١) فيه كمرقعة من الأديان (٢) فى الكفة السفلى من الميزانِ مهمها فسلانٌ قسد رويٰ لسفسلانِ مَ ولــلــيــراعــة أنــفُــسُ الإنـــــانِ^(٣) حِكَماً ويَقطُر من حِجَى وبَيانِ قَدرٌ تسمشًلَ في حديدِ سِسنَانِ ب يظل يَحكى القلبَ في الخفقانِ أبنساؤها وطوارق المحدثان وعلى الغضنفرفيه نفس جبان في النياس مشلّ العين في الأجفانِ ت، عقولهم مما أفدت، معاني حمكت عليه خلائق الإسمان ن لأحرُف اشمك عند كمل أذانِ (*) وشعباعُها رُسُلٌ إلى العميانِ ما قيل، أصلُ حساقةِ الغربانِ أولَـــــــــــة مــن بــهــجــة وتــهانــي إِنْ عُـدًتِ الـشـعـراءُ، عُـدً اثـنـانِ عِـرْس، فـمَـن لـيـراعـةٍ بـبـنـانـي؟

⁰⁰⁰

⁽١) يفري: يقطع. شبَّه قلمَ الإمام ولسانه بحَدِّي السيف، يقطع بهما داء الضلال والطغيان.

⁽٢) المرقعة، الثوب الذي جرى فيه ترقيع كثير.

⁽٣) نضا السيف: شهره. أي جرَّدْ سيفك الذي هو قلمك، وانفذْ به إلى النفوس والعقول!

 ^(*) أنّى لحاسِديك التنكر لكَ، وأحرفُ اسمك (محمد) تنطلق إلى الأسماع مع كل أذان؟

وقال وبعَث بها إلى صاحبِ السعادةِ أحمد منشاوي باشا أيامَ لهجَ أهلُ القُطْرِ بوقفيَّته (١):

[من الكامل]
والبخل، إلّا في الحسان، يَشينُ (٢)
ليستُ ممشّعةَ الوصالِ تَهونُ
إن القلوبَ على القلوبِ عيونُ
إن كانَ يخفى، مرةً ويبينُ
وصْلُ المليحةِ في الجَفاءِ ثمينُ
وأتتُ بشَرْعِ الجودِ منهُ يَمينُ
وغدا يُرينا الجودَ كيفَ يكونُ
فغدا يُرينا الجودَ كيفَ يكونُ
فغدتُ أناملُهُ وهنَ سفينُ (٣)
ماكانَ بعد مناورُهِ قارونُ (٤)
ماكانَ بعد كندورُهِ قارونُ (٤)
ماكانَ بعد كندورُهِ قارونُ (٤)

صخرٌ وإن (فلقوهُ) ليسَ يلينُ (٥)

ضَنَّتُ وما أنه لو تساءً، ضنينُ أهواكِ مانعة، وكلُ مليحةٍ حسبُ المتيَّمِ منكِ وخيُ فؤادهِ وألَسدُّ مما كسانَ السخيسالُ زيسارةً قالوا بَخِلْتِ وما بَخلْتِ، وإنما نَسختُ معاني البُخلِ يُسرىٰ (أحمدِ) أحيا الأولى كنا نرى أسماءهم وسمتُ بهِ مصرُ على بغدادَ من والمقومُ: ذو فَقرٍ يُعقلُبُ كفَهُ والمقومُ: ذو فَقرٍ يُعقلُبُ كفَهُ قبل للذينَ استأشروا بكنوزهم قبل للذينَ استأشروا بكنوزهم واستحجرتُ راحاتُهم فكأنها واستحجرتُ راحاتُهم فكأنها

 ⁽١) الوقفيّة، حَبْس عقار في الأرض أو البناء، ونحوهما، لصالح مؤسسة أو طائفة أو جمعيّة، تكون مِلْكَها وحرّة التصرف والاستفادة منها.

⁽٢) يشينُ: يعيبُ.

^(*) أراد: هارون الرشيد، الخليفة العباسي المشهور.

 ⁽٣) تشبيه المال بالبحر الزاخر. جعله يشبُّه الأصابع التي تحمله وتوزّعه، بالسفن التي تمخر سطح اليم تنقله وتفرّغه هنا وهناك.. في التشبيه إيغال في التصور لكنه على جانب من الصنعة والتكلف.

 ⁽٤) قارون: اسم لرجلين، الأول أعجمي ملك ثروةً كبيرة.. والثاني، من قوم موسى، كان كافراً،
 فخسف الله به وبداره، الأرض. (لسان العرب [قَرَن] ١٣٤ / ٣٤١).

⁽هه) أكثر من يُسمُّون اليوم «عمداً أو بكوات وبَشُوات»، يعتنون بتربية البهائم أكثر مما يعتنون بتربية أبنائهم، بل هم يعلمون أبناءهم أن يكونوا مثلها في الراحة والرياضة، ولا يريدون مما يفعلون، إلّا المزينة والبذخ.

 ⁽٥) استحجرت: أضحت أحجاراً، تشبيها لهم بالأحجار التي لا تشعر ولا تدرك. والراحات،
 الأيدى، كناية عن العطاء الكريم، ولا يكون إلا باليد.

والسجدُ أقسلُ ما يحدونُ هزالُهُ ضلوا واحمد بينهم يدعوهم نيلانِ في مصر فذلك قد جرى والنفسُ إِنْ تعزُ الفضائلَ أَفلحتُ (يسا أحسمداً) أقبرضت ريبكَ والسسرا والسدهسر أطسمساغ ونسيسه محسفسرة وبسنيت من كلِّ النضمائر مسزلاً كالشمس من فوقي السماءِ محلُّها ورفعت صوتك بالمكارم جهرة والسرق إن خبربت نيفيوس رجاليه قىد كىنىت أبخل بالتقرييض وإنسني ف أريـ تَـنـى ديـوانَ مـجـدكَ شـامـخـاً شبعير أفياض عبليبه نبورك مسبحبة ما إنْ يـقـاسُ بـه سـواهُ ولـيـسَ فـي كشرث ظنون المادحين فقولهم

إمًّا رأيت الكيس و فو سمين أو بَعْدَ أحمد للمكارم، زَيْنُ؟ ماء، وهذا عسجد ولُجِينُ (*) كالماءِ يسقاه فيحيا، الطينُ (۱) هُ يستَّانِ فيها الألفُ (والمليونُ) ميئانِ فيها الألفُ (والمليونُ) هُو منكَ ما بقي الورى، مسكونُ هُو منكَ ما بقي الورى، مسكونُ تدعو الأنام وللسراة طَنيون مخزونُ فلكربُ كنزٍ تحتها مدفونُ ليعِزُ عندي اللولو المكنون ليعِزُ عندي اللولو المكنون فيحائمه مدفونُ فيحائمه مدفونُ فيحائمه مدفونُ فيحائمه مدوينُ فيحائمه الزيتونُ (۱) فيكائمه صورٌ بها تبلوينُ فيكائم الزيتونُ (۱) فيحانُ وهذا المدخ فيك يقينُ عيدنُ وهذا المدخ فيك يقينُ

@ @ @

^(*) اللُّجَين (بضم ففتح) الفضة. وإنما كسرت الجيم هنا لتستقيم القافية.

⁽١) إن تعزُ الفضائلَ: إن تنسبُها إليها وتستحقها. وفي التركيب استدارة فنية؛ وسياقها: كالماء يُسْقاهُ الطين فيحيا.

 ⁽٢) في البيت إشارة واقتباس من قوله تعالى: ﴿وأقيموا الصّلاة، وآثوا الزّكاة وأقرضوا اللّه قرضاً
 حَسَناً﴾ الآية ٢٠ من سورة المزمّل. وإقراضُ اللّه: الإحسان إلى الذات وإلى الناس، والعمل
 بما أمر اللّه وشرعه.. والسّراة، ج: سَريّ، وهو العزيز المقتدر في قومه.

 ⁽٣) اللسّراة طنين العريض كنائي بالرجال الوجهاء والزعماء الذين لا صوت لهم ولا حضور في الملمّات والشدائد. والطنين: صوت الحشرات الصغيرة، كالذباب ونحوه.

⁽٤) سِلْك الزبرجد. عقدهُ ونظامُهُ. والزبرجدُ: حجر كريم يشبه الزمود، متعدد الألوان.

____ الباب الخامس

في الغزل والنسيب

قال يشكو من حرمان الحب:

حرّمتَ يا ليب أعلينا المنامُ مهلاً أبثُ البدرُ وجدي، وقف واملِكُ سبيلَ الصبحِ فالحيُّ إنْ يا ليب لُ بي همي وظلمُ الورى يا ليب لُ بي همي وظلمُ الورى أراكَ لسلعشاقِ قبيراً فيهل رُحماكَ بي رُحماكَ بي عسى يوافي طيفُها مَضْجعي ويُلاه من سُقْمِ الهوى، والهوى

[من السريع]
أمّا كفئ السهسجر وبرر الغرام؟
لا يستقبل الواشون عنا البكلام
ناحث حمام حسبوني الحمام
وأنست والسهسجر وكل ظلام
فيك من العشاق إلا عظام (۱)؟
وألف رُحماك ودعنسي أنسام (۲)
فتسمع البيوم ولو بالسلام

000

وقال محاكياً قصيدة المتنبي (القافيّة) في مدح سيف الدولة، والقسمُ المحاكى من قصيدة المتنبي، المقدمةُ الغزلية (٣):

[من الطويل] فحسبيَ أنّا ساعةَ الموت، نلتقي ذُويه، وإلّا فأمريني ألْدست

تعالى وإن لم تُجْملي فترفّقي وإن شئتِ أن أبقى وقد أهلكَ الهوى

لَّمَيْنَيْكُ مَا يَلَقَى الْفَوْادُ وَمَا لَقِي وَلَلَّمُوقَ مَا لَمَ يَبُقَ مِنْيَ وَمَا بَقَي وَمَا بَقَي وَدُونِ الْمَنْبِي بِشْرِح الواحدي؟ بعنايتنا، دار الرائد العربي، بيروت ط. ١ سنة ١٩٩٩ جـ٣/ ١٣٦٨ ـ ١٣٨٦. وشتَّان ما بين نسيب المتنبي ونسيب الرافعي. . في الأولِ رقة وسلاسة وعذوبة وأساليب متنوعة في الأداء والتصوير، وفي الثاني تكلف وتجشَّم في المشابهة والمطابقة.

 ⁽١) في كلمة (عظام) تورية مُتَقنة، فمعناها القريب: جمع عَظْم، دلالة النحول والتشرد، وهو غير مقصود، بل المقصود المعنى البعيد المورَّى وهو (عظام) ج: عظيم. تعظيماً للحب وللمحبين.

⁽٢) تهالك على المعنى واللفظ في تكرار «حماك» ثلاث مرآت من غير تسويغ وتفنُّن.

⁽٣) مطلع قصيدة المتنبى:

فدَيتُك أَحْسِي أو أَميسَي فإنها وقيد كنيتُ لا أرضى ببدنيا عريضةٍ وما حيىلتى إن لـم تنكـنُ لـيَ حيىلـةً خَفِي اللَّهُ ما أُقوى على كلِّ نظرةٍ ، ألىم يىكىف أنْ كسانىتْ خىدودُكِ فستنسّةً وزدتِ فتونَ الجيد حتى تركَتِني وقد بعثَتْ عيناكِ في الحَلْي نسمةً والقت عليه من غَرامِكِ مَسْحةً وتسبسعده تسديساك تسم تسضمسه تعلمتُ منه ما يُوشِّي يَراعتي وما القولُ إلا الحظ، أكشرُ من أرى فبإن يَنخسِدوني شيحمةً عربيةً وما لهم هاموا وما عرضوا الهوى وذي عَــذَلِ لــمـا مـررتِ أشار لـي أرى الروحَ سهماً بين فكيكِ مُودَعاً وداريتُ حستى إذا قسالَ أبعدتُ وما الليث أقوى مهجة غير أنسى ولى قىلىم كىالىنىاب مىا زال مُسرحَىفاً

حياةٌ متى ما جُذْتِ بالوصلِ تُخلَقِ(١) فلمَّا دُنا يومي، رضيتُ بما بَقي وهل بعدَ ما ترمينَ لحظكِ أتقي؟ وإلا تَخافيهِ فرُحماكِ، واشفقى لنا فتَزِينينَ الخدودَ "بِيَشْمَقِ "؟(٢) أموت على نَوْح الحمام المطوّق فكيفُ انثنتْ عنهُ المعاطفُ ينطقِ؟(٣) فما انفك مصفراً حِذارَ التفرُق كدأبِ الهوى في العاشقِ المتملقِ(٤) وماكلُ شِعْرِ بالكلام المنمَّقِ ينظيلُ به يستقى ولسمًا (يُوفَقِ) فسيسا رُبُ فسخسلِ إن هَسدرْتُ يُسنَسوِّقِ (٥) فقولي لمن لم يعرفِ العشقَ: يَعْشقِ⁽¹⁾ فقلتُ له: ناشدتُك اللَّهَ، فارْفُقِ فيإن تستحرك هلذه المقوس يسمري عن العين، قلتُ الآن فاسكتْ أو انهيّ(() متى أبصر الغزلانَ يمرحْنَ، أفرَقِ^(^) ولكن متى ما مسَّه الدمعُ يُودِقِ

⁽١) أسقط البيت من طبعة بيروت.

 ⁽٢) لم نتبين معنى هذه الكلمة: (بيشمق) إلا أن تكون من فعل: شَمِقَ يَشْمَقُ شَمْقاً، إذا نشِطَ. (لسان العرب [شمق] ١٠/ ١٨٦)، كأنما قال: تزينينَ الخدودَ بحركة إضافية من فتنتك وتأثيرك.

⁽٣) كسر حركة القاف في «يَنطق» من دون مسوّع وحقّها الضم. كأنما عامل «كيف» معاملة (كيفما) الشرطة.

 ⁽³⁾ أنَّث (الثديين) فقال «تبعده ثدياكِ» ليسوّغ عطف «تضمُّه» عليه، وإلّا اضطر للتذكير بقوله:
 (يُضمّانِه).

⁽٥) ينوِّق، يتشبُّه بالناقة. ومنه قولهم: ﴿استنوق الجملُ ﴾ والهديرُ: صوت الفحل.

 ⁽٦) كسر (قاف) الفعل بمعنى: لتَعْشَقْ. . كأنما قال: (الذي لم يعرف العشق ليَعْشَقْ).

⁽٧) ﴿أَبِعَدَتْ عَنِ الْعَيْنِ * تَنْخُتْ وَبَعْدَتْ. حَكْمُهَا حَكُمُ (بُعَدَتْ).

⁽A) أفرق: أفزع، وهو من الفَرَق: الخوف الشديد.

وما أنا مَن يَطُوي على الهم جَنْبَهُ رُوَيْسَدَكِ لا تَسقَّف على على الهم جَنْبَهُ وما أَخُرتُني في بني الدهر شيمة ومن كان ذا نفس ترى الأرض جولة ومهلا أضئ آفاقها شم انطفي أليس لي القول الذي إن نظمتُهُ وحسبُكِ قلبٌ بين جنبيً شاعرٌ ولن تجدي غيري يقول إذا بكى

ولكن شيئاً إنْ عرى البدر يمْحَقِ (۱) رأيت بريق التاج يوماً بسفرقي بلى، ومتى أُطلقتُ للسَّبْقِ آسْيِقِ فلا بدَّ يوماً للسمواتِ يرتقي كما أَطفأتُ أنفاسُ حبكِ رونقي (۱) أو انتشرتُ حبَّاتهُ، يتألقِ؟ متى هجستُ أفكارُهُ ينسدفيقِ «لعينيكِ ما يلقَى الفؤادُ وما لقي "(۱)

000

وقال في دواء القبلة وإمارة الحُسْن والدلال:

في الشفاه اللعس ما يَشْفي الأَلمُ عِقدَ الحبُ «شروطاً» بيننا وأرى ذا الحبُ سرّاً فالشفا بالسفا بابي هذا الحب الله وأبي يا أميسر المخسن ما تأمرنا وأبي يا أميسر المخسن ما تأمرنا أتسرى كُونْت مسن كل دم ولسمَ السعدد أما أن لسما نحمد الله فإن الشمس لو

[من الرمل]
ودَوا السقسلسِ فسمٌ مسن فسوقِ فَسمْ (3)
وفسمي «أمضى عمليها وخَسَسُمْ »
هُ عملى كسمانهِ تُعطي القَسَمُ
لسم يَسلِسدُنسي لسسواهُ لَسمُ ولَسمُ
كسلُنا في دولةِ السحُسسُنِ خَدَمُ
فسلسذا حسنٌ إلسيسكَ كسلُ دمْ؟
شستَّتَ السهِ جُرانُ مسني أن يُسلَمْ؟ (6)
فعملتُ فعملكُ عشدنا في ظُلَمُ

⁰⁰⁰

⁽١) يمحق: يختفي، من مُحاق القمر في أيامه الأخيرة.

⁽۲) صدر البيت، على جانب كبير من التعقيد، جرّاء جزم «أضئ» وإبهام معنى: «انطفي».

⁽٣) هذا هو الكلام الوحيد الذي ضمّنه الشاعرُ من قصيدة المتنبي، وباقي القصيدة لا أثر لشعر المتنبي فيه إلا في استعارة بعض كلمات القوافي التي لم تتعد الخمس. إلّا أنه لم يجار المتنبي في قوة بيانه وروعه تصاويره!

 ⁽٤) كنّاية لطيفة عن حركة القبلة التي يتبادلها الحبيبان. والشفاه اللّفس: ج: شفة لَغساء، وهي التي في باطنها سُمْرةٌ أو سوادٌ مستحسنٌ.

⁽٥) يُلَمُّ: يُجْمَع.

وقال في عصفورة الأَيْك:

أيُكَ العصافيرِ والدنيا عليَّ أسَى لي فيكَ عصفورة لوْ أنها نطقتْ ما صوَّرَ الناسُ في الأنوار أجنحة فويح قلبيَ ما من مرةٍ صدَحتْ وويح عُذَّالِها ما في جوانبهم أنسا إذا عسذَلسوا، عانٍ وإن عسذَروا والحبُ روح لأهليهِ فعدندَهُمُ

وقال وقد استيقظَ يوماً فإذا عينُه قد رمِدَتْ:

زارَ الخيالُ فحيًاني وأسندني ومرَّ ليلُ هوَى ما كان أهناهُ وحينَ أيقظتُ عيني في الصباح بكتُ

وقال في مفاجأة خيالية مع الحبيب:

يامن تباعد عندي فكيف حالك بَعدي ياليتني كننت خالاً وليتني كنت ثوباً وليت في كنت ثوباً وليت ترضى فه بندي إنْ كنت ترضى فه بندي فحمالي الحدي

[من البسيط]

أما تُروِّحُ عني بعضَ أَحزاني؟ (١) رأيت كيف السميّت السفاني إلا غداة بدا منها الجناحانِ إلا شعرتُ بقلبي بين آذاني قلبي فمن أين يحكي شأنُهم شاني؟ فان، وإن حكموا لي أو لها جاني (٢) هذي الحياة وهذا الموت: سِيّانِ

[من البسيط]

يدٌ على القَلْبِ والأخرى على الكَبدِ لو أنني لم أقم منه إلى الأبد وعاقبَشْنيَ في جفنيً بالرمدِ

[من المجتث]

⁽١) أيكُ العصافير، مفرده: أيْكة، وهي الشجر الكثير الملتفُ. وفي الطبعة المصرية: قُتُروَّحُ، للمحدل.

⁽٢) العَذْلُ: اللوم والمحاسبة، والعاني: التَّعِبُ.

[من الرجز]

وقال في لغة التجريح بين الحبيبين:

جرز خستنسي بالقول لكننسي فكم سباب بسين أهل السوى

000

وقال معترضاً على تشبيه الحبيبة بالشمس والهلال:

[من مجزوء الكامل] بالبدر ظلم ما، والسهدلالِ مدوا بالغزالية والعدزالِ من وأنتِ مقياسُ المجمالِ

أرى شفاء البحر في البحر

يكونُ تَنبيها إلى الصلح!

ق اسوكِ يا شه سسَ النصَّحى ورأوا عيونَاكِ فساستها يابى جسمالُكِ أن يُسقا

0 0 0

وقال في تقلبات الصُّدود وحرارة التمنيات:

عسنرت فسواداً رآكِ فسطسارا ودمعاً على نفخ ذكراكِ يَهمي نشرت على الليلِ منه شعاعاً تداعث صلوعي وعندَ الحريقِ ولما أحسّت بهذاك، الدموع وأبصرها العقلُ مُستَنفَراتٍ ولا عبرها أن تسراني عسلى فللو أن لهرض قلباً يُحببُ أن تسراني عسلى فسلو أن لهرض قلباً يُحببُ إذا ما هبرت على ما بنا لا تُبالي وفي الدحسرتِ عددًرُنا الدلال وفي الدحسبُ شيءٌ يسسمونه وفي الدحسبُ شيءٌ يسسمونه كان الجسمال باعسمان

[من المتقارب]
كذا الطير إمّا لمحن النهارا(۱)
كما هاجت النّسمات الشرارا
كما تنشر الشمس منها النُضارا
يُهَدُمُ أهلُ السديارِ السديارا
أبَيْنَ من السرعي إلّا فسرارا
فممذ جناحيه خوفا وطارا
تقلب (هند) عدمت القرارا
لما أبصر الناس فيها جدارا
وحبُّكِ يا هندُ ليسَ اختيارا
فليسَ دلالُكِ إلا اعتذارا

 ⁽١) تشبيه مضطرب جرّته القافية الشعرية، فليس هناك ما يدفع الطير إلى الطيران عند طلوع النهار...
 والثابت، الانتفاض من كسل النوم والشّدو المرحب بقدوم يوم جديد.

ومما يُسربع المحسسن إن لم يسكسن لسماذا اتُسجافسينَ يا هسندُ عسنى خبينى نسيماً تلطُّف يوماً أسعة شمس الأصيد هَـبيسنسيَ مسن قَسطَسرَاتِ السنِّسدى هَبِينِي أَخِاً (وهبِينِي طفلاً) هَــبــيــنـــن مـــن بــمـــد هـــذا وذاك وأقسستم أنسي لأطسهسرُ نسفُسساً اتسقسي السلسه إنسي رأيست السجسفسون وعبودت نسبى أن أخساف الأنسام وحَـمُّـلْـتـنِـي مـن خـطـوب الـزمـانِ متى ما سمعت رنين النحلي ولا تنفزعني من حفيف الشيباب عسلسى أنَّ قسلسبسي لسهسا حساسِسدٌ ويا ليستني، وأناكالخيسوط، مستسى قبليت (يسالسيستسنسي) مسرةً عدلمتُ من الشذي منا تُنضمرين فحسبى البعاد وحسب النجوم

مسحبثيوة يسرضيؤن مسنسه السخسسيادا فسحسرك مسن جسانسبسيسك الإزادا ل نور يسغادرُ خدديك نسارا إذا مدا انستشر لَ عسلسكِ انستشارا هبیشی فتی (وهبیشی جارا) غباراً عملى قدميك استشارا وأصفي غيراميا وأسيمي وقسارا تُعَلِّمُ نفسي لديكِ انكسارا^(۱) وما كسنستُ أحسذَرُ إلا السجسذارا بسمسا لسم يَسدُرُ فسلسكُ حسيستُ دارا أصيخي إلى الحَلْي إني أرى السِّ (م) وازَ يسنساجي بسأمسري السسُّوادا فسإذً لسهسرٌ بسشسأنسي سِسرادا^(٢) يُسنداديسنسني إذْ مسلَسلُسنَ انستسطّسارا فيا ليسته كان فيها (زرارا)^(۳) ئىسىنجىت لىهدا السقوام إزارا لأمسر تسوجسعست مسنسهسا مسرادا فقد وقبف الشديُ حسي أشبارا^(٤) إذا ما بسدا صبحسها أن تسواري (٥)

⁽١) هذا البيت مضطرب الصدر، ويزول الخلل بحذف ألف الأمر من «اتَّقي، فتصبح: تَقي.

⁽٢) السّرارُ، من الشهر: آخر ليلة فيه.

⁽٣) الذي في القاموس: جمع زر، أزرار. وليس في المعجم: زِرارٌ، جمع زُر.

⁽٤) لا نفهم معنى وقوف الثدي هنا، ولم نَنْفذ إلى ما يختلج به الشاعر حياله. فالصورة ضبابية والغموض كلي لدرجة التداعي.

⁽٥) من أجمل التشابيه الضمنية في الشعر. فقد تمثل بريق أو وهج الثديّين، كالصبح الذي ينذر باختفاء النجوم.

وقال متألماً من عذاب الحب:

أنسا السبريء ولسم تسبسرخ تسعسذبسنسي أهكذا ظبية الوادي التي ذكروا رحىماكَ يسا ربٌ عـجُـلْ بسالىمىمات إذا

وقال مؤكداً نحوله في الحب:

لَا تَــعــجَــبــي إن تَـــرَيْ وكسان مسساءُ السسطسبسا عسرضــــــــــه لــــــــــــوا «ي»

وقال في ضمور الجسد أيضاً:

لا تسلسومسيسنسي عسلسى السسق أنست عسلسنت فسؤادي فسرجسشت السحسب مسنسي إنَّ هــــذا الـــحــبُ ضـــيــفٌ

وقال في حال مشابهة:

قسرَّحَ السجسف أ وأدمسي كسبدي فسإذا أنسبت أنسي عساست

[من البسيط]

فليت لي بين أبناء الهوي فادي أم السظبساء بسواد وهسي فسي وادي قددَرْتَ أَنَّ لهدا كان ميلادي

[من المجتث]

جسمي نسحيسادً يسشِفُ (١) عـــن سَـــقـــيـــهِ لا يـــــگـــفُ فِ سَالَ لَهُ لا يَ حِلْ فُ (٢)؟

[من مجزوء الرمل]

ے فسندا طسر فسیكِ أسسقسم فديدكِ كسيدفَ يدتدألُدحُ وأراهُ لـــــيــــسَ يَــــرحَـــــمْ وقِـــرَاه الــــلــحــــمُ والـــدم (٣)

[من الرمل]

أنَّ شَـمُـلـي فـي البهـوى تَـشـتُــتـا(٤) لسم يُسفِ أنِسي عسندها أن أنْسبِسَا

⁽١) يَشِفُ شُفوفاً: ينحل ويرقّ من شدة الحب.

⁽٢) أراد الشاعر أن يورّي بكلمة «الهوا» فجعلها في آن واحد بألِفَيْن، ممدودة، ومقصورة. ولعلها المرة الأولى التي يقدم فيها شاعر على صنيع مماثل. فهو يريد الهواء، لينسجم ويتوافق مع الجفاف، ولكنه يريد الهوى، المختلج الذي يجتاحه في أعماقه.

⁽٣) قِرى الضيف: إكرامه بما يستحق من ضيافةٍ، وتقديم أجود المأكول والمشروب. يعلل بذلك سبب نحوله وضموره في الحب.

⁽٤) عجز البيت مختلّ. ويستقيم إذا قلنا: (قد شُتُنّا).

ويُـلَـتا مـماجـنـي الـحـبُّ وكَـم مَـنْ يـقـولـونَ مـعـي: يـا ويـلـــَـا!

وقال في إثبات تجاوب الحبيبة لحبُّه رغم الإنكار:

[من السريع]

فمَن رمى الخَصْرَ بهذا الضّنى؟ يقولُ من عينيكِ لي: ها أنا؟ وبينَ نهديكِ أرى مَكْمنا وما دليلُ السّمس إلا السّنا وما دليلُ السّمس إلا السّنا أن تُحيري الألسنَ يوماً بنا من يوم أمسى بالهوى مُعْلِنا؟ إلّا كما تُخفي الغصولُ الجنى حَبَسْتَهُ هنا، جرى من هُنا وفاضَ حتى ملاً الأعينا وفاضَ حتى ملاً الأعينا ينفيسضُ إن أنتِ ملاً الأعينا من أنالَ بعد الكيمياءِ الغنى (١) من نالَ بعد الكيمياءِ الغنى (١)

إنْ لم يكنْ عند ذَكِ ما عندنا ما لكِ تُسخفينَ الهوى، والهوى والهوى وتسلك أنسفسائسكِ نسمَامَة وتسلك أنسفسائسكِ نسمَامَة كُفّي ظنونَ الناسِ واستذكِفي كُفّي ظنونَ الناسِ واستذكِفي الا تَسرَيْنَ السطَّيْسِرَ في راحة وما كَتَمْنَا إذ كتمنا الجوى والحبُ في الصدرِ بخارٌ إذا كسلا فُوَادينا امتلا بسالهوى وأيُّ ذنسب لسلإنساء السذي وأيُّ ذنسب لسلإنساء الهوى قد نالَ بعد العشقِ أطماعَهُ

000

وقال يسوّغ دلال الجميلات، ويرى في ذلك عنصراً من عناصر الحب الصحيح:

[من الخفيف]

وقُـصارى إسائه ن السرِّضاء (٢) مِن حقوق الوصالِ هذا السجفاء

وذواتُ الهوى يَصِلْنَ ولكنْ مِن حقوق الوصالِ هذا الجفاءُ فَتَا أَبْسِيْ وإنسما لذةُ السحب (م) إذا كانَ في السحبيب إساءُ (٣)

نَهْرَةٌ ثِم تَعْطِفُ الحسناءُ

⁽١) لم نتبيّن حقيقة المعنى من (غنى الكيمياء) وليس فيها ما يوحي بإحساس شاعري.. وكلُّ ما يؤدي إلى الإبهام ــ لا الغموض الفني ــ في الشعر، خارجٌ عن إطار الشعر.

⁽٢) النفرةُ، بمعنى النفور، وهو الإعراض والإشاحة بالوجه.

⁽٣) جاء في طبعة بيروت: ﴿فَتَأْبِّي ۚ بَكُسُرُ (الباء).

ما يَسْينُ الوصالَ أَنَّ السّجافي وإذا السخال كانَّ في الحدُّ حُسْناً عَضَبُّ بعدَّهُ الرضاءُ كما مرّ إنَّ في الحسنِ للجسانِ لعُذْراً إنَّ في الحسنِ للجسمالُ إذا ما أو لا يُسعذر الجسمالُ إذا ما سائليها يا ربُّنةَ الحَلْي عني واذكري أننا على اليأسِ نرجو وذكري أننا على اليأسِ نرجو وضياءُ النهارِ فيها ابتسامٌ وضياءُ النهارِ فيها ابتسامٌ

في حواشي و نقطة سوداة في حواشي و نقطة سوداة في حمام الملاحة الخيلاء (۱) مذاق السقام يحلو الشفاء فاسلبوا المال يَسمَع البخلاء نظرت في مرآتها الحسناء؟ ألسداء السفواد منها دواء؟ ومن اليأس قيد يكون الرجاء وطالم المساع فيها بكاء؟

وقال في حسناء متقلُّبة:

فت كت في الناسِ أعينها ما يُسناجي أُذْنَها نفسسٌ وانشنت عُخباً فلستَ ترى كسلُّ رِجْلٍ في تَسنَقُّلِها

وعيدونُ النساسِ تَسَنَهَ بُسها صحاءِدُ إلَّا ويُسطَرِبُها عاشقاً إلا ويُسعجبُها تحديثها تحديثها تديد يُسقاً لَبُها

000

وقال يؤكد حبه لها مهما بَدا منها:

قالوا جَفَتْكَ ولا تَسَفَكُ تَذكرُها فقلتُ عينيَ مِنْي، وهي إنْ رمَدَتْ نَأَتْ دَنْ، وصلَتْ، ضمَّتْ (٢) نفت، هجرت والحبُّ كالدينِ يُرضي المرءَ مذْهبُهُ

[من البسيط]

[من المديد]

إنَّ السنصيحة سُلوانٌ بسُلوانِ مسلوانِ في السلوانِ في السلوانِ في الله عَمْيَانِ في كل عُمْيَانِ في كل ذلك، أهواها وتسهواني وبَعْده السناس في كفر وإيمانِ (٥)

⁽١) جميل هذا التجانس بين «الخال» و«الخيلاء». والأجملُ: امتدادُ المعنى وتنوعُ الجرسِ الموسيقي.

⁽٢) ضَمَّتْ، بمعنى التقريب والجمع. . وهو في البيت يطرح الأشياء سلْباً وإيجاباً .

أسقط البيت من الطبعة البيروتية.

وقال متوجعاً على أيام حبِّه القديم:

أبيث وجنبي ليس يخويه مضجع تُسقَدُّ بُسِنِي الأشواقُ وَخُوزاً كَأَنْسِي ولي حاجة في السهد والسهدُ قاتلي فيا أيها النُّوَّام ما لذَّ الكرى؟ وكيفَ تنامُ العينُ والقلبُ موجَعٌ كأنَّ السهوى نورٌ، كأن بني السوى وما انفكَ نورُ الحُبُ في كلِّ كائن وماكل مصباح بذي كهرباءة ويسا شَدَّ مسا أَلْسَعَىٰ مُسن السحبُّ وحدَّهُ هل الحبُّ إلَّا ما ترى من فضيحةٍ؟ كأنَّ فوَادِي شعبلةٌ قدد تَعَلُّقتْ وما أنا وحدي من يقولونَ عاشقٌ وفي كل عين أدمع غير أنني أعبيني ما دمعي عليَّ بهَيِّنِ كأنَّكِ في كملِّ القلوب، فمن بكي أحاطَتْ سِيَ الأَرزاءُ من كلِّ جانب

[من الطويل]

وبعضُ البذي ألقَىٰ من النوم يَمْنَعُ بـكـفٌ الـهـوى ثـوبٌ دديــمٌ يُسرقُـعُ'` بدمعي، وبعضُ الموت في الماء ينقعُ (٢) أَمَا لِـكُــمُ مــــُــلي فـــــؤَادٌ وأَضــلــعُ؟ وأنَّى يَصِحُ القلبُ والحسُّ يُوجَعُ؟ كواكبُ إمَّا جنِّها الليلُ تَـلْمَعُ ولبكسن لأمر ببعيضة لبيس يسسطع ولا كلُّ إنسانٍ رأى الشمسَ، يُوشعُ^(٣) فكيفَ وفي طبع الحبيبِ التمنُّعُ؟ ومسا السمسسكُ لـولا أنـهُ يستنضـوَّعُ؟ بجسمي وطبع النار في العُودِ تُسْرِعُ ولكنني وحدي اللذي يَتَوجُعُ لعيني من دونِ المساكينِ أَدْمُعُ فَـكُـمُ ذَا وكَـمُ ذَا تُـجِـزعـيـنَ وأَجِـزعُ! بكيتٍ له، والحُرُّ بالناسِ يُخدَعُ كأن الرزايا تحتَ جنبيَّ مصرعُ (٥)

أأنا العاشقُ الوحيدُ لِتُلْقِي تَبِمَاتُ الهوى صلى كتفيًا؟

(٥) البيت صدى صادق للأبيات التي كتبها المتنبي في رثاء أم سيف الدولة:

رمسانسي السلعسرُ بسالاًزُزاء حستسى فيسؤادي فسي غسنساءِ مسن نِسبسالِ فسمسرتُ إذا أمسابستسنسي سسهسامٌ تكسّرت السنمسالُ عبلى السنمسالِ شرح الواحدي لديوان المتنبي ـ بعنايتنا ، (جـ٣/ ١١٠١ ـ ١١٠٢) .

⁽١) الثوبُ الرَّديمُ: البالي. جمعه: رُدُم.

⁽٢) ينقعُ، يمكثُ فيزدادُ فعلُه وتأثيرُه.

 ⁽٣) ورد المعنى نفسه في قصيدة سابقة. ويوشع أحد الأنبياء. استعان به موسى عليه السلام لمحاربة أعداء الله في فلسطين (عد إلى شرح ذلك مفصلاً في حاشية سابقة).

⁽٤) قال الأخطل الصغير في معنى مشابه، لكنه أبعد أثراً:

كانسيَ فسي الآمسالِ زورقُ لُسجَّةٍ وما كلُّ مَنْ تحنو على الطفل أمُّهُ فهل ترجعُ الدنيا كما قد عهدتُها؟ ولي في الهوى شمسٌ إذا هي أشرقتُ ولمكنَّ لمحظي أنَّ حظيَ ليلُها. كلانسا به وَجُدِّ ولكسنة السهوى فإنْ أستبنْ ما أصنعُ اليوم يأتني

إذا احتسلتْه كان للخَفْضِ يُرْفَعُ ولا كسلُ من تُسذِّنيهِ لسلشدي مُسرُضِعهُ وهل ما مضي من سالفِ العمر يَرجعُ؟ رأيتُ بها شُخبَ الأسى كيف تُقشع ومَن ذا يخالُ الشمسَ في الليل تطلعُ؟ دلالٌ وهــجــرانٌ ويــأسٌ ومــطــمــعُ غدٌ بالذي لم أستبنْ كيفَ أصنعُ

قال يشكو من الاستسلام للقدر:

عسجسبستُ لأهسل السهسوي أنسهسمُ سُـكادى بـكـأس سـقــتْ مُـغـرمـاً كأنَّ الهمومَ بأنفاسهم

وقال يشرح واقعه ويشكو مرارة المخادعة في الوصال:

أعِسرْنِسيَ عسيسنسيكَ يسا عساذلسي فعيني قد انصبغت بالفؤاد كلانسا يسراهسا وهسيسهسات مسا ولسو كسانَ لسلسسيسدِ عسيسنُ السذى هَوِيتُ وأطعمتُ جسمي النحولَ كأنَّ ثـــابــي عــلــيَّ الــربــيــعُ كانً عيرونسي بسمروج الدمروع كسأنسي ودمسعسي فسي مسقسلستسي ليَ السُّلَّهُ هلل أنا إلا فستَّك ومَن سادَ في قبومِهِ البجاهبلونَ

[من المتقارب] يسعسيسشون مسوتسي بسأرمساسسههم وما أنسقص السدهر من كساسهم تحسونُ ويا حَسرً أنهاسهم!

[من المتقارب]

لعلِّي أرى الحقّ كسالباطل كم شل الرجاجة والسائل تسوجع بسالشكل كسالشاكل يَىصىيىدُ لىما اغتيرٌ بىالىحابىل(١) فَ وَيُ الآكِ اللهُ من شَرِهِ الآكِ الآكِ اللهِ كسسا جانِب في بالد ماحل خِـضـةً لـه الـجـفـنُ كـالـــاحـل أرى كَهُ نِهِ في يهِ السخاسلِ أضرَّتْ بـ م شــــمــةُ الــعــاقــلِ

⁽١) الصيد، استخدمت مجازاً بمعنى المَصِيد. . والحابل: مَصْيدةً تقع فيها الفريسة طائراً كان أم غيره.

كانً السزمانَ بسقسايسا دُجّى نيزلتُ على حُكْمِهِ طاعة ومن كانَ قساضيّه من يُسجِبُ ومن يُسجِبُ ومن يُسجِبُ ونسها نحولي فَلم وكيفَ يعابُ الحسامُ الصقيل مُسهَهُ هَهُ فَكان السهوى وأعرب من أملي وَضلها لها مهجتانِ تُحِبُ وتسلو

أنسا فسيسه كالسقسسر الآفسل ليوخسي عسلى مسهجسي نسازل رأى جائسرَ السحكم كالمعادل (١) يُسرَ النجم في الأفني كالمناحل أرقب شباه يسدُ السصاقسل (٢)؟؟ يُحداريُنا بالقنا النابِل (٢) وبعض السمنى قاتم الآمل وما تحت ضدين من طائل

000

وقال يستجيرُ بها منها، مستعيناً بمناجاة البدر وحثّه على نجدته من سوء ما حلّ به:

مكانك يابدرٌ وإنْ كنت واشياً مكانك يابدرٌ لأشكو حبها مكانك لا تَعْجَلْ لتحضُرَ ساعتي ويابدرُ خذعيني فذاك سريرُها أغارُ عليها أن تُقالِلَ وجُهَها وأخشى عليها من شُعَاعِكَ مثلما فإني أرى جسماً لو أنْ مَدامعي وما عَجبي إلا من البدرِيدَعِي

[من الطويل]
لعلك تروي عندها بعض ما بيا
وتشهد عند الله إن كنت رائيا(٤)
فإني أرى ساعاتِ عمري ثوانيا
وتلك، وإن لم أدعُها باسمها، هيا
فتنقل عنه للوشاة معانيا
يخاف على النفس الجبان المواضيا(٥)
جرين عليه أصبح البحسم داميا
تمنع ليلي

⁽١) "من يُجِبُّ"، بمعنى: المحبوب، الذي لا يفرّق بين جَوْرٍ وعَدْل لأنه لا يعاني من حُبِّه.

⁽٢) الشُّباء جمع شباة، وهي من السيف: حَدُّ طرَفه،

⁽٣) القنا الذابل: الرماح الدقيقة المرهفة _ واحدته: قُناة.

 ⁽٤) استخدم «بدرً» منونة لأجل الوزن، وحقُّها الضمُّ، لأنها مقصودة بالنداء، فضاعَ الغرض من النداء، ووقع في خطأ الإعراب لأنه جعل (البدر) أيّ بدرٍ، وعليه فالتنوينُ (بالفتح) هو الأصحُ.

⁽٥) من أسوأ ما يكون التركيب اللغوي تعقيداً وتداخلاً. وسياقه الطبيعي: يخافُ الجبالُ المواضي (السيوفَ القاطعة) على النفس.

فيبا بـدرُ إني مَـوْضِعُ الـصـنـع فـاتـخـذْ وذي قسلة مني إليها فألقها وإن لم يكُنْ في الحُسْنِ إلَّا عواذلٌ أَذِع حُسْشَها في كلِّ أُفْقِ تنيرُهُ كنأن البهوى قبد خُبطً قبشلَ وجبودِنيا له البدرُ عنوانٌ وقد أمسَتِ السما قضى اللَّهُ أن أبلئ فصدَّتْ بحكْمه وإني قسمتُ الروع شطرينِ، واحدٌ ولا بــدُّ مــن يــوم تــعــودُ لأصــلــهــا ولم أرَ غيري بعضُهُ خانَ بعضَهُ بسربسك يسا نسفسسي وربسك شساهسد وهبل ذكرتني حند يوماً فأشفَقَتْ وهل حدَّثُشُها نفسُها أنني بها يكاديفيضُ القلبُ من ذكرها دَماً وتلذهب نفسى حسرةً إن رأيتُها ولو أنني أرجو لهانث مسائبي فيا من تُجيرُ النومَ منى جفونُها تُحَرِّم عيني ما لعينيكِ مثلما وأقسم لو تبكينَ يوماً من الهوى أمسا لي عُملُزٌ في المغرام وأعبيني

يداً لكَ عندي تلقنى الخيرَ جازيا^(١) على فمها وارجع بأنفاسها ليا فيها بدر كسن خيراً عدولاً وواشيها وأخص علينا، ما حَيينا، اللياليا كتاباً عملى ما يلبثُ الكونُ باقيا صحائفَ فيهِ، والحروفُ الدراريا(٢) ولىو واصلَتْنِي لىم أكن قطُ باليا(٥) بجسمي وشطر عندها لايرانيا فإنّا بسوصىل بسينسا أو فسنائسها فأصبح مشغولاً وأصبح خاليا^(٣) أتسهسنشة كان السهوى أم تعازيا؟ لِمَا بِي وحاكَتْنِي بِكا أو تباكياً؟ شديد السوى أو أننى بت ساليا؟ لأكتب منه في هواها القوافيا وأصرع وجداً كلما قلتُ (آهيا...) ولكنَّ منها أنني لستُ راجيا أَجيري إذاً من ذي الجفونِ فؤاديا تَجَنَّبُ مولاها العبيدُ تحاشيا(٤) لماكنتُ إجلالاً لجفنيكِ باكياً ترى كىل شىء فىلك لىلحىب داعيا؟

⁽١) أي أحفظُ الصنائع الجميلة وأجازي بمثلها.

⁽٢) أي أمست الصحائف التي يتكون منها الكتابُ، سماءً. وأمست الحروفُ، الكواكبَ الدرِّيَّة.

^(●) أسقط البيتُ من طبعة بيروت.

 ⁽٣) استند إلى البيت السابق: «وإني قسمتُ الروعَ . . » حيث انشطارُ الشاعر إلى شطرين . .
 يجعل من نفسه اثنين يخون الواحدُ منهما الآخر . . ليجد أنَّ بعضَه مشغول بحبها ، والثاني ،
 خالِ من كل همَّ .

⁽٤) تتجنّبُ العبيدُ مولاها، تحاشياً.

وقد رفعتُك الناسُ حتى ظننتُهم للجلك يدعونَ النجومَ جواريا(١) وكم أتصابى فيك حتى كأنما وجدْتُكِ (حُسْناً) قد تحلَّت تصابياً (فلو سألونىي عنن أماني لم أزد على أن تُميتيني وأخلقَ ثانياً (٣)

وقال موشَّحاً في لظَيْ الوصال وتردِّي الحال:

[من الرجز مجزوءاً ومشطوراً] الصحب برك لا يُسجدي مِسن بَسعُدِ ذا السبُسعدِ مسع السمسلال وليسس للمستقد وخسرقسة السوجسد ســــوى الــــوصـــان مِن الهوى ياما أَشدُّ الهوى وذا الجوي ياما أمضُ الجويٰ (٤) قتَلْتُ نفسي والغرامُ انطوي منذنة ضراعهدي وأخله فراوعدي بلذا المسطال (٥) وكسينيتُ ذا حسلًا فيصرتُ كالنفيميد لدى النصال وبي ظماً ويلاهُ مِنْ ذا الظَّمَا وقد أرى الماء ولكنّما قوليَ: يا ليتُ ويا ليتما عُــرٌ كِــبُــدي فــلــم أنَــلْ قــصــدي ولا أنــــالْ

⁽١) ورَّى في «جواريا» بين: المياه الجارية، والمرأة الجارية. وهذه هي المقصودة.

⁽٢) إشارة تاريخية إلى إحدى إماء الخليفة العباسي المستكفى المتوفى سنة ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م وكانت ذات حسن ونفوذ بالغَيْن.

⁽٣) جاء في الطبعة البيروتية: ﴿تُميتنِي﴾ وفي ذلك خلل عروضي واضح.

⁽٤) الجوى، إحدى مراحل الحب ودرجة متقدمة فيه.

⁽٥) استخدم (المِطال) بالكسر والتذكير. والصحيح، بالتأنيث: المِطَالة. وهي فعُل المَطْل، أي التسويف، والتأجيل بالوعود والعهود.

وحفرةُ السلخددِ أندزِلها وحدي بسكدل حدال

000

وقال يشكو ويتحسَّر من واقع لا رجاءَ فيه:

[من مجزوء الخفيف]
حسنبِ مَي السلّه مِنه مُم مَنه مِنه السيسومَ أُغَسدَمُ؟
حسر والسقال أغسلَمُ مُنه مُم الكُن قسباء السيسومُ المُحلّم على المُحلّم المحلّم المحلّم

أن حَدُد وني وأسق موا
اي ذنب جنديت حالت المايا حسرت أنا والمايا حسرت أنا والمايا والم

000

وقال مستعظماً واقعه ومصيره المجهول في حومة الحب والعذاب:

[من الحامل] لِــمَ لا يَـــذِلُّ فــتــى الــهــوَى لِــفَــتــاتِــهِ؟ لاهــا لــظــلُّ الـــدهــرَ فــي ظُــلُــمَــاتِــهِ

يا لَـلْـغَـرام ويا لَـعِـزٌ بَـناتِـهِ خُـلِـقـتُ ذُكاءُ مـنـيـرةً والبـدرُ لـو

^(●) أسقط البيت من طبعة بيروت.

⁽١) معنى البيت: أنَّى للمرهم أن يعالج جرح القلب والعين؟

⁽٢) ٤٢ يكون هناك عشقٌ حقيقي ما لم يتجرَّع المُحِبُّ كأسَ الردى فيه.

وبسو الغرام اثنان تلك حياتها كالنزهر في أغصانِهِ، والنجم في إذَّ السقسلوبَ كسأهسلسهسا ذكسرٌ وأنس والقلبُ يحمِلُ في النساءِ وإنما ولنذا تنفساوتت المحسسان فمهلذه والحبُّ أشهى ما يكون إذا الحبي إنَّ السنفوسَ لِمَا مُسِنعُسنَ شديدةً «يا مَرْيَ» زيمديني هوي فهواكِ نُو وأرى المحياة عملي ليلا دامسا أُحْيِي فَوْادِي لِيس مِثْلُكِ مِن يَدي ها أنت مريمُ والهوى عيسى وعيد قىولى لىكاهىنىك اللذي قىدستيه فسلسوف يَسزُعُم أنَّسها فسي آيسةٍ يسرجسو ويسامُسلُ أن تُسبَسادِكَــهُ يسدا وإذا دعسا عسنسد السوفساة لسدعسوة

شمر تعلق في الهوى بحياتِهِ (۱) من والسدُّرُ في صددَفَاتِهِ من حَسَراتِهِ من حَسَراتِهِ ولدُ الفُؤاديكونُ بعض صفاتِهِ (۲) أُختُ الوَفا، والغدرُ شيمةُ هاتِهِ أَختُ الوَفا، والغدرُ شيمةُ هاتِهِ أَبئ عليكَ القطف من شَمراتِهِ (۳) ظمأ ويُنسَى الماءُ عند فُراتِهِ (۱) ظمأ ويُنسَى الماءُ عند فُراتِهِ (۱) ضلّت نجومُ السعدِ في طُرُقاتِهِ عن الماءُ عند في طُرُقاتِهِ عن السعدِ في طُرُقاتِهِ عن السعدِ في طُرُقاتِهِ عن السعدِ في طُرُقاتِهِ قي السعدِ في طُرُقاتِهِ قي السعدِ في طُرُقاتِهِ قي السعدِ في طُرُقاتِهِ واللهِ عند واللهِ المناهِ عند واللهِ وحدي فاسمعي لصلاتِهِ نياتِهِ اللهِ وحدي فاسمعي لياتِهِ نياتِهِ واللهِ وحدي فاللهِ عند وفاتِهِ (۷) يدعو بأن يلقاكِ عند وفاتِهِ (۷)

⁽۱) قال: «اثنان» ولم يفصّل، بل شرح واقع الحال قائلاً: أبناء الغرام اثنان: عاشق ومعشوقة. تمثّل هذه الأخيرة الشجرة المثمرة التي لا يتكون ثمرُها، إلّا بسبب ونتيجة من العاشق. وتتأكد (الاثنينية) بما يسوق في الأبيات التالية: زهر وأغصان، نجم وآفاق، درَّ وأصداف.. وهكذا. .

⁽٢) أَسْنَدَ فَعْل (الحَمْل) إلى النساء، والقلب هو الذي زرع الجنين في أحشاء المرأة.

⁽٤) بيت حكمي جميل، وجماله في تعبيره المؤثر، ويبلغ ذروة جماله في تناهي السعادة عند ارتشاف الماء الفرات الذي هو العذبُ الزلالُ. وكنّى به عن اللقاء العارم بين الحبيبين، ينسى فيه كلّ منهما مرارة العطش والجرمان.

⁽٥) «مَرْيَ» ترخيم: مَرْيَم! ومشراه في مشكاته، أي سيره في لياليه على نور حبّه المشعشع في جنباته الدامِسة. .

 ⁽٦) الديات، جمع دِيّة، وهي المال الذي يُدفع لوليّ المقتول تعويضاً عن القتيل. أي لن ينفعني،
 كُلُّ ما يدفع عن القتلى، بشيء. لذلك أدعوك إلى إحيائي ولا ينفعني شيء إذا "مِتُّ، بحبّك.

⁽٧) أي ليست له دعوة يخص بها نفسه، وهو يُحْتَضَر، إلَّا أن يلقاك، في الدنيا أو الآخرة.

شعلت أعفوت فلست بلائم واهاً لهذا الحب، لوعرف الولي شيء يحارُ الممرء في لأنه ماكان أبعدني وقولي في الذي لكن حالات القضاء على الورى أترى المريض اشتاق وجه أساتيه يا قوم ما لي حيلة واليوم قد هيهات أبصرها وأبقى بعدها! ولأن ترى ذا الصب في الأموات خي

والشيخ معذورٌ على غَفَلاته (٥) لدُ الحُبُ لاستعصى على داياتِه (١) من ذات و جلب الشقاء لذاتِ و آتي ومن السقاء لذاتِ و شتّى وهنذي السحالُ من حالاتِ و أم كانَ يُشْجِي المَيْتَ صوتُ نُعاتِه (٢)؟ دنفَ الهوى والطيرُ عند شتاتِ و فالنجمُ، نورُ الشمسِ من آفاتِه (٣) حرُ أن يراها الصبُ بين وُشاتِ و

وقال في تراسل القبل المكتومة:

بُلِيتُ بهذا الحب أَحْمِلُه وحدي هي الحُسْنُ في تِمْفَالِها وأنا الهوى وفي كلُ واد للغرامِ بَسَسَاسةً ولم أنس يبوماً جئتُها ذات صُبحة وكنتُ وكنتُ وكانت، والدلال يبصدها

[من الطويل]

وكل له وجد المُحِبُ ولا وَجدي (٤) فلا عاشق قبلي ولا عاشق بعدي فشأنِيَ في (باريس) شأنيَ في نَجد (٥) عليلاً كما هب النسيم بلا وَعد فتُبدي الذي أُخفِي وتخفي الذي أبدي

^(•) أسقطت هذه الأبيات السبعة ابتداء من «أحيي» حتى «شَغَلتْه» من القصيدة. والسبب واضح. كل ما له علاقة بالأنبياء أو بأحكام الفقه الإسلامي ومقدّسات الإسلام، وخلافه، مرفوض عند محقق الطبعة البيروتية.

الداية: القابلة، المولّدة. أي لو عرف الإنسان قبل ولادته مبلغ العذاب والتشريد اللذين يلاقيهما في حياته، تمنّع عن مطاوعة القابلة في الولادة.

⁽٢) الأساةُ، جمع آسٍ: الطبيب المعالجُ. ويشجي المَيْت: يَهيجُ أَشُواقَه ومشاعرَه.

 ⁽٣) أي أن الشمس التي تمنع الكواكب أنوارها، هي نفسها آفة عليها، لأنها إن ظهرت، كسفتْ كلَّ الكواكِب. . وهو هنا يخص بالذكر البدر أو النجم الذي يتشبهُ هو به . .

⁽٤) طالما ردَّد هذا الكلام، كقوله من قصيدة عينيَّة سابقة (ص٢٨٧):

وما أنا وحدي من يقولون عاشق ولكنتني وحدي اللذي أتنوجع

⁽٥) ذكر كلاً من (باريس) و(نجد) ليؤكد التضاد، وبأن الأمرَ عنده سيَّانِ، والغلبةُ هنا للجفاف والتلظّي.

وما ذلت حتى كاتمتني قُبلة وكنًا كمِثْلِ الزهرِ يلثِمُ بعضَهُ وكنان فنمي فيه إليها «رسالة» إذا لم يكن عندَ الحبيبةِ لي جوى

على حَلَرٍ حتى مِن الحَلْي والعِقْدِ ولا صوتَ للنسرينِ في شفة الوردِ^(۱) فسسلمها فاها وحمّل بالردِّ فقولوا لماذا لا يكونُ الجوى عندي؟

000

وقال في التجافي بعد التواصل:

على الطّرسَيْن من خَدُّ وجيدِ وقد سَدَلتْ غدائرَها تُريني وقطعني الأسى والدمع بَخرٌ ولسما أقصدَنْ قلبي بلحظ ولسما أقصدَنْ قلبي بلحظ لها فيسن ولي ديسنُ ولكسن وكم من ليلةٍ مرّث وأفي الن وقد وقف الدُّجى فزعا يُصَلِّي وأنفاسُ النسائم كهرباء وقد سَعتِ اللحاظُ بما أرذنا فكم لمخظٍ وكم تَفسِ تراذا فعدتُ أرى النعيمَ ولستُ فيه فعدتُ أرى النعيمَ ولستُ فيه

[من الوافر]

أرى سَظُرينِ في معنى الصدودِ

تَبَدُلُ بِيهِ أيامي بسسُوهِ

فعادَ بَسيطُ همْي في المديد(٢)
علمتُ بائمهُ بيتُ القصيدِ(٣)
أرى القلبَيْنِ في دينٍ جديدِ(٤)
حجومٍ كجيدِها تحتَ العُقودِ
وظلممةُ ذَنْبِهِ ملُ الوجودِ
تُسوّصُلُ بينَ قلبي والخدودِ
تُسوّصُلُ بينَ قلبي والخدودِ
"تلوّكُدُ بيننا صِدْقَ العهودِ
"تلخيرافاً" وذا "ساعي بريدِ"(٥)
كومُنْلِ العُصنِ شُبّه بالقدودِ

000

⁽١) تشبيه التشبيه، يعتور الشاعرَ كلّما أحسَّ أنَّ صدره يضجُّ بالمعاني والأحاسيس، فيعمد إلى تشبيه، فلا يرتوي، فيعزّزه بثانٍ، ولا أراه مرتوياً. . والتشبيه الثاني هنا غاية في السموّ والرقّة .

 ⁽۲) استخدم الشاعر ثلاث توريات، تقطيع بحر الدموع، والبسيط (الوزن العروضي) كذلك المديد، وهو يقصد من ذلك كله، تقطيع المعاناة والبساطة والامتداد في الهم والمعاناة.

⁽٣) في أصل الطبعة: أمصدَتْ، ولا معنى لها ولا وجود.. وأقصدَتْ: رمت بسهام قاتلةٍ..

 ⁽٤) الدين هنا: العقيدة والمذهب، وقد يكون: السيرة والحال والشأن. . والدين الوحيد في الحب
 هو انشغال القلب بغيره.

⁽٥) لم نفقه صيغة (ترا) لا فعلاً ولا اسمأ ولا حرفاً. وقد تكون مصحَّفةً عن (ترى) أي تَنْظُرُ. .

[من البسيط]

وقال مصوّراً شغفه واحتراقَه في الحبيب:

[من المنسرح]
بىل لىيتىهام قبل ذاك ما خلقوا
كالساء لكن لها الهوى شرقُ (۱)
ينه و القتيل الذي به رَمَقُ
باصله النارُ وهو يحترقُ؟
ومِن سُويْدَائِه له غَسَتُ (۱)
يُريكَ غير الكواكب الأفقُ عندي لصحبها قلَقُ (۱)
هواك عندي لصحبها قلَقُ (۱)
ينه بيت يا وردُ قبلك الورقُ وهن وهنه أصبتُ وهنه وهنه أصب المنه طبق وهنه والتحدودُ والتحدقُ

ليت أهل الغرام ما عَشِفُوا إني وجدتُ التحيساة سائعة ومنْ يَجدْ عاشقاً يعيشُ فما وكيفَ يبقى العودُ الذي علِقَتْ يا قسراً في الفوادُ الذي علِقَتْ إن تلقِ في مهجتي سِوَاك فما كانَ زمانٌ كليلة حلكتُ وأنت ورْدِي فما يَعِيبُكَ أن انبيتكَ الله مُشْمِراً شَغَفاً

000

وقال في وهَن البدن وضمور الأثواب:

لا يَحملُ الصدَّ منها والهوى، بدَني جسمٌ تَراهُ فلا تَدري أَمُسْت مِلٌ يكادُ يومَ التناجي أَن يُطيِّره لولا الحبيبُ وقصدي أن يبينَ لهُ

يريه ما فعلت عيناهُ، لم يَبنِ (٥)

وقال في معاتبة القلوب ولغة العيون:

ولا أطيق بلايا الحب والسزمن

بالشوبِ أم درَجوهُ منه في كَفَن (٤)؟

مبرُ السهواءِ منع السشكوي إلى الأُذُنِ

تعاتبناكانًالقَلْ بعندا

 ⁽١) الشَّرَقُ: الامتلاء، والغَصَصُ. كأنما أراد: كلُّ شيء سائغٌ إلّا الهوى، فإنه لا يُشرب إلّا بغَصَصِ
 وضيق حَلْق.

⁽٢) سويداء القلُّب: حبُّتُه ومهْجتُه. والغَسَقُ: ما تتشكل به السماء من ظلمة ما بعد العشاء..

⁽٣) الفّلَق: الانشقاق.

⁽٤) دَرجوهُ، بمعنى أدرجوه: أدخلوه.

⁽٥) تعقيد وملابسة في التركيب، والمعنى واهٍ لا يستحق هذه المكابدة اللغوية.

وألْسشُسنُسنِسا صِسوامِستُ والسِس فعالت: أنت كالأطف فسفساض بسمسد حسهسا دمسعسي

ونُسطِقُ «السطفلِ» أن يسبكي

وذكر ما حقَّقه الوشاةُ من الصدود:

[من المتقارب] وأنَّ السجسفونَ السفسنَ السرقسادُ أشسادت لسقسلسي بسالاستسعساذ تُعَلِّمسنسي كبيفَ خَبفُتُ اللهُؤَادُ

محيرن لبعضها تحكي

لِ، خِـلُـوُ الـقـلبِ مـن شِـزكِ (١)

وَشَسَىٰ السعساذلسونَ بسأنسي سسلَوْتُ فسلسمًا رأتني من خِدرها وحسزَّتْ سِستسادتَسهسا بسالسيسديسنِ

وقال في امرأة عصيَّةٍ على التشبيه والمقاربة:

[من الرجز] ولىيسَ إلَّا في القلوبِ تُحْجَبُ (٢) فنقبصرها منشرقها والسغرب مسن كسل قسلسب يستسلسطسى كسوكسب شاهُ فتحتَ الليلِ صبحُ أشيبُ^(٣) لُ الشمس عندي فَحْمَةُ تلَهُبُ (م) كسلٌ نسادٍ تسنسطسفسي وتَسرُطُسبُ السدرَّ في أيدي السرجالِ يُسشَّقَبُ

عَجِيسةً يَحارُ فيها العَجَبُ

ساتِسرةً والسبدرُ لا يُسنَسقَبُ تُغُرُبُ في القصرِ ومنهُ طلعَت هو السماء وهي بدرٌ حولها ولا أقسولُ شمعرُهما لميسلٌ وحما ولا أقسولُ وجهها شمس ومث ولا أقسولُ خسدُهسا نسارٌ فسإنً ولا أقسولُ ثسخسرُها دُرُّ فسإنَّ ولا أقسولُ قسدُها غسمسنٌ فسإنً (م) الغصن كيفما يبكونُ خَطَبُ^(٤) تسبساركَ السلَّسةُ السذي صوَّرها

(١) أي لا يُشْرِكُ بحبها أحداً.

⁽٢) ساترة (اسم فاعل، بمعنى مفعول) كليل لائل، بمعنى أَلْيَلَ، أي مستورة محجَّبةٌ بنقاب. .

⁽٣) استخدم صفة «الأشيب» للون البياض، وهي صفة ضعيفة كونها جيء بها لتعلية رتبة البياض والنور الباهر.

⁽٤) تفتَّقتُ أريحية الشاعر عن سلسلة تشابيه، ساقها بصيغة المعترِف بقصورها عن إضاءة الصورة وكشف مزايا المرأة الحبيبة . . وهو أسلوب مطروق جداً من القدامي، وسيبقى كذلك لدى كل من يتعاطى التشبيه بسننه التقليدية القائمة على المقارنة.

[من الطويل]

أنْ بَسَها في نا نَباتاً حسَناً فللهوى في كل قلب مَوْدِدٌ أبيتُ كالملسوع من قولي آ

000

وقال يحنو على ذاتِه غَداة مساءلتها إياه:

أقولُ لها إذ ساءَلتْ كيفَ حالتي أقلُ مُصَ وعندي، وما عندي، وهلْ تجهلينَهُ وأُنتِ الت حنائيكِ يا أُختَ العصافيرِ خِفَّةً ويا ضُرَّة ويا بانتي ميلي ويا زهرتي انفحي ويا نسما فمالتْ تُعاطيني من الثغر كوثرا حَسِبْتُ فيا ربٌ حَسْبِي ما مضى إسما الدُّنا عنذابٌ و

أقَـلُ مُـصَـابي لـوعـة أكَـلتُ قَـلبي وأنتِ التي علَّمْتِنِي شغَفَ الحُبُ؟ ويا ضُرَّة الطاووسِ في التيهِ والعُجْبِ ويا نسمة الأسحار في روضنا هُبًي⁽¹⁾ حَسِبْتُ به حُورَ الجِنانِ إلى جنبي عـذابٌ وهـذي روحُ عـبـدكَ يـا ربـي

ومسن أمسانسيّ السنسفسوس تَسشُسربُ

ولسلسهسوى مسن كسل نسفسس سسبسب

و إنها قولي (آو) عقسرب

وقال في حوارية غزلية جميلة:

تنادت: حرامٌ أَنْ أُقبِّل تَعْمرَها فقالت: وخدِّي! قلتُ يا حُسْنَ ما أرى! فقالت: وهل صار العناقُ محرَّماً؟ دعي الحبُّ يَحْكمْ في الدنا بين أهلِه

[من الطويل]
فقلت: إذاً، فبالبدرُ يَنحُرمُ لَفْمُهُ
متى حُرِّمَ البوردُ البذكيُ وشَمُه؟
فقلتُ: وهل غُصنٌ يُنحرَّم ضمُه؟
ومِن بَعْدِها يا هندُ، لِلَّهِ حُكْمُهُ(*)!

وقال في أمنيَّة مستحيلة:

بى حبىيبٌ مَسنَّ عــقــلــي؟ أتُــــرَى يــــرجِــسعُ قــــلــــبـــي؟

[من مجزوء الرمل] فأصاب السعسقسل مَسسُ ومستسى يسرجِسعُ أمسسُ؟

 ⁽۱) البانة، واحدة البان: ضرب من الشجر سبط القوام، لين، ورقه كورق الصفصاف. يُشَبّه به الحسان في الطول واللين (المعجم الوسيط: [بانه] جـ١/ ٧٧). وفي أصل الطبعة: «انفتحي» بدل: «انفحي».

⁽٠) سقطت هذه المقطِّعة أو أسقطت من طبعة بيروت.

ليتَ لي نَـفْسَيْنِ، إِن أَهِـ لكُننفِساً تـبـقَ نـفسُرُ''

وقال يذكر هنداً ويسترحمها الرفقَ به:

[من البسيط]
والحبُ يسمنعها أن تسمع الشاكي
يا ليبتَ ما كان لا هذا ولا ذاكِ
حيناً وحيناً كما تُغريه عيناكِ
رأى إذاً نَهراً من غير أسماكِ؟
فالناسُ في ذا الهوى ليسوا بأملاكِ
إلا تبيّنتُ معناهُ بمعناكِ

أشكولها الحُبّ ظنّا أنْ سيَعْطِفَها يا هندُ ما كانَ لي، أمسى عليّ إذاً للدهر جَنْبانِ ما ينفكُ منقلباً يا هندُ حبُكِ نهرُ العاشقين فمَن رُحْماكِ قاتلة رحماكِ فاتنة رحماكِ فاتنة يا هندُ ما نظرتْ عيناي في حُسْنِ

000

وقال يدعو نفسه إلى صحوة قلبية فاعلة قبل فوات الأوان:

[من الوافر]
فكيف وعُذّلي حولي، أتاني (٢)؟
تُعَاني مِس هَوانا ما تُعاني (٣)؟
تسمر بي السعيونُ ولا تسراني (٤)
لزحس حني ورَبّكِ عن مكاني
أكادُ أكونُ فيه من السعاني

أتسانسي بسعد فُسرقستِسنا سَسلامٌ تسقسولُ أأنستَ لا تسنسفكُ حسيّاً كفى هجراً فقد أصبحتُ نِضوا ولو هبّ النسسيمُ عمليً يسوماً وها أنا حينَ أنظِمُ فيكِ شعراً لو أنَّ المُورَ حولي قد تبجلُت

000

وقال يذكُّر حبيبه ما هو فيه من ضياع ويدعوه إلى الرقة والحنان:

[من السريع] ان مسن وصل واسنساس؟

قد كسانَ مسن وَصْسلٍ وإيسنساسِ؟ بسأعسيسنِ مساكُسنَّ فسي راسسي ما أوجب الإعراض بعد الدذي أراك في السهجر كسأني أرى

 ⁽١) حرَّك (كاف) «أهلكُ» للضرورة الشعرية، وصوابها الجزم. وهكذا دأبه: يجيزُ الكثير من المغالطات في سبيل الوزن.

⁽٢) وسياق الكلام هو: فكيف أتاني سلامُها بعد هذه الفرقة، والعذَّالُ من حولي؟ .

⁽٣) في الأصل «من هولنا» ولا معنى لها، فضلاً عن اختلال الوزن.

⁽٤) النضوُّ: الضعيف المهزول.

فهل لقلبي فيك مِن حيلة إنْ تشبب الوردَ فإنسي مِنَ ال يُستبشني للحظّكَ أنَّ اللذي فأنتَ تُنخفي السسرَّ لكنسما

وهل على قالبك من باس؟ هسوى عسرتُ الله في هسونُ الآسِ سبّب هدا، قالبُكَ القاسي تُسظهرُهُ عديناكَ للمناسِ (۱)

000

وقال يتعهدُ حبَّه ويمنح حبيبه الدرجة العليا في العلاقة :

[من مجزوء الرمل]

تسلسق حب المسشل حبب المسشل حبب الأرى أول صبب الثراد والسنسار لسقلب المبدي الثراث المستحب عندي غيبر صغيب اؤل السوصيل الستسابسي أبسي وقر ربي قصال المستحب المبدي وقر ربي المبدي وقر ربي المبدي وقر المبدي المبدي وقر المبدي المبدي المبدي وقر المبدي المبدي المبدي المبدي وقر المبدي ال

إنْ تَسجِدْ قسلباً كسفَلبي في مالي أنستَ تُصفيديني فسمالي [هل] تقاسَمْنا: لكَ الجنَّم مرز بسما شعنت في فيدر السوت في أسلل وتسميني وبُعدي انسا فسي قُسربي وبُعدي يا تُسري كسيفاً أمِنا المسربوسُ) في أمِنا والسهوي لِسلسوبوسُ) في أهر والسهوي لِسلسقلسبوبي أمِنا والسهوي لِسلسقا بِ فَعِلْ والسلما والسهوي لِسلسقا بِ فَعِلْ والسلما والسهوي لِسلسقا والسهوي لِسلسقا والسهوي لِسلما والسلما والسلما والسلما والمسلما والسلما والسلما والمسلما والمسلما

وقال في مليح كان في روضة:

[من المتقارب] رأيسنساهُ يَسخُسطسرُ فسي دوضسةِ كساًنْ قسد تَسعسلُسم مِسن بسائسهسا^(٦)

 ⁽١) وردت الضمائر في جميع أبيات النص، بصيغة المخاطب المؤنث، فصحّحناها، باتجاه المذكر،
 وإلّا وقع الشاعر في عدد ملحوظ من أغلاط النحو والوزن الشعري.

⁽٢) تُضبيني: تستميلني وتُحرَّك صبوتي نَخوَكِ.

 ⁽٣) في البيت خلل عروضي، يستقيم بزيادة حرفين على أول البيت. ك.: (هل) أو (همزة)
 الاستفهام وحدها.

⁽٤) التأبّي: إظهار الإباء والسُّمم.

⁽٥) السُّبْيُ: الأَسْرُ..

 ⁽٦) تشبيه ضمني لطيف، كأنه قال: كأنه من رقته وطول قامته، غصن بانٍ. وقد شرحنا البان في
 حاشية قريبة سابقة.

فىكانىڭ بىه جَـنَّـهُ العاشـقـيـنَ وكان فــوَادي كــرضــوانــهـا(۱) وما سُـمَّـيَ الـروضُ باسـم الـجِـنا نِ لـو لـم يـكنْ بـعـضَ وِلْــدانِـها

وقال يتغنى بشادنٍ:

وقال متكلُّفاً الطباق والجناس البديعيَّيْن، من دون إبداع:

[من مجزوء الخفيف]
إن يكن طبعاً أن تَوي ين المعالم أن تَوي ين المعالم أن المعالم أن المعالم أن المعالم أن المعالم أن المعالم المعالم أن المعالم

وقال في تعلُّم الهوى واكتسابه:

[من مجزوء الكامل] ذِل كالمُصَالِي قدد نوى (٥) قالت جال عدن السسوى (٢)

أنسا عسن مسخساط بسة السغسوا

⁽١) رضوان، أحد الملائكة البررة الذين يتولُّون الخدمة في الجنَّة.

⁽٢) الشادن: ولد الغزال. ج: شوادن.

 ⁽٣) تَمينوا: تكذبوا، من المَيْن: الكذب. والمُنيثُ : كما لو كان أُصيب بمنيَّة.
 وفي هذا البيت ثقل عروضي واضح.

⁽٤) عَنيتُ: شَقيتُ من العَنَاء.

 ⁽۵) قصد الخُشوع والامتناع عن حوشي الكلام، كمن هو في صلاة.

 ⁽٦) هكذا ورد البيت في الطبعة المصرية، وهو ساقط في طبعة بيروت، مع الإشارة إلى أنه مختلً عروضياً صدراً وعجزاً.

والسلّب ولسولا مسقسلت ألسمات عسلّم السجوي والسقسلب لا يسهوى سسوى مسن كانَ عسلّمه السهوي

وقال في مليح رآه في (محطة):

ملأت (المحطة) بالعاشقين وقلبي مساتمرق أضحى بسربك ماذا فعلت بسنا قسلت بسنا قسلت وأحرقت، حتى القطار

[من المتقارب] فسهدا يُسخِسيسرُ وذاكَ يَسخسارُ كَانُ عسلسب يَسمسرُ السقِسطارُ وما لك عسد ذوي السحبُ ثار؟

يَسيرُ وفي (قبلهم) منتك نبارُ

000

وقال في كلام الحب وحربه:

[من المجنث] ومسقسلستساه بسمحسربِ حستسى هَسوتُ فسوق قسلسبي

وقال في عبوديته للمحبوب:

[من مجزوء الرمل]
عبند هدذا السيد (*)
شاء مسنسي يَسجِد به
صرت من مِلْكِ السيد

أنسا إنَّ قسلستُ أنسا ولسهُ الأمسرُ فسمسا ويسرى قَستُ لسي لأنسي كسسليسانَ له

وقال متشكياً من لظى القلب وفتك الألحاظ:

[من السريع] ومِسن جَسوّى، يسا مسا أشسدٌ السجسوئ وَجْسدي، تَسنساهُ فسي يسديَّ السهسوئ

شكوتُ ما بالقلبِ من لوعةِ فعمالَ باللحظِ ولعًا رأى

 ^(*) لا يقول الإنسان «أنا» من غير أن يُسند إليها شيء، إلّا في الفخر، كأن يقول: ها أنا، وأنا،
 أنا. . الخ.

والنظيئ إمَّا كَسَلَتْ عِينُهُ تَسْبُه الجيدُ بِها فالتوى

وقال يناشد عودة الحبيب المغترب:

[من مجزوء الرمل] يــاغــريـب بالـدار إنَّ (م) الـدُرُّ أعـلاهُ غَـريب بُهـ

إن تسكسنْ غِسبتَ فسإنٌ (م) السدرَ قسد طالَ مَسغيبُ فساطسو أيسامسك وارجع يُسبرئ السقسلب طسبيبه إنها حظُ النفتي مهن هذو السدُّنيا حبيبُ قدد شسطسرنا السدهسرَ؛ لسي مسا مسرٌّ، لسكسنْ لسكَ طسيسبُسهْ (۱) ونَسصيبُ السمر ومسما قسدَّرَ السلَّمة يُسمسيب بُسة

⁽١) تورية لطيفة في «مرًا ذات المعنيين: القريب: الذي مرَّ وانقضى. والبعيد المقصودُ: مرَّ من المرارة.

في الأغراض والمقاطيع

قال في معانٍ مختلفة من الغزلِ والحِكَم:

[من الطويل]

كـما لِـلْخَسوانـي كِـلَّـةٌ وسـريــرُ(١) يدورُ بأهل العشي حيثُ يدورُ فكيف وأسبابُ الغرام كشيرُ(٢) يُحبُّ فَما يسلو الغرامَ ضميرُ كسأنسي إلى وجده السحب يسب أشيسرً لعدلً طِلاعَ الشمس منه بشيرُ^(٣) لأصبح شمساً في الفضاء تنيرُ إذا فساحَ مسنهُ في التصبياح عبيسرُ وإمسا صبيسؤنسا والسكسريسة صسبسور وفي الناس أعمى قلبُهُ وبصيرُ فقلبي على كلِّ القلوبِ أميرُ كسبيرٌ وإن أجسلستُسهُ، وصبغيرُ فسفسيسهسنّ مسن بسعسد الأمسورِ أمسورُ وسارت عسلسية في النظالام بدور أُرفُ بِدِ حستسى لسكسدتُ اطُسيسرُ لسها السرائر ريسق والسكسؤوش تسغسور فساعاتُهُ للمُلْهِياتِ خُدورُ(٤)

على الشمسِ من نَسْج الغمام سُتورُ وتُحجبُ ذات الحُسْن لكنَّ حسْنَها وبعض تكاليف الصبا يبعث الأسى وفي كلِّ حسن موضعُ اللَّذكر للذي أرانسي إذا ألىقىيىتُ لىلىشىمىس نعظرةً وما رقبتي للصبح إلا تعلُلاً ولسي ذفسرات لسو تسجستسم خسرهسا وإنى ليرضيني على القرب والنوى هما خطَّتا ذلُّ فإمًّا ارتوى الهوى وأفسندة الإنسسانِ كُسْرٌ طبباعيها وإنسي وإن لسم أحسسال أمسرَ مسعسرِ وسيان، إما أبلغ النفس سُؤلها، وما دامتِ الأفلاكُ في دورانِها وكسم لسيّ يسومٌ دارتِ السشسمسُ فسوقَسه لبستُ جناحَ السله و في ولسم أَزلُ ونسال السهوى مسنسة عسرائسس لسذة زمانٌ كسأنٌ قسدٌ كسانَ لسلسهسوِ مسنسزلاً

⁽١) الكلَّة: سِترٌ رقيق مثقِّب يُتخذ وقاءً من البعوض وغيره.

⁽٢) تكاليف: واحدها تكليف، وهو أمر يفرضه من له شأن وسلطة. وقصد به الشاعر أوامر الحب ومُلزَماته.

⁽٣) الطُّلاع، الاطُّلاع، والظهورُ.

⁽٤) الخذُور، مفردها خِدْرٌ، ما يُواري المرء من بيت ونحوه، وهو أيضاً سِتْرٌ يُمدُّ للمرأة في ناحية =

فسأيسامُسهُ لسلسنسائسساتِ قسبسورُ عسلسى فسطسرة الأطسفسال وحسو كسبسيسر فسماكمانَ من لهو فلذاكَ نسسورُ (١)

أخذنا على المدهر المواثيق عندة وأحسسنُ أيام السفستى يسومُ لسهسوهِ وإن هسمسومَ السدهسرِ مسوتٌ الأهسلِسهِ

وقال [مُرْجزاً] في استشراء الهمّ في حياته:

[من الرجز] بالاناع السدهارُ باكالُ هام إلى المساوتُ غيارَ جازع للحائد، وهِــمَّـةُ الــمـرء تُــرى فــي حــزمــهِ لكن في جسمي وقع سَهُمهِ

وصبار منعنني النهبة عنندي كناسميه والسدهسرُ إن مسسَّ سِسواي يُسذِّمِسه كعضّة النصبيّ كُفّ أُمِّهِ

وقال في تعليل أنَّ الدنيا لا سعادة فيها:

[من مجزوء الرمل] فــــــوقَ آمـــــالــــــي إرادَهُ يُسعُسبِدُ السدنسيا عسبسادَهُ ـهُ فـــكــان الـــنــحــسُ عـــادَهُ ليبس فني البدنيا سنعبادة

كهم أريد السسعد لسكسن جُــلُ مــنُ يــطـــلــبُ دُنــيـــا وقسضسى فسي حسكسم أأن

وقال ارتجالاً في غادة رآها في مرسح^(٢) تمضغُ العِلْك «اللبان»:

[من مجزوء الرجز] كالشمس في بسرج السخسمَـــــلُ نِ فسهُ مَ تُسحِيب بسالسمُ خَسلُ في راحتسيسها، بالأجلل

فاتنت أضالعي إذا أماتت بالجف كانسها لاعبة،

من البيت. كأنما التفُّتْ ساعات اللهو على ذلك الزمان فأحكمتْ عليه السياج ومنعتْه من اقتحام لحظات اللهو والتمتع. صورة جميلة لا يخفى تأثيرها على المتذرق.

⁽١) صورة فنية ثانية أرفعُ مقاماً. . فالهموم ـ لتراكمها وشدَّتها ـ أضحت كالقبور . وما سويعات الفرح والصبوات إلَّا انبعاث لتلك الحياة الموحشة في ظلام القبر والابتئاس.

⁽٢) ليس في المعجم اللغوي صيغة أو زنة (مفعول) أو (مَفْعَل) لجذر [رَسَح] وليس فيه ما يسمح لاستعمال (مرسح) بمعنى (مُسُرح).

أردتُ أن أقــــول آ و فــاأشــارتُ: لا تَـــهُــلُ وجَـعـلــتُ فــي فــمـهـا لُــانَــهـا مــن الــجــيَــلُ تـعــلُــلــتُ بــمَــف خــهِ لــكــي تُــشــيـرَ بــالـــهُــبَــلُ

000

وقال في صاحب مضطرب متقلب، وكتب بها إليه وأشار فيها إلى مذهب «دروين» المشهور:

[من المجتث]
ول م ي ج ئ ب شهود
وك أله ئ في ج حود
وك أله م أفي ج حود
ت ل م ت م ت مراع ع هودي
ت ل م ت م ت مراع ع مودي
ت ب دو ب شك ل ج دي ي

وقال في آخر بذيء اللسان يبطن غير ما يظهر :

كانَ ذاكَ السديتُ في ما رأينا خاب في والسرجا وليس بينعٍ يا سفية اللسانِ إن أنت لم تس عجنتُ لي الرواةُ أخلاقك السو كم حفَرْنا الترابَ من ذلكَ الوج

مُسخُبِاً فدوقَها سَماً سوداءُ كُلُّ مَسْتِ يَخيبُ فيهِ الرجاءُ متحِ مني في في لسساني حياءُ ءَ ومِنْ طينها يكون البناءُ

مِهِ فَعَلْ لِي أَلْيِسَ فِي الوجه ماءً؟

[من الخفيف]

000

وقال يداعبُ صديقاً رقيقَ الحالِ ذكر أنه سيشتري (عربة):

[من السريع] مسن عُسرباتِ الأغسنيا باسمِسها (۲) فسما المذي فساتك مسن جسسمِسها

حَسْبُكَ أَن تدريَ بِا مُـفَـلِسُ والأرضُ مـنُ رجـلـيـكَ مـجـروحـة

⁽١) لم ترد هذه الأبيات الخمسة في طبعة بيروت.

 ⁽٢) يكفيك أن تشمّع باسم العربات وهي من مقتنيات الأغنياء، ذاك أن المفلس أمثالك، لا يسعه أن
 يحقق شيئاً مما يؤمله من رغد العيش، أكثر من معرفة الأشياء بالسّماع، لا العِيان...

إن تُسردِ السدنسيا، ومسن قِسْسِسك السهِ حفقرُ، تكنُ دوحُك من قِسْمِسها(١)

وقال في ثقيل:

[من المديد] وأرانسي مسنسه فسي يسقسم يساخسة عسجسات بسالسسفسم لت كاسلت ولم أقدم

وثمقسيسل بسات فسي يسغسم قال ألسقاك صباح غدي لبويَسقبومُ السميِّستبونَ غيداً

وقال في زمان القرود:

[من المتقارب] تسسولسسى زمسسانُ بسسنسسى آدم وهسذا السزمسانُ زمسانُ السقسرودُ وما الىمىوتُ إلا اصطحابُ الشقيل ﴿ وَلَسُولاهُ فَسَازُ السُّورِي بِسَالْسَخَسِلُسُوذُ

وقال في جماعة من أصحابه دبَّتْ فيهم خلالُ السُّوء:

[من مجزوء الرمل] عِسفُستُسهم إذ أصب حسوا مَسطُ عسماً غسيسرَ مسري،

فسادَّعَسوًا أنَّ خسنستُسهم وأنسا مسنسها بسري ف^(٢) يسشستهي السجسيسد مسن لايسسسري إلا السسسردية

وقال أيضاً سالكاً حِيالهم بسلوكهم المماثل:

[من مجزوء المتقارب] ف إنسي بسه أجسهَ سلُ (٣)

نَسسِسيسة م ودادي فسلسم تسسزوروا ولسسم تسسسألسوا وسِيِّ انْ عِسندي فسلا أقسولُ الهسجُسروا أو، صِلوا ومسسن كسسان بسسي جسساهسسلأ

⁽١) القِسْمُ والقِسْمة: الشيء المقسوم، حقّاً أو نصيباً.

ومعنى البيت: ما دمَّتَ فقيراً مُعْدماً فليس لك من حظ الدنيا إلَّا الوهـم. ولن يكون لك من مقسومها إلّا بذل الروح. .

⁽٢) وأنا من الخيانة بريءً.

⁽٣) أَجْهَلُ، بصيغة: أفعلُ التفضيل.

وقال في سفيهِ كتبَ إليهِ كتاباً يذمُّهُ فيه استلفاتاً له:

[من السريع] أنظر إلى النجم فهل يَسظرُك؟ حوافلَ المُرْنِ عسى تُمطِرُكُ⁽¹⁾ فكانَ مِسلحاً عندنا سُكَرُكُ وعندنا أن الحصى جوهرُكُ في الجوً مَهلاً ربما يَسْشُرُكُ

يسا أيسها السعائبُ مَنْ فوقَهُ أظمعاُتَ أقبلامكَ فاضرِبُ بها وجنعُتَنا بالحلوِ فيما تَرى وقبلتَ لفظي جوهسرٌ نيسَرٌ فقل لمَسنُ يعقلِفُ منسشارَهُ

000

وقال في رجل طويل اللحيةِ جدًّا:

يُطولُ لحيت أكالحبالِ كمِرُوحةِ الخيش في العارضَيْنِ وقد لَقَبوها بستُ اللَّحي الستَ تَسراها تسجرُ النيسولَ وكم بحث الناسُ في أصلِها وكم حكم واأنها عللةً

[من المتقارب]

في اليت عمري من طولها تُكري الهواة بتبليلها لتغفظيمها ولتبجيلها فيحظى الصغارُ بتقبيلها؟ وأين الوباكانَ في جيلها؟ وما عِلَةً غيرُ تعليلها؟

9 9 9

وقال في حادثة السرب المشهورة:

قُتِسلَ السحبُ يسالسي السودادِ مُسهجة تَلْتنظي غراماً ولكن وصدورٌ كالنسارِ غطى عمليها وهمومُ الحياةِ تُسخلَقُ للقل ما أمِنا السزمانَ إلّا كسما يسأ كلُّ يوم يصيحُ بالناسِ صوتناً

[من الخفيف]

ف اسلمي بالقلوب والأكباد ألف قلب يَغلي من الأحقاد^(٣) من سواد الرياء شب ألرماد ب وأي امرئ بسخيس فسؤاد؟ من إسليس زاهد النزهاد كضجيج (الساعات) في الميعاد

⁽١) حوافلُ المزُّن: السحب التي حبلتُ بالمطر..

⁽٢) ﴿غَيْرُ تَعْلَيْلُهَا﴾: غير الدفاع الأحمق عنها طولاً وكثافة.

⁽٣) المهجة التي تتلظى غراماً، هي مهجته هو وحده. وألوف القلوب الباقية تتلظى حقداً وكراهية.

أيسن مُسن يسأمسنُ السعسوادي والسنسا من تَـدَعْـهُ فـريـشـمـا يـدركُ الـنـضــ وقستيسلٌ مسن كسانً في السغسابِ حسيًّا إنها الناسُ منا يُسخلُدهُ الننا إنَّ ذكررَ اللذينَ شمادوا وسمادوا وإذا الــــمــرءُ أودعَ الأرضَ ســـراً إن تشأ أن تَرى حديثك بعدال كسم تُسريسنا الأيسامُ مسن عِسبَسرِ شست وأداهبا فسي عسبسرة قسد طسوتسهسا في مبليبك كسساهُ أمسنٌ جبلالاً وقبضي البعيميز يبوغ عبيبيد فبلسما ومسن السهسم أن تسرى أدمسع الس شَــد مـا يــؤخـذ الـطــلــوم إذا مــا إنسمسا أنسفسش الأنسام سسيسوف أينَ من كانَ في الشغورِ ابتساماً أيسنَ مسن كسانَ لسلسبلادِ رجساءً سيطروا ذكرة عبلبي صُحف الستا وأرَوْهُ أَنَّ السفيسادَ وإن طسا لم يكن يمجمل الرشاد ولكن وأضل الهوى حوى ملك الأر إنَّ لسلستاج ربسةً لا تسزيسنُ الستسا (م) جَ إلَّا بسسط السسع سسةِ الأولادِ

سُ بِأَجِـنَاسِهِمْ تُسمَارُ البحوادي؟ حَجَ وربُّ السبسستانِ بسالسسرصادِ تــــــــــولاهُ أعــــيــــنُ الآســـادِ سُ وإن كسانَ أمرُهم لسلسنسفسادِ له يسزل راسخاً مسع الأطسواد ن____ أن سرة يدد الآباد حموت فانظر إلى حديث البعباد! ى كانَّ الأيامَ في استحداداً كانطواء «المليون» في الأعداد فخدا البيوم بالتي الأبسراد(١) مات ضئت أيامه بالحداد حموتِ من غيس أذمُسع السميلادِ^(٢) سارَ في الـناسِ سيـرةَ استبـدادِ إِنْ تُسحِرُكُ سسالستْ مسن الأغسمادِ وهو اليسوم منضغة المحسساد؟ وهمو السيدوم عسبرة في السبلاد؟ ريسخ مسن سسوم فسعسلسه بسمسداد لَ فيعقب في أموره للمساد عَـمِـيَ الحبُّ عـن سبيـل الرشادِ واح يبخى محاسن الأجساد

⁽١) الأبراد، ج: بُردٌ وبُرُدة، وهما الكساء المخطط يُلْتَحفُ به. ويجمع أيضاً على بُرُود، وأبرُد.

⁽٢) أي أن الدمع أو البكاء الذي يصاحب الولادة، أمر طبيعي يحتمه الانفصال القسري عن رحم الأم . . أما بكاء الموت فهو انفصال عن رحم الدنياً، وتالياً همٌّ كبير لا يعادلُه همٌّ

لا كستبليكَ الستبي هيئ النصِّيدَفُ النفيا علذلوه فسيلها فكان مريضا وإذا كانَ للخطيئة عُذرً أبسعَ دوها عن القبلوبِ فبلسم يَسرُ هو ألقى في النار فَحْماً فللمَّا ليس للمَلْكِ من يسوقُ حواها أنهض جَنف بسال حب حسي إذا ما وأُرثُــهُ الــعــيــنــانِ أنَّ بــيــاضَ جرّدتْ مِن لحاظِها فاتكاتِ ليستها حيسن لم تَعَدُهُ لمجد ليتهاحين أسهرته عليسها قستَنَفَتُهُ بِهِ فَيها وتلَفُهُ أَيُّ أيدِ قد بدُّلتُ ذلك الدرَّ أوَ مسا خسافستِ السكسواكسبُ أن ما لـتــلــكَ الــلـحـاظِ وهــيَ حِــدادً لىم تىزئىر فىي قىلىب نىظىرات قتلواظبية القصور ولكن حسبوها فأرأ وهم قطط البي وكنذا يُسقيدمُ السلسصيوصُ إذا مسا

رغُ نَــخــسـاً لــطــالِـع الــصــيُــادِ^(١) ساخراً بالطبيب والعُوادِ(٢) أيُّ عبذر للمنخطئ في التسادي؟ ض، وصعب تحاورُ الأضدادِ أَجَّ لـم يــخــتــطــف ســوى الــوقّــادِ^(٣) حامِلِ التاج، مثُلُ سَوْقِ الجيادِ^(٤) بلغ النضج أطعمته الأعادي الحظ قد شابّه النهوى بسواد(٥) جـرًأت كـلّ تــلـكــمُ الأجــنـادِ له تُحَدِّلُ السزِّمسامَ «لسلسقسوَّادِ» ما جزته بسمشل هدذا السرقساد وأرى البخي جامعاً كالوداد(٢) (م) بحب الرصاص فوق السوادي؟ تسقطَ من غيرةِ على الأَجيادِ؟ أصبحت في العدو غير جداد؟ ربسمنا أثسرت بسجسسم السنجسساد قستسلسة السصسائسديسن حسيسة وادي ـتِ فــلــم يــأكــلــوهُ قــبــل الــطــرادِ أبعسروا السرأس مسالك فسوق السوسساد

 ⁽١) الطالِعُ: ما يقال من نَحْس أو سَعْد لبعض الناس، استناداً إلى ما يُؤوَّل من حركة بعض الكواكب.

⁽٢) العوَّاد، ج: عائد، هو الزائر في المرض، ويجمع أيضاً على عُوَّد.

⁽٣) أجُّ وتأجُّجَ: اشتعل بشدة. . والوقَّاد: الذي يقوم بوقد النار وتأجيجها.

⁽٤) في البيت كله التباسُ شديد في المعنى، لتداخل الكلام، وعدم ضبطه من قبل الشاعر الذي يعرف وحده سياقه الإعرابي والمعنوي، وما وضعناه من حركات لا يمثل بالضرورة السياق الشعري الصحيح.

⁽٥) شابة الهوى بسواد: دخله القلق والاضطراب والانكسار فاتشح بالسواد. .

⁽٦) تلثهُ: لعلها: تلُّته، مخففة للضرورة الشعرية، ومعناها: هيَّأته للنحر.

[من الكامل]

حُـمُـقاً من فيظياظيةِ الأكبيادِ شُ إذا اغتالَ يترك الدم بادي(١) يومَ صَلْب المسيح، في الأعياد(٢)

وكسا الكلام بنعسة الأجفان

ودموع عينيه على العنوان

ومدادُه من مُهجةِ الولهانِ

غُنبجُ الحبيبِ وآهةُ الشكُلانِ

ما أرى هذهِ الشهامة إلَّا عربدوا في الدم المراقي وما الوحد وكذاك السيسهدودُ من قَسبُسل عَسدُوا

وقال في كتاب حبيبٍ:

بأبي الذي كتبت يبداه تُحيَّتي فكتابة عندى وكتبى عندة

وأرى محاستة على ألمفاظه وكأنسمها كهان السلسسانُ يسراعه

وقال في مناسبة مماثلة:

حمملته شكوى إليك جمعتها أو لا تسراهُ يستِسنُ مسن ألسم السجسوي

[من الكامل] عيسنىي وأقسلامىي ضلوغ تسخفن من كبل قبلب في البريَّة يعشقُ ويمكادُ بالشوقِ المبرِّح ينطقُ؟

وقال في الموضوع نفسه:

[من المجتث] بعثتُ قبلبيَ بينَ السب طسور حستسي يسمراكسا كَ أُو يُستقب لُ فساكسا عـــاهُ يــلـثِـمُ كــــهُــيْــ ف__إنْ ت_أخ_رتَ بِالرِسِّ (م) دَّذَق تُ مندكَ السهالاكا

⁽١) لم نفقه تماماً مغزى هذه القصيدة، ولا مؤدَّاها، وحوافزها، ومناسبتها. فلا الشاعر ولا الشارح أماطا اللثام عن كوامنها. ففاتنا الكثير من مسوِّغات معانيها وأساليب تأليفها. فما المقصود (بالسّرب) وما «حادثتُه الشهيرة» كما يذكر عنوان القصيدة؟ لا شيء يوضح

⁽٢) أسقط البيت من طبعة بيروت.

وقال في المعنى الأول:

[من المتقارب]
كانك تسلم سله بالسيد
من القلب كالعين والإشمد (۱)
إلى أنْ تعسلق بسالفرقد (۲)
وما فعل الشوق بي واشهدي!
وبعض غرامك أن تسهدي (۳)

قرأتُ السكت اب فسك ان السفوادُ وقسبَّ لُستُ هُ ثسمَ أدنسيتُ هُ فسط أدنسيتُ فسط فسط ارب وطيب أنسف السكم وقلتُ لعيني انسظري للفوادِ فقالَ لها القلبُ: هذا غَرامي فخذُ منيَ اليومَ قلبي وعيني

وقال في تحية تبعث الحياة في الجَسَد الميت:

[من الخفيف] أنسا مَسيُستٌ مِسن طُسول صدٍّ وهَسجسرِ فسانسفُسخ السروحَ يسا نسسيسمُ بسعسدري

يا نسيم الربنى وفيك الشحايا

وقال يَهْفُو للقاء عارم بعد طول صَدٍّ وهجران:

[من مجزوء الرمل]
يا طويل الصد لا أعد المماهدذا التحمدادي؟
جدمع الله علينا بدين هجرو وبعداد فسرماني فحمي بدلاد ورماكسم فسي بدلاد ورماكسم فسي بدلاد أتسرى ترجم عدنا الأ (م) يسامُ أم يدومُ المتنادي؟ فستحدث ذكراكَ مني كدل جرح فدي فسؤادي

وقال في الغرور آفة النفس:

[من المتقارب] في المتقارب] في المتقارب المتقارب المتقارب المتقارب المتقارب المتقارب المتقارب المتقارب المتقارب

أرى السجر أن تذكر السجر لي

⁽١) الإثمد: مادة معدنية بللورية الشكل يتحد مع غيره من العناصر، ليُكتخل به (المعجم الوسيط: ثمد).

⁽٢) الفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي، يهتدى به.

⁽٣) بعض غرامِك: مخاطبة تأنيث للعين.

وإنَّ السسمساءَ إذا أبروقَات عدتُ بعددَ إبراقها تمطرُ أخبافُ عليك وما إن تخاف وأنتَ المُطاع بما تأمرُ وما آفةُ النفسِ بعدَ المتا بإلّا الغرورُ بمن يَغفِر

وقال في شريعة وصل الشمل:

[من مجزوء الكامل]

سَسنَّ السزمانُ شريعة السبوسية السبوسي فدانَ المخلقُ أجمعُ (۱)

لك خنني مع مَسنُ أحبُ (م) خرجتُ عمما بات يُسشرعُ وقسضي أيناماً رأيست الشملَ فيها كيف يُجمعُ وعسرفتُ لنَّاتِ السوصالِ وكييفَ أن المحبُّ يَصْرعُ فيتنبُّهَ المدهرُ الخَوو نُ وغاظمهُ ما كنتُ أصنعُ وقسضي عملينا ثم شَدُّ (م) تَ ذلك السوصل وقسطعُ وأشدُ ما يملقي المنفسي النفسي المنفسي النفسي النفسية المنسَّلُ وقسطعُ وأشدُ ما يملقي المنفسي النفسي النفسي النفسي النفسي النفسي النفسي النفسية النفس

وقال يداعب صديقاً ينظر في وجه كل سيدة:

أدرت عسيسونك في كل وجيه وكدت تسك بهن القلوب فلا عَجَبُ أن يَصُدُ الحسانُ تُلَكُّمُهِنَ بلحظٍ وقاحٍ للعلك تَعُلمُ أنَّ الظبا

ونطَّفْتَ باللحظاتِ الخُصورا وتُلْحِمُ أسيافُهنَّ الصدورا^(۲) وأنْ يستعلَّمنَ فيكَ النفورا ويمنعهنَّ الحياءُ السفورا^(۲)

ءَ يَسْفُورُنَ إِمُّسا وأَيسنَ (السِعسِرا)

[من المتقارب]

 ⁽١) دان الخلق: خضع لإدانة دامغة بسبب التسيئب وانتقاء ما يسهل الأخذ به من الشريعة. والبؤسئ
 (بالقصر): البؤس.

⁽٢) الإلحام: الالتحامُ. أي تجعل سيوف عينيك جزءاً من صدور السيدات؛ كأنها، من خلال نظراتك النافذة إليهنّ، كالسهام.

⁽٣) يُلتَّمهنَّ: يَجعلُ نظراته المتعاظمة كالغطاء، كما قال المتنبي: «فؤادي في فشاءِ من نبال». وصديق الشاعر هذا أمطر الحسانَ بوابل من النظر المستديم، حتى لم يعد لهذه الأخيرة قدرة على السفور أي كشف الوجه وحَسْر «الغطاء» عنه. واللحظُ الوقاح: هو الذي انعدم فيه الحياء.

وهبك (خفيرا) لهذي الطريق أرى نَهظُراً كالطفييسليّ لا فلو خلق السلّه فيك العيونَ

قابلتْ وجُهَها بوجهي، فلاحتْ

وبسلات لىي صَهْرا فسخسلتُ فسؤادي

فىلستَ عىلى النّيراتِ خفيرا يوجَّهُ حسى يسعودَ حسيرا طيوراً لنما بِستَّ إلا ضريرا

000

وقال في غادة صفراء انمكستْ سماتُه عليها:

[من الخفيف] صُفْرتي فيهِ، فاكتسى من سِماتي (١) خبَاتُ فيه جمرة الوجَساتِ في انطباع الألوان لسلمرآة؟

وقال يقص حادثة بين الشاعر وامرأة توسطت بينه وبين امرأة أخرى وقع في هواها:

بي السوى إن كنت لم تغرفي أسالك الإنصاف إن لم يكن وكل ما تشفيلين أرضى به هل أنا جان يا عيون النظبا؟ أصلف بالسلم على أنني أصلف بالسلم على أنني المن عين تعلى التي وأضلعي تشهد أني «بري» وأضلعي تشهد أني «بري» فما لها؟ هل عرفوا ما لها أهكذا كل ليحاظ الدري يا أختها قولي لها: ذا الفتى

[من السريع]

يا أُختَ باناتِ الربى فاعطفي
يَحْرُمُ في شرعكِ أن تُنصفي
وإنـما يَـحْسُنُ أن تـرأفي
وأين سيفي عند ذي الأسيف؟(٢)
لولا اتـقاءُ الرئيبِ لـمُ أحـلفِ
إِنْ نظرت في حَجَرِ يَـضْعُفِ
أما تـراها إن رئت تَـقْصفِ؟(٣)
تفتكُ بالناسِ ولا تكتفي؟

⁽١) السَّمات: الملامع المرتسمة على الهيئة الخارجية.

⁽٢) اشتقٌ لفظة «الأسْيَف» (زنة أفعل التفضيل) من السيف، ليدل على قوة عيونها وعظمة نفوذها.

⁽٣) ﴿إِنَّ رَنتْ ﴾ أي عيناها ، أو: هي بعينيها . ﴿تقصفِ ﴾ : تحدث ما يشبه قصف الرعود وطلقات المدافع .

عديد وغداً إنه هالك

قالت لها: يا أَختُ هذا الفتى إن تسنعيه الوصل أو تسنحي وإنني أخشى على عِرضِنا وشاعِرُ الحسن، إذا قالها

قالت لسها: هذا الدني ضرة المعشق في القلب، فما باله سيسيًان عندي أن يعقولوا: شقي وما على مشلب مسلب مسلب مسلب قبولي له: «لم تَرض»، ثم انظري

قالت لها: يا أُختُ لا تفعلي مَا قلب ما قلب، فكم غادةً وكسم يداسُ الرهرُ لكسما يسخسِدُنا الناسُ على شِعرهِ ولا يسكونُ السطيرُ في أيكِهِ

فاستضحكتُ هندٌ وقالتُ لها: والسعدُ كلُّ السعدِ فيما أرى والحسْنُ زيتٌ لشبابِ الفتى

وسَـوَّفـي مسن بـعـدُ أو أَخــلـفـي

أبرُ مَن يتصفو لتمن يتصطفي فيليدسَ يتشكُونا ولا يتشتفي قيافية كالتصارمِ التمرهفي^(۱) قدَّسَها العشَّاقُ كالمصحفِ

إني أحب العاشِق المختفي يُذيبعه في هذه الأحرف؟ من ببعد هذا، أو يقولوا: شُفي لبو أنه كان أخا يُسوسُف؟ ما يصنع المسكين؛ ثم اصْدِفي (٢)

إنى لأخشى بعددُ أن تسأسفني محما شَدَاهُ فيك لم تسوصَفِ لمعدزُّهِ زهدرُك لم يُسقطف وليسس إلّا في هدواهُ وفيد: ي

إذنْ يُسوافسينا إلى المصوقفِ عَوْدُ غريبِ الدارِ للمَالَّفِ إنْ جفَّ منه لحظةً ينطفي

⁽١) القافية، مجاز لغوي، للقصيدة الشعرية التي تُخدث من الآثار والتشهير، ما يفوق فعل السيف السيّار.

⁽๑) سقط البيت من الطبعة البيروتية.

⁽۲) اصدفی: أعرضی وانصرفی.

[من مجزوء الكامل]

وقال في حكميات غزلية:

تَسعِسدُ السمسلاحُ وأَحسونُ الْس والسحب أن زاد السحسيس والسحسسن أغسلت بسالسقسلس مَــن ذا يُــطــيـــقُ يَـــرىٰ ذُكـــا والسعسيسة يسرقسبسه السورى لا تَسرُجُ أن يسرضي السحبيب إنَّ السِخسِلَ عسلسي غسنسا ولبسو أنَّ فسى السدنسيسا وَفسا

بَ أَمانِيَ العِشَاقِ، زيدا إلّا إذا كــانــــــ بـــعــــــــدا(١) مــن أجــل ذا ســمّــوه عـــبــدا^(٢) بُ إذا بـــدا لــك أن تُــسريــدا ة يحييش بالبخر سعيدا ءً كسانست السدنسيسا خُسلسودا^(٣)

وقال يناجي الكأس ويتمثل فيه حاله ونهاية مصيره:

[من مخلّع البسيط] وقبد أرانسي أمسوتُ وَحُسدي ما هُـوَ مِـن ذا الـحببيب عـنـدي! رأيــــــــُ مــــا فــــيـــكِ مــــاءَ (ورد)(⁽¹⁾ ف إنَّ داءَ ال خرام يُسخدي يسرقسصُ بسالسنساس رقسصَ قسردِ من يسوم مسهدي لسيدوم للحمدي

يا كام ماذا أريد بَعدي؟ ياليت عندالحبيب منسى ف م ألى خَدَهُ فِإِنْسِي يسا كساسُ داوي جُسروحَ قسلسبي وثَبِّت بنسي عسلسي زمسانِ قُصِّى عسلسيَّ السذي أراهُ

وقال يذكر صحوةً له بعد منام بديع:

[من المجتث] كسالسنسار فسي مسقسلستسياسا

قدد كسان فسيسك غسرامسي

⁽١) ذُكا: مخفف ذُكاء: الشمس.

⁽٢) يرقُبُه؛ ينتظره. والورى: الناسُ.

⁽٣) أبدل السيد المحقق في طبعة بيروت، ﴿خلوداً ﴾ بـ٩ سُعوداً ٤، ولم نفقه مسوَّغ التلاعب والتغيير أو التبديل!

⁽٤) الخطابُ للكأس، وهي مؤنثة، واماء الورد، كناية عن حمرة الخد وحمرة الشراب.

وكسنست لسي فسي مسنسامسي ومُسند مسدد السحس ومُسند مستخست كسفسي ولسكسن وقسد يسمسوت هسوى السمسر

كسال مسالِ في راحَست يَّسا ب إذ كَسوان ي كَسيّسا لهم أُلُف فِ مسن ذاكَ شيَّسا و وهسو مسازالَ حيَّسا(۱)

000

وكتب يستأذنُ على مفتي الديارِ المصرية لقوم ذهبوا في قضاء حاجةٍ:

أمن السريع] لولا التقى، قلت: ادخلوا سُجّدا قادَتهُ تلكَ النارُ نحوَ الهدى (٢)

ببابك العالي ذَوو^(٢) حاجة فأذنُ لعلل المقوم مشلُ الدي

وقال، وكتبَ بها إلى نجلِ عمهِ: الأستاذِ العلامةِ الشهيرِ الشيخِ صالح أفندي الرافعي حفظهُ اللَّهُ:

أراها وقد جَعَلَتْ تَمْطُلُ يَسْضِنُ السجسسالُ بساربسابسهِ وسيانِ في السطير: عُسفورةً فيا من جُعِلْتِ لها خاتَما فيا من جُعِلْتِ لها خاتَما تدوسينَ فوقَ الشرى، مهجتي لئن منعوك فسلكُ الممنام فسمنسكِ إلى ومنسي إلىيكِ وذو الشوق يسمعى على عينه منامي الصبح كيف أراقَ الكرئ

[من المتقارب]
ذُك اء تسفى و لا تسنولُ وأهلُ السجى والمسالُ السجى السخالُ السجى السخالُ والبُلسِلُ الفلسِية والبُلسِلُ والبُلسِلُ من والبُلسِلُ من من تسلسِ السخات الأَسمُ لُ؟ وطيفُ لِ في أعيسني يسرفُ لُ (٤) ما انفك ما بيننا يُسفَقَلُ ما انفك ما بيننا يُسفَقَلُ ما انفك ما بيننا يُسفَقَلُ كلانا لصاحب ويحملُ كلانا لصاحب وي الأرجُلُ (٥) إذا قعدت بالهوى الأرجُلُ (٥) وعيني ما أوشكت تَشْمَلُ وعيني ما أوشكت تَشْمَلُ

⁽١) تجنيس لطيف خاطف، بين هوى المرء و هو ، الضمير.

⁽٢) وردت في طبعة بيروت: ﴿ ذُووا ﴾ بألف.

 ⁽٣) إشارة اقتباسية لما جاء في القرآن الكريم عن اهتداء موسى عليه السلام للنار، وقوله في ذلك:
 ﴿وهَلْ أَتَاكَ حديثُ موسى * إذْ رَأَى ناراً فقالَ لأَهْلِه امْكُنُوا إِنِّي آنسْتُ ناراً لعلَي آتيكُمْ منها بقَبَسٍ
 أو أَجِدُ على النار هُدَى﴾ الآيتان ٩، ١٠ من سورة طه.

⁽٤) يرفل: يتراقص من زهو الخيلاء والنشوة.

⁽٥) ﴿ يَسْعَى عَلَى عَيْنَهُ * مَجَازِ رَائعُ فَي وَضَعَ الْعَيْنِ مَكَانَ الرَّجْلِ، فَي سَعْيَ الإنسان وجهاده.

دمى التفسجيرَ فيانتفسجيرتُ عبيشُهُ وأضرم مسن شسمسسيه شسعسلسة كسذاكَ أرى السنساسَ فسي غَسدُرههم (أصاليحُ) قبل لي مبتى نبلتقي؟ أراكَ تُسؤيُدُنسي فسي السبسيسانِ ولسولا السفسؤاذ ومسيسزانسة ألا أنسذر السفسة السحساسسديسن وأشأل لسلعمص افسيس لاتسبسر حسي عسجسستُ لسهسم وعَسجسيسبٌ إذا وما يستوي الجفْنُ فيه الغبارُ، هسمُ نسخَسلبونسي فسمساذا رأوا وثسادَ السغسبسارُ فسيسا أُفْسقُ حسلُ وأقسسل فسار فسمسا لسلسجسيا وكسيف يُخسِفُ السلالَ الدجس رأوًا لىي فى حكمتى ثانياً

دماً فاتى بالندى يغيراً في خيراً في حدة على حرّها المتقّت لُ تسسول ولى الأواخسر والأول في بعضي عن بعضي يسال في معا اتحد القلب والمعقول (۱) مسال (الماسان) فلا يَغدل سيوفاً متى ضربت تَفصِل ولا تَغدر حي قد هوى الأجدل (۲) عجبت لمن لم يكن يَغقِل وإن أشبة الكحل، والأكحرل (۱) أمسك نور المضحى المنخل (۱) والأكحرل (۱) أمسك نور المضحى المنخل (۱) أمسك نور المضحى المنخل (۱) وير ألم يات عاليها الأسفسل وير هب عنترة المنفصل (المنفسل واحد الأخول (۱)

000

وقال^(*) يهنئ صديقه الفاضل الأديب الياس أفندي العجان، بعيد رأس سنة ١٩٠٤:

[من الرمل] لـو يـكـونُ الــدرَّ كـنــتُ مُــعــدنَــهُ

يسا أخسا النفيضيل شهدنها خُلُقاً

⁽١) المِقْولُ: (صيغة مِفْعَل) بمعنى آلة القول، وهي: الفم واللسان.

⁽٢) الأَجْدَلُ: الصقر، وهو من الجُدُول: القوة والصلابة. جمعه: أَجَادِلُ.

⁽٣) لا يتساوى جفن مكتحِل بالغبار رغماً عنه، وكحيلٌ بطبيعته وفطرته.

⁽٤) الصَّيقَلُ: صاقل السيوف، وجاليها من غبار الأرض وندوب الطعن والقتال.

⁽٥) المنصل: السيف، ج: مناصِل.

 ⁽٦) الأحول: من الحَوَل، وهو اختلاف محورَيْ العينين. فالأحول هو الذي يرى الأشياء منحرفة،
 وإذا نظرت إليه وجدت في عينيه اتجاهين مختلفين في بصره.

^(*) سقطت هذه المقطّعة من طبعة مؤسسة الكتب الثقافية في بيروت. كذلك المقطّعة التالية: (النونية) في تهنئة جورج إبراهيم.

شِيمةً يا حُسنَها من شيمة إنَّ أيسامك لسلده سر جسلسى فهو يُسهديك مسع الأيسام مِسنُ دمُستَ لسلسم جد ودامَ مُسغُلِناً ولوَ أني اسْطَعْتُ أنطقتُ لكم

وكسمسالٌ رائسع مسا أحسسنسه! وفتى مشلك يُخلِي زمنه (۱) كسلٌ قسوم فسلكسم «رأسُ السسسة» في الورى من فضلكم ما أعلنه بسمديحي، كلً هذي الألسنة

000

وقال كذلك يهنئ صديقه الفاضل الأديب جورج أفندي إبراهيم:

[من المتقارب] لِنفْسِكَ والمسحبِ والأزمنَه (٢) وحَشْمُ على الدهر أن يُعلِنَه (٣) ولحَدُمُ الساك أتسى (بالسسنية) وأحسى السحسيساة بسه آمسنية

لي اليك عيد وعيد وعيد وعيد في فانت تُهني ونحن نُهني أرى العيد يأتي سواك بيوم فقابل بها السّغة والتي الزمان

000

وقال لصديقه الماجد أمين أفندي الطحان، وعيدُ طائفته، بعد تلك، بأيام لاختلاف الحساب بينهما:

سَعِدْتَ فجاء عيدُك شمسَ سَعْدِ وإنْ يسَيِقْه عيدٌ فهو أغلى كسلا الإثنيين دُرٌ غيير أني فدمتَ بكل عيدٍ للمعالي

[من الوافر]
ثُـضيءُ لـك الـليـاليَ والسِنينا
كـذاك الـعيينُ لا تـعـلـو الـجَبينا
أرى ما في الـفَـم الـدرَّ الـثـمينا
ودُمْتَ عـلـى خـزائنها «أمينا»(٤)

⁽١) حلَّى، مفردها حلية، وهي الزينة من المصاغ وغيره.

⁽٢) تكررت (عيدٌ) ثلاث مرات، لتضاف إلى ثلاثة (مضافات إليه) أي: عيد لنفسك، وعيد للأصحاب، وعيد للأزمنة.

⁽٣) الضمير في «يُعلنه» يعود إلى الهناء، الذي تضمّنه صدر البيت.

⁽٤) وقع على لفظ «أمين» تورية في إرادة المعنى البعيد وهو (أمين) المال الصادق وليس المعنى القريب وهو اسم الممدوح أمين الطحان.

آية العدل

وقالَ يهنئ نسِيبه الماجِدَ الأمثلَ: السيد محمد أفندي عبد الرحمن البرقوقي، عمدة (مينة جناحٍ)، وكان قدْ حُكم عليهِ ابتداء، في تهمة باطلةٍ ثمَّ برَّأَهُ الاستثناف:

(محمدً) ما لكَ من خاذلِ والسناسُ إمَّا غفَ للوا مَدرَةً والسناسُ إمَّا غفَ للوا مَدرَةً السعدلُ والسعق أليفا هوى والسيفُ إن يصداً بكف الذي إن كان في الأرض نبي فسما فدرحمة اللَّه بسهذا الودى والسحيقُ إنْ لانَ ولسكننهُ ويهما هَمَ في وثبِهِ

[من السريع]
فالحقُ منصورٌ على الباطلِ
عنكَ فحما ربُّكَ بالغافلِ
وليسَ كلُّ الناسِ بالعاقلِ
يَحملهُ، فالأمرُ للصاقلِ
أراه غيرَ المحاكم العادِلِ(١)
مُنْزَلةٌ في قولهِ الفاصلِ
يودي بذاكَ الباطلِ الباسلِ
تراهُ ينحلُ على الساحلِ

وقال وهي ساقطة من باب الغزل:

دارتْ عسليها لسلهوى راحةً مِن مُهجةٍ تنسابُ في مهجةٍ والسقسلبُ مِسن ذُلِّي ومسن دَلِّهِ يا طولَ شُقْم القسلبِ إمَّا غَدا

[من السريع]
في السيقة أستقاها وأستقيه وأستقيه من كان يَصف في التيم و٢٠)
يُم رضُهُ من كان يَصف في الم

وقال في حبيب أورثه السقمُ العذابَ:

لبو تُنصفونَ لقلتُ آهُ ما كيانَ يَصفوي جانبي

[من مجزوء الكامل]

مات العليل فما دواه

⁽١) أسقط البيت من طبعة بيروت.

⁽٢) يشير بوضوح إلى صلف بني إسرائيل وزهوهم بأنهم سعب الله المختار. .

ورأى السهدوى نساراً فسلسم شيئ يُسسمني بالخرا بيسن السسعادة والشقا يسا مسقسلتسيّ إذا بسقِسي وإذا احتمى بكما الكري أخذَ الحبيبُ على عهد ومسن السعسجسانسبِ أنسنسي ألحاظه كالسسحل تسخب فاذا رنا لم يُبني قالم وإذا مسشي وقسعست عسلي يسا رَبِّ هــل أبــدَعْـــتَــهُ أطلعت أقصرافك وخسلسف تبسه رشا فسكا بعيضُ السهوي عَذْبٌ وسيا

يَحَصِفِ السهوي حستسي كَسواهُ م وليسس يدري السناسُ ما هو ءِ فسكسلسما عسر فسوهُ تساهسوا في النجفن دمعٌ فاسكُسِاهُ بــعـــد الــــــفــرق فـــاطـــرداهٔ ^(۱) داً أنْ أع ـ لَن أع حسواهُ راض وأسسالك به رضاه حمدى مسا أجستششة السشسفساة (٢) ــِــاً ســالـــمــاً إلَّا رمــاهُ كبيدي وأحبشائسي خيطاه إلَّا لَــــــن مـــــن رآهُ؟ نَ ســـوادُ حـــظـــي مـــن دُجـــاهُ^(٣) ن مسراحَ أضلاعسي حسمساهُ (٤) وبسرَيْستَسهُ غُسطسنساً فسروً (م) ى دمسعُ أجسفسانسسي تَسراهُ^(ه)

وقال في حال مشابهة:

آنسا داض بسکسلً مسا يُسرضسيسكسا وكىفيانسى ما قىدْ لَىقِيتُ فِيمَن لِيي أتسمنسي لمو تُعرفُ المحبُّ يموماً يا مليكَ البجـمَالِ أنتَ عـلى عـر

[من الخفيف]

فإلى كنم هذا التمثع فيكا؟ إنَّ مِا قِدلِقِيتُهُ بِكِهْ بِكِا غير أني أخافُ أنْ يُسبُكيك ش فوادي قد استويت مليكا

⁽١) الكرى: النوم.

⁽٢) أجنتهُ الشفاه: خبَّأته.

⁽٣) الدجى: العتمة، واحدها دُجْية.

⁽٤) المرام: مكان الغدو والرَّوَاح. والجمي: كل مكان مَحْميّ. وأصله موضع الكلا يُحمى من أن ترعاه الماشية.

 ⁽٥) بَرَيْتَه، عُنيتَ بخَلْقه وسوَّيْتَهُ.

ولعَمْري ما قِسْتُ صاحبَ ملْكِ سهَّدَ السحبُ أَعيني وجفاني فهبو إن قبلتُ (أؤه) من ألم الوج آه مِنْ هذه التسلوبِ وهَديْسها قد تركتُ الأنبامَ إنبي متى احتَج

بكَ إلا رأيت مُ صُعلى وكا مَن يُواسي الحزينَ إلَّا الديكا؟ بدرشى لي فصاح (كاك وكيكا) ت أرى لي بينَ القلوبِ شريكا! ث إلى هم رأيت نسي مستروكا

وقال في مليح رآه نائماً:

وبسي مسنّ الأنسسِ ظسبسيّ جسرى مسعسي فسي هسواهُ فسنِ حساراهُ فسنِ حسا أراهُ

۔ کـــمـــا جــــریٰ بــــي زمـــانـــي ونـــــام کـــــيــــــلا يــــــرانـــــي

وقال يذكر خدُّ مليح ناري:

يا مُذنِسيَ السجسمسرةِ مسن خَدُهِ فَصَاعِبِ إِنْ هَـمَتُ أَدم عي

[من السريع] صَــــــُـــرْتَ قـــلـــبــــي بــــيـــنَ نـــارَيْـــنِ تــجــري بــهــا عـــيــنــاي نــهــريــنِ(١١)

000

وقال في مزاوجات جناسيَّة بديعة :

قسلتُ لسلسسادنِ: مسل لي قسلتُ: مَسلُ لي ذلكَ السقال قسلتُ: حَسلُ السروحَ تسخسرخ قسلتُ: خسلُ السروحَ تسخسرخ قسلتُ فسابسللُ من غسليسلي

[من مجزوء الرمل]

قدال: «دعسني! أنا مالي» (٢) بُ فقال: القالبُ سالي (٣) قسالَ: هذا السجوُ خالي (٤) قدال: «هاها» من يسسالي؟

⁽١) هَمَتِ العينُ: سالتُ دمُوعُها بغزارة.

 ⁽٢) مِلْ لي: امنحني شيئاً من وصلك وحنانك. وقوله «أنا ومالي» مصبوغة باللهجة المصرية،
 ومعناها: ما علاقتي بالأمر؟

⁽٣) القلب سالي: أي: خالٍ من كل شاغل.

⁽٤) الجو خالي: لا شيء يُحول دون خروج الروح وطوافها حيث أرادت. وقوله هنا تورية بمعنى خلق القلب من أي نبضة حُبّ.

قىلىت: ما أعىجىب حالىي قىال: ما أعىجىب حالىي! • • •

وقال أيضاً في مليح فتَّان:

شادنٌ يَ فَيِ نَ الْسورى شَهَرَ السورى شَهَرَ السحربَ لَهِ يَسخفُ عَلَيْ السحوريَ لَهُ يَسخفُ عَلَيْ السحووُلِ عَلَيْ السحودُ فَي تَسحووُلِ خَدُهُ فَسِي تَسحووُلِ تَسركَ السنساسَ والسنسالَ والسنسالَ والسنسالَ والسنسي لِسحد بَيْ فِي السحد بَيْ قِي السحد بَيْ قِي السحد بَيْ قِي السحد بَيْ قِي السحد الله ولساتَ عساذلسي ولست عاذلسي ولسة ولساتَ عاذلسي

وقال في مسيح الهند غلام أحمد القادياني (*):

عسقَسرتْ فسي مَسدارها الأيسامُ أهسلُسهُ بسيسنَ ذي هُسدّى وضسلالِ وأرانا بسمَدةِ السعسمرِ نَسشَقى ليسسَ كلُ الدين تُبُعِسرُ، ناساً

[من الخفيف]
أم هسو السدهسرُ هسكندا والأنسامُ؟
ولسيسالسيسهِ ذو سسنساً وظَللامُ
وعددُوُ السمسوَّمات، السُّمجامُ (٤)
إنَّ بعسضاً من السطيور السحّمامُ

⁽١) النُّضَارُ: الخالصُ من كل شيء. وهو هنا، الذهبُ الخالص.

⁽٢) ﴿ يَا دَهُوتَي ﴾ تعبير عامِّي مصري من جذَّرٍ لغويِّ فصيح، يعني: يا لمصيبتي الدَّهْياء!!

⁽٣) قوله في البيت السابق: «قِبْلة» بالكسر، المكان الذي يتجه إليه المسلمون في صلواتهم حيث كانوا، وهذا المكان هو الكعبة المشرّفة في مكة المكرمة. وفي هذا البيت تضمنت «القبلة» معنيينن: الأول، التوجه الإسلامي الأول نحو قبة الصخرة في بيت المقدس (أو المسجد الأقصى)، ثم معنى التوجه الثاني والحاليّ، أي المسجد الحرام في مكة المكرمة.

 ^(*) خلام أحمد بن مرتضى القادياني، مؤسس الطائفة القاديانية. توفي بمدينة لاهور في أيار سنة ١٩٠٨. وكانت ولادته سنة ١٨٣٦. صنف كثيراً من الكتب لدعم مذهبه، بالعربية والفارسية والأورديّة. (معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة مجلد ٢/ ١٧٤).

⁽٤) المسوَّمات: هي الخيلُ المُعْلَمةُ التي يعرفها أصحابها بشيات خاصة موسومة بها في نواصيها.

ولسكسلُ السورى رؤوسٌ فسإن لسم أيه (يا هندُ) عن مسيحكِ ما زلس كانَ في جسمكِ الوباء فيقد دَ ضِلَة للهندي ومن تَبعوه ضِلَة للهندي ومن تَبعوه مَسحَتْهُ البعنانُ أم مسخَتْهُ البعنانُ أم مسخَتْهُ واتته الأقسوامُ تَستسرى ولا غسر وإذا كانَ فسي السرؤوس ضَلالٌ وإذا كانَ فسي السرؤوس ضَلالٌ أيهذا السيف ذلّة وريساء أيهذا المسيخ إن الليالي وأرى الدهر كالوغيى وقديما وأرى الدهر كالوغيى وقديما وأمر فارق كفيك وأمر وتحد الورى بسخفيك أو الشياطيب أو فعد للسماء إنّ الشياطيب وتحد الورى بشخفيك أو سنجال وتحدال حيان تراه ليوسائي تراه وسائت المحماز حيين تراه ليوسائي تراه

يسكن العقبل كانت، الأوهامُ من وزالت بسيست المحافظ المستامُ السقامُ السقامُ السقامُ السقامُ السقامُ السقامُ السقامُ السقامُ السعد والده وحليم المحرح للذبابِ ازدحامُ (۱) وقعلى الجرح للذبابِ ازدحامُ (۱) وقفت عند قصدها الاقدامُ وجديرٌ بناسخيه المحسامُ في بنيها من الرمانِ سهامُ كانَ بينَ الأنامِ هذا الخصامُ كانَ بينَ الأنامِ هذا الخصامُ يَسمُ لا الأرضَ بعد ذاكَ السلامُ مَن عليهم بابُ السماءِ حَرامُ عليهم بابُ السماءِ حَرامُ عليهم في نهيتِ لقال : ذي أحكامُ في نهيتِ لقال: ذي أحكامُ في نهيتِ لقال: ذي أحكامُ في نهيتِ لقال: ذي أحكامُ

000

وقال، وقد ذُكرَ لهُ بعضُ من يدَّعي الشعرَ:

السسعرُ في أرؤس من يدّعي أمرش من يدّعي مُسحَدرًم إلَّا عسلسي أهسلسه فانظر لمن أبصرت في كَفّه وما (ابدنُ عدّمار) إذا قسستَهُ

[من السريع]
كالعلم في أوهام هذي العوام
وكم من الجُهال يأتي الحرام
منهم يراعاً! هل ترى (ذا لجام)?(٢)
بجمعهم في الشعر إلا إمامُ(٣)

O O O

⁽۱) تتْرى: تتكاثر وتتابع.

⁽٢) ذو اللجام، هو الفارس. كأنما أراد أن يقول: من يمتشق قلماً ليس كمن يمتشق سيفاً يقود به حصانه!

 ⁽٣) لا بد أن يكون ابن عمار هذا أحد أدعياء الشعر، ومع ذلك فهو أفضل بكثير مما يصوره الشاعر من تعامة من يُثلثون أنفسَهم شعراء، في زمانه.

وقال في معنى مشابهِ :

دع السعر ما كل امرئ يَذْكرونهُ لو تُخلقُ الأشعارُ في الرأسِ لم يكنْ رأيتُك وذَّاناً فللفطك كلم أله ومَن للم يكن ودَّاناً فللفطك كلمة ومَن للحصى شيئاً تغرْبِلُهُ به

[من الطويل]
ببيتين أو شيء من القول، قَوَالُ
برأسك إلا القَفْرُ والشعر أغوالُ(١)
قناطيئ لكنَّ المعانيَ مشقالُ
فهلْ لكلام كالحجارةِ غربالُ؟

وقال، وكتب بها إلى نجل عمه الشاعر المُجيدِ، محمد أنندي محمود الرافعي، وقد أبلغهُ أن بعض من يُسمِّيهمُ العامةُ بالشعراء، قد تنقصهُ:

[من الطويل]

مَلامي، ويالِلَه كيسفَ السومُ؟ فإني عليهم بالسكوتِ كريمُ على نزغاتِ الهجوِ منه، لئيمُ (٢) لبعضِهم، إنَّ النفاقَ قديمُ تقولُ اسمعوا إنَّ الغُرابَ حكيمُ متى تَلْحقُ الساعي وأنتَ مقيمُ؟ شعيراً، فقلْ إن الزمان بَسهيمُ إليك فأنبشه م بأني كفيشه م إذا لم يكن فيهم سوى هَذَيانهم أضِنُ بلفظي أن يقال: استحقّه وما ضائري أن يستعيروا شهادة وكم تنعق الغربان لكن بومة فقل للذي ما زال يُسجريه نومه وما دام شِعر القوم أمسى كما تَرى

000

وقال يعزي ابنَ عمهِ الأديبَ الشيخَ أحمد أفندي الرافعي، عن وفاةِ والدتهِ المبرورة:

[من الخفيف]

أتَّري المراء دائناً ديَّانَه ؟ (٣)

لسمسن الأمسرُ غسيسرُهُ سسيسحسانَسة

 ⁽١) قصد بأنَّ مثَل وجود الشعر في قريحة دَعيّ الشعر، كمَثَل وجود الغول في الفلوات الواسعة.
 رمزاً لما هو مُخيف ومُحزن.

 ⁽٢) النَّزْغُ: كل كلام أو وسواس شيطاني، يدعو الإنسان إلى ارتكاب المعاصي، ويغريه بفعل لا
 تحمد عقباه.

 ⁽٣) الديّانُ: الحقّ تبارك وتعالى. وهو الذي يقضي ويُدينُ في يوم الحساب خيراً أو شرّاً. والدائن: المقترض، ويعني عكسَه أيضاً. ومعنى العجز: أترى يعيدُ الإنسانُ ما اقترضه أو: يعيد مالَ الله سبحانه؟ وقد ورد في الطبعة المصرية: «سجّانَه» ولا معنى لها.

وقىضا اللَّهِ قىدْجىرى جَرَيانَـهُ(١) رامدحيات أفراسية فدرسائية سبب قَ السموتُ نسحوهُ أقسرانَسهُ (٢) سُ يسظسنونَ وقسفة دورانسة فىلىذا الىمىوتُ نىاصىبٌ مىيىزانَــهُ^(٣) ض أرته اأثسوابه أكه أسانه جعلَ الريئ قبسرَهُ بستسانَهُ (٤) وأرى المموت عندذها سَجَّانه ن سيجيئاً قد فيرَّجوا أحزائه كـــلُ حـــي لاق بـــهـــا إخـــوانَــــه كيف أغرى بها الضحى طُوفانَه؟ إذا مها السنسيخ حَلُّ جِسَانَهُ (١) رَ وأخسِن رضاً تنسَلُ إحسانَه إِنَّ سُخْطَ النفوس كفرٌ بنعمى (م) اللَّهِ فليَحْرُسِ الفتى إيمانَهُ

جَرتِ النساسُ في السغرور بسعيداً فكأن البسيط مَيْدانُ سَبْق إن دعسا فسارسٌ إلى السمسوتِ قِسرُنساً فسلك دائسر السحسوادث والسنسا باع في الأرض أنفساً بنفوس رُب ذي زيسنة يسمسيسل عسلسي الأر وإذا مسا السبُسسسسانُ أنْسبَستَ زَهْراً إنــمـا الأرضُ لابـن آدمَ سـجـن فمن الجهل أن تُشيّعَ بالحُزْ ف اتب د «أحمدٌ » فيتبلك سبيلٌ ما ترى النجمة المضيشة فُجُراً إنَّ نفساً أراكَ سِلْتَ عليها صاغها الله كالنسيم فلاغزو فيكل الأمرز لللذي ضرف الأمد

⁽١) قضا اللَّهِ: مخفف (قضاء الله): الذي جرتْ فيه المقاديرُ من قبل الخليقة.

⁽٢) القِرْن: المِثْل في القوة والشجاعة.

⁽٣) فلذا: فلهذا.

⁽٤) أي: صيّرتِ الربحُ هذا البستان في طي النسيان، كأن لم يكن.

⁽٥) سلَّتَ عليها: هكذا ضبطتُها، وفهمتُ من ذلك: انسكابَ النفس على الفقيدة، وهذه النفس درَّةٌ كانت أمانة في عنق الزمان والدنيا. وها هي ذي تؤدَّى لخالقها الديَّان تقدَّسَ اسمُه.

⁽٦) حلِّ جنانه: دخل النعيم وأقام فيه.

تقاريظ

قال أمير السيف والقلم، ورافع العلم والعَلَم، صاحب السعادة، الأمير الخطير المرحوم محمود سامي البارودي طيب الله ثراه:

[من البسيط]

أمسى يُعَاديهِ فيها منْ يُصَافيهِ صُدورُهُ عُلِسمَتْ منها قوافيهِ بلوتَهُ كانَ باديهِ كخافيهِ فلستَ تَنْعَتُهُ إِلَّا بِما فيهِ المصطفى صادقٍ ، في الشعرِ منزلة صاغ المسريض بإتقانٍ فإنْ تُلِيتُ مهذَّبُ الطبعِ مأمونُ الضميرِ إذا حازَ الكمالَ فلم يحتج لمنقبة

000

وقال شاعر البدو والحضر، وسيد من نَهىٰ بين أهل الكلام وأمر، حَسنَةُ هذا الزمان، وكوكبُ فَلك البيان، الأستاذ المفضال الشيخ عبد المحسن الكاظمي نزيلُ مصر الآن، وكان حفظه اللَّه قد علم بشروعنا في الطبع، وهو من النسيم، سقيم، فبعثَ إلينا بهذه الأنفاس التي تحملها النسمات، والعيون التي أصبحتْ كلها لحظات:

[من مجزوء الكامل]

صفرت وطابَ بسغسيضه (۱) عسسن أداء فسروضسه قسلق النضميس جريضه (۲) أدرَىٰ السمفوّةُ «مصطفى» أنَّ السحوادثَ أقعددَ تُسني لِسين ضناً لِسين ضناً

⁽۱) بئس الأمانةُ عندما نَحْذِف كلاماً لغيرنا جعله صاحبُه في مقدمة القصيدة! والخطرُ أشدُ عندما نسيء الفهْمَ وضبُطَ الكلام، حيث شكَّل محققُ طبعة (الكتب الثقافية) "أدريُ المفوّهُ» والصواب: أدرَى المفوّهُ، كما أثبتُ، ولم يكتف بذلك، بل أغفل ذكر البيت الثاني، وهو مفعولُ «درَى» في مطلع البيت. كل ذلك وهو ينسب إلى نفسه "التحقيق، فهل أصبح التحقيق تصحيفاً؟ وفي عجز البيت غموض جرَّاء التركيب اللغوي المبهم.

⁽٢) الجريضُ: الرَّيق الذِّي يُغَصُّ به. و ﴿ لَيُصِخ ﴾: مَن أَصَاحٌ: استمعُ جيداً.

حشرة السعُسرى بسنُسحسوضيهِ (۱) كالبسرق عسنسذ ومسيسضيه ها الفكرُ عند وَفييضهِ (٢) لَ حالً عقد غُدموضه ل نسابسټ بساُروضه و۳) بِ قسبسلَ شَسدٌ غسروضهِ ة أنسابَسة لسنسبُسوضهه (٦) كالشُّبُ لِ بعد َ رُبوضهِ (٧) فسلكتَ غيرَ ذَحُوضِهِ (٩) م ورضــتَ صــعــبَ عــروضِــهِ (۱۰) ب جَسسوجه ومسرُوضه (۱۱) يسراحُ بسعسدَ نُسهسوضِسهِ (۱۲)

ولسقد أرئ والسعسامُ مَسَكُس أدبساً يسفسي فش عسلسى السورى يسجسلسو عسرائسسَ خساطسر وبسناتِ فسكُسرٍ لسم يسصل فسكر إذا مسا الأمسرُ أشسك هُو مَسنُ علممتَ فسكل فسفس فسإذا انستسمسى الأدبُ السسسر مسن بعد مساسك مَل صعس مسن بعد مساسك مَل السرجا يسا مسنُ تَسنورَى لسلعسلسى عررضتَ نفسكَ لسخيلِ واخستسرْتَ أشسرف مسذهسبِ وظللاتَ تسلعبُ بعدها وكذا إذا نسهسضَ السخيط

⁽١) النحوضُ: مفردها نَحْضٌ: نقصان اللحم من الهزال.

⁽٢) الوفضُ: ولم نجد الوفيض ـ السرعة، وهي هنا بمعنى التدفق السريع.

⁽٣) الأروض: ج: أرض، وتجمع على أراض، وأَرْضين وأرْضين.

⁽٤) المحيض، معروف. مكان الحيض. وأرادُ منه هنا أصالة الانتماء، والرحم التي جاءت بهذا الشعر.

⁽٥) الغُروض، ج: غَرْض، وهو حِزامُ الرحْل.

⁽٦) النبوض: مُصَدر نَبَضَ يَنبُضُ، نُبُوضاً أي: عَلَا وسالَ.

⁽٧) تنزَّى: توثُّبَ وتُسرَّع.

 ⁽A) تحتمل كلمة (عروضه) غير معنى، بحسب تشكيلها. فهي ج: عَرْض بمعنى الكشف والإبانة.
 والعَروض: موسيقى الشعر ويمكن إرادة المعنيين، لارتباطهما بالشعر والتخيل والقدرة البيانية.

⁽٩) دَحُوضٌ وَدَحضٌ: زَلِق، أي اخترت مذْهباً لا انزلاق فيه. وتُقْرأُ الدُّحوض (بضم الدال) بمعنى مشامه.

⁽١٠)أرسنة، ج: رَسَن، وهو زمامُ الدابُّة.

⁽١١)الجَمُوح: التي لا تخضع لنظام، أو قيادة. المَرُوض: ضدُّها. من راض يروضُ رياضةً. فهي الذلول المنقادة.

⁽١٣)يراح: يخفُ وينشطُ فرحاً. وهي من راح، يَراحُ رَوْحاً.

المحرر مسن تَسقُسويسفِسهِ (۱)
واهسي السكلامِ حَسريسفِسهِ (۲)
بيسنَ السمَسلا وبسبيسف هِ (۲)
والسسيفُ في تَسفُسري فِسهِ (۵)
مسكَ في في فوادِ رَفسي فِسهِ (۵)
عضبِ السغِسرادِ نحيضهِ (۲)
دُنُهُ وضهِ (۷)
ونَسجَساكُ في تَسفُ ويسفِهِ (۸)
ونَسجَساكُ في تَسفُ ويسفِهِ (۸)
للتَسجُسرَّ ذيسلَ رحييضِهِ (۹)
وبسطتَ منْ مقبوضِهِ (۱۲)
بسالسغُستَ في تساريسفِهِ (۱۲)
مستبختراً وغضييضِهِ (۱۲)

⁽١) التقويض: الهدم.

⁽٢) حريضُ الكلام: فاسِدُه.

⁽٣) السمْرُ: ج: أسمر، الرماح. والبيضُ: ج: أبيض، وهو السيف، لبياضه وجلاء صفحته.

⁽٤) التفريضُ: التحزيز، شدَّةُ الحزِّ والتجريح.

⁽٥) الرفيضُ: المتكسّر.

⁽٦) الشَّبَا، واحدته شَباةً: حد السيف وطرَفُه. والعَضْبُ: القاطع، والغِرارُ، ج غِرّ: الذي يُخْدَع. ويُجمع على أغرار.

والنحيضُ: الذي ترقِّق سِنانُه. أي حدُّ لسانك أمضى من كل الأسنة والسيوف يشهرها الأغرارُ.

⁽٧) النغوضُ: الارتجاف والاضطراب.

 ⁽٨) النّجا، هنا: الخلاصُ والسلامة، من السّلخ والتقطيع - كأنما أراد أن الشعر سلم من التشويه والإساءة عندما فؤض أمره إليك.

 ⁽٩) البُرد: الثوب الواسع. وأسبغ: ألقاه عليك، والرحيض: المغسُول؛ وقصد به: الذي تنزَّل من قريحة الشاعر مغموراً بعرق المعاناة والانصهار..

⁽١٠)الِقبضُ في الشعر، التكثيف والإلساح؛ ضِدُّه: المبسوط.

⁽١١)أَرُّضَ الكَلام: نقَّحه وهذَّبه.

⁽١٢)الغضيضُ من النبات: الطرئي النضُّرُ. والوَريقُ: المُورِق، الحَـــَنُ الورق من الشجر ونحوه.

⁽١٣)الإغريض، ج أغاريض: كلُّ أبيض طريٍّ. والنُّور: الزَّهر الأبيض.

ع بسقسفً به وقسضسيسف و؟(١) الـقِـدحَ كـفُّ مُـفـيـضِـهِ(٢) ح وطِرْ بسغير مَسهيرضيهِ (٣) عدراءَ فسي تَصفُّريضهِ هُ وأنسستَ رَبُّ قسر يستضه؟ عُ وزاد في ترويه في الماري في الماري رَةً زهرو ب<u>نفضي ضي</u>و^(٧) فأفتر ثخر أريض فعلا شذًا إنقييضه (٩) نَــشــراً ومــن مــ<u>هٔــضــو</u>ضــهِ^(۱۱) وقهضأ ومسن مسخهف وضهبه فسمسلست نسحسق مسريسضسه م فسمسا طسنسيسنُ بسعسوضه؟

أمسصسورا مسا فسي السربسو إن الذي أعطاك أعطي حلّ ق بقادمة السجّنا أشررقت فروق سسمائه ديوانُ شِعرِكُ حيِّرِ السِسِ مساذا يسقسولُ مُسقَسرٌ ضسو مــا الـروض، زوّده الـربـيــ وافتضض غددي القطر عُذُ أضحت تُسخسازله ذُكسا وجلته ماشطة الصب بالأمسن مسخستسومسه وأنجسيل مسبن مسبرف سوعسيه هــذا الــــانُ فــقــلُ لــمــن قد فاتك القولُ الصحيحُ صمتاً فذا أسندُ الحكلا

⁽١) ﴿ بِقَضِّه وَقَضِيضِه ﴾ ، أي: جميعها، ينقضُ أولها على آخرها الكبيرة منها والصغيرة.

⁽٢) القِدْعُ: السهم الذي يُجعلُ فيه النصلُ.

⁽٣) قادمة الجناح: ريشات مقدِّم الجناح. والمهيضُ، المكسور.

⁽٤) الحضيضُ: كلُّ ما سفلَ من الأرض، ونهايةُ سَفْح الجبل.

 ⁽٥) التقريضُ: صناعة الشعر، من القريض الذي هو الشعر، مشتق من القَرْض الذي هو القطعُ القائم على تقطيع الكلام وفقاً لفواصل موسقيَّة.

⁽٦) الترويض: العناية بالروض والإكثار منه.

⁽٧) الفضيضُ، ما يتطاير من الماء وينتشر عند الاغتسال. وغادي القطر: مطرُ البكور.

⁽A) الأريض: المكان الكثير العثب.

⁽٩) الإنقيضُ: رائحةُ الطيب (خزاعية). (لسان العرب. [نقض] ٧/ ٢٤٥).

⁽١٠)المفضوضُ: الذي فُضَّ خَتْمُه فانفتح. . وقوله، «بألَذَّ»: خبر «ما الروض» الواردة قبل أربعة أبيات. والنشر: الرائحة العطرية المنتشرة.

وقال حضرة الشاعر الذي ابتدأ حيث انتهى كثير من الشعراء، وبرعَ ففاق النظراء، الأديب محمد أفندي محمود الرافعي:

[من الطويل]
وقلب إذا مباهم بالأمر صَدَما
من المسجد والإفضال إلا مُقدَّما
إذا تُلِيَتُ أَفحمُنَ من ليسَ مُفْحَما
كأن بها رُوحَ البيانِ مجسَّما
سماءُ بيانِ تهطلُ القولَ مُحكَما
ملات به سمعي، أم اقتدت أنجما؟
جزالة (بشارٍ) وطاولت (مسلما)(1)
وشعركَ في نفس الزمانِ معظَما

سمتْ بكَ نفسٌ لاقتِ العِزُ مغَنما فأصبحتَ لا تَجُري لشأو قصَدْتهُ وجشتَ بآياتٍ هي السحرُ دقةً كأنَّ بها آيَ الكستاب نظيمةً كأنكَ، والأشعارُ منكَ تتابعتُ لعمرُكَ ما أدري أَدُرُ نيظمتَهُ طويتَ بما أوتيت يا خيرَ «صادقٍ» فلا زلتَ موفورَ الجَنان مسدّدًا

000

⁽۱) «صادق» تورية لطيفة بين اسمه (مصطفى صادق) والمعنى السامي لكلمة (الصدق). وأما «بشار» و«مسلم» فهما بشار بن برد ومسلم بن الوليد.



الجزء الثالث



مقدمة

نوع من نقد الشعر

الشعر تصويرُ عالَم حيَّ من المعاني والألفاظ. فالمُجيدُ مَن جعلَه مختصَراً من صورة العالَم كله؛ ولا بدَّ من شعاع من الروح إذا تجردتْ له النفس امتزجتْ لَطافتُها بِلَطافتِه. وربما أُخذ المرءُ بلذة التصوَّر، فظنَّها في مكان نفسِه وحسبَ نفسَهُ في مكانِه.

وَنحن ناظرون إلى نقد الشعر، من هذه الجهة التي يتمثل فيها حيّاً من الأحياء، تتنازع أنواعه البقاء؛ فقد أفاض المتقدمون في الأسباب التي يَحسُن بها ما يحسن من ظاهره، ويَقبُحُ منه ما يَقبُحُ؛ وجَرَّدوا الكتبَ في طبقات الألفاظ، ومخارج الأشعار، وسقطات الكلام؛ وألطفوا النظر في وجوه المعاني ومواضعها، وأصابوا منها صفة التمكُن في مبادئها ومقاطعها؛ وإنك لتجدُ فيما وضعوه من علوم البلاغة: البحر الزاخر بهذه الأمواج، والفُلْكَ الدائر بتلك الأبراج.

غير أن الفرق بين باطن الشعر وظاهره، كالفرق الذي يَذكُرُه أصحابُ «الكلام» (١) بين المعجِزة والحيلة. وانظر ما حدَّثَ بِهِ أبو ذكوان قال: أُدخلتُ إلى إبراهيم بن العباس (٢) وهو بالأهواز لخدمتهِ، فقال: ما تقول في شعر النابغة (٣)؟

السَّمْ تَسرَ أَنَّ السِّلْمَ أَصْطَاكَ سُورَةً تَرَى كُلُّ مُلْكِ دُونَها يَشَلَبْلُبُ؟

⁽¹⁾ قصد بذلك أصحاب «المعتزلة»: المذهب الفكري الذي خرج به أصحابه عن أهل السنّة، واعتزلوا معظم ما آمن به هؤلاء. ولا سيما القول بأن جميع أفعال العباد. لم يخلقها الله. (دائرة معارف القرن العشرين مجلد ٦/ص٤٢، استناداً إلى أقوال كثيرة لابن حزم الظاهري في كتابه: الفصل في الملل والنحل). والقول بالمعجزة والحيلة، كناية عن أفكار نادى بها بعضُ المعتزلة في كلامهم المستفيض على ما يقوم به الأنبياء من معجزات أو كرامات بإذن الله، وما يفعله السّحرة من حيل وشعوذات خارقة. (انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل) دار الجيل، بيروت ١٩٨٥ جـ٥/ ٩٩ وما بعدها).

 ⁽۲) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن العباس الصولي الكاتب، من أشهر كتاب عصره وشعرائه. كتب للمعتصم والواثق والمتوكل. وتوفي سنة ٤٢٤هـ/ ٨٥٧. وهو صاحب ديوان النفقات والضياع بسامرًاء (معجم الأدباء، لياقوت جـ ١٦٤/١ ـ ١٩٨).

⁽٣) النابغة _ هنا _ هو النابغة الذبياني، الشاعر الجاهلي المعروف، وصاحب قصائد الاعتذاريات. =

بِأَنَّكَ شَمْسٌ وَٱلْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ ﴿ إِذَا طَلَمَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ

فقلت: ما عندي فيه الظاهرُ المشهور. يقول: «فضلُك على الملوك كفضل الشمس على الكواكب». فقال: نفهم معناه قبل هذا... إنما يعتذر إلى النعمان من مدحِهِ آل جَفْنَةَ الغسَّانيين وتَرْكِه له. ويريد أنَّ له في مدحهِم عُذْراً. ألا ترى قوله:

ولكِنَّني كُنْتُ آمُراً لي جانِبٌ مِنَ ٱلأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَلْهَبُ مُسُلُوكٌ وَإِحْسُوانٌ إِذَا مَا أَتَسِنَتُهُمْ أَحَكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقُرَّبُ كَحُكُمِكَ فِي شُكْرِهِمْ لَكَ اذْنَبُوا(١) كَحُكْمِكَ فِي شُكْرِهِمْ لَكَ اذْنَبُوا(١)

يقول: لا تلمني على شكري، وقد أحسنوا إليّ، إذْ لجأتُ إليهم، وإن كانوا أعداءك. كما أحسنتَ إلى قوم شكروك عند أعداءك. فقد أحسنوا ولم يُذنبوا. ثم قال: إعْمَل على أني أذنبت فمِنْ أين تجد من لا يذنب؟

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقِ أَحَا لَا تَلُمُهُ عَلَى شَعَثِ أَيُّ ٱلرَّجَالِ ٱلْمُهَذَّبُ فَلِي شَعَثِ أَيُّ ٱلرَّجَالِ ٱلْمُهَذَّبُ فَإِنْ آَكُ ذَا حُنْبَى فَمِثْلُكَ يُعْتِبُ^(۲)

يقول: مثلُكَ يعفو ويُحسن، وإن كان عاتباً، وفي كرمك ما يفعلُ ذلك. ولك العتبى والرجوعُ إلى ما يجب. ثم فضَّله عليهم فقال: «ألم تر أن اللَّه أعطاك سورة»^(٣) البيتين.

يقول: ما صلَّختَ أنت لي، فإني لا أريد غيرَك من الملوك؛ كما أنَّ من طلعتْ عليهِ الشمسُ لم يحتجُ إلى النجوم اهـ.

فمثل هذا الشرح، إنما هو تشريحُ النفس لأجزاء الكلام. ومثلُ ذلك القولِ، إنما هو غاز العقول الذي يُضيء في أَسِئّة الأقلام.

يرتقي المبتدئ في الشعر، من مطلق النظم الذي هو النمط عليه في إقامة الوزن، إلى الفكر فيما يجيء به؛ فإذا صارت له هذه المنزلة، أدَّتُهُ إلى الخيال؛ فإذا ارتفع شيئاً بعد ذلك، فهو في جوِّ الروح الذي يسمُّونهُ التصوُّرَ. وهناك حدَّ الطبيعة القائم، وحجابُ الغيب القائم. فيكون في منزلة بين الوحي والإلهام، ويمر هناك خاطرُه على النفوس كما ينتقل على الأرض ظلُّ الغمام.

والبيتان (أعلاه) من قصيدة يعتذر بها للنعمان بن المنذر، ومطلع القصيدة:
 أتاني - أبيت اللّغن - أنك لَمْتَني وتلك الني أهتم منهاوأتَصَبُ (ديوانه/ ص٧٧ و ٤٧).

⁽١) القصيدة نفسها، ص٧٣.

⁽٢) القصيدة نفسها، ص٧٤.

⁽٣) قصد بذلك، البيتين اللذين ذكرهما أعلاه، في أول ذكر النابغة. .

وتلك هي أطوار الشعر: مِن طفولته التي يَعبثُ فيها بكل شيء ولا يفقه شيئاً، إلى شبيبته التي يتماسك فيها وقاراً ويندفع، إلى شِدَّته التي تعتصم بها الحكمة وتمتنع، إلى مَشيبه الذي هو نورُ الجمال، والحظُّ المقسومُ له من الكمال.

والشاعِر في الطؤر الأول: كالصبي في يده القوسُ، يُغْرِقُ في نَزْعها ما يُغْرق، ثم لا يكونُ إلَّا أن يَسمَع إرناناً ضعيفاً؛ فلا هو غَلَبَ وَهْمَه، ولا رمَى سهْمَه، فإذا اشتد ساعدُه، وانتقل إلى الطور الثاني، كان في منزلة بين الخطأ والصواب. فإذا بلغ إلى الثالث، أحكم التسديد، واستوى عنده في الإصابة، ما كان من قريب وما كان من بعيد. ومتى صار إلى الطور الرابع، وهو منتهى كَمَالِه، حسب توزَّعَ الطير في الجوّ لمخافته، وتفرَّق الوحشُ في البر لمهابته، وصارتْ نظرتُه هي السهمَ لأنه في أثرها، ولفظتُه عن القيصة هي القضاء لأنه في خبرها.

وما يكن من عيب في الشاعر، فلن تَجد فيه كتسلُّط فكره عليه، وعبثه بقوافيه؛ فتراه ينظم الكلمة أبياتاً لا معرفة بين أولها وآخِرها، ثم يجيء، بعد جفاف الريق، وتخلخل اللسان، وانقطاع النفس، فيمضي فيها اختيارُه، ويأخذ في التوفيق بينها وهي متنافرة، ويعمل على التعريف وهي لا تزال متناكرة (١١). فَمَثَلُ الكثير من هذا الشعرِ: مَثَلُ الكلمة المفردة إذا نطقت بجملتها، أدَّتْ إليك معناها على أتم ما يكون؛ فإذا فككُت أحرُفها ولَفَظْتَها حرفاً حرفاً، انقلبَتْ إلى قولٍ هُراه (٢)، ولم تزد على أن تكون أصواتاً ذاهبة في الهواء.

وأولئك هم الذي قال في شعرهم ابنُ ميادة (٣): إنه «كلفةُ وتملُّح» (*).

فإذا لم يكن فكْرُ الشاعر عند إرادته، ولم تكن إرادته عند اتجاه عواطفه، أَخِذَتْ عليه منافِذُ القول فاختل، واضطربتْ جهاتُ رأيه فانحل، وصار من نضوب المادة في

⁽١) متناكرة: يُنكِرُ بعضُها بعضاً، لغرابة معانيها، الواحد عن الآخر.

⁽٢) القول الهُراء: الذي لا معنى له. أو هو الكلام الكثير الفاسد لا نظام له.

⁽٣) ابن ميادة، هو الرمَّاح بنُ أبرد بن ثَوبان من بني مُرَّة بن غطفان . وميَّادة: أَمُّه. شاعر أموي هيَّاء من الطراز الأول، مدح خلفاء بني أمية وعاش حتى أوائل الدولة العباسية . أوصافه: أحمر، سَبْط، عظيم الجسم، لبَّاس، عطير، غَزِل، (توفي سنة ١٣٦هـ/ أو ١٤٩هـ/ ٢٦٦م) (معجم الشعراء في لسان العرب، ص ٣٥١ وفيه ثلاثة عشر من مصادر ترجمته ومراجعها).

^(*) ذلك قوله:

فَجَرِنَا يَنَابِيعَ الْكلام ويَبَحْرَه فَأَصِبِيعِ فَيِه ذَو الْرواية يَسْبِعُ وما الشَّعِرُ إلا شعرُ قيس وخندفِ وشعرُ سواهُم كُلُفةٌ وتملُّعُ والكلام الموضوع أمامه نجمة (*) في مقدمة الجزء الثالث فقط من ديوان الواقعي، هو لشارح الديوان الأول، محمد كامل المراقعي.

آخِرة أمره، كمن كتب بقلم ليس عليه إلا مسحة من رَدْعِ المِداد^(١)؛ فكلما كدَّه (^{٢)} جمد؛ وكلما هَزَّه ركد؛ فإذا كتب مع ذلك، جاء الحرف مَفرَّق الجهات لئيماً (^{٣)} في الحروف فلا هو كتابة ولا هو مَحْو.

ولم أرَ فيما هو بسببِ من هذا النوع، كاضطراب أبي كبير الهذلي^(٤) في مطلعه الذي لم يكن في الشعر أصبرَ منه على سوء عبث صاحبه. وهو قوله:

أذهب رَ حل عن شَيبَةِ من مَعْدَكِ أم لا سبيل إلى الشبباب الأولِ؟

ثم اضطرب فيهِ مرة أخرى فقال: أزهير هل عن شيبة من مصرف؟ ثم عادَ فقال: أزهَيرَ هل عن شيبة من معرف؟ ثم عادَ فقال: أزهَيرَ هل عن شيبة من مَعْكم؟ أي محبس. وروى الأصمعي في الرابعة، أنه قال: من مقصر؟.. ورُويَتْ له خامسة: من مَعْكرِ... وهي بِلَّة هذا الطينِ (٥٠).

ولا أظن أن شاعراً يتخلص إلى مثل هذا. ولكنه على كل حال، نوع من ضغط الفكر على الإرادة. وهو قريب كما ترى، من ضغط الحمّى على الفكر. فكلاهما هذَيانٌ، وإن كان منه معقول وغير معقول.

ولقد يَحار المرء، إذا نظر في شعر العرب، ورأى الكثير منه لا يتعدى الوزنَ والتقفية. ولكنَّ أكبرَ حظ القوم من شعرهم، أن يَنقلوا الكلامَ إلى نَمَطِ يتفق مع النغم، كما ترى في غناء هذه الأيام، فهو لا يزيد عن سائر الكلام إلَّا النمط والإيقاع، بحيث إنك لو سمعتَه، وقد جُرِّد من ألحانه، لخرجتَ منه على حسابٍ ما دخلتَ فيه: لا طَرَبَ ولا عجَب.

والغناء على أي وجوهه، ينقل النفسَ من تنقيبها بين الألفاظ عما هو حَسَنَّ وغيرُ حَسنِ، إلى تحركها على الألفاظ نفسها. وإنما النظْمُ العربي أوزانٌ موسيقية. فكل من

⁽١) ردُّعُ المِداد: استخدام مجازي، بمعنى الامتناع عن السيلان.

⁽٢) كدُّه: أعمل فيه الجهد واستنفده.

⁽٣) لئيم ـ ههنا ـ لا أصل له ولا هوية.

⁽٤) هو هامر بن الحُلَيْس، من بني سغد بن هذيل. شاعر جاهلي. قيل إنه أدرك الإسلام. أحبً امرأة من (فَهُم) لها غلام شديد الذكاء، حاد البصيرة والأحاسيس، حاول أبو كبير قتله مراراً، فلم يوفّق. وهذا الغلام هو الشاعر المعروف: تأبط شراً (معجم الشعراء في لسان العرب/ ص٢٩٧ وفيه عدد كبير من المصادر والمراجع). وبيت أبي كبير، مطلع قصيدة، تعدادها واحد وأربعون بيتاً، وفيها: أَزْهَيرُ (بالضم والفتح) يريد زُهيرة. (انظر: ديوان الهذليين، نسخة مصورة عن دار الكتب في القاهرة سنة ١٩٨٥ جـ٢/ص٨٨). والبيت في لسان العرب [عكم] مصورة عن دار الكتب في القاهرة المنته:

أزهيرُ، هل عن شَينية مِنْ مَعْكِم أَم لا خلسود لبازل مستكرم؟ (٥) أي علته الكبرى. وهو من قولهم: زاد في الطين بِلّة: أي سُوءاً فوق سوءٍ.

جاء بعد العرب من الشعراء، لا يَنظرُ إلَّا في أعطاف اللفظ، وتلاحم الكلمات، وانتظام تلك المعاني القديمة، فهو من الجاهلية. وإن كان الأولون قد سُمُّوا «جاهلية» لعبادة الأوثان، فهؤلاء لعبادة الأوزان.

ويكاد شِعرُ العرب ينحصر في غَرَضَين: الشاهدُ والمَثَل. فقد كانوا لا يطلبون من الشعر غيرَهما، كما لا يطلبون من الخَبر إلَّا الأيامَ والمقامات. وكان أبدعَ ما يروجُ عنهم، مِنْ أَجْل ذلك: مساقُ الخبر، ومَضْرِبُ المثل، ومَقْطَع الحِكْمة. والحكيمُ فيهم يومئذ، نبيُّ.

اعتبرُ ذلك بما تجده في أخبار الرواة، إذا أرسلوا عنهم بيتاً مما نحن بصدد منهُ، وهو شيء مستفيضٌ في كلامهم. فقد كان أبو عبيدة والأصمعي، يُنْشِدان بيتَيْ الطرماح(١)، وخَيرُهما: قولُه فيمن يَضْرِبُ في الأرض.

يَسْبُدُو وَتُسْمِسِرُهُ الْسِلَادُ كَالُّنهُ سَيْفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ

ويقولان: هذا أشعرُ الناس في هذين (٢٠). وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: لو ضَرَبَ زهير أسفلَ قدميهِ ماثتين، على أن يقول مثلَ قول النابغة(٣):

نَانَّكَ كَاللَّيلِ الَّذِي هُوَ مُذْرِكي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ ٱلْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ (*)

- (١) الطرمًا عبن حكيم بن الحَكَم، من قبيلة طيّئ. كنيته أبو نَفْر. والطرماح، معناه: الطويل القامة. من فحول الشعراء الإسلاميين وفصحائهم.
- نشأ بالشام، وانتقل إلى الكوفة، واعتنق مذهب الشراة الأزارقة من الخوارج. وتوفي سنة ١٠٠هـ أو ١٢٥هـ/ ٧٤٣م. (معجم الشعراء في لسان العرب/ ص ٢١١) وقد أحصينا له في لسان العرب ٣١٥ بيتاً في شواهد العربية. والبيت مع بيت تالي له، في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة جـ٢/ ٩٩٤. وفيه أن الأصمعي قد استجاد قوله في صفة الظليم (البيت في الحاشية).
 - (٢) البيت الأول قوله: البيت أعلاه. والثاني:
 محتاث شملة بُرجُد لمَرَاته
 - مجتابُ شَمْكةِ بُرجُدِ لَسَرَآتِه قَدَراً والسَّلَمَ ما سِواه السِرجُدُ والبرجُد ثوبٌ مخطط: غليظ.
 - (٣) البيت من عينيته التي يمدح فيها النعمان بن المنذر ويعتذر إليه، ومطلعها: عَفَا ذو حُسى من فَرْتَنى، فالفَوارعُ فَـجَـنْسِا أَريكِ، فالسَلاعُ السلوافِعُ (ديوانه/ ص٣٠ و ٣٨).
- (*) انتقد الأصمعي هذا البيت، فقال: أمَّا تشبيههُ الإدراك بالليل، فقد تساوى الليلُ والنهار فيما يدركانِه. وإنما كان سبيله أن يأتي بما لا قسيمَ له، حتى يأتي بمعنى منفرد اهـ. وليس كما فهم فإنَّ الليل والنهار، وإن تساويا فيما يدركانِه، إلَّا أنَّ الليلُ مضِلٌ يأخذ بالمذاهب،

وييس عما فهم فإن الليل والنهار، وإن تساويا فيما يمارت ، إنه النابي مصِن ياحد بالمداسب. ويحبس الذاهب ويقبض البصر، غير ما فيه من الروع والهول وتعفية الأثر، وهو ما أواده النابغة. فإنَّ هذا البيت من بعض قصائده التي يعتذر فيها إلى النعمان. ما قاله. . . وزهير أشعرُ الجاهلية في كثير من شعره.

وعن الأصمعي، أنَّ أبرع بيت قالتُه العربُ، قول أبي ذؤيب(١):

وَٱلنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَخَّبْتَها وَإِذَا تُسرَدُ إِلَى قَسلِيلٍ تَسْتَنعُ

ومن ههنا تجد مَثارَ الخلاف بينهم في قولهم: «هذا أشعرُ الناس» في كذا، «وذلك أشعر الشعرآء»، «وغيرهما أشعرُ إلإِنسِ والجن»، وهلم جرّاً...

وما عدا ذلك، ففي شعرهم من الطُّرَف المُستنكرة، مَا يَغلُظُ على الطبع، وَيَثقُلُ على الذوق. فمنهم من يشبه وجه الحسناء ببيضة النعام، ومنهم من يشبه جسمه الناحل بأشلاء اللجام (٢٠)... إلى غير هذا مما تُهجّنه الحضارة. ولهم مع ذلك وجه عُذْرٍ فيه، ومُنفَسَحٌ لِلُوم عنه. وإنما ذكرناه مأخذاً على قوم جاؤوا بعدهم، فجعلوا الشعر صُوراً من تلك المعاني تتخطر في حِلّى من الألفاظ، على أكثرها صداً الركاكة، وغبارُ القِدَم... فتراجع الشعرُ بينهم وتعطّلتْ قرائحهم؛ حتى أصبحوا في اتصالهم بمثن أولئك الشعراء كما شبّه أبو هفان (٣)، شعرَ آل أبي حفصة الذين كان آخر شعرائهم متوج، وكان رجلاً ساقطاً، وذلك في قوله: «شعر آل أبي حفصة بمنزلة الماء الحار؛ ابتداؤه في نهاية الحرارة، ثم تَلِينُ حرارتُه، ثم يَفْتُرُ، ثم يَبردُ. وكذا كانت أشعارهم. إلّا أن ذلك الماء، لما انتهى إلى متوج، جَمَد...».

وما زال هؤلاء وأمثالُهم، يأخذون الشعرَ على المنشَّط والمُكرَهِ، ويَدشُّونَهُ في أسماع الناس وصفاً وغزلاً ومديحاً وهجاءً؛ ولا أرى لهم في ذلك من مثلٍ إلا ما قيل عن مروان الأصغر بن أبي الجنوب⁽⁴⁾، من أنهُ دخل مرة على أشناس، وقد مدحهُ

⁽۱) هو خويلد بن خالد، شاعر هُذَلي جاهلي مخضرم. روى لساهدة بن جؤية الهذلي. وشارك عبد الله بن الزبير في غزواته، التي مات فيها. عدَّه حسَّان بن ثابت أشعر هذيل. توفي سنة ٢٦هـ/٧٤٧م. (معجم الشعراء في لسان العرب/ ص١٤٨ ــ ١٤٩. وفيها عدد كبير من المصادر والمراجع). كما أحصينا له في اللسان ٦٥٥ بيتاً في شواهد العربية. وبيته، من عينيَّته الشهيرة التي مطلعها:

أَمِنَ المستونِ وربيها تستوجَّعُ؟ والدهرُ ليس بدُ هُتِبٍ مَنْ ينجزعُ (ديوانه/ ص١٤٥ و ١٤٨).

 ⁽٢) الأشلاء: ج: شِلْو، هي أجزاء الشيء بعد التفرق والبلى. واللجام: الرَّسَنُ. وهو ما يعرف بزمام الدابة.

 ⁽٣) هو عبد الله بن أحمد بن حرب المُهرَّمي، راوية، عالم بالشعر والأدب، من أهل البصرة. أخذ
عن الأصمعي، وكان فقيراً متهتكاً. توفي سنة ٢٥٧هـ/ ٨٧١م وفي معجم الأدباء ١٢ ص٥٥
توفى سنة ١٩٥هـ (انظر سمط اللالي/ ص٣٣٥).

⁽٤) هو مروان بن يحيى بن أبي الجنوب. حفيد الشاعر المشهور مروان بن أبي حفصة المتوفى سنة =

بقصيدة فأنشده إياها، فجعل أشناسُ يحرك رأسَه، ويُومي بيديه، ويُظهِر طرباً وسروراً. وأمر له بصلة، فلما خرج قال له كاتبُه: رأيتُ الأميرَ قد طرِبَ وحرَّك رأسَهُ ويديهِ لما كان يسمعه، فقد فهمَه؟ قال: ما زال يقرأ عليَّ «رُقية الخبز» حتى حصل ما أراد وانصرف (*)...

وأعجبُ شيء رأيتُه في تاريخ الشعر، أنهُ كان عصرٌ يسمُون فيه المولَّدَ (بالرقيق)؛ ثم صار هذا الاسم عَلَما بالغَلَبة، وأُطلق على الغزل السَّبط(١)، والرَّثاء السائل. ثم عَدُّوا منه أنواعاً عرفوها (بالألفاظ الملوكية)، وأُجْروها في بعض التشبيهات والأوصاف وما إليها. كأن الشعر كان مقضيًا عليه أن يبقى في الموتى حتى يموتَ الأحياءُ. وأن يكون أهله نُصُباً (٢) على جانبي تلك البطحاء التي كان فيها شعراء الجاهلية!. وحسبك أن أعداء ابن المعتز(٦) لم يُزْروا عليه، غير نحته وسبكه، ولم يحاولوا إسقاطه إلا من بينهما، وهو بالإجماع في السطح(١) من طبقات الشعراء.

ومنتهى الحمق أن يتخذ مولّد، ذلك النمطَ الجاهلي. فإنّ السر في بقاء شعر الجاهلية والمخضرمين، بعد أهله، حاجةُ الرواة والعلماء إلى الشاهد منهُ. فلما أسقطوا الاستشهادَ بكلام المولّدين، لِمَا يَدخلُ عليهم من الغَلط، ولضعف الثقة بلغتهم، سقطَتْ هذه الطبقةُ بعلّةٍ طبيعية وهي سنّة (بقاء الأنسب).

والعربُ إنما ابتدأتِ الشعرَ بما كان عندها من جزالة اللفظ، وإتقانِ بِنْية القريض، وإحكام عِقْد القافية ونحوها مما هو طبيعة فيهم؛ فكان على من يخلفُهم أن يأخذ في زخرف البناء وزينتِه، بعد أن يكون قد تمَّ منهُ ما لم يَتمَّ، وهو الذي فعلَه أبو تمام والمتنبي ومَن في طبقتهما من أهل القوة والكفاية. ثم كان على مَن يجيء بعد هؤلاء أن يزيدوا فيهِ، من تُحف عصورهم ومَدنيتها، طبقة بعد طبقة حتى يكون ذلك الموضعُ ديواناً للتاريخ ترتَّبُ فيهِ العصورُ، وتَقفُ على أبوابِهِ الدهور. ولكنًا نجد، إلى

المتاهير المقدَّمين. مدح المتوكل واختصَّ به، كما مدح المعتصم والواثق. وتوفي سنة ١٤٥هـ/ ١٥٥٥م. (معجم الشعراء، للمرزباني/ ص٣٢١ ـ ٣٢٢. ووفيات الأعيان جـ٥/ ١٩٣).

 ⁽ه) قالوا: أولُ من تكسُّب بالشعر: النابغةُ الذبياني، حين قبِلَ الصلةَ على شعره، وخضع للنعمان
 (فسقطت منزلته) وأثرى، وإنما كانت العرب قبله تقول الشعر فكاهة أو مكافأة على يد.

⁽١) الغزل السُّبط (بكسر الباء وفتحها وسكونها) الرقيقُ المسترسل.

⁽٢) النُّصُّبُ واحدها: نُصُّب ومنصوب، وهو كل ما يُعبد من أوثان وأصنام، ويجمع أيضاً على: أنصاب.

 ⁽٣) هو الخليفة العباسي الذي حكم يوماً وليلة ثم خُلع. وهو الشاعروالمصنف الأديب. ترك عدداً من الأعمال، منها: البديع، وطبقات الشعراء، وفصول التماثيل، وغيرها. وتوفي مخنوقاً سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٩م.

⁽٤) في السطح، أي في المرتبة الأعلى.

عهدنا، طوائف تنقضُ ذلك البناءَ وتُقيم على أساسه، فلا يلبث أن يقع الاثنان معاً.

والشعر أقسام كانت محدودة على ما نوَّعها أبو تمام في (حماسته)، ثم جاء من تفيَّن فيها، وذهب بها كلَّ مذهب كابن أبي الإصبع^(۱) وغيره. وقرأت أن البديع الأَسطُزلابيُّ (۲) رتب ديوان ابن حجاج^(۵) على مائة وأربعين باباً وواحدٍ. ثم قفّى كلُّ باب وجعله في فن من فنون شعر الرجل.

ولكنَّ الذي قُطع بالشعر العربي دونهُ، إنما هو النوع الذي يُسمِّيهِ الإفرنجُ بالشعر القصصي. ومنهُ الملاحمُ الكبرى عندهم كالإلياذة وغيرها. والبسيطُ منهُ نادر في العربية، بل هو في بَسْطتها كالظل؛ شيءٌ كَلا شيءٍ. حتى إنَّ أبا هلال العسكري (٣)، لمَّا أوردَ في كتابه الذي سماه (ديوان المعاني) (٠٠)، أبياتَ وضَّاح اليمن (٤) المشهورة التي أوّلها:

قَالَتُ أَلَا لَا تَالِحَنْ دارَنَا إِنَّ أَبَانَا رَجُلٌ غَاالِتُ

- (۱) هو زكئ الدين عبد العظيم بن عبد الواحد، بن أبي الإصبع العدواني، الشاعر المشهور وصاحب التصانيف الحسنة في الأدب والبلاغة، وفي مقدمها وتحرير التحبير، في البديع . . عنش نيفاً وستين سنة ، وتوفي في مصر سنة ٢٥٤هـ/ ٢٥٦م فرناه كل من السراج الوراق، وأبو الحسين الجزار، وعفيف الدين التلمساني، من شعراء العصر المملوكي. (انظر معاهد التنصيص جـ٤/ ١٨٠ ١٨٠).
- (٢) أبو القاسم، هية الله بن الحسين بن يوسف، وحيد زمانه في صنع الآلات الفلكية. كان شاعراً خليماً لمدرجة الفحش في اللفظ. ونُعت بالأصطرلابي نسبة إلى الأسطرلاب: ميزان الشمس.
 ت٥٣٥هـ/ ١٦٩٩م. (وفيات الأعيان جـ٣/٥٠ ـ ٥٣).
- (*) ابن حجاج هذا: رجل من شعراء العراق، كان في القرن الرابع للهجرة. وكان كثير السُّخف في شعره، يمزجهُ بلغات الخلديين والمكِدّين وأمثالهم، وهو النمط الذي انفرد به.
- وما عدا ذلك فهو كما قال الثعالبي صاحب (اليتيمة»: «مُلَحُ بنِ حجاج لا تنتهي حتى يُنتهى عنها». واسم هذا المجموع الذي رتَّبهُ الأسطرلابي (درة الناج، من شعر ابن حجاج).
- (٣) هو الحسن بن عبد الله بن سهل، أبو هلال العسكري، نسبة إلى مسقط رأسه: عسكر مكرم، من كور الأهواز في خوزستان، أديب، لغوي، وشاعر، مصنف. ترك عدداً من الكتب والتصانيف. وله ديوان شعر، ويغلب على شعره المسحة الحكمية. توفي بعد سنة ٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م (معجم الأدباء جـ٨/ ٢٥٨ ـ ٢٦٧).
 - (*) اختار العسكري هذا الديوان من شعر الشعراء إلى أيامه، وجعله في اثني عشر باباً.
- (٤) عبد الرحمن بن إسماعيل، يقال إنه من أولاد الفرس في زمن سيف بن ذي يزن. لقب بالوضاح، لجماله الخارق. فقد كان يستر وجهه خوفاً من العين وحذراً من النساء. أحب أم البنين زوجة الوليد بن عبد الملك، فعلم بأمره الوليد، فدفنه حياً في صندوق خشبي. كان ذلك سنة ٩٠هـ/ ٨٠٧م. (معجم الشعراء في لسان العرب ص ٣٧٣) وفيه عدد كبير من المصادر والمراجع، والبيت هنا مطلع قصيدة نظمها في امرأة من أهل اليمن تدعى روضة. ومطلع القصيدة:

يا روضُ جيبرائكمُ الباكرُ فالقلبُ لا لاهِ ولا صابرُ (الأغاني، ٦/ص٢١٦).

وهو يذكر فيها محاجَّة بينهُ وبين صاحبتِه في مدافعة الوصل، وحكم الدلال، متوخياً إنارة البرهان، وجلاء المعنى على وجه البيان، عقَّبها هناك بقول المؤمَّل^(١): وَطَسَادِ قَسَاتٍ طَسرَ فُسَسَنِسي رُسُسلاً وَالسَلْيِلُ كَالبِطْ يَسَلَسَانِ مُعْتَكِرُ

وهي مدافعة كالأولى. ثم قال العسكري: ﴿وهذا أصعب ما يُرام من الشعر، ولا

يكاد يوجد في هذا المعنى أحسنُ من هاتين المقطوعتين. •

ذلك لأن الشعر العربي روحُ هذه اللغة؛ وهو من اللطافة بحيث لا يُضيءُ فيه المعنى إلَّا بشعاع من الخيال. فإذا أردتَ أن تقيم منهُ حديثاً سَوِيَّ التركيب، كاملَ الترتيب، زَوَتْ (٣٠ عليك القافيةُ وتقطّع الشعر، فلا تدري من أين تأخذ ولا من أين تَدَعُ. كالنور اللطيف تحاول أن تلقي عليهِ كثافة الغطاء، فإذا هو منبسطٌ فوق ما تلقي. فمَهما تأتِ من ذلك لا تكون قد صنعتَ شيئاً.

ورأسُ هذا الأمر عندنا، على ما يقول شبيبُ بن شَيْبَةَ (٣): ﴿ حظُّ جودةِ القافية ، وإنَّ كانت كلمةً واحدة، أرفعُ من حظ سائرِ البيت؟. فلا بدَّ لهذا النوع في لغتنا، من وضع جديد يكون وسَطاً بين النثر والنظم، حتى يحمل الأَلفاظ والمعاني معاً، فيتعلقُ فيه الشعرُ بالنفس، ويمتد السياقُ على النفس، كما فعل الأندلسيون في وضع الموشحات لحاجتهم التي بعَنَتْهم عليها، والعصرُ يومئذ لهوَّ وترفُّ. والأدبُ مجْدِّ وشرَفٌ.

وأساسُ هذا الشعر سلامةُ الذوق: فهي الحاسة التي تتجه بها النفسُ إلى المعاني وتنقلب عنها، بل هي العينُ المركبة في الروح تَجمعُ جمالَ الطبيعة في نظرة واحدة،

شَفُّ السَوَّمُّلُ يَومُ النَّجِيرَةُ النَّظُرُ لَيَّ السَّوِّمُلُ لَمَ يُحَلَّقُ لَهُ بَصَرُ (الأخاني جـــ ٢٢/ ٢٤٥ ــ ٢٥١. ومعجم الأدباء جــ٩ ١/ ٢٠١ ــ ٢٠٤، ومعجم الشعراء، للمرزياني/ ص ٢٩٨).

⁽١) المؤمّل (بفتح الميم وكسرها) بن أميل بن أسيد المحاربي: كوفي، خدم في جند الدولة العباسية، وانقطع إلى المهدي. شاعر مجيد، أحب امرأة من أهل الحيرة يقال لها هند. وفيها يقول قصيدته المشهورة، التي منها البيت أعلاه، ومطلعها:

⁽٢) زُوتُ عليه القوافي: ذهبتْ به، وعطَّلته.

⁽٣) شبيب بن شيبة بن عبد الله التميمي، من رهط خالد بن صفوان، أديب من أهل البصرة، خطيب. أحد دهاة الكلمة، ونصير فذُّ لقومه الذين يفزعون إليه في حوائجهم. وقد قال فيه أحد القضاة الزهَّاد وهو يعزِّي بموته:

الرحمة الله على أديب الملوك، وجليس الفقراء، وأخى المساكين، توفى سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م (البيان والتبيين، للجاحظ جـ ١/ ٢٤ و ١١٤) وقول شبيب أعلاه، أورده الجاحظ في معرض التأكيد على الإيجاز، واختيار الأهم على المهم، في البيان والتبيين جـ1/١١٢. وفيه كلام آخر حوله.

فتنقلُه إلى الإحساس، كما تَمُدُ العينُ الباصرةُ بمرثياتها، وهُمَ المخيلة.

ومن الشعراء من يكون سقيمَ الذوق؛ فهو في نظره إلى الشعر مع فساد ذوقه، كاللص في نظرتِه إلى الحسناء، إذا وسوسَ حلْيُها في مسمعه. يَغفل منها عما ينتبهُ إليه الناسُ، وينتبهُ لما يَغفلون عنه.

ومن هؤلاء طائفة الشعراء المُصَنِّعِين، وهم الذين لا حظ لهم إلَّا في (الصنعة الشعرية)، وفنونُها لا تُعَدُّ. فيجيئون بالقصيدة كلُها رُقَعٌ، ثم هم يتنافسون في هذا التصدير، ولا يدرون أنَّ الثوب الساذج من قطعة واحدة خيرٌ من هذه الرقع كلها، وإنْ كانت من أنفس الخز والديباج. وانظر ما يكونُ موقعُ هذا الثقل من نفوس الأدباء؛ فقد أراد ديكُ الجن (۱) الشاعرُ مرةً، أن يهول على دحبل ويتقرعَ سَمعَه، فأنشده بيتاً مضطرباً... فقال له دحبل: اسكتْ فوالله ما ظننتك تُتِمُ البيتَ إلا وقد غشي عليك أو تشكَيْتَ دماغك. ولكأني بك في جهنم، تخاطب الزبانية، أو تحبَّطُكَ الشيطانُ من المسٌ.

والعلةُ الطبيعية في بؤس الشعراء، هي ذلك الإحساسُ المتصل بالتفس. فكلما غَمَزَتْه المؤثراتُ، تحوَّل منه بمقدار الضغط، بخارٌ روحانيٌ ينتشر حولها، وذلك هو الشعرُ. وقد ترى النفسُ فيه ضوءاً، كأنه تبسُّمُ القلب الحزين الذي تشابه جلالُ الطبيعةِ بجلاله، لأنها مخلوقة في رأس النفس على مثاله.

وقد يكون للشاعر مُتَّسعٌ في عُلُوه وكبريائهِ على هذه الطبيعة، إلَّا في العواطف التي هي روابطُ القلوب بالقلوب، وموضعُ الصلة بين ما في الوجودِ وما وراء الغيوب؛ فقد يَضربُ في كلامه بسيف لم يُطبع، ويرمي بقذيفة لم تُصْنَع، وينقطعُ من خيوط الحياة ما لم يُقطع . ولكِنَه فيما دون ذلك، لا يقدر أن يَذكر الحب مِن قلبٍ لم يُحِبُّ، ويُثبِتَ للشيء الذي لَمْ يجر عليه حكمُ الوجوب، شيئاً مما يَجِبُ. فإذا هو فعلُ أطفاَتِ الطبيعةُ مِن رُوائه، وقامتْ عواطفُ الناس شاهدةً

⁽۱) هو عبد السلام بن رضان؛ وديك الجن لقب خلب عليه. شاعر مجيد، ذهب مذهب أبي تمام في صنعة الشعر. وهو شاعر حمصي، من شعراء الدولة العباسية. لم يبرح نواحي الشام. كان متشيعاً باعتدال. وله في الحسين بن علي، مراثٍ كثيرة. توفي سنة ٢٣٥هـ/ ٨٥٠م (الأفائي 1/ ١٥ - ٦٨).

⁽٢) دِهْبِلُ بِن حَلِي بِن رَدِين، مِن خُزاعة، وقيل اسمه: الحسن أو عبد الرحمن. شاعر عباسي، هجَّاء بذيء اللسان، مولع بالهجو بما في ذلك: الخلفاء. عمَّر طويلاً حتى ناهز المائة من عمره، وتوفي سنة ٢٤٦هـ/ ٨٥٠م. (الشعر والشعراء، لابن قتيبة جـ٢/ ٨٥٣ ـ ٨٥٠ ومعاهد التنصيص، للعباسي جـ٢/ ١٩٠ ـ ٢١١).

على كَذَبهِ في ادعائه. وقد ذكروا أنَّ كسرى سمعَ الأَعشى (١) يتغنى ذات يوم بقوله:

أَرِقْتُ ومَا هِذَا السُّهادُ الْمُؤرِّقُ ومَا بِيَ مِنْ سُقِم ومَا بِيَ مَعْشَقُ

فقال ما يقول هذا العربيُّ؟ قالوا يتغنى بالعربية. فأَمَر أنَّ يُفسِّروا قوله. فقالوا: زعَم أَنَّه سَهِرَ من غير مرضِ ولا عشْقِ. فقال هذا إذاً لِصُّ...؟

وللشعر أساليب تُنتجُها القرائح، ولكنَّ جماعَ القول فيها، أنها تمثيلٌ للطبيعة. فكأن الشاعر ينقلُ مناظرَ الأرض إلى الروح العاليةِ التي تُرسِلُ إلى الجسم شعاعَ الحياة، فتَزيدُ تلك المناظِرَ في قوةِ الشعاع الإلهي، فلا يَتصلُ بالجسم حتى تفيضَ هذه القوةُ على القلب، فتهزُّه الهزةَ التي نَعرف منها الطربَ.

فأيُ امرى اجتمعتْ له قوةُ التمثيل، وسلامةُ الذوق، وهما يكونان عند سَعَة المقلِ وسمو الطبع، فذلك الذي هو في معناه بين الملك والإنسان، وهو الشاعرُ.

000

⁽۱) الأعشى (ميمون بن قيس) أو الأعشى الأكبر، وأعشى قيس، وأعشى بكر بن واثل. أحد كبار الشعراء في الجاهلية. عمِّر طويلاً، وأدرك الإسلام ولم يسلم. عرف عنه تغنيه بشعره فسمِّي صناجة العرب. توفي سنة ٧٠هـ/ ٦٢٩م. انظر الأعلام، للزركلي جـ٧/ ٣٤١ وفيه قائمة من أربعة عشر عنواناً بين مصدر ومرجع لحياته ودراسته.

والبيت الشعري المذكور أعلاه، مطلع قصيدة في مدح المحلّق بن حَنْتُم بن شداد بن ربيعة. وتعداد القصيدة واحدٌ وستون بيتاً (ديوان الأعشى الكبير، بشرح د. محمد أحمد قاسم. المكتب الإسلامي، بيروت سنة ١٩٩٤/ ص٣٤٣).

الكلمة الأخيرة للشارح

هذا هو الجزء الثالث وهو تمام الديوان. وإنما كان هذا الديوان نوعاً من أنواع الشعر، تمثّلت فيهِ أفكارُ صاحبِه وعواطفه، في زمنِ من عمره؛ فلا نستطيع أن نقول إلّا أن هذا النوع، مع شهرته النادرة، كالثمرة متى جاء وقتُها، وحان قطافها، انفصلتْ عن غُصنها، وتمّ بذلك عامُها. ولا يكون انفصالُها إلّا لتعودَ فَتظهَرَ للناس أنضجَ ما كانت؛ بما يُبْذَل في نَشْأتها الثانية من العناية.

وهكذا صحَّ عزْمُ شاعرنا على أن يضع ديوانَ * ٱلنَّظَرَات "، وأن ينحو فيهِ منْحى جديداً، وينزعَ إلى مقصدٍ من المعاني بديع، ويَجْرِي على نمطٍ من الشعر رفيع.

ولا نجد الآن وجهاً للكلام عن الدّيوان الجديد؛ فالأيام إن شاءَ اللَّهُ، مقبلةٌ، ولكنا أردنا أن نُبين هنا عن كلمة من العذر اضْطَرّنا إليها عارضٌ طرأً؛

وذلك أن هذا الجزء كان قد تمّ من نظمه نحوُ ثلثيه، قبل أن يَصْدُرَ الجزءُ الثاني من المطبعة، لأنه تأخّر فيها عن الأجل المضروب له سنةً ونصفاً، لأسبابٍ ليست من جهتنا.

ثم إنه بعد أن صدر الجزء المذكور، واستأنف الشاعر إتمام الديوان عرضت أحوال، اضطرتنا إلى الانتقال، وشغَلَتنا بكثرة الأعمال، فلم يتيسر لنا بعد ذلك، إتمام الشرح على ما بقي من النظم.

فما كان في هذا الباقي من نادرة تاريخية، أو نكتة أدبية، أو كلمة «كما يقال» لغويةٍ، فقد تولَّى الناظمُ بيانَها عنا، وذلك قليلٌ في الديوان.

وقد بقي علينا أن نشكر للفضلاء ثناءَهم على هذا النمط من الشرح؛ فالأدبُ شيمةً كلِّ فاضلٍ؛ وأن نُوجَه بعد ذلك، إلى الأدعياء كلمة الفيلسوف ابن حزم التي يقول فيها: «لقد طال هم من خاظه الحق»، ولا نزيدُهم على ذلك شيئاً. والحمد لله أوّلاً وآخراً.

____ الباب الأول

في التهذيب والحكمة

قال في حالة مصر الاجتماعية لسنة ١٩٠٥:

[من الطويل]
وفي أيّ دهر مصر لا تتظلّم؟ (١)
تقلّبُهم للجانبين، فهم هُمُ (٢)
تعضّ بهم أنيابُهُ، يتالموا
فسهلٌ عليهم بعدُ أن يتندموا
يُعذّبُه أهلوهُ وإلّا تَرحُموا(٢)
وأعمالُهم، مَدُوا المنى وتَوهّمُوا(٤)
تَحاملَ فيها الظنُّ، والظنُّ أَسقمُ (**)
وقد عَلِمُوا سرً الزمان وعُلُموا (***)

⁽١) في هذا البيت على اختصاره، وصف مصر مِن يوم انشق عنها الزمنُ، إلى عهدنا. ولا تجدُ شاهداً على ذلك أصدق من التاريخ.

⁽٢) البيت الأول في وضف مصر، وهذا في وصف المصريين. وقد اختلف فلاسفة المؤرخين في تعليل هذا المعنى، حتى إنَّ بعضهم جزَّم بأنَّ العلَّة طبيعية في الإقليم، ونحن لا نتعرض لشيء من هذا لا نفياً ولا إثباتاً. *وأيّ، في البيت، شرطية. ومقطعه تفسيرٌ لمَطْلعه.

^(*) خرَجنا في تحشية هذا الجزء (الثالث) من الديوان، على النهج المتبع حتى الآن. إذْ كانت الحواشي المرقمة، في الجزئين الأول والثاني، ولمقدمة الجزء الثالث هذا: لنا، وكانت الحواشي المنجّمة (نسبة إلى النجمة) لشارح الديوان الأول: محمد كامل الراقعي.

فعكسنا النهج ههنا، وجعلنا الحواشي المرقمة للشارح الأول، وما سبقتُه النجمةُ، لنا، لكثرة حواشي الشارح الأول، ذات الدلالة المهمة والقيمة البيّنة. (ي. أ).

 ⁽٣) الجاهلون بالطب، يحركون المريض دائماً إلى جانب الموت كلّما أقلقوه بتجاربهم ونحوها. فإذا قضوا عليه بجهلهم، ترحموا! وهي كلمة لا تنفعه بعد العذاب الذي وجده منهم، وإن كانت (رحمة).

⁽٤) هذا البيت والذي بعده، في وصف العجز الاجتماعي الذي يصور الظن بصورة اليقين.

^(**) الملمّة: المصيبة الشديدة من مصائب الدهر.

^(***) جميعة (بالتأنيث) بمعنى جميعها. قال امرؤ القيس:

قلو أنها نفسُ تموتُ جميعةً ولكنها نفس تَسَاقَطُ أَنفسا (لسان العرب [جمع] ٨/ ٥٤).

كأنّكِ للأحداث يا مصرُ مُعْجَمُ (۱) وألفاكِ قرطاساً فما ذال ينظمُ (۲) لأقبلامه فيما يَخُطُ ويَسرقمُ (۵) فأخرى، إلى أنْ تُزهَقَ الروحُ منهمُ

فىمىن حادث في حادث عند حادث كاًنَّ زمانىي شاعرٌ جاشَ طبعُهُ كَانً قلوبَ البائسيين مَحابرٌ فيسمشصُّ ما فيها من الروح مَدَّةً

تصائح فتيان بنا أن تقدموا فما يَفْهَم المسكينَ فينا المنعَمُ (**) رجالٌ ضِعافٌ إنْ جرَوْا يتحطموا وما عندنا إلّا لأسفلَ، سُلُمُ يُكَلِّمهم مِنْ قَبل أن يتكلموا ولمَّا يُتِمُوها، فكيف تُعَوَّمُ (٤)؟ ومحًا يرزيدُ الهم لَه فأ وحَسْرةً فَسُبحَانك اللَّهُمَّ بَلْبَلْتَ^(٣) قومَنا يريدون أن يَجْري إلى مُرتَقى العلى ويبغون أن نَرقى، وهاتيكَ حالُنا كمن يُكْرِهُ الأطْفال أن يَحْفظوا الذي ومَن أَوْقَرَ السُّفْنَ المتاعَ بمَصْنَعِ

⁽١) المراد من هذا النسق، أن الحوادث متسلسلة؛ وقد كان العرب لا يزيدون في هذا النحو على تكرار الكلمة ثلاث مرات؛ وهو وارد في بعض الأحاديث الشريفة. والمعجم هو المصطلح على تسميته اليوم (بالقاموس).

 ⁽٢) جَيشانُ الطبع: تحرّكُهُ. وهذا الفصل من التمثيل حالة الشطر الأكبر من الدنيا. أي شطر الفقر من لدن الحياة إلى الموت. والبائسون (في البيت التالي) جمع بائس. وقولهم: «بؤساء» خطأ.

^(*) في الأبيات الثلاثة التي تبدأ بـ كأنّ زماني و تنتهي بـ فيمتص ، تصوير بلاغي وجداني لمحمول ضمير الشاعر حيال أحداث مصر . فهي _ أي نفسه _ مرجل جاش بالانفعال والتألم، لما يعتري مصر ، وهي أيضاً قد اتخذت من قضايا البؤساء مدادها ومخزونها لكل ما يخطه القلم على القرطاس . وقوله: فيمتص ما فيه من الروح ، أي من فالمحابر ، والمَدّة ، سَكْبة المواد أو المعاناة التي منحها الشاعر صفة الامتداد الأثيري . ونغم ما صور واستعار !

⁽٣) البلبلة: اختلاط الألسنة. ومرجع هذه اللفظة إلى حكاية بناء مدينة بابل وبُرْجها، التي روَتُها التوراةُ في الإصحاح الحادي عشر، من سفر التكوين؛ وقد أوردها ابن العبري في «تاريخه» بنوع من التهذيب، فرأينا أن ننقلها عنه غير متعرضين لها. قال في ترجمة (أرعو بن قالغ): وفي سبعين سنة لأرعو، قال الناس بعضهم لبعض: هلموا نضرب لبنا، ونُحرِق آجراً، ونبني صرحاً شامخاً في علو السماء، ويكون لنا ذكراً كيلا نتبدد على وجه الأرض. فلما جَدُوا في ذلك بأرض شنغار، وهي السامرة، قال الله تعالى: هذا ابتداءُ عملهم، ولا يَعْجزون عن شيء يهتمون به. سوف أفرقُ لغاتهم لئلا يُعرف أحدُهم ما يقول الآخرُ: فبدد الله شملهم على وجه الأرض، وأرسل رياحاً عاصفة، فهدَمتِ الصرحَ ومات فيه نمرودُ الجبارُ، وتبلبلتُ لغاتُ الآدميين. ولذلك دُعيَ اسمُ ذلك الموضع: "بابل».

⁽ ١ المسكين والمنعَّم، رمزان لشريحتي المجتمع: الفقراء والأغنياء.

⁽٤) المصنع: المكان الذي تُبنى فيه السفنُ. وأوقرها: ملأها. وهذه الأبياتُ هي تمثيلُ طورِ التعنت، ومشابهةُ الإصلاح في الأمم؛ وهو طور الأقوال دون الأعمال.

يقولون هُبُوا وانفضوا سِنَة الكرىٰ زَرَعْنَا، وآفاتُ السماء بِسِسرْبِها وجَفَّ لسانُ النيل مما شكا الأَسى جَهِدْنا، فلا مَن باع أَيْسَرَ بَعْدُها يَظلُّ الفتى والشيخُ والطفلُ والنِّسا إلى أن يَسروها قائساتٍ كأنها إلى أن يَسروا أزهارَهن كانها إلى أن يَسروا أقطانهن كانها وهناك وجوهُ النحس تُلقي لِثامَها هناك وجوهُ النحس تُلقي لِثامَها وما الشؤمُ إلَّا ما يُسَمَّى تَمَدُّنا تَعَيْسِ فيهم كلُّ خُلْقِ، فكيف لا وإنْ لبستُ دارٌ مَعاطِفَ زيننةِ وإنْ لبستُ دارٌ مَعاطِفَ زيننةِ وإنْ لبستُ دارٌ مَعاطِفَ زيننةِ وإنْ لبستُ دارٌ مَعاطِفَ زيننةِ

لدى ظُلَم (***) الآمال في العين، أَنجُمُ (')
وبالقطن كانت بينهم تتلئمُ ('۲)
وإلّا، فمأخوذُ إلى البوس يُعدَمُ
ولكنه في ساكني الريف أشامُ (****)
يكونُ الغنى أيضاً تغير فيهمُ ('')؟
فمِنْ بعضِ تبديلٍ، يُخَيِّلُ مأتمُ

وما نحن، لكننَّ اللياليَ، نُومُ

مُحلِّفَةٌ فسوق السمسزارع حُسوّمُ

ومصرُ لهذا النيل من عهدها: فَمُ(*)

ولا من أضاع القطُّنَ، باليُسْر يَحلمُ

جميعهم بين النباتات يَخُدِمُ

عليهم، براحات السعودِ تُسَلُّمُ (**)

شغور ملوك إذ تُحَيِّي وتَسْسِمُ

لِدامي جُروح الفقر والبُؤس، مَرْهَمُ

زَهِ دُنا على رُغْم، كأنا، لضُغفنا، رضيعٌ إذا ما أمسكَ الثدي تُفْطَمُ (*****)

 ^(*) أي أن نهر النيل يحدَّث العصور والأجيال عمًّا قاست منه مصر في تاريخها الطويل؛ فهي اللسان الناطق بكل ما مرًّ بها واجتاحها، وبكل انتصاراتها على الحدثان.

^{(﴿} الراحات، ج: راحة، وهي الكفُّ، والسعود، واحدها، سَعْد: كلُّ ما يفرحُ به المرء ويسعد.

^(***) لم نتبيَّن معنى عجز البيت، بسبب الإبهام أو الالتباس الذي اعتوره، من سوء صياغته، وبخاصة كلمة «ظلم».

 ⁽١) الناصعات: شديدة البياض. وهذا الفصل، تمثيل لنبات القُطْن الذي هو «بياض وجه الفلاح المصري». وقد ابتلى بآفات كالدودة والندوة وغيرهما مما هو معروف.

⁽٢) النحسُ: ضد السعد؛ وقد نسبه القدماء إلى كواكب معروفة، وتكلموا فيه كثيراً. وربما نُلِمُ بشيء منه في باب الأغراض والمقاطيع. وأكثر ما يكون اللثام في عصرنا، شَفيفاً أبيضَ من الحرير. وبهذا صع التشبية في البيت.

^{(* *} الشَّامُ ، على غرار (أَلْأُم) أي الأكثر شُؤْماً .

⁽٣) المراد (بالغنى) هنا الخُلُق الذي يكون في النفس. قال عبد الملك يوماً لعبد الله بن يزيد أبي خالد، وكان من أعقل الناس: ما مالك؟ فقال: شيئان لا عبلة علي معهما: الرضاعن الله، والغنى عن الناس. (****) أمسك الثدي: جفّ الحليب فيه. أو امتنع عن الإدرار..

ومَن كان لا يَدري، متى يُحْرَزُ الغنى؟ ومن ذاق حُلُو الدَّهْ وِ أَعْقِبَ ملْحَهُ صغرنا، وقد جاء الرَّمانُ مكَبُراً وبسنا إذا لم يَخْرُجِ القولُ من فم ومِن نكدِ الأيام في حَشْفِ صَرْفِها صَسغَارٌ وأوباء وبوش وقعد أتسى

غدا اليوم لا يدري متى هو يُطْعَمُ؟
ويا ليتَ لا يأتي مع الملح، علقمُ! (*)
فليسارُنا بالأمس، ساواه دِرْهَمُ (١)
كما قيل، (رَسْمِيُّ)، فهَيْهَاتَ نَفْهَمُ!
لذي الحِلْم، أن يُبْلَى بمن يتحلَّمُ
لشِقُوتنا هذا الغَلاءُ يُتَمُمُ

وقال بعد حادثة دنشواي المشهورة:

(موعظة)

[من الكامل]

يا أُمَّةً كانت إذا اسْتَبَقَ الورى (**) فغيارُ ها صدأً على الأفلاكِ

 (*) العلقم نبات مُرًّ، وقيل: هو الحنظلُ. يفضل الشاعر الملحَ أو الملوحة، على المرارة. وقصد بالأولى: البؤس والفقر، وبالثانية: الذلّ والهوان.

- (1) ليس هذا الغلاء إلا بمثابة انتقال الجسم من الماء البارد إلى الحار، من غير فترة بينهما؛ وإلا فالغلاء، والعياذ بالله، هو الموتُ فيه الحياة. وقد وقع في مصر على عهد الحاكم؛ فكان الناسُ يأكلون الكلاب والقططَ. وبلغ ثمنُ البيضة الواحدة ديناراً. وآخرُ غلاء مِنْ هذا القبيل، وهو الذي وقع في مدينة (بورارثر) في أواخر حصارها. فقد بلغ ثمنُ الديكِ الرومي أربعين جنيها، وكان الرطلُ من لحم الكلب يباع بأضعاف ثمن الشاة عندنا.
- (٢) كنا نريد أن نأتي على لمحة من تاريخ مصر إلى اليوم؛ ولكنَّ المقام ضيقٌ. غير أنه لا بد لنا، بعد أنْ فرغنا من هذه القصيدة، أن نرويَ هذه النادرة: قال أبو عمرو: مات رجلٌ من بني قتال، فلفّه أخوه في عباءة، وقال لآخر: كيف تحمله؟ قال: كما تحملُ القربة. فعمد إلى حبُلِ فشدً طرَفَه في عنقه، وطرَفَه في ركبتيه، وحملَه على ظَهْره كما تُحمَلُ القربةُ. فلمًا صار به إلى الموضع الذي يريد دفئه فيه، حقر له حفيرةٌ وألقاه فيها، وهال عليه الترابَ حتى واراه؛ فلمًا انصرفا، قال له يا هناه؟ أنسيتُ الحبلَ في عنق أخي ورجليه، وسيبقى مكتوفاً إلى يوم القيامة. قال: دغه يا هناه، فإنْ يُردِ الله به خيراً يُحْلِلُهُ (٥٠).

(**) استبقَ الورى: سابق بعضُهم بعضاً.

رَمَشَنا صَروفُ الدهر حقاً بسبعة فسما أحدُ منّا من السّبع سالِمُ خَسَالًا مَن السّبع سالِمُ خَسَلًا مُ وَخَسَلًا وَالْبُوسُ فَى مصر.

^(*) ونضيف إلى ما ذكره الشاعر، وعلَّق عليه الشارح، بأن أزمة الغلاء عريقة في مصر. وقد عرض لها شعراء العصور ولا سيما شعراء العصر المملوكي، فقال ابن قاضي شُهْبة (عبد الوهاب بن محمدالمتوفى سنة ٧٢٦هـ/٢٦٦م) ملخصاً مأساة مصر بكاملها:

غَلبت على عز الممالك سطوة كانت على شجر الزمان أزاهراً هذم الشعوب صوامع الكسل التي مُتَوَاكِلين وكل أمرِهِم بأن مُتَواكِلين وكل أمرِهِم بأن اليوم صيدُوا بالطيور، فيا غَدا يا قومُ ما نَفَع الضعيف شَكَاتُه ذُلُ الضّعيف شَكَاتُه

كالكهرباء سطت على الأسلاكِ ما بالسها صارت من الأشواك؟ عَمَرَتْ وما برحُوا من النسّاك(١) (م) الأمرر بين السلّه والأمسلاكِ أيْصادُ فيك السّومُ بالأسماك؟ كلّ ولا شفّ السبكاء ليساكِ إلّا إذا سساواه فسسي الإدراكِ

000

وقال في سيَّاح مصر:

[من المتقارب]
كقطر الدموع من الشاكل (٢)(٠)

خالطه لسهن ألسعادل

تسبيط رها أعين العاطل (٠٠٠)

تبيس مني وجنة الدخاصل (٣)

باطيب بيسن أمسل الأمسل

بأسرار تاريخ الكامل

شستساؤكي يسا مسصر كسلسساذل كسه نَسفَس كسرجساء السمُسجسبُ وفسي بسقسعة كسجسمال السحسلي عَسلسى نَسهَ وكسسماء السسروق تسمر عسلسى السقسلسة أنسفسائه وقد دفسنَ السدهسرُ في شساط شيساط شيساط شيساط شير كالنظائم حيناً وحيناً وحيناً

⁽۱) نروي هنا نادرة واحدة عن اليابان التي بهرت العالم بمدنيتها؛ فقد كان يجب على معلم أولاد الأمراء فيها، منذ أربعين سنة، أن يركع أمام تلميذه مدة التعليم. واضعاً على فيه منديلاً كبيراً (فوطه) لئلا يدنس بأنفاسه وجمه الأمير الصغير. فتأمل!

 ⁽٢) الشتاء في مصر أطيب شيء للأوروبيين فيها؛ فإنَّ بعضَ بلادهم في الشتاء، ربما يعلو الجليدُ في طُرقها إلى ارتفاع متر، ولذلك يُسمُون بلادنا: بلاذ الشمس والأحلام.

^(*) الثاكل في البيت: مؤنثهُ تُكلى وثاكِلة: الذي يفقدُ حبيباً.

^(**) العاطل: صفة للمرأة التي خلا جيدُها من الحليّ، كذلك سائر أطراف جسدها.

⁽٣) يريد نهر النيل المبارك وقد كان قدماء المصريين يعبدون العناية الإلهية باسم (أوزيريس). وكان النيل عندهم يمثل أوزيريس هذا؛ فهو في اعتقادهم تمثيل عناية ربّ السماء في الأرض. ويقال: إنّ أقدم أسماء النيل (أجِيبْت) [Egypt] ومنه اشتق اسم مصر في اللغات الإفرنجية. وكانت له مدحة عند المصريين نقلها (ماسبرو) من اللغة البربائية. يقولون فيها: أنتِ سند الفقراء لم تُصَوَّر في حَجَرٍ ولم تُمثّل بتمثال، لم يعمل أحدٌ كنة محلّك، ولم يصل إلى معرفة مرك، ولم ترسم في الكتب المقدسة، ولم يحطك مكان من الأزلية.

كانً السنويين على مائيه في السنوراع بياض السمنى ويا مصر أَرْضُكِ مَهد الصّبَا في مصن روضة كابتسام الزمان السي راحة كذبيب السفاء السي راحة كذبيب السفاء ومنا ومنهم يرى الناظرو ومنا وفيهم يرى الناظرو وفينا وفيهم يرى العالِمو فهم في اضطراب كموج البحار وهم يفعلوا الرق إلّا النفوس وقد أبطلوا الرق إلّا النفوس ويا تَرْجُ مَاناً لهذا الغريب

خواطر في مهجمة الخافل وذاك الدُّخان مسن الباطل (*)
هناء وعَظْفاً على النازل (**)
إلى نسمة كوفّا الماطل إلى الخصب في منكب الذابل كما أشرق النصر للباسل (۱)
ن فرق المفيق من الذاهل (***)
ن قَدْرَ العليم من الذاهل (***)
ونحن من الهذء كالساحل (***)
وأين القَدُولُ من الفاعل (***)
وأن وسُعَتْ فهو للحابل (***)
اتطمع في العرض الزائل (*)?
اتطمع في العرض الزائل (*)?

^(*) لوحة بليغة التعبير، قدَّمها الشاعر في اختطاف أجمل الصور المتراثية في الخاطر الشعري.

^(**) النازل: الذي فكُّ رحله وأقام فيهاً.

 ⁽١) يعضُ السياح يجيء مصر للراحة، وبعضهم للاستشفاء، وآخرون للاعتبار، وغيرُهم للتنقيب في
 الآثار. وهذا النسق هو المراد في الأبيات.

^(***) المفيقُ: المستيقظ من سبات طويل. والذاهلُ: المشدوه، كمن أصابتُهُ سِنَةٌ ونوم من التأثُّرِ الذاتي.

^(***) الهُدْءُ، والهَدْءُ: الهزيعُ من الليل، وهو من أوله إلى ثلثه وهو كذلك مصدر [هدأ]: سكَنَ.

⁽٢) ما قول عظماء الشرق في طلب المستر تشميرلن، الوزير الإنكليزي الشهير الذي رصّع تَاجَ بريطانيا العظمى بمناجم الترنسفال، حيث طلّبَ أن يُكتبَ على ضريحه «إنه زرَع أشجاراً في طُرق وشوارع برمنجهام، واقتلعَ بيده بلاط الشوارع الداخلية »؟ أليس مثلُ هذا هو دليل الحياة بعد الموت؟

⁽٣) كفة الحابل وشرك الصائد: سواء (٠٠).

⁽٤) زار بعضُ ساسة الأمريكان مصرَّ، فكتبَ عنها في إحدى جرائد بلاده، كتابةً مطولةً قال فيها: إني رأيت المجمّار المصري لم يَرْتقِ إلى اليوم، عما هو في الرسوم المأثورة عن القدماء، منذ أربعة آلاف سنة. وغيرُ هذا السائح (بفضل التراجمة) يَظْلمُ الناسَ في مصر، وربما أنصفَ حمارَها المظلومَ.

^(*) الحابل: الذي يَصطاد بالحِبَالة.

ولسو أنسصيف السقسومُ مسا سساءَلسوا ولسكسنسنسا أمنسة لسم تسرن (م) أوْ أحسستَتْ: قيل في البساطل (*) إذا ما أساءت يقولون في الحسق؟

وإنْ بَسلَدٌ لهم يسكن خسيسره

وقال في ذم الخمر^(۲):

بين الكُؤُوسِ وبين الأَعينِ النُّجُلِ نُقودُها قُبَلُ إِنْ شنتَ من ذَمَب ال إمَّسا تَسرِنُ فسلا عسقسلٌ ولا جَسلَسدٌ السبومُ تَسنعِتُ في الأطلال مسندِرةً وفي السكُووس ظلامٌ إنْ نسظرتَ لسه والخمرُ من حِيَل الفقرِ المُذِلُ، فهل لا تَسْشُطُووا لونَ أَحسليسها ورَوْنَسَقُهُ! كمذلسك السنسارُ ألسوانٌ مسزخسرفسةٌ

لأبىنىائىيە فىھىو كىالىمىاحىل(١)

[من البسيط]

سوقٌ لبيع الهوى والموتِ والعللِ كاساتِ في الفم أو من فِضَّةِ الغَزَلِ صوتُ الجنون رنينُ الكاس والقُبَلِ بالشؤم، والخمرُ فيهمُ بومةُ الأَجلِ(٣) بأعينِ العَقْل، تَنْظرْ خيبةَ الأَمَل أَذَلُ مسمن يسريسه السفيقسرَ بسالسجيسَل؟ فذي علامة همم المنفس والخبجل وإنما هو حُسْنُ الجمر والشُّعَلِ(٤)

سوى المحمجر المصامت القائل

مبن النذل في خدمة النخاذِل

^(\$) أي يرون الحقُّ في الإساءة، والباطل في الإحسان.

⁽١) الماحلَ: الذي لا يُثبِتُ شيئاً. وأبياتُ هذه القصيدة وما قبلَها شروح موجزة لحوادث مطولة هي قسم من تاريخ هذه البلاد.

عمَل الإنكليزُ إحصاءً لشاربي الجِمَّةِ (البيرة)، فوجَدوا أنَّ ما تَشْرَبُهُ أَمَّتُهم منها في عام واحد، لو صُبٌّ في حوض لاستطاعت كلُّ سفنِ إنكلترا وأساطيلها الضخمة، أن ترسو فيه، ولكان متوسِّطُ عمق الحوِّض ٢٠ قدماً. ثم حسبوا أنَّه لو لزم أنْ يشربَ كلُّ ذلك شخصٌ واحد في سنة واحدة، لاقتُضيَ له أنْ يشْرَبَ في كل دقيقة (٦٦٠ برميلاً)؛ لا ينفكُ عن ذلك ليلاً ونهاراً إلى آخر السنة. وفي أمريكا مائة وأربعون ألف حانوتٍ لبيع الخمر. وفي مصرً... تُحسَبُ الخمرُ لازمةً للتمدن وكفي.

⁽٣) في تاريخ ابن النجار، أنَّ كسرى، قال لعامل له: صِدْ لي شَرَّ الطين، واشْدِهِ بِشَرَّ الوقود، وأَطْعِمْه شَرَّ الناس! فصادَ بومةً، وشَواها بحطبَ الدُّفلي، وأطعمها ساعياً (يَنم بين الناس). ولو قال كسرى: واسْقه شرَّ ما يُشْرَب، لما كان إلَّا الْخَمْرُ.

⁽٤) للنار ولهبها ودخانها، ألوانّ جميلة. ولكنَّ جمالها لا يغرُّ عما وراءها من ألم الكي والحرق.

وقال في تيه الأغنياء:

[من الخفيف] مسلأت عُدج بساً فسفسائسلُ نَسفسسه مسن رطوب اتسها السجنسونَ بسرَأْسِه

لا تَـظُـنُ الـخـنـيُّ إِنْ يَـمُـشِ تِـيـهـاً إنـمـا تـلـك نـفـحـةُ الـدهـرِ هــزُث

000

وقال في تهالك الناس على الوظائف والرتب:

[من السريع]
لا يَسغُرِفُ الإنسسانُ إنسسانسا
فيسما أرى شِيباً وشُبُسانسا
أو «رُتُسبة» تُسذُكسرُ عُسنسوانسا(۱)

قسومى «ولا فَخرَ» على حالة فكله مسأربه واحدً دوظيفة » تُكتبُ تخت السب

000

وقال يتخيَّلُ أنه في مِصر، صار كركفيلر في أمريكا(٢):

[من السريع] روض زمسانسي نَسضِسراً مُستُسمِسرا^(۳) فسأشسمسرتُ أشسجسارُهُ جسوهسِرا تَستفضُ في فِسرَق السشريَّسا شرى؟^(۵) قد صرت في قومِي رُكفَيْلرا؟^(۵)

أرتنسيّ الأحسلامُ في مسا أرى كانسما أرى كانسما سال به لولولو والموالية الموالية الم

4 4 4

⁽١) الشطر الأول للفقراء، والثاني للأغنياء، وبين الشطرين بياض. .

⁽٢) ركفيلر هذا هو ملك الأغنياء في هذا الزمن. ولد سنة ١٨٣٩ للميلاد فقيراً، كما يولد أطفال الفقراء. فلما بلغ السادسة عشرة كان يملك عشرة ريالات. فلما صار إلى الثالثة والعشرين كانت ثروته ألفاً وخمسمائة ريال. ولما قطع السادسة والخمسين بلغت ١٥٠ مليون ريال. وثروته الآن فوق الألف مليون. ومع ذلك فهو شديد الطمع والحرص، وتلك حكمة الله.

⁽٣) الناظر في هذه القصيدة يجدها فصولاً، لأنها لا تكون إلا كذلك. فالموضوع خيالي لا أثر للحقيقة فيه على الإطلاق. وهو، إلى الهزل أقرب منه إلى الجد. فبعد أن ذكر الشاعر في أولها انقلاب الحال، هون على نفسه أمر هذا الانقلاب، حتى لا يأخذها الشعُ. ثم استفزها إلى البذل بوصف حالة البلاد التي يريد أن يبذل لها. ثم ذكر وجوة الإنفاق على نحو يضمن النصفة، وجعل المال أخماساً. وقد جاء في الحديث (وفي الرُكاز المجمس)؛ والركاز هو ما يُعثر عليه من كنز ونحوه. ثم كان كل هذا التخيل تمهيداً للحقيقة الأخيرة التي جعلت في الموضوع شيئاً من لا شيء، وهي تمام البيان.

^(*) الفِرْق (بالكسر): الفِلْقُ. أو القِسْم ينفصل من الشيء.

^(**) فتح (فاء) الاسم الأعجمي للضرورة الشعرية.

دنيا وما الدنيا سوى مَرْسَحِ ودولسةٌ لسكنها لسم تَسزَلُ يا نفسُ ما السعدُ سوى مِجْهرِ والناسُ إن تخددَعُهُمُ أَعينٌ كالطفل من جهلٍ إذا راعهُ

هاتوالي المال أسله لكي مصر وما مصر سوى صفحة بيب الراها ناصعاً لوئها بيب اليت شعري هل درى أهلها وهل يرى في نفسه نخوة تعفوزنا الأخلاق نسعى بها للجند مهما ظُفُروا كُسْرة الممال أخماس فخمس لمن الألى والخمس للاطفال في يُتمهم والخمس للاطفال في يُتمهم والخمس للإفضل للإنسان في قُدرة هدا نبات الأرض ما بالله

. بسَطْتُ كيفي بَسْطَةً لـم تـدَغُ أطلقتُ روحَ العلم في نيلها

يَعقِبُ فيها مَنظرٌ مَنظرا^(*) يَخلفُ فيها قيصرٌ قيصرا يُري الورى أصغرَهم أكبرا^(۱) فما عملى الأكباب أن لا ترى بدرُ السليبالي ظَئه سكّرا

أكتب في قومي به أسطرا صورا فيها الدهر ما صورا إذا به مسندة للهرب أنحدرا مما ماذا الدي صار ومَن صَيِّرا؟ مَاذا الله ي صار ومَن صَيِّرا؟ تبيع فه للعرز مَن قد دَرىٰ؟ في للهري مُن قد دَرىٰ؟ فيلا يُسرَى مُن قيد لَرىٰ؟ في الأخلاق لن يُكسرا(*) في سُبُل الحَدْح له شمرا(*) أقعدهم من دهرهم ما جرى ومن رآهم أهلهم مسنكرا(*) والخمس للخيرات بين الورى والخمس للخيرات بين الورى في الله قد شاء وقد قَدْرا ذلك لم يُسزَهِرُ وذا أزهرا(۲)؟

في مبصر مسحساجاً ولا مُسعُسِرا تَسخُستَسرِقُ السمُسدُن وتسروي السقُسرَى

^(*) لم نجد في المعاجم: «المرسح» وإنما: المسرح. وقد لحظنا ذلك في حاشية سابقة.

⁽١) المجهر هو المنظار المعظم كالمكروسكوب.

^(**) الكُسْرةُ: الهزيمة.

^(***) الأخماس. هي الحصص الخمس. معطاة لكل من جاهدَ في سبيل الله.

⁽٢) يريد (بمن رآهم أهلهم منكراً»: الأطفال اللقطاء.

⁽٣) لو صحُّ أنَّ (من البيان لُسِحُراً)، فهذان البيتان هما إنجيلُ فضائل الأغنياء وتوراتُها.

[من الخفيف]

تَسجمعُ بَحْرَيْسَهَا على خَيْسِهِا أبينضَها البجائرَ والأَحمرا^(۱) والسعلمُ إن كان جمعى مَسعُسْسِ أقام من أفكراهم عسكرا^(۵)

أشرفتُ كالأفن مستى أمنطسرا^(۲) ووجه صبيع قد بدا مُسفِرا^(۱) مِنْ عَجْزِنَا نَخْدِمُها في الكَرَى

وبسعد مسائج فتُ بسهدني السمُسنَى فسلسم أَجد غسيري وغسيرَ الأَسى السنَّساس يستسعَسوْن بسأوطسانسنا

وقال في الأماني البعيدة:

لي أمَانٍ مِنْ يوم عاشتْ بنفسي إنْ يكن قسلها دوائسي فإنسي كيف أسطيعُ خَنْقَها بيد العَجْ

مات أنسي لشُؤمها وهنائي سوف يَقضي عليَّ منهن دائي مزوهذي أعناقُها في السماء؟(***)

000

وقال في أماني النفس الكاذبة التي تؤمّلُها في الناس:

دَعِ السدنسيا كسما تسجري لقوم وإن عَرضوا الودادَ عسليك يسوساً وإنْ تَسجَرَ السمنى بسك في هسواهُمهٔ وكيف تسرى الأماني في قسلوب

[من الوافر]

يُسمِّيهمُ «زمانُكَ» بالرفاقِ!
فضعْ في لفظه معنى الفراقِ!
فخذها من ظنونك بالوثاق (****)
مُصدًاةٍ بانفاس النفاق؟(٢)

000

⁽١) في وصف البحر الأبيض بالجائر، قسم من تاريخ مصر يعرفه من وقف على تاريخها القديم والحديث. وهي الكلمة الصغيرة التي يخرج منها المعنى الكبير.

⁽١) الحمى: كل ما يُحمى من الناس من أملاك ومحارم. وعسكرُ الأفكار، هم القوى العلميّة والروحية.

⁽٢) الإشراق هنا كناية عن النهوض والاستيقاظ. وقد جاءت متمكنة من موضعها كما ترى.

^(**) أَسْفَر الصبحُ، إذا طلعَ النهارُ. كنَّى بذلك عن ظهور الحقيقة المرَّة. .

^(***) أراد كيف أصرفها عن الخيال، لأي سبب كان، وهي لا تزال تزداد ائتلاقاً وقوة؟

^(****) تَجَرَ واتُّجَر وتاجَرَ: باع واشترى.

⁽٣) كان الشيخ علي بن الحسين المعروف بأبي الحسن الحريري، ممن ينتسبون إلى الزندقة، يقول الأصحابه: بايعوني على أن نموت يهوداً ونحشر إلى النار، حتى لا يصاحبني أحدٌ لعلة... وهذا منتهى الغيظ من الناس.

وقال في فلسفة الحياة والوجود:

رأيستُ السدِّهسرَ يَسخسدعُ كسلُّ نسفسسِ ومسن يسبسغ السرجساء مسن السرزايسا ومَسن ظننَ السحسيساةَ رؤّى ووهسساً كسمسن قسطسع السمف اوزّ فسي مستام أَلَا إِنَّ السوجسود كستسابُ حَسنٌّ وليبس البله نبايسخها بمسوت خملودٌ والفَنامن ذا لمهذا ومسا فَسرَحُ السفستسي والسحسزنُ إلا وليسس يسدوم ظمل المسسيء إلا وعسجدزٌ أن يُسسَدرُ السمسرءُ أو أن فأغدد هممة المعد كل يسوم ومها غيير المعيظهائهم بساقيهات كسسياعسات السزمسان تسنسال ذكسراً وكيف يَدُقُّ قبلبُك لانتظام ال إذا لـم أَلـق مـن قـلـبـي مُـعـيـنـاً

[من الوافر] ببعيض البهيم عين طيلب الأمياني فقد طلَبَ البلهيبَ من الدخانِ فسؤفسة مسا يَسظُسنُ ومسا يُسعَسانسي وعماد ومما تسزحسزح عسن مسكسانٍ^(ه) حياتُك فيه مِن بعض المعاني ولسكن لسلعسوالهم لسفسطستسان وليس الموتُ غيرَ الترجمانِ^(١) ظلالَ النفس تَسقُط في الجَنانِ (٢) بمقدار التحول والتفاني يُــــاء بـــــوم عـــزُ أو هـــوانِ فسمسا السدنسيسا سسوى يسوم وثسانسي يُكرر ذكرها في كلل آفِ ومسا الإهسمسالُ إلا لسلستسوانسي حياة وأنتَ تجنعُ للتواني؟(٣) فما أنا في الحوادثِ بالمُعانِ (**)

^(*) المفاوز، ج، مفازة: الصحراء المُهلكة. سميتُ كذلك لأن من يجتازها يفوز.

⁽١) ضمَّن اللفظة معنى اللغة، كأن الغناء والخلود لغتان للحياة، والموتُ ترجمانٌ ينقل من لغة إلى لغة. وقد تطرَّف بعضُ الأُمم في الاعتقاد بالحياة بعد الموت، حتى إنَّ أهل مملكة دهومي (وهي مملكة صغيرة واقعة على الشاطئ الغربي من غينيا العليا في غربي أفريقيا) يعتقدون أن مقام الإنسان، بعد موتِه هو عينُ المقام الذي كان له في حياته. ومن أجل ذلك إذا مات لهم ملكٌ قتلوا معهُ عدداً من الناس ليكونوا بطانتَه وخَدمهُ في العالم الآخر. وإذا أرادوا إبلاغَ بعضِ موتاهم خبراً، قتلوا واحداً منهم وأرسلوا روحه تُبلغ ذلك الخبر للأموات.

⁽٢) الجنان (بالفتح) القلبُ، أَوْ روعه.

⁽٣) التواني الكسل. ونبض القلب علامة الحياة، وهو ينبض سبعينَ مرة في الدقيقة، ويدفع عند كل نبضة نحو مائة غرام من الدم، فيبلغ ما يدفعه بنبضاته: مائة طن في اليوم. ودمُ الجسم كله ثمانيةٌ وعشرون لتراً، فهو على هذا الحساب، يمر في القلب بين كل دقيقتين إلى ثلاث دقائق، ثم ينبعث منه؛ وهلمٌ جرّاً.

^(**) الْمُعَانُ: (اسم مفعول) من أعانَ يُعين. مدَّ للآخرين، يدَ العَوْن والمساعدة.

[من الخفيف]

يكاد القلبُ لويسطيعُ يوماً فما في فعله منه سوى ما فحُذُ في دورة الدنيا، سَواة ولا تَسنطر لآتٍ، كسلُ آتٍ ولا تسفخر بسماض لا تسراه تَجِدُ النفسُ في الدنيا لتُبقي

لِعبزُّته، يفرُّ من الجَبانِ تَرى في الأرض مِنْ ظلِّ السِّنانِ^(۱) على القطبين: حربٌ أو أمانِ^(*) سيَجري في مدارجه لشانِ فما للميتين وللتهاني؟^(**) لها أشراً على أرض الزمانِ

وقال في ضعف الشرق والشرقيين:

نحنُ من ضغف شَرْقنا قدرأينا يا (بَرَهُمَا) افْتَروا عليكَ ولكن كاد قومي من المذلّة في الخُلْ

بساطسلاً في السورى لسنسا كسلٌ حسقٌ صَحَّ تشبيهُهُمْ على كل شرقي^(۲) حقِ يسطُ خسون أنسهم غسيسرٌ خَسلْتِ

وقال في نحو ذلك:

يا ربٌ قد صار بحرُ الدهر مضطرباً

[من البسيط] لا تستَقرُ سفيني عند ساحلِهِ

⁽١) ظلُّ السنان في الأرض ليس فيه شيء من فعله، وهو الطعنُ والمضاء. فكذلك أفعال الجبان ليس فيها شيء من روح القلب، وهي الهمة والشهامة.

^(*) حقُّه أن يقول: (حربٌ أو أمانُ) على سبيل التضاد. لكنه أحالَها إلى الأماني، التي تتضمن الدعة والأخيلة المريحة، مراعاة للقافية.

^(**) لا فخر بأشياء مضى عهدها، وأصبحت في عداد الأموات.

⁽٢) في الأسفار الهندية المقدسة عندهم، أن برهما قسم الجنسَ البشري أربعَ رُتَبِ سماها ألواناً. وفي البدء خلق مخلوقات العوالم السفلى، والسمواتِ العليا، ثم هيا الأرض مَسْكناً للأرواح الأرضية، ثم خرَج من فمه لونُ البراهمة... أي رُثبتُهم وهم أقرب إليه من سائر المخلوقات وأشبه به، ولهم وحدهم الحق أن يعلموا الناس (القيدات) التي جرتُ من شفتيه في وقتِ خلقهم، حاوية كلَّ علم تاماً كاملاً. ثم خرجتُ من ذراعيه رتبةُ الكشاتريا، أي الجنودَ والمحاربين، ومن صدره الذي هو مقر الحياة، خرجتُ رُتبة الفائسيا، أي المنتجين كالرعاة والمحراثين ونحوهم. ومن رِجْله دلالة على الوُطُوء والدناءة خرجتُ رتبةُ الصدرا، أي الخدام المقضي عليهم بخدمة سائر الرتب والألوان، ومنهم الفَعَلة وأهلُ الحرف الدنيئة ونحوهم. ولذلك لم يكن أحد من الهنود يخرج من رتبته لأنه هكذا خُلق، وإلاً رُفض وانقطع عنه أهله وعشيرته. وبرهما هذا في زعم الهنود، هو أول شخص تجسّد فيه (براهم) أي الخالق، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً...

[من الخفيف]

وقد خُسمِرتُ بسموج مسن حسوادث، فإن أخُضُهُ فيما نفسي بحامِلتي وإنْ أمُــدُ بــبــاعــي أبــتــغــي فــرجـــاً فخذيميني إلى علياء تغصمني فإنَّ كلَّ امرئ في الشرق أصبح لا

يَسميدلُ بسي لقرادِ مدن مسساكسك وإنْ أَدَعْـهُ فـما جـسـمـى بـحـامـكِـه فما سوى الربح شيء في أتامله مِن جاهل الشر في الدنيا وعاقلِه يَظنُ أعجزَ منه غيرُ سائلِه(١)

وقال في الطبيعة والناس:

ضلَّتِ الناسُ: لا الفقيرُ مُحنَّى خفِّض الدهرُ، ثُمَّ أعلى، فأمسى إخوة كالغصون يُنبسها الجذ أيُّه إِي النفوسُ مِلْتِ عِن الفِط البشرى يُسنبست السحبسوبَ جِسزافاً

بـــــــراء، ولا الـــغــنــــيّ يـــبــالـــي (٢) بعضهم سادة، وبعض موالي ع، قسسارٌ تسكون تسحست طِسوالِ ـرة حـــتــى بُـــلِــيـــتِ بــالإذلالِ والورى يقسمون بالمكيال(٣)

وقال في مثل ذلك:

يا أُمنةَ السمال وكم سفَّهتْ

[من السريع] هـــارونَ قِـــدْمـــاً أمــةُ الـــعِـــجُـــل^{(ق})

⁽١) هذا العجز على نوعين: ظاهرٌ كما ترى، ومعنوي على نحو ما قيل: إن رجلاً سأل آخر عن مسألة، فقال: على الخبير بها سقطتُ. سألت عنها أبي فقال: سألتُ عنها جَدُّكُ فقال.. لا أدري!

⁽٢) كان بعضهم يقول: ﴿ وددتُ أن لي مثل أُحُدٍ ذهباً لا أنتفع منه بشيء. قيل: فما ينفعُك من ذلك؟ قال: لكثرة من يخدمني عليه . . ١٠.

⁽٣) جزافاً أي من غير مكيال. ولو أن هذا البيت قيل في أوروبا لقامت له القيامة، لأنه روح الاشتراكية الخالص، وقاعدتُها الذهبية. وهنا نأتي على كلمة صغيرة في أشهر مذاهب الاشتراكيين، وهي ثلاثة: الأول مذهبُ (أوڤن) وهو رجل يقول بتقسيم الأرض بين بني آدم على السواء. والثاني مذهب الاتحاديين يقولون فيه: إنه يجب تركُ الأرض للناس، تحت نظر حاكم عام، ويأخذ كلُّ إنسان منها ما يريد، فيكون التقسيم على قَدْر الاحتياج. والثالث مذهب (سنتُ سَيِّمُولُن) يقول فيه: إن تقسيم الثروة ينبغي أن يكون حسَب الكفاءة، فيأخذ كلُّ إنسان على قَدْر استحقاقه؛ وعلى ذلك: فلا وجه للهِبة والوصية والميراث، وإنما ترجِعُ الثروةُ عن صاحبها إلى الحكومة القوامة على هذا العمل.

⁽٤) هارون هو أخو موسى عليهما السلام. والعجل هو الذي اتخذه السامري لليهود؛ ولمَّا نصحَهم هارون، سفّهوه.

أن تُسخَسبِسروا ذا السمسخُسرِ والسدَّجُسلِ يسقسيس طول السسنّ بسالىرجىل (*) لسن يَسْمُ خسرَ السنساصيحُ بسيسن السوري لِسلسسنّ والسرِّجسل نسمسوٌّ فسمَسنّ

وقال في الروح:

ألا ليت شعري كيف يشتد حادث ولسو لسم يسكسن إلَّا السوجسودُ وشسأنْــهُ ولكئسهسا روخ تسداوليت السوري يُفتش عنها العقلُ وهو ضياؤها إذا لم يكن بين اليقين وبيننا

وقال فيما يشبهه:

إخفظ مكانَّك في الدنيا بغير أسَّى فما الحياة سوى حِملِ تَسيرُ به

وقال في كرم الأصل:

لا يَسذهب الأصلُ الكريمُ من الفتى فالطبغ يصفو بالهموم ضياؤه

[من الطويل]

فيعصف بالدنيا وكيف يلين؟ لهانست شرون عندنا وشرون ولىم يَدنُ منها للظنون يَقينُ (١) فكيف يَسرَوْنَ السروحَ فيه تسبينُ؟ سوى الموت حدّ، فالحياة ظنون

[من البسيط]

ما دُمتَ بعدَ ليالي العمر، تَبْرَحُهُ حتى تسوء، فعند القبر تَطرحُه

[من الكامل]

إن ضايعة شه هموم هذي السناس كزجاجة وُضعتْ على النبراس (**)

- (*) عقد الشاعر مقارنة بين النصاحة والنفاق، فاستعار للأولى السنُّ النابتة في رأس الإنسان، ولا يكاد يشعر بها المرء من حين النمو، واستعار للنفاق، الرجُل آخر ما يؤلف جسد الإنسان من أدنى. ويخلص إلى أن مقياس الرجُل لا يكون بطول قدمه أو بقصر سنّه.
- (١) الروح من أمر الله، وهي وراء الحد الموضوع للإدراك البشري. فلا يتناولها العقلُ، لأن العقل نفسه كما وصفه الشاعر، ضوءً لها. فكيف يُتَوصِّلُ بمجهول إلى مجهولِ مثله؟ وللفلاسفة أقوال متضاربة في تعريف هذه المجهولات، تدل على أنهم أجهلُ الناس بها؛ واللَّهُ تعالى يقول: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعَلَّمِ إِلَّا قَلْيَلاً﴾ .
 - (**) النبراس: المِشعل والمصباح.

والشبمس يُبْدِلها مرودُ الغَيْس مِن ليون النُّسضياد تَسَأَلُتُ الألبمياس (١)

وقال في استحالة التخلي عن الأماني:

[من الخفيف]

حسّ، ونفسُّ الإنسان تأبي الصوابا؟ ر يُسريسنا في كسل يسوم، كستسابسا

أيُّــنــا قـــانـــع وأيُّ امــري شــب (م) وأرضـــاه أنـــه قـــد شـــابـــا؟ (٢) دهر؟ حتى يُسرى السماتُ جوابا(*)

الأماني مثل الصحائف والدهس كــــــا بــــال الــزمـان: مــتــى يــا

لستُ أدري: أيُّ المنى تُقنع النف

وقال في حوادث الدهر:

[من الطويل] ويُبكى، وشرُّ الهمِّ في ضاحكِ يَبْكي تَذكّر في وقت البكاءِ من الضّحكِ تبجنب أسباب البحوادث ببالتشرك لك السُّلكُ، لا تَدري بما هو في السلكِ ويَـزدادُ هـمًـا مـن يـعـيـشُ بـلا شَـكُ^(٣)

عجبتُ لهذا الدهر يُضحِك مرةً يَزيدُ بكاه في المصيبة، كلما ولو عرّف الإنسانُ ما سيُصيبُه ولكنها مشل التلفراف إن بدا

وقال في سقوط الخير بين الناس:

السدهسرُ فسي هِسزُتسه ضاربٌ والنساسُ في كنفيه قد أشبهوا

[من السريع]

مسن أهسلسه، الآخسر بسالأول ما نَـخَـلَــــُـه ربـــهُ الــمــنـــزكِ

⁽١) النضار: الذهب. والألماسُ، معروف. والمراد بالزجاجة في البيت الثاني، زجاجة المصباح، ولا يصفو نورُه بغيرها.

⁽٢) المعاني في ذم الشيب مستفيضة، وهي تدل على أنَّ الناس إجماع في التأفف من هذا الطور من العمر . ولعل هذا الكره غريزةٌ في النفس الإنسانية حرصاً على الحياة واستبقاءِ الذات والملذات.

^(*) إحدى خواطر الشاعر الحكمية التي انتهى فيها إلى استحالة الرضا بمصير الإنسان مهما طال

⁽٣) من عاش متهِماً الأيام، مترقباً صُروفها، فذلك منه هو الهمُّ بعينه. ومن أغفلها معتمداً على القدَّر، لا يفكر فيما يدع وما يَذر، كان همه ضِعْفين: من الهمُّ نفسه، ومن مفاجأة الهمُّ.

[من الوافر]

[من الوافر]

ف السخير يَه وي وحُشالاتُهم تُمسِكُها دائرةُ السُنخُ لِ('') اللهُ نخلِ ('') اللهُ فَاللهُ اللهُ الله

وقال في العُطلة من العمل:

أرانسي سابىحاً والعمر بحر بحر ومالي ساحل أمضي إليه فإن أُهم ل يدي قتلت نفسي

وقال في التهالك على المال:

عَجبتُ لمن سعى للمال حتى يرى في قلب عيناً فيُغضي وما بين الخنى والفقر إلّا وكال أخ غنني عدن أخسيه

وقال في التهالك على المال:

أضاع بأصفريه، الأبيضين (۲) بها ويرى الطواهر بالشنتين مساحة محفرة في خطوتين وربك غير شاني الأصفرين (۲)

يداي السليسلُ فيه والسنهارُ (٠٠)

ولا مَسهـــوّى بـــه إلَّا الـــقـــرارُ

كندلنك عنطيلة التميرء انتتحبار

وقال في حلَّر الناس:

إحذَرْ فَإِنَّ حِذَارَ النَّاسِ لَيْسَ سُوى كُم تَاجَرَ الشِّيخُ بِالْعَمْرِ الطُّويلِ فَلْم

[من البسيط]

نستسجة السدهسر والأيسام والسعبسر يُفِذُ به في الورَى ربحاً سوى الحذر

 ⁽١) يريد أن الناس كالدقيق الذي يهتز به المنخل. فلبابُه يسقطُ والخشِنُ منه يظل مرتفعاً، وإن كان أقلَّ قيمةً في نفسه من ذاك.

^(*) أي أن الإنسان مكتوب عليه العمل في الليل والنهار، فإن تخلى عنه، ترك نفسه لهاوية ليس لها قرار.

 ⁽٢) الأسودان، هما الماء والتمر العتيق. ويقال ذهب منه الأبيضان أي: شبابُه ولحمه.
 وقد كنى الشاعر بالأصفرين عن السقم والذهب. وهذه التسمية من وضعه. وتقولُ العرب أيضاً: الأحمران، للخمر واللجم.

⁽٣) ثاني الأصفرين، على ما مر بك، هو الذهب، والأولُ هو السقم. وهما متلازمان. ومن المواعظ البليغة ما يُروى أن الرشيد قال لابن السماك: عِظني! وكانت بيده شربةً من ماء، فقال: يا أمير المؤمنين! أرأيت إن حُبستْ عنك هذه الشربة، أكنتَ تَفديها بملكك؟ قال: نعم! قال فلا خيرَ في مُلْك لا أرأيت لو حُبِس عنك خروجُها، أكنتَ تفديها بملكك؟ قال: نعم! قال فلا خيرَ في مُلْك لا يساوي شُربةً ولا بولة...

وقال في طبيعة اللؤم:

إذا ما لشيع جاء بالخير واعداً وأحمقُ ممن ظَنَّ أَنْ تُمطر السما

وقال في تأميل الخير:

إنَّ أصححاب ذا السزمان إذا مسا في أصحاب ذا السن أسخَلُوا في أَلْمُ السوك تَسخَلُوا كَالْمُ السَّامُ السَّامُ وَالْمُ السَّامُ وَالْمُ السَّامُ وَالْمُ السَّامُ وَالْمُ الْمُ الْمُلُولُ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُلِمُ الْمُلْمُلُمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُلْمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُلُمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُلُمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُلُمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُلُمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُلُمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُلُمُ الْمُلْمُلُمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُلُمُ الْمُلْمُلِمُ الْمُلْمُلُمُ الْمُلْمُلُمُ الْمُلْمُلُمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُلُمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُلُمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ الْمُ

وقال: سطرٌ في الطبيعة:

أَقْرَ أَتْنِي هِذِي الطبيعةُ سطراً كُلُّ شبيءٍ ملكوَّنٍ، فبجسيلٌ

وقال في تساؤلات روحانية:

روحي، لماذا لم أكن طائراً روحي، لماذا لم أكن في السما، روحي، لماذا لم أكن في السما، وحي، لماذا لم أكن قطعة في كل ما للله تدبيرة

888

[من الطويل]

فلا تَغتَرِرْ إني أرى المرء مائنا (١) ونانيرَ، مَن هَيًا لهنَّ الخزائنا(١)

[من الخفيف]

أمَّلوا الخيرَ ساعدوكَ علْى الهمُ عنك والدهرُ قد نَبَا وتَجَهَمُ (٢) كـلُّ صوت ودمعتين بدرهَمُ

[من الخفيف]

خَطّه السدقُ ني كستاب البزمانِ غيرَ هذا «السَّكوّنِ» الإنساني^(۳)

[من السريع]

في شَجَر الجنّات بين الحَمامُ؟ أو مَلَكماً يسبَحُ بين الغمامُ؟ من النضيا أو قبطعة من ظلامُ؟ أسعدُ مما فيه أيدي الأنامُ

⁽١) المائنُ: الكاذب. وقد قبل: إن أشعب ساوم رجلاً في قوس، فسأله ديناراً، فقال له أشعب: والله إنها لو رُمي بها طائر في جو السماء، ووقع مشوياً بين رغيفين، ما أعطيتُك بها ديناراً.

 ⁽۲) نبا وتجهم، أي: انقلب وعبس. وشبّه الشاعرُ هؤلاء الأصحاب بالنائحات، وهو تشبيه ليس أمكن منه.

⁽٣) المراد بهذا التلون التقلبُ الذي يكون بين الناس. ومنشؤه فساد التربية وضَياع المبدأ.

^(*) كل ما خلقه الله وارتبط مصيره بقضائه وقدره، أبعثُ على الفرح والسعادة مما ربطه الإنسان بذاته وشخصه.

وقال في غدر الأيام:

[من السريع] عسر فست طسبع السزمسن السغادي وذاك لسلب أول الأمسس أول الآجسس أول الآجسس

نَهُ سَي أَلَا لا تَهِ نَي بَعُدَ مِا يَسُومٌ ويسومٌ ، ذا له مع الهوى وعسادةُ الأيسام أن تسلستسوي

وقال في عظمة الأُمل:

[من المخفيف]

[من المخفيف]

أمِتِ السِاسَ لا يُسمِسُكَ فَإِنْ عَنْ (م) كَ نَسيْسِلٌ يُسمَسِزٌكَ السِسامِسِلُ (٢)

وإذا جساز أن تسسساهدذا السمسا

وقال في حكمة اللَّه والأقدار في الخَلْق:

حكمة الله في الخلائق أن قد وأرى الناس في الحياة كمن يَضُ بعضهم دلّه القضاء على السه كيف يشكو من يَضعدُ الجَبَل الشا إنسما السمرء زارع وليالي الله للحياة الفؤاد مِن صَنْعة اللّه الله ذاك في أمره كهدذا، وكلّ

[من الخفيف]

طال عسر بسها وقُسُر عسر عسر بها وقُسُر عسر عسر عسد طَوداً منه خصيب وقَفْرُ لل وبسعض طريقهم فيه وَعُرُ مخر؟ منخ ، إن يعسر ضه شوك وصخر؟ عسم بريزر، فسمنه حلو ومر عسم وللموت صنعة النساس قبر فيه من هده النخليقة سِئر(٣)

الطائر هنا، هو موضعُ التفاؤل والتشاؤم عند العرب، على ما هو معروف فيما يسمونه بالزجر،
 ومنه طائرُ البين. وكل ذلك من خرافاتهم.

^(*) يعرضُ الرافعي لخاطرة يفترضها سنّة أو عادة، وهي انتكاس الأشياء والأمور إمّا في أولها وإما في آخرها. . وهذا أمر لم يقل به أحد ولا رصدتُه الشرائع. ولا يَعرفُ كيف تُصرّفُ الأمورُ أو يكون مصيرُ الأشياء إلّا المدبِّر الأكبر جلَّتْ قدرتُه .

⁽٢) (عزَّك) الأولى بمعنى: عزَّ عليك. و(يعزَّك) الثانية من (عزَّاه) عن المصيبة ونحوها. والتأميل هو الأملُ.

 ⁽٣) الفؤادُ هو مقر الحياة، وهي سرًّ من أسرار الغيب. والقبرُ مقر الأموات. وليس يدري أحد ما وراءه،
 ولا ما فيه إلا ما جاء من ذلك في الشرائع السمارية، وهو من السمعيات التي لا جدال فيها.

[من الكامل]

وقال متمنياً الموت:

[من السريع] ياليتَ أني مُنتُ ياليبنا! أنسيَ حسيٌّ أخسسِدُ السمسوتسي

كسم قسلستُ مسابسيسن قسبسودِ السودى يسكفي حساة الأرض من ذَمَّها

وقال في السعادة الأرضية:

سأموت لكن لاتموت محبتي إيماكَ تَسَأَمُسُلُ في المحيماة فنضيبالةً لا يُسِمِرُ الأشياءَ بسيضاً من يَرىٰ سامدوت لا أسَفٌ عسلسيٌّ ولا أسَسى كلُّ يَسرى فسيسها السسرورَ لمغسيسرهِ هيهات ينغشى الأرض ظلُّ سعادة

حل للهوى يا عاشقين قبور؟ صِرْفُ وقد مرزّج المحياة غرورُ! بــزجــاجــة ســوداءَ وهْــوَ بَــصــيــرُ^(۱) منى على الدنيا ولا تحسير فالتوفيم في البدنيا هو التمسرور ما دام من جهة السما التدبير (٢)(٠)

وقال في رذيلة الحسد:

إمَّا يسنسامِسبُسكَ فستَّسي حساسِسدٌ السلسش والسحساسك فسي رتسبة

[من السريع]

فسلا تسسَـلُ عسن سسبـبِ مسا هُــوَهُ؟ والسلسص لا يسرقُسبُ أن تَسدُعُسوَهُ

⁽١) من وضع على عينيه زجاجةً ملونة، يبصر الأشياء منصبغةً بلونها. كذلك الإنسانُ ينظرُ من آماله وأغراضهُ، فتنصبغُ الدنيا كلها بألوانها الوهمية من رضاءٍ وسخطٍ وغير ذلك. ومن غريب حكمة اللَّه، أن شعور العين بالنور، لا يتم إلَّا متى بلغتْ تموجاتُ دقائقه من ٤٠٠ إلى ٨٠٠ تربليون (ألف ألف بليون وهو ألف ألف مليون). فتباركَ اللَّه، كم في البسائط من مركبات؟!

من الغريب أنَّ كلِّ إنسانٍ في الدنيا، يظن غيره سعيداً، ولا يظن ذلك في نفسه. قالنتيجةُ من هذه المقدمة أنْ لا سعادةً لأحد. وقد اختلف الحكماءُ وعلماءُ الأخلاق والعمران، في تعريف السعادة، ولكنِّ آيةً هذه السورة قولُ شاعرنا هذا.

 ^(*) لا نظن أن الشاعر ههنا على صواب أو بيّنة من أمره. إذ لا يُعقل أن يكون الله _ مدبّرُ ما في الأرض والسماء _ قد خلق الإنسان ليشقى، وإلَّا فما معنى قوله سبحانه وتعالى: ﴿طه * ما أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ القرآن لتشقى﴾ أي لتتعب وتأسف وتتحسُّر. ولم ينزُّل القرآن ويُبْعثِ النبئ محمد إلَّا لنيل كل فوز، ودَرُك كل سعادة (انظر تفسير القرطبي جـ١١/ ١٦٨).

وقال في ذلك أيضاً:

إنَّ السحواسِدَ لسيسس تسلس خربَتْ عقولهُمُ فظنسوا يسا مسن يَسذمُ السعسقسلَ مِسنَ كالنظل فوق السماء مسئس فسي السبحدر دُرُّ إن تَسمِسدُ

[من مجزوء الكامل]
قى مسنسهام السلخسات بُددًا
هَسزَّهُم لسلف ضل هَددًا
نقص، وأهل العقل حقدا!
لل البُّردِ فيه وليس بُردا(*)
هُ فيما سسلَبْتَ البحررَ عِيقًدا

وقال في زمن الحماقة:

أرى زمسنا كسله أحسمتُ وهسذا قسويً وهسذا ضسعيفً واحمتُ هنذا السورى، مُستتبِدً كسمن راح يَسمرُخُ جِدً السطراخ

[من المتقارب]

فسمَسنُ يسامُسرونَ كسمسن يُسوْمسرونُ ولسكسنُ عسن السائلٌ لا يَسضسعُسفسونُ يسخسادِعُ بسالسعَسائل مسن يُسطسلَسمُسونُ وحساذَدَ أن يَسسمسعَ السجسالسسونُ

وقال في مهازل الناس:

نىحىن فىي دهىر تُىعَدُّ بِهِ والسذي يُسحىسي لسيالسيّسهُ سبُّحوا لىكسن بسأنحدوسهِم

[من المديد]

سينساتُ السسا بالسبسيع يُسبدل السفرآنَ بالمُسلَحِ (١) واستعاضوا سنجدة السقَدَحِ

وقال في ثنائية الحياة:

[من مجزوء الخفيف]
السورى السنان: ذا وذا كالما المعطير تفيغ ولا السده ولي المعلم المعلم والمعلم والمعل

^(*) الْبُرْد: ثوب مخطط يُلتحفُ به، وفيه عَصْبُ ووشْيٌ.

⁽١) المُلَح، هي النوادر والفكاهات، مفردها مُلْحة.

وقال في الكف عن محاسبة الناس:

[من مخلع البسيط] من عَدَّ للناس كِلَّ عِيبٍ فِليس فِي الناس بِالأَديبِ فِليس فِي الناس بِالأَديبِ مِن عَدْ المِن العِيبُ وَبُ، مَهُ لاَ فِيعُدُ العِيبُ وَبُ، مَهُ لاَ فِيعُدُ العِيبُ وَبُ، مَهُ لاَ فِيعُدُ العِيبُ وَبُ

وقال في تغير الناس وفقاً لتغير أحوالهم:

[من السريع] فسهسمُ مسع الستساجسر فسي سُسوقِسهِ يسجعسلُها مسفستاحَ صُسندوقِسهِ رُعساتِسه مَسن كسان مِسن نسوقسهِ⁽¹⁾

ومَـــن رمـــاهُ دهـــرهُ صــــاد مِـــن ©

لا تسخستسرر بسالسناس فسي حسالية

كـم خـاطُـبَ بـنـتَ غـنـيُّ لـكـي

وقال في دهاء الناس ومكرههم:

[من البسيط]
إذا رأيت وجوه السناس باسمة يَدعونَ ذا بِأَخي فيهم وذا بأبي (٢)
فاعلَمْ بأنهمُ سودُ القلوب كما تُريكَ سودُ الليالي رَوْنقَ الشهُبِ

وقال في الوصف بالشهرة:

قد مَضّني وصف «الشهير» فما أرى

[من الكامل] معناهُ شيئاً من فخامة لفظهِ

(١) النوق: جمع ناقة. والرعاة جمع راع. والتمثيل واضحٌ، شواهده في حوادث التاريخ.

⁽٢) العرب تستعمل لفظة «الأخ»على أربعة أوجه، أحدُها المُلابِس والملازِم للشيء، كقولهم: أخو الحرب. والثاني المجانِسُ والمشابِه، كقولهم هذا الثوب أخو هذا؛ والثالث: الصديق؛ والرابع أخو النسب بقرابة، وهو المشهور في استعمالهم، أو قبيلة، كقولهم: يا أخا تميم: وبه فُسر قرلُه تعالى: ﴿يا أَختَ هارون﴾.

كالشاهِ في الشطرنج أكبرُ نفعه لِلْاعبين، جهادُهُمْ في حفْظِهِ(١)

وقال في تناهي الشر من الناس للناس:

[من الرجز] يا مَسن يسكونون ويسا مسن كسانوا! فسخبيروا أنَّ السسمَسةُ الإنسسانُ!

يا أرض، يا جِئَانُ، يا أهلَ السما^(*) إِنْ يَسسألِ الإنسسانُ عسن عسدوُهِ

⁻⁻⁻

⁽۱) الشطرنج لعبة معروفة وضعها الفرسُ. ولها قصة طويلة. ويقال إنها تمثل في التدبير مذهبَ الاختيار المشهور، وهو أن الإنسان له اختيار في أعماله. والنردُ (الطاولة) يُمثل مذهبَ الجَبر، وهو أن الإنسان مسيَّر لا مخير، وأمره للقضاء والقدر، لأن الذي يُلقي الفصوصَ لا يَدري بماذا تجيء، فتارة تكون سعداً وتارة تكون نحساً. والشاه في الشطرنج مقيدٌ لا نفعَ له في الغالب، ومدار اللعب كلّه، على حفظه، وهو مع ذلك أكبر قطعة في الرقعة.

^(*) الجِنَّانُ، جمع: جانٍّ. ويجمع أيضاً على جَوانَّ.

في النسائيات طلاق الأمبراطورة جوزفين^(١)

قد رأينا أن نُورد، في شرح هذه القصيدة، فصلاً برمَّته من تاريخ فرنسا الحديث، ونجعلَهُ مقدمةً لها، ليصور هذه الحادثة للعقل، قبل أن يصورها الشعرُ للقلب، قال صاحب التاريخ المذكور في كلام:

وجاء اليومُ الذي عُين لتبليغ هذا الخبر المكدِّر الثقيل إلى جوزفين. وكان آخرَ شهر نوفمبر سنة ١٨٠٩. وكانت قد سمعتْ بأخبار متعلقة بذلك، ملأتْ قلبَها بالحزن والمكدر، وهي مع نابليون في فونتينبلو. وقد جعل انتظارُ الطلاق، كلَّ شيء في القصر، مكدِّراً. وكان الضيوف قد خرجوا منه، ورياحُ الشتاء غيرُ المنعشة، تعصف بأشجار الغابة الساقطة أوراقها. وصرفتْ جوزفين الصباحَ في خِدْرها، تذرف الدموع. وكانت شفقةُ نابليون وحنوُ قلبه، يمنعانه أن يأتي غرفة زوجته الحزينة المظلومة. فصرفَ الصباحَ أيضاً في مكتبه، والتقيا عند الظهر على المائدة، فجلسا صامتين، وأكلا بدون أنّ ينظر أحدُهما إلى الآخر. وكان اصفرارُ وجه كليهما علامةً على الكَدر وضربَ القدح بالسكين علامةً للفراغ من الطعام، غيرَ منتبهِ لذلك، فخرجَ الخدمُ فأقفلَ البابَ، ودنا منها وهو أصفر كالميت، وفرائصهُ ترتعد، وأمسك بيدها فوضعها فوق قلبه وقال بصوت مرتجف: يا جوزفين الصالحةً! أنتِ تعلمين شدةَ حبي لك، والدقائقُ القليلة التي شعرتُ فيها بالسعادة قائمةً بك. يا جوزفين، إنَّ نصيبي متغلّب والدقائقُ القليلة التي شعرتُ فيها بالسعادة قائمةً بك. يا جوزفين، إنَّ نصيبي متغلّب على إرادتي، وأشد عواطفى؛ لا بدّ أن تُضحّى لما فيه خيرُ فرنسا.

وكانت منتظرة أن تَسمعَ منه هذا الخبرَ، ومع ذلك صُعقتْ له، فوقعت غائبةً عن الصواب. فخاف نابليون، وفتح البابَ بسرعة، ودعا مَن يُعينُه، فجاء الكونت دي بومون وحملها معه إلى الطبقة العليا، ودخلا بها غرفتَها، فكانت تقول وهي محمولة،

⁽١) جوزفين هذه هي امرأة الإمبراطور نابليون الكبير، وكانت أرملة ضابط حينما تزوجها، وذلك قبل طلاقها بخمس عشرة سنة، وهو يومئذ ضابط بسيط. وقد تزوج بعدها، ماريا لويزا، ابنة امبراطور النمسا في سنة ١٨١٠ للميلاد.

غائبة عن شعورها: لا، لا، إنك لا تقدر على ذلك، لا ترغبُ في قتلي. وبعد ذلك بزمن قصير حلَّ اليومُ المعيَّنُ للطلاق، وكان الخامسَ عشر من شهر دسمبر سنة ١٨٠٩. فاجتمع كل أعضاء الأسرة الأمبراطورية، في قاعة قصر التويلري الكبيرة، واجتمع معهم كبارُ أرباب الخِطَط، وكانت سماتُ الحزن تلوح في وجوه الجميع، فكلَّمهم نابليون بصوتٍ ثابت وقد اشتد اصفرار وجهه قائلاً:

إنَّ مصالحَ امبراطوريتي السياسية وإرادة شعبي التي طالما كانت ضابطاً لأعمالي، تدعوني إلى أن أترك العرش الذي أجلسَتْني عليه يدُ العناية، لوارثٍ يرِثُ حبَّ الأمة مني. وأراني قطعتُ الأمل من سنين كثيرة أن يَجيئني أولادٌ من زوجتي المحبوبة الأمبراطورة جوزفين. فهذا هو الذي يَحملني على تضحية أشد عواطفي، في سبيل ترقية رعيتي. وقد بلغتُ الأربعين فلا يزال لي أمل أن أعيش، وأُربِّي الأولادَ الذين يمنُّ اللَّهُ بهم عليَّ، تربية موافِقة لآرائي وأميالي؛ واللَّهُ أعلم بالضيق الذي أطبق عليً من هذه الرغبة. على أنَّ شجاعتي تُسهِّل عليَّ احتمالَ كلَّ شديدةٍ حباً في منفعة فرنسا. ولا أشكو من زوجتي المحبوبة، بل أثني عليها، وأُقدر حبَّها لي قَدْره، وقد سعِدْتُ بها خمس عشرة سنة من عمري، وسيبقى لها تذكار في قلبي إلى الأبد. وقد توَّجتُها بيدي، وسيبقى لها لأبد. ولا ينبغي أن ترتاب في حبي لها بل بيدي، وسيبقى لها لقب «أمبراطورة» إلى الأبد. ولا ينبغي أن ترتاب في حبي لها بل بيدي، وسيبقى لها أنني أصدق الأصدقاء.

وبعد أنْ فرغ من كلامه، كان في يد جوزفين ورقة، فحاولت قراءة ما فيها، غير أن الحزن والبكاء منعاها من ذلك، فأعطتها لرينو وغطت وجهها بيديها، وجلست على كرسيها؛ فقراً فيها ما يأتي: أقول، بإذن زوجي المعظم المحبوب، إنه لا أمل لي بالحصول على أولاد لسد احتياجات سياسته، ومصالح فرنسا، فأسر الآن بأن أظهر له أعظم براهين الحب والغيرة التي ظهرت في الأرض؛ وكل ما عندي هو من جوده، فإن يده هي التي توجئني، وبجلوسي على عرشه لم أز من الأمة الفرنسوية غير علامات الحب، وإني أشارِك الأمبراطور بالعواطف في قبول الطلاق، لإزالة ما يحول دون سعادة فرنسا، ويحرمها من الحصول على سياسة نشل ذلك الرجل العظيم الذي أقامته العناية ليمحو شرور فتنة مخيفة، وليُرجع المذبح والعرش والنظام المدني؛ على أن قطع آصرة الزواج، لا يُغير مِن عواطف قلبي، وسيَرى الأمبراطور أنني أصدق أصدقائه، وأنا عالمة أنَّ هذا العمل الذي سِيق إليه بالسياسة، مزَّق قلبَه؛ على أنَّ كلينا يتمجَّدُ بالضحايا التي أدَّاها في سبيل مصالح البلاد.

وفي اليوم الثاني، جمع نابيون مجلسَ الأعيان، في القاعة العظيمة، ليشاهِدَ إجراءَ الطلاق رسمياً. وكان أوجين (ابن جوزفين من زوجها الأول) في كرسي

الرئاسة، فصرّح أنَّ أُمَّه والأمبراطورَ راغبان في الطلاق، وقال: إنَّ دموعَ جلالة الأمبراطور الناشئة عن هذا الطلاق، كافية لتمجيد أمي. وكان الأمبراطور لابساً الملابسَ الرسمية، متكناً على عمودٍ، ولوائحُ الهم والنكد تلوح على وجهه، وهو ينظر إلى الفضاء صامتاً. فكان القوم كأنهم في جنازة. وكان في وسط القاعة منضدة مستديرة عليها دواة وأقلام ذهبية، وأمامها كرسي خالٍ، وأخذ القومُ ينظرون إليها كنظرهم إلى آلة الإعدام. ثم فُتح بابٌ في جانب القاعة، ودخلت جوزفين، وقد اشتد اصفرارُ وجهها حتى كاد يصيرُ أبيضَ كالثوب البسيط الذي كانت تلبسه يومئذٍ، وكانت متكنة على ذراع هورتنس (شقيقة أوجين) التي لم تكن قادرة على التجلد، فكانت تبكي بكاء شديداً، وعند دخولها، وقف الناسُ وقد ملأتِ الدموعُ أعينَهم جميعاً. وتقدمتْ بالجَلال المخصوص بها إلى الكرسي، فجلست عليه، واعتمدت جبهتها بيدها وأصغتْ إلى قراءة كتاب الطلاق. وعندما انتهت القراءةُ المحزنة، اشتذَ وَيُلُها، فغطّتْ عينيها بمنديل؛ وبعد مُنيهة نهَضتْ وحلفتْ بصوت صافي مرتجف، بأنها تَقْبل الطلاق. ثم جلستْ وتناولت القلم ووقعتْ على الكتاب الذي قطع من قلبها أعظمَ الطلاق. ثم جلستْ وتناولت القلم ووقعتْ على الكتاب الذي قطع من قلبها أعظمَ الآمال وأحبّها عندها. ولم يقدر أوجين أن يتحمل ذلك، فأصيب بدوارٍ، ووقفتْ ضرباتُ قلبه، وسقط على الأرض وليس فيه ما يدل على الحياة.

وكانت بعد ذلك لنابليون وجوزفين، مواقف محزنة جداً، فصَّلها صاحب التاريخ الذي نقلنا عنه هذه الكلمات ببعض تصرف. . (*).

القصيدة

رأى قلبُه من قلبها ما يكابدُ رأى حبَّهُ معبودَها، وفوادُها رأى دمَها وجدُاً، رأى وجددَها دما رأى قلبَها كاللؤلؤ الرطب ناضراً فتى جاهد الدنيا وجاهدَ أهلَها أقامتُ له الأيامُ صدْرَ أمورها بكى وبكَتْ (جُوزُفينُ) حزناً وقلبُها

[من الطويل] فنازَعَهُ فيها الهوى والمقاصدُ يَدُقُ كما دقَّ النواقيسَ عابدُ فغيَّبَ عنه السرأي ما هو واجدُ فأشفق أن تُلقى عليه الجلامِدُ وفي نفسه لم يَدُر كيف يجاهدُ وفي صدره همَّ من الحب قاعِدُ على قدميه، من جَوَى الحب، ساجدُ

^(*) لا بد من تقدير قيمة هذه المقدمة التاريخية، وذاك الأسلوب الأدبي المرهف الذي أضفى على حكاية الطلاق مسحة من التحنان والتجاوب لامَسًا جنبات القارئ الذي أضحى ممتلئاً بالشوق والترحاب لقراءة القصيدة. . يغمّ ما فعل الشارخ. ونعم ما أدّاه الشاعرُ في تكاملية أدبية مشرة!!

ولهما أضا بَرقُ المني في فواده

يقولون هذا لَيْشُنا، أين شِبْلُهُ؟ فسمَسن يَسرِثُ السساجَ السذي أنستَ تساركُ؟ ومن يَـلِـجُ الـبـابَ الـذي قـد فـتـحـتُـهُ وأيُ جبينِ فيه سيْماكَ تُحْتَلَى. سيُنظلِم عرشُ الشمس إن غاب بدرهُ

أتَشْبُتُ هذي الأرضُ لاثنين مثلِه فأولى (بنابليون) نَسْلُ من السما لتنضم في أصلاكه الأرضُ كلها ويسرمسيّ ذاك السنسسرُ ظلُّ جسناجِهِ

كيفي الأرضَ ما نبالَشَهُ من مَنظَرَاتِهِ

ويسوم تسولسي بسرجسه شسر كسوكسب ومدد عمليه المسحس ظل كآبة كسأَنَّ خسيسالَ السمسوت مَسدٌّ طِسرَانَسه

لها أيقنَتُ أنْ سوف تَذُوي الرواعد^(١)

ألم تدر أن الموتَ يا ليثُ صائدُ؟ ومَن ينتضي السيف الذي أنت غامدٌ؟ ومِن خلفهِ الدنيا وتلك الفراقدُ؟ وأيُّ فسؤاد فسيسهِ سسرُّك خسالسدُ؟ ولـم يـكُ مـولـودُ عـلـيـه ووالـدُ(٥)

وقد هزُّها ما بين كفِّيه واحدُ؟(••) يُسجِساهِسدُ فسي أفسلاكسها ويسجسالسدُ ونبتونُ في جوِّ السما وعُطارِدُ(٢) إلى حيث لا يرقى من الوهم صاعدُ لـــكــــل أوان زارعـــون وحـــاصــــدُ^(٣)

فدارت على أقطابهن الشدائد تغَشَّتُهُ حتى كلُّ ما فيه كامدُ (١) عليه، فكلُّ ساهمُ الخدُّ جامدُ (٥)

⁽١) يشير (ببرق المنى) إلى رغبة نابليون في الأولاد، و(بالرواعد) إلى ما سيكون من كلمات

^(*) تساؤلات الشاعر في المقطع الشعري كله، هي من قبيل تجاهل العارف، على قدر كبير من الاحتجاج والرفض، اللذين لم يأخذا بعد، الطريق المباشر.. فهو الآن يمهد لهما. ليقول كلمته الحكمية الأخيرة، في آخر القصيدة.

^(**) يرفع الشاعر من وتيرة الرفض درجةً ليقول: أنَّى لنا نابليون آخر، والأول قد فعل بالدنيا فعل الزلازل؟ لذلك قال إنَّ مثله لن يكون وليَّا أرضياً، بل لا بد من أن يكون من أهل السماء. وكنَّى عما بين كفيه، بالسيف.

⁽٢) نبتون وعطارد: كوكبان في السماء.

⁽٣) يريد (بالمطرات) الحروبَ التي قام بها ثابليون. وتاريخُ هذا الرجل العظيم كأنه قطعة من السحر.

⁽٤) الكُمُدةُ: تغيرُ اللون وذهابُ صفائه.

⁽٥) سهومُ الخد: تغيره أو عبوسُه. وكلا الحالين يكون عند الاضطراب. والعامةُ تقول: فلانَّ مُسهِّم، إذا كان متغيِّر الوجه، لذهاب فكره في أمر. والطِّرافُ بيتٌ من أدم.

كأنَّ لهيبَ الشمس في مُهجة الهوى إذا كان في الأيام إيسمانُ رحمة واذا كان في الأيام إيسمانُ رحمة صرحت فرد الجو أنفاسَ أهله ليصعد صوت العَدْل لله شاكياً ليبلغ سكانَ السماء تنهد للتضطرب الأرواحُ من ظُلم أهلها فقد نزعوا قلباً وتاجاً ونعمة رموا قلبَك المكسورَ في مطرح النوى ولا فخر للأنشى سوى ضبطِ قَلْبها

فللشمس جُرمٌ أكمدُ اللون باردُ (*) فيومُكِ يا جوزُفينُ فيهنَ جاحدُ ليحسعَد صوتٌ من فؤادك شاردُ عليه يَحين من بكاكِ وشاهدُ من الأرض إذْ جَوُ الفضيلة راكدُ لتصرُخ في سر القلوب المَحَامِدُ وزوجاً ولم يَغْقُد كهاتيكِ فاقِدُ يُطارِد مِن آفاته ما يُطارِدُ تُقَررُبُهُ أنى تشأ وتُباعِدُ (**)

دَوَثَ قَصَفَاتُ الدهر وانطوتِ المنى وجاء ولي السنّاجِ والسناعُ ذاهب واصبح ركنُ العرش كالغصن ماثلاً ودارت بنابليونَ في النخس دورة وقصّوا جَناحَيْ نسره بعد أن دَوى في الفرخُ بعدها فيا نَسْرُ ماذا يَصنعُ الفرخُ بعدها

وغطّت سماء النصر تلك المكائدُ وحلّت أماني الدهر، والدهرُ زاهِدُ(۱) على كل ريح لا يَسرىٰ مَنْ يُسَانِدُ تقابَل فيها حظّه والنواكِدُ(***) لخفقهما جَوُّ العُلا والفدافدُ(****) وقد حطّمت ظِفْريه هذي المبارِدُ؟

^(*) يوحي هذا البيت بأن مستودع اللهب والحرارة قد أُفْرِغَ في قلب الحبيبين، فأصبح هذا الجرم _ أي الشمس _ باهتَ اللون، بارداً.

⁽ النه النه عن مزيد من التعاطف والرفض لقرار الطلاق، الذي لم يكن عادلاً تحت أية ذريعة. . والضمير في «آفاته» في البيت السابق، يعود إلى «النوى» في البيت نفسه، الذي هو الفراق. وقد استخدم الشاعر «أنّى تشأّ» بالجزم، وليست (أنّى) شرطية إنما هي استفهامية مكانية بمعنى حيث. وصوابها «تشا» بتخفيف همزة (تَشاءُ).

⁽۱) هذا هو ابن تابليون الذي كان سبباً في طلاق جوزفين. ومنذ خلق هذا الطفل، مات سعد الإمبراطور العظيم، ولم يكدره في منفاه غير تذكاره، حتى قال هيجو في بعض قصائده، «إن الرجل الذي لم يكن يشتري العالم بدمعة من دموعه، صار يذرفها هدراً على خيال طفل صغير». وقد لقبه تابليون عند ولادته، بملك رومة. . فكان الجزاء من جنس العمل.

وكفًا ولكن ليس في الكف ساعدُ لقيتَ كما يلقى الخيالاتِ راقدُ بلى قد جنَتْها قبل ذاك العوائدُ (٥) فهذا الذي قد كنتَ فيه تُجاهدُ ولولاه ما سُلَّدْتَ إذْ أنتَ قائدُ وللعين لا للقلب تُعطى المَرَاوِدُ (٥٠٠) أرَتْك دمَ القلب الذي أنت فاصِدُ (٥٠٠)

ترخّبتَ له مسلكاً بعنيس رَعيّة وبورًا أُته عَسرُ شساً إذا مسا اذَّكرْتَهُ جنيتَ عليه بالسياسة قبللها أتذكس إذ عائبذت قلبَك جاهداً؟ وكذَّبتَه والقلبُ صوتٌ من السما وألزمته نصّح الورى وهو مُبصرٌ فسما قتَلَتْكَ الحادثاتُ وإنما

900

وقال في حِسان الأرض والسماء:

أُنبِئُتُ أَنَّ السحورَ في الفَرْقَدِ وللضلوع، النفرِجي ساعة، وقلتُ: يا صدري تسنفسُ بسما فسلم يَرُع قسلبسي سوى زفسرة

يا هدذه الحسناء وفقاً فما السقطب ذَوْبُ السروح ليكسن مستى تسالي ما السوردة قد أصبحت واخسسات ما بسين أوراقها وما العيون الشُجُلُ قد كُحُلت وانبعث ما بسين أجفانها

[من السريع]

فقلتُ للقلب إليها اصعدِ وللجفون: انتظري واسهدي طويُّتَ من دهري ومن حُسَّدي طسارت بسه لسلاً فُسق الأبسعسدِ

قىلىبىي من طين ولا جَـلْمَـدِ⁽¹⁾ تـمـسُـه نـازُ الـهـوى، يُـغـقَـدِ تَـرشـفُ من ريـق الـسـمـاءِ الـنـدي ريـخ كـنـفـح الـزمـن الأرغـدِ من إثـمـدِ الـحـشـن بــلا مِسروَدِ أسـرازُ حـد الـصـارم الْـمـغـمَـدِ

^(*) العوائد، ج: عائد وعائدة، ولها غير معنى، والأقرب أنها النساء العائدات في المرض.

^(**) المراود، ج: مِرْوَد: المِيلُ من الزَجَاج أو المعدن يُكتحلُ به. وقصد بأن النصّح الذي ارتآه الناسُ والمجتمع آنذاك، لم يكن في محلّه، فهو كالمرود الذي يُكتحلُ به القلبُ، وهو مُعَدِّ للعين.

^(***) فاصدُ، من فصَدَ العِرْقَ: شقَّه فسال دَمُه.

⁽١) هذا الأسلوب هو أسلوب القرآن الحكيم في القصص الواردة فيه. فإنهُ يَذَكُر منها الأركانَ وما يمتد بينها، ولكنهُ يتركُ في كل موضع، فُرجةَ يلتفتُ إليها الفكر. فمتى قرأ الإنسانُ مفتتَح هذه القصيدة، ثم وصل إلى هذا البيت، علم أن الشاعر أمام حوراء، وأنه تهيأ لمخاطبتها، ثم خاطبَها. وهذا كله محذوف من الكلام.

ولا شفاهُ النغيد قد أطبقَتْ واحتبسَ الوجدُ بها قُبلةً ما كلُ ذا مُشبِهُ قلبي، وما

قالت لي الحورُ أمّا في الدُّنا تَهواكَ أو تُرْضيكَ عند الهوى نَراك ظهمانَ، ألسمًا تَحِسدُ

هيهات قد أصبح معنى الهوى يا ربَّ مِنْ طين خَلقْتَ الورىٰ فما الحُورُ الأرض ينه جُرْنَنا

وقال في النساء الجاحدات^(٣):

أتجحَدُ مَن لا فضلَ فيها سوى التقي

عبلى استسام كان عن موعد لولا الحيا قد نّالَها المُجتدي أَطهرَ ما في القلب من مَقْصدِ! (*)

مَـن لا تَـرىٰ مـــُــك، مـن ســيَّــدِ؟ أو تَـــُــــرُ الـحـــنَ فــلا تـعـــدي؟ عـــلــى مــيــاه الأرض مــن مــوردِ؟

بين الغواني نحوً اسوريدي المنفر من المغواني نحدة المنفريدي ألا من بات في عُده وفي سيؤدَد (٢) إن لم نكن من طينة العَسْجَدِ؟ (**)

[من الطويل] ومن لا أرى فيها سوى صورة القلب؟

- (*) يسلك الرافعي ههنا، طرق الشعراء القدامى في إطالة الاستدارات التشبيهيّة، فيتفوَّق عليهم، بإطالة الدائرة، من أربعة أبيات عند النابغة المنبياني ومثلها عند الأخطل. إلى سبعة أبيات كما ترى. ونحن إن اعتدنا على هذه الاستدارات، فلجلال قِدَمها وطبعية حبكها وتصويرها، ولكنها مع غيرهم، ثقيلة ولا سيما إذا طالت كما هي الحال ههنا.
- (١) (سور اليذ) جعل فيها سِواراً. وهذا هو الحب الفاسد، وربما كان طاهراً، ولكنه في هذا الشكل، لسوء تربية النساء أو أكثرهن في هذا الزمانِ.
- (٢) العدم: الفقر. والسؤدد: الثروة والجاه. والله تعالى قد خلق الإنسان من طين، وهؤلاء يُردْنَ أن
 يكون من ذهب حتى يقرضن أعضاءه، أو على الأقل يتمثل لهنّ بثروته تمثالاً ذهبياً.
- (**) لا ندري السيّاق النحوي لتركيب صدر هذا البيت المختلّ: عروضياً. والأرجع أنّ فيه حَذْفاً
 تقديره: (فما بال حُور الأرض يهجرننا).
- (٣) هذا الجحود قد كاد يصير سُنَة من سنن التمدن الغربي. وأخذ يتسرب إلى آفئدة النساء، حتى شعرت به فُضْلياتهنَّ. وقد قالت الملِكة موفريته والدة ملك إيطاليا الحالي، في حديث لها مع أحد كبار رجال الصحافة الأمريكية: «إن الفتاة التي تتربي تربية دينية، تكون أكثر احتراماً لنفسها من التي لا تؤمن بشيء. وتلك حقيقة تؤيدها كل ظروف الحياة وأحوالُها. وهم يسمون الفتاة التي لا تؤمن بشيء (عقلاً قوياً) لكنها على الحقيقة، ليست بذات نفس قوية. ثم هي تفقد لطف التصور وشاعرية الوهم، ويقسو قلبُها بالتجارب الدنيوية، فلا تجد فيه قوة لاحتمال متاعب الحياة، فالمرأة التي لا دين لها زهرة لا رائحة فيها». اهـ. وهذه هي فلسفة القلوب النسائية التي كانت دائماً مضدر الحكمة.

ومَنْ هي من نبور السماء مضيئةً وما الحُسنُ، إذْ خُصَّتْ به، غيرَ حُجَّةٍ وفيسها صفاتٌ خيرُها الضعفُ إنه وما ضَرِّها في ذلك الضعف، أنها فأئى فتاة تبحتمي بسوى فتتى وأقبيخ شيء أنَّ أنشى ضعيفة ويدعونها «العقلَ القويُّ» وإنما خُذوا الدينَ من قلب النساء وأطفئوا الـ

على كل نفس بالأمانيّ والحُبّ؟ على وَهَن المربوب في قدرة الربِّ (*) لِمَا تَدفعُ الدنيا بمنزلة الجَذْبِ(١) من الناس، مثلُ العين للجَفْن والهُدْبِ وأيُّ فواد يستقي بسوى الجَنْبِ؟ يُخامِرُها الإلحادُ، كالملِّح في العذْبِ (٠٠) دعوْا حَطباً ما جفَّ من غُصُنِ رطْبِ (***)

وقال في أم الجماقة:

أَلَا إنها أمُّ السحهاقة مَن غدتُ فيَحْسبُها مَن راءها طفلة الصّبا

وقال في قوة الجنس اللطيف:

هي للنعيم، وإن شقينا، موعِلُ

مساح، فهل يَبقى سوى ظلمةِ الرعبِ؟

بما ادِّهنَتْ، تُلقي على عُمْرها سِتْرا

ويا ربسا كانت كجدًّتِه عُـــُرا^(۲)

[من الكامل] فسي كسل يسوم مُسخُسلَفٌ ومُسجَسدُّدُ

[من الطويل]

(*) المربوب، (مفعول) من ربَّ الولدَ إذا تولَّى أمره وتعهَّده، بمعنى ربًّاه، الفاعل: رابٌّ، والمفعول، مَرْبُوبٌ.

(١) الدفع والجذب: قوتان طبيعيتان لا يستقيم النظام بإحداهما. وما تدفعه الدنيا هو الهموم التي هي، في اصطلاح كل الناس: «عثراتُ البخت». ولا سلوة فيها إلا بالمرأة.

(**) شبّه الإلحاد لدى المرأة الضعيفة، بالملح يوضع في ماء عذَّب، فيفسدُ عندها الماءُ ولا يستقيم شراب .

(***) شبَّه (قوة عقل) هذا النوع من النساء، بما هو عليه الحطب من قوَّةِ هشَّة، لانطلاق هذه القوة من رطوية الغصن اللدن، ﴿فَأَنْعِمْ ﴾ بها من قرة!!

(٢) هذا التشبيه: للنساء العجائز اللواتي يحرصن على التصابي. ومن طباع النساء تصغيرُ أعمارهن حتى قيل، إنَّ لكل امرأة ثلاثة أعمار: العمر الحقيقي، والعمر الذي تعلنه عن نفسها، والعمرُ الذي تريد أن تُذعى به. . . وقد ذكروا أن امرأة دُعيتْ إلى محكمة لأداء شهادةٍ، فسألها القاضي ما اسمك؟ فعرَّفته. فسألها: وما عمرك؟ فقالت أتركَ هذا لعدالةِ المحكمة.. والأدهانُ: هو ما يستعمِلُنه من أنواع الطَّلاء!

لعِبَ الرَمانُ بنا على آمالها وأشدُ مالقي امروة من نفسه قالوا النساخُدُ الزمان، فهل تَرى قالوا بناتُ الشمس في الدنيا وقد قالوا، وأمشالُ النجوم لأنها

ما إن يُحقِّقها ولا هي تنفدُ (*)
أملُ إذا اقتربتْ إلىه، يَبْعدُ
بسوى دماء العاشقين يورَّدُ؟ (**)
صدَقوا لأنَّ لظى الهوى لا تُخمَدُ
مساحولها إلا ظلامٌ أسودُ (١)

إن النساء هي الوجود، أما يَرى هي في القلوب، وكل شيء راجعٌ والقلبُ في نسج الطبيعة، عقدةً فإذا نَظرت إلى العظائم لم تَجد وإذا بحثت وجدت كل عظيمة يدعونه (الجنس اللطيف) لضغفه

كلُّ الرجال، لأجلها ما يبوجدُ؟ للقلب، فهي لكل شيء مَوْدِدُ بين الهوىٰ والرأي، لم تَلِهَا يَدُ^(۲) إلا إرادات النسسا تستجسسُدُ^(۳) في طيها نظراتُ أنثى تَشْهدُ^(***) فسلِ البخارَ بلطُفه كم يَجْهَدُ؟⁽³⁾

- (*) "إنْ عرف توكيد زائد، وفي البيت تأكيد لدوام التأمل والتمني لدى المرأة: ما إن تحقق أمنية حتى تولد أمنية، حتى الممات. يؤكد هذه الحقيقة، البيتُ الثاني الذي يرى أنَّ أقرب الآمال، يبتعد شيئاً فشيئاً.
- (﴿ الله الله الله الله الشعرية إذ جعل أصل الوُرْدة (بضم الواو) مما ينزفُه أهل العشق من أفتدتهم وأكبادهم وهي تذوب من لظى المحبوب .
- (۱) من كلام شاعرنا «المرأة هي السر الذي لم يكشف للرجل». ولذلك ترى في الناس، من يجور عليها في الحكم حتى من أكابر الفلاسفة والملوك. وقد قال بعضهم: لو كان الرجال بدون النساء، لأصبحوا يتكلمون مع الملائكة. وهي كلمة تفسر نفسها، لأن الرجال لا يجيئون من غير النساء، فإن كانت أشخاص عاقلة من غيرهن، فأولئك هم الملائكة.
 - (٢) لم تَلِها: أي لم تعقدها. وهذا المعنى مضمّن فيها لأن المادة لا تُفيده.
- (٣) شرح هذا البيتُ تاريخَ الحوادث الكبيرة. وقد قال فيلسوف: لا يأتي عظيمٌ إلى هذا الوجود إلّا وقد سبقته عظيمة وهي أمه. وهذا التفسير هو شطر المعنى الذي أراده الشاعر. ولما مُنح اللورد بيكنسفلد ألقاب الشرف، قال: أعطوا ذلك لامرأتي، فكل الفضل في أعمالي لها! ومثل هذا كثير.
- (۱۹۵) أراد بـ كل عظيمة كل مأثرة عظيمة أو حادثة عظيمة . ونرى أن الشّاعر قد بالغ في إعطاء المرأة هذه القوى الخارقة ، لدرجة احتواثها جميعاً . وهذا تطرُف . فهناك عوامل أخرى كثيرة لها يد فيما يحصل ويتحقق، ليست المرأة إلّا واحداً منها .
- (٤) هذه التسمية من مصطلحات الإفرنج، وهي ظرافة في التعبير اشتهروا بها. ويُسمون الجنسَ الآخر «بالجنس النشيط» وهم الرجال. والبخارُ أضعفُ شيء لأنهُ ذرّاتٌ متحللةٌ من الماء، ولكنه مع ذلك، القوةُ التي لا تعاندُ، كما نرى من آثاره، في جرّ الأثقال وغيرها.

ما الشأنُ في صِغَر الأُمور وضعفها السيفُ يقطع، والردى ذو سطوة، وإذا تـقــلُــدُنَ الــحُــلــيَّ فــإنــمــا

ما البحرُ ملتطما تضارَبَ موجُه مستواثِباً كالشيخ يَحْرَجُ صدرُهُ مُتنفِّساً نَفَس القتال إذا دوى مُتخبيطاً حرداً، فللولا أنه تَثِبُ العواصف فوقهُ وَثْبَ الجنو بأشَدٌ من أنشى تكلَّفتِ الهوى

أين الرصاصُ إذا دوى والجَلْمدُ؟ (*) والنارُ تُحرق، والنسا تَسَودُدُ (١) مفتاحُ باب القلب ما تسقلَدُ

ك العنيظ في صدر امرئ يَسترددُ فت قومُ هامت لهذاك وتَقعُد (٢) وقعُ المهنَّد يهتقيه مهنَّدُ ماءً لسال أشعَّة تستوقد (٣) نِيظلُ يُبُرِق إذ يَهيجُ ويُرْعِدُ وأتت بحيلة ضعفها، تَتَنهدُ (٤)

000

وقال يصف فتياتِ صغاراً رآهن وقد دُعِيَ إلى محفل الإحدى مدارس البنات:

[من الطويل] وروضٌ وما للروض هذي الحمائم؟ تَنزُهنَ أن تُلُوي بهنً النسائمُ

زهورٌ وما للزهر هذي المتباسِمُ أرى فتياتٍ كالخصونِ وإنما

- (*) يقرّر الشاعر حقيقة علمية هي أن فاعلية الأشياء ليست في حجمها أو ثقلها. . بل في قوّتها الذاتية . دليله على ذلك الرصاصة ، التي لا يزيد حجمها على حبة البلوط ، والصخرة الكبيرة ، فشتان ما بينهما من قوة وفاعلية!
 - (١) هذه كلها مترادفاتٌ في فعلها، وإن كان الأخيرُ أضعفُها وألينها في لفظه.
- (٢) حَرِجُ الصدر: ضيقُه. وهامةُ الشيخ بيضاء. فهو إذا حرِجَ صدرُه لا يجدُ مِنْ حَوْلِ ولا حيلة إلا القلقلة في مكانه، لأنه عاجز عن النهوض، ضعيفٌ عن كظم الغيظ، فتردُدُ هامتِه، كما ترى في تردد الموج.
 - (٣) حَرِدٌ وحردان: أي غاضب. وترى البحر في تموجه كأنه يريد أن يتطاير.
- (٤) هذا الفصل، لا ينطبق على كل النساء ولا طبقه الشاعرُ على كلهن. وإنما خصَّ به طائفة المتكلِّفات، ولسن بأشدٌ ويلاً من المتكلِّفين. وقد قيلَ إنَّ لقمانَ بن هاد تزوج عدة نساء كلهن خُنَّه في أنفسهن، وكان يقتلهن واحدةً بعد واحدة. فلما قتلَ أُخراهن، ونزلَ من الجبل، كان أول من تلقَّاه، ابنةً له، فوتَبَ عليها فقتلها، وقال ألستِ امرأة؟ وهذه النقطة في العمران موضعٌ عميق غرقتْ فيه أفكار كثير من فحول العلماء والفلاسفة.
 - (**) ورَّى «بالنسائم»: الأهواء التي تعصف بالنفوس المشبوبة. فهنَّ أقوى من الأهواء والنزوات.

أرى أمهات لم يَجئ بعدُ عَضرُها أراهن كالألماس فنضلاً، وإنما أرى العِلْم قد أمسى عليهن حِلْية وأحقرُ شيء في يند البنت إبرة

وقد وُلدت ما بَينهن السكارمُ مَدارِسُنا هذي لهن ، مَناجمُ (*) وما الحَلْيُ دون العلم إلا تمائمُ (١) ولكنها لم تُغنِ عنها الخواتِمُ

000

وقال في حاجات النساءِ التي لا تنتهي، وأنَّ ذلك من ضعفهنَّ :

[من الوافر]
كهم المرء بالسيف المكليل (٢)
تحاولَ غير شبه المستحيل
ثُفَضًلُهُ المقناعةُ بالقليل (٩٠٠)
ولومِن حظٌ صاحبها، كحيل (٣)
ولومن عنهُ ساحبها طويل

ضَعُفْنَ وضَعْفُهِنَّ لننا عَذَابٌ ومن آيات ضَعْفِ النفسِ أَنْ لا وما بكثيرِ فَضْل العقلِ مَن لا فما هم المليحةِ غيرَ طَرْف، ولا منا تبتغييهِ غيرَ ثوبٍ وكنم عشرَ النفستي في ذَيل ذُلُ

قلب المرأة

[أرجوزة]

يا طالبَ الدُّرِ مِن الدَّراري (****).

^(*) شبُّه مدارس البنات _ بما تقوم به من حسن تربية وإعداد _ بمناجم الذهب. وقد شرح ذلك في البيتين التاليين.

⁽١) التمائم، جمع تميمة، وهي ما يُعلِّق على الأطفال وقايةً لهن، وذلك من الخرافات الشائعة في كل عصر.

⁽٢) كلالُ السيف: تَثَلَّمُهُ وَوَقُوفُه دُونَ الْمَضَاء. وفي الحديث: النساء ضعيفاتُ عَقلٍ ودينٍ. وذلك تركيبٌ طبيعي فيهن، أَثَبَتُهُ الأبحاثُ العلمية.

 ^(**) ليس من رجاحة العقل، تفضيلُ الكثير على القليل، إذا اكتُفي بالقليل. من هنا قيمة القول المأثور: القناعة كنز لا يَفْنى. ومعناه: القناعة بالقليل.

 ⁽٣) في الخرافات الهندية، أن الذي صنع المرأة هو الإله فولكان، وهو من أقبح الآلهة شكلاً وأشنعهم منظراً. . . وبيانُ وجه الحكمة في هذا الطباق موكول إلى الأذواق.

^(****) الدراري: الكواكب العظام التي لا تُعرف أسماؤها. مفردها درِّيّ، نسبةً إلى الدرّ في حسنه ومقائه.

وصائعة السدرهم والسديسار من النهار (۱) من النهار (۱) ومَسن إذا ثارت من السغُبَارِ ثالث من السغُبَارِ ثالث من السغُبَارِ ثالث من الأنسوارِ كَانُها جسرٌ عملى الأنهارِ يقول أبنني في السهواء داري

ذلك في البعد وفي الإنكار يُشبه وصل ربّة النّفار (*) تَقَالُبٌ، والحبُّ ذو أطوارِ حيناً يُماري ثم لا يماري (**) وكسيفما دار بسنا يُداري وعَزْمَةٌ كوجهة التيار (٢) وذِلّة في هيبة الحببار (٢) وعِزَةٌ في مَسْحَةِ الكسارِ

آه مسن السمرأة في اقستدار فسي اقستدار فسي السندور الافستسكار في قلبها، إن عَمَدَتْ للشّار في قلبيتن منه شجراتِ النار (***) وقلبُ ذاتِ الحُسْنِ في اعتباري (****)

المراد بمغرب النهار، وقتُ الطَّفَل، وهو الوقت الذي تنكسر فيه أشعةُ الشمس على جوانب السماء، فتكون كالذهب. وفي هذا الشطر لفٌ ونَشر.

^(*) قصد بها المرأة الحرون، التي لا تستقر على رأي أو هوى.

^(**) يُماري: يُجادل ويختلف معه ويتلوّى.

⁽٢) التيار لّا ينصرف عن اتجاهه مطلقاً؛ وكذلك إرادة المرأة، إذا عزَّمتْ. والحوادث كثيرة.

^(***) صورة من صور القدرات الفائقة للمرأة المقتدرة ذات الأفكار الشيطانية. .

^(***) في اعتباري _ أي _ في اعتقادي. والشطر الشعري هنا مطلع جملة جديدة، تتمة الجواب عليها، في الشطور التالية.

صحيفة من صُحف الأقدارِ أكثرُ ما تُكتبُ باحمرارِ (١) في لغة الأخيارِ والأشرارِ في لغة الأجيارِ والأشرارِ سطورُها أشعّة الأبصارِ توقيعُها من الإله الباري عنوائها إلى القضاء الجاري مفادُها سرَّ من الأسرارِ مفادُها سرَّ من الأسرارِ معمع بين الصفو والأكدار (٢)

ونحن في دهر من الأدهار يُباع فيه الحبُّ بالأسعارِ وأصبحتْ عفيفةُ الإزارِ (*) طاهرةَ النيل من الأوزارِ (٣) عَرُوفةَ النفس عن الأقذارِ (٤) من دنس «التمدُّن» الغرار،

 ⁽١) يريد (بالاحمرار) لون الدم. وفي الأمثال: الحسنُ أحمرُ. والمرادُ أنَّ إراقة الدم، كثيراً ما يكون سببُها من النساء.

 ⁽۲) ننقل هنا جملة عن الخرافات الهندية القديمة في خَلْق المرأة، لأنها لا تخلو من حكمة،
 وسبيلها سبيل باقي خرافاتهم المأثورة في هذا النحو:

زعموا أنّ كبير آلهتهم، لمّا خلّق الرجل استنفد فيه كلّ مواد الخَلْق، فلم يبق لديه شيء منها. فلما أراد خلْق المرأة، فكر طويلاً، ثم أخذَ من استدارة القمر، ومن اختلاف لون الأزهار، ومن لين غُضن البان، ومن رواتح العِطْر، ومن عيون الظباء، ومن شوك الورد، ومن صلابة الألماس، ومن طباع الحيّة، ومن وداعة الحُملان، ومن جُبن الأرنب، ومن شراسة النمر، ومن إعجابِ الطاووس، ومن حلاوة العسل، ومن خِفّة الأوراق، ومن حفيف الشجر، ومن لطافة أشعة الشمس، ومن انقضاض الصاعقة، ومن بكاء السحاب، ومن نوح القُمْري، ومن حرارة النار، ومن برودة الثلج، ثم صنّع من كل ذلك المرأة. وهم يعنون بذلك أنها خُلاصة الخُلْق، وأنّ من أصل الفطرة فيها، هذه الطباع المتناقضة. وعلى هذا النحو، جاءت أقوال كثيرة في المرأة.

^(*) الإزار، ثوب يحيط بالنصف الأسفل من الجسد. وهو كناية عن الحصانة والعفّة.

⁽٣) الأوزار: الذنوبُ مفردُها، وزُرٌ..

⁽٤) عزفتْ نفسُه عن كذا: ترفعتْ وابتعدتْ.

تُعَدُّ بين سائيرِ السجواري كأنَّها من مَثْحف الآثارِ(١)

000

وقال في فلسفة النسل يذكر شعوره نحو ابنته «وهيبة»^(٢):

[من البسيط]

الأمُّ في لُطْفِها النفسيّ، والولدُ (٣) فيها الدليلُ على الإيمان لو رَشَدُوا أطفالُهم، أيقنوا أن الزمان غدُ (٤) في خيطِ إيمانهم بالروح تَنعقِدُ فيه القنيصةُ لولا هذه العُقَدُ لولا اثنتان لكان الناسُ قد جَحَدوا حُبُّ البنين على هذا الورى حُجَجٌ هم يُهْمَلون غداً، حتى إذا خرجتُ وما الصغارُ لأهليهم سوى عُقَدِ ما أوسَعَ الجوً فوق الفخ إنْ نشبَتْ

* * *

أرى البنين إلى الباننا كُتُباً فيإنْ قراتُ فامالٌ مُسمسورةً الفاظها في قواميس النفوس هي الولى ابنة هي معنى النفس في نظري

خطَّ المحبة في عنوانها الأبدُ (٥) لها معان هي الإسعاد والرغدُ قلبُ الشفيقُ وسرُّ الروح والكَبِدُ وحكمةُ الفكر والوحى الذي أجدُ

(۱) هذا هو اصطلاح شبان اليوم «المتمدنين» الذين هم نساء الغد. . . وقد قيل إنَّ أرستيب الفيلسوف، شفّع لبعض أصحابه عند الملك الذي كان لعهده، فأبئ عليه الملكُ فخَرَّ أرستيب على قدّميه يُقبِّلُهما. فنسبه بعضُ من كان موجوداً، إلى التملق والدناءة. فقال الفيلسوفُ: لا لومَ عليَّ، إنما اللومُ على الملك الذي جعل أذنيه في قدميه.

(٢) وهٰيبة، هي بنتُ الشاعر، وهي بكر أبويها لا تزال في سنتها الأولى، حرسَها الله وحقَّق فيها
 آمال أبيها، بمنه سبحانه وكرَبه.

(٣) وَلَدُ الرجل ووُلْده (بالفتح والضم) جماعة أولاده. ومن أقوال بعض الفلاسفة القدماء، في حنان الأمهات ولطفهن النفسيّ: إنَّ الإله جويتير (كبير آلهتهم) لما لم يستطع أنْ يوجَدَ في كل مكان، أناب عنه الأمهات. والمراد من هذا التعبير، الرمزُ إلى العناية كما ترى.

(٤) لا يتم اهتمامُ الإنسانِ بالغد، ما دام منفرداً، لأنه ابنُ يومه الحاضر. ولكنْ متى رُزق ولداً أصبحَ كلُّ همّه بالزمن الآتي، لأن الأطفال رجالُ الغد، لا رجالُ اليوم؛ فيُوقن الإنسان أنه لا بد من العمل لغده. وكذلك النفسُ لا ينبغي أن تُفكِّر أو تَعمل إلَّا لآخرتها.

(٥) محبة الأبناء غريزية في طباع الإنسان، ولكن يوجد أناس شاذُون عن كل قاعدة إنسانية. والشذوذُ موجود في كل شيء، كأنه من نظامات الطبيعة. ومن هؤلاء جبار اسمه (إيكولين) قالوا إنه كان في مدينة (بيزا) فوقع في أيدي أعدائه، فوضعوه مع أولاده في بُرج، وسدوا عليهم، فأكلَ أولاده. . ثم هلك بعدهم جوعاً. والفظاعة كلها في تصور هذه الحادثة.

كَانَ قَـلَبِي يَراعُ مَـلَ مِـنَ يَـده صغيرةً وعجيبٌ أن يكون بها «فيا وهيبةً ا إنْ يَسْعد ذووك فون

نُ نورِ بعينيك، يَجُلُو نَجْمَهِم، سَعِدوا ***

على القلوب، فلم يَجهل بها أَحدُ ما لم يكن فيه هذا «الطائرُ الغَرِدُ»(٢)

فحُسنُها ليَ من نورِ السماء يلدُ قد زاد في كل هذا العالم، العددُ (١)

> للدهر شرع، ومنه حكسة كُتِبَتْ لا يُضبِحُ البيتُ رَوْضاً للذين به

000

أحلام وهيبة

وقال وهي في الشهر السابع من عمرها يصف أحلامها:

[من الوافر]

تُراعيها العناية إذْ تُراعي (*)
وتُرسِلُها إشاراتِ الوَداع (*)
إذا لم يَغددُ حَدَّ المستطاع (**)
على شفتيك، هل يَسذُعوكِ داع؟
كأنَّ كسلامه لبغة البطيباع؟

هفَتُ «أم البنين» ليلاضطجاع ونامت تُسمُسِكُ الأجفانَ مَهُلاً وأبُسَطُ ما يكون الحبُ معنى «وهيبةً»، وابتسامُ الحُسلُم باد وهل ناغشكِ أمُّكِ في دِعابِ (***)

- (١) لو لم يكن إلا أنَّ (وهيبة) كانت السبب في إيجاد هذا المعنى في الشعر العربي، لكفاها فضلاً عليه.
- (٢) الطائر الغردُ: هو هذا المخلوقُ الصغيرُ الذي يصيح (بابا، ماما) الخ.. وهي الأصوات الملائكية في الأرض. ومن الناس أجلافٌ لا عواطف لهم كرجل من الفلاحين كان كثير الأولاد؛ فلما ولدَتْ له بنتٌ، وقد كادت روحُه تُزْهَقُ من كثرتهم، سماها «زَهِقْنَا». ولم يزل ذلك اسمُها إلى اليوم.
- (*) لم نر مسوّغاً لتلقيب (وهيبة اوهي طفلة رضيعة ، (بأم البنين ا ذلك يجوز الأم وهيبة وأضرابها . . أي لنساء أمهات ، تشبّها بزوجة عبد الملك بن مروان (أم البنين ا ذات الصبّيان والبنات .
- (٣) قبل أن ينام الطفلُ الصغير، يفتحُ عينيه ويُغمضهما هنيهةً. فكأن ذلك إشاراتُ منه لوداع أهله في انصرافه عنهم إلى أن يستيقظ.
- (﴿ ﴿ ﴾ أَبِسطُ الحبِ ، أَصفاه وأطهره . وهو يرمي هنا إلى حب الطفلة التي لا يتوجب عليها أكثر من جمال اللقاء وجمال الوداع . وفي هذا البيت يوحي الشاعر ببعض الأفكار الفلسفية ذات الطابع التربوي، أو العكس بالعكس .
- (***) استخدم الدعاب _ على القياس _ والاسم: الدُّعابَةُ، وهي المزاحُ والعبث البريء. ولم يكتف بذلك، بل جعله مُسمَّى له مضمونه المباشر، فنسب إليه أصناف الكلام في عجز البيت وما بعده من أبيات. والطريف أنه هو _ أي الشاعر _ يتحدث عن الابتداع، والقياسي، والسماع، ناسباً إياها إلى طفلته، وهو الذي سبق طفلته إلى ما ذكر.

لسمسحت وراءه مسن كسل مسعسنسي فحِنْ «بي بي» إلى «بابا» إلى ما وليفيظُ تَسقب ليسن لسه ولسفيظُ فسكسيسف تسمسيسوت لسك ولهسي طُسراً

« وهـيسبة » ما تَريْسنَ الآن حـتـى يُحَادِعُكِ الحمنامُ وذا دليلٌ فسما الأحلام غير حياة ضيق كأنك يا وهيبة لم تزالي ف إن نِـمُـتِ الْـتَـقىٰ شَـطـرٌ بـشَـطُـرِ ومسا يَـقُـضِـي الـصـغـيـرُ الـيـومَ نـومـاً

رأيت لك يسا وهسيسبة ذات تسخسر فسلم أشْكُسكُ وربِّكِ أنَّ فسجر السر نسظرتُ إلىسكِ في مسوج الأمسانسي فإنَّ بلغت بك الدنيا فسيري فإنَّ النفسَ مشْلُ العين تَسمو عجبت ليانس ترك المعالي

وإن كسان استداعاً في استداع يَـشُـذُ عـن الـقـياسـي والـسـماعـي تريسن لسه مسعسانسي الامستسنساع 🖜 سواة عندنا في الاختسراع

أشرّت بسمشل مَسطّاتِ السرضاع؟ عسلس أن السحسياة مسن السجسداع وإنَّ السضيتَ بعضُ الإسساع^(١) ببسعيض السروح، في ذا الإِرتيفياع^(٢) فكان الحُلْمُ لذةَ الإجتماع لأمسر غسيسر حساتسيسك السدواعسي

عليه من السما بعض التماع جَيانِ يَسطيرُ من هذا السسعاع كأنَّكِ درة لـمـعــــــــ بــقـــاع (٣) إلى العلياء من غير انقطاع إذا ضَرَبَتْ بمنطلقِ البِقاع وأحجم عن كسيرات الممساعي

 ^(*) قوله: «تَقبلين» لم يُحسن إضافته إلى شبه جملة لأنه لم يضعه في موضعه الصحيح. فهو إن قال (تَقبلين) بفتح التاء، عدَّاه (بالباء)، وإن قال (تُقبلين) بالضم، عدَّاه بـ (على). وصواب استخدامه ههنا: ﴿ وَلَفَظُ تُقْبِلُينَ بِهِ ﴾. واطرّاً؛ في البيت التالي: جميعاً.

⁽١) الأحلام حياة ضيقة، لأن الإنسان لا يكون فيها كامل التصرف. والضيقُ إنما هو اتساع ما. وعلماءُ المنافع (وهم الباحثون في منافع الأعضاء) يُسمُّون الأعمال التي تظهر مِن آثار قوى النفس، في بدء الطور الأول من الحياة، عندما يكون همُّ الطفل قاصراً على الغذاء والنوم، «بالمنعكسة» لأنها موقوفة على حركة الدقائق العصبية. أمَّا الفلاسفةُ فيسمونها «القوى البهيمية»

⁽٣) الارتفاع هنا كناية عن السماء. والتعليل في هذا البيت شعريٌّ محض، لأنَّ نوم الطفل ناشئ عن ضعف قواه وتأثره من اليقظة لما يعرض له فيها.

⁽٣) المرادُ أنّ هذه الأمواج عميقة، لأن الأماني في طفلة صغيرة تكون بعيدة طبعاً عن الحقيقة.

السم يسكُ قسبل هسذا السدهسر طِسف لا كسما بسيسن السذراع إلى السذراع؟ ومَنْ لسم يستَّ بسع في الفخر يَعجَزُ وما جَدَلُ الفتى بعد اقتضاعِ (١)

⁽۱) الجدل والمجادلة والمناظرة: واحدة. فإذا تم الاقتناعُ ببرهانِ أو بمقدمة له، انقطع الجدال وصار عبثاً، لأنه لا يكون إلا للحصول على الاقتناع. وكذلك من أيقن بعجزه عن المعالي، انقطع عن السعي لها؛ فإذا لم يتسع فيها حتى يظل في حركة، كان ذلك منه مقدمةً للعجز. ولذلك قيل: الحركة بركة.

في الوصف القمر

[من الطويل]
كمما أقبيلت فتّانة تستاسّف بمناخ الأماني فوق رأسي يُروْفرفُ لله منى نسومِه يستالّف لله منى انفتحت عين من الصبح تَطُوفُ؟ (*)
منى انفتحت عين من الصبح تَطُوفُ؟ (*)
معلّفة في الأفنى والبدرُ مُضحفُ مُعلَّفة في الأفنى والبدرُ مُضحفُ في الماقيق والبدرُ مُضحفُ تَراقَصُ في ماء الغدير فيربُخفُ وقد ستَرت من بعضه التنشف (**)
وقد ستَرت من بعضه التنشف (**)
وتُضبِي غوانينا إذا أنت مُذنَفُ (***)
منجومُ كراسيٌ صِغارُ تُصفَّفُ

أطلً علينا والهوى يتعطّفُ وبيتُ أظسنُ البيدرَ في دَوَرَانه وبيتُ أظسنُ البيدرَ في دَوَرَانه كأن نهاري نامَ فالبيدرُ والدجى الستَ تراها كالخيال تلاشياً كأنِّي أرى بين الكواكب نسوةَ الكأنَّي أرى بين الكواكب نسوةَ الكأن النجومَ الغُرَّ سُبيحةُ زاهد كأنكَ يا بدرَ الكواكب بينها كأنكَ في مَوْجِ الضياء مليحة كأنك في شطّ الحَنَادِس جسمُها كأنك في شطّ الحَنَادِس جسمُها تمثّلَ فيكَ الحبُّ والحسنُ للورى تمثّلَ فيكَ الحبُّ والحسنُ للورى في التّم تُدنِفُنَا هوًى كأنك كرسيُ النائر وهذه الكائنك سِترُ الغيب أُسيلَ بيننا

^(*) طَرَفَتِ الْعَينُ، تَطْرِفُ: أصابِها شيء فدمعتْ، أو: تحركتْ أجفائها بالنظر.

⁽۱) العزيز: هو فرعون مصر الذي كان يوسفُ عليه السلام في زمنه؛ وقد كانت امرأةُ العزيز تعشقُ يوسف، فلامها نسوةٌ في المدينة. فدعتُهن وأعطتهن مُدّى وفاكهة، وقالتُ ليوسف: اخرجُ عليهنَّ! فلما رأينه أكبرنَهُ وقطعن أيديهنَّ، يحسَبْن أنهن يقطعن الفاكهة لِمَا أُخِذن به من جماله. فالإضافة في نسوة العزيز، نسبية فقط.

⁽ الحنادس (مفردُها، حِنْدِس): ثلاثُ ليال من آخر الشهر. وهن شديدات الظلمة. شبّه البدر ـ فيما شبهه به في سياق الأبيات السابقة ـ بمليحة نهضتْ من شطر الظلمات بعد استحمامها، ثم وققت لتتنَشَّف، وقد سترت بعض أجزاء جسدها للغاية نفسها. والصورة التشبيهية على جانب من التعقيد بسبب التركيب اللغوى الملتوى.

^(***) التُّمُّ، والتُّمُّ والتَّمامُ. . كلُّها مصادرٌ لكمال البدر ونحوه. والمُدْنَفُ: الذي أخذه المرضُ الشديد.

كأن السليبالي صوَّرتْها يدُ الهوى وفيها ضياء البدر وَشْيُ وزُخْرُفُ

* * *

ولمّ العاتبا اللهمي ودادها وقلت اكتبي لي بالعهود رسالة فسدّت على قلبي وقالت بلَوْعة فسدّت على قلبي وقالت بلَوْعة وإنْ غبت كان البدرُ مني رسالة فقلت بلى إن باعدَ الدهرُ بيننا يضلّلُ عُذَالي فيبدو لعينهم يُضلّلُ عُذَالي فيبدو لعينهم فإن تُبصريه فابسمي للقائه وإن مرّ في واديكِ رَطْباً شُعاعُهُ وإن هو ألقى فوق فيك ابتسامة وإن هو ألقى فوق فيك ابتسامة وإن جاءيوماً خاشعاً في غمامة في التيك روحي قد أتتكِ فسلّمي

لتكمُلُ لذّاتُ الهوى حين تَحْلِفُ (*)

تُلَطُّفُ من شكَّ الجوى وتُخفِّفُ
إذا ما التقينا فالهوى منكَ أَعْرَفُ
إليك وما فيه من المَحْو أَحْرُفُ (١)
فسهذا الذي في أمرنا يستكلِّفُ
إذا راقبوهُ واقفاً وهو يَسرُحفُ (٢)
أرى من هنا نورَ الشنايا فأهيِفُ
فقولي إذن: إني من الوَجُد أَذرِفُ
فناك سلامٌ من فحي يستلطفُ
ومَرَّ نسيمٌ تحته يستأففُ (٣)

وقال يصف غروب الشمس والليل:

(*) يبدأ المقطع الثاني من القصيدة ههنا، باسترسال -

تَدَرَّجتِ الشمسُ وسُني الجفونِ

^(*) يبدأ المقطع الثاني من القصيدة ههنا، باسترسال سردي حكائي، موحياً ببتر لبعض الأبيات، لأننا أمام حوارية سرديّة يخوض فيها الشاعر، على غرار قصص عمر بن أبي ربيعة، حكاياته الغرامية.

⁽۱) المحو: هو السواد المنتشر على وجه القمر. وقد اختلفوا فيه؛ فذهب قوم إلى أنه شبح ما ينطبع فيه من جبال الأرض ونحوها، كأنه مرآة. وقال آخرون: إنه سواد النصف المظلم من القمر الذي لا يقع عليه ضوء الشمس. قالوا: والصحيحُ أنَّ بعضه لونُ الظل الذي تلقيه جِبالُ القمر المرتفعةُ على وهاده، والبعضُ الآخر لونُ الصحاري التي فيه وما يتخلل جباله من الأتربة والرمال وبقايا العَفَاء. وحينما يكون القمر بدراً فذلك المَحْوُ لونُ تلك الأتربة.

 ⁽٢) يسمون هذه الحركة الجزئية للقمر بالتمايل، وقد قسموه إلى ثلاثة أقسام: تمايلٌ طولاً، وتمايلٌ عرضاً، وتمايلٌ يومي.

⁽٣) المراد (بتأفف النسيم) أنه حارً كما تكون زفرة الهم ونحوه. واستحسانُ القمر والتغزل فيه: عادةً صحبت الإنسانَ في كل دهر، حتى إنَّ قبائل الهوتانتو لعهدنا، وهي قبائلُ ضاربة في إفريقيا، تقيم كلَّ سنة حفلة رقص عامة إكراماً لهذا البدر. ويعتقدون أنه خالق الموجودات.

ومدّت يداً من وراء السحابِ
ونامت فأرْخَتْ عليها النجومُ
وأقبل يَسه عِسُ هذا النسيمُ
فمالت من النوم أغيصائها
ونام بها الطيرُ: بعضٌ سكوتُ
وقد فاض بحرُ الكرىٰ فَيضةً
فسمنها تسطوح في لُحجّة

لتكشف عنه مُلاء الشفن (1) وَلاثِدَهَا كِدلَّه مَستَّ (*) وَلاثِدَهَا كِدلَّه مِستَّ (*) بِاذْنِ السربى ساعة وانطلَّ لَتْ على بعضها والتحفن الورَقْ وبعض باحلامه قد نطق وبعض باحلامه قد نطق تُلاعِبُ زَخارَها بالحددَق (**) ومنها عَرِق (**) ومنها عَرِق (*) فأركبتُ عيني سفين الأرق فأركبتُ عيني سفين الأرق

فسيا هندُ ذا كلُّ بساطلٌ وإنْ صحَّ؛ أَمَّا السَّجافي فَحقَّ (٣)

000

وقال في نجوم الليل والغزّل:

لا تحسبي أنجم هذا الدجى السليسلُ مسسرور بسما بسينسا

[من السريع] أشرككها في لَهونسا مُسشرِكُ وهدذه أسسنسانسه تَسضسحَسكُ

وقال، وهو معنى غريب:

أرى ليلاً يسموتُ السبعُ فيه كانً وجسوه أنسجسمسه إذا مسا وقد لَبِسَ السَّما فبَدتُ عليه

[من الوافر] ويَحْدَبَ ارأف تَبالعاش قديدا طلعن، وجوه قدوم صائد منيا كمُرْقَعَة الرجال الزاهدينا(***)

⁽۱) الشفق: هو النور الذي يكون بين غروب الشمس والعتمة. ويكون أيضاً بين الفجر وطلوع الشمس. وبعض هذا النور حاصل من انكسار أشعة الشمس حينما تسقط من الأفق على كُرة الهواء. وأكثره يكون من الانعكاس. وتجدُ هذا الشفقَ ملوناً كأنه المُلاء وهي جمع ملاءة، [وهي الملحفة].

^(*) الكِلَّةُ: سَتْر رقيق يتقى به من حَشْرات الليل الطائرة. . ج: كِلَل.

^(**) الزخَّارُ (مبالغة) من زَخَر البحرُ أو النهرُ يزخرُ، فهو زآخر، إذا امتلات جوانبه وفاضَت.

⁽٢) وشيك، أي قريب الغرق.

⁽٣) يريد بهذا كله: سهره ومراقبتَه الطبيعة في هواها. ومع ذلك فهي تُنكر هذا الهوى وتُجافيه.

^(***) المُرَقِّمةُ (بتشديد القافِ المفتوحة): لباسُ الصوفية. سميت كذلك لكثرة الرقع التي فيها. وقد =

بأبناء الغرام الهالكينا(*) تُضيء بها «قبورُ الصالحينا»(١)

يدنكسرنسي، وهسمسي أيُّ هسمٌ فيسبدو الأَفْتُ مسقسبرةً لعيني

م_ن أشعر السنطر

م_ن سهداد أعـــيُــنِــهِ

مسن مسطسال لسيسلستيسه

مـــن تُـــحــوس طـــالَـــعِـــهِ

غـــــــر أنّــــهُ ضـــرزّ

وقال في ليلة أنس:

[من المقتضب] (**)

لأش ع إلى المقتضب السبب السبب السبب السبب السبب السبب السبب المنتف ور (***)

ل خُ صَارةِ السبب ور (***)

ل مُ سدّ إلى السبب و السبب السبب السبب السبب المنتف المنتف

المساف واد مسلت في المستواد مسلت في المستواد مساف المستوث مسن خيط مسلو المستوث مساف المستوث مساف المستوث المس

نــحــوَ مــشــرقِ الــغُــردِ ووقــعــثُ فـــي خَــطَــرِ واقِــعــغُ بـــــلا حَــــذِدِ مــثــلَ نــحــلــةِ الــزهــر

خفّفها الشاعر للضرورة. والتشبية هنا صورة تمثيلية متقنة الجوانب، متناغمة الجرس والمعنى
 الذي جمع سُمُو العبادة الصوفية مع سمو النجوم، وطهارة الاثنتين وصفاءهما، بغض النظر عن
 الهيئة المادية الحاصلة من المشابهة.

 ^(*) قوله: (وهمّي أي همّ) يحتمل تفسيرات شتى. لكنه لا يخلو من اللوعة الداهمة في هذه اللحظة
 التي يصور فيها الليل، وهي لوعة عاطفية مصدرها حلكة النفس وكدرة المشاعر.

⁽۱) في الأثر ما معناه، أن القبور يكون عليها نورٌ من أعمال أصحابها. وهو معنى مجازي. أمّا النور الذي يُرى على بعض القبور القديمة، في وقت الظلام، فهو مادة الفسفور المنتشرة في الهواء من الجسد المتحلل، لأن جسم الإنسان يحتوي على كمية من هذه المادة. وقد كان القدماء يظنون أن الشمس والقمر، وغيرهما من الكواكب، مساكنُ لأرواح عظيمة هي واسطةٌ بين العالم وخالقه، كما أنَّ الأجسام مساكنُ للنفوس. ومن هنا نشأتْ عبادةً هذه الأجرام. ولعلها أيضاً منشأ خرافة العقول العشرة.

 ^(**) تفاعيله الأساسية ستُّ وهي: مفعولاتُ مستفعلن مستفعلن (صدراً وعجزاً) لكنه لا يستعمل إلَّا مجزوءاً، وزحافه الخبن (حذف الفاء) أو الطي (حذف الواو) من «مفعولات».

^(***) الحَوْر: شدَّة بياض بياض العين، مع شدَّة سواد سوادها. وهي من أجمل أوصاف العين.

لـحظُهنَّ منكسرٌ وهـو فـيـه منخفض وهـو فـيـه مُـرتـفعً فـي الـعـيسونِ ذُو أنَّرِ مـــمُـلُ ريــشةٍ نَــهَـضَتُ

السنسجسوم سساطسعسة

مسشسل مُسشسطِ غسانسيسةِ

والــــســـمـــــاءُ حـــــالِـــــيَّــــةً

كنسسيج عاشقية

والسنسسيسمُ مسن سَسقَسم

مستسلُ وَعُسدِ مُسخَسلِسفِ

والسدجسي لسها قسمر

وهسو بسيسن مسرتسفسع

لسيسلسة بسها غسفسر

مَــــرً لــــى زمـــانُ هـــرًى

فسنسسيمسها: سَحَرٌ

وصب احسه أسيرلً

عسطسك والسهسا فسلسكسا

يَسشُخَفُ السمحبُ حسوى

ذاكـــــرُ أحــــبُ

في فسؤادِ مسنسكسيسي لسلسدلال والسخسفُسرِ لسلسصدود والسبَسطَسرِ فسي السقسلسوبِ ذو أثسرِ صِبْخَها عملي السصورِ (۱)

في سماء معتكر في ذوائب الشَّعَرِ^(٢)

بالكسواكب الرَّهُسِرِ خسرمَـــــُه بسالابَسِرِ يسرتــمــى عسلـــى السَّسَجَــر

مسرةً ومنشخسكر داقس عسلسى السظففر(*)

قد جَسرَتْ إلى عُسصُرِ (**) وخسيَ مسنسه كسالسخَسبَرِ نسانسبٌ عسن السسسَسحَسر

قـــد دُعِــي ولـــم يَـــزُرِ

بنسيمها العطِر

(١) المراد بها ريشة المصور.

⁽٢) يريد: مُشْطَ غواني هذا العصر، وهو المرصّع بالألماس.

^(#) درهمٌ وَرِقٌ: درهم من فضة ـ ويجمع على وِرَاقٍ.

^{(*} العُضْرُ والعُصُر (بالسكون والضم) هو الدَّهُر . فهل أراد به ، دوام هذه الليلة على مرّ العصور؟

هسي روضة شهييت م السقدودُ أخصصت شها ي والسقادودُ أخصت تَسمَدٍ ف والسلام الله ف والسلام الله ف والسحاظ طائرة ق والسحاط ولا قائده ق كالما أمل نَ

مسن غسمامسة السغسم وي الأزر (*) في الأزر (*) في السغسون مسنت شسو قسد تسقس وي السغسون مسنت شسو قسد تسقس وقال في السغسي وقال وتسو (**) في السوت والسود والسود

لسم تسدغ ولسم تسذر (***)
في «محطة» السمدر (***)
أصبحت عسلسى سَفَرِ
أصبحت عسلسى سَفَرِ
في السمدال كسالسجد وُرُو
والسنسيم كسال مَسطَرِ
والسخسيم كسالم مَسطَرِ
والسخسيم كسالم مُسطَرِ
والسخوري مسن السمرر (****)
فسي السوري مسن السسير ورة مسن السسيرو

السكووس جائد وقي من السائد والسائد وا

^(*) الأزُر، ج: إزار، وهو ما تأتزر به المرأة من أثواب، وخاصة في النصف الأسفل من جسدها.

^(**) هَفَا أَمَلٌ، وهَفَا القلبُ: تحرُّك خافقاً مِن الحزن والطرب.

⁽ ١٠٠٠) السَّمَرُ، ج: أسمار، هو مجلس الأنس في الليالي. .

^(****) السُّررُ: جمع سَرير. ويجمع أيضاً، على أسِرَّة.

^(****) الهَذْرُ: الكلام الرديء الساقط.

⁽١) أبو العبر: رجل متحامقٌ كان في زمن بني العباس، وكان يمزج الحكمة بالسخافة دائماً. ومن قوله: إذا حدَّئك إنسانٌ بحديث لا تُحب أن تسمعه، فاشتغل عنهُ بنَتْف إبطك، حتى يكون في عمل . . .

وقال في صوت فتاة ناعمة الدُّلُّ :

حديثُها منْلُ حفي فِ الصَّبا ولفظُها منْلُ دبيبِ الجوى تَسخنُستِ الأَملاكُ في قلبها وكلُ ما يُسطرِب في أرضِنا يُسْمَعُ في حرفَين من لَفظِها

وقال يصف الصباح:

يما كوكب السليسل دَهاكَ السسباخ واختَفِ يما ليسلُ بشَعْر الدُّمى فاقت بك السيلُ بشَعْر الدُّمى ضاقت بك السحيلة في عَسكر يَسفِر حتى النومُ من وجه في مُسحبُ أسعدته السمنى فيكم مُسحبُ أسعدته السمنى فسجاء بين الوفا والرضا وزال ما قد كسان من وَحسه وزال ما قد كسان من وَحسه حسمى إذا كادت دموعُ السنوى أقبل هذا السميحُ من البرده وكم نسيم كان يسعى بما

[من السريع]

السرائد من المسيئة مسنسه هسواة (۱) القسل مسا أنسر فسيسه بسكساة فسردَّدَث رجْعة صداها السشفاة مسما بَسرى ربُّك أو في سماة (۵) إنْ هي قالت من جوى الحب «آة»

[من السريع]

امن السريعا فاضرف إلى الغرب عنان الرياخ مِنَ العواني وعيون الملاخ (٢) مُنَفُّر حتى ذواتِ البَحناح (٣) وتَهربُ الأحلامُ خوفَ افتضاخ بخلسة البطيف التي لا تُباخ وكوكبُ السعد جرئ في النجاخ تعترضُ الأنفُس عند السماخ تنجف من أنفاس ذاك المحزاخ يسفتس الأجفان عنه فراخ (٤) يسحمله عمدن تشكي وباخ

⁽١) الضمير في (هواه وبكاه) عائد على العاشق. وقد لحن هذه الأبيات وغنى فيها، بلبلُ مصر الشيخ سلامة حجازي، ووضعها في (أسطوانات الفونوغراف وله فيها صوت) «أقل ما يؤثر البكاء».

^(*) حقه أن يقول بَرًا مخفف (بَرَأ) بمعنى: خلَق وأنشأ. لأنّ [برى] مقصورة، يبري: نَحَتَ؛ ومنه بَرْيُ القلم والعود ونحوهما.

⁽٢) الدمى، جمع دُمْية: تصاويرُ العاج.

⁽٣) يريد (بالعسكر) الصباح، وهو أمواج الضياء. وذواتُ الجناح: الطيرُ.

⁽٤) تفتيشُ الأجفان: كنايةٌ عن استيقاظ النيام. ولا تكاد تجد مثل هذا التصوير.

مىن دمىعة تَسغىسلُ جُرْحَ السجَفا أو نَسفَحَاتٍ مىن خوانىي السحىمى أدركسةُ السصبيحُ بسأجسنسادِهِ

يا صبح إنْ كنت حياة فما المناس في أيدي أمانيهم المناس في أيدي أمانيهم والأرض مسيدان لهمذا السورى وإنْ تكن يا صبح موتاً فمما قد عربد الأحياء من سُكرهم

وقال يصفُ الطبيعة في الجفاء:

تَالَـلُهِ لَو سَمِعَ الزَّمانُ تَسَهُدي ولو آنَّ قُرْصَ الشمس كانت نارُهُ ولو آنَّ جو الليل كان ظلامُه فالليل عندي والنجومُ تَزيئهُ وكأنَّ هذا الصبعَ بَعْدَكُمُ، يَدُ

ورِقَّةٍ تَعْطِفُ رأسَ البِحماخ (*) يَكذُنَ يَعِسخنَ وجوة القِباخ (۱) فتاة من روعته في البطاخ

لَبْثُ حياةِ كتبت للكفاخ (٢) والسرُّ في كَفَّيهِ روحُ الصلاخ يَقَصِفُ منهم بالرماح الرماخ أهناً قلباً قد شُفِي واستراخ! وإنما الشمسُ لهم كأس راخ (٢)

[من الكامل]

يومَ الجفَالم يَبْقَ في الدنيا جَفا هَجُراً، ومسَّنْهُ المدامعُ، لَانْطَفا بُعْداً، وشاهدَ ما بقلبي، لاختفى كالنعش تَجعلُه الزهورُ مُزَخْرَفا(**) شَهَرَتْ لتقتلني، حُساماً مرهفا

^(*) الجماحُ، مصدر جَمَع جموحاً: وهو الخروجُ على مقتضيات العقل والرصانة. وقد أراد: الجَمُوحَ، فمال إلى «الجماح» للقافية.

⁽١) المسح، هنا من قولهم: على وجهها مسحة من الجمال.

⁽٢) يريد (بالكفاح) حركة الأحياء، واضطرابُهم في أمر المعاش. وهو تنازُعُ البقاء.

 ⁽٣) العربدة: حركة السكران. فشبّه الأحياء بالسكارى، والشمس بالراح وهي الخمر، لأن لها تأثيراً في اضطرابهم بل في كل الوجود.

⁽هه) أصاب الشاعرُ في هذا التشبيه المحزن. فلولا الواقع النفسي المتردِّي، وقسوة الحياة عليه، لفَسَد التشبيه، لأنه لا تتفق صورة الليل الحالك ولآلئ النجوم التي تضيء ظلماته، مع نعش الموت تكلِّمُه الزهورُ من كل الجهات. هناك حياة وهدوء وروى شاعرية، وهنا موت ورهبة وجلال.

[من مخلع البسيط]

وقال في شمس الربيع:

أصبح نَبْتُ الرّبى فَطيما ومسا أرى ذا السربسيسع إلّا زيسن قسضر السوى، وقسضر السون في في في في في في في السال الماليدادي

وليبلة بدرُها ابستسامُ ابنتسامُ ابنتسامُ ابنت ليكل واشِ من قُدبُ لَهِ مِنْ حَدة وأُخْرى من قُدبُ لَهِ من قُدبُ لَهِ مِنْ حَدة وأُخْرى كسوردة فستُّحت وضمَّت وضمَّت والليل مثل لسفين باتت فللم تكن ساعة وأخرى والحير الشمسُ مِنْ بعيدٍ ولاحتِ السفيسُ مِنْ بعيدٍ

كانسه مسوعد أجسسماع كانسها نسوب أسوب أسها نسوب أسها المستنساع للسطاعة السدّل بسامستنساع بسخير صوت ولا سَماع يسهُ وُها السموجُ لانسدفاع حسى أتى الفجر بالشراع (٢) كانسها قُسباحة السوداع

لـمَّا مَـضَـتُ أشهرُ الـرَّضاعِ(١)

« مِسهندس » السحسن والسطباع

هسوى مسن السدهسر فسي انسصسداع

وذهَّسب السمسيخ بسالسسعاع(*)

وقال في الياسمين السارق:

لاحتكام الهوى غناء الحمامة كتب الروض في الطبيعة شِعراً في الطبيعة شِعراً في الطبيعة شِعراً في في الطبيعة شِعراً في في أن تُبدُ صفحة من غَمام تسالون النسيم كم ذا يُسحَيِّي هي مُذْ قيل أشبه شها قدود ما ترون النسيم صار مُقيماً

[من الخفيف]

أقدعد الخصن في الربّر وأقامة ليس يَدري غير الحمام نظامة هَرَّ من أغصن الربي أقلامة وغصون الربي تَردُّ سلامة! لم تَجد غير حسرة ونَدامَة كل يوم، على الغصون «قيامَه»

أيسها السروضُ قدد أسساتَ مُسجِبِياً كسان قِسدُمساً يَسبُستُ فسيسكَ خسرامَسهُ

⁽١) أشهُرُ الرضاع هنا، هي أيام الشتاء لما فيها من المطر.

^(*) فضَّض، بمعنى ألبسه ألفضَّة، وهي هنا أضواء الكواكب الدرَّيَّة.

⁽٢) الشراع: كناية عن الصباح. وهي من ألطف أنواعها.

هجرت من يحبها الزهر لمّا سرق الياسمين منها ابتسامَه (*)

وقال في بزوغ الفجر :

[من الرمل] موجة الصبح عن الأرض الظلاما سبَحت فيها وأغرَقنَ المناما

فاض سيبلُ السُّرةِ حتى جَرَفَتْ ثُسمٌ لسمَّا داهسمست أغْسيُسنَسا

وقال في القلب المُتعَب:

[من المديد] مسن غسباد السهنجر والسمسخسن هسو بساب السهسم والستشسجسن أن دمساه شساطسس السنزمسسن

لي قسلب كسأسه صداً فسيب من صَدْع السهوى أتَسر أغرقت الدحادثات إلى

خُلْسَةٌ من غفلة الوَسَنِ (**) وأُديسع السنفسس مسن بسدنسي قَسصَفتُ كفُ الهوى غُصُني واشتريتُ الموت بالشمن مَـن لـعـيـنـي أن تُسلـمُ بـهـا أشــتـكـي فــيــهـا بــلا عَـــ ذَلِ لــيــت شــعــري مــا أفــدتُ إذا بـعــتُ أيــامــي بـــلا ثــمــنِ

وقال في مَطْرَة من مَطرات الخريف:

السروضُ ظهماًن بسأنه اسنها والسعسيسفُ قسد مسات وراحسوا بسه ولاح شِسعسري فسي خُدود السهسو(۱)

لذاك هذي السخبُ ترويهِ فتلك عين الشمس تَبكيهِ فلَعْلَعَ الرعدُ ليُلقِيهِ (١)

⁽١) في البيت صياغة ملتوية، فلا يسوغُ تأنيثُ «الزهر » هنا؛ ولا معنى لسرقة الياسمين ابتسامه منه، أو منها. .

^{(﴾} الخُلْسةُ: ما يُسْتَلَبُ نُهزةً ومخادعةً . . والوسَنُ، النعاس . يتمنى زمناً تغفل فيه الحياة عنه فيخلد إلى نوم خاطف فتستريح نفسه ويهدأ قلبه!

 ⁽١) يريد بما (لاح في خدود الهواء): قوسَ قُرح. وشبهها بالشّعر، لأن كليهما ألوانٌ وخيالات؛
 وإن كان ذلك في أحدهما حقيقةٌ وفي الآخر مجازاً. وهذه القوس تظهر متى كان في استقبال
 الشمس سحابةٌ ممطرة، وكانت الشمس بقرب الأفق، والناظرُ مستدبراً لها. وعلةً ظهورها =

وهمند قدعابت جبين السما وكلّما افتر لنما تُعرُها يا هندُ ما الحسْنُ سوى صفحةِ

ف جسرًتِ السغسيسمَ لستُسخسفسيهِ تسلالاً السبسرقُ لسيَسحسكسيسهِ مسن دفستسرِ السغسيسب ومسا فسيسه

000

وقال: في قلبي، وهي فنون من الوصف:

[من الطويل]
أشعّتُها في كل مُنْبَئَتِ، فجرُ (*)
تسامتُ بها الدنيا أو انحدرَ الدهرُ (**)
تناولَ سرَّ الحسن في أرضِهِ، الزهرُ (۱)
بوصفِ يقول الناسُ إنَّ اسْمَه الشّعرُ
معانيه حتى ذاك دُرَّ، وذي سِحْسرُ
تَنزُلَ من وْحي القلوب لهم سَطْرُ
أَمَّطُرٌ على زهرٍ هنالك، أم سطرُ؟
يُري مِن وراء الحِبر ما سَتَر الحِبرُ (۲)

خواطرُ في قلبي يُضيء بها الفكرُ لها رونقٌ من حكمة العِبَرِ التي كما مِن شعاع الشمس، والريح، والندى جلوتُ على الأيامِ أسرارَ وَحْيها تجسَّمَ فيهمُ لفظُهُ وتحكَّمت إذا قلَّبُوا في شَطْرِ بيتٍ عيونَهم وما عَرفوا من خُدعة السخر عندَها كانَّ يَسراعي مِن أشعمة «رُنْتيج»

انعكاسُ أشعة الشمس عن قطرات المطر المتساقط من الجرّ، بعد انكسارها فيها، وانحلالها إلى الوانها السبعة: وهي الأحمر، والنارنجي، والأصفر، والأخضر، والأزرق، والنيلي، والبنفسجي. ويظهر اللونُ الأحمر في أعلى القوس، ثم يكون ترتيبُ سائر الألوان على ما ذكرنا. وقد تكون تلك القوسُ اثنتين، فيكون ترتيبُ الألوان في الخارجة، على العكس، أي: من البنفسجي في أعلاها إلى الأحمر في أسفلها. . وفي كل ذلك كلام طويل.

^(*) المُنبئن، هو كل فوهة يندفع منها شيء كماء الينابيع والسيول، وهو أيضاً كل فجوة يخرج منها الضهء.

^(**) الرونق: الصفاء والحسن الباهر.

 ⁽١) يقول فْلاَمَّاريون، أكبر علماء الفلك، إنَّ الأرض كلها لا تتناول من أشعة الشمس، وهي ذلك البحرُ الناري الهائل، إلَّا نصف جزء من مليار (ألف ألف مليون) جزء. وهذا النصف على صغره، أعظمُ من مجموع قوةِ ما يُحرقه كلُّ أهل الأرض، في سنة كاملة.

⁽٢) رئتجن، هو صاحب هذه الأشعة المعروفة بأسمه، وهي أشعة تُخترق الحجُبَ الكثيفة، فتُظهر للعين ما وراءها؛ لا يَقف في سبيلها شيء. وتتألف من بطارية يصدرُ عنها مجرى كهربائي قوي الفعل، وبعض أنابيبَ على وضع خاص، مغطاة بغلافٍ من المقوى الأسود الدقيق، موضوع تجاهها ورقة مغشأة بمحلولٍ معروف؛ فتتألق هذه الورقة بضوء ساطع وهّاج، مصدرة المجرى الكهربائي في الأنبوبة. وهذا الضوء يَتخلّل الأجسام. وشرحُ تركيبها وكيفية الإدراك بها طويل، وهي مبنية على أشعة تعرف في العلوم الطبيعية «بالأشعة القطبية الإيجابية». وهذه ناشئة عن تفاعل كهربائي.

بلفظ ترى معناه من قبل لمجه تسهاداه أهدواء السند وس كأنه وما كلماتي غير نبض العُلَى وما أعدت نشاط الدهر بعد مشيبه فقولوا لحسّادي على بُغد بيننا: فإن يك في هذي العصافير طائر ولي كلمات، لو يطيرون مرة ولكنهم إن يَصعدوا يتسفلوا وحنار على كِبْر، وشَرُ فضيحة على أنها من سُنّة الكون لم يَزَل على أنها من سُنّة الكون لم يَزَل

وفي القلب مني لوعة لو تخلّصتُ
وفيه، وكم فيه من الحب والجوى
وفيه من الآمال ما السعمرُ دونَهُ
وفيه من الأيام ماضٍ مكفّنُ
وفيه وما فيه، وذا الدهرُ لم يَزل
على أنني لم أفرغِ الهم كله
تعلّمتُ لطْفَ الوصف من لغةِ الهوى

كسما فاح من زهر على غُضنِهِ العِطرُ من الدهر، للنفس، التي ساءها، عذرُ لساني إلَّا قلبُسها وهي الصَّذرُ فقد بات مختالاً وطُرِّتُهُ البدرُ تَظنُون أنَّ السحب فوق السما جسْرُ هِجَفَّ، فما شاءوا سوى اسمِكَ يا نسرُ (۱) لأمسَتْ، ومنها كل قافية، وَكُرُ (۲) دوالَيْكَ ذا شبرٌ، وذلكُسمُ شِبرُ (۳) وسخريَّة، طفلٌ صغيرٌ به كِبرُ (۳) يُضايِقُ مِن خَلْط التراب به، التبرُ

من الصبر يوماً واحداً قُتِلَ الصبرُ فسذاك لسه أمر، وهسذا لسه أمرُ فسلا سَعْدَ إِلَّا أَن يُسزاد لسنا عُمرُ بدمعي عليه من طفولته قَبْرُ يَعدُ علينا موجةً وهي البحرُ ولكنّه نَرْد، وقبلُ له النزرُ (**) ففيها جنونُ القلب قيل له الهَجُرُ

⁰⁰⁰

⁽١) في القاموس، الهِجفُ: الظليمُ المسنُّ. وقد حصره في هذا النوع؛ ولكنَّ بعضَ العرب استعمله للنسر، واستعمله الشاعر هنا في العصافير لمكان النكتة.

⁽٢) ضمَّن «الوكَّر»، وهو العش، معنى القفص.

⁽٣) دواليك: أي مداولة.

^(*) وفّق الشاعر في وصف حسّاده، كما في وصف شعره ومقامه العالي. ويبلغ المقام ذروته في البيت الذي يتحدث فيه عن (كلماته وطيران الحساد إليها أو حولها)؛ فقد جعلها بعيدة المنال، وأن كل بيت قد امتنع في وكره في أعالي الجبال، لا تبلغه أقوى النسور، فكم بالحري «الزعانف» على حد قول المتنبي في حسّاده!! ولستُ مع رأي محمد الرافعي في تضمين الوكر معنى القفص. إذ جعل كلمات الشاعر وقوافيه سجينة. . وهي أبعد من أن يحتويها قفص أو يدانيها من يشاء من الحساد.

^(**) النزرُ، من الأشياء، القليل جداً. . وما ذكر عن لواعج قلبه ووجدانه، غيضٌ من فيض، كما يقال.

وقال، يصف نور الكهرباء:

[أرجوزة]

يا آيةً في صفحة الليالي من شورة الكوكب والهلال أقام منك شاعر الجمال تستمعة الدليسل لبلغيذًال (*) على القلوب وعلى الآمال فأنتِ للعاشق في المِثَالِ أشعبة، لكن من الدلال في ظلمة الهجر أو الملال بل أنت عندى شعلة الخيال تحشُّلتُ من رونيق البجيلال فى قطعة من صفة المعالى أو مَستَسِل يَسسيسرُ فسي الأمشالِ أو دمعية الهجر على الوصال وأنت ما بين الزمان الخالي وبسيسن آيسات السزمسام المحسالسي(١) وبين ما يأتي في ألاستقبال: مَعنى الرجافي لفظةِ المُحالِ

000

^(*) العذَّال، جمع عاذِل وعَذُول: اللوَّام.

⁽١) يشير إلى أن اختراع مثل هذا النور وغيره، من باقي الاختراعات، كان كالمُحال في الزمن الماضي. وهو اليوم من السهل. فلا يبعدُ أن يتحقق المحالُ عندنا في الزمن الآتي على هذا القياس.

وهذا فصل^(١) من كتابه «ملكةُ الإنشاء»

بعثَ بِهِ لصديقِهِ الأديب الياس أفندي العجان أحد الصيادلة، وكان استبدل نورَ الغاز بالكهرباء، في المكان الذي هو فيهِ، ثم كان يعبثُ باللولب كلما زارَه صديق، فيطفئ النورَ فجأةً، ويَبْعَثُهُ فجأةً لدعابةٍ فيهِ. قال:

ما هذا؟ صرف الله عنك شدة البياض، في غير الأعراض. أسَيْمُتَ الليلَ فَأَذَرِيتَهُ (*) صُبْحًا، وأورَيْتَه قدْحا (**)؟ أم زهِدْتَ في السواد، لغير الجداد؛ وللعيون والأهداب، لا الفنون والآداب؟ فأطلَعْتَ من سقفِك الكواكبَ تتألقُ، كالعيون السواكب تتدفق؟ وعِفْتَ تلك المصابيح، وهي كالحظ تميل مع الريح؟ فإنْ كنتَ السواكب تتدفق؟ وعِفْتَ تلك المصابيح، وهي كالحظ تميل مع الريح؟ فإنْ كنتَ الشفقتَ أن تطول ألسِنتُها فتُسوِّد عرْضَ الحائطِ، فإنَّ قطْعَ اللسان، بالإحسان لا بالهجرانِ. وما الذي جنتُه، عفا الله عنك، حتى تُجفُفَ من الهجر لَهَوَاتِها (***) وتأخذَها بغير هفواتها، وتطرحها جانباً، وتنأى عنها مغاصباً؟ فلا كلمة مواساةٍ تُطفئ من لوعتها حتى ولا «أَقَ» (****)، ولا نفخة من صدرك إلى صدرها، تُخفِّف من حَرُها. ولا عناية من أمرك بأمرها، تَجبُر مِن كَسُرها. وهل عميَ الليلُ وسألك العلاجَ، فتضعَ له أعيناً من زجاج؟ أم سألك الناسُ آية تَخرقُ العادةَ فمثَلْتَ لهم بعدَ العروب، الشروق؟ أم انتجعَ غيثُك بعض المُجْدِبينَ، فخيلت له البروق، وما أشك الغروب، الشروق؟ أم انتجعَ غيثُك بعض المُجْدِبينَ، فخيلت له البروق، وما أشك أنك أمسيت تحاول تجزئة القمر، فتكونُ منك لكل أمة، «فِلْقة» إلى آخر العمُر.

لا أعجبُ واللَّه، من فرعونَ حين قال: هذه الأنهارُ تجري من تحتي. إلَّا أنتَ حين تقول: هذه النار أَجري من تحتها. وليتني أعلم أهي استعارةً أم مجاز؟ ومن

⁽١) رأينا أن ننشر هنا هذا الفصل، لمناسبتهِ القطعة السالفة في وصف الكهرباء.

^(*) أُذْرى، رباعي، من [ذَرا]، بمعنى: فَرُّقَ الشيء في الهواء.

⁽ ١٠٠ أوراه قَدْحاً، أخرج ناره لهباً.

^(***) اللهوات، واحدتها لَهَاةً: اللحمة المشرفة على الحَلْق. شبُّه لسان السراج بها.

^{(****) ﴿}أَفَّ ﴾ هنا، صوتُ النفخ الذي يُطفأ به السراج.

مناهل الغاز أم من مسائل الألغاز؟ وكأني بأصابعك، وقد عرفَتْ أن لهَا خواتمَ في الهواء؛ فهي تلعبُ بها كيف تشاء. مرةً تُحبِّب لجليسك العمىٰ، وتتركه لا إلى الأرض ولا إلى السما «بأسفه ليل كلما شئت أظلما»؛ ومرةً تُذكِّره بيوم النشور (١١)، فتَبعث عليهِ النورَ، بعد أن يكونَ في ظلمة القبور.

000

⁽١) يوم النشور هو يوم قيامة النام من أجداثهم ليُلاقوا حسابهم أمام الله.

⁽٢) هنا سجعات أهملناها لأنها مما تقتضيه المداعبة.

^(*) الجلبابُ: الثوب يشتمل على الجسد كله.

في الغَزَل والنسيب

قال في مراجع حبه وزفرات قلبه:

أرُونىي سىوى دار هسنسالسك مَسعُسهدا وهل غيير واديمها يسرق نسسيسه إذا خطرت منه على القلب نفحةً وأعشقه حتى لأخسبني ارى هنالك لا شكوى سوى قُبَل الهوى هـنـالـك دارٌ قـدُس الـحـبُ أرضَها تُضِلُّ بما فيها من الحسن والهوي فسمنا هب منها البرينع إلا مُعَنظِّرا ولى عند أحليها فواذ أقمشه ولكئ في مبرآت صدأ الأسي نىفورُك ياحسناءُ غشي قلوبَنا وحيِّرَنِي في الحب قبليبي كأنه إذا منبعسوه لم يطيقوا بكاءًه فيترضونه طوعاً وكرهاً لحبه فبداؤك يباليبل البرضا العمر كله فمالك لاتُلقى على الدهر نظرةً أرى كـلُ لـيـلِ يـنـتـهـي عـنـد حـده

[من الطويل]

فأصرفَ هذا القلبَ عمّا تعرُّدا! وتسسربُ أزهارُ الخرام به الندى؟ تبوهَ متُها من شدة البشوق، ميؤعدا بأشبجاره من لبذة البوجيد حُسندا فكلُ فوادٍ في ثُراها تُعبُّدا وتُهدى بما فيها من الطهر والهدى ولا مسرَّ فسيسهسا السطسيسرُ إلَّا مُسخسرُدا على نبور هاتيك الكواكب مرصدا ولا شيء إلا ربيقُها يُبذهِبُ البصدا وما المحزنُ إلا ظلُّ هـجمركِ والمردى صغير تغاضي أهلُه، فتمرّدا(*) وإن أرسسلسوه فسى هسواه تسعسؤدا^(هه) ويُستحبهم في حبيه مستحدمً الما وقسلَ شببابي أن يسكون لـك النفِدا كأنك قد أمسيت يا ليلُ أَرمَدَا؟ وليلُ الجفا يمضي مع الهجر سَرْمَدا^(ههه)

^(*) أي: تغاضي أهله عنه، فسكتوا عما يقوم به من تجاوزات.

⁽ ١٠٠ تعوَّدا، أي جعلَ سلوكه الحرُّ في انطلاق الهوى، عادةً لا يسعه الإقلاع عنها.

^(***) السُّرمدُ: الدائم الذي لا يزول.

وما انعكس الدهر القديم لهجرها فأنسسى بغم اليوم يدومي كله مضى زمن عيناه قلبي وقلبها وهنا زمان مُمسِكٌ بيد الجفا فأين ليال كن إن مرض الهوى وأين نسيم كان إن مرض الهوى وأين نسيم كان إن حف حولنا فإن مَسَّ قد البان أرقصه هوى فإن مَسَّ قد البان أرقصه هوى أو الحسرات الفاجعات لمهجة أو الحرن في صدر الشجيّ وقد طغى أو الروح قد ضاقت، فهمّت، فأرسلت وإلّا فيصوت القلب مَسَّتُهُ فَرحة فيسازمني أمْلِ الهوى الهوى الهوى الهوى فلست أرى أن تنقضي بسوى الهوى

فعلا وليكن كيل هيمي تبجدًدا وألهو بهمي في غيرناسيا غدا وأصبح في قبر الليالي مُوسَدًا ولولم يكن أعمى لما أمسك اليدا سريْن له من جانب الوصل عُوّدًا (**)؟ سريْن له من جانب الوصل عُوّدًا (**)؟ وإنّ مس خدّ الرياض تَنَهُدَا (**)؟ وإنّ مس خدّ الرهر في ها تبوردا أصلت فيوادا مؤمنا في سها دردا ضغطن على هم بها فتصعدا (***) على خاطر في نفسه فتبددا على خاطر في نفسه فتبددا لها نَفسا يُبقِي الطريق ممهدا كما أطفأوا بالماء جمراً توقّدا وأرّح إلى قلبي الغيرام لأنشدا ولستُ أرى أن تنقضي في الهوى سُدى

000

وقال يعارض بيتي عنترة المشهورين في هوس الشوق وحماسة الوجد^(٢): [من الكامل]

ذِكْراكِ مصباحٌ لقلبي المظلمِ

ولىقىد ذكىرتُىكِ يسائىساً فىكىأنىمىا

 ^(*) العُوَّدُ (فُعُل)، جمعُ عائد وعائدة: الزائرون في المرض.

^(**) حفٌّ، أحدثِ صُوتًا خفيفاً في سريانه وهبوبه، هو الحفيف.

⁽١) التشهد: قولُ: أشهدُ أن لا إِلَه إلا اللّه. وعادةُ المؤمن إذا قالها أن يمد صوتَه في المَدّ الأول الواقع في لفظة (٧)، حتى يشعر بها كأنها خارجة من قلبه.

^(***) قوله (أو الحسرات) معطوف على (حيرة) في البيت السابق. كأنما أراد: ألا إنما هذا التنهد حيرة ، و(حسرات) و(حزن) و(روح) معه مما سيرد في الأبيات التالية. و(التصعّد) في البيت : إخراج النفس من الصدر ممزوجاً بالتأفف والتروَّح . . من هنا القول: (تنفَّس الصعداء) .

⁽٢) البيتان المشهوران لعنترة هما:

ولسقىد ذكسرتُنك والسرمساحُ نسواهسلٌ فنويدُنُ تنقبيسل السسيسوف الأنبها ويقال إنهما منحولان له.

مني وبيخُ الهند تقطُر من دمي لمعتْ كبارق تغرك المتبسمِ

بىخواطىر غُسرٌ تَسىدلُ كانسها ضحكاتُ ثَغرِك للمحب المُغرَمِ هزَّتْ دمي حتى لَخَيَّلَ لي الهوى أنَّ القلوب إذاً ستُخلَق من دمي

وقال في معجزات الحسن والجمال:

[من الطويل] خَلا هـجُرُهَا لي، من عَـذولِ ولاثـم لمن عَـذلـوا، إنطاقُها لـلبهائم (١)

أحب التي لم أخلُ من هَجُرها ولا نَبِيَّةُ شَرْعِ المُسْن؛ من معجزاتها

وقال في وحدة الحب:

[من السريع] يا هند هل يهوى الفؤاد المنتين؟ والسطفل لا يسولسد مسن مَسرُ السيسن!

تسقسول إنسي مُسشركٌ في السهسوى السحسبُ طسفسلٌ أنسبَ أمَّ لسهُ

وقال في بدعة الهجر:

وَشَـــوْا إلـــيــكِ ولــــةــا وعـــرُضُــوا بـــيَ حـــةـــى لا بـــدْعَ إن حَــشــنَ الـــهَــجــ لــون الــــحـائـب كــالــطــــ

⁽۱) لابن حزم: الحُسْن شيء ليس له في اللغة اسمٌ يُعبَّر به عنهُ، ولكنهُ محسوسٌ في النفوس، باتفاق كلُّ من رآه. وهو بُردٌ مكْسوٌ به الوجه، وإشراقٌ يستميلُ القلوبَ نحوه، فتجتمعُ الآراءُ على استحسانِه، وإن لم يكن هناك صفات جميلة، فكلُّ من رآه راقهُ واستحسنهُ وقبله، حتى إذا تأملتَ الصفات أفراداً، لم ترَ طائلاً، وكأنهُ شيءٌ في نفس المرثي يجده في نفسِه الراثي. اهـ. وقيل: الحسنُ يُلاحِظُ لونَ الوجه، والجمالُ يلاحِظُ صورةَ أعضائِه، والمملاحةُ تعمهما جميعاً. والمرادُ (بالبهائم) في البيت، العذال، أنفسُهم. وإنطاقُ البهائم من آيات النبوة.

^{(﴿) ﴿} قَالُوا ﴾، بمعنى، توسُّعوا بالوشاية وأسهبوا في القول.

 ⁽٢) يقال: إنَّ الهجر أربعة أنواع: هجرُ ملالٍ، وهجرُ دلالٍ، وهجرُ مكافأةٍ على الذنوب، وهجرٌ يوجبهُ البغضُ المتمكنُ في القلوب.

وقال في بعض أنواع الحب، وهو ما لم يكن فيه لقاء:

[من الطويل]
وسُهد، ولا أدري إذن أيسن سُموقُه؟
أسائلُ نفسي: أين تُفضي طريقُه؟
وإن أَعِ لا أسلو، ولستُ أُطِيقُهُ
فطاح بها، لم يَغنِه ما عميقُه(*)
ولكِنْ مقالُ الناس: ذاك عشيقُهُ
رأى مغربي من أين كان شُروقُهُ(۱)؟
وهيهات يدري البحرُ: أيَّ غريقُهُ!

يَبيعُ الهوى صبري ونومي بلوعةٍ
ويستادني شَرْقاً وغرباً ولم أزل
أحسبُ ولا أدري، وأدري ولا أعسي
ومَنْ غَمَرَتْه لُجّةُ البحر غمرةً،
وما لوعتي أني أموتُ بلوعتي
وكم ﴿ فَلَكِيّ ﴾ في الهوى سائلٍ إذا
نموتُ وذاك الحسنُ يَجهلُ ما بنا

وقال في حسناء عاذلة:

العَذْلُ مِن ثِهِ فَيلِهِ والسلحظُ مِن لُطُهِهِ يسا ربة السحسسن مسا لِسلم كف قفًا زُهسا

[من مشطور البسيط]^(هه)

لسلسقسلب لسم يَسنسزِلِ قسد حَسلٌ في السمَسقُستَسلِ في السحسسن أن تَسعُسذلسي والسنسعسلُ لسلاَرجسلِ(٢)

وقال في شدة النحول:

تقول: أما ترضى مع الحب والجَفا وكلُ الذي أبقاه منني غرامُها كأني مِن (غاز الإنارة) في الهوى

[من الطويل]

^(*) طاح بها: تاه في اليمّ وهلك.

⁽١) كنَّى بِفَلَكِيِّ اللَّهُوى ، عن الْعَاذَلُ المتطفل. والمراد بالمغرب: مغرب الحياة، ﴿ وَمَن أَينَ كَانَ شروقه ﴾ أي: من أي أفق ظهر هذا الحب؟

^(**) يمكن اعتماد بحر البسيط بتمامه، إذا جمعنا الشطرين الثاني مع الأول، في كل سطر شعري.

⁽٢) المراد أنَّ العذَّل لا يناسب الحسن، لأن مِن الحسن حُسْنَ الكلام، كما أن النعل لا تناسب الكف مثلاً. والقفازُ هو ثوب الكف الحريري، وقد يكون من الجلد الرقيق.

وقال في ندى الغرام :

[من الوافر]

بأطهر من ندى زهر الربيع فقد مُزجت بعاطفة الخسوع فهدذا آخر بين السفسلوع وإن كانت تسسمى بالدموع بكَتْ في روض أحرزاني وحبي وكانت في عاطفة التصابي وكنت رمَيْت في قلبي بسهم دموعُكِ في الحياة ندى غرامي

وقال في تراتبية درجات الحب:

إندما الحب ليدحاظ غدي مواها

[من مجزور الرمل] فائستسلاف، فهسيسامُ (**) نسطسرةً عسنسدي غسرامُ (۱)

وقال في الغانيات المتفرنجات:

قائمات يَمِسْنَ بالقاماتِ فَنَصَبْنَ اللحاظَ جِسْراً إلى النَّفُ وجعلنَ ابتسامهنَّ نوراً إلى القلد كلُّ هيفاء إن مشتُ عقدَ الحبُّ وإذا ما تعمايلتُ بَسَطَ الحسَّ علم اللَّهُ ذُلَّنا في هوانا فجميعُ الوجود لم يَخْلُ من ذك في هنيَ الوجود لم يَخْلُ من ذك

[من الخفيف]

هـزّهُـنّ الـغـرامُ لـلغـاراتِ
س، وأرسَـلْنَ فَـوقـهُ الـحسَـراتِ
ب ليكشفْنَ عن مقرّ الحياةِ (**)
عـليها جـوّى من الـنَظَـراتِ
ئ بساطاً لها من الـمُـهَجاتِ
ودلالَ الأوانسِ الـفاتـنـاتِ
حى عـذابِ الـمُحِبُ لـلغانياتِ.
عُرْمَن العاشـقيين بالآهـاتِ

^(*) أشار الشارح في الحاشية الآتية، إلى بعض مراتب الحب. ونضيف نحن إلى أن العرب قسموا هذه المراتب إلى اثنتي عشرة مرتبة، أولها: الهوى، وآخرها: الهُيُوم. مروراً بالعشق، والشغَف، والجوى، والتيم، والتبل، والتدليه (انظر: فقه اللغة وأسرار العربية، لأبي منصور الثعالبي، بعنايتنا. المكتبة العصرية صيدا _ بيروت سنة ١٩٩٩، ص ٢١١).

 ⁽١) جعل بعضُهم الهيام مرتبة من مراتب العشق، بعد الوله، والوله بعد الشغف، والشغف بعد الوجد،
 ثم هذا بعد غيره، إلى النظر الذي هو سبب الحب. والغرام أشدها. وكل هذا تقسيم نظري.

^(**) في صدر البيت خلل عروضي واضع. لم نحسن إصلاحه.

وخبئ أنسى تسليف تنبث مستسل الأف ليس خفتُ الأقدام منهن في الأر لسيسس نسورُ السنسجسوم والأُفُسنُ مِسرًا «أَلِهَاتُ » فيإنْ جيرَرْنَ ذيولَ الس وهُمما حيالتيان في البحُسين صيارا تبليس القبعات باليسهاتر حكّب السرمع في القّوام فيمال السر وكسأنُ قَسد رأى السنسسيسمَ عستسابسا زيَّتُ شُها برزُخُ رفِ الوشي مهما فهي عشُّ القلوب تَسكُنُ فيها ولمهذا يسقسال فيسنسا: «عسلسي السرأ كم تَحَنِّى التي أَحَبُّ وعندي إِنْ رَأَتُنِي يِدُقُ نِاقِوسُ قِبْلِي فهبى ظلمة البليالي إذا ما أوَ لَيس النظلامُ يَعْقبُه الصب غير أنى لو كانتِ الشهبُ أَقْلا ووصفتُ الذي أقاسي من الحب لانبطوى السكسونُ ثمم أبسصَرْتُ فسي آ

ـقُ لــهــا مــن بــريــقــه الــزفــراتِ ض لهذا السرى، سوى قُبُلاتِ ةً لـتــلـك الــدمــى، ســوى بــســمَــاتِ حَوْشَى تَسِهاً رأيسَها «لا مَاتِ»(١) لـمُـريـد الـتـعـريـف خـيـرَ أداةِ^(٢) حَم نفسى من فشنة القُبِّعاتِ (م) يسشُ فيها ليحكي الراياتِ فالتسوى من قساوة الساجرات قسلًد تُسهدنً مدن بسنسات السنسبساتِ بين مِشْل الشغور والوجنات س اذًا ما أجيبَ ذو المحاجباتِ أنَّ بعض العصيان كالطاعاتِ من جنفها كذقعة الأموات غشت الأرض والسما مفواتس ح وتُسمحي الآياتُ بالآياتِ؟ مسى وكسان السظسلامُ حِسبُسرَ دواتسى (م) وكسان السوجسودُ مسن صسفسحساتسي خِرِ أوراقه «السبقية تسأتسي»^(٢)

وقال فيمن تُستحسَنُ تشبيهاتُه:

قسالست أرى تسشبسية،

[من مجزوء الرجز] يَسنْسهَسىٰ بسأمسري فسي السنسهسى (*)

⁽١) الألف هي الخط القائم، واللامُ هي ألف قائمة ولكنَّ لها ذيلاً. وأكثرُ الناس يكتبهُ مسحوباً لا مقوّساً.

 ⁽٢) (١ل) هي أداة تعريف. وفي لفظة التعريف هنا تورية جميلة. وقد جرت عادة العصر أن لا يتعرف الحِسان على أحد إلا وهنّ «كاللامات» التي وصفها الشاعر.

 ⁽٣) هذه الكلمة وهي (البقية تأتي) من مبتذل الكلام الصحافي، يضعونها في آخر كل مقالة لم تتم الله ولكن الشاعر نقلها بهذا البيان، إلى درجة يحسده عليها أرباب الصحف على ما نظن.

^(*) النُّهي: العقلُ والرشاد.

ف مالها قولوالها جَزَتُ وصالي ضنَها (*) كانسها ما قسلتُ في ها مررةً «كانسها» ◊ ◊ ◊

وقال في فتاة متناهية الحسن والجمال:

[من المتقارب]

وحاذرْ عملى قبلب مشتاقِها بضعفك رقّة ميشاقِها تَحمَّلُ عِلَّة عشاقها(۱) جمالاً وسبجانَ خلاقها إذا ما نظرتَ الإشراقِها صباحَ مساءَ، بإحراقها ولوقدر نَعْسَةِ أحداقها(۱) رويداً رويداً نسسيسمَ السريساضِ

يُسجَسنُ إذا أنستَ أذكَسرُتَ وكيف وعُنْساقُها ما دَعولاً
فتاةً كمشبوبةِ الكهرباءِ
تراها خيلاصة حُسننِ السوجودِ
فيا مَن يُعذّب شمسَ السماءِ
دَعِ الحُبّ يخسِرُ من قبليها

وقال في يقظة اللاوعي:

قسلببي معي وقد نسيب يسوم نسف ضحتُ أعيد نسي ومسا وعديدتُ مِسن جَسفا تسميل إن أغرض لها كسأنً كسل مَسوض

[من مجزوء الرجز]

تُ أنده كسان مسعسي مستعطفاً، وأضلعي (٤) هسا غسيسرّ أنسي لسم أع فأيس ألقي مطمعي (**)؟

^(*) الضَّنِّ: الحرص الشديد والبخلُ.

⁽١) يشير بهذا التمثيل إلى قولهم: نسيم عليل.

⁽٢) تظهر الشمس في الشروق وفي الغروب، كأنها محترقة وهي أم الجمال.

⁽٣) هذا الكسر مجازي. والمرادُ به التواضعُ. وفي الحديث الشريف: إنَّ اللَّه مع المنكسرة قلوبُهُمْ.

⁽٤) نَفْضُ الأعين، هو البكاء. ونفضُ الضلوع هو إظهار كل ما تجنُّه من الحب وغيره.

[من البسيط]

ولهجي، إذا ما توهَّمْتُ الفؤادَ سَلَا

تمثِّلَتْ شخصَه عيني يُشير «بلا»

وقال في تمثلات حبيبه الخيالية:

أضرً بي الهجرُ حتى ما يطاوعني وكلُّما قلتُ في نفسي: الحبيبُ رَضي

وقال يعارض المتنبي في غزل إحدى قصائده^(١):

[من الخفيف] أنسها مسا دَعَستْ إلى الأشسواقِ عُـذُرها في الصدود للعشاق وهبي لم تَخلُق المقلوبَ ولا دلَّ ت عمليها نسواظر الأحداق أسَفَاهِم ليسرق العبقلَ ساقى؟ سائلوها فأين عقل الشكاري حسسَ قِدْمساً لسذلسك الإشسراق (٢) إنما أنجم السماء تبعن الش تُظْهِرُ الحُسْنَ ثم تسألنا الغضّ (م) فسلست السقسلسوب غسسر رقساق! خاد يُغضي مَن ضاق بالإملاق (٣)؟ ذلكم وجهها وكيف عن الدي ليس كل امرئ يسرى السمالَ في كفُّ (م) غنسيٌّ يُسدعسى مسن السسُّراقِ ر صفاء وأنسجه الآفساق صاغها الله مشلَ لؤلؤة البحب وجممالاً في سمائسر الأخسلاق وكسمها تستهي: دلالاً وظرف س، أتى قالبها بالا إشاق ولنكون النكسمال لسم يُسغط لسلسا

وقال يصف قلبه في معمعة التغيير:

بقيَّةُ قلبِ كيفما اهتاج لم يكنْ

[من الطويل] لخشيته الألحاظ، غير مقاتل

تحسبُ الدمع خلقة في المآقي؟

⁽١) هذه القصيدة هي التي يقول في مطلعها: أتسراهها ليكسنسرة السعسنساق وهذا البيت أحسن ما فيها. .

⁽٢) يشير إلى ما يسمى بالنظام الشمسي، وهو مجموع الأجرام الفلكية التي لها حركاتٌ حول الشمس، وذلك على رأي كوبرنيكوس الذي ظهرَ في القرن الخامس عشر للميلاد أنَّ الشمسَ ثابتة، والسيارات تدور حولها على نظام خاص، وذلك كله بفعل الجاذبية، والأرضُ من جملة هذه السيارات، وهي تجيء بعد الزهرة التي هي بعد عطارد، ثم يجيء بعدها المريخ ثم المشتري ثم زحل.

⁽٣) تشبيه الوجوه الحسان بالدنانير، تشبيه قديم. والإملاق: هو الفقر.

يسرة دُويَّ السدهسر غسيسرَ مسفسزَّع ولسو خالسطتْ سُمْرُ الأسسَّة لسبَّهُ وكم في الهوى من مُعْضِلاتِ مسائلِ فقد باد، لولا هِزَّةٌ في جوانحي

وتُفرَّعُهُ رَبَّاتُ هَذِي الْبِلابِلِ لَمَا أَثَّرَتُ فيه كَمَّ الأَسَامِلِ وما القلب إلَّا بعضُ هذي المسائلِ وقد عاد، لولا ظبيةً في المنازلِ^(۱)

000

وقال في الحب الذي يكابد الظلم إلى الأبد:

[من البسيط]
إلّا التي هي بين القلب والكبدِ
والناسُ يدعون هذا الحب بالكمدِ
يَزَل، وسوف يلاقي الظلمَ للأبدِ

هو الهوى لا طريق للنفوس به ومَنْ يُحِبُّ يَجِدْ غيرَ الهوى كمداً كم كابدَ الحبُّ من ظُلم الأنامِ ولم

وقال في هواجس التلفظ باسم الحبيب:

[من الخفيف]

زناً إنْ تعنيبي، ولا أَرى السلهو لهوا

دِي كُلُّ نفسٍ وما تشاءُ وتهوئ لينا من لنفلًا أقبيلًا الاسم سهوا(٢)

لَكِ قَلْبِي فِما أَرَى الْحَزْنَ حَزِناً كَاتِمُ السُّوقِ والْمَحْبِونَ بَعْدِي أُستحي أن أَبُوح بِالشَّمِكُ فِي النا

وقال يذكر خواءه من الحبيبة:

يا ويسلسها ذَفَرَاتِ صَسبٌ مساطسوى سَسنةٌ عسلس سسنسة وشسهسرٌ بسعدَه أجِدُ السرمسانَ مسن السسعود كسأنسه

[من الكامل]

صيفَ الشباب، فمن له بربيعِ؟ (*) شهرٌ وأسبوعٌ على أسبوع صَكُ خَلامن موضع التوقيعِ (٣)

⁽١) بادّ: أي فنيّ. فالقلب بهذا المعنى معضلة من المسائل، لأنه إن ظنَّ أنه فنيّ، فالهزة الضعيفة التي يشعر بها في جوانحه تدل على أنه باق. وإن ظنَّ أنه باق، فابتعاد تلك الحبيبة وتعلقُ القلب بها، يدل على أنه عندها، وأنه ليس في موضعه. وهكذا تكون المسألة دوراً.

⁽٢) يريد أنه إذا ذكر اسمها تخيِّلها، فلا يتمالك أنَّ يُقبِّل هذا الخيال. فعندما يرى الناس أنه قبِّلَ هذا الاسم، لأن القبلة كانت بعد النطق به، يعرفون أنه اسمُ التي لا يريد أن يُعرفَ اسمُها.

^(*) الصبُّ، العاشق ذو الحب الشديد والاشتياق. والفعل منه: صَبُّ يَصَبُّ صَبًّا وصبابةً.

⁽٣) الصك: هو ما يسمى اليوم بالسُّند؛ وهو، من غير توقيع، لا فائدة منه.

أكسابستي أم ذلسي وخشوعي؟(٥) مني كسستها حسرة التوديع لمصصائبي ونواتبي ودموعي (**) وسألتني عَنتاً عن المجموع... وأرى مسآبسي مسن حسواك عسطسيسةً هنىد على وجه البلبالي مشخة تىجىدىن ؟ مىا ھىزَت فىۋادَك رحىمةً أعطيتيني صفرا وصفرا في الهوى

(طرختِ) العينَ من نومي وقلبي وقبلُ طرحُتِ نفسي من هندائي فَـرُحْـمـاك انسظري مـن بَـعُـد هـذا

وقال في نحو هذا التوجيه:

[من الوافر] غداةً السخر من أمل التلاقي وآمسالَ السوصسال مسن اشستسيساقسي أَيبْ قَدِي خيرُ أصف الله راقِ؟

وقال في الكسر والانكسار:

أقبول لنجيفنها «والكَسرُ» فيه أهذا الكسرُ من أعشار قبلبي؟

[من الوافر] من العَدد الصحيح من الوداد فىقىال: نىعىم، وكىشىرُكُىمُ اعتىيادي^(١)

وقال في بوارق الحبيب:

[من مجزوء الخفيف] مساسُ بسيسن السمسعسادن أسطع النساس نسجسة فـــى ســـمـــاءِ الـــمـــحــاسِـــن

^(*) العاّب، الماّل. أي المحصلة التي آب بها الشاعر، ويرى أن كل ما يعود به من محبوبته، نعمةً حتى (الكآبة، والذلَّة والخشوع). فيا فوزَ المحبين أمثاله!!

^(**) لا بد من أن تكون (تجدين) في البيت، من (وجَدُ) بمعنى أحبُّ بوَجْدٍ وحزن شديد. كأنما يسائلها ناكراً ما تدُّعيه من الوجد.

⁽١) الكسورُ في علم الحساب، على نوعين: كسَّرُ أعشاري لأنه يدل على أجزاء من عشراتٍ، وكسرٌ اعتيادي. ففي كلُّ من لفظة «الكسر» و«أعشار» و«اعتيادي»: تورية. والأعشار هي قِطُع الإناء المكسور .

وقال يذكر فتّى غضَّ الجمال:

فتّى غنِجٌ حاكى السفتاةَ شمائلاً إذا قبلتُ في تشبيهه ذا: كأنهُ

000

وقال في ابتسام:

تلطّفتُ بالسلوان حتى أطاعني جمعتُ له من ضِحْكة الصبح في الربى ومن نفحاتٍ هن والوصلُ والمنى ومن نظراتٍ في السرائر لو أتت ومن كلّ حسنٍ في الطبيعة مُشْرِقٍ ومن كلّ حسنٍ في الطبيعة مُشْرِقٍ وقلتُ لجفني نَم! وللقلب لا تَهِم! ومرّتُ ليالٍ، لا الدجى ذلك الدجى الى أن تلاقينا فلما تبسّمتُ فعدتُ إلى قلبي، إذا هو خافقٌ فراجعتُ نفسي أذكرُ العزمَ والنهى فما يصنع المجنونُ والكون كلّه فما يصنع المجنونُ والكون كلّه

[من الطويل]

[من الطويل]

وركّبتُ منه للصبابة مَرْهما(*)
ومن بَرْد أنفاسِ الكواعب في الجمى (**)
إذا التعلّفتُ لم تُبْقِ قلباً معيما
على كلّ سرّ لم يغادِرْنَ مُبْهَما (***)
على صفّحاتِ النفس في الأرضِ والسما
فلم يَبْقَ إلّا أنْ تعتوبَ وتَعَنْدَمَا
ولا ما أرى مِن أنجم كنّ أنجماً
رأيتُ فمي قد خان عهدي وسلّما
يكاد من الأشواق أن يَشِبَ الفَما (****)
إذا هِي تُعريني ليلى لم يقاوم تبسما (1)

وأشبَهَ منهُ حسنته الغضّ، حسنَها

وأبصرتُ خدّيه، أقول: كمأنها

000

^(*) المرْهَم: مركّبٌ طبّي ليّنٌ يطلى به الجرحُ. جمع: مَراهِم.

^(**) الكواعب، ج: كاعب، الفتاة التي نهد ثَدِّياها.

^(﴿ ﴿ ﴾) بالغ الشاعر في رصد فاعلية النظرة هذه، فجعلها تخترق القلوب وتستجلى مكامن الأسرار، فتتجلى هذه الأخيرة كلُّها. إلَّا أنها مبالغة فنية حَسنة.

^(****) جُعل فعل «يثب» فعلاً متعدياً، وهو لازم. فالوثوب: القفز. فقال _ وفي القول حذف كثير _ يكاد فمي من لهفة الشوق والصبابة، أن يثب من مكانه ليلثم فمها. ولا نرى ضيراً في هذه المخالفة النحوية، لأنها من باب التضمين الفني، لا التجاوز الجهول.

⁽١) المجنون وليلى: معروفان. والمراد بالمجنون، هنا كل من جُنَّ بعَشقه، وبليلى كلُّ حسناءَ جُنَّ بها عاشق. وقد تفلسف بعضُ الصوفية، فزعم أنَّ في العشق اثنين وسبعين نوعاً من الجنون. لأنه جاء في الحديث أن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها هالك، إلَّا فرقةً _

وقال في أحوال الحب ودوائره:

[من المنسرح]

والقلبُ ما زال يَحمِل الوجعَا عيني طريقَ البكاء متَّسعا لولم يَسلِد في فؤادِه الطمعا لينتهي أمرُه بما صَنَعا فسكسلسما دار دورةً رَجَسعا تَبَدُل السحبُ والسحبيبُ معاً وكسلسما ضاق بي السغرامُ تَسرى والسحب لسلسمر عمن سعادت و يُكابد القلبُ حِمْلَ هَهُرِهِمُ والسحب لسلقلبُ حِمْلَ هَهُرِهِمُ

وقال في أماني النفس الكاذبة:

يا أماني كرم بينا كيدف سُمَّيتِ روضة كيدف سُمَّيتِ جنة كيدف سُمَّيتِ جنة ليدس يا نفسُ عليتي تحملُ القلبَ من هنا للاحمي إن ذكررتُها

[من مجزوء الخفيف]

يس مبرو مدي علي مبرو مدي علي مبرو مدي علي مبرو مدي الله الله و مسرة و لا جسندي و أرى فسيك مَسدُف نسا؟ و هسمومسي، مسوى السمندي و هسمومسي بسمه هسنسا و و تسرمسي بسمه هسنسا و مسرة ، أنسس مسرة أنسا

وقال في أعباء الحب:

أجِبُ ولكسنها غسادةً فكيف بسجسمي على ضعفه فكياربٌ صيرٌ بسقية قسلبي

[من المتقارب]

إذا قربوا الساء منها التهب وبا حسم المنتهب وما حسم لني النسوب؟ حديدا في النسودي المنسودي المن

واحدة. وهو استنباط حسن، ولكن في عصرنا: لكل يوم جنون، وفي كل جنون، فنون؛
 وتحت كل فن سبعون نوعاً أو ثمانون...

^(*) تورية لطيفة ومراعاة نظير ألطف، «فذهب» في معناها القريب هي: المعدن الثمين، والمعنى المورَّى هو الذهاب إلى غير رجعة. ومراعاة النظير هي في مناسبته استخدام (الذهب) مع (الحديد) من غير تكلف.

[من الكامل]

وقال في نحو الهوى:

لسلحب نسخو قد رأيت بدرسه والسعين افيه ذات نقط تحتها وقد والمها أليف الوصال فيان أقُلل وغريب هذا المنحوأن اسم «الذي»

ذي الله يُدُعُ (موصولاً) بغير رضا (التي)(١)

وقال في طريق الحب:

تعقولُ طريقُ السحبُ وَعُرٌ وأرضُه ومِن هاهنا تلقاه بالدم مُشْرِقاً فسلا تَسعنتسفه إنَّ أيْسسرَ ما بِسهِ ويا أيها العُشَاق إن كان في الورى

[من الطويل] ظنون، عليها كلُ مجدٍ مُحطّمُ ومن هاهنا تلقاه بالموتِ يُظُلِمُ عليكَ أسى يُضْنِي الحشا، أو تَنَدَّمُ مساكينُ ما إن يُرحمون، فأنتمُ

أهليه أوزاناً «لجمع القلة»

والقلب، أنى كان، احرفُ العلةِ،

(مالت) وتُشِعِدُه، أجِدْها «ملَّتِ»

*

بلى إنَّ طُرْقَ الحب أوعرُ مسلكاً وماذا يَضرُ الطيرَ في الجوِّ أن يَرى فلي من وراء الحب للحب مَسْرَحْ كما اهتاجَ في النفس الكلامُ فمرً لا فيا فتنتي حسبي من الحب رحمة

ولكننسي بالدحب أذرَى وأعلم وعودة هذي الأرض وهو يُسحَومُ؟ وأَحْزَمُ أهلِ الدحزم من يستكنسمُ يُسحَسُّ به حشى تَسَلَّمَهُ الفهُ رضاؤكِ لي أني عليكِ أُسلَّمُ

000

⁽١) التورية في هذه الأبيات، ظاهرة لمن يعرف شيئاً من النحو والصرف، وإنما نذكر هنا نادرةً من عجائب أمريكا تناسب هذا النحو الغريب. فقد نشر أمريكيان إعلاناً يقولان فيه: إنهما مستعدان لمدارسة الشبان والفتيات (علم الغرام) وسائر (فروعه) المتعلقة به في أوقات معينة. فتناولت إحدى الصحف الإنكليزية هذا الإعلان ونشرته وعلقت عليه ما يأتي:

ينبغي أن تكون الكليةُ الجامعةُ التي تنشأ في أمريكا لمدارسة الغرام، في وسط جنةٍ تجمع الجسان من الحُور والولدان، ثم يكون ترتيب الدروس هكذا: (يوم الأحد) دروس استعدادية؛ (يوم الإثنين) الغزّل؛ (يوم الثلاثاء) الشكوى؛ (يوم الأربعاء) التقبيل والمداعبة؛ (يوم الخميس) فلسفة الدلال؛ (يوم الجمعة) تعيينُ أوقات الوصال، (يوم السبت) الامتحان العمومي...

^{(*) ﴿}مَا إِنْ يَرْحَمُونَ ﴾ (ما) زمانية زائدة. وكذلك (إنَّ). والمعنى: حيثما وُجَّد من يُرحَم، فهم العشاقُ المساكين.

وقال في ركوب البحر للتنزه مع الحبيب:

[من السريع]

نُنْشِفْهُ مِن أنفياس هذا المساء قد انبطوي، والنسماتُ الرجاءُ في غَرَل تحت عيدون السسماء وأيُّ سرٌّ في حروف السهجاء؟ مىن كىل نىفىس بىيىن (حياءِ وبياءُ)(١)

أرسِلْ بنيا المَرْكَبَ في لنجيةٍ إنَّ شــراعَ الــبـحــر مِــنْ يــأســه فاله جُرُ بسَاطَ الأرض نَقْض الدجى النساس يُسصحون الألفاظنا جلَّت معانى الحب عن حَصْرها

وقال يلتمس الرقة والتلطف:

فَرَعِاتُ السحيبُ في نَسطرهُ كسدْتِ مسن فَسرُط السصدود لَسهُ ولسوَ أَنَّ السطسيسرَ يَسعسرفسهُ أنظري مُضني هواكِ ولو أنت في ليل الهوي قمرً وتسكسالسيف السمدلسل إذ أنـــا أَصْــنــى أن أعـــدُدَهـــا أنسا أضنسى أن أعسرٌ فسهسا أنا أضنى أن أحسيط بها عُــمُــرى والـــلّــه، أقــصــرُ مــن

[من المديد]

فاسألى باللَّه عن خَبَرهُ! تَـنـزعـيـن الـصـبـحَ مـن سَـحَـره لاستمات الطير في شجره نطرة المساشي إلى أثره (*) وهرو ظرل فري ضيا قرمرة بسيسن بساديس ومسستستسرة! يستسجلسي الستسيسة فسي مسورة مــن تـــأبُّــيــه إلــى خَــفَــرِهُ (**) مــن تــصــافــيــه إلـــى كَـــدُرهُ من تخاضيه إلى حذره ساعية أبكسي علي قيضره

⁽١) الحب في التهجئة (حاء وباء) ولكنْ في معناه، لا ينتهي له معني. وهكذا ألفاظ العشاق: يكونُ وراءها مما هو في أنفسهم ما لا يُعرَف منها ولا يكون فيها.

^(*) أثر الماشي، هو آثار أقدامه على الأرض. وفي ذلك شيء من التبصر والتأمل.

⁽ ١٠٠) الضَّني: اشتداد المرض حتى الضعف والنحول.

وقوله: «أنا أضني» فيها حذفٌ مقدَّر وهو: أنا أضنى من أن أُعدِّد، وأعرَّف وأُحيط.. والتأبِّي سلوكَ ذوى الإباء وهو الأنفة والعزة. والخَفَرُ: الحياء.

[من الطويل]

وفسي السهِـزَّة الأولى تــهـدَّمَ جــانــبـي

أخذْنَ على قلبي طريقَ العواقب

ومِن أين ما أرتد، ألمقاه جاذبسي

رأيتُ اسمَها الخذلانَ بين التجاربِ

على الماء مهما كان ماضي المضارب؟

من الشعر لم ينطِق بها شاعرٌ قبلي

يُترجِمُ، والثاني رموزَ الهوي يُمْلي

خَلا الحبُّ يا أهلَ الصبابة عن مِثْلي

وقال في لذَّات الحب وعواقبه:

عجبت لهزات بقلبي خفيفة ولسلىحىب لسذَّاتٌ مستى حيَّ أَمْسِلتْ فسمِن أين ما يسمَّمْتُ ألقاه جانِبي وما في الهوى مِن حيلة غيرُ حيلةٍ وما يَصنعُ العضْبُ المهندُ إن حوى

وقال في محاورة ذاتية :

أقسول لسهسا أوحسي إلسي رسسالسة فقالت: تأمَّلْ حاجبيَّ فواحدٌ وأبسلنغ آيسات السهسوى قسولُ عساشيق

وقال في أطياف الحب المَرَضيّة:

رأيتها للتي تسمشي بسجانبها ترنو وتُغضي، ولي في لحظها أملً يا هندُ هذا الذي سمَّيتهِ غَضباً وَيْسلاه مسن أُمسلِ يُسفسضي إلى أمسل والحبُّ كالجوُّ مَن يصعَدْ إليه يَجِدْ

[من البسيط]

[من الطويل]

كأنها البدرُ في لوحِ الزجاجِ أضا فكلما قلتُ وافاني، أراه مَضيٰ (*) فكيف أعرف ما يُدعى لديك رضا؟ حتى يصير به هذا الهوى مَرَضا!(١) مهما ارتقى فيه من بَعْد الفضاء، فَضا

وقال في مهاجرة النجوم:

لهن على وادي المنفوس دبيب

[من الطويل]

فىفىي كىل نىفىس دقىةً ونَسسيبُ (**)

 ^(*) ترنو: تنظر وتطيل النظر بسكون. تُغْضى: تغضُّ البصر وتخفضه.

⁽١) لبعض الفلاسفة: العشقُ نصفُ الأمراض. وهو ينظر في ذلك إلى تأثيره في الروح، وتأثير الروح في البدن.

^(**) النسيب: الكلام الجميل يقال في المرأة.

يُغازلنَ حتى ما يبينُ لنا الهوى نجوم هبطن الأرض فانفتحت لها فأبراجُها في النحس صَدُّ، ونُفرةً وأبراجُها في السعد وصلٌ، ورغبةٌ وتَسغرضُ مسا بسينسي وبسيسن عواذلبي فتاةً أتت من جنة الخلد للورى أليس بخدِّيها من الحُور قبلةُ الـ يقولون صدَّتْ عن بني الحب عِفَّةً رأت ما رأت من أنجم الحظ فانشنت فماذا علىها أن يَخيبَ مُؤمِّلٌ وعلمها نجم الهوى كيف تنطوي وما ضَرَّ من يمهوي الحبيبَ مدلِّملاً يُدير المهوى فيما يساء عواطفي كأنَّ فوادي مِنبرٌ أحدقت به وأبكي بعين ليس تُمسِكُ عَبْرةً ورثّ فوادي فمهو لا يحمل المهوي وللهجر في نفسي يدّ مطمئنةً هـوًى وصـدود: ذاك يـأكـلُ مـهـجـتـي فهل يَرتوي قلبي وقد نضَب الوفا تبجئت وما في حيلتي غير توبةٍ

الفظي أم قبلبسي هناك يَذوبُ؟ لتسصبح أفلاكا لمهن قملوب وبَينٌ، وتبريح الهوى، ورَقيبُ وصدق، ووعدٌ في الوفاء، قريبُ فيُكسَفُ وجه للعذول كشيبُ(١) وفى ثوبها ريخ الملائك طيب ـوداع ودمـــعٌ لـــلــوداع رَطــيـــبُ؟(٢) وطبهراً كأنَّ العاشقين ذنوبُ (**) وقد عليمت أنَّ السغرامَ نَسصيب إذا كان حسماً أنه سيَخيبُ؟ قىلىوبٌ عىلىي أشىواقىها وجُنوبُ (***) سوى عِـلْمِـه أَنَّ الدلالَ حبيبُ وللحبِّ صَوْتٌ في النفوس خَلُوبُ (****) ظنونسي وهذا الحب فيه خطيب كأن عيرونَ العاشقين ثقوبُ كاًن دبسيب السشوق فسيسه وُشوبُ وأخسرى، بسأحسلام السغسرام لسعسوبُ وذا، لندى فجر الحياة، شروب وهمل يُسنبِتُ الآمالَ وهمو جمديمبُ؟ تَردُ شبابَ الوصل حين يَشيبُ

⁽١) يشير إلى سبب الكسوف، وهو تعرض (القمر) بين الشمس والأرض.

⁽٢) قُبلة ودَاع الحور، كناية عن حُمرة الخدين، لأن هذه الحمرة كأنها أثر لقبلة فراقي طويل. ويريد (بالدمع الرطيب) تلك المسحة التي تكون على الوجنات. وتقول العامة: (خدّ نادي).

^{(﴿ ﴿ ﴾} في قوله : ﴿ كَأَنَّ العاشقين ذَنُوبُ ۗ حَذَفٌ، وتجاوزٌ : الحذَفُ هو : ﴿ كَأَنَّ فعل العاشقين ذَنُوبُ ﴾ والتجاوز هو : جعل الذنب خَبراً لمبتدأ ليس من جنسه . فعليه أن يقول : العاشقون مذَّنبون . لكنه حذف وضمَّن للضرورة .

^(***) الجنب، هو جانب الجسدِ، وشقه. والمقصود، ما في داخله مما يقرب من القلب والرئتين والكبد. (***) الخَلُوبُ (فعُول) مبالغة من الخالِب: الفاتن، الآسِر.

ولكنْ إذا عدَّت حياتي وحُبُّها ذنوباً، فيالِلَّهِ كيف أتوبُ؟

وقال ارتجالاً في معنّى عرَض له:

[من الخفيف] أو لم تكونسي فرجاً للسهدي أو لم تكونسي دمعة للسرور، بين جفونسي

أنتِ يما من أُحبُ إِنْ لَم تَكُونِي فَرَجاً لِللَّهُ سلوةً للحزين أو لم تبكوني دمعةً للس فالليالي على الهناء بكاءً

أنت للطفل في الكرى أحلامُ أنت بين الأنام، لولم تكوني^(١)

أنستِ في أعيسنِ السخَسليِّ مَسْامٌ أنستِ لسلط ف أنتِ في مَسْمع المشوق سلامٌ أنتِ بين الأن رجَمتُهُمْ على الفساد السماءُ

وقال في حالٍ مشابهة :

[من الطويل]
فمِن أجل ما أَعني يُقال: عيونُ (*)
إذا شئتِ أن تَجْني عليّ، سكُونُ (٢)
ولا الماسُ يقسو والزجاجُ يلينُ
ولا مِثْلُها، إمّا غضبْتِ، جنونُ
فإن ضحِكتْ يوماً فكيف أكونُ؟
أعِنزُ، وأُخرى في جفاكِ، أَهُونُ
طروبُ الصّبا، والليل بَعْدُ حزينُ

غدا السّحرُ في عينيك والحبُ والهوى وهنَّ، كقلبي حائراتٌ، وتسارةٌ، فما النجمُ برَّاقاً ولا الظبيُ أكحلاً ولا العقلُ يحكيها إذا ابتسمتُ رضاً وكنتُ ملِيكَ السعديوم عبسْنَ لي بحسبي كِلَا يوميكِ في الوصل: مرةً على ذاك مرَّ الدهرُ؛ فالصبحُ ضاحكٌ

O

وقال في رضاءِ بعد عتاب:

حبيبٌ يسريسنا قَلْبَهُ ذا قساوةٍ

[من الطويل] ويُتُبعها خوفاً علينا بسلينه

⁽١) قوله: «لم تكوني» في القطعة الأولى، أي: لم يكن منك، وذلك على المجاز. أما (تكوني) في القطعة الثانية، فهي من (كان) التي بمعنى: وُجِد.

 ^(*) تضمنت اعيونُ اجملة معان وردت في صدر البيت. أي: إنّ هذه العيون من التأثير والفاعلية،
 ما يدخل فيها السحرُ والحب والهوى.

⁽٢) نظراتُ الحبيب، إذا كانت ساكنةً موجهة إلى نقطة واحدة، فهي أقتلُ ما تكون وقتئذٍ.

عواطفُه يوم العتاب كأنها فيأتي هواه مُمْسِكاً بشماله يقول انظري يا رحمة القلبِ صبه فتحكم هاتيك العواطف بالرضا

عقدنَ جميعاً «مجلساً» في جفونهِ (*) عـذابَ فـؤآدي، والـمنـى بـيـمـينـهِ ويا رِقَّة النفس اسمعي لحنينهِ «وتَغريمِه» لي تُبلةً في جبينهِ (**)

000

وقال يصف وقفة حسناء:

بين الدلال وبين الحسن «محكمة» والقلب مستهم فيها بسكوته ويلي على ذا الهوى، إنْ عِشْتُ عِشْتُ أسّى هم يَذكرون سُلُوي لللنكاية بي سلُوا التي اختلفت بين النوافذ واليدي على كبدي منها، وقد وقفت ترنو إلى الشمس تمضي كالحبيب على بالله يا كفّها رفقاً بوجنتها من عاب سُقمي فلْيَنْظرْ خواتمها والحبّ كالروض أهلُوهُ الزهورُ، فمِن

[من البسيط]
أليوم «جسلتُها» والحكُمُ في غَدِها
وتهمةُ النفس، فيها من تَجَلُدِها (***)
وإن أمُتُ أزعجوا نفسي بمَرْقدِها
كفتح أجفانِ مُغْضي العين أرمدِها
رفوفِ كيف رأتني في تَردُّدِها
حزينة خَدُها ملقى على يدِها
وغدٍ، فتخجل من إخلاف موعدِها
إنَّ التحيياة شعاعٌ من توقُدِها
ما قام لؤلؤها إلَّا بعسجدها (*)
صُفْرِ الوجوه إلى زاهي مُورَّدِها (*)

000

وقال في الخيرة بين جنون العقل وقساوة القلب:

رد الملكب . [من الكامل] مشجيلاً، وبسيس هواجس البوشواس

لو خَيَّروا المجنونَ بين العقل مُكْ

⁽١) أن يُعْقَد مجلسٌ في جفون الحبيب، يعني: انطباعَ كلُّ التأثيرات الانفعالية في جفونه وتالياً، في عيونه.

^(**) التغريمُ: دفِّعُ الغرامة، وهي كل ما يتعلق بالخسارة ودفع الجزية وما يشبهها.

^(***) التجلد: الصبر على المكاره.

⁽١) عبَّر (بالسقم) وأراد أثره؛ وهو صفرةُ اللون.

⁽٢) من العجيب أن اللون الأصفر، في الأزهار أكثرُ من غيره؛ فقد نَشَر بعضُهم تقويماً عن ألوان الأزهار في فرنسا جاء فيه، أنه يوجد من أشكال اللون الأصفر ٨٠٨، ومن الأبيض ٢٨٧، ومن الأحمر ٥٠٥، ومن الأخضر ٣١٣، ومن الأزرق ١٥٧، ومن اللون المتقلب ١٣٢، ومن البنفسجي ١٢٢، فكأن أكثرَ الأزهار عاشقة.

وقال في شجرة الحبيبة:

يا دوحة طَرحَتْ على أعطافها يا ليت طيرَكِ كان يَسعُرِفُ ما بنا أَوْ ليتَ نهرَكِ كان يَسعُرِفُ ما بنا أَوْ ليتَ نهرَكِ كان يَدري علتي حار الشجيُّ فما يُلاقي مُسعِداً يستعجبون لسسقمه فكانهُ يا دوحتي إن تأتِ هندُ فذي الصّبا أنا كالسماء قناعة، إلَّا يكنُ تَتقلبُ الأيامُ، لا أشكو، فإن ما في يسديُّ ولا إليَّ ولا بيُسف

[من الكامل]
ثوب السربيع مُسطَسرٌزاً بسظِسلالِ
فلعلهُ يُنفضي لهن بحالي (*)
فلعلهُ يُنبدي لهن خيبالي!
فكأنه من غيسر ذي الأجيبالِ (**)
أُسرٌ قديسمٌ كسان فسي الأطسلالِ
ريحي، وخضرةُ ذي السربي آماليي
بدرٌ، رضيتُ من الدجي بهلالِ

منايَ المهوى ينجري، ولا بـشِـمـالـي

لهوى القلوب طريقة الأطفال

ع، وكلهم عما لديه سالي (***)

000

وقال في مقبرة الحب:

خطَّ هذا السحبُ مسقسبسرةً كسلُّ يسومٍ يسدف نسون بسها

[من الخفيف] لحي بسيسن السهسم والستسرح مسيّستا من جانسب السفسرح

[من الكامل] كسلِّ الأنسام ومساعسرَفْستُ لسمساذا

وقال في الحُسْن والردى:

شيئان قد خَفِيا على الألباب في

^(*) أفضى بالشيء: أباحَ به وبلغ منه الغاية.

^(﴿) وردتُ في الأصل: حار الشجيِّ (بفتح الياء) ولم نر لها معنى لعدم تُعدي فعل [حار] هنا، فرفعنا (الشجيُّ).

حُسْنُ الغواني والردي، ومن العجا سب أن تسرى هدا يسجُسرُ لهدا

وقال في غُواية الخَدِّ:

[من مجزوء الرمل] لسيسذوبَ السفسمُ حُسبَسا تَعْرِضُ الدخدُّ لعيني مسن فسمسي يُسخسرُج غَسطسها إرحممي، قسد كساد قسلسبى

وقال في غادة متخايلة:

بى غادةً لم يَصْلُ هِرَّتها سخطَتْ، فصدَّتْ، والتوتْ، وناتْ

وقال في رواية له:

لسؤ أنَّ جسرْحَ السقسلسب يَسغُسسِسُلهُ ويسكسون مسرهستسه نسسيستم ضسبسا ويُسلفُ في قِسطَع يُسمزقها لسرأيستُ هسذا كسلَّسه عَسبساً

[من السريع] ماءُ السخسمام السعسذُبُ والسيخسرُ

مِن بِين ما يستفسِّح الرَّهُسرُ بسيديد مسن أنسواره، السفخسرُ وعسلسنت أنَّ دواءه السصب

إِلَّا أَنَّا، والسقَسلَبُ، والسقُسزَطُ (*)

يا ربُ أَيُّ فعالِها السخطُ؟

وقال في تعاسة العشق:

هاتوا العناصرَ مِن نادِ مؤجَّجةٍ هاتوا السّما ونجوماً في جوانبها هاتوا التعاسة هاتواكل فاجعة فكلُّ هذا على نفسى أخفُّ أذَّى

[من البسيط]

[من الكامل]

ومِسن تسرابٍ ومسن مساءٍ ومسن ريسح (۱) مثلَ الحرائق أو مثلَ المصابيع هاتوا الممات يُريني نزعة الروح من قلب عاشقةٍ في الأرض مطروح

 ^(*) القرطُ: ما يعلَّق في شحمة الأذن من حُليِّ ونحوها، جمع: أقراط وقُروط.
 (١) هذه هي العناصر الأربعة على ما كان معروفاً قديماً؛ أما اليوم فقد أبلغها العلماء، باكتشافهم، إلى ما فوق السبعين.

وقال في زمان الحب الأول:

الـــزمــانُ مــعـــتــركُ مُــتُ يــا هــوى صــغــري فـادفــنــيــه يــا كــبــدي

وقال في ما بعد فوات الأوان:

بين الغرام وبين المحسن لي نَظَرٌ فاستنبئي الهجرَ عني والبكاء وما ستَرحمينَ ولكنْ حين لا أملُ

وقال في قُبَل الشفاه:

على شفتيك علَّقْتُ الأماني وأجْفى ما يكونُ الحبُّ إنْ لم وأظلَمُ ما يكونُ العمرُ إن لم فيا ثوبَ الصباح إذا تدلَّى أظنف بعض آمالي لديها ويا عينَ الصبا في الروض ترنو أظن الوردَ قبِّلَ وجنَتيْها

[من البسيط]

طولُ الزمان رمى حدَّيه بالصداِ (*) يُعَدُّ حزناً فكل الحزن مِنْ نَباي أنْ يَروِيَ الماءُ مَن قد مات بالظما

[من الوافر]

إذا أنتِ ابتسمتِ تحيَّتُينِ (**) تحرَّفُهُ السَّفَاهُ بنسمتَيْنِ فيه السَّفاهُ بنسمتَيْنِ وجنتَيْنِ وَجنتَيْنِ وَجنتَيْنِ وَجنتَيْنِ (***) وقد أسفت عليه بنجمتيْنِ (***) وقد أسفت عليه بندم عتينِ وتنعسُ فيه بين الزهرتَيْنِ وتنعسُ فيه بين الزهرتَيْنِ في مكان القبلتَيْنِ

⁽١) أي أن طول الزمان قد جعل نظر العاشق في وضع يُرثى له، جرّاء الحزن والكمد والهجر والبكاء.

^(***) زَرَّ القميصَ: شدَّ أزراره وأدخلها في العُرى. والمعنى مجازي خالب. شبَّه النجومَ بأزرار الثرب وعُراه في صورة متحركة نابضة.

وقال في حسناء تُنكر أنَّ لها عاشقين، وفي صدرها وردةٌ حمراء: [من الطويل]

امن الطويل عليها لأنفاس القلوب حفيف على وصفه، لكن أقول: قُطوف في الكن أقول: قُطوف في فيان شهود العاشقيين وقوف جفونا، وكل أحمر ونحيف؟

رأيتُ على صدر المليحة وردةً ومن تحتها في الصدر ما لستُ قادراً فقلت لها: لا تنكري بعدُ عاشقاً ألم تَنظري أوراقَ وردِكِ قد حكتْ

000

وقال في تحيُّله في تحقيق القرب:

عملى قىلىبى ذلىلىتُ هُمُ ويسا أمسلسى بسوصسلسهم تسحيتُ لْستُ لِنقربهم

وقال في النظرة الأولى:

أقول لها: كلِّي لحسنك عاشِقُ فقالت: رموزُ العشق فيكَ كثيرةً

[من الطويل] فلِمْ ذا بدأتِ الحبُّ بالعينِ والعَينِ؟ لذا أتهَجُاهنَّ حَرْفَيْنِ حرفَيْن (**)

وقال في تشبيه الحسناء بالبدر:

أخطاً مَن شبّهها ضِلَة فسلك إنْ تُسفز تَصُن حسنَها الـ والسِيدُ ليمًا لم يبجدُ عاشقاً

[من السريع] بالبدر، ليس الكل كالبعض خنفوسُ في منسزلة العرضِ (***)

وقال في هلاكه ووقوعه في حب غادة مغناج:

[من السريع] أخساف أن يسغسرق فسي أدمسعسى

يا ليل رُدُّ الطيفَ عن مضجعي

^(*) الردى: الهلاك. وفاعلُ «قرَّبتْ»: الحِيَلُ.

^(* *) لا ندري ما إذا قصد بالحرفين (الحُبّ) المنتشر في كيان الشاعر العاشق، أم هو مجاراة للوزن والقافية؟

^(***) أسفرت المرأةُ ونحوُها:. ظهرتُ للعيان.

وفستسش السفسجسرَ لسعسلُ السطّسيسا أنسا لِسمَسا بسي يسا نسجسومَ السسمسا لم يَسبق مسن قبلسبي سسوى لسوعية وليبس فعي ننفسسي سنوى حسسرة يا من عذلتم أهلَ هذا البجوي لوكان فسيكسم عاشق موجعع وكسيسف إن لسم تَسجدوا لسوعسةً ما أنتم في المعَدلُ إلَّا كمن قالوا البهوى! يا ليت هذا البهوى نسكوله أونستكي ظلمه وغادة فيسهسا دلال السمسا قال ليها الحب: أكلتُ التمشي فقال: إنى قد سلبتُ الهنا يسا حسيسرة الأنسفسس فسي حسبسهسا

قد سرقت سري من أضلعي! فاحترمي الموتّ ولا تلمعي(٠٠) عرضتُ منهاأنَّ قبلبي مسعى قد خـلُـفَــثـهـا لـذةُ الـمـطـمـع أغضبتُمُ القلبَ على المسمع(ا رئَسِيْسَتُمُ لسلىعساشسق السمسوجَسع تَسذُرون مسا بسالسواجد السمسولَسع؟ (**) يسشيسر لسلأنسجهم بسالإصسبسع شسخص تَراه العينُ في موضع أو نَستجنَّس العظلمَ، أو ندَّعي! إن قسلتُ إنسي عساشتٌ: تَسفُرَع أُضيعُها، قبلت لنها: ضَيِّعي إِنْ ذَكَروا اسمى عند ها تسجزع من قلبه، قالت: ولا تُشبع! من عيشه، قالت: ولا تَقْسَع! لم يترك الحبُّ لها ما تُعي (***)

O O O

وقال في نسيم الحي :

هو الليلُ، فيما كنتُ أعهد، إنما سئمتُ فخلتُ الصبحَ لا مُبتداً لَهُ فيا مَن يعملُ الهمَّ بادئ بدئه

[من الطويل]
تسجاذَبَه شوقي إلىك فسمدًهُ
ومَن هَم في أمر تخوف ضدًهُ
تذكّد إذن أو ساطَه ثم حَددهُ!

^(*) أنا لِمَا بي: منصرفٌ لمعالجة ما يحيط بي من صروف وأحزان.

⁽١) ذلك لأن العَذْل يسقطُ من الأذن، فيؤلم القلب.

^(**) الواجد: المتيِّم في عشقه.

^(***) أدخل الشاعر موضوعات شتى في قصيدته، لا يجمعها إلّا إطار الحب والصبابة، ولم يقف عند معنى واحد أو صورة فنية غنية!

[من الرمل]

وقالوا: نسيم، قلتُ من حيه إذا فلما شممتُ الوردَ من نفحاته

000

وقال في الشمس والشمس:

قلت باشمس الضحى بي غادةً ولعينيها شعاعٌ كلما ولحبيها بنفسي لوعةً فسرورُ الناس إنّ قدر لي

بكتِ السمسُ لأجلي دمعةً ونسيمُ الصبح قد جفَّفها ذاك يسا هند وقد أنسيتِ نا مررً مسامرً وكم مسن قسائل

هي ذا البدرُ الذي أَرَّقَنسي (۱) فامّحتُ من صفَحات الوَسَنِ (۵) فكأنَّ السحبُّ تحت الكفَنِ ليبت مما كان، إذن لم يسكن!

وجدتُ عملي حر الحساشة بَرْدَهُ

عسلستُ يعقب نسأ أنه مسرَّ خدَّهُ

هــي أنستِ غــيــر أَنْ لـــم تَــــِسنِ

قىابىكى ئىلىدى ئىلىدى ئىسى

حسوَّلتْ كسلَّ السمنى لسلسجَن

صار فسي قسلبسي أشسدً السحَسزَنِ

وقال أربع رباعيات في خطاب المحبوبة:

[من مجزوء الرمل]

⁽١) تشبيه البدر بأنه دمعة من الشمس: آية في لطف الكناية.

^(♦) الوسَنُّ: النعاس. وهو من وَسَنَ يَوْسَنُ وَسَناً وسِنَةً ووَسُنةً: أخذه النعاس.

^(**) الكَمدُ: الحزن الشديد، يصاحبه اصفرار في اللون.

^(***) الكلفُ: درجة متقدمة من مراتب الحبّ، وقبله كلِّ من الهوى، فالعلاقة. والكَلَفُ: شدَّة الحب. (فقه اللغة/للثعالبي، بعنايتنا/ ص٢١١).

أن يريد كالسعب ب والجفا والسغض بُ فهدناك السعطب وهدواك السعب وارحسمسي

مِـن جـفـاك الـمُـشـقِـم بــعــض روح فــي دمــي ولـــــانــا فــال ارحــمــي ولـــــانــا فــال ارحــمــي

وقال في نحوله من ضنى الحب:

أيُبقي الهوى مني على أيِّ حالةٍ فها أنا في أهل الغرام من الضنى خَفيتُ فما يَجلو النهارُ سنوره ويا عَجبي لا الشمسُ تسطعُ لي ولا

وقال وهو يرى نفسه قتيلُ الهوى:

روض الكواكس قد جفّت أزاهره لد جناحان إمّا يَرتمي بهما قد عشّشت للوجود الشمس بينهما ضُمُوا إلى الشمس قلبي إنَّ باطنَه قلبٌ غدا عالماً في الكون منفرداً تصرّف الوجدُ فيه بين مُنْبَسِطِ يا أيها الحب إنْ تسْحَقْ فواد شيح واكتب به في تواريخ الزمان: فتّى

[من الطويل]

سوى ما ترى من هيكل متهدم؟ كآثار عض في يد السمتندم (٥) ظلال نحولي وهي من صدإ الدم سواها، ويجلو ظلمتي ضوءً مبسم

[من البسيط]

فطار من قَفصِ الإصباح طائرةُ فأولُ الجوّفي عينيه آخِرُهُ كما تُعشَّشُ في قلبٍ خواطرهُ نارٌ وإنْ يكُ معجَّ النورَ ظاهرهُ وما معاني الهوى إلَّا عناصِرهُ وقابِضِ منه حتى قلتُ: ساحِرُهُ (**) فامزجهُ بالدمع إذ تهمي محاجرُهُ (***) قضى بحب فلانٍ وهو هاجِرهُ (***)

^(*) الضَّني: المرض الشديد، والهزال والضعف.

^(﴾) المنبسط: الذي المتدُّ وانتشر واتَّسع . . نقيضها: القابضُ . أي أنه : لشدة مأمني به أمسى في حالتيْ تجاذب متناقضتين : تارة ينبسط في غمرة تأمل وانفراج ، وتارة ينقبض في غمرة يأسه وكآبته .

^(***) الشَّجِيُّ (من الشَّجَا): الحزين الذي شغلَه الهمُّ. وتَهمي المحاجر: يسيل دمعُها.

^{(***) «}وهو هاجرُه» أي وافلانٌ المحبوب هو الذي هَجَرُه.

آهِ عسلسه وآهساتٍ إذا انسصرفتُ مَسن لسي بسهِ وأنساحَسيُّ ومَسن لِسيَ أن تشسمُّ روحيَ منها فوق عالمها عسى يكونُ إلى جنبي قتيلَ هوى وكلُّ دهرٍ يَطيبُ المرءُ مبتهِ

مُمَالة اللحظ عن وجهي نواظرُهُ(*) تكونَ من بَعض أكفاني مآزِرُهُ ريحُ الزمان الذي كانت تجاورُهُ مشلي تهسزُ بقاياه مقابرُهُ به فأكشره طيبيا، مآثرُهُ

وقال في صراع الأهواء والهواجس:

كم قلت آه ولم يَخلُصُ بها نفَسي وكم بنفسي شوقٌ حين يَخطُر في وفي ضلوعي فؤآد حين تَحمِلُه قسلبُ لقد عاش لولا ما يُزهَدهُ يا قومُ هل حيلة في هجر غاضبة وتكرهُ البدرَ لا غيظاً ولا حسداً

[من البسيط]
كأن بعض زوايا الهم شخفيه؟
شوب الرجا تعلَقُ الأذيالُ بالتّيه
كفُّ المنى وتَرىٰ ما فيه تُلقيه
منها، وقد مات لولاما يُمَنّيهِ (**)
حتى على نظر للصبّ يُلهيه؟
لكنْ لأنّا رأينا حُسنها فيه

وقال أيضاً في الحسن وآياته:

أقسولُ آهِ فستَسرى أنسنسي والسلّبهِ لويَسطِقُ صَحْرٌ لمَسا

[من السريع] العلفل مما ليس شيئاً بُكاة المحسن إلا «باة»

وقال يذكر بوحَ النفس وأنوار القلب:

رَبِّ هل مِن مَلَك يُوحي الرجاء كسلُ شيء في السعداب هييسن كسلُ شيء في السعداب هييسن ضحكت لي الأرض عن بُدر هوى أنسا أهدوى مَلَكا مِن طُهرو

[من الرمل]

^{(*) «}ممالة اللحظ»: منحرفة عن خط النظر المباشر. كناية عن الإعراض والتجاهل.

^(**) منَّاه يُمنِّيه تَمْنيةً: جعل له مَّا يتمناه ويُؤمِّلُه.

هي ضوئسي فاعللِلوا إنْ تسجدوا يا نعيم النفس ما أبغي سوى إِنَّ آمَسالسي ومسا يَسخسرجُ مسن أنظري العيسنَ فقد باحت بها

أعيناً تُسِمِرُ من غَيري ضياءً! (*) أن أضيئ القلب من ذاك الرواة (**) فُحمكِ السطاهر في البحب سواءُ وكلام القلب للقلب البكاء

وقال يفرِّق بين الشوق والعشق:

حبيب إذا أبصرته اضطرب الهوى وسساءً لمه المعمذالُ عسني وعسن هموي فقال: نعم، قدشُفتُه ليت أنَّه

[من الطويل] ب فسكانسي بالسلسحساظ هززُزُنهُ يىقبولبون مىن تىشبويىقيە قىد عىرفىتىيە أضاف (ولوعيني) وقال: عشِقْتُه (١)

وقال في رسالة:

ومنا أنسنَ ينومَ النبيسَ من هندَ أنَّـةً فلم تك منها «آهِ» غيسرَ شيرارةِ

[من الطويل] تطاير منها بانفجار الهوى قلبي من الشوق مسَّتْ فيَّ قنبلةَ الحبِّ

وقال في كتاب من حبيب:

كتَبِتْ لي سيلامَها فكأني نِيلتُ منها سيلامة من زماني فوق رَقَّ كأنه صفحة المورِّ آة فيها أَطلَب العينانِ^(٢) قبَّكَتْهُ فَحِدَلْتُهُ ورَقَ الفلِّ (م) عليه تسحيه البسستان

[من الخفيف]

وطَوتْهُ فخلتُهُ صفحةَ الخدُّ (م) تلطَّتْ بقُبيلةِ الوَلْمهانِ بــيـــراع كــــأنَّ «ريـــشـــتَــه» إمَّـــا (م) يــشــــتُ الــقــلــوبَ، حَــدُّ سِــنــانِ

^(\$) أي، لوموني كيفما شئتم، فأنا أملِك أعيناً تُبصر من دون ضياء.

^(**) الرُّواء (بضم الراء) حسْنُ المنظر وصفاؤه. والرَّواء (بفتح الراء) العَذْبُ من الماء، الذي يُروي!!

⁽١) الفرق بين لفظتي «شُقْتُه وعشقْتُه» هي (العين). وقول الحبيب عن محبه: (عشقتُه) لا يساويها شيء.

⁽٢) يريد سواد الحروف في بياض الورق كما يظهر سواد العينين في صفاء المرآة.

⁽٣) الحيوان، هنا: اسمُ جنس يشمل كل أفراده.

وقال يناجي متغزلاً:

أيسه تبدي السطيب في إلى رقدادها أعسد أيسام السجيف المنت وإنسام السجيف المنت وإنسا انسه مغل الأفاعي انكمشت وإنما انسه هن الخواني كل صب عندها واها لأزهاد الربي في حسنها وبي التي يأبي لها جمالها وبي التي يأبي لها جمالها ترى حياة العاشقين تنطفي يستنبذ القلب إلى اقترابها يستنبذ القلب إلى اقترابها آما لا تعجبوا إن رق فيها غنزلي فيلسب إلا زفراتي وأنيب

[من الرجز]
لعله يسسأل عن ميعادها
نسقصائها داع إلى ازديادها
كماشها يكون لامتدادها
كالصفر لا "يُجمع" في أعدادها
أن لا ينال النحل من شِهادها(۱)
أن تصدأ الالحاظ في أعمادها(۲)
ولا تمل ألنفخ في رمادها
وقربُها يَعْشُرُ في بِعادها(۱۰)
أقيدرُ أن أنطر في بِعادها(۱۰)
كرقة النفحة من أبرادها(۱۰۰۰)

وقال في حسناء مخضَّبة الكف، تحمل زهرةً من البنفسج:

[من المنسر] كوجنتها وحَلْيُسها مستَّلَ أَدمه عي، دُرَرُ . كوجنتها وحَلْيُسها مستَّلَ أَدمه عي، دُرَرُ . له عين إلَّا إذا انتهى النظرُ حُسبٌ ذي شَغفِ في النظرُ عسرار قسلب النقشرُ مُسبُّ ذي شَغفِ في النقر السرار قسلب النقر النقسرُ الله المناح بالسرار قسلب النقسرُ الله المناح بالسرار قسلب النقسرُ الله النقسرُ الله النقسرُ الله النقسر النقسرُ الله النقس النقسر النقسر النقسرُ النقس الن

يا غادة ثوبُها كوجنتها والمحسنُ لا تنتهي مناظِره والمحسنُ لا تنتهي مناظِره فضحت بالزهر حُبّ ذي شغف

 ^(*) أراد: لا معنى ولا قيمة لكل ما يسطّره الكتّاب والشعراء في أوصاف الغزلان من معان ومعالم
 جمالية بارزة.

 ⁽١) الشّهاد [ج: شَهْد] والشّهدُ: واحدٌ. والمراد هنا، مادتُه التي تكون في الزهر. وإطلاقه عليها من المجاز.

⁽٢) هذه كناية عن تقليب نظراتها، كأنها تستعمل الألحاظ دائماً.

^(**) البِعاد، مصدر باعَد، مُبَاعدة، وبِعاداً، بمعنى: أَبعَد.

^(***) الأبراد، مفردها بُرْدٌ، وهو الكُساء المخطط يُلتحفُ به. ويجمع على بُرُودٍ وأَبرُدٍ.. والنفحُ، ضدُّ اللَّفْح؛ الريح الطيبة الفائحة من الأثواب، واللَّفْحُ: الريح الباردة.

بسنفسخ في يد مخشبة ضاع شذاه بكسل ناحيسة سَليبهِ عن عفّتي وعن شغفي سليبهِ عن رقتي وعن طربي سليبه عن فتكة الغرام بنا تَلْهَيْنَ بالعاشقين لاعية

كالحدد في من عضه أشر كالمحدد في من عضه أشر كانه من من من ينجها عَبطِسرُ في الله من من من ينجها عَبطِسرُ في من روائسها نَبضِسرُ في من عنذابها كَبدُر كانهم في صبحيفة صُورً ومن كانهم في صبحيفة صُورً

000

وقال في انتظار الغرس في زحمة القحط:

[من الطويل]
وحان جناه ، مرّتِ المشمراتُ (*)
سقاه دمُ الأكباد والعَبَراتُ
ولا نفحتُ أرواحُه العَطِرَاتُ! (۱)
بَبْرقِ وولَّت عنهمُ المعطَراتُ!
ولملْحظُ في آفاقه عَشَراتُ!
فكيف إذا مرّت بنا العَشراتُ؟
لكشرة ما حُمُلُن ، منكسِراتُ
بما شوقَتْنا الحُورُ ، مُختصَراتُ
تُخدُره من غيره الخطراتُ (۲)

غرستُ الهوى حتى إذا أشمرَ الهوى وما طمعي أن يحلوَ الحبُّ بعدما فيا أسفا للروض لا أينعَ الجنَى ويا لهفة الزرَّاع زاغتُ عيونُهُمُ ويا لهفة الزرَّاع زاغتُ عيونُهُمُ ويا حَزَني والدهرُ ما زال كالحا جزِعْنا وما مرَّت من الهجر ليلة وفينا قلوبُ كالورى، غيرَ أنها وأعمارُنا طولئ ولكنُ طُرقَها ونحن بمغناطيس ذا الحب كالذي ونحن بمغناطيس ذا الحب كالذي

⁰⁰⁰

^(*) قمرَّت الشمرات؛ أضحت مُرَّة الطعم.

 ⁽١) (ألف) يا «أسفا» هي (ألف) النُّدبة، أو هي مقلوبةٌ عن ياء المتكلم. وأصلُها يا أسفي.
 والأرواح جمع ربح. وقولُهم: أرباح، خطأ. .

⁽٢) يشير إلى التنويم المغناطيسي. وقد ثبتَ أنَّ الفاعل فيه هو توجيهُ الفكر، وتحديد النظر.

____ الباب الخامس

في الأغراض والمقاطيع

قال في أغراض مختلفة:

[من الطويل]
وهمّي ولكنّ الجُموحَ عَناني (*)
إذا نَشِبَتْ حربُ الهوى لمكاني
بهذا الهوى ما اهتزّ فيه لساني
على حُكْمه، من عِزّةٍ وهَوانِ (**)
فسمَّرْتُ إلّا زلّتِ السقدَمانِ
وهيهاتَ للمقصوص بالطيرانِ!
أمانيً لا يشبَعْنَ غيرَ أماني
بعمر وكافحتُ الزمانَ بشاني
بعمر وكافحتُ الزمانَ بشاني
وهل بقيتُ دارٌ على الرجفانِ؟
وهل بقيتُ دارٌ على الرجفانِ؟
معي، فأرُوني أين شخصُ زماني؟
معي، فأروني أين شخصُ زماني؟

كفَفْتُ عن الدنيا يدي ولساني فما برحث خيل الليالي تردني عما الله عن قلبي فلولا اضطرابه وللقلب عهد يَمنزِلُ الجسمُ عنده فما حدَّنَ شني النفسُ يوم عَظِيمةِ فما حدَّنَ شني النفسُ يوم عَظِيمةِ إذا عشِق الإنسانُ قصَّ جساحَه ومِن ضَيْعَة الأعمار أني أرى الهوى ولو أنَّ لي عُمرينِ عشتُ متيماً ولك نما الدنيا رياضٌ وأهلها وفي كل يوم رجفة من فجيعة وفي كل يوم رجفة من فجيعة في أن لمتحوني بالزمان وأمره ولو أنَّ هذا الدهر للعزّ لم نكن ولو أنَّ هذا الدهر للعزّ لم نكن تسقطع قلبي كل قسم لحادثٍ

^(*) اعناني؛ لها غير معنى، منها: أهمَّني وشَغلني؛ وقد تكون بمعنى المشقَّة والعذاب، من العَناء. فهي بمعنى: برَّحني ـ الخ.

^(**) ينزل على حُكْمه: يأتمر بأمره، وينصاع.

^(***) الأوان: الحينُ والموسم.

⁽١) أحرف الرمز: هي الأحرف التي يُتَواطأً عليها بين اثنين أو جماعة، اصطلاحاً على تعبير مخصوص يتفاهمون به فيما بينهم. ويُعرف هذا النوع عند الإفرنج (بالكرئتوغرافيه). وهو قديم في التاريخ، أكثرُ ما كان يستعمل في الحروب. ولم يكن إلا كتابةً؛ ثم اصطلحوا في القرن الخامس عشر وما يليه على استعمال الأرقام؛ وجرى ذلك إلى اليوم. وأكثرُ من يحتاج إليه: رجالُ السياسة.

ولهذه الكتابة طرقٌ مختلفة، وهي تكون بالكُتب، والتلغراف، والعلامات، كالمصابيح في البحر =

وذلك تساريخ السحيساة شرخشه إذا قلَّبَتْه النفسُ يوماً فخشخشتْ سيأخذُه مني الملائكُ بعدما فياليتَ يمحى منه (بابُ فلانة) ولسكسنَّ هسذا السحبُّ نسارٌ تسسعُسرتُ وإن عبثت قلبي بالهوى وهو طبعه

بشعري ومن قلبى يفيض بَيانى صحائفه سَمَّوْهُ بِالْحَفَقَانِ يُصان بسجِـلْدَيْنِ هـمـا السكَـفَـنـانِ وإنْ لسم يسكسن سسوءاً «وبسابُ فسلانِ»؟ وأيَّستُسما نسازٌ بسغسيسر دخسانِ؟ (*) فعِبْ قُرْصَ هذي الشمس باللَّمَعَانِ!

وقال في صاحب لا يكتم السرُّ :

[من الطويل] ولي صاحبٌ أودعتُ سرِّيَ حِسْلَمَهُ متى مسه مني على غير رِيبةٍ أراه « فُسنُسخُسرافساً » فسمِسنُ مُسسٌ إِبسرة

وقال في رجل متقلب يكون مع كل إنسان بوجْهِ:

وجــوهُــكَ شــتّــى: واحــدٌ ذو بـــلاهـــةٍ، ووجحة أرى فسيسه السنسفساقَ مسلسوّنساً ووجـة مـن الـكَـيْـد الـمـخـبـأ بـارقٌ

ولسم أُدرِ أنَّ السحدة فسيسه جسريسحُ أذّى خطاً، أمسسى بذاك يبوحُ وإنْ صغُرَتْ في جانبيه، يَصيحُ (**)

[من الطويل]

وآخــرُ مــن هـــذه الـــبـــلاهـــة بـــادِدُ وآخرُ إنْ يُبصرُ ذوي الفضلِ، حاسدُ ووجـة مـن الـلـؤم الـمـشـــــــــ راعِــدُ

ونحوها. ولم يكن هذا الفن ذا قواعدَ عند العرب، كما هو اليوم عند الإفرنج، حتى وضعوا له المعجمات الخاصة. ومما ورد من ذلك أنَّ ملِكاً أرسل رجلاً يتجسسُ أحوالَ عدوِّه؛ فوقعَ أسيراً بينهم ثم أمر أن يَكتُبَ إلى ملِكه أنَّ العدوَّ ضعيفٌ، وأنهم قليلون. فكتبَ في ذلك كتاباً جاء في آخره:

القد رأيتُ من أحوال القوم ما يطيبُ به قلبُ الملك. نصحتُ فدَعْ ريْبَكَ ودَع مهلك؟! ففطن الملك إلى أن المراد بالقلب العكس، وأنَّ مقلوبَ الجملة الأخيرة «نصحت» الخ. هكذا: ﴿كلهم عَدُولُ كبيرٌ عُدْ فتحصَّن ﴿) ﴿ ومثلُ هذا عنهم قليل.

^(*) استخدمَ ﴿ أَيُّتُما ﴾ على غرار (رُبَّتُما) ، وهو استخدام لطيف لا مطعن فيه. وقد تضمُّن الاستفهام بـ (أيُّ وأيَّة) والزمانية بإضافة «ما، الزائدة. أي: أنَّى لك بنارٍ من غير دخان؟!

^(**) يذكر الفونوغراف، الجهاز الذي كان الناس يستمعون به إلى الأغاني المسجَّلة على أسطوانات موسيقية ذات دواثر دقيقة، بواسطة إبرة تَدُور عليه. . . وقد استبدل ذلك كله اليوم بما يسمى «الكاسيت» أو (السّي. دِي).

مع الدهر بين الناس واسمُكَ واحد! (١)

فياعجباً تمشي بستة أوجو

وقال وهي متنوعة الأغراض:

زمانٌ على حالَيْه غيرُ مذمّم تقلّبُناطَوْعاً وكَرْهاً صروفُه فين فرَحٍ كالوعد في فم غادة وثغرُ الهوى إن دام، يبسمُ للفتى ولي صبوةٌ لم يَعْصُر الهجُرُ ماءها صقلتُ بها قلبي فكم مرَّ حادثُ ورقتُ بها نفسي على كل فاجع وأعرضتُ عن خِلُّ رأيتُ لسانَه إذا لم يكن حُرَّا فلستُ بنادمِ

وبي غادةً إنْ تَبتسِمْ خِلْتُ أنها تُكلِّفُني صبراً وما الصبرُ هَيُنٌ على زَفرة لو أنشقوها لنائم

[من الطويل]

وأحلى الهوى في المُغْضَبِ المتبسّمِ (*) ومَن لم تقلّب المحوادثُ يَسْأَم إلى ترَح كالخُلف في قلب مُغْرَم (**) سكا، ومتى يضحَكْ شبابُك تَهرم (***) ولا كُلُرتْ يومَ الملقاء بمماشم يَفلُ المواضي وهو لم يتثلم (****) ومهما جهدْتُ الماءَ لا يتضرّم من الملوم مثلَ الظُفْر، غيرَ مُقَلِّم (*) وإن كان حراً عاليَ النفسِ يندم

على حُسْنها مخلوقةً من تَبسُمِ وهل نال نجماً مَنْ رأى ضوءَ أنجُم؟ رأى أنه في مارج (*) من جهنم (٣)

⁽١) إنما جَعل الأوجّة ستةً لتطابِقَ الجهاتِ الستّ المعروفة، وهي الأمام، والخَلْفُ، واليمينُ، والشّمالُ، وفوقُ، وتحتُ.

^{(*) «}غيرُ مذمَّم» أي لا ذِمَّة له ولا عَهْدَ. . و «المغضب المتبسَّم» هو الحبيب الذي يخاصم فيغضَبُ، ثُم يرضى فيبتسمُ.

^(**) الخُلْف (بالضم) الإخلاف. . الإخلال بالوعد. وما أكثر ما يقع بين أهل العشق!

⁽ ١٩٠٠) بيتُ ثقيل الصياغة، متكلّف المعنى _ فما معنى كلمة «سلا» في العجز؟ وما قيمتها ومحلّها في الإعراب؟ وما معنى (هرم الشباب إذا ضحك)؟ هل هو مسْخٌ لقول دصل الخزاهي:

لا تَعْجبي يا سَلْمُ من رجل ضحِكَ المشيبُ برأسه فبكي!

^(****) يَفُلُ: يقطع. المواضي، ج ماض، وهي السيوف القاطعة. لم يتثلُّم: لم يتشقق من كثرة الاستعمال.

 ⁽٢) هذه الكلمة جامعة لكل صفات اللسان البذيء، لأن الظُفْرَ إذا لم يقلم، كان طويلاً قذِراً حادًا.
 وهي أشهر تلك الصفات.

^(****) المارج: الشعلة الطويلة من اللهب، المختلطة بسواد النار.

⁽٣) قرأى ٤: من الرؤياء وهي الحُلُم. ومن الغريب في أمر هذه الأحلام أنك لو أدنيْتَ من جفن النائم =

يقولون أخرج من فوادك حُبّها! وما نزل الحشن السوي بسُلم خذوا خطرات الفكر عني لعلني وإلًا فما أذهبتُمُ الشوق إن أنا بربّك يا هندُ اجمعي بين مهجتي

وكيف أنقي الحبّ يا قومُ من دمي؟ إلى القلب، حتى ترفعوه بسُلّم (١) أغالِطُ نفسي بعدَها بالتوهم أقَرّبه قلبي، وأنكرَهُ فسمي وبين شهودٍ من جفونك، واحكمي!

مصباحاً، لرأى أنه ينظر في نومه، إلى حريق مضطرم. ولو أدنيتَ شيئاً حارًا من قدمه، لحلَم
 أنه يطأ على النار؛ ولو نضحته بدفعة من ماء باردٍ، لخيل له المطرُ والبَرقُ، وما أشبه ذلك.
 (١) الحسنُ السوعُ: التام.

في المديح والتقريظ^(١)

قال، وكتب بها إلى أستاذ الأدب، وفخر البيان في لغة العرب، الشيخ إبراهيم اليازجي (*) الشهير:

[من الكامل] نيظرَتْ إليَّ فيقيلتُ بِيا قيلبُ اتَّيق وأصلُّهُ عنها فتحدذِبُه، وإنَّ يا قبلبُ ما في الحب إلَّا ذلَّةً وصبابةً إنْ مسسَّ جَـفُـنَـىٰ نـائـم هل للمغسوانسي مموعمة يمعسرفمنمة ومتى، ودهرى أحمق بأتى لنا وإذا تعساقَال دهرُ حررٌ مُررَّةً لو أنه أعطى الرجال بحقهم خرس الرمانُ لنطقه وأرى له

وتقولُ بالألحاظ للقلب: اغشق! قلتُ استكِن، تَنْظُرُ إليهِ فيَخْفِقِ إن مَسَّ خاطرُها عزيزاً يُـطُرقِ (**) ريحٌ تـمـرُ بـهـا عــلــيـه، يــأرقِ إِلَّا مقالةَ: سوفَ، يوماً، نلتقي؟ مسن صُـلَبِهِ، إلا بـيـوم أحـمـق؟ فهوالغراب متى تفاضخ يَنْعَن لأَحلُّ إبراهيم عينَ المشرقِ (***) قلماً متى أوجى لِأُخرَسَ، ينطِق

(١) هذه القصائد والمقاطيع كان لها باب مخصوص في الجزئين الأول والثاني، لكننا أثبتناها هنا، لقلتها. وهي مرتبة على تواريخ نظمها.

^(*) هو إبراهيم اليازجي ابن الشيخ ناصيف اليازجي، اللذين قاما معاً بشرح ديوان المتنبي وسمَّياه: «العَرْف الطيب في شرح ديوان أبي الطيّب». وهما من بلدة كفرشيمًا في ساحل جبل لبنان الجنوبي. ولد إبراهيم سنة ١٨٤٧م وتوفي سنة ١٩٠٦م تاركاً في اللغة والأدب والترجمات، الآثار الكثيرة. واجع دارستنا الموسِّعة له ولوالده في كتابنا: (في محراب الكلمة المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت سنة ١٩٩٩ (ص١٣ ـ ٤١).

^(**) أطرق: سكتُ ولم يتكلم، وأغْضى من الأسى والحزن.

^(***) لا مِزْيَّةً في أن أبيات القصيدة، حتى الآن، شابها الكثير من التكلف. . أتراه فعل ذلك، فصقل شعره ونقَّحه وأعمل فيه علمه ولسانه، ليحاكي فصاحة اليازجي وطول باعه اللغوي؟ الأرجح أنه فعل ذلك لهذا السبب، فانخفض ألق الشعر لصالح الجهد اللغوي التعبيري.. وقد أكدُّ ذلك بنفسه في بيت لاحق لشرح إقدامه على تحبير هذه القصيدة، وسمَّاها ﴿بنت ساعتها ۗ وقال: إنَّ لفظة غير مطروقةٍ، خَير مَن كتاب...

يسهسترزُ في تسلسك الأنسامسل هسيسسةً قسلم إذا الأقسلامُ صِحسنَ تسرى له وتسراهُ إن وشَّسى السسطسورَ أتسى بسهسا أحميًا لبنيا البلغة البتي قيد شَوَّحوا وأبساحَ مسن ثسمسراتسها ولسقسد أرى

كالبحر يلعب مرجحة بالنزورق صوتَ البنادق بين صوت البُنْدُقِ مثلَ الشباب على بياض المفرق من خَلْقِها، فكأنهالم تُخلقِ غُهُ صُدناً بِكِفِّ سِواهُ لِهُا يُرودِقِ

> مولاي هذي بنت ساعتها وخي إِنْ قِسَصْرَتْ عِسمًا أُريسِدُ فِسإنِسِها وحديستُ يسوم مسن لسسانِ مسنىافستِ

رٌ من كتابٍ، لفنظةً لم تُنظرَقِ كسلماتُها أنفاس وقسي النضيُّق أدنسى وأقسسر مسن تسحسية شَيُّتِ

> وقال وبعث بها إلى نادرة الفَلَك العلامة سليمان أفندي البستاني(*) معرّب الإلياذة الشهير:

[من المديد]

سسيئم شَكا سِــرُهُ فــيــهـا قــدانــهـــــكــا فإذا مرً الن

ناحسلُ لسولاتسنسهده ظــنّــهُ الــعـــذَالُ قــد هَــلَــكـــا ودمسوغ مسنسه تُسشسعِسدُهُ وخسوَ إِنْ لاح السمسسساحُ لسـهُ ورأى شهمس السهباح، بسكسى

حمَّلَتْهُ، وهوماستما ظَــلَــمَــــُــهُ وخــوَ مــا ظَــلَــمــا حُبُّها والبُغدَ والسُّفَمَا تسركسنسة وخسؤ مسا تسركسا وطسرق السحسب واسسعسة دىسما ضىڭىڭ بىمىن شىكىكا^(••)

أنسا مسن نسفسسي ومسن زمسنسي

والسهسوى والسهسجسر والسيسحسن

^(*) سليمان بن خطار البستاني، الأديب الشاعر والوزير المعروف، صاحب الإلياذة المعرَّبة شعراً. ولد في بكشتين، من قرى الشوف في جبل لبنان سنة ١٨٥٦م. قام بأسفار عديدة وشغل مناصب رسمية: عضواً في مجلس الأعيان العثماني، ووزيراً للتجارة والزراعة. توفي في نيويورك سنة ١٩٢٥، تاركاً آثاراً في الترجمة والنقد والكتابة الموسوعية. .

^(**) في البيت خلل عروضي لنقُصِ في مطلعه. لم نضف شيئاً وربما كان البيت: (إنَّ طُرُق الحب واسعةٌ).

مسع هسذا السهسم والسوهسن يسا سسلسيسمسانساً وأنستَ لسهسا أنـــا دُرُّ مــا لــه صَــدَفُ أنسا قسلب مستأسه أسف وأدى نسجسسي عسلسى قسلسق

أيسها السشرقُ السمنسير أمّسا ثسم أجسرُوا فسي السدم السقَسلَسمسا ليبت شعري كيبف صررت وما

عسسبسةُ السشرق إذا فُسقِدوا هـــو فَــردُ تـــحــــــــدُه وكسنسوزُ السبسحسر جسوهسرُه

هسو فسي الأقسلام قسائسدُهسا

أغسزَلٌ قسد خساضَ مسعستسركسا ذي يسدى، فسامسدُدُ لسهسا يَسدَكسا! أنسا جــوً نَــيُــرٌ حَــلَــكــا(*) فسكسأن قسد مساجسرَ السفَسلسك

قسطسرَتْ فسيسك السقسلسوبُ دَمَسا؟ فسخسدا فسخر السعسلوم لكك نُظْتُ طيرٍ، كيف قيل حكى؟

افسسل بسمانًا له سَندُ (**) وهسو دأش السمسال لسلسشسركسا وإنِ السبحرُ استبلا سَمَكَا

هـــو فــي الأعـــلام واحِــدُهــا هـ و فـ ي الأخـ لاق بـ يـ ن بـ نـ ي آدم قـ د مـ شَّـ ل الـ مَـ الِـ كَـا (***)

وقال وبعث بها إلى العلَّامتَين الفاضلين منشِتَىٰ مجلة (المقتطف) تقريظاً لدخولها في السنة الحادية والثلاثين (****):

[من البسيط] وصَلْتُما نسَبَ الشرق الذي قَطَعَتْ كفُ الليالي بأحليهِ الألى سلَّفوا

 ^(*) حَلكَ: أظلم. وهو من الحُلْكَة: شدَّةُ السواد.

^(**) البيت ضعيف البنية، سطحيّ المعنى والصورة. فقد أسند فعل جمع المذكر العاقل افقدوا،، لاسم جنس، «عصبة الشرق» فلو قال: (إذا قُقِدت. . . فسُليمانُ لها سَندُ) كان أسلم وأقوى.

^(***) لا نرى الشاعر هنا قد أجاد في شعره. . إنَّ هي إلَّا صورٌ وتراكيبُ لا يربطها إلَّا أفكار وتصورات، يمكن أن تقال في الخطاب النثري، ولا روح شعريةً فيها.

وهكذا هو في معظم مدائحه وتقاريظه، ناظم أفكار وصائغ صور وتراكيب، لا مبدع شعر كما هو في غيرها.

^(****) أَنشأ هذه المجلَّة، الكاتبان اللبنانيان، الدكتوران: يعقوب صرُّوف وقارس نمر، من بواكير =

وردُتما وجنتَيْهِ بالشباب وقد كم بات ينظرُ مرآة الزمان فلا وماللذي جاءه من كل قاصية وإنما عَلِمَ الشرقُ الرجاء بنا تخاذَلَ القومُ حتى لو تُسائلُ عن وأنتما في جوابِ الخاذِلين لهم العِلمُ في طَرَفِ من غَرْب روضكما ويين هذين روضٌ مشمرٌ فَكِهُ لوْ أنّ للعلم شخصاً، كنتما ملكيْ

غشاهما من صدا أيامه كَلَفُ (*) يَرى بها غير آثار لما وَصَفُوا! وظلَّ يبحث في الآثار «مكتشِفُ»؟ فبات يَنْقُب في «أحشاته» الأَسَفُ معنى الوفاق، لضلُوا فيه واختلفوا بعُقدة الرأي تلك اللامُ والألِفُ (۱) وللسياسة من شرقيه طَرَفُ (**) داني الجنى، ولهذا قيل «مقتَطَفُ» أعماله، ودليلى هذه الصحفُ

000

وقال: يُقرَّظ خطاباً في التربية، ألقتْه السيدة الأديبة جوليا إبراهيم حنا، وأجادت في إلقائه والإيماء به، ما شاءت الإجادة:

[من الخفيف]
والسعاني إلى القلوب خفافُ
فلهذي النفوس منه اختطافُ (***)
ولهم في سواه بَسعُدُ، اختسلافُ
لم يكن للنفوس عنه انصرافُ

نطقت فالبيان يَقرع أُذْنا بسكلام كسأنسه صَددَقسات عسده الناس في المديح سواء أنت «يا جوليا» إذا قلت قولاً

تلامذة المدرسة الكلية الأميركية في بيروت المعروفة اليوم: بالجامعة الأميركية. وكان ذلك سنة
 ١٨٧٦. ثم انتقلت المجلة إلى مصر سنة ١٨٨٤ لتضم في صفحاتها كبار الكتاب والعلماء والشعراء الذين سمت بهم أقلامهم إلى أرقى المراتب.

⁽أنظر: «تاريخ الصحافة العربية» للفيكونت فيليب دي طرازي. بيروت سنة ١٩١٣، جزء ٢/ ٥٢ ـ ٥٧).

^(*) الكلّف، في الحقيقة: نَمَشٌ يعلو الوجه. شُبّه به كل شيء لا يكون من صميم جنسه، كالولوع في الحب، وصنعة الكتابة البالغة حدًّا أكبر من المطلوب، الخ. . ومنه الصدأ الذي يعلو سطح الحديد. . .

⁽١) «اللامُ والألف؛ لا ينفكان. ويضرب بهما المثل في التلازم والاتحاد. وهذان الفاضلان مثَلً حيٌّ في ذلك.

^(**) أراد أنهما جَمعا المجد من أطرافه؛ وقد أشار إلى ذلك بجهتي الغرب والشرق، رامزاً إلى ثقافة الغرب وعلومه ومدنيّته، وإلى روحانية الشرق وحضارته العريقة.

^(***) تشبيه رائع، جعل كلام الأديبة هنا بمنزلة الصدقة التي تخرج من رأس المال فتزكّيه وتُطهّره. ولا أرى أنه سبق إلى هذه الصورة الراقية.

فهو الطهرُ والفضيلةُ والعرزُ (م) أَ والمَحْد والتقي والعَفافُ ♦ ♦ ♦

وقال: يُهنئ صديقه الطبيب الرمدي^(*) الشهير اسكندر بك جريديني بزفافه، وبعث بها إليه لاقتصار الحفلة على ذويه مراعاة للحداد:

[من الرمل]

يا عروسَ الطهرِ فوق السحُبِ ظاهراً منها وشاحُ الذَهَب(١) في التماعِ النيسرات الشُهُبِ في اثتلاق الخمر أمِّ الطَربِ في ازدهاء القَطْر فوق العُشب

* * *

أرقبي الشمس لدى مشرقِها وانزعي الإكليل عن مَفْرِقها وخذي الصافي عن مُونِقها (***) قَبْلَ أَن تُستَر من رونقها (***) برداء الأرجوان القشيب (****)

واجمعي من كبل روض نَفَسا واخلعي عن كبل زهير مثبسًا

^(*) نسبةً إلى مرض الرَّمَد، وهو مرض يصيبُ العين، وقد سمَّى طبيبُ العيون بالرَّمَدي، لهذه النسبة 1

⁽۱) الوشاح: ما تتقلده المرأة متشحةً به، فتطرحه على عاتقها، فيستبطن الصدر والبطن، وينصبُ جانبه الآخر على الظهر، حتى ينتهي إلى العجُز، ويلتقي طرفاه على الكشح الأيسر. فهو من المرأة في موضع حمائل السيف من الرجل. والمراد بوشاح الذهب: ما يتموج من تفاويف السحاب.

^(**) المونق (مخفف «مؤنق» بالهمز) وهو الجميل المُعْجِبُ. من آنَقَ إيناقاً: أُعجِبَ..

^(***) الرونق، من كل شيء: أُوَّلُه وماؤه الصافي وحسَّنُه. . .

^(****) القَشِبُ والقشيبُ: من ألفاظ الأضداد. فهي الجديد، والبالي. فيقال: سيفٌ قَشِبٌ: مجْلُو، وسيف قشِب: يعلوه الصدأ.

واجعلي ديباجه والأطلسا⁽⁺⁾ وحرير الياسمين الأملسا حُلة تكسو عروس العَجَبِ

ثم جيئي الطير في تلحينها وخذي الأنغام من تلقينها وخذي الأنغام من تلقينها واسمعي الغُدران في أنينها واسألي الألحاظ عن رنينها في فؤاد المستهام الوَصِبِ(**)

فسإذا أتسمست هذا أجسعا فاصحبي العفّة ثُمَّ أَسْرعا (***) وأتيا في الأرض بدراً طَلعا ثم قوما في زفافه معا بين هاتيك الجسّان العُرُبِ

فضعي الإكليل في حِلْيتِهِ وانشري الأنفاس في حُلَّتِهِ واجعلي الألحان في نغمتِه واخْلُفي الشاعرَ في كِلْمَتِهِ⁽¹⁾ إنسها قُلِيلَة خَلِدُ الأدبِ

باركَ اللَّهُ بِتُحقيق المنبي

^(*) الديباج: ثوبٌ لُحمته وسَداه من الحرير. والأطلسُ، ثوبٌ من حرير منسوج.

^(**) الوصِبُ (اسم فاعل) من وَصِبَ يَوصَبُ، إذا مرِضَ وتألُّم. وهو أيضاً، التعب الشديد.

^(***) قوله: قثم أشرِعا الله أي أنتِ والعقّة. لكنه عطفٌ ثقيل، هبط فيه المد الشعري المنساب في المقاطع السابقة، إلى حضيض الشعر . كذلك الشطران الشعريان التاليان . .

⁽١) الكَلْمَة: هي القصيدةُ. والشاعر لم يكن موجوداً هناك، بل بعثَ بقصيدتهِ. .

للعروسين وزاد في الهنا وأدامَ الحبُ موفورَ الجنى لنسرى الحسناءَ أُمَّ الأُمَنَا(*) ويكون «اسكندر» خيسرَ أبِ

000

أبيات عينية

وبعث إليه صديقه المذكور بالأبيات الآتية:

[من الرمل] والسفستى السسارعُ وابسنُ السسارعِ أنا بَعْدَ «السمسطفى» بالسطامع رفعتي لاشك أنتَ «السرافعي» (**)

أيسهسا «السصسادق» فسي وداده طبعت في وُدُكُم نفسي وما وإذا الأوغسادُ رامسوا السحط مسن

فكتب إليه:

كسلسمات تسلسك، أم ذي أعيسن أشرفَت مسسُل فستساة لسفستسى وهييَ لسلسوُدُ الأقسانسيسمُ السنسي يا طبيب العيس هذي اقَطْرَةً الفاقبل المتقصيرَ من عينَيْ فتى

جعلت قلبي لها كالخاضع؟ تلك في القصر، وذا في الشارع ما لها في عَدُها من رابع^(۱) من دوا جَفْنِ القريض الدامع^(***) غضها في ذا الضياء الساطع

(*) لعلها جمع «الأمين». أي الأنجال الأمناء على التاريخ والسيرة والسلالة العريقة.

^(**) استخدم الشاعر الأسماء الثلاثة لمصطفى صادق الرافعي، ووظفها تباعاً في الأبيات الثلاثة. «الصادق» في «الوداد» وهو المحبة الخالصة. و«المصطفى» أي المُستَصْفى، المنتقى، وهما من أجمل الأوصاف النفسية. و «الرافعي» ضمّنها معنيين الأول: اسم الشاعر وعائلته، والثاني: (رافعي) من الرتبة الوضيعة التي رماني بها الأوغاد، وهم: الأدنياء الأراذل. و «الصديق المذكور»، هو الطبيب الرمدي اسكندر الجريديني...

⁽١) الأقانيم: هي الآب والابن والروح؛ والمراد: أبياته الشعرية التي يشبُّهها بالأقانيم.

^(***) القريض، الشعر المنظوم. و «القطرة» تورية لمعنيّي: قطرة الدواء الذي يصفه طبيب العين وهو الممدوح، وقطرة الدمع السائل من عين الشاعر بفعل الشوق والفرح...

وقال: مُقَرِّظاً رواية «الشعب والقيصر» التي عرَّبها صديقُه الأديب جورج طنوس (*):

الطندوسُ قد أرسَلْتها نفشة وقسطسرة مسن قسلسم مُسبسرِق بسدَت لسنسا مسن أفُسقِ نسيّسرِ بسيسن السروايسات لسهسا دولسة

[من السريع]
ته زأ بالسّخسر ومن يَسْحَسرُ
غسمامُه في أرضنا مُسطِسرُ
وأنستَ هسذا الأفسقُ السنسيِّسرُ
كانه ق «السّعبُ والقيصرُ»

000

وقال وبعثَ بها إلى ابن عمه الشاعر الناثر: عزَّ ثُلُو، عمر بك تقي الدين الرافعي (**):

[من الكامل]
لـم يَسْتَوسُلُكَ عَدُولُه ورقيبُه
في من يُسَلِّم مرَّة وتُجيبُه؟
حتى لأوشكتِ الحياة تُديبُه
والأَفْتُ مُغْبَرُ عليه شحوبُه
والأَيكُ صدًّاح الهوزَارِ يُريبُه
ب ولا يكون إلى المحب هبوبُه
إلَّا مسلامُهُمُ وتسلكَ ذُنوبُه
فكفي عزاة أنَّ ذاكَ طبيبُه
لحبيبه، كي لا يُقالَ حبيبُه

لوكنت تعلم ما يكونُ نصيبُهُ رُدُّ السلامَ عليه أية ريب و وكفئ تعانِدُه الطبيعة كلها فالنجمُ مكتثبٌ عليه سهادُهُ والغُصُنُ ميّاسُ القَوام يُغيرُه والروضُ ممتزجٌ به نفسُ الحبيب لاموهُ فيسما ضَرَّه؛ ما ضرَّه يا قومُ إِنْ جرَحَ الطبيبُ مريضَه ما قال آو، لا يقول صيانة

 ^(*) جورج طنوس: صحافي من لبنان، اشتغل في عدة جرائد ومجلات مصرية، وكتب في المسرح،
 وكان ينشر مقالاته تحت اسم مستعار هو «محمدين». عاش بين عامي سنة ١٨٨٠ و١٩٢٦
 (الأهلام: للزركلي ج٢/ ١٤٦).

⁽هه) من أعلام طرابلس الفيحاء ومحاميها وقُضاتها ومدرّسيها. تنوعت أعماله، وتعدّدت أسفاره ما بين طرابلس، وبيروت، وحلب، ودمشق، ونابلس، ومصر. وسُجن مدة طويلة بسبب مواقفه الوطنيّة ضد الحكم العثماني. وترك ثروة شعرية في موضوعات شتى تزيد على الستّة آلاف بيت شعريً، معظمها في الزهد والتدين، ولد سنة ١٨٨١، ولم تعرف سنة وفاته.

[«]مصادر الدراسة الأدبية» ليوسف أسعد دافر _ المكتبة الشرقية _ بيروت سنة ١٩٨٣ جزء ٤/ ص

وفضيحة المشتاق أهونُ عنده كالنار ذاع دخانها مِلْ الفضا ما عُدَّ في الشعراء من لا يحتذي أتسمئلُ الآدابَ فيه فيسنبري خُلُقٌ تولَّى اللَّه جمْع شَتاتِه وإلىك يا عمرٌ تحية وامتِ

مما تُكِنُ من الغرام جُنوبُه (*) والجمرُ مقتصرٌ عليه لهيبُه شِغري، إلى اعمرَ التقيّ نسيبُهُ لعجيبهنَّ من البيان عجيبُه فالفضلُ أجزاءً وذا تركيبُه أهداكها بيد الزمان أديبُه (**)

000

وقال في صوت وتمثيل صديقه، بلبل العصر الغرّيد، والممثل الشرقي الفريد، الشيخ سلامة أفندي حجازي الشهير (***):

[من البسيط]
لغيره فَحَواها البلبل الغرِدُ
تلقيبه بالحجازي يَشْتَكِي الرصدُ (****)
يقول: اللَّهُ، والإنشادُ يطردُ (****)
يكاد يُخلَقُ منها للهوى كبدُ!
قد هزَّتِ القلبَ في مهد الضلوع يَدُ
بَيْن النفوس وأسبابُ الهوى عُقدُ
حتى يشورَ فتدري أنه الأسَدُ

صوت حواه وأبقى منه باقية تغايرت فيه أنواع الغناء فيمن المناء فيمن إن قال آه لحزن خِلْتَهُ مَسلَكاً وكم له ألّة في موقف غيزل وكم يُشير إلى حُسْنٍ فتحسبُ أن وكم له نظرات هُن من طرب إذا تلاهى حسبْت اللهو شيمته أذا تلاهى حسبْت اللهو شيمته

^(*) الجنوب، ج جَنْب. وهو الشُّقُّ من الجسم. وعنى به هنا، حناياه وجوفه بعامة...

⁽ ١٠٠٠) الوامِق: المُحب، الودود. وقد فرَّقوا بين الوامِق والعاشق، فقالوا:

الوِمَاقُ: محبَّةٌ لغير ريبة، والعشق محبَّةٌ لريبةٍ (لسان العرب [ومق] ١٠/ ٣٨٥).

⁽ المحدى ولد الشيخ سلامة حجازي في الإسكندرية سنة ١٨٥٢، من أب يعمل في النقل البحري. ونشأ على حلقات الذكر وتجويد القرآن وترتيله. ثم أصبح شيخ طريقة صوفية وشيخ المؤذنين والمنشدين ثم اتجه إلى المسرح فألف فرقة مسرحية، واشترك مع غيره من كبار رجال المسرح في التمثيل والغناء، مقدماً عدداً كبيراً من المسرحيات الأوروبية والعربية، إلى أن أصيب بالشلل وتوفي بالقاهرة، وهو في أوج عطائه وتحضيره لمشاريع مسرحية بالغة الأهمية؛ كان ذلك سنة وتوفي بالقاهرة، وهو في أوج عطائه وتحضيره لمشاريع مسرحية بالغة الأهمية؛ كان ذلك سنة

^{(***} الحجازي والرصد، نوعان من أنواع الألحان الموسيقية العربية التي تشبه الأوزان العروضية في الشعر. أحسن الشاعر استخدامهما في وصف صوت الشيخ سلامة. .

^(*****) يطُّرِدُ: يتتابع بنسق وتناغم متصاعدين. .

في رقة الصبح، إذ تَلْقاه يتَّقِدُ حتى يرى الغربُ أنَّ الشرقَ منفردُ إلَّا قسرائتُ مسن كستَّابسنا تَسلِسدُ كأنسنا مالسا عَسضرٌ ولا بَسلَدُ نفَخْتُمُ روحَكُم يَنهضْ بها الجَسَدُ

مثل النسيم، فبينا تلتقيه صباً يا واحد الشرق في التمثيل دُمْتَ له زَفَفْتَه لكمالٍ ليس يَنقُصُهُ يُعَرِّبون، وهم يا خَجْلَتَا عَرَبٌ يا قومُ ذا جسَدُ الشرق انطوى فمتى

000

وقال وقد بعَثَ بهما إلى الأستاذ الحكيم المرحوم الشيخ محمد عبده (*):

[من الطويل] وإن مُدَّتِ الأيدي فسما فوقها يدُ مِدادُك مسا يَنجُلُبُ النِحْرْي، أسودُ

لكَ اليدُيخشَى الظالمون يَراعَها وأفحَمْت أهلَ الشُركِ حتى كأنَّما

000

بور آرٹر^(۱)

قال قبل سقوط هذه المدينة الحصينة في الحرب الروسية اليابانية، وكان الروس محصورين فيها (**):

[من البسيط]

كأنما الدهر في تشييده عَمِلا والموت بينهما ما انفك مُمْتثِلا حصن إذا ذَكروه منسلوا الأملا الإنس داخِلَه والسجن خارجه

^(*) الشيخ محمد بن حسن خير الله، من آل التركماني؛ حكيمُ مصر في العصر الحديث، وأحد أعمدة الإصلاح الحديث، ومناوئ الإنكليز حتى مماته. حرر جريدة «الوقائع المصرية»، وأنشأ مع جمال الدين الأفغاني جريدة «العروة الوثقى»، وشغل منصب الإفتاء في الديار المصرية. وكانت ولادته سنة ١٨٤٩ ووفاته في القاهرة سنة ١٩٠٥ وله من الآثار: «شرح مطول لمقامات بديم الزمان الهمذاني»، و«شرح نهج البلاغة لعلي بن أبي طالب»، و«رسالة التوحيد»، «وتفسير القرآن». . .

⁽مصادر الدراسة الأدبية، ج٤ .. قسم أول، ص٩٧٥ .. ٦٠٢).

⁽١) كان فتح هذا الحصن عجيبة من عجائب الحروب. وقد سقط بعد نشر هذه القصيدة بأيام قلائل، وذلك بعد أهوال مسطرة في التاريخ.

بَنَوْهُ مثلَ بروج النحس واعتصموا يا صاحبَ (الروس) ما أغنى الجنودَ إذا رميتَ بالجيش صخراً ليس ذا وهَنِ أما المحصونُ فقد مالت إلى غَزَل (وبسورت أرثسر) قىد كسائستْ مُسحَسجُسِيّةً فمالها كشفت عن صدرها فغَدَتْ وأولُ الوصلِ أنْ يَبْقَى الحبيبُ على كأنسا أرْضُها، من طول نَفْرَتها وقىلبُها صحرةٌ لوأنَّ نَسْمَتُها وما إلىها ولا منها سوى رُسُلِ ماذا استطاع امرؤ يَلْقَيْ مُعَادِيَه وما التمنع في حِمْن أحاط به في الجو والبحر قد طاروا بأجنحة فسهسة سسيسوف وحسة نساد وحسة أمتسلّ وإنْ يُسعَدُّ الرجالُ السِّيدُ بينهُمُ قسومٌ طِسبَساقُ السشرى إنْ مسرَّةً فَسزعسوا لاتزدهيهم حياة يتحفلون بها وكيف يُفْلِحُ مَنْ يَمْضِي إلى أَجلِ يا مُنْهِضي الشرقِ نَصْرُ اللَّه يَتْبِعُكُمْ سبرُ الأنسام عقولٌ في رؤوسهم إنَّ السمسيع ولا إيسمسانَ أطهر مِسن ومسا لسذلسكُسمُ الأسسطسولِ مُستبسطسريساً

به وما عـلـمـوا أنّ اغـضَـبـوا زُحَـلا^(*) تعلُّموا الحربَ أَنْ يَغُدُوا لَهَا مَثَلا! كالسندجم لا عَنِيبَ إِلَّا أَنِهِ أَفَلَا فكملمما لرزم الباب امرؤ ذخلا تبغى لها بَطلاً لا يشبه البَطلا أشواقُ عاشِفهاتأتى لها شعلا^(١) شرط الإباء ولكن يسمنع الشبك قداستحت، فغَدَتْ محمرًة، خَجَلا مرَّثْ على قلب صَبِّ عائق لَسَلا^(**) من السنفوس وكبلُ أكشروا الرُّسُلا بحيلة فيرى مِن مِثْلها حِيَلا؟ قومٌ أظافرُهُمْ قد تبحفِرُ البَجبَلا؟ وبالسيفائين مباشيهم قيدانتعك تَلقيٰ السيوفَ وتلقى النارَ والأُسلا(***) يُعدَّ ناشِئُهمْ في غيرهم رَجُلا(****) رَدُوا الرَمانَ لهما شاؤوا وإنْ غَفَلا ذلُّ امرؤُ بحياةِ السنفس قيد حَفَلا يوم الوغي، بفؤاد يَحْذَرُ الأَجَلَا؟ وإنْ كَفَرْتُمْ فِما بِالْكِفِرِ مَنْ خَذَلا والسلِّهُ أكسرمُ مِن أن يَسْخُسْذِلَ السَعْسَقَسِلا مابين جنبيه، مَن ذا عدَّهُ بَطُلا؟ يطبوف بالأرض حتى أفزع البدولا؟

^(*) زُحَل، أبعد الكواكب السيارة في النظام الشمسي.

⁽١) إشارة إلى أخذ اليابانيين الحصن المعروف بنمرة ٣٠٣؛ وهو مقتاح المدينة فلم يشرفوا عليها إلا منهُ.

⁽ ١ سَلَا: نسي ما فيه من العذاب والهموم.

^(***) الأَسَلُ، واحدها: أَسَلَة: حديدة السيف العرهفة!

^(****) الأَصْيَدُ، جمعه الصّيد: الرجل الباسل الشامخ علوّاً وأَصالة. .

أظ الله شاعراً ما إنْ يَسل أله مشى على الماء رطباً من (نضارته) وكلما ذكروا (توجو) استخفّ به مثلَ الغراب تولّى عند مغربها وكان في الأفق نجم حين قابله فقال أشودُها: ما بالُ أبينضها فلي حدد اللّه أني لو قذفتُ له

يا قائدً الدولة الجاري بطائرها مَنْ جرَّبَ البحرَ فلْيَهْنَا بساحِلِهِ اد: الا

يا نفوس الوغى لقيصر قولي قد أتينا من السماء وكئا أبلَتِ الحربُ كلَّ جسمٍ علينا أبلَتِ المعظيم أناة أيها القيصرُ العظيم أناة تأمُر السدهر أن يُدذِلُ أناساً وتُريدُ القضا إليهم رسولاً أنت تقضى بالنصر حُكماً ولك

مِن (بورت أرشر) إلا أن يَسرىٰ طَسلَلا فكلما هبَّ ريحٌ نحوه، سَعلا^(۱) وسوف يَعْلَم مِن (توجو) بما جَهِلا^(۲) يَبْغي إلى عشه في طيره السَّبُلا^(۵) جناحُه بخوافيه اختفى وعَلَا وقد نفختُ بعيداً عنه قد ذَبُلَا؟ مِلْ الجناحين ريحاً، لانطفا عَجِلا

رما نصيحة لك: أمهل سُفْنَها مَهَلا! حِلِهِ ومن يخفُ لجَّهُ فليَحْمَدِ البَلَلا! ابن القيصر (٣)

امن الخفيف]
إنَّ نَسجُسمَ السسعسود دانسي الأفسول!
في غِسمار السجيسوش قَسبُل قسليلِ
فسرَمَسيْسنَسا به إلى عسزريسلِ (**)
إنَّ عسمُسرَ السزمسان غسيسرُ طسويسلِ
أتسراهُ لسديسكَ مسشلَ السذلسيسلِ؟
أعسلسيه أجريُستَ رِزْقَ السرسسولِ؟

⁽١) يشير إلى حادثة مراكب الصيادين التي ضربَها الأسطول ظناً أنها من أسطول الأعداء.

⁽٢) توجو: هو قائد الأسطول الياباني الذي أدهش العالم بمهارته.

^(*) قوله: «عند مَغْربها» نرجح أن يكون الضمير عائداً إلى الشمس الغاربة. وإلَّا، لا معنى لقوله.

⁽٣) نشرتْ إحدى المجلات الإنكليزية مقالة ذكرت فيها: أنه لمّا كان أميرال أسطول البلطيق، يعرض على مولاه القيصر، حالة الأسطول قبل القيام لنجدة بورآرثر، ويُقصَّل له جميع قواه من النسّافات، والطرادات، والمدرعات، وغيرها، قطع القيصرُ عليه كلامه قائلاً: أتدري أنَّ وَزْنه النسّافات، وطلاً؟ فدُهِشَ الأميرال وقال: أيُّ وزْن يا مولاي؟ قال: وزْنُ وليِّ العهد. فكان الأميرال في البحر والقيصرُ في البرّ.

^(**) أبلتِ الحَربُ: جَرَّبت واختبَرتْ، فقذفتْ بالناس إلينا، فسُقناها إلى عزرائيل (ملك الموت)، كناية عن الانتصار المميت.

قسال تسائج السملوك: أيستها الرو أنست شسر الأرواح اقبسلت من شسر انا إن شسست فسالقسضاء كلامي كيف أخشى النحوس تَظٰلِم، وابني او أهاب السزمان يُدبرر، وابسني أو أظن الخطوب تُشكِل، وابني أو أخاف الرياض تَذبُل، وابني وجهه المدهر والحياة، وذا المل إنسما السنصر شغره وابسسام ولكم في البحاد أسطول حرب

غضِبَتْ عندها النفوسُ وقالت: قد فتحتَ السبيل للموت فينا إنسا الجندُ أنفسٌ وجُسومٌ

نحن في الزَّمْر، والهوى في الطَّبولِ (***) بين أقدامهم وتحت النخيولِ وهِيَ الحربُ امَعملُ التحليلِ»

حُ، أمِنْسلي يُسراعُ بسالسته ويسلِ؟

وعِـنادُ الـقـضا من الـمـستحـيـل

نَجْمُ سَعْدي وغُرةُ السامولِ(**)؟

بهناء الزمان خير كفيل؟

نـورُه فـي الـخـطـوب خـيــرُ دلـيــل؟

زهَــرٌ نــاضــرٌ مــن الــتــقــبــيــل؟

حكُ، وكلُّ مُسشَبَّهُ بـجـمـيــل

مسنسةُ خسيرٌ مِسن صسادم مُسسسلولِ

وعسلسي أذرعسي أرئ «أسسطسولسي»!

(م) مسكسانٍ وبسيسن شَسرً قسبسيسل (*)

ما غنساءُ الدنسي وأصغر طيفل غيالبٌ حببُه كبارَ المعقولِ؟!

وقال بعد عَقْد الصلح بين الدولتين، وقد كسفت الشمس يومئذ إلى القيصر:

[من الطويل] وكان لها بين النفوس دَبيبُ وكانت كدهرى: ركدةً فهُبوبُ (****)

فتحتَ لألحاظ السيوف جفونَها وأسكنتَ ربحَ الموت في فَلواتها

^(*) القبيل ــ ههنا ــ الجماعة من الناس ونحوهم.

^(**) غُرَّةُ المأمول: طليعة الآمال المعقودة عليه.

⁽ الله القول: نحن نغني البطولات وندفع لأجلها أسمى التضحيات، بينما تقيم أهواء النفوس الأخرى في الطبول؛ أي في فراغات لا تحتوي إلّا على الهواء. وشتان بين هواء مسحوب في مزامير القصب بأنفام شجية، وهواء حبيس في طبلٍ لا يصدر منه إلّا قرْعٌ صوتيَّ ثقيل!! (المجه الله المبوئ. المُبوئ.

وأقررت في الأرض السسلامَ لأهلها وأطلقتَ مِن بَعد الدما الماء سَلْسَلاً وأمسخُتَ كفَّ اليُسْمِ عن كل أسرة

وغنى وسبلام لسلم طنامع والسهوى بَخسْتُم، بلادَ الشمس في النصر، حقَّها كأنَّ الدماء الحمرَ ماءً على الشرى فقد غضِبتْ شمسُ السماء لقومها

وقال في تقلب الدهور على مصر:

يا مِصرُ مَن لكِ في الزمان ومَن تُرى ضحكوا إليك وصافحوك خديعة قدومٌ هُمُ "غزل السياسة» إنْ رَنَوا غَضِبوا لأنَّ الشمسَ تَغرُبُ وحدَها غرَّشكِ من ضوءِ السمدن لمعة فطلبتِ أيسرَ مطلبٍ ومن النهى أجُرَسْتِ أوْ لم تُجرمي مِن بعدِها إنَّ السحوادتَ مَرْها وكُرورها

وكان كىحىظى: جيئة فللهوبُ على تَلَعَاتِ الرزق فهو خصيبُ^(*) فعاد لأهلليه أبٌ وقريبُ

وإن قيل أوثان، وقيل صليبُ كأن لم يكن يوم هناك عصيبُ(١) وتلك الشعوبُ الصفرُ فيه حُبوبُ وكادت عن الدنيا لذاك تَغيبُ(٢)

[من الكامل]

للمُ قَعَدِين إذن من المُتَوقَّبِ؟ فلَهِ لَتِ عن نابٍ هناك ومخْلبِ ذهَبوا بِقلبِ الأرض كل المَلْهُ بِ لِم لا تَسيرُ بشرقِها للمغرب؟ إنَّ النحوسَ لتَسْتَظِلُ بكوكبِ أن يمنحوه جزاء أصعَبِ مَطْلَبِ فالذنبُ معروفٌ وإن لم تُلْزبيي ضربتُ عليكِ مذلة أن تَعْضبي (**)

^(*) التلعات، مفردها تلُّعة، وهي مرتفع ترابي من الأرض.

⁽١) تُلقّبُ اليابان بالشمس المشرقة، والصينُ بالمملكة السموية، وكوريا بمملكة الصباح، وكلها في الشرق الأقصى. ومثلُ هذه الألقاب الشعرية مستفضية هناك.

⁽٢) عُقد الصلحُ في يوم ٣٩ أغسطس سنة ١٩٠٥. وكانت الشروط مجحفة باليابانيين، وكسفت الشمسُ يومئذٍ. ومن الغريب أنَّ حادثة مثلَ هذه الحادثة وقعتُ منذ ٢٤٩٠ سنة؛ وذلك على ما روى هيرودتس المؤرخ، أنهُ في سنة ٥٨٥ قبل الميلاد، كانت الحرب دائرةً بين الماديين والفرس. وبينما هم في القتال إذ أظلمتِ الشمسُ بغتةً، فذُعِر الجيشان وحسبوا أنَّ آلهتهم غضِبتُ عليهم لهذه الحرب، فآذنتهم بانقضاء العالم إن هُم لم يكُفُوا؛ وما لبثوا بعد ذلك أن اصطلحوا.

قولوا إذا الأَفعى تفصّل ظَهرُها ماشنتِ أنْ تتقلّبي فتقلبي!

وقال بعد حادثة دنشواي وقِصاص المتهمين:

[من المتقارب] وأغَسفَ لُستُ مُ رحسمةَ السعادِلِ وأغُسفَ لُستُ مُ رحسمةَ السعادِلِ (١٠) ولكن صبختم يدد الغايسلِ (١٠)

نظرتُمْ إلى العَدْلِ في أمرِهِمْ نعم قد غَسَلْتُمْ دماً بدمٍ

وقال في ما يعانيه من نوازع الذات ويقظات الشعر:

[من البسيط]
ورب ما عرك شه سَورَةُ الحالِ (*)
فأن لذر الدهرَ منها يومَ أهوالِ (**)
عن الأكافيف إشفاقاً على التالي (٢)
طريبقها لعدو أو لمختالٍ
تَخالُ كل صباحٍ نَبعَ سلسالِ
بالسعد في أمّة من غُرُ أقوالي
قلبي، فيحسبُها الراؤونَ آمالي (***)

لكلً ذي هدمة حالٌ يُسغالبها ولي هَمَامةُ نفسٍ صاح صائحُها أقْحمْتُها سُرَّة العلياء فانحرفت وعزمةِ هي ضِرْسُ الدهر إن أَخذَت أظمأتُ منها الليالي فهي مَا برحت وفكرةِ كممَداد النجم جارية ترمي بمنفتِق الجوً الأشعة من

لساتقدَّمتُه في السلَّم العالي عن العيون بأطمار وأسمالِ (⁽⁷⁾ ورُبَّ ذي كلماتٍ بات يُسِعْضُني وما الفقيرُ الذي تَلقاه منزوياً

⁽١) لفظة «الصبغ» مضمَّنةٌ معنى التدنيس وما شابهه.

^(*) سَوْرةُ الحالَ، يقظَتُها الثوريَّة. .

 ^(**) الهَامَةُ والهُمُومةُ: الهِمُ، وهي كل ما قَدُمَ وانكسر من الهَمّ.

⁽٢) سُرَّة العليَّاء: وسَطُها. والأَكافيفُ: حُيودٌ وطرُقٌ تكون في الجبل.

⁽ ١٠٠٠) انفتق الشيء : انشق . شبه ما يصدر من قلبه من آمال وأحلام وتصورات خفية ، بالأشعة تشق مدار السماء كما يشق الضوء حجب السحب أو الظلمات . والغريب في صورة هذا البيت أن ما يصوّره الشاعر مما يجول في خاطره ، يتراءى للناس ، كآماله . . وفي هذا التشبيه نوع من الاستدارة التامة على الشيء نفسه ، بحيث بدأ بفكرة صدرت عنه ، وانتهى بالآمال التي هي فحوى هذه الفكرة . ولعل هذا التوع من التمثيل البلاغي ، غير مسبوق فيه من قبل .

⁽٣) الأطمار والأسمال: الخِرَقُ البالية.

مسرمَّتُ النعيش لا منالٌ ينميسل بنهِ وإنسمسا همو ذو الآمسال عسطُسلَسه والشعر منه جديد كالقصور وما

إلى الحظوظ ولا حَظَّ إلى المالِ(١) زمانُه، ويسراها حلية الحالي(٠٠) قىدىمە، فاعىدرو،، غىر أطلال (**)

وقال أيضاً في المعنى عينه والمنحى نفسه :

[من الطويل]

أنِــفْــتُ لأن أدعــى مــن الــشــعــراءِ أنا للهوى والحشنِ مذْ صرتُ شاعراً وما غير أنفاس البحسّان هوائي فهم خلطوا أنفاسهم في هواتهم أُسيِّسُ من قبلب لمقبلب خواطري وهُـمُ بـيـن مـدح فـي الـوري وهـجـاءِ ظلاماً وفي أطرافهانَّ ضيائي فياليلة ألقت علئ نجومها رمسانيَ في ظل الفَناء سكونُها وأعبطسيتُها من ذاك طولَ بقائبي سكنت لإطراقي وفكري وحيرتي فللا أنا في أرض ولا بسلماء أَفَكُ رُفي معنَى ليسررٌ قيضاءِ كأنسي سرر للقضا أو كأنني وبتُّ يعقولُ السنجمُ عنيَ سائلًا إذا أثــرٌ بـاق مــن الــقــدمــاءِ لشعر، فهاتي عندذاك لوائي (***)! مكانك إلَّا أَنْ تحركني الصّبا

وقال في فضيلة شعره:

[من البسيط] نَصبتُ للحظ في الشرق الصراطَ لكي

يمضي إلى جنة في العيش أو نارِ

⁽١) مرمِّق العيش: لا يكاد يجد ما يسد الرمق.

^(*) حلية الحالي؛ الحلَّيةُ: كل ما تزدان به المرأة من الأحجار الكريمة من ذهب وفضة ونحوهما. والحالى هو الذي حَلِيَ بهذه الزينة، من رجل وامرأة.

^(**) ينعى على هؤلاء المتأدبين المتطاولين عليه، شعرهم وأدبهم، فيراهما كالقصور التي تكلُّفَ عليها أصحابها الكثير، ولكنها خالية من الحياة. وأما شعرهم القديم، فهو أطلال، لم يبق منه ما يومئ بحياة. . يؤكد هذا المعنى في أبيات القصيدة التالية مباشرة .

^(***) ضمير المخاطب، في «مكانكِ» عائد إلى «ليلة» في البيت الرابع من القصيدة. صنيعه هذا شبيه **بالالتفات، أحد أبرز وجوه الصنعة البديعية. . ومعنى البيت الأخير هذا: إبقى كما أنتِ أيتها الليلة** الظلماءُ! وإذا اجتاحني نسيمُ الجوى وحرَّك مداركي الشعرية، فليكن لك ما تبغينه؛ فقد قبضْتُ على لواء الشعر الذي يمنحني الضياء والحركة، وكلُّ أسباب المضيِّ المستنير في أرجائك الحالكة!

فلم يكديتخطى فوقه قدكما حتى تُعَثَّرَ في فضلي وأشعاري

وقال يخاطب بعض الكتاب:

[من مجزور الرجز] أقسبسخ مسن سيسنستِه! حسنجسرم فسبي مستشسنست قستيسة

أسماءَكَ المسمده ولا ححظُدكَ فسي السيسراع كسالس

وقال في نحو ذلك:

[من البسيط] إلاكما رُفِعتْ كفُّ لتسليم (*) يبغي هنالك منهم ألفُ إقليم دراهماً، فهي فيسهم أُجْرُ تعليم باعوا النجومَ لهم: الفأ «بملّيم»

ما في البراع لأهل الشعر فائدةً همُ الملوكُ ولكنْ في السما ولِمَنْ يُسبِّهون (من الإفيلاس) أنبجُمَها وحان ملكُهُمُ، فالناس لو قَبِلوا

وقال في أدعياء الشعر والأدب:

قىل لىلىعُىداة وفىي بىصائىرھىم عىمى صيحوا فبإنَّ البجو متَّسِعٌ وكم عُددُوا عِسن الأقبلام كسم فسينكسم فستَسى مساكساد يُسجِسسنُ أن يُسقِسلُم ظيفرَهُ

[من الكامل]

هل تبصرون وحكمتي مصباحُ؟ (**) مِن قَبْلكم فيه الورى قد صاحوا؟! يَسهدذي، ويسحسبُ أنه إفسساحُ! حستسى تسوهسم أنسه اجسرًاحُ(١)

^{(*) (}رَفْعُ الكف للتسليم) كناية عن الاستسلام الذي يحول دون المزيد من الفقد والخسارة. فهم -أي أهل الشعر ــ أدعى للرثاء لهم والبكاء عليهم، من الإشادة بمآثرهم وحضورهم.

^(**) العُداة، جمع عادٍ، أي الأعداء. وهو يخاطب الأدعياء من الكتاب والشعراء. .

⁽١) الجرَّاحُ: يحتَّاج إلى علم خاص، وأدوات خاصة. والطفل الصغيرُ يستطيع أن يقلم ظفره بيده. ومما يصح أنَّ يكون مثلاً لهذه الطائفة، أنَّ نحوياً خاصمَ آخرَ في دَيْن له، فرافعَهُ إلى الأمير. فسألهُ الأمير: ما دَيْنك عليهِ؟ فقال: درهمان. ومدُّ (الألف) كثيراً، ونطق (النون) بغُنَّة. فقال خصمه: أصلحَ اللَّهُ الأميرَ. إنَّ هي إلا ثلاثةُ دراهم، ولكنهُ تركُّ من حقه واحداً لظهور الإعراب . . .

[من الوافر]

وقال في حسَّاده:

[من الطويل] فلم يَرَ غيرَ الظلِّ مَنْ هو حاسدُ وفي الأرض قد قامت عليه المراصِدُ

وقارُ السمجد في القوم الكرام

بان الخرس أولى بالسكلام

لإتــمــام الــتــنــاســب والــنــظــام (*)

براغيب ألأعراض الأنام

حُسِدْتُ، ولكني عَلوْتُ، ونُكِّسوا كنجم السمانوراً وعِزاً ومنعةً

وقال في براغيث الأعراض:

أَرى قدوماً لدساماً لدم يسرُغهم سفاهتُهم تُرجُحُ ني اعتىقادي وهم حمضرات أهمل الأرض جماءت

وقال، وفيه نوع جديد من البديع سماه: ضربُ المَثَل من المَثل (**):

[من الخفيف] وجسنسيٰ مسنسه كسلٌ ذمٌ ومَسيْسنِ (***) مشلما تُبصرُ القذارةَ عيني أنـه عــائــد بــخُــفَــيْ حُــنـيْـن (١٠)

مَــرً فــي أرض لــؤمــه وهُــي شــوكُ يبت خسى أن أجيب به وأراه كم تمني والشوك في قدميه

وقال في الشكوى:

[من الخفيف] مقلتى والمننى دموع بكائي

بتُ أبكى من النزمان وننفسسي

(*) قصد أنهم من جملة خلَّق اللَّه الذي لم يخلق شيئاً في السماء والأرض وما بينهما باطلاً... وفي ذلك حطَّ بالغ من قيمهم المنمازة في المجتمع، وتسوية لهم بأدنى خلق الله سبحانه وتعالى.

(**) «المَثلُ ؛ الأول: الحكاية أو القصة السريمة، على غرار أمثلة القرآن الكريم في تشبيهاته القصصية الخاطفة، و﴿المثلِ الثاني، هو القول المأثور الذي حفظته الكتبُ وردَّدَته الألسن؛ كالمثل الذي انتهى إليه الشاعر: «عاد بخفَّيْ خُنين».

(***) الْمَين، من: مانَ يَمينُ، كذبَ. والجمع: مُيونٌ.

(١) قيل إنَّ خُنَيْناً هذا، إسكافٌ من أهل الحيرة، ساومه أعرابي بخُفِّيْن، ثم انصرفَ ولم يشترهما. فَالقَى حَنِينُ أَحَدُهُمَا فِي أُولَ طَرِيقَهُ، والآخَرَ فِي آخَرُهُ. فَمَرَّ الأعرابِي بالأول، فترَكةً. فلما رأى الآخر أناخَ راحِلتَه ورجع ليأخذ الأول، فركبها حنيرُ وطار بها. فرجع الأعرابيُّ إلى قومه بخُفِّي حنين. وقيل في أصل المثَل غيرُ ذلك. والمثَلُ الذي انتزعه الشاعرُ، ظاهرُ المعني.

لا مِن الأرضِ في يدي، ولا غيب آهِ من خيبةِ يبجيء بها المنحد آهِ من غيدرة السرجال ومنا يُنض والمذي ضلت المعقول وحارت ضقت حتى لقد أرى الأرض طِرْساً

رُ لحاظي تنالُ وجه السيماءِ استحياءِ! سُ على شومه بيلا استحياءِ! مَرُ غيدراً، لا قيلوبِ النيساءِ (*) فيه أنَّ النظلامَ صنْوُ النيساءِ والسياءِ والسياءِ والسياءِ والسياءِ والسياءِ والسياءِ والسياءِ والسيادة السيادة السيادة السيادة المستهاءِ والم

000

وقال في أربعةِ ملازِمةِ له يحملها:

حُـمُـلْتُ أربعةً وقد لازَمْـنَـني: حـتى عـرفتُ فـتى رَمـاهُ شـومُـهُ إن قيـل عـني البدرُ فـهـو دُجُـنَّـتي فـعـدَدْتُ أربعـتي لأعـرف شـومـه

[من الكامل] همّي، وجِلْدي، والسهوى، وثيابي فيأذا به قد عُدّ بدين صحابي أو قيل عني الصبحُ فهو ضبابي (**) من أيّه نَّ، فقال: زد: وعدابي!

وقال في مغالبة الموت والحياة:

أنا مِن الدنسيا ومن ذا السهوى

[من السريع] يُسخسالِبُ السمسوتُ عسليَّ السحسساة نَسمسا قسلسيسالاً حساربَستْ السمسساة

وقال في تساوي السعد والنحس:

السسعددُ فسي فسلَسك السنسخــ

[من المجتث] سي بـــالـــغ مـــنــه حـــزنـــه

^(*) قلّما شكى الشاعر من الرجال وغدرهم _ باستثناء بعض المقاطع الشعرية السابقة التي غمز فيها من قناة أدعياء الشعر، المتطاولين عليه والحاسدين له. فقد كانت شكاتُه واغترابُه وأحزانه: من المرأة التي لم تُخلص له الودً، ولم تحفظ العهد ولم تجبّه إلى نداءات قلبه. فها هو الآن يستثني النساء، ولكنه استثناء يتيم كما نرى!

على أننا خير واثقين من مقصد الشاعر هنا، لأن التركيب اللغوي الذي ورد فيه الاستثناء، غير سائغ، وفيه شيء من اللبس أو الخلل، الأمر الذي أدى إلى خلل عروضي بيّن.

 ⁽١) للفلاسفة والحكماء في هذا المعنى، تعبيراتُ مختلفة. ولولا أنَّ هذه العبارة شعريةٌ، وأنَّ الشعر «مذهب واسع» لكانت من المنكرات. ونحن على كل حال، نستغفر الله.

^(* *) الدُّجُنَّةُ والدُّجْنَةُ: الظلمة.

أَنْسَى تَسَقَّلُ بِ فَسِي الأُفْسِ تَى فَسَهُ سَو والْسَلُونُ لِسَونُ لِسَونُ لِمُ وَمُسِنُفُهُ مِن السِيطُسِنُ فَ مَسَافُسِلُ السِيغِسِرابِ سَسِواءً ظَسِهُ سَرُ الْسِيغِسِرابِ وبَسَطُسِئُسَهُ هِ هِ هِ

وقال في شَرقيّ يلبس قبعة كبيرة:

[من الخفيف] ب كأن لم تمكن لِذا السَّرق أَمَّهُ في زمانٍ مما فيه للفضلِ ذِمَّهُ نا أَلم (يُرفع) الشقيلُ (بجنومه)؟

فوقَ رأسِ الشقيسل قُبَّعةُ الغَر كوروها وقيسل قد دفعته ويُسحَ هذا الدزمانِ أصبحَ لحًا

وقال في رجل ذي لحية طويلة:

[من الكامل] واليوم العصيب وشِبهه والعط واليوم العصيب وشِبهه إلا لتُظهِرَ لي (الكُسوف) بوجهه و(١)

[من الطويل]

ذو لىحية من شومه طالت كَسُو سوداة لـم تَحْكِ الرجاجَ مُدَخَّناً

وقال في بعض الأغنياء والثقلاء:

دَعُوا بارداً قد سوَّدَ البسخلُ قلبَه بما فيه من حرص على البيض والصُّفرِ (*) في المسترانُ الحرارة وجهَهُ لأهبطهُ ذاك «البرود» إلى الصّفرِ

وقال في غرض:

[من الوافر] تنساسى أهله معنى الحبيب تعنافل أهله معنى عن الأديب

أسميك المحبيب وذا زمان وتدعون الأديب وذي بلاد

⁽۱) الزجاجة المدخّنة: تستعمل لرؤية كسوف الشمس في أوله، لأنها تكسر أشعتها. ومما يروى في طول اللحى الغريب، أنه كان مع المهدي رجلٌ من أهل الموصل، يقال له سليمان بن المختار، وكانت له لحية عظيمة. فذهب يوماً ليركب فوقعت لحيتُه تحت قدمه في الركاب، فذهب عامتها. فقال فيه بعض الشعراء:

ألا ليبت البلحى كانت حشيشاً فنعلِفُها خيولُ المسلمينا! (*) البيض والصُّفُر: كناية عن نوعي العملة المعدنية، الفضة والذهب وما يُضُربُ منهما من نقود. .

إذا لسم يَسعسرفوا قددُرَ السلسيسبِ تُعطِئُ من العيون عملى المقلوبِ وليس بنضائري مِن جَـهْـل قـومـي فــمـا كــلُ الــلـحـاظِ إذا تــرامــت

9 69 69

وقال يؤرخ ميلاد بنته وهيبة^(١):

[من مجزوء الرمل] شم أهلاً بالمنجيبية (٢) قلب يا بِنْتي الحبيبَة منت بسيستي يا وهيبَه

يا عسروس السشىعسر أهسلاً يسومُ مسيسلادِك عسيسدُ الس قسلستُ فسي تساريسخه زيًس سسسنسسة

000

وقال في حسناء تلاعب هرة:

[من الرمل] قَــبُّــلــي فــي يــدهــا ذاك الــسُّــوارا أتــمــنــى أنــنــي أصــبــح فـــارا

لاعَسبتْ هِرْتَها، يا هررَّةُ المَاءُ أُسبِ إِنْ قَسبُسل فوكِ يسدَها هراً

وقال رباعيات في مواضيع مختلفة بعنوان: الفلّاح في الصباح (٣): [من الرمل]

امن الرمل ا وضَعِ الآنَ عسلى الشور السجسالا للسباخ، قبارَبَ السبعُ الطلوعُ (*)

هاتِ يا «محمودُ» لي المحراث حالا يا «عليُّ» قُمْ فخذْ هذي الجِمالا

⁽١) للشاعر تواريخ كثيرة كلها جيدة كهذا التاريخ، ولكنه حذَّفها مع ما حذفه من شعره.

⁽٢) كان اليونان القدماء يعتقدون أنَّ عرائس الشعر بنات جبيتار ومتاموزين إلهة الذاكرة. وكنَّ في اعتقادهم إلهاتِ العلوم والفنون. وهن تِسْع: الأولى ترأستْ فنَّ التاريخ، والثانية فنَّ الروايات والأهاجي، والثالثة فنَّ الروايات الفاجعة، والرابعة ترأست الأشعار الرقيقة والمراثي المحزنة، والخامسة للمنظومات في الفخر والفصاحة، والسادسة لعلم الهيئة والفلك، والسابعة للقدود الموسيقية، والثامنة للمنظومات مغايرة للأخرى.

⁽٣) اقترحَ هذه القصيدة على الشاعر الأستاذ الدكتور صرّوف، صاحب المقتطف الأُغرَ، وطلبَ أن تكون على هذا النحو من البساطة في التركيب والتعبير. وفي نية الناظم أن يصنعَ ديواناً صغيراً، على هذا النمط لطبقات الشعب المصري.

^(*) السَّباخ: الأرضُ التي كثر فيها الملح والنُّزُّ فلا تكاد تُنبتُ. والسَّباخُ: جمعٌ مفرده، سَبْخَة.

أَنتِ (يا خضرةُ) قومي فاخلُبي وخُذي خُرسزاً ومِسشَّا لأبسي (*)

يا إلهي كن بسعوني والخفني لسلسرضسا وبسالسقسنسوع أغسنسنسي

ربَّ باركُ في بنيٍّ أجسعينُ والخسفِسنا أدواءَ هسذه السسنسيسنُ

قال بسم الله ربسي، وخرَجُ والنصياءُ كالأماني في المُهَجُ

والسنسباتُ في غسرامٍ بسالسسبا وخسو إن تَسقسرُبُ تسولُسي وأَبسي

ذلبك البفيلاخ سيليطيانُ البنشياط ولــهُ أيــن مــشــى، الــزرعُ بِـــسـاطُ

مَسلِسكُ لا يسعَسرفُ السهسمَّ ولا لا يَـقـولُ: لـيـت قـلبيي قـدخـلا

فتحث شمش النهاد عيشها قسائه مسأ يسسأل مَسنُ كسوَّنها

(يا سَماحي) قُلُ (لزينَبُ) إِذْهَبِي ثُم أُرسِلُ (هانماً) ترعى القطيعُ (١)

وكن السلِّهم لي خَدر مُعسِنْ إنَّ مَن لدم تكفه أنتَ، يَنضيعُ

والسصبساحُ لسجسجٌ فسوق لُسجَسجُ والدجى في مهبط النجم صريع

فهنيَ إِنْ تَــأَبَ عَــلــيــه قَــرُبــا والسنسدى فسي أعسيسن السزهسر دمسوغ

في يديه صولجانً من سِياطُ (**) وهو في مملكة الخَلْقِ وَضيعُ

يسست خسي بسكالً عسيسش بَسدَلا من همومي أو خلَتُ منه الضلوعُ!

فسرأتُ فسي مسسرح الأَرض أبسنَسها أن يحون العامُ مسمونَ الربسيع

^(*) المِشُّ : جُبنٌ يُعثَّق في اللبن والملح، ثم يُترك في الجرة دهراً حتى يصلح، فيصير إداماً (مصرية). عن المعجم الوسيط [مَشًّ] ٢/ ٨٧١. وقوله: ثم أرسل، الضمير فيها للفاعل: «سماحي» في البيت

⁽١) يشير بكثرة هذه الأسماء إلى كثرة أولاد الفلاحين، وهي النقطة العمرانية المهمة.

^(**) الصولجان عصا معقوفة الرأس يحملها الملك، ترمز إلى سلطانه؛ ج صَوالج وصَوالجَة.

[من الكامل]

وأشارت لسلسفستسى، إنْ تَسَدَّأَبِ: فانحنى بالفأس يُظهِرُ الخضوعُ

فسرمَستُ فسي الأرض مسشلَ السذهسب أعطك الخير جزاء التعب

كسب الساريخ في جبهيه عاش في الدنيا الوضيع والرفيع إنَّ هـــذا الــمــرءَ مِــنْ حِــرفــــه

وقال في بعضهم منتقداً رذائلهم:

كم من سفيه أنتهني من أمرو كالكلب في الأسواق يَضْربُ رأسَه

ويسعسود يسبسدأه فسمسا إن أنستسهسي

بالعظم، وهو بما تألَّم يلتهي

وقال في معاناته مما يتوجع منه الناسُ:

أَشَـدُ عـذابـي مـن بـنسي الـدهـر أنـنسي فقد صرتُ من ضغط الهموم على دمي

[من الطويل] أرى ذا أسسى مسمسا دهساه، يسنسوحُ به أثراً مهما يعِشْ، لقَريحُ (*) كالله عروقي في الحياة جروحُ

وقال في زوال الوداد والمال:

[من الخفيف] لا يسخرر نسك في السجممال وداد كلُّ كَفُّ تُدرِيد حفظَ الدنانير (م) وهيهاتَ تلزمُ الدنانيرُ كَفًّا!(١)

وقال في بعضهم:

[من مجزوء الكامل] ىخىطىربىقىلىپىك ألانىقىلاب^(••)

قُــلُــثِ فــي نِــعَــم ولـــم

^(*) القريحُ (بمعنى أو زِنة: المقروح)، كجريح. جمع قَرْحَىٰ وقَراحَى. والاسم منه: القَرْحُ..

⁽١) هذا التشبيه لا ينطبق إلا على الوداد الذي يكون منشؤه الجمالَ الظاهري. وهذه الحقيقةُ حرب بين فلاسفة العمران، وفلاسفة الأخلاق. [وفي عجز البيت خلل عروضي بيّن. . .]

^(**) أي لم يخطر لك زوالَ هِذه النعم المتعاقبة عليك.

واليوم هممك ذا الحسباب(٠) شيئاً فيما نسسي الكتباب

وحسبت هـ ملك قد مضى إن السمعال ما إن السمعال ما إن السمعال ما المعالم المعالم

000

وقال في روايته «موعظة الشباب» عن لسان فتى الرواية (١) بعد انقلاب حاله من العِزِّ إلى البؤس:

لقد صاد شيطانُ الرذائل حائراً أَلَا فانظروا الإنسان كبيف اقتدارُهُ مَضى ما مضى لم يَبق إلا مصائبٌ

[من الطويل] بذا القلب يَخشى التيه بين قِفَارِهِ

وكيف تحارُ النجنُ عند اقتدارِهِ وإلَّا سوادُ النعمر بنعد نهارِهِ (**)

وقال في مغربيّ فيها يستحضر الأرواح:

[من الكامل] د وإنساهي روحه تُستنحفسرُ من قبلبه ولِنتشنها تَسبخُسرُ (٢) وصلاحه، وانبظرُ إلى ما يُضمِسرُ عيدنيه في وقت الظلام تُنورُ

يَستحضرُ الأرواحَ تأمُرُ بالفسا رُوحٌ كأخبث ما يكون تصاعدت إيساكَ لا يَسغُسرُدُك نسورُ جبيسنبه فسالسهرُ ذو خُنبُثِ ولسكننا نسرى

000

وقال في سلاحَي العقل والحيلة:

إن كسنتَ ذا عقسل وعسدكَ حسلة هسهاتَ تقدِرُ أنْ يقول الساسُ خُذْ

[من الكامل]

فهما اليدانِ لطالب السحاجاتِ مِن غير أن تحتالَ قبْلُ بِهاتِ

^{(*) ﴿}ذَا الحسابِ ۚ أَي هَمُّكَ هَذَا: هو الحسابِ الذي تؤدي فيه حقوقاً لغيرك نعمتَ بها، أو تحاسَبُ على ما فرُّطْتَ مَن ثروات لم تحسن صونها لأيامك السُّود..

 ⁽١) هذه الرواية هي أول رواية تمثيلية مطبئةة على درس الأخلاق العصرية. وهي فوق ذلك تمتاز بروح الشعر الطائفة في كل معانيها. وستُطبعُ قريباً بعد تمثيلها إن شاء الله.

^(**) سوَّاد العمر: خريفُه، وهو أيضاً جوانب البؤس والتعاسة بعد أفراح النعيم.

 ⁽٢) استحضارُ الأرواح: أمرٌ كان من الشعوذة في الزمن القديم. ويقال إنه صار حقيقة ثابتة في هذا العصر. وله كتب مؤلفة فيه؛ وهو شائع في أوروبا وأمريكا. ومن عادة المغاربة أنهم إذا شرعوا في الاستحضار، أطلقوا البخور..

باب المراثي(١)

أول الدمع

وهي أبيات نظمها ساعة قرأ نعي شيخ الشعراء صديقه المرحوم محمود باشا سامي البارودي (٠٠):

[من الطويل]
فيا ليت هذا النجمَ إذْ غاب لم يَبُدُ!
وجاء كتاب الموت، أنَّى له ردُّ؟
بمجد ولا يُفدى بنفس امرئ مَجْدُ
لفقدهم، بعضُ الوجود هو الفقدُ (**)
ولكنَّ غاياتِ الأُمور لها حدُّ
أُحاذِرُ أنَّ العهد يعقبهُ عَهْدُ (**)

على خيط هذي العين فانتثرَ العِقدُ(***)

ودِدْتُ، ولا والسلّه ما نَسفعَ السودُ ويا ليت «يا محمودُ» إذْ قُضيَ الردى زمانٌ كما أبصرت لا النفسُ تُفتَدىٰ وليس وجودُ الحَسلَق إلّا ذريعة وما جارتِ المدنيا ولا جارَ ربّها خزنتُ المدموعَ الحمرَ دهراً ولم أكنُ فما هي إلّا أحرفٌ مرّ نصلُها

⁽۱) كل الشعراء قد درجوا على وصف الموت بصورة محزنة. وقد كان قدماء اليونان يمثلونه مع النوم على هيئة شابين: تارة راقدين على صدر أمهما، وتارة بأعين فاترة أو منطبقة، وفي يد كليهما مشعل ملتهب النار، ثائر الدخان. وليس في هذا التمثيل ما يدل على فظاعة. وأول من مثل الموت بصورة تبعث الخوف، وتُلقي الرعب هو إيربيد، اليوناني؛ فقد مثله متشحاً برداء أسود، وقد أتى ليترشف من دماء الضحايا المذبوحة على القبور. وكان ذلك بعد عصر الشاعر هوميروس الشهير. ثم توسع الشعراء والمصورون في هذا المعنى، وساعدهم على ذلك جبنُ الحضارة، حتى صار الموت كما يصفه شعراء اليوم، آية الأحزان وشقاء بنى الإنسان.

^(*) مرَّتْ ترجمة البارودي في حواشي الجزء الأول من ديوان الرافعي.

^(* *) قوله: «بعض الوجود » فيه غير معنى متداخل. فهو إما الوجود السطحي الهامشي الهش الذي لا فرق بينه وبين الموت، وإمّا وجود ولكنْ في العالم الآخر، يفتقده كلُّ من في هذه الدنيا.

⁽٢) المراد (بالعهد) عهدُ البكاء. ويفسره قوله: «خزنتُ الدموع» الخ.

^(***) شبَّه مسلسلَ الحياة بعقد من الجراهر، كلُّ حبَّة تمثِّل نَفْساً حيَّة . . ثم ما لبث هذا العقدُ أن =

وهـز فـوادي ذلك المخطب هِرزة فيا مصر لا تُبقي على القول عبرة ويا روض قد طار الهرزار لجرة ويا ناسجي الشعر الذي أخلق البلى سدَدْتُم علينا كلّ فَح بلفظة فإن تَجدوا للشعر ريحاً زكيّة إذا فُلّ حدّ السيف فاسأل به الوغى وفي كنف الرحمن «يا ساميّ» العُلى

رأيتُ لسها ركنَ الجوانح ينهدُ وخَلِّي لنجدييك وصف الهوى نجدُ (*) فقل لعصافير الربى بعدَه تَشدو! رويذكُمُ ما مصرُ في العُجمة الهندُ يلين لها في بأسه الحجَر الصلْدُ على شَبَهِ منه فما كالدم الوَرْدُ (١) أقامَ مقامَ السيف في الساعد، الغِمْدُ؟ فما ثمَّم إلا نعمةُ اللَّهِ والخُلْدُ

000

وقال يرثي فقيد الحكمة المرحوم الشيخ محمد عبده (** مفتي مصر، وكان لموته يوم مشهود:

سكتً وقد ضجّت لك الشقلان فويحي متى تُصغي إليَّ مناجياً أمانٍ وآمالٌ ودينٌ وحكمة ضبطتَ عنان الحادثاتِ فأمسكَتُ وكنت أمانَ الرأي من عشرة الهوى وكنت لنا في أمّة الشرق أمةً وكنت رجاء الدين فالدينُ ساكنٌ

[من الطويل]
وأغْضَيْتَ والأبصارُ في رَجفانِ
وويحي إذا أدعوكَ كيف تراني؟
ذهبتَ بها عنا ببضع ثواني
وخلَّفتَ ها تَجري بغير عِنانِ
فمن ذاله مِن بَعْدِها بأمانِ؟
فيا ضَعْفَها كفَّيْنِ تنفردانِ!
ولكنَّه قد عاد للخفقانِ

مرَّتْ عليه شفرةُ الموت فقطعتْه، فانتثرت حبات العقد، وتفرقت بعد أن قُطعتْ منه أو فُقدت
 حبَّةُ العقد الكبرى، وهي الشاعر البارودي المرثيُّ..

^(*) لم نتبين السياقُ النحويُ لعجز هذا البيت: فلا مفعولُ «خلّي» واضحٌ، ولا المبتدأ الذي خبرُه «نَجُدُ» بيّن. كلُ ما يقال ترجيحٌ مضطرب لا يقوى على النقض والاعتراض. لذلك لم نشكُله. وقد وقع الشاعر وأوقع قارئه بكثير من اللبس والاضطراب، في مواضع كثيرة من ديواته، أشرنا إليها في حينه، وأغفلنا عنها بصورة غير مقصودة.

⁽١) أي أن ما ينظمونه هو شبِّه الشعْرِ لا الشعر نفسه؛ كما أن الدم فيه شبَّه من الورَّد بحمرته، ولكنَّ لكل واحدٍ منهما رائحة هي ضدُّ الأخرى.

⁽ ١٠٠) سبقت ترجمة محمد عبده في حاشية قريبة سابقة .

سنعرفُ إِنْ مدَّ المَدى عمَّ تنجلي ونسمع إِن طار الجدالُ بفتنة ونُسبصرُ إمَّا غيَّم السسكُ مرةً ولا بدّ منها إنها النارُ أطفئت

«محمد» قد هِيلَت لمصرعك الورى ولي ولي أنه يسوم تَدجَّى ظلامُسه ولكنها من ظلمة الحزن والأسى فقد كنتَ من عين الزمان وسَمْعه فقد كنتَ من عين الزمان وسَمْعه حفظت لجنبي الفؤاذ فما له وكنت لحدري جِدَّة فمسساؤه وكانت علوم الناس في الدين والدُّنى فهال تتخانى بغد فقيك أمَّة بكائي على قِكْر خفضت جناحَه بكائي على تلك الخواطر قد هوى على ولي ينهين به الهدى تفسر ولهنفي من داء يَغيض به الهدى ولهنفي من داء يَغيض به الهدى على أنها الدنيا تَجرُ إلى الردى على أنها الدنيا تَجرُ إلى الردى

وغًى فقدَّتْ من راحتيك يسماني؟ (*) عن العصارخ السهاذي بسغيسر بَسيانِ بسوارقَ أفسكسارِ بسلا لَسمسعسانِ ومسا بسعد طَفْعِ السنار غيسرُ دُخسانِ

أقاصيبهم فوق الشرى وأداني (**)
لكسشفه عن أفقنا القَمَرانِ
وذُلُّ لممن أسعدُ تَهُم وهَروانِ
بحيث غدا يخشاك ذانِ وذانِ
تفلَّق عنه بَعْدَك الصدفانِ (***)
واصباحه من بعدها خَلقانِ (***)
كحبل ومنه عندك الطرفانِ على فقرها، لمَّا تجدُّ لك ثاني؟
على فقرها، لمَّا تجدُّ لك ثاني؟
على الموت حتى عَيَّ بالطيرانِ
بها فَلكُ الدنيا من الدورانِ
وكم خطَّ عنه لفظهُ المَلكانِ؟
ولم يشترك في زهره غُصُنانِ
وكيف يجفُّ البحرُ للسرطانِ (***)
وفين عَجِلِ فيها ومِن مُتَواني (****)

⁰⁰⁰

^(*) اليماني، صفة السيف الذي كان رمزاً للقوة والمضاء في الحكمة والرأى.

^(**) الأقاصي والأداني، جمع: الأقصى والأدنى، أي الأبعد والأقربُ.

^(***) الصدقان، صورة حسّية لجَنْبَيْ الشاعر اللذين يشملان على فواد الشاعر، وقد انشقّت الصّدفة بطبقيها عن محار الشاعر (فؤاده وخلجات وجدانه).

^(****) حقه أن يقول: إمساؤه وإصباحُه. والجِدَّةُ: مصدر جَدَّ يَجِدُ، جِدَّةً: صار جديداً.

⁽١) مات المرحوم بعلة السرطان.

^(****) المتواني: المتباطئ؛ المتخاذل، المقصّر...

وقال يرثي فقيد الإسلام، وفقية الأنام، عمَّه المرحوم الشيخ عبد القادر الرافعي الكبير مفتي الديار المصرية، وكان قد تولى الإفتاء بعد الشيخ محمد عبده. فما لبث أن هنأه الناس حتى قضى، رحمه الله:

الدهر طِرْسٌ ونحنُ الأحرفُ السودُ وذي السلسالي بسلاغات مُحبِّرة عيشٌ وموتٌ وما الإثنان في نَسَقِ ويحَ الفواجع قبلبٌ ساكنٌ وبه ويحَ العجائبِ دهرٌ في التقى هَرِمٌ ويحَ الحوادثِ مِنْ ظبلٌ رمينَ به السموتُ صدقٌ وليكنْ في روايته كتابُه لِلُورى حقٌ وليو قَدروا

يا نائماً في ظلال الخُلد مُلْتجِفاً أَنظر فذي الأَرضُ تجري من مدامعنا في النفس فاجعة، في القلب قاطعة يا ويح فتيا الورى جاءتك قاصدة رأى لك اللّه زُهْداً وهي طامعة تَبْغي المَجرّة أن لو ألحدوكَ بها فيانٌ قبررًك فحر للتراب بما

[من البسيط]
والسموت آخِرُهُ، والعسمرُ تسمهيدُ
جِناسهُن الأماني والسمواعيدُ (*)
فواحدٌ منهما لا شكَّ تقليدُ (**)
في العلم زلزلةٌ، فالغلمُ مَهْدودُ
يطويه يومٌ درى بالأمس مولود
على المنى، وهي بيضٌ، فالمنى سودُ (***)
بين الفواجع، قد ضاعت أسانيدُ
أستغفرُ اللَّه، قالواعنه «مردودُ»

وفوق سعشك نورُ الله مسدودُ والجوُ من زَفَرات الناس مسدودُ في اللب رائعة، في العقل تشريدُ ومَن سواك لهذا الأمر مقصودُ؟ فالحدُ بينكما بالموت محدودُ وأنَّ بعضَ دَراريها جلاميدُ (****) يَحويه من كل معنى فيه تخليدُ

^(*) جناس الليالي، هو الشيء الذي يتشكل من جنسها. ومن هذا الجنس، الأماني والمواعيد، التي تملأ خيال الناس في دياجيها المتعاقبة.. و البلاغات المحبّرة ، هي رموز لأحداث صيغتُ بحكمة وعناية بالغة.

^(* *) قوله: (فواحد منهما ؛ يعني: كلاهما . و (التقليد ؛ معناه : الاعتيادي . و لا فرق بين الواحد و الآخر ، وكلاهما واقع ، وكلاهما حتمي لدرجة التقليد والمحاكاة في جميع مراحل الحياة .

^(***) أي أن الحوادث الآليمة قد رمتْ بظلُّها على أزاهير المنى (جمع مُنْيَةٍ أيّ: حلم) وهي بيضاء في إشراق مقدمها ومؤدّاها، فإذا بها تَسُودُ ويُظلم معها كلُّ شيء.

^{(﴿ ﴿ ﴿} وَهِي عالم مِن الكواكب والنجوم البعيدة في السماء) إلى مقبرة تكون فيها الكواكب جلاميد يوارى تحتها الفقيد. . صورة خيالية مشوّقة .

ذ والقبور لها عِنْد، ومشلُكُ دُرٌ فيه مَنفضودُ النَّ فيه، عسى يُلْقَى على الصبح نورٌ منك مَشْهودُ وب الجداد وفي جفون أنجمِه من ذاك تسهيسدُ كفيك مُصْحَفُهُ وسُنَّةٌ كان فيها منك تجديدُ (*) تُ الغرُ صاعدة بها لألسنة الكونيين ترديدُ (**) فَوْحُ للأَنام وفي جبوار ربسك لسلامسلاك تَنغيريسدُ مُوحُ للاَنام وفي حبوار ربسك لسلامسلاك تَنغيريسدُ مُ لسها ولسنا ولينا ما دام يشبعُ المصفقودَ موجودُ

وإنسما الأرضُ جِيدٌ والقبور لها سَيلشِمُ الفجرُ ترباً أنتَ فيه، عسى ويَطْلعُ الليلُ في ثوب الحِداد وفي فاذهب إلى الله في كفيك مُضحَفّهُ وخلفكَ الرحماتُ الغرُ صاعدةً عليك في الأرض نَوْحُ للأنام وفي وإنسمسا هي أيامٌ لها ولسنا

تَمَّ شرح ديوان مصطفى صادق الرافعي، بفضل من الله ورضوانه، قبيل منتصف ليلة الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة ١٤٢٢ للهجرة، الموافق لليلة الثلاثين من آب سنة ٢٠٠١. والحمد لله أولاً وآخراً.

ياسين الأيوبي

^(*) السنَّة هنا، هي السنَّة النبوية الشريفة التي أحسن الفقيدُ تطبيقها نصّاً وروحاً؛ فجدَّد في أساليب تطبيقها تماشياً مع العصر ومتطلباته من غير تغيير في الجوهر.

⁽هه) «أَلْسِنة الكونينَ» هي ألسنة عالمي الدنيا والآخرة، أو الأرض والسماء. .

تقاريظ

قال حسنةُ البيان، وبديعُ الزمان، وآيةُ البلاغة الناطقة بالإحسان، صديقُنا الحميم، نابغةُ العصر: حافظ أفندي إبراهيم (*):

[من الوافر]

بسشِ عسركَ فسوق هسام الأوَّلسِ نسا ومسا دانَسيْستَ حسدُ الأَرب عسيسنا كمسا زانست فسرائدهُ المجبيسنا(۱) عملى مملكِ القريض وكن أمينا وأنسك قد غسدَوْتَ له قسريسنا(**) أراكَ، وأنتَ نَبْتُ اليوم تسمشي وأُوتيتَ النبسوَّة في السماني فزنْ تباجَ الرئاسة بعد «سامي» وهذا الصولجانُ فكُنْ حريصاً وحسْبُكَ أنْ مُطْرِيَك «ابنُ هاني»

000

وقال صديقنا نابغة البرازيل المجيد، وأديبها الفريد، قيصر إبراهيم معلوف صاحب ديوان «تذكار المهاجر» الشهير:

[من الكامل] لبني الزمان من المعاني مُبْتكُرْ آياتِك العنرًا فكلَّبْتَ النخبَرُ لنظير آيتها ابنُ بُرْدِ ما نظرُ (***) بقصيدة سمحَ الزمانُ بها اشتُهرْ

ذَهبَ السورى أنَّ الأوانسلَ لسم تَسدَعُ حتى نشرتَ عليهمُ «يا مصطفى» ديسوانُ شعرك فيه كلُّ بديعةٍ إنْ يُسشتَهرُ بالقول غيرُك إنه

^(*) مرَّت ترجمته في حاشية من حواشي الجزء الأول من ديوان الرافعي.

⁽١) يريد رئيس الشعرآء المرحوم محمود باشا البارودي. وقد كان رحمهُ الله، يقرّظ كلّ جزء من هذا الديوان، فنحن نضعُ في مكان تقريظه من هذا الجزء، طلب الرّحمة والكرامة له من الله.

⁽ النقب هنا التباس واضح . هل هو قرين أبي نواس (الحسن بن هانئ) أم الشاعر الأندلسي الشهير محمد بن هانئ المتوفى سنة ٣٦٢هـ ؟

^(***) ابنُ بُرُد: لقب الشاعر العباسي المحدّث: بشار بن برد. .

لكن شعرك كلّه «يا رافعى» فات العدى المتشدقين بأنك الله لوكان «أحمدُ» عالِماً بك ما ادّعى

مِن مُعجزات الشعر والدُّرَر الغُرُرُ مَلِكُ الذي يعنو البيانُ إذا أمرُ^(*) حقُ التنبؤ ظاهر لك كالقمرُ^(**)

000

وقال كوكبُ الشعر الساطع في سماء المعاني، والأدبب الذي يتعلق كلامه بالنفوس كأنه من الأماني، نجل عمنا الفاضل عمر بك تقيّ الدين الرافعي:

[من الرجز]
بسيخرهم مسوسى وما ضارَعوا
يسراعة كوكبها ساطئ (***)
(م) حسرُ بسرهانُ لسها قساطئ مسؤيسداً إذ كلهم خساضئ
فحيداً إذ كلهم فالصانعُ
وغيدرُه السشاليثُ والسرابعُ
وليهنك التوفيي والطالِعُ

بُعِثْتَ بالحق لمن نازعوا أَلَفَيْتَ ما يَلْقَفُ من إِفَكِهم فأبطِلَ السحرُ وما يَعمل السا وحسبُها (الصادقُ) فيما أتى أَلَقى من الحكمة الواحَها طسرازُه الأولُ فسي شسعره فليَهُنَ هذا الشرقُ (يا رافعي)

000

وقال الشاعر المفلق، والنجم المشرق، نجل عمنا الأديب محمد أفندي محمود الرافعي: [من البسيط]

نى حلبة الفضل شأناً غير محدود مما ابتكرت ومِنْ رأي وتسديد

بلغتَ بالسَّبْق يا ابنَ السادة الصِّيدِ زِنْتَ القريضَ بما يعيا الفحولُ به

^(*) يعنو الزمان عَنْوةً: يخضع وينقاد.

 ^{(**) *}أحمد * هنا هو اسم الشاعر العباسي الأشهر أبي الطيب المتنبي. واسمه: أحمد بن الحسين الجُعْفي. وفي عجز البيت خذف واضع تقديره: (إن حقّ التنبؤ ظاهر لك كالقمر). أو: «لو كان أحمد * عالماً بك ما ادَّعى حقّ النبوءة.. «حقّ التنبؤ ظاهر لك كالقمر».

⁽ ١٠٠٠) جعل الشاعرُ الممدوحُ هنا، بمنزلة موسى عليه السلام، في خطفه كل بريق لجميع شعراء عصره، تماماً كما خطف موسى بآياته كل أثر للسّحرة في زمانه. وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى مُوسى عَصَاهُ فَإِذَا هِى تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ [الشعراء: ٤٥].

كَانْسُونَ مِينَ أَسُلُو آيَـهُ، قُـمِـلٌ يَهِ سَرُّ نُسُوانَ بِينَ البناي والعرودِ لو أدركوا كُنْه ما أَلْفُتَ من دُرَد في سِلْك نَظْمك، الْقَوا بالمقاليد (*)

كأنَّ شعرَك فيما جئتَ من طُرَفٍ نفْحُ الأزاهرِ أو ماء العناقيدِ

^(*) المقاليد، ج: مِقْلاد، وهو المفتاح. قصد بذلك القيادة والرئاسة..



الفهارس العامة

١ - فهرس أشعار المقدمات، بما في ذلك مقدمات
 الشاعر لأجزاء ديوانه الثلاثة.

٢ ـ فهرس أشعار الديوان

٣ ـ فهرس المصادر

٤ _ فهرس المراجع

٥ - فهرس تحليلي لمحتويات الديوان



1

فهرس أشعار المقدمات

بما في ذلك مقدّمات الشاعر لأجزاء ديوانه الثلاثة (*)

رقم الصفحة	حدد الأبيات	البحر	اسم الشاعر	آخرهٔ	أول البيت				
	حرف الهمزة								
07	١	الطويل	مصطفى الرافعي	نِساءَ	أبى				
		باء	حرف الب						
* 1 ^	۲	الكامل	عمارة اليمني	غَرْبا	ورأت				
777	١	الوافر	جرير	كلابًا	فغُضَّ				
٧	١	الطويل	الفرزدق	فتصوبوا	إذا				
٧	١	الطويل	الفرزدق	كوكبُ	وإجمانة				
۳۸	۲	الطويل	مصطفى الرافعي	ضبابُ	كأنّ				
٣٨	١	الطويل	مصطفى الرافعي	سحاب	كأنّكِ				
٣٨	١	الوافر	مصطفى الرافعي	العبابُ	هي				
٥٧	۲	المتقارب	مصطفى الرافعي	غائب	ومن				
377	۲	الطويل	النابغة الجعدي	تقطب	وصهباة				
377	١	الطويل	الفرزدق	كوكبُ	وإجمانة				
784 _ 787	۲	الطويل	النابغة الذبياني	يتذبْذبُ	ألم				
78 A	٣	الطويل	النابغة الذبياني	ومذهب	ولكتني				
71	۲	الطويل	النابغة الذبياني	المهذب	ولست				
٤٢	1	الوافر	مصطفى الرافعي	السراب	يمتون				
٥٨	١	البسيط	مصطفى الرافعي	كذبِ	فدُمْ				

^(*) اعتمدنا في وضع هذا الفهرس على الترتيب الألفبائي لروي الأشعار وفقاً للنظام الآتي: السكون، فالفتح، فالضم، فالكسر.

رقم الصفحة	مدد الأبيات	البحر	اسم الشاعر	آخرهٔ	أول البيت
			·		
7.8	\	الطويل	مصطفى الرافعي	ۿؙڹؠؠ	ويا
7 8		مجزوء الرم	مصطفى الرافعي	لقلبي	تقاسمنا
٥٨	۲	البسيط	مصطفى الرافعي	القُضبِ	يُدُني
٧	١	الطويل	امرؤ القيس	مضهّب	إذا نحن
٣٨	١	الوافر	مصطفى الرافعي	كالتقاب	وليس
777	١	الطويل	امرؤ القيس	مُضهِّب	نمش
		اء	حرف الت		
٧٣	٣	الرجز	دوید بن زید	كفيتُهُ	أو
3.5	1	الخفيف	مصطفى الرافعي	الحياةِ	وجعلن
440	١	الطويل	النجاشي	فشُلَتِ	وكنت
		ييم	حرف الج		
***	١	الكامل	جرير	ناجي	قل
		ال	حرف الد	*	_
7	لل ۱	مجزوء الكام	مصطفى الرافعي	خلودًا	ولو أنّ
٤٨	Y	الخفيف	مصطفى الرافعي	وجيدا	ولهي
YY Y 1 9	١	الكامل	ء عدي بن الرقاع	مدادها	تُزجي
23 _ 33	٦	الكامل	مصطفى الرافعي	تتنهّدُ	بأشدً
08_04	٥	الكامل	مصطفى الرافعي	تشهدُ	وإذا
٦٥	١	الطويل	مصطفى الرافعي	نجدُ	فيا
719	١	المتقارب	عمر بن أبي ربيعة	أبعدُ	تشط
YY1 _ YY+	۲	مجزوء الرجز	سعيد بن حميد	أجذ	ياليلُ
201	١ -	الكامل	الطرماح بن حكيم	ويُغْمدُ	يبدو
٦	١	الكامل	مصطفى الرافعي	للتفاد	إنّما
٣٩	۲	الطويل	مصطفى الرافعي	الوردِ	وكنّا
٤٤	. 1	البسيط	النابغة الذبياني	بالزّبدِ	فما
٤٤	1	البسيط	النابغة الذبياني	۽ رب غَدِ	يومأ
27_20	· V	الرجز الرجز	مصطفى الرافعي	مقصدي	ير. ماكلُ
			•	-	

رقم الصفحة	دد الأبيات	البحر ع	اسم الشاعر	آخرة	أول البيت
٤٧	٥	السريع	مصطفى الرافعي	بالردِّ	حمّل
٥٥	١	السريع	مصطفى الرافعي	فقدي	يا قلب
٥٧	١	المتقارب	مصطفى الرافعي	المهود	وتذكرنا
09	۲	الخفيف	مصطفى الرافعي	الجياد	ليس
٨٦	۲	السريع	مصطفى الرافعي	العسجد	فما
Y 1 V	١	الخفيف	أبو العلاء المعري	ازديادِ	تعبّ
			حرف الرا		
77	۲	المتقارب	مصطفى الرافعي	شُرْ	وما
44	١	البسيط	مصطفى الرافعي	سفرًا	يومٌ
٣٩	۲	البسيط	مصطفى الرافعي	القمرا	مرآه
٥ •	۲	الخفيف	مصطفى الرافعي	أدرى	هو
٥٨	1	المتقارب	مصطفى الرافعي	أشارا	علمتُ
78	1	مخلع البسيط	مصطفى الرافعي	عمرا	وقد
74	1	المتقارب	مصطفى الرافعي	انكسارا	أتقى
13	1	البسيط	الأخطل	العُشَرُ	وما الفراتُ
£ £	1	البسيط	الأخطل	يجتهر	يومأ
Y 1 V	١	الطويل	أبو فراس الحمداني	القبرُ	ونحن
719	1	الكامل	أبو تمام	عارُ	خضعوا
777	١	الوافر	عنترة بن الأخرس	تدورُ	إذا أبصرتني
٤١	۲	السريع	مصطفى الرافعي	العاثر	والليلُ
٤١	۲	مجزوء الرجز	مصطفى الرافعي	كالثمر	وانعقد
٤٨	٦	مجزوء الرجز	مصطفى الرافعي	منكسر	ذات
٥١	١		مصطفى الرافعي	السُّوارُ	У
710	١	البسيط	•	-	
Y 1 V	١	الكامل		-	فانظر
419	1	البسيط		عارِ	وعيرتني
			حرف السير	-	T ** *
٥٦	۲	_	مصطفى الرافعي	ضِرسُه	موار

رقم الصفحة	عدد الأبيات	البحر	اسم الشاعر	آخرهٔ	أول البيت
٥٦	جز ۱	مجزوء الر	مصطفى الرافعي	شمشه	واللهِ
18		مجزوء الر	مصطفى الرافعي	نفسُ	ليت
* 1 V		الطويل	ً أبو نواس	القلانسُ	فللرّاح
75	١	الخفيف	مصطفى الرافعي	عبس	هل
		سين	حرف الث		
717	1	الكامل	عنترة	ويعيش	إنّي
		باد	حرف الغ		-
٥٢	١	الهزج	مصطفى الرافعي	الفرضا	وقد
٦	نامل ۱	مجزوء الك	مصطفى الرافعي	بغيضِهِ	أدر <i>ى</i>
		ين	حرف الع		
٣٦	١	الطويل	مصطفى الرافعي	يشبعُ	هم الناسُ
٣٦	١	الطويل	مصطفى الرافعي	وركِّعُ	كأنّهمُ
٣٦	١	الطويل	مصطفى الرافعي	ترقعُ	كأنّ
٣٦	١	الطويل	مصطفى الرافعي	أشنع	كذاك
٣٦	١	الطويل	مصطفى الرافعي	مُسبعُ	کان
801	١	الطويل	النابغة الذبياني	واسعُ	فإنَّكَ
401	١	الكامل	أبو ذؤيب الهذلي	تقنعُ	والنفسُ
٥٦	١	السريع	مصطفى الرافعي	تنفع	لو شثتَ
٨٢	۲	الوافر	مصطفى الرافعي	الامتناع	ولفظ
٨٢	١	الوافر	مصطفى الرافعي	الطباع	وهل
		al	حرف الف	,	
٤٠	٥	الطويل	مصطفى الرافعي	تنشف	كأنّك
٧٨	١	المنسوح	ابن الرومي	فيعرفه	لا يعرف
		_	حرف القا		
01	عز ۲	مجزوء ألرج	مصطفى الرافعي	تصدقُ	أصدق
Tov	١	الطويل	الأعشى	معشق	أرقتُ

2 00		مقدمات	فهرس أشعار ال		
رقم الصفحة	عدد الأبيات	البحر	اسم الشاعر	آخرهٔ	أول البيت
٥٨	١	الطويل	مصطفى الرافعي	رونقي	ومهلأ
٦.	١	الكامل	مصطفى الرافعي	أعشق	نظرت
٦.	١	الكامل	مصطفى الرافعي	أحمق	ومتى
71	١	الكامل	مصطفى الرافعي	المشرِقِ	لو
		<u>ع</u> اف	حرف الك		
٥١	٥	المجتث	مصطفى الرافعي	عندك	وليت
٥٢	۲	الطويل	مصطفى الرافعي	لتحركا	ولو
37	١	المديد	مصطفى الرافعي	سلكا	وطُرْق
٦.	١	الكامل	دعبل الخزاعي	فبكى	لا تعجبي
٣٧	٦	الطويل	مصطفى الرافعي	هنالِكِ	كأني
77	١	الطويل	مصطفى الرافعي	السبائكِ	كأنّ
		لام	حرف الا		
٥٣	٣	السريع	مصطفى الرافعي	جميل	والثوب
771	١	الطويل	أبو الطيب المتنبي	ونحولُ	ألم يرَ
777	1	البسيط	أبو الطيب المتنبي	وإجمال	وإنّا لفي
777	١	البسيط	عبدة بن الطبيب	مناديلُ	ثمّت
770	١	الطويل	يزيد بن الطئرية	يقابله	إذا ما رآني
7	١	المتقارب	مصطفى الرافعي	الجاهلِ	فكن
7	١	المتقارب	مصطفى الرافعي	العاملِ	فكن
٤١	۲	الواقر	مصطفى الرافعي	الزّلالِ	وكانت
٥٧	۲	مجزوء الرجز	مصطفى الرافعي	بالأجل	
٥٧	1	مجزوء الرجز	مصطفى الرافعي	الطُّلَلِ	رصدرُها
77	١	الوافر	مصطفى الرافعي	بالصقالِ	
717	1	الطويل	جميل بثينة	قبلي	
Y 1 A	١	الرمل	جليلة: أخت جساس	أحفل	و بعينٍ
Y	١	الكامل	امرؤ القيس	مثلي	رشماتلي
To.	1	الكامل	أبو كبير الهذلي	الأول	ڒؙؙۿۑۯؙ

أول البيت	آخرهٔ	اسم الشاعر	البحر	عدد الأبيات	رقم الصفحة
ترمي	آمالي	مصطفى الرافعي	البسيط	۲	٤٦
		حرف ال	سيم		
رحماك	أنام	مصطفى الرافعي	السريع	١	٥١
ومن	فم	مصطفى الرافعي	المتقارب	1	٥٦
فإن	الخدم	مصطفى الرافعي	المتقارب	۲	77
إذا	وسلما	بشار بن برد	الطويل	۲	٧ 9
سمت	صَمَّمَا	محمد محمود الرافع	ي الطويل	٨	337
وإذا كانت	الأجسام	أبو الطيب المتنبي	الخفيف	١	***
خَبَأُوا	الأكمام	مصطفى الرافعي	الكامل	۲	£ Y
وثفر	يهرم	مصطفى الرافعي	الطويل	١	٦.
کریمٌ	قادم	أبو الطيب المتنبي	الطويل	۲	771
وإذا	وتكرّمي		الكامل	١	۲۲۲
		حرف الن	ون		
تطيرُ	دينًا	مصطفى الرافعي	البسيط	١	٧
	وتسبيئا	مصطفى الرافعي	البسيط	١	٨
کفی	مآقينا	مصطفى الرافعي	البسيط	٤	۰۰
إنْ	مِتنَا	مصطفى الرافعي	الخفيف	٣	00
وإذا لم يكنْ		أبو الطيب المتنبى	الخفيف	١	777
قد	الغني	مصطفى الرافعي	السريع	۲	٥٨
إنّما	السّنانُ	ء عبد الرحمن بن حسّ	_	١	717
مولاي	الأديانِ	مصطفى الرافعي	الكامل	١	٨
با من	إلى آنِ	مصطفى الرافعي	البسيط	١	40
دارُ	الهاني	مصطفى الرافعي	البسيط	١	40
ولا	لم يَبن	مصطفى الرافعي	البسيط	١	09
ذا	عيني	مصطفى الرافعي	الطويل	۲	٦٦
ذا ما رأوني		- جميل بثينة	الطويل	١	770
رکنتُ	الحدثانِ	النجاشي	الطويل	١	770

£AV	فهرس أشعار المقلعات		فهرس أشعار ال		487	
رقم الصفحة	عدد الأبيات	البحر	اسم الشاعر	آخرهٔ	أول البيت	
		راو	حرف الو			
78	کامل ۲	مجزوء الك	مصطفى الرافعي	السُّوي	וצ י	
٦٧	٤	السريع	مصطفى الرافعي	الجوى	وذا	
		باء	حرف الي			
09	١	الطويل	مصطفى الرافعي	المواضيا	وأخشى	
٦٧	١	الطويل	مصطفى الرافعي	راثيا	مكانك	

رقم الصفحة	عدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
		حرف الهمزة		
* Y•	٣	مجزوء الرمل	مريء	عفتهم
773	٥	السريع	المساء	أرسلٌ
AT3 _ PT3	٨	الرمل	الشقاء	ربٌ هل
YOX _ YOY	٤	الطويل	نساء	أبئ
14 114	٨	الخفيف	الظباء	قمرً
107_107	Y 9	الوافر	البكاء	أطاب
109 _ YOA	17	الخفيف	يا حسناءُ	للحسان
199_191	١٢	الخفيف	الرّضاءُ	نفرة
719	٥	الخفيف	سوداءُ	كان ذاك
90	٣	الكامل	الضراء	کلُ
1 . 4 - 1 . 4	١٨	الكامل	والرقباء	لو کنت <u>ِ</u>
144	۲	الخفيف	السماء	طلعث
* 7.7	٣	الخفيف	وهنائي	لى أمان
2773	۴	البسيط	بالصدإ	بين الغرام
٤٦٠	٩	الطويل	الشعراء	أنا للهوى
753 _ 353	7	الخفيف	بكائي	بتُ
YV •	7	المتقارب	رائِها	الا عاطني
7V1 _ 3V7	1 8	الكامل	الأحشاء	إن كنتَ

 ^(*) اعتمدنا في هذا الفهرس الترتيب الآتي: الكلمة الأولى من البيت الأول وقافيته ورويّه، حسب التسلسل الألفبائي؛ وفقاً لما يلي: السكون، فالفتح، فالضم، فالكسر.

مدد الأبيات ۳۸ ۲	البحر حرف الباء المتقارب	آخرهٔ	أول البيت
	المتقارب		
۲		طَرَب	تمايل
	المتقارب	اقتربْ	إذا
٩	المتقارب	اجتنب	تجنى
٣	السريع	باب	لا تغترر
٣	المتقارب	التَهِبُ	أحبُ
٣	مجزوء الكامل	الانقلاب	قلَّبتَ
١٧	الوافر	يذوبَا	أبث
٨	الخفيف	وقريبًا	جاءها
۲	مجزوء الرمل	حبيبا	أيها الحب
٤	الخفيف	الصوابًا	لستُ أدري
۲	مجزوء الرمل	خُبّا	تُعْرِضُ
٤	مجزوء الرمل	بالنجيبة	يا عروس
**	البسيط	النّسبُ	أمّ يكيد
٦	المجتث	حربُ	لغيري
۲.	الطويل	خضابُ	مدادُكِ
۲.	الوافر	الترابُ	لأمر
17	المتقارب	کاذبُ	هو الدّهرُ
٤	المديد	تنهبُها	فتكث
١.	الخفيف	أصبُو	علمَ اللَّهُ
1.	مجزوء الخفيف	طيبُها	وردة
11	الرجز	تحجب	ساترة
٤	المتدارك	قُربُهُ	شفّني
٤	مجزوء الرمل	غريبه	يا غريبَ
**	الطويل	ونسيب	لهن
٩	الطويل	دبيب	فتحث
١.	مجزوء الكامل	حسبُك	جافيتني
	9	المتقارب و المتقارب المتقارب المتقارب المتقارب المتقارب المتقارب الوافر الإفلاد الخفيف الخفيف المجزوء الرمل المجتث المجتث المتقارب الوافر المتقارب المتقارب المخيف المحيد المحزوء الخفيف المحزوء الرمل المحيد المحزوء الخفيف المحيد المحزوء الخفيف المحزوء الرمل الوافر المحزوء المحل المحزوء المحل المحزوء المحل المحزوء الرمل المحزوء الرمل الطويل المحزوء الرمل المحزوء الرمل المحزوء الرمل المحزوء الرمل المحزوء الرمل الطويل المحزوء الرمل المحزوء الرمال المحزوء الرمال المحزوء المحزوء الرمال المحزوء الم	اقترب المتقارب ٩ المتقارب ٩ المتقارب ٩ المتقارب البيخ السريع ٣ السريع ٣ المتقارب ٣ التقلاب مجزوء الكامل ٣ الوافر ١٧ الخفيف ٨ الخفيف ١٠ الخفيف ٤ مجزوء الرمل ٢ السيط ٢٠ المويل ٢٠ المويل ٢٠ المويل ٢٠ الوافر ٢٠ المويل ٢٠ المويل ٢٠ المويل ٢٠ المناب الوافر ٢٠ المناب المديد ٤ المديد ١٠ المناب المديد ١٠ أصبو الخفيف ١٠ أصبو الخفيف ١٠ ألمويل ١٠ ألمو

470		0.92, 30		
رقم الصفحة	حدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
203 _ 303	10	الكامل	ورقيبُه	لو كنتَ
۱۰۸ _ ۱۰۷	Y 2	الطويل	آبُ	أتثك
178	٦	الطويل	تغضب	سَعَوْا
17.	11	الكامل	ويلعبُ	أمِنَ
177 _ 177	11	مجزوء الكامل	حربُه	موضُ
174 - 171	٣٠	الطويل	مضاربة	أأخشاه
197 _ 19.	٤٠	المقتضب	لعبُ	هل لِذا
198_198	٤	الكامل	أحباب	يا ليتَ
۲۰۷ _ ۲۰۳	7.5	المنسرح	أدبُ	أنفَسُ
731 _ 331	١.	مجزوء الكامل	حسبك	جافيتني
٨٤	١٢	البسيط	السحبِ	المجدُ
170_178	٣.	الطويل	قلبي	عصافيرُ
189_184	10	الخفيف	أديبِ	سحر"
10 189	٥	الخفيف	جوابي	قلت
۱٦٣	١٤	مجزوء الكامل	أحبابِها	خلٌ
178	٧	مجزوء الكامل	الرطيب	يا طلعةً
104	٤	الكامل	العثب	زارت
171 - 17.	١.	مجزوء الخفيف	طيبها	وردة
١٧٧	١٤	المديد	طلبي	ئُوَبُ
115	۲	الخفيف	الكتابِ	كتبوها
197_190	٤	الرجز	إهابِه	يا حُسنَ
Y + 1 _ Y + +	**	الطويل	نادِبِ	أحقأ
Y + 9 _ Y + A	١٤	البسيط	نصبي	سري
۱۳۸ _ ۱۳۷	۲	مجزوء الكامل	نقابِك	حطّي
12 171	24	الوافر	العُبابِ	هي الأفلاكُ
777	٣	مجزوء الرمل	صبٌ	نظروا
7AV _ 7A0	3 7	البسيط	الذهبِ	عرش
711	٦	الطويل	قلبي	أقولُ

رقم الصفحة	حدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
٣١٣	١.	مجزوء الرمل	حبّي	إن تجذ
710	Υ.	المجتث	بحربِ	أشار
444	۲	مخلع البسيط	بالأديب	منْ عدَّ
TV9	۲	البسيط	بأبي	إذا رأيت
TAA _ TAV	٩	الطويل	القلب	أتجحدُ
473	٥	الطويل	جانبي	عجبت
279	۲	الطويل	۔ قلبي	وما أنسَ
107 _ 10.	١٨	الرمل	الذَّهب	یا عروسَ
٤٦٠ _ ٤٥٩	٩	الكامل	المتوثب	يا مصرُ
171	٤	الكامل	ء ر وثيابي	حُمِّلتُ
٤٦٦ _ ٤٦٥	٤	الوافر	الحبيب	أسميك
۱۸۰ _ ۱۷۹	٤	السريع	يه .	لم ينكشف
		حرف التاء	,	•
194	۲	مجزوء الكامل	النبات	للموت
797 _ 197	٣	الرمل	تشتيتا	قرّح
۳۷۷	۲	السريع	يا ليتًا	کم قلتُ کم قلتُ
418	٤	مجزوء الخفيف	منيت	إن يكن
133	١.	الطويل	الثمرات	غرستُ
249	٣	الطويل	هزَزْتُهُ	حبيبٌ
۱۸۰	٩	الخفيف	ثبوتِ	أصبحي
V/3 _ A/3	77	الخفيف	للغارات	قائماتٌ
T.V_T.0	77	الكامل	لفتاتِه	يا للْغرام
44	٣	الخفيف	سماتي	قابلتْ
240	٤	الكامل	القلّة	للحب
773	۲	مجزوء الرجز	سيئة	أساءك
የ ሦን	٨	مجزوء الخفيف	فِتنةِ	شادنً
879	۲	الكامل	الحاجاتِ	إن كنت

492		فهرس أشعار الذيوان		193
رقم الصفحة	حدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
		حرف الجيم	_	
117_110	٨	السريع	الزّواخ	زُفْت
780_788	ب ۹	مجزوء المتقار	الأعوجُ	أقلُ
7 2 9	٣	المتقارب	مخرجُ	لقد أنحلَ
9.8	Y	المقتضب	المهج	ربّما
		حرف الحاء	•	
£ • 0 _ £ • £	١٨	السريع	الرياخ	يا كوكبَ
110_118	1 8	المنسرح	افتضحا	مل بي
1771 _ 771	10	الخفيف	يفوحَا	لا تلم
97 _ 90	٤	المجتث	تصحيحُ	يا ويخ
144 - 144	٥	الخفيف	الملاحُ	هجرتني
149	۲	الطويل	نفْحُ	مشى
733	٣	الطويل	جريخ	ولي صاحبٌ
AF3	٣	الطويل	ينوځ	أشدً
773	٤	الكامل	مصباحُ	قُل للعداةِ
* VY	*	البسيط	تبرځهٔ	إحفظ
198	٨	المتقارب	الجناح	إلى البيضِ
790	۲	الخفيف	الجزح	جرحتني
۳۷۸	٣	المديد	بالسُّبحِ	نحنً
173	۲	الخفيف	والتّرحِ	خط
2773	٤	البسيط	ريح	هاتوا
		حرف الدال	,	
٣١.	٣	المتقارب	الرقاد	ِ شىئ
٣٢٠	۲	المتقارب	القرود	ولى
١٣٧	٧	الخفيف	العبيدًا	اتُ اتُ
700 _ YOE	٨	الكامل	عقودًا	ِأْتِ
444	٨	مجزوء الكامل	الوعودا	مِدُ
۲۳.	۲	السريع	سُجِّدا	بابك

194	•	فهرس أشعار الذيوان		493
رقم الصفحة	حدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
TVA	•	مجزوء الكامل	بُدًا	إنّ الحواسد
543	٨	الطويل	فمدّه	هو الليلُ
713-313	٣١	الطويل	تعودا	أروني
3 9 7	٧	المجتث	عهدَك	يا منْ
414	٤	مجزوء الرمل	إرادَه	كم أريدُ
94	٥	الوافر	وفٰدُ	رويدأ
1 × × × × × × × × × × × × × × × × × × ×	10	الطويل	لم يَبْدُ	وددتُ
9.8	۲	الطويل	يحصدوا	زرعنا
171 - 171	7" •	الكامل	وبعاد	أتُرى
187_180	١.	المنسرح	أجِدُ	أرّ <i>قني</i>
707_700	١٩	البسيط	غدُ	أتى عليكِ
777 _ 777	73	الطويل	والمقاصد	رأى قلبهٔ
****	71	الكامل	ومحدَّدُ	هي للنعيم
733_333	٤	الطويل	باردُ	وجوهك
£00 _ £0£	17	البسيط	الغرِدُ	صوت
£00	۲	الطويل	يُدُ	لك اليدُ
2753	۲	الطويل	حاسدُ	خُسدْتُ
£V_ {V.	10	الطويل	لم يئد	ودِدتُ
2773	**	البسيط	تمهيدُ	الدّهرُ
397_097	١٤	البسيط	والولدُ	لولا
784	٣	مجزوء الرجز	مْدُهُ	لا أعذِلُ
117-111	YA	الكامل	زبرجدِ	ثوبُ

السريع

الكامل

الرجز

المنسرح

الواقر

الوافر

الوردِ

وجدي

الهندي

وجدي

الصعود

صلود

قالت

مری

غانية

یا من

أرى

۲

11

٤

۲

۱۸

٨

188

141

149

727

131 _ 731

777 _ 377

رتم الصفحة	حلد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
771	٥	المتقارب	سعيلِ	مني النفس
448	٣	البسيط	الكبدِ	زار
Y9V	٣	البسيط	فادي	أنا البريء
3.7-0-7	10	مجزوء الرجز	البُعدِ	الصبرُ
۲.۷	٩	الطويل	ولا وجدي	بليتُ
T • A	17	الوافر	الصدود	على الطّرسين
710	٤	مجزوء الرمل	السيّدِ	أنا
719	٥	المجتث	بشهود	أقامَ
177_377	۰۰	الخفيف	والأكباد	قُتلَ
440	٦	المتقارب	باليدِ	قرأتُ
440	٥	مجزوء الرمل	التمادي	ياً طويلَ
779	٦	مخلع البسيط	وحدي	یا کاسُ
$\Gamma\Lambda\Upsilon = V\Lambda\Upsilon$	19	السريع	اصعدِ	أنبثت
173	٣	البسيط	والكبد	هو الهوى
277	۲	الوافر	الوداد	أقولُ
573 _ V73	٨	مجزوء الرمل	الكبِدِ	عاشقاً
٤٤٠	11	الرجز	ميعادِها	أيهتدي
773_773	٥	البسيط	محدود	بلغْتَ
97	٣	السريع	ضدًّهِ	إذ
• 73	١.	البسيط	غدِما	بين الدلالِ
		حرف الذال		
173 _ 773	۲	الكامل	لماذا	شيئان
		حرف الراء		
710	٤	المتقارب	يغار	ملأت
11A _ 11Y	١٧	المتقارب	الخفَرْ	زَهْتُهُ
191	٥	المتقارب	الأثز	لكلٌ
6 V 3 _ F V 3	٧	الكامل	مُبتكُرُ	ذهب

رتم الصفحة	حدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
177 _ 177	Y 9	الخفيف	استجارا	جارتي
171 _ 17.	3.7	السريع	أوطارا	يا طيرُ
171 _ 17+	١٦	مخلع البسيط	هجرا	أتما
1 1 1	٣	الرجز	مسحورا	باللَّه
177 - 170	٣١	الخفيف	تبرا	غيرُ
198	٨	مجزوء الوافر	والضرا	غيرُ ج لُّ
194	۲	البسيط	القذرا	ما بالُ
Y £ 7	٤	المجتث	فقيرا	يا من
۲۸۰ _ ۲۸۳	YV	البسيط	سفرا	يوم
797_ 790	71	المتقارب	النهارا	غدرت
**Y _ * *7	٨	المتقارب	الحضورا	أدَرْتَ
Ť1A _ Ť11	44	السريع	مثمرا	أرثني
444	۲	الطويل	مينترا	ألا إِنَّمَا
٤٦٦	۲	الومل	السُّوارا	لاعبث
107	٣	الرمل	الآخرة	خلق
Y & V	٣	مجزوء الرجز	منظره	أصبح
۲۲۱	٥	السريع	ينظرُكْ	يا أيّها
VT3 _ AT3	15	البسيط	طائرُه	د و خُن
279	٤	الكامل	تستحضر	يستحضر
204	٤	السريع	يسحر	طنوس
.33_13	٩	المنسرح	ۮؙۯۯؙ	يا غادةً
2773	٤	السريع	والبحر	لو أنّ
***	٦	الكامل	قبورُ	- سأموتُ
۳۷٦	٧	الخفيف	عمرُ	حكمة
475	٣	- الوافر	والنهارُ	أرانى
700	1	البسيط	مُعتكِرُ مُعتكِرُ	ر مي رطارقاتِ
777_770	٤	المتقارب	تذكرُ	ر -ر- بِ اری
T11 _ T1V	۲.	الطويل	ر وسريرُ	ون على الشمس
YV•	٧	مجزوء المتقارب	ر کریر یقطُرُ	عى رِن رحيق
	•	- 7	يعسر	ر تين

470		مهرس اسعار الديوان		
رقم الصفحة	عدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
137 _ P37	٧	مجزوء الوافر	سؤ	دعوني
137	17	الوافر	بحارُ	أرى
177 <u> </u>	40	الوافر	النضارُ	زمان
Y • A _ Y • V	٨	السريع	والساحرُ	يا ناظماً
Y 199	19	البسيط	ولا تذرُ	يا فاجعَ
١٨٨	۲	السريع	الباترُ	الشرقُ
101	17	الطويل	الهجر	سلي
101 _ 10+	۲.	مخلع البسيط	وهجؤ	مالك
171	٩	الوافر	الدهورُ	أرى
1 9.1	٣٣	الطويل	خمورُها	أراك
7/3	٣	الطويل	كثيرً	تقولُ
8 + 4 _ 8 + 3	70	الطويل	فجرُ	خواطرُ
494 _ 494	۳۸	رجز	الدّراري	يا طالب
1 + 3 = 7 + 3	٥١	المقتضب	القمرِ	من أشعةِ
94	٣	السريع	تدري	يا منْ
90	۲	الوافر	الحقير	أرى
1 • 7 _ 1 • •	۳.	الطويل	أموي	شكوتُ
118_117	74	المتقارب	دارِها	أما حدّثوك
371 _ 171	٣١	الكامل	الجمر	هذا
107	٣	المنسرح	الحور	حكمة
107_100	٣.	السريع	ناظري	قولوا
10A _ 10V	٩	الكامل	النزر	صدَّت
171 _ 771	١٣	مجزوء الرجز	قِصَرِ	طال
١٦٨	1٧	الخفيف	المهجور	كم تجنَّيْتَ
148	71	الخفيف	السُّوارِ	نَفَرتْ
YV9 _ YVV	٣٠	البسيط	أفكاري	على السماءِ
440	۲	الخفيف	وهجر	يا نسيمَ
573	11	المديد	خبرِه	فزعاتُ

الكامل

السريع

السريع

المتقارب

الخفيف

الرمل

البسيط

السريع

المتقارب

السريع

مجزوء الكامل

الأشوس

النُّفَس

الشمس

لا تياسي

المختلس

الياس

حبس بأرماسهم

وإيناس

أنسى

٧

٥

٣

27

10

V

١.

٨

٣

40

111

144

181

112

1AV

4.1

148 _ 144

124 _ 127

YO1 _ YO.

T17 _ T17

المرة

هات

خذاك

رأته ا

ألا أيها

زعموني

يا شموساً

يشكو

ما بالُ

عجيث

ما أوجبَ

71 - TV9

TV9_TVA

1.4-1.0

180 _ 188

377 _ YTY

4.1-4.

T9V _ T90

277

272

EVI

أول البيت

لا يذهب

لو خيروا

إن ضحكَ

لا تظنُّ

روضةً

اتخذ

أما أن

أخطأ

لي أملٌ

رأيتها

بي غادةً

لا تزقَ

قد مضنی

سڻ

الوري

لك

تىدّلَ

أناديك

أبيت

بُعثتَ

هَفَتْ

هم الناسُ

لفظه

أجمغ

يرتفغ

تتمنعا

الوجعًا

ولا تسمعً

وما ضارعُوا

تراعي

الكامل

حرف العين

الكامل

المنسرح

المتقارب

الطويل

الطويل

الرجز

الوافر

مجزوء الكامل

مجزوء الخفيف

۲

٧

٦

44

٥

10

٤٠

74

٧

24

199		فهرس أشعار الذيوان		499
رتم الصفحة	حدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
٤٠٦	11	مخلع البسيط	الرَّضاع	أصبخ
£1V	٤	الوافر	الربيع	بكث
19	٥	مجزوء الرجز	معي	قلبي
1.0-1.4	Y 1	الكامل	لم تهجع	مڑت
111 - 1 - 9	77	الوافر	الربيع	دموعُ
17 - 109	١٨	السريع	أدمعي	أنتَ
173 _ 773	٧	الكامل	بربيع	يا ويلها
3 7 3	٣	الرمل	البارع	أيَها
207	٥	الرمل	كالخأضع	كلماث
373 _ 073	١٧	السريع	أدمعي	يا ليل
		حرف الغين		
144 - 144	۲	السريع	سائغُ	وذي
		حرف الفاء		
473	۲	الخفيف	جِفَا	لا يضرّنك
٤٠٥	٥	الكامل	جفا	تاللَّهِ
197	٧	مجزوء الوافر	الضّيفُ	أيا ضيفاً
Y9V	٣	المجتث	يشف	لا تعجبي
373	٤	الطويل	حفيف	رأيتُ
£ £ 9 _ £ £ A	١.	البسيط	سلفوا	وصلتُما
10 - 219	٥	الخفيف	خِفافُ	نطقت
799_ T9A	40	الطويل	تتأسف	أطلً
144	٣	المديد	والظرف	يا قوام
771 _ 77V	YA	السريع	فاعطفي	بيّ الهوى
		حرف القاف		
٤٠٠_٣٩٩	1.	المتقارب	الأفق	تدرّجتِ
94	٤	الكامل	يطاق	حمَّلْ
١٧٨	۲	السريع	رامق	أيا

أول البيت	آخرهٔ	البحر	علد الأبيات	رقم الصفحة
يا مخْلفَ	تنطِقُ	مجزوء الرجز	۲	١٧٨
ليت	ما خلقوا	المنسرح	١.	4.4
هذا كتابي	تخفقٌ	الكامل	٣	448
يبيعُ	سوقة	الطويل	٧	213
ويحك	بالحَدَقِ	المنسرح	٦	731
نزعَ	طريقي	الخفيف	۴	109
قلتُ	بباقِ	الخفيف	۲	178
أرى	الحدق	البسيط	۲	١٨٨
تعلّق	يعلَقِ	السريع	٤	727
تعاليٰ	نلتقي	الطويل	**	797 _ 791
دع	- بالرِّ فاق	الوافر	٤	* 7.A
عرِ نحن	حقٌ	الخفيف	٣	***
عُذرها	الأشواق	الخفيف	١.	٤٢٠
طرحت	التلاقي	الوافر	۴	273
نظرت	اعشق	الكامل	١٧	733_V33
رُويداً	مشتاقِها	المتقارب	٧	19
لا تغترر	سُوقِهِ	السريع	٣	444
		حرف الكاف		
أهويتُ	إليكَا	المجتث	۲	١٣٤
لم يألُ	لسلاكا	الكامل	٦	100_108
بنفسي	اشتكّى	الطويل	۲	100
با کحیل	يعبدوكا	الخفيف	٤	170 _ 178
با ناعسَ	رُحماكًا	البسيط	۲	197
بعثث	يراكا	المجتث	٣	٣٢٢
أنا راض	فيكا	الخفيف	٩	772
سرّه	شكا	المديد	Y1	\$ \$ A _ \$ \$ \$ V
لا تحسبي	مشرك	السريع	۲	٤٠٠

0.1	•	فهرس أشعار الدّيوان		501
رقم الصفحة	عند الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
777 _ 777	١٧	الطويل	الضواحكِ	بَنَوْهُ
41 4.4	٤	مجزوء الوافر	في شكّ	تعاتبنا
717	٦	البسيط	الشاكي	أشكو
777 <u>77</u> 7	٨	الكامل	الأفلاكِ	يا أمّة
۳۷۲	٥	الطويل	يبكي	عجبت
277	٣	المقتضب	معترك	الزمان
		حرف اللام		
90	۲	المتقارب	الأمل	إذا
409	٣	السريع	وقيل	يا قومُ
777_777	3.7	المتقارب	للعليل	تقاضر
T19_T1A	٦	مجزوء الرجز	الجَمَلْ	فاتنة
٨٦	١٣	الخفيف	طِوالا	زمنٌ
194	۲	المديد	كمُلا	نقصَ
7.7 _ 7.7	10	الكامل	بخيلا	أبني
720	٨	مجزوء الكامل	عذّالها	يا طالب
٤٢٠	Υ	البسيط	سَلَا	أضربي
£0V_£00	٣٣	البسيط	عمَلَا	حصنٌ
773 _ A73	**	الومل	الحبّالًا	هاتِ
٨٨	٩	الرمل	لا يسألا	آفه
۸۳	11	البسيط	ولا خالُ	لا زينة
٨٥	٧	الوافر	الفَعَالُ	لكلً
119 - 114	10	السريع	والنّازِلُ	كيف
181 _ 18+	**	الخفيف	العقولُ	سائلوه
187	٧	الوافر	محلٌ	عزمت
171	٤	مخلع البسيط	العقولُ	رأيتُ
1 V 9	٤	مخلع البسيط	والعقول	لي صاحبٌ
١٨٠	٣	المجتث	أقلُ	الأصدقاء

302		مهرس احتدار الديوان		
رقم الصفحة	عدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
197	۲	الكامل	سُلُوا	کلُ
777 _ 077	۲.	الطويل	أهوالُ	تميلُ
٣٢٠	ب ۳	مجزوء المتقارب	تسألوا	نسيتُمْ
۳۳۱_۳۳۰	4 8	المتقارب	ولا تنزِلُ	أراها
۳۳۸	٤	الطويل	قوّالُ	دع الشعر
۲۷٦	۲	الخفيف	التأميلُ	أمِتِ
£10	٤	المجتث	قالوا	وشؤا
197	۲	الكامل	وينلي	أمسيتُ
Y & V	٤	المتقارب	قاتل	نعلم
707 _ 307	**	الوافر	كالهلال	دٿ
777_770	۲١	الخفيف	المعالي	ئوكټ
377_777	44	مجزوء الرجز	النجُل	ا للهوي
490	٣	مجزوء الكامل	والهلال	اسوك
4.7 _ 4.1	١٨	المتقارب	كالباطل	عرْنيَ
***	٨	السريع	الباطل	حمدً
777_770	٥	مجزوء الرمل	مالي	لتُ
770_77	40	المتقارب	القاكل	ىتاۋك
770	٨	البسيط	والعللَ	ن الكؤوس
TV1	0	الخفيف	يبالي	ىلت
777 _ 771	۴	السريع	العجل	أمة
٤٢٠	0	الطويل	مقاتلِ	ئى <u>.</u>
£ Y V	٣	الطويل	قبلي ً	ولُ لها
173	11	الكامل	بظلالِ	دوحة
373	٣	مجزوء الوافر	أجلي	لى قلبي
\$0A _ \$0V	۲۱	الخفيف	الأفول	نفوسَ
٤٦٠	۲	المتقارب	العادِلِ	لزتم
173 _ 173	17	البسيط	الحالِ	ىل
441	٦	الوافر	الكليل	بعُفْنَ

رتم الصفحة	حدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
٤١٠	۱۷	رجز	الليالي	یا آیة
10	٤	مشطور البسيط	ينزل	العذَّلُ
113	٥	السريع	طائل	کم ملأوا
10.	۴	الكامل	خيالِهِ	خجبوه
441	٦	المتقارب	من طولِها	يطوِّلُ
TV1 _ TV •	٦	البسيط	ساحلِهِ	یا ربً
		حرف الميم		
171 _ 177	٥	المتقارب	انفصم	يداكِ
791	٨	السريع	الغرام	حزمت
444	٨	الرمل	فم	في الشفاه
Y9V	٤	مجزوء الرمل	أسقم	لا تلوميني
777	٤	السريع	العوام	الشعرُ
440	۴	الخفيف	الهم	إذ
440	٤	السريع	الخمام	روحي
{• V	۲	الرمل	الظلاما	فاض
277	11	الطويل	مزهما	تلطّفتُ
٤٦٥	٣	الخفيف	أمّه	فوق رأسي
178 _ 177	40	الطويل	دَمَا	y yi
441-44.	٦	الطويل	الحمائم	زهور
£ 1V	۲	مجزوء الرمل	فهيامُ	إنما الحب
AV	١٠	الكامل	لينعموا	إذ
17 119	١.	المنسرح	تصطدم	تضرب
108	11	المتقارب	الغرامُ	إذا ما
197	٣	المنسرح	والعَدَمُ	رأيتُ
***	٤	مخلع البسيط	السليمُ	ألا ترى
T.0	14	مجزوء الخفيف	منهم	أنحلوني
*** _ *** `	١٨	الخفيف	والأنام	عثرت

504		فهرس أشعار الدّيوان		٥٠٤
رقم الصفحة	حدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
۳۴۸	٧	الطويل	ألومُ	إليك
777 _ 709	44	الطويل	لا تتظلّمُ	على أيّ
240	٩	الطويل	محطّمُ	تقولُ
۳۱۱	٤	الطويل	لَثْمُهُ	تفادَت
113_013	٣	الكامل	المظلم	ولقد ذكرتُك
٤١٥	۲	الطويل	ولائم	أحبُ
٨٩	١٢	الطويل	فمِي	بلادي
۹.	71	الخفيف	وسلامي	لكم
97	۲	الطويل	جِلْم	إذا
7 P _ VP	١٨	الوافر	والسَلام	نديتك
111	٦	الخفيف	للمدام	با غلامً
171	٣	السريع	بالدّم	احث لنا
1 8.0	۲	الخفيف	الصّرَيم	خليل
177	10	الكامل	الآرام	ىجروك
177_170	**	الوافر	القديم	راكَ
194	4	الوافر	الأنام	٧٢٦
787_787	٥	المجتث	نومي	د أتعبَ
X77 _ P77	18	المديد	الحُلُم	نسَ
719	٣	السريع	باسمِها	ى سبُكَ
۳۲.	٣	المديد	نِقم	ِثقیلِ بقی
٧٣٤	٤	الطويل	متهَدّم	بقى
111 _ 111	14	الطويل	نِقمِ متهدّمِ المتبسمِ لتسليمِ الكِرامِ	مان
773	٤	البسيط	لتسليم	ا في اليراعِ
773	٤	الوافر	الكِرامِ	ي قوماً
197	٣	الطويل	المزاحم	<i>ي.</i>
177	*	السريع رجز	أمّها لحكمِهِ	<i>ح</i> ٿُ
٣١٨	٤	رجز	لحكمِهِ	اِني

رقم الصفحة	عدد الأبيات	البحر	آخرة	أول البيت
		حرف النون		
177	٦	السريع	المنون	باللهِ
7 2 9	٤	السريع	يعقلون	قالوا
AFY	11	الرمل	القمرين	ذمبآ
۳۷۸	٤	المتقارب	يؤمرون	أرى
7.8	11	الخفيف	تتوانى	ما لأيام
٨٨	٧	الطويل	وسنانا	لقد
۹.	٦	الخفيف	والوالدينا	نحن
144 - 144	70	البسيط	الوسنا	سهرتُ
VF / _ AF /	11	الخفيف	أُجنّا	أيّ ذنب
141 - 141	41	البسيط	مآقينا	کفی
٣٣٢	٤	الوافر	والسّنينَا	سعذت
۲۲۸ _ ۲۲۲	79	السريع	إنسائا	قومي
440	4	الطويل	ماثنًا	إذا
٤٠١ _ ٤٠٠	٥	الوافر	بالعاشقينا	أرى
277	۲	الطويل	حُسنَها	فتًى
£ V 0	٥	الوافر	الأولينا	أراك
*77	7	المجتث	سفينة	الأرضُ
APY	١٢	السريع	الضنئ	إنْ لمْ
444 <u>441</u>	٦	الرمل	معدِنَهٔ	يا أخا الفضل
۲۳۲	٤	المتقارب	والأزمنة	لياليك
779 <u> </u>	11	الخفيف	ديّانَهٔ	لمن
373	7	مجزوء الخفيف	عَنَا	يا أمانيّ
101	۴	السريع	سهرانُ	يا صاح
1 7 9	٤	الخفيف	معينُ	بِ کنتُ
709	7	المتقارب	الزمانُ	رأيتُ
PAY _ • PY	79	الكامل	يشينُ	ضئت

500				
رقم الصفحة	حدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
90	*	الكامل	لسانّهُ	لا تسألِ
۳۷۲	٥	الطويل	يلينُ	ألا ليت
۳۸۰	۲	الرجز	كانوا	يا أرضُ
279	٧	الطويل	عيونُ	غدا
170 _ 272	٣	المجتث	حزئه	السعدُ
121 - 121	٩	الخفيف	وعيني	بأبي
144 - 141	۳۱	الطويل	وأبقاني	غرامُكَ
109_101	۲	البسيط	عينانِ	أراك
117	77	المتقارب	وأشجانِها	صّبا
144	۲	المتقارب	أعيني	إذا غبت
737_ V37	٣	مجزوء الوافر	أُذني	كففت
7 £ A	٥	الوافر	معيني	نشأت
٨٢٢	۴	مجزوء الرجز	يكنفانِها	يا طلعة
YVY	۲	الطويل	بسِيَّنِ	رأيت
YAA _ YAV	40	الكامل	كالأجفان	فلكُ
397	٧	البسيط	أحزاني	أيكَ
799	٤	البسيط	بسلوانِ	قالوا
4.4	٤	البسيط	والزمن	لا يحملُ
414	7	الوافر	أتاني	أتاني
717_317	۴	المتقارب	بانِها	رأيناه
377	٤	الكامل	الأجفانِ	بأبي
770	٣	المجتث	ورمان <i>ي</i>	وبي
44 414	71	الواقر	الأماني	رأيتُ
200	۲	الخفيف	الزمانِ	أقرأتني
{• • V	٧	المديد	والمحن	لي قلبً
810	۲	السريع	اثنتين	تقول
273	۲	مجزوء الخفيف	المعادن	لي حبيبً
873	٦	الخفيف	تكوني	أنتِ

رقم الصفحة	عدد الابيات 	البحر	اخره	اول البيت
373	۲	الطويل	والعينِ	أقول لها
577	٨	الرمل	تَبِنِ	قلتُ
173 _ +33	٧	الخفيف	زماني	كتبث
733 _ 733	١٩	الطويل	عناني	كففت
753	٣	الخفيف	ومَيْنِ	مَرُّ في
173 _ 773	40	الطويل	رجفانِ	سكٿ
101	٣	السريع	جمرتانِ	أبصرتُه
144	۲	مجزوء الكامل	منّي	مالي
220	۲	السريع	نارين	يا مُدْني
3 77	٤	الوافر	الأبيضين	عجبث
440	۲	الخفيف	الزمان	أقرأتني
273 _ 473	٥	الطويل	بليزو	حبيب
273	٧	الوافر	تحيتين	على شفتيك
		حرف الهاء	•	
£ + £	٥	السريع	هواهٔ	حديثها
373	۲	السريع	الحياة	أنا من
۸٣3	۲	السريع	بكاة	أقولُ
1 8 0	۲	السريع	الفلاة	يا فاتن
113 _ 113	٣	مجزوء الرجز	النهى	قالت
184	٤	المجتث	وتنهى	هيفاء
141	٥	السريع	معناها	وأغيد
3.47	۲	السريع	شِبْهِها	مالث
179	۲	المنسرح	سوَّاهُ	غصنٌ
190	٤	المنسرح	أشباه	رأيت
Y1 Y. 9	١٣	مجزوء الوافر	ولألاء	رأيناه
777_377	١٧	مجزوء الكامل	دواهٔ	لو تنصفون
۷۰3 _ ۸۰3	٦	مخلّع البسيط	ترويه	الرّوضُ
		_		

300		فهرش التعار النيوان		
رقم الصفحة	حدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
473	۲	الكامل	أنتهي	کم من
670	۲	الكامل	وشبهي	ذو لحيةِ
247	٦	البسيط	تخفيه	كم قلتُ
48.	٤	البسيط	يصافيه	لمصطفى
18.	٣	الخفيف	عليه	لا تلوموا
197	*	الخفيف	يكفيه	يا أنيسي
444	٤	السريع	وأسقيه	دارث
		حرف الواو		
173	٣	الخفيف	لهوًا	لكِ قلبي
***	۲	السريع	ماهُوَه	إمّا
717_710	٣	السريع	الجوى	شكوت
317_017	٤	مجزوء الكامل	نوی	أنا عن
		حرف الياء		
190	٥	المتقارب	الشراية	تبلُّج
191	٣	الخفيف	وفتيا	أتمنى
Y•V	٧	الخفيف	فتيًا	قد قرأنا
7 2 9	٣	مجزوء الوافر	شيًا	يعزي
7.8_7.7	٣١	الطويل	مابيا	مكانك
44 419	٥	المجتث	مقلتيًّا	قد کان



فهرس المصادر

حرف الهمزة والألف

- ١ _ القرآن الكريم.
- ٢ ـ الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة سنة
 ١٩٦٣.
- ٣ ـ الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني. تحق عدد من الكتاب المختصين بإشراف محمد أبو
 الفضل إبراهيم، الهيئة المصريّة العامّة. القاهرة (١٩٧٠ ـ ١٩٧٤).

حرف الباء

٤ ـ البيان والتبيين: عمرو بن بحر (الجاحظ). تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي بمصر. طبعة رابعة ـ القاهرة سنة ١٩٧٥.

حرف التاء

- تاج العروس: من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي (أجزاء مختلفة) وزارة
 الإعلام، الكويت بدءاً من سنة ١٩٦٥.
- ٦ ـ تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) عبد الله بن أحمد النسفي: تحقيق الشيخ مروان الشعار، دار النفائس، بيروت، ١٩٦٦.

حرف الجيم

٧ ـ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي المعروف بتفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي. دار الكتاب العربي ـ بيروت. تصحيح وتحقيق أحمد عبد العليم البردوني. القاهرة سنة ١٩٥٧.

حرف الخاء

٨ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي تحقيق وشرح عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي والهيئة المصرية العامة القاهرة، ودار الرفاعي بالرياض (١٩٧٩ ـ ١٩٨٣).

حرف الدال

- ٩ ديوان ابن الرّومي: شرح عبد الأمير علي مهنا. دار ومكتبة الهلال. بيروت،
 ١٩٩١م.
- ١٠ ديوان أبي تمام: شرح وتعليق د. شاهين عطية. المطبعة الأدبية، بيروت سنة ١٨٨٩م.
- ١١ حيوان أبي نواس؛ حققه وجمعه وشرحه: أحمد عبد المجيد الغزالي. دار الكتاب العربي. بيروت ١٩٨٢م.
- ۱۲ _ ديوان الأعشى الكبير: شرحه وضبطه د. محمد أحمد قاسم. المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٩٤م.
- ۱۳ ـ ديوان امرئ القيس: جمع وشرح وتقديم: د. ياسين الأيوبي. المكتب الإسلامي، بيروت، ۱۹۹۸م.
- ١٤ ـ ديوان البحتري: تحقيق حسن كامل الصيرفي. طبعة ثانية. دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٧٢.
- ١٠ ديوان بشار بن برد: جمع وتحقيق السيد بدر الدين العلوي. دار الثقافة، بيروت سنة ١٩٦٣.
- ١٦ ديوان جرير الخطفي بعناية محمد إسماعيل عبد الله الصاوي. دار الأندلس، بيروت، لا تاريخ.
- ۱۷ ـ دیوان جمیل بثینة: جمع تحقیق د. حسین نصّار، مکتبة مصر. طبعة ثانیة سنة
 ۱۹۹۷م.
- ١٨ ـ ديوان حافظ إبراهيم: دار العودة، بيروت عن طبعة مصريّة. القاهرة سنة ١٩٣٧م.
- ١٩ ديوان أبي ذؤيب الهذلي: شرحه سوهام المصري. راجعه وقدم له: د. ياسين الأيوبي. المكتب الإسلامي. بيروت ١٩٩٨.
 - ٢٠ ـ ديوان شرف الدّين البوصيري: تحق محمد سيد كيلاني. القاهرة، ط٢ ١٩٧٣م.
- ۲۱ ـ ديوان طرّفة بن العبد: شرح وتقديم د. سعدي ضناوي. دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٤م.
- ٢٢ ـ ديوان عدي بن الرقاع العاملي: تحق: نوري حمودي القيسي، وحاتم الضامن.
 المجمع العلمي العراقي بغداد: ١٩٨٧م.
- ٢٣ ـ ديوان عمر بن أبي ربيعة: تحق: محمد محيي الدّين عبد الحميد. القاهرة، ط٢،
 ١٩٦٠م.

- ۲۲ ـ دیوان عنترة: دار بیروت، بیروت، ۱۹۷۸م.
- ٢٥ ـ ديوان عنترة: تحق: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، بيروت ط٢،
 ١٩٨٣م.
 - ٢٦ ـ ديوان الفرزدق: دار صادر. بيروت. لا تاريخ.
 - ۲۷ ـ ديوان محمود سامي البارودي: دار الجيل، بيروت سنة ١٩٩٥م.
- ۲۸ ـ دیوان المتنبّي، بشرح الواحدي قدّم له وعلّق علیه، ووضع فهارسه: د. یاسین
 الأیوبی (بالاشتراك) دار الرائد العربی، بیروت، ۱۹۹۹م.
- ٢٩ ـ ديوان النابغة الجعدي: تحق: عبد العزيز رباح، المكتب الإسلامي، ط١،
 ١٩٦٤م.
- ٣٠ ـ ديوان النّابغة النّبياني: تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف مصر، ١٩٧٧م.
- ٣١ ـ ديوان الهذليين: (نسخة مصورة عن دار الكتب بالقاهرة) صدر عن الدار القومية.
 القاهرة سنة ١٩٦٥م.

حرف السين

- ٣٢ ـ سقط الزند: أبو العلاء المعرّي: دار الفكر، بيروت، ١٩٦٥م.
- ٣٣ ... سمط اللآلي في شرح أمالي القالي: بعناية عبد العزيز الميمني. دار الحديث الطبعة الثانية، بيروت ١٩٨٤م.

حرف الشين

- ٣٤ ـ شرح ديوان بشار بن برد: شرحه د. صلاح الدين الهوّاري. دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٩٨م.
- ٣٥ ـ شرح ديوان الحماسة، المرزوقي: تحق: أحمد أمين، وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والنشر، القاهرة ١٩٦٧م.
- ٣٦ ـ شرح الواحدي لديوان المتنبّي: قدّم له وشرحه وضبطه د. ياسين الأيوبي (بالاشتراك) دار الرائد العربي، بيروت ١٩٩٩م.
- ٣٧ ـ شعر الأخطل، صنعة السكري: تحق: فخر الدين قباوة. دار الأفاق الجديدة،
 بيروت ط٢، ١٩٧٩م.
- ٣٨ ـ الشّعر والشّعراء: ابن قتيبة الدينوري: تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. طبعة ثالثة، دار التراث العربي، القاهرة سنة ١٩٧٧.

حرف الصاد

- ٣٩ صحيح سنن ابن ماجه: ابن ماجه: مكتب التربية العربي لدول الخليج، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت ط٣، ١٩٨٨م.
- ٤٠ صبح الأعشى في صناعة الإنشا: أبو العباس القلقشندي: وزارة الثقافة والإرشاد القومى، القاهرة ١٩٦٣.

حرف العين

٤١ ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواتي: تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، بيروت ١٩٧٢م.

حرف الفاء

٤٢ ـ فقه اللغة وأسرار العربية: أبو منصور الثعالبي: شرحه وقدَّم له وضبط نصه: د. ياسين الأيوبي. المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت ١٩٩٩م.

حرف الكاف

٤٣ ـ الكامل في التاريخ: عز الدين بن الأثير: دار بيروت، بيروت ١٩٨٢م.

حرف اللام

\$ \$ _ لسان العرب: ابن منظور دار صادر _ دار بیروت، بیروت ١٩٦٨.

حرف الميم

- ٤٥ ـ مجمع الأمثال: أبو الفضل الميداني. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. دار
 المعرفة، بيروت، لا تاريخ.
- 37 معاهد التنصيص: عبد الرحيم بن أحمد العباسي. حققه محيي الدين عبد الحميد. المكتبة التجارية، مصر سنة ١٩٤٧.
- ٤٧ المؤتلف والمختلف: الآمدي: تحق: عبد الستار أحمد فرّاج. القاهرة، ١٩٦١م.
 - ٨٤ ـ معجم الأدباء: ياقوت الحموي: دار المأمون، القاهرة سنة ١٩٣٦م.
 - ٤٩ ـ معجم البلدان: ياقوت الحموي: دار صادر، بيروت سنة ١٩٧٧م.
 - ٥٠ ـ معجم الشعراء: المرزباني: تحقيق عبد الستار أحمد فراج، القاهرة سنة ١٩٦٠.
- ٥١ ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري: مراجعة سعيد الأفغاني.
 دار الفكر، طبعة خامسة، بيروت ١٩٧٩.

- ٥٢ ـ الملل والنّحل: الشهرستاني: دار الجيل، بيروت ١٩٨٥م. نسخة مصوّرة عن دار
 الكتب في القاهرة.
- ٥٣ ـ المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره: تحق: د. محمد
 رضوان الدّاية، دار قتية، دمشق سنة ١٩٨١.

حرف النون

- ٥٤ ـ النحوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تَغْري بَرْدي. نسخة مصورة عن دار
 الكتب المصرية وزارة الثقافة والإرشاد القومي. القاهرة ١٩٦٣.
 - ٥٥ ـ نقد الشعر: قدامة بن جعفر: المكتبة العلمية، بيروت ١٩٨٠م.

حرف الواو

٥٦ ـ وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان: شمس الدين ابن خلكان: تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت سنة ١٩٧٨.

حرف الياء

٥٧ ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: أبو منصور الثعالبي. حققه وفصله وضبطه وشرحه: محمد محيي الدين عبد الحميد. طبعة ثانية، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة سنة ١٩٥٦م.

٤

فهرس المراجع

حرف الهمزة والألف

- ٨٥ الأعلام: خير الدّين الزركلي: دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٨٦م.
- ٩٠ آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي: د. ياسين الأيوبي: دار جرّوس برس.
 طرابلس ـ لبنان سنة ١٩٩٥.
 - ٦٠ الإمام مصطفى صادق الرافعي: مصطفى البدري. دار البصري، بغداد ١٩٦٨م.
 حرف التاء
 - ٦١ ـ تاريخ الشعر العربي الحديث: أحمد قبّش: دار الجيل، بيروت ١٩٧١م.
 - ٦٢ ـ تاريخ الصحافة العربية: الفيكونت فيليب دي طرازي: بيروت ١٩١٣م.

حرف الجيم

- ٦٣ جامع الدروس العربية: الشيخ مصطفى الغلاييني: المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت. ط١٩٨٠، ١٩٨٠م.
 - ٣٤ ـ حديث القمر: مصطفى صادق الرافعي: دار الكتاب العربي، بيروت ط٧٤٧٥م.
 - ٣٥ حياة الرّافعي: محمد سعيد العريان: القاهرة ١٩٣٩م.

حرف الدال

- ٦٦ دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي: طبعة ثالثة دار المعرفة بيروت سنة ١٩٧١.
- ٦٧ ديوان مصطفى صادق الرافعي: عني به محمد كامل الرافعي (ثلاثة أجزاء) القاهرة
 سنة ١٩٠٢ وسنة ١٩٠٤ و١٩٠٥م.

حرف الشين

٩٨ - شرح ديوان مصطفى صادق الرافعي: حققه وعلَقه عليه: أسامة محمد السيد.
 مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت سنة ١٩٩٣.

٦٩ ـ شعراء النصرانية: الأب لويس شيخو. دار المشرق، بيروت ١٩٦٧م.

حرف الفاء

٧٠ في محراب الكلمة: د. ياسين الأيوبي: المكتبة العصرية صيدا ـ بيروت ١٩٩٩م.
 ٧١ ـ فن التشبيه، على الجندي: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٦م.

حرف القاف

٧٧ ــ قصائد للزمن المهاجر: د. ياسين الأيوبي: دار الرائد العربي، بيروت ١٩٨٣م.

حرف الكاف

٧٣ _ كشف الغموض عن قواعد البلاغة والعروض: د. ياسين الأيوبي: (بالاشتراك) دار الشمال _ طرابلس _ لبنان، ١٩٩٠م.

حرف الميم

- ٧٤ ــ المجموعة الكاملة، طه حسين: دار الكتاب اللبناني، بيروت ط٢، ١٩٨٠م.
- ٧٥ ـ مصادر الدراسة الأدبية: يوسف أسعد داغر. منشورات جمعية أهل القلم في لبنان. القسم الأول (الرّاحلون).
 - ٧٦ ـ مصادر الدراسة الأدبية: يوسف أسعد داغر، المكتبة الشرقية، بيروت ١٩٨٣م.
- ٧٧ _ مُصطفى صادق الرافعي (رائد الرمزية العربية المطلّة على السوريالية): د. مصطفى
 الجوزو. دار الأندلس، بيروت ١٩٨٥م.
- ٧٨ _ مطالعات في الكتب والحياة: عباس محمود العقاد. دار الفكر، القاهرة، ١٩٧٨م.
- ٧٩ معجم الشعراء في لسان العرب: د. ياسين الأيوبي: دار العلم للملايين. الطبعة
 الثالثة، بيروت، ١٩٨٧م.
- ٨٠ معجم المؤلفين: عمر رضا كخالة: مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي،
 بيروت، ١٩٥٧م، ج١٢.
 - ٨١ ـ المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية في القاهرة: ط٢، ١٩٧٢م.

حرف الواو

٨٢ ـ وحي القلم: مصطفى صادق الرّافعي: (٣ أجزاء) دار الكتاب العربي، بيروت، لا تاريخ.

0

لــــا فهرس تحليلي لمحتويات الديوان

(ص ص٥ ـ ٦٨)	المقدمة: بقلم محقق الديوان: الذكتور ياسين الأيوبي
آثاره	الفصل الأول: مصطفى صادق الرّافعي في سيرته وأحواله وآ
١٣	أ ـ نبذة مقتضبة عن السيرة الذّاتية
١٤	ب_طبائعه وحالته الصحيّة
١٨	ج ـ الرّافعي وأدباء عصره
YY	د_آثاره
	الدائرة الأولى:
YY	١ ـ تاريخ آداب العرب١
Y£	٢ ـ تحت راية القرآن
٧٤	٣- على السفّود
	● • الدائرة الثانية:
Y£	١ ـ حديث القمر
Yo	٢ ــ رسائل الأحزان
	٣- السحاب الأحمر
	٤ ـ أوراق الورد
YV	٥ _ كتاب المساكين
YA	٦ ـ وحي القلم
	● ● الدائرة الثالثة:
٣٠	ــ ديوان مصطفى صادق الرّافعي
نعي	الفصل الثاني: محطَّات الكتابة في ديوان مصطفى صادق الرَّاه
٣٤	أولاً: المادة الشعرية: نسيجها وإطارها البلاغي العام
TE	
٣٤	أ ـ النمط التجديدي (على درجة من التشكيل والشمولية)
£Y	ب النمط الاتباعي

	ثانياً : مسيرة التعثُّر الشَّعري
٥.	أ_نثرية النَّظم
o Y	ب المغالاة والقطرّف
۽ ه	ج ـ التعقيد اللفظي والالتباس
٦٢	د_مواضع الخلل العروضي
٥٦	هــ مواضع الخلل اللغوي
	الدِّيوان
	الجزء الأول
	كلمة الناظم
۸١	مقدّمة الشارح الأول: محمد كامل الرافعي
	الباب الأول: في التهذيب
۸۳	بصف عمر بن الخطّاب رضي الله عنه
٨٤	على غرار (بائية) أبي تمّامعلى غرار (بائية)
	الكمال في التّربية
	بي ر
	ي زمن المدرسة
7.	نيما بعد المدرسةنيما بعد المدرسة
۸٧	ني الشّرف بالمعارف
۸۸	ي الاجتهاد
	- ني العلم والعملني العلم والعمل
	تي هوى الأوطان
٩٨	على لسان طفل في احتفال إحدى المدارس
٩.	على لسان طفلُ أصغر منه، في احتفال شبيه
۹١	بتفجّع لمجد الشرقي القديم
	شذرات من الحكمة
93	قال في تبدّل الأيامقال في تبدّل الأيام
93	ني جمال الصّبر والقناعةنين

في عاقبة الخمول
في إنسان يفتخر بأجداده
في الكذوب
في الحظُّ يؤتى الغنيُّ ويُحرم منه الفقير
في زوال النَّعَم
في الطَّموح المستحيل ٥٥
في انعدام النَّصْح وزوال الرّاحة
في تطبيق الحقّ ولو كان يحدث ظلماً
في جمال التوكّل على اللّه
في حلول شهر رمضان
الباب الثّاني: في المديح
يمدح السلطان عبد الحميد ويهنئه بعيد جلوسه على كرسي السلطنة سنة ١٩٠١
يمدح الجناب العالي الخديوي ويهنئه بعيد جلوسه على الأريكة الخديوية سنة ١٩٠٣ ١٠٠
يمدح الشيخ محمد عبده
يمدح محمود باشا سامي البارودي
يمدح الشيخ عبد المحسن الكاظمي
يمدح عمّه الشيخ عبد الحميد أفندي الرّافعي ويهنئه بإسناد قضاء المدينة المنوّرة إليه ١٠٧
الباب الثالث: «في الوصف»
يصف القُرى
يصف الأصيل ويعارض النابغة الذبياني
يصف الأيام الخالية
قال في الخمر ومجالسها
وقال فيها
وقال فيها
وقال فيها
وقال فيها
يصف القمر
يصف الصّور المتحركة (سنو غراف)
يصف الساعة
بصف وردة وادعة

111	وقال ساخراً من شبّان اليوم
۱۲۲	وقال في حريق (ميت غمر) وقال في حريق (ميت غمر)
	الباب الرّابع: «في الغزل والنّسيب»
۱۲٤	يصف سرباً من العصافير، ومنه إلى سرب من الحسان
۱۲٦	وقال يشكو حاله مع جارة حسناء له
۱۲۷	وقال في النّغر وكتمان الحبّ
۱۲۸	وقال يصف رحيل الأحبّة
۱۲۹	وقال في امرأة جميلة يتطلّع إلى لقائها
۱۳۰	وقال في طائر شجاه حاله
۱۳۱	وقال في غادة رآها والشّمس في الطَّفَل
۱۳۱	وقال في مليحِ غريبٍ وقع في هواه
۱۳۲	وقال في حبيب آخروقال في حبيب آخر
۲۲	وقال مؤمّلاً حبّها
۱۳٤	وقال على لسان فتاة، في حوارية ذاتية
١٣٤	وقال في مثل ذلك
١٣٤	وقال مخاطباً طائراً وحيداً
١٣٦	وقال في فلسفة الحبّ
۱۳۷	وقال في حبيب مُدِلً فوق كرسيّه
۱۳۷	وقال في مقام مشابه
١٣٧	وقال في جمال النقاب
۸۳۸	وقال في عذاب الحبّ
179	و قال في قو ام حميا
١٤٠	وقال في قوام جميل وقال في حبيب صَلِيَ بنار حبّه
131	وقال في مقام شبيهوقال في مقام شبيه
127	وقال في الحبيب البعيد
128	وقال في الحبيبة المتسلُّطة
128	وقال في قوّة صموده وثباته على الحبّ الرفيع
۲٤١	وقال يهوی حبيبة
331	وقال منادياً قلبه
	و قال فيه جامعاً بن الحِبِّ و النُّسُك

180 蟖,	وقال مورِّياً بخليل اللَّه إبراهيم ﷺ وكليمه موسى
1 80	وقال مقارناً بينه وبين طائر الحمام
	وقال فيه نافياً عن نفسه السلوان في حبّه
787	وقال يشكو الأسى
١٤٨	وقال يذكر وفاء الحبيب
	وقال يخاطبها بلغة ومشاعر متكلّفة
	وقال يخاطب غادة جميلة
	وقال على المنوال نفسه
	وقال يصرِّف أحوال الحبِّ والمحبِّين
	وقال في صحوة قلب المحبّ الدّائمة
	وقال في معادلة لطيفة بين خدِّ الحبيب والجنَّة
107	وقال في أحور العينين
	وقال في حبيب خَطَرَ، ثم غاب
	وقال في زمان الحبّ الأول
	وقال في جميلٍ فاتكِ
108	وقال في صولةً الحبيب
100	وقال يعرض كلِّ أنواع المعاناة في مسالك الحبّ
	وقال في سِحْر الجمال
	وقال في غيبوبة وَسْنانة
	وقال في كفّ الحبيبة
	وقال يسترجع ربوع الحبّ القديم
104	وقال في مقام مُشابه
104	وقال في وحدانيّة العشق
	وقال في نزوع القلب
	وقال يناجي الحبيب الهاجر
	وقال في حبيب جمعَ المحاسن
	وقال في غابر عشقه وربوعه المتباعدة
	وقال في هوى غابرٍ مَرَّ كلُّمح البصر
	وقال في مقام مشابَّه
	وقال في ذاتِ الحجابِ

37.	وقال يدعو إلى دوام الوضل
٠٠٠٠٠ ع٦٢	وقال يشكو الهجران والجفا
٠٠٠٠٠ ع٦٢	وقال في عنفوان الجمال
٠٠٠٠٠ ع٦٢	وقال في سفك القلوب
٠٠٠٠	وقال في ذكريات الحبّ والهجر
۲۲۱	وقال في رشأ أغنَّ أحور
٠٠٠٠ ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	وقال في عنفوان حبّه
٠٠٠٠٠ ٧٢٧	وقال في مشاعر شتّى وذكريات متقطّعة
۸۲۸	وقال يستلطف محبوبه ويذكّره بما كان عليه
	ومن أوَّل القول مُسَلِّماً بحكُم محبوبه
٠٠٠٠٠ ١٦٩	وقال مقتفياً نونية ابن زيدون الشهيرة
١٧١	
141	وقال في غادة صادفها في حافلة الترام (التراموي)
أغراض والمقاطيع	الباب الخامس: في الا
1V£	وقال يتوسّل بالنبي ﷺ
١٧٥	وقال يشكو ويتحسِّر، ويتذكّر
	وقال في قلَّة الأوفياء
۱ vv	وقال في تشكِ مماثل
۱ vv	وقال في معاناة من المِلاح
۱۷A	وقال في رسالة
1VA	واستبطأ كتبَ أحد أصدقائه، فكتب إليه
1VA	وكتب إلى مُخلِفِ وعدٍ
١٧٩	وكتب إلى صديق لم يحسن وڏه
	وكتب إلى من ظنّ به خيراً ولم يجدُه كذلك
1V4	وقال في صاحبٍ له تافه، ثرثار
174	وقال في ما يكتنَّفه من هموم ذاته ولا يعرفها أحد ٪
١٨٠	وقال في صنوف النّاس
١٨٠	
	وقال في محرّضاً على كرامة النفس وعزّة القلب
١٨٠	وقال في محرّضاً على كرامة النفس وعزّة القلب وقال في مقام مشابه وقال في قبلةٍ من خدّ أغْيَد

۱۸۱	وقال في مليحة تبيع الليمون المعروف باليوسف أفندي
	وقرأ إعلاناً نشرته بعض غادات اليابان في إحدى جرائد بلادها، تتصبى الشبّان،
١٨٢	وتذكر صفة من تهواه منهم
۱۸۳	وقال في صغيرة تتعلّم الكتابة ٰ
	وقال في هيفاء تمشي على الحبل في تياترو
	ورأى راقصاتٍ فأعجُّبه ما رأى، فقال بديها
	وقال في مشهد مشابه
341	وقال يقصُّ حادثة غراميّةً
	وقال في (شيخ هرم خطب فتاةً ناعمة الصبا فأغلظتْ له في الرَّدُ)
	وقال يذكر خطرة قلب ويصف خمول قومه
	وقال في بضاعة الشرق البائرة
	وقال في صحافة الشّرق
	وقال ني وصف نساء قومه
	وقال مُورِّياً بين «الهوا» و«الهوى»
	وقال في شفاعة الحبّ
	وقال في عزّة النّفسوقال في عزّة النّفس
	وقال في قرّة النفس
	وقال مضَّمَّناً
	وقال مقتبساً
	وقال في أمر الهوى والحبّ الغابر
	وقال يشكو ويسترحم
	وقال في بدَّائل الحُبُّ والأحبَّة
197	وقال في ذلّ الهوى وأحزانه
	وقال في عذاب الفراق والاغتراب
	وقال في أنْسَنَة الحبّ
194	وقال في الحماس والفوسية
۱۹۳	وقال في نُحول الهلال
۱۹۳	وقال في تضافر أسباب المعاناة على أهل الهوى
198	وقال في انعدام الحبّ والإخلاص بين البشر
	وقال في ضحك الناس على بعضهم البعض

ه عناية ١٩٥	وقال يهنئ نجل عمّه، سعيد بن عبد الرحمن الرّافعي، بكريمة
میبین	وقال أيضاً: يهنئ صديقه الفاضل الشيخ عامر خليفة بنجليه النَّج
190	وقال في اللباس الإفرنجيّ الرسمي الأسود
197	وقال في مصير الفقير المعدم
197	وقال في تعب الإنسان الدّائم
197	وقال في غلبة الطّباع على سلوك الإنسان
19V	وقال (في الشتاء)
19V	وقال في شامخ بأنفه وهو أعور
19V	4
١٩٨	وقال في آجال الناس المقرَّرة جيلاً بعد جيل
	وقال في حتمية الموت وراحته لذوي العذاب
١٩٨	
•	الباب السادس: في الرِّثاء
199	قال يرثي الأمير عبد الرحمن، أمير أفغانستان
Y • •	وقال يرثي عبد الرحمن أفندي الكواكبي
ت فیه)	باب التقاريظ (قصائد مدّح نظم
	باب التقاريظ (قصائد مدّح نظم قال لسبان العرب، وتاج الأدب، الشاعر محمود سامي الباشا الب
ارودي۲۰۲	
ارودي ييّ، نزيل مصر ۲۰۳	قال لسبان العرب، وتاج الأدب، الشاعر محمود سامي الباشا الب
ارودي ي، نزيل مصر ۲۰۳ ي إبراهيم	قال لسان العرب، وتاج الأدب، الشاعر محمود سامي الباشا البوقال نجم الآفاق وجوهرة العراق، الشيخ عبد المحسن الكاظم
ارودي۲۰۲ يخ، نزيل مصر۲۰۳ ي إبراهيم۲۰۷	قال لسان العرب، وتاج الأدب، الشاعر محمود سامي الباشا البوقال نجم الآفاق وجوهرة العراق، الشيخ عبد المحسن الكاظم وقال فخر الدَّولتين: السيف واليراع، الشاعر محمد حافظ أفندي
ارودي ي، نزيل مصر ۲۰۳ ي إبراهيم ۲۰۷	قال لسبان العرب، وتاج الأدب، الشاعر محمود سامي الباشا البوقال نجم الآفاق وجوهرة العراق، الشيخ عبد المحسن الكاظم وقال فخر الدَّولتين: السيف واليراع، الشاعر محمد حافظ أفندي وقال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
ارودي ۲۰۲ ي، نزيل مصر ۲۰۳ ي إبراهيم ۲۰۷ ۲۰۸	قال لسبان العرب، وتاج الأدب، الشاعر محمود سامي الباشا البوقال نجم الآفاق وجوهرة العراق، الشيخ عبد المحسن الكاظم وقال نخر الدولتين: السيف واليراع، الشاعر محمد حافظ أفندي وقال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
ارودي ۲۰۲ ي، نزيل مصر ۲۰۷ ي إبراهيم ۲۰۷ 	قال لسبان العرب، وتاج الأدب، الشاعر محمود سامي الباشا البوقال نجم الآفاق وجوهرة العراق، الشيخ عبد المحسن الكاظم وقال نجم الدَّولتين: السيف واليراع، الشاعر محمد حافظ أفندي وقال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي وقال نجل عَمِّنا الشاعر محمد محمود الرّافعي وقال الأديب البارع الشيخ حسين المهدي
ارودي ۲۰۳ ي ابراهيم ۲۰۷ ي ابراهيم ۲۰۷ ۲۰۸	قال لسبان العرب، وتاج الأدب، الشاعر محمود سامي الباشا البوقال نجم الآفاق وجوهرة العراق، الشيخ عبد المحسن الكاظم وقال نجم الدولتين: السيف واليراع، الشاعر محمد حافظ أفندي وقال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي وقال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي وقال نجل عَمِّنا الشاعر محمد محمود الرّافعي وقال الأديب البارع الشيخ حسين المهدي الجزء الثاني
ارودي ۲۰۳ ي، نزيل مصر ۲۰۷ ي إبراهيم ۲۰۷ ۲۰۸	قال لسبان العرب، وتاج الأدب، الشاعر محمود سامي الباشا البوقال نجم الآفاق وجوهرة العراق، الشيخ عبد المحسن الكاظم وقال نجم الدولتين: السيف واليراع، الشاعر محمد حافظ أفندي وقال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي وقال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي وقال نجل عَمّنا الشاعر محمد محمود الرّافعي وقال الأديب البارع الشيخ حسين المهدي المجزء الثاني المجزء الثاني مقدّمة الكتاب: في سرحة الشّعر وتوارد المخواطر
ارودي ۲۰۲ ي إبراهيم ۲۰۷ ۲۰۷ ۲۰۸	قال لسبان العرب، وتاج الأدب، الشاعر محمود سامي الباشا البوقال نجم الآفاق وجوهرة العراق، الشيخ عبد المحسن الكاظم وقال نجم الدَّولتين: السيف واليراع، الشاعر محمد حافظ أفندي وقال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي وقال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي وقال نجل عَمَّنا الشاعر محمد محمود الرّافعي وقال الأديب البارع الشيخ حسين المهدي الجزء الثاني مقدّمة الكتاب: في سرحة الشّعر وتوارد الخواطر كلمة للشّارح الأول: محمد كامل الرّافعي
ارودي ۲۰۲ ي إبراهيم ۲۰۷ ۲۰۷ ۲۰۸	قال لسبان العرب، وتاج الأدب، الشاعر محمود سامي الباشا البوقال نجم الآفاق وجوهرة العراق، الشيخ عبد المحسن الكاظم وقال نجم الدَّولتين: السيف واليراع، الشاعر محمد حافظ أفندي وقال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي وقال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي وقال نجل عَمِّنا الشاعر محمد محمود الرّافعي وقال الأديب البارع الشيخ حسين المهدي المجزء الثاني مقدِّمة الكتاب: في سرحة الشّعر وتوارد الخواطر كلمة للشّارح الأول: محمد كامل الرّافعي كلمة للشّارح الأول: محمد كامل الرّافعي وقال محاكياً حافظ إبراهيم في تقهقر اللغة العربية

وقال في أفانين الحرب وويلاتها
وقال في شرْقيّي زمانه
وقال في مآسي الأغنياء والعلماء
وقال ليتلوها تلميذٌ في إحدى مدارس الجمعية الخيريّة الإسلامية
وقال: وتلاها تلميذ صغير السُّنِّ جداً
وقال في علماء يؤدّي بهم العلم إلى الجحود
وهذه شذرات من الحكمة ألحقناها بهذا الباب
قال في أماني القلب ووجوب الإيمان برحمة الله
وقال في مثلَّه
وقال في المنازل الخدّاعة التي يرقى إليها الناس
وقال في وحشانيّة الإنسان
وقال في من يعمل لدنياه، والآخرة له بالمرصاد
وقال ناصحاً محذِّراً من مغبَّة الشهوات والدسائس
وقال في تخيُّر الأصحاب وتبيّن مواقعهم
وقال في موافقة الأمور بعضها لبعض
وقال في مثله
وقال في كيفيّة التعامل مع السفيه
وقال في العلم والتجارب
رقال في تجنّب اختبار الأصحاب
قال يشكو عنت الأيام
قال في صداقات المصالح وقساوة القلوب
قال في مغبّة جهل الناس بما في نفوسهم
قال في مفعول الهموم
قال في سموّ جنون العقل على وضاعة التفكير الماديّ
قال في ضياع القيم بين النّاس
في النسائيات
ال في المرأة الأديبة الجميلة، ومهمتها الأولى في التربية
قال متحسّراً على انهماك النساء بمواكبة «الموضة»
قال في امرأة حسناء أمام مرآتها

Y08	وقال في حليّ النّساء وأثر ذلك في نفوسهنّ
Y00	وقال يعرض للمرأة المصرية وواقعها المتردّي
707	وقال في رجال قومه ونسائهم وما آلوا إليه
بين الرّجال في الشّرق والغرب ٢٥٧	وقال يقارن بين نساء الشرق ونساء الغرب، وكذلك ب
	وقال في الحفاظ على مقوّمات الأصالة للمرأة العربية
Yo4	وقال في المرأة ذات الوجوه الجمالية الثمانية
يحصر تعلم المرأة	وقال في ما يشبه الخروج على جادة الصواب، وهو إ
Y09	وثقافتها (بغسل الثياب)
Y7*	وقال في مقاربة المرأة والرّجل
Y7	وقال فيمن يسلِّمن أولادهنّ للمراضع والخدم
177	وقال يدعو المرأة إلى عدم استخدام مواد التجميل .
177	وقال والبيت الأول مترجم عن معنّى فرنسوي
ل الوصف	الباب الثالث: في
	«التَّاز» وهي قصيدة في وصف القبر الذي حلَّت به ام
	فى نفسه من مؤثرات
	وقال في مغيب الشمس وحلول الظلام
	وقال يصف قطار السلك المعروف (بالترامواي)
Y77	وقال يصف قدوم الليل، وحركة المرأة فيه
Y7A	وقال مرتجلاً في القمر، وقد رآه بين نجمتين
إمل المكفوفة	وقاد داعياً إلى شرب الخمر مستخدماً تفاعيل بحر الز
Y7A	وقال فيها
YV•	وقال فيها أيضاً
	وقال فيها كذلك:
YV1	وقال فيها متحسِّراً ممنياً النفس بعهد جديد
YV1	وقال في الحال عينها على شيء من التعالي
بوی	الخمر واله
YVT	وقال في عذر الهوى والخمر معاً
YV r	وقال في توحيد الخمر والحبّ
	و قال في مراسم شريها و تشبيعها

وقال يصف راقصة فريدة من نوعها
وقال في روضة ظليلة
وقال في مرجة من الزهور
وقال في طبيعتَيْ البحر والسماء
نصل
تحبيل كتبه في رمل الإسكندريّة يصف ساعة أقامها هناك يوم الأحد. وهو نموذج من كتاب
ب ي و من م المحاوي يصعه الآن عام ١٣٢١هـ
الباب الرّابع: في المديح
قال يهنئ السلطان عبد الحميد خان بيوم جلوسه لسنة ١٩٠٣
وقال يهنئ الجناب العالي الخديوي (عباس حلمي) بيوم جلوسه لسنة ١٩٠٣
وقال يمدح الشيخ محمد عبده مفتي الدّيار المصريّة، في عيد الفطر سنة ١٣٢١هـ
قال وبعث بها إلى صا-نب السعادة أحمد منشاوي باشا
الباب الخامس: في الغزل والنّسيب
وقال يشكو من حرمان الحبّ
وقال محاكياً قصيدة المتنبّي، القافية في مدح سيف الدّولة
وقال في دواء القُبلة وإمارة الحُسْن والدَّلال
وقال في عصفور الأيك
قال وقد استيقظ يوماً فإذا عينه قد رمدت
وقال في مفاجأة خياليّة مع الحبيب
وقال في لغة التجريح بين الحبيبين
وقال معترضاً على تشبيه الحبيبة بالشمس والهلال
وقال في تقلّبات الصّدود وحرارة التّمنّيات
وقال متألماً من عذاب الحبّ
وقال مؤكداً نحوله في الحبّ
وقال في ضمور الجسد أيضاً
رقال في حال مشابهة
رقال في إثبات تجاوب الحبيبة لحبّه
نال يسوّع دلال الجميلات
قال فرحسناه متقلّم

444	وقال يؤكد حبّه لها مهما بدا منها
	وقال متوجعاً على أيام حبّه القديم
	وقال يشكو من الاستسلام للقدر في السياسية المستسلام للقدر في السياسية المستسلام المستلام المستسلام المستسلام المستلام المستسلام المستسلام المستسلام المستسلام المستسلام
	وقال يشرح واقعه ويشكو مرارة المخادعة في الوصال
	وقال يستجير بها منها
	وقال موشحاً في لظى الوصال وتردِّي الحال
4.0	وقال يشكو ويتحسر من واقع لا رجاء فيه
4.0	وقال مستعظماً مصيره المجهُّول في حومة الحبِّ والعذاب
	وقال في تراسل القُبل المكتومة
	وقال في التجافي بعد التواصل
	وقال مصوِّراً شغَّفه واحتراقه في الحبيب
	وقال في مُعاتبة القلوب وُلغة العيون
	وذكر ماً حقّقه الوشاةُ من الصّدود
	وقال في امرأة عصيّةٍ على التّشبيه والمقاربة
	وقال يحنو على ذاتِه غداة مساءلتها إيّاه
	وقال في حوارية غزلية جميلة
	وقال يذكر هنداً ويسترحمها الرّفق به
	وقال يدعو نفسه إلى صحوة قلبيّة
	وقال يذكّر حبيبه ويدعوه إلى الرّقة والحنان
	وقال يتعهَّدُ حبَّه ويمنح حبيبه الدّرجة العليا
	وقال في مليح كان في روضة
418	وقال يتغنّى بشادن
317	وقال متكلِّفاً الطباق والجناس
317	وقال في تعلُّم الهوى واكتسابه
	وقال في مليح رآه في (محطّة)
	وقال في كلام الحبِّ وحربه
	وقال في عبوديته للمحبوب
410	وقال متشكّياً من لظى القُلُب والألحاظ
	وقال يناشد عودة الحبيب المغترب

الباب السادس: في الأغراض والمقاطيع

MY	عال في معالي محتلفة من العزل والحِكم
۲۱۸	وقال [مُرجزاً] في استشراء الهمَّ في حياته
۳۱۸	وقال في تعليل أنَّ الدنيا لا سعادة فيها
T1A	وقال ارتجالاً في غادة رآها في مسرح
٣19	وقال في صاحب مضطرب متقلّب
٣19	وقال في آخر بذيء اللسان
٣١٩	وقال يداعب صديقاً رقيق الحال
**	وقال في ثقيل
TY ·	وقال في زمان القرود
***	وقال في جماعة من أصحابه جنحوا إلى السوء
***	وقال أيضاً سالكاً حيالهم بسلوكهم المماثل
TT1	وقال في سيفه كتب إليه كتاباً يذمّه
	وقال في رجل طويل اللحية جداً
TT1	وقال في حادثة السرب المشهورة
377	وقال في كتاب حبيبِ
	وقال في مناسبة مماثلة
***************************************	وقال في الموضع نفسه
٣٢٥	وقال في المعنى الأول
770	وقال في تحيّة تبعث الحياة في الجسد الميت
770	وقال يهفو للقاء عارم بعد طول صدٍّ وهجران
770	وقال في الغرور آفة التفس
777	وقال في شريعة وصل الشمل
777	وقال يداعب صديقاً ينظر في وجه كلّ سيِّدة
TYV	وقال في غادة صفراء
بين امرأة أخرى وقع في هواها ٣٢٧	وقال يقصّ حادثة بين الشاعر وامرأة توسّطت بينه و
779	وقال في حكميات غزليّة
779	وقال يناجي الكأس ويتمثل فيه حاله ونهاية مصيره
779	وقال يذكر صحوة له بعد منام بديع
TT •	وكتب يستأذن على مفتي الدِّيَّار المصريَّة

11 *	قال وكتب بها إلى نجل عمَّه صالح أفندي الرَّافعي
٣٣١	وقال يهنّئ صديقه الياس أفندي العجان بعيد رأس السنة
TTY	وقال يهنئ صديقه الأديب جورج أفندي إبراهيم
** Y	وقال لصديقه الماجد أمين أفندي الطحان
***	قصيدة آية العدل يهنئ فيها نسيبه السيّد محمد أفندي عبد الرحمن البرقوقي،
TTT	قال وهي ساقطة من باب الغزل
***	وقال في حبيب أورثه السّقمُ العذابَ
٣٣٤	وقال في حالٍ مشابهة
۳۳٥	وقال في مليح رآه نائماً
۳۳۰	وقال يذكر خُدُّ مليح ناري
۳۳۰	وقال في مزاوجات جناسيّة بديعيّة
٢٣٦	وقال أيضاً في مليح فتان
	وقال في مسيّح الهَنّد غلام أحمد القادياني
	وقال وقد ذُكر له بعض من يدّعي الشعر
	وقال في معنى مشابه
***	وقال، وكتب بها إلى نجل عمّه الشاعر محمد أفندي محمود الرّافعي
YYA	وقال، وكتب بها إلى نجل عمّه الشاعر محمد أفندي محمود الرّافعي تقاريظ في الشاعر
***	تقاريظ في الشاعر
	تقاريظ في الشاعر قال أمير السيف والقلم، محمود سامي البارودي
۳٤٠	تقاريظ في الشاعر قال أمير السيف والقلم، محمود سامي البارودي
**	تقاريظ في الشاعر قال أمير السيف والقلم، محمود سامي البارودي
**	تقاريظ في الشاعر قالقلم، محمود سامي البارودي
YE YE	تقاريظ في الشاعر قال أمير السيف والقلم، محمود سامي البارودي
Ψε· Ψε· Ψεε	تقاريظ في الشاعر السيف والقلم، محمود سامي البارودي
Ψε· Ψε· Ψεν	تقاريظ في الشاعر السيف والقلم، محمود سامي البارودي
Ψε· Ψε· Ψεν Ψος	تقاريظ في الشاعر السيف والقلم، محمود سامي البارودي
Ψε· Ψε· Ψεν Ψτν Ψτν	تقاريظ في الشاعر السيف والقلم، محمود سامي البارودي
TEV	تقاريظ في الشاعر السيف والقلم، محمود سامي البارودي
Ψε· Ψε· Ψεν Ψτν Ψτν Ψτν Ψτν	تقاريظ في الشاعر السيف والقلم، محمود سامي البارودي

*11	وقال متخيلاً أنه صار كركفيلر في أميركا
٠ ٨٦٢	
۴٦۸	
r19	
٣٧٠	
٣٧٠	وقال في نحو ذلك
TV1	وقال في الطبيعة والناسِ
۳۷۱	
٣٧٢	
TVY	
٣٧٢	وقال في كرم الأصل
٣٧٣	
٣٧٣	
٣٧٣	وقال في سقوط الخير بين النّاس
TVE	وقال في العطلة من العمل
TVE	وقال في التّهالك على المال
TV E	وقال في حذر النّاس
TV0	وقال في طبيعة اللؤم
٣٧٥	وقال في تأميل الخير
۳۷۰	وقال في تساؤلات روحانيّة
TY7	وقال في غذّر الأيام
TY7	وقال في عظمة الأمل
TV7	وقال في حكمة اللَّه والأقدار في الخلْق

TYY	وقال في السعادة الأرضية
٣٧٧	وقال في رذيلة الحسد
TVA	وقال في ذلك أيضاً
TVA	وقال في زمن الحماقة
TVA	وقال في مهازل النّاس
TVA	رقال في ثنائية الحياة

٣٧٩	وقال في الكفّ عن محاسبة الناس
٣٧٩	وقال في تغير الناس وفقاً لتغير أحوالهم
٣٧٩	وقال في دهاء الناس
	وقال في الوصف بالشهرة
۳۸۰	وقال في تناهي الشرّ من الناس للناس
، النسائيات	الباب الثاني: في
	قال في طلاق الإمبراطورة جوزفين من نابليون
TA7	وقال في حسان الأرض والسماء
TAV	وقال في النساء الجاحدات
TAA	وقال في أمّ الحماقة
	وقال في قوّة الجنس اللطيف
T91	وقال أيضاً يصف فتيات صغاراً
	وقال في حاجات النساء التي لا تنتهي،
٣٩١	قلبُ المرأة
٣٩٤ (٤	وقال في فلسفة النسل، يذكر شعوره نحو ابنته (وهيب
٣٩٥	قال يصف أحلامها في الشهر السابع
ي الوصف	الباب الثالث: في
T9A	القمرا
799	وقال يصف غروب الشمس والليل
{ • •	وقال في نجوم الليل والغزل
{**	وقال، وهو معنی غریب
£•1	وقال في ليلة أنس
ξ·ξ	وقال في صوت فتاة ناعمة الدَّالِّ
ξ • ξ	وقال يصف الصباح
ξ·ο	وقال يصف الطبيعة في الجفاء
	وقال في شمس الربيع
7.3	وقال في الياسمين السارق
ξ·V	وِقَالَ فِي بِرُوغَ الْفَجْرِ
ξ • V	وقًال في مطرة من مطرات الخريف

٤٠٨	وقال: في قلبي، وهي فنون من الوصف
٤١٠	وقال يصف نور الكهرباء
	وهذا فصل ا بعث به إلى صديقه الأديب الياس أفندي وكان استبدل نور الغاز بالكهرباء، في
ع: في الغزل والنسيب	الباب الراب
£17	
هوس الشوق وحماسة الوجد ٤١٤	
٤١٥	
٤١٥	
٤١٥	وقال في بدعة الهجر
٤١٦	وقال في بعض أنواع الحب
٤١٦	=
£17	وقال في شدّة النّحول
ξ\V	وقال في ندى الغرام
ξ \ Y	وقال في تراتبيَّةِ درجات الحبّ
ξ\V	وقال في الغانيات المتفرنجات
£1A	وقال فيمن تُستحسن تشبيهاتُه
£19	
£19	وقال في يقظة اللّاوعي
£Y•	وقال في تمثلات حبيبه الخياليّة
تنبي	وقال يعارض المتنبّي في (قافيّة) غزلية للم
£Y•	وقال يصف قلبه في مَعْمعة التّغيير
۷	وقال في الحبّ الذي يكابد الظلم إلى الأب
	وقال في هواجس التّلفظُ باسم الحبيب
173	
£YY	وقال في نحو هذا التوجيه
£YY	وقال في الكسر والانكسار
EYY	وقال في بوارق الحسب

٤٢٣	وقال يذكر فتَّى غضّ الجمال
٤٢٣	وقال في ابتسام
	وقال في أحوال الحب ودوائره
	وقال في أماني التَّفس الكاذبة
273	وقال في أعباءً الحبّ
	وقال في نحو الهوى
240	وقال في طريق الحب
	وقال في ركوب البحر للتنزّه مع الحبيب
	وقال يلتمس الزّقة والتّطرّف
£ Y V	وقال في لذَّات الحبِّ وعواقبه
	- وقال في محاورة ذاتية
	وقال في أطياف الحبّ المَرَضيّة
	وقال في مهاجرة النوم
	وقال ارتجالاً في معنّى عرض له
	وقال في حالٍ مشابهة
	وقال في رضاءٍ بعد عتاب
٤٣٠	وقال يصف وقفة حسناء
٤٣٠	وقال في الخيرة بين جنون العقل وقساوة الِقلب
	وقال في شجرة الحبيبة
	وقال في مقبرة الحبّ
173	وقال في الحُسنِ والرّدى
244	وقال فيّ غواية اَلخذّ
244	وقال في غادة متخايلة
243	وقال في رواية له
	وقال في تعاسة العاشق
277	وقال في زمان الحبّ الأول
٤٣٣	وقال في ما بعد فوات الأوان
277	وقال في قُبَلِ الشفاء
173	وقال في حسناء تُنكر أنّ لها عاشقين، وفي صدرها وردة حمراء
3 43	وقال في تحيُّله في تحقيق القرب

£٣£	وقال في النَّظرة الأولى
٤٣٤	وقال في تشبيه الحسناء بالبدر
ξ Υ ξ	وقال في هلاكه ووقوعه في حبّ غادة مغناج .
£٣0	وقال في نسيم الحيّ
٤٣٦ ٢٦٤	وقال في الشمس والشمس
۲۳3	
٤٣٧	وقال في نحوله من ضنى الحبّ
£٣Y	
£٣A	
٤٣٨	وقال أيضاً في الحسن وآياته
٤٣٨	وقال يذكر بوحَ النفس وأنوار القلب
٤٣٩	وقال يفرّق بين الشوق والعشق
٤٣٩	وقال في رسالة
£79	وقال في كتاب من حبيب
£	وقال يناجي متغزُّلاً
بنفسج	وقال في حسناء مخضَّبة الكفّ تحمل زهرة من ال
££1	وقال في انتظار الغرس في زحمة القحط
الباب الخامس: في الأغراض والمقاطيع	
	قال في أغراض مختلفة
£ £ ٣	وقال في صاحبٍ لا يكتم السّرّ
£ £ ₹	وقال في رجلٍ متقلُّب
!!!	وقال وهي متنّوعة الأغراض
في المديح والتّقريظ	
ي لغة العرب،	قال، وكتب بها إلى أستاذ الأدب، وفخر البيان فر
733	الشيخ إبراهيم اليازجي الشهير
	قال وبعث بها إلى نادرة الفلك العلّامة سليمان أفذ
عِلَّة (المقتطف)	وقال وبعث بها إلى العلَّامتين الفاضلين مُنشِئَيٰ مح
جوليا إبراهيم حنّا	وقال يقرِّظ خطاباً في التّربية، ألقته السيدة الأديبة
•	وقال يهنئ صديقه الطبيب الرمدى الشهير اسكند

103	أبيات عينيّةأبيات عينيّة
رس ٤٥٣	وقال مقرّظاً رواية (الشعب والقيصر) التي عرّبها صديقه الأديب جورج طنو
پ ۲۵۶	قال وبعث بها إلى أبن عمّه الشّاعر النّاثر: عزَّتْلُو عمر بك تقي الدّينَ الرّافع
٤٥٤	وقال في صوتِ وتمثيل صديقه الشيخ سلّامة أفندي حجازي
٤٥٥	قال وبعث بهما إلى الأستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده
نيّة ،	قال في بور آرثر قبل سقوط هذه المدينة الحصينة في الحرب الرّوسيّة اليابا:
٤٥٥	وكان الرّوس محصورين فيها
٤٥٧	ابن القيصرا
٤٥٨	وقال بعد عقد الصلح بين الدّولتين، وقد كسفت الشمس يومئذٍ إلى القيصر
٤٥٩	وقال في تقلّب الدّهور على مصر
٠٠٠	وقال بعد حادثة دنشواي
٠٠٠	وقال في ما يعانيه من نوازع الذات ويقظات الشعر
	وقال أيضاً في المعنى عينه والمنحى نفسه
173	وقال في فضيلة الشعر
٤٦٢	وقال يخاطب بعض الكتاب
٤٦٢	وقال في نحو ذلك
٤٦٢	وقال في أدعياء الشعر والأدب
٣٢.٤	وقال في حسَّادِه
773	وقال في براغيث الأعراض
	وقال، وفيه نوع جديد من البديع سمّاه: ضربُ المثّل من المثّل
	وقال في الشكوي
	وقال في أربعة ملازمةٍ له يحملها
	وقال في مغالبة الموت والحياة
	وقال في تساوي السعد والنحس
٤٦٥	- وقال في شرقيّ يلبس قبعة كبيرة
	وقال في رجلً ذي لحية طويلة
	وقال في بعض الأغنياء والثقلاء
	وقال في غرض
	وقال يؤرِّخ ميلاد بنته وهيبة
	وقال في حسناء تلاعب هزة

٤٦٦	وقال في رباعيّات في مواضيع مختلفة بعنوان: الفلّاح في الصباح
	وقال في بعضهم منتقداً رذائلهم
٤٦٨	وقال في معاناته مما يتوجع منه الناس
٤٦٨	وقال في زوال الوداد والمال
٤٦٨	وقال في بعضهم
PF3	وقال في روايته (موعظة الشباب)
	وقال في مغربي يستحضر الأرواح
٤٦٩	وقال في سلاحًيْ العقل والحيلة
	باب المراثي
	أوَّل الدَّمع: وهي أبيات نظمها ساعة قرأ نعي شيخ الشَّعراء صديقه المرحوم
٤٧٠	محمود باشا البارودي
٤٧١	وقال يرثي فقيد الحكمة المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي مصر
	وقال يرثي فقيد الإسلام، عمَّه المرحوم الشيخ عبد القادر الرافعي الكبير
٤٧٣	مفتي الدِّيار المصريّة
	تقاريظ في الشاعر
٤٧٥	قال حَسنةُ البيان، وبديع الزمان، نابغة العصر: حَافظ أفندي إبراهيم
	وقال صديقنا نابغة البرازيل المجيد، قيصر إبراهيم معلوف صاحب ديوان
٤٧٥	الله المهاجر، الشهير
	وقال كوكب الشعر الساطع في سماء المعاني، نجل عمَّنا الفاضل
٤٧٦	عمر بك تقي الدّين الرّافعي
٤٧٦	وقال الشاعر المفلق نجل عمَّنا الأديب محمد أفندي محمود الرَّافعي
	الفهارس العامة
٤٨١	١ ـ فهرس أشعار المقدمات (مقدمة المحقق، ومقدّمات الشاعر)
٤٨٨	٢ ـ فهرس أشعار الديوان وفقاً لتسلسل روي القافية
0 • 9	٣ ـ فهرس المصادر
٥١٤	٤ ـ فهرس والمراجع
٠١٦	٥ ـ فهرس تحليلي لمحتويات الديوان